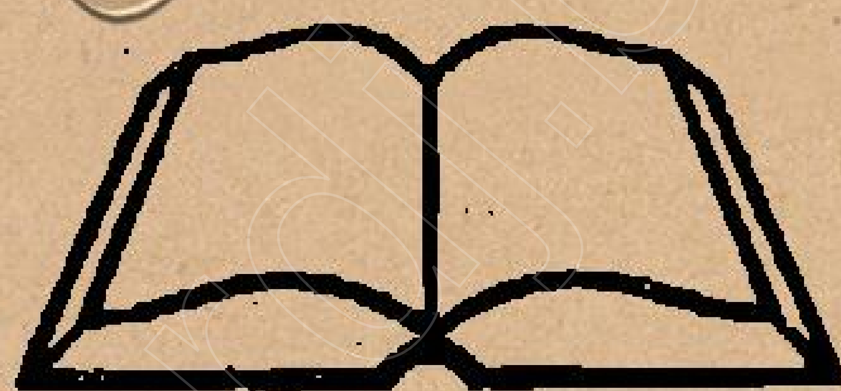
الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

وما يربط توات من الجهات



الجزء : الأول

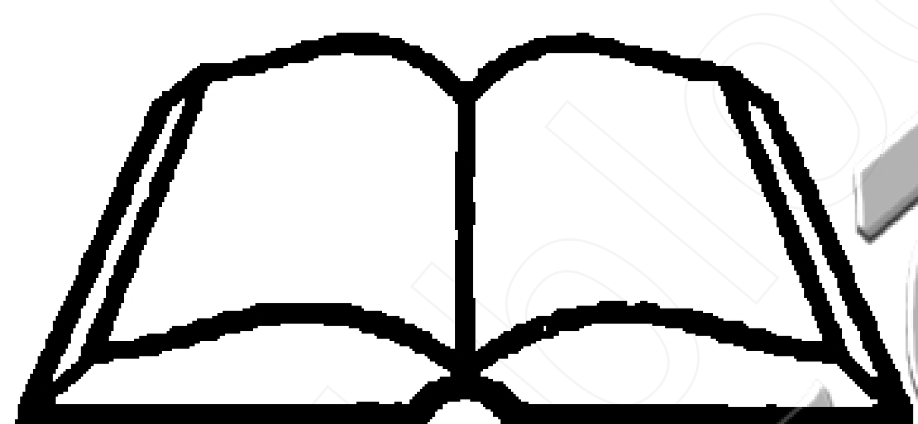
تأليف

فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات



الجزء : الأول

تأليف

فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

الإيداع القانوني: 2005 /1761

ر.د.م.ك :9947-0-0925-4 . I.S.B.N

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الإهــــداء

- إلى روح والدي ومشايخي برا وإحسانا واعترافا بجميلهم.

- وإلى روح جميع الأعلام الذين ذكروا في هاته الرحلة.

- وإلى جميع الأعلام الذين تم لنا بهم اللقاء

نهدي هذا البحث المتواضع المتمثل في الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات.

رحم الله الميتين وبارك في الأحياء ونسأل الله الإخلاص والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

المؤلف

محمد باي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

شكر وتقدير واعتراف

إلى كل الذين ساعدونا على جمع هذا البحث وتدوينه وأمدونا بعطائهم وبالمراجع التي استعنا بها ونقلنا منها فجزى الله المحسنين خيرا وبارك الله في الأحياء ورحم الله الأموات وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

وفي الحديث : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ .

[رواه النسائي عن ابن عمر]

صدق رسول الله وصدق حبيب الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

افتتاحية

للرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين

وبعد : أقدم بين يديك أيها القارئ، أيها الباحث، أيها المؤرخ، أيها المنقب عن تاريخ منطقة توات بمقاطعتها الثلاثة : تديكلت، توات، جرارة (تيميمون) هذه الملحوظة وإن شئت قلت هذه الملاحظة.

إن مؤلفي هذا يختلف عن مؤلفاتي السابقة المؤلفة في : علوم القرءان، وعلوم الحديث والأصول والفقه والنحو والفرائض وجميع الفنون التي ألفت فيها بما فيها التراجم والمحاضرات المتعددة حيث أن كل فن صنفت فيه كانت المنهجية فيه أن أقيده بأبواب وفصول ولمحات أو دروس كما هو الشأن في كتابنا الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية فقد قسمته إلى ستة وتسعين درسا، ولكن مؤلفي هذا : الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، وقبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر. إن هذين الكتابين كانت منهجيتي فيهما خاصة منهجية الكشكول وعدم التقييد بالأبواب والفصول وما يلحق الأبواب والفصول من المباحث وذلك نظرا إلى أن هذين الموضوعين لا

يمكنني تحديد المعلومات بدون إلحاق ولا إضافة لمعلوم لم يسبق لي اطلاع عليه ثم بعد ذلك عثرت عليه وخصوصا أن المراجع متفرقة والروايات متغايرة فالتقسيم بالأبواب والفصول وما أشبه ذلك فيه إطالة للبحث ومشقة في التنقيب.

ولقد قلت في المقدمة : إنني غير ملتزم بالترتيب ولا بالتقديم والتأخير بل كلما تحصلت على معلوم ألحقته غير مبال بأنه يحق له أن يتقدم أو يتأخر من هذا المنطلق فإن هذه الرحلة مفتوحة للقارئ لا يغلق عليه باب ولا يفصله عنها فصل ولا يحدده مجلس، فهو جمع للمعلومات وتدوينها لا ترتيبها وتنظيمها.

وقد جمعت فيه 1084 صفحة بين الجزء الأول والثاني وعدد 752 بحثا ولكل بحث رقم في الفهرسة يمكن للقارئ أن يطلع على المحتوى الذي يدله عليه رقم الفهرسة كما يمكنه أن يتعمق في الموضوع من خلال المراجع التي تتحمل صحة النقل وعددها في كتابنا هذا 135 مرجعا ولقد ضربنا عن بعض المراجع طلبا للاختصار.

وإنني أقول أن كل ما يوجد في كتابنا هذا من الوقائع والعادات والتقاليد لا يوافق الكتاب والسنة أو فيه احتمال أو لا تقبله العقيدة الصحيحة النابعة من الإيمان الصحيح فليضرب به عرض الحائط وربما سجلتها لمتطلبات التاريخ الذي يجمع كل ما هب ودب ولا يرحم.ونسأل الله الإخلاص والتوفيق والسلوك في أقوم طريق.

ولقد جمعت بعض العينات من هده الرحلة وجعلتها نظما يعطي صـورة مصغرة لما في هذا البحث من الوقائع والبحوث :

الـحـمـد لله الـذي قـد صـلا	على النبي سبحان ربي جـلا
وبعـد حـمـد رب والـصـلاة	على النبي سـيـد الـسـادات
يا أيها الـبـاحـث فـي تـوات	وما تضمنـتـه مـن عـادات
ومن زوايا وقـصـور ونـبـات	ومن شيوخ بالعلوم وصـفـت
وعن قبائل كـثـيـرة الـعـدد	وعن نزوح ومواطـن تـعـد
وعن نخيلـهـا وعـن جـبـال	وعن معـادن وعـن رمـال
وعن فقاقير ومـخـطـوطـات	وما تحجر مـن الـغـابـات
وعن إجازة الشيـوخ العـلـمـا	لمن بعلمهم أفـاد وانـتـمـى
وعن مساجد الصـلاة والجـمـع	وعن مدارس العلوم إذ تـقـع
وعن وقائـع الـجـهـاد لـمـا	أتى العدو لتـوات ظـلـمـا
ومن خلال ذاك من استـشـهـدوا	لدى المقاومة في صد الـعـدو
وعن قـوافـل مـن الـبـلـدان	مرت بها في غابـر الأزمـان
وعن تبادل الـتـجـارة وعـن	ثقافة قد نشروها في الـزمـن
ونشرهم للـعـلـم والـقـرءان	وذاك في مختلف الـبـلـدان
وعن شيوخ رحـلـوا لـفـاس	وعلموا العلم فيـها للـنـاس
وعـن إمـام طـرد الـيـهـودا	وبقيت طريقـهـم مـسـدودا

وعن قضاة للجماعة انتموا … بالعدل والعلم الصحيح قد سموا

كالبكري والتواتي في المثال … ومثّل عبد الحق والبلبالي

وعن شيوخ صالحين في البلاد … هم بلا شك من أشرف العباد

قد خلفوا لنا تراثا خالدا … وذكرهم به الحياة أبدا

وفي توات شعراء مفلقون … فمنهم الأحيا ومنهم ميتون

وعلماء جمعوا للعلم … ثقافة الشعر بكل فهم

كابدا والبداوي والمزمري … والشاعر البكري ذي المآثر

قد خلفوا ثقافة مفيده … ونظموا قصائدا عديده

ولقطات لخصت مما كتب … فرج محمود تفرج الكرب

كذاك من جوهرة المعاني … للعالم البكراوي ذي الإحسان

ودرة الشيوخ في توات … للشيخ عبد القادر المواتي

وذكر أنواع النخيل في الواحات … وذكر ما سمي منها في توات

وذكر ما فيها من الفوائد … وذكر سقيها من الموارد

كذا الكتابة على الأحجار … والشارف المعروف في الآثار

وفي تماسخ تبدى الغار … وهو في تاريخنا آثار

والغار في الرحلة لم يسجل … لكنه في الآثارات منجلي

فارحل إلى الرحلة تلف ما ذكر … مما تقدم وما له تأخير

وفيها تنديد بفعل الشعوذه … وكل ما الشيطان قد استحوذه

كذا المخـــدرات وهـــي خـــمـــر | وبعدها الدخان فيــه الـضـــر
والطب بالأعشاب وهو خـطـــر | للمتطفل فـــالأولـــى الـحـــذر
كالنقد والحـــنـــظـــل وهـــو سـم | يضر جســم مـــن لـــه يـــؤم
وفي تـــوات أزمات ظـــهـــرت | كذا القنابل بها قـــد فـــجـــرت
وثورة ما نجحت للـــزارعـــيـــن | وعوضت بالدعم للمستثمريـــن
وذكر مـــا وقـــع مـــن غـــارات | خلال ألفـــيـــن لـــدى تـــوات
جزأرة القطر التواتـــي شـــرعـــا | إذ ذا لتقرير المصير طبـــعـــا
وهذه الحقيقـــة الـــمـــرضـــيـــه | ذكرتها في الرحلة العـــلـــيـــه
لها من الدلائل الـــقـــطـــعـــيـــه | ما ترتضيه سائـــر الـــبـــريـــه
ولهجـــة تـــركـــهـــا الأعـــجـــام | لا زال ينطق بهـــا الـــكـــلام
كمثل أسماء القصور والنخـــيـــل | واسم الفقاقير كتيط وأغـــيـــل
وتنغ بويا مـــصـــحـــف قـــديـــم | عاش القرون مثـــله عـــديـــم
كيفية التعليـــم فـــي الـــمـــدارس | والكتب المرجـــع للـــمـــدرس
والبدء والخـــتـــام للـــجـــوامـــع | والحفل في ختامها للـــجـــمـــع
أسابيع القرءان والملـــتـــقـــيـــات | وندوات العلم والمحاضـــرات
مدرســـة القـــرءان للـــفـــلانـــي | في ساهل تنسب بـــالـــبـــيـــان
أما المدارس التي قـــد بـــنـــيـــت | في قطرنا وللعلـــوم بـــثـــثـــت
مدرسة الشيخ الشهير الطـــاهـــر | الحسني السباعي ذي المـــآثـــر

وابن الكبير العالم الجلي ... ونجل ديدي شيخنا العلبي

فهم شموس العلم في توات ... ولهم فروع في الجهات

من هذه المدارس الشهيره ... تفرعت مدارس كثيره

فمنها داخليات عبر الوطن ... عشرون في تواتنا نلت المنن

في الشرق والغرب وفي الجنوب ... وفي الشمال الباقي يا محبوبي

مدرسة بابن عمير سميت ... أي مصعب وفي الركينة بنيت

فانظر لما قد جمعت من النظام ... كذاك ما قد حققت من الجسام

قد ألفت فيها من الفنون ... ما ناهز العدد الأربعين

ومنها قد تخرجت رجال ... تعلموا وعلموا ونالوا

والقصبات شيدت في المنطقه ... وهي قلاع وحصون مشرقه

والقصبات طوقت بالخندق ... لدفع كل صائل وطارق

وجعلت من فوقها الحجاره ... للعون في إسقاطها في الغاره

وفي جدارها نوافذ صغار ... وآلة البارود منها تنتشر

وشجرات ذكرت للنسب ... خصت شرائح سمت بالحسب

ورحلة المغرب ضمت جمه ... من المآثر فنعما نعما

وقد حظيت بلقاء جمله ... من علماء العصر خير أمه

فمنهم الحي ومنهم من قضى ... جازاهم الإله خيرا ورضا

وقد تحصلت على فوائد ... من اللقا بهم وبالموائد

فهذه عينات يسيره ... لخصتها من ثروة كثيره

فهي كالتمرين والكشكول ... للباحث المجد في النقول

جمعت في الرحلة من مراجع ... قافا ولاما ثم هاء فاسمع

أي خمسة مع الثلاثين تضاف ... لمائة ورمز مائة في قاف

وجمعت من البحوث سبعا ... من المئين والمزيد طبعا

وعدد الصحائف المعدده ... شين وفاء ثم دال عدده

من بحث عبد ربه القدير ... باي بن عبد القادر الفقير

وصل يا رب وسلم أبدا ... على النبي الهاشمي أحمدا

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ

الموافق لـ 5 ماي 1931 م

الإسلام ديننا.العربية لغتنا.الجزائر وطننا

الجزائر في : 19 صفر 1426 هـ

30 مارس 2005 م

الرئيس :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث هداية ورحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد :

فإن العلامة الفقيه الأديب الشيخ محمد باي بلعالم مجموعة من الفضائل، فهو عالم يحب العلم، ويجل العلماء، ومعلم ناجح في التعليم، ومؤلف في شتى العلوم والفنون، في الفقه، وأصول الفقه، والفرائض، والنحو، يناهز المطبوع من مؤلفاته ـ المنظومة والمنثورة ـ وما هو في الطريق إلى الطبع نحو ثمانية وثلاثين كتابا وهو مرشد بصير يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة التي تهدي إلى الصراط المستقيم وذلك لانتهاجه في الدعوة نهج الوسطية في العقيدة والعبادة والسلوك.

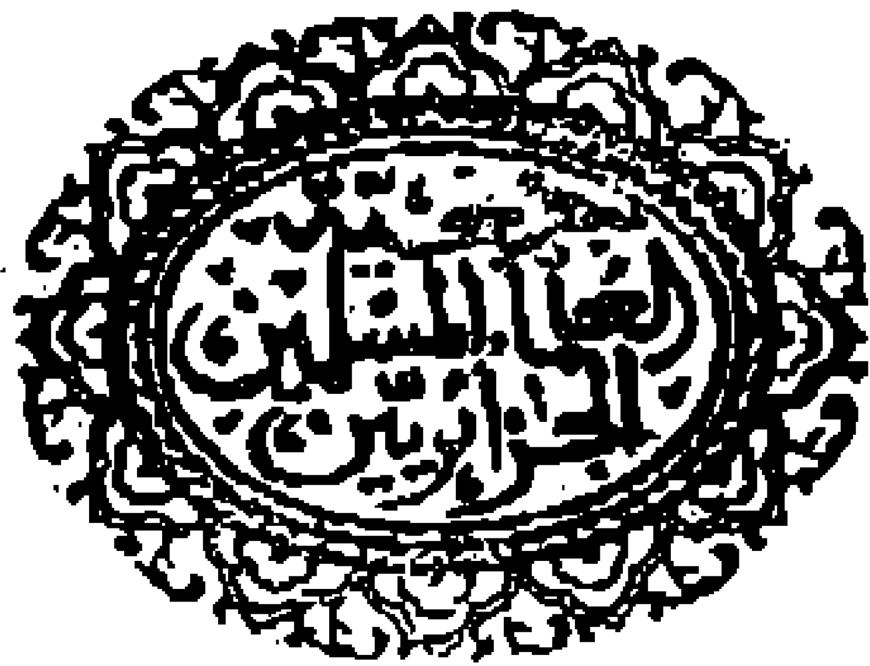
والكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم يحمل عنوان : " **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات** " فهذا الكتاب قد اشتمل على آثارات تاريخية ومخطوطات وعادات اجتماعية وصناعات تقليدية وقبائل عديدة وزوايا علمية

وغيرها وبالجملة فهو كتاب شامل وجامع لثقافات دينية وشخصيات عالميــة وعلمية فهو مفيد لكل الشرائح الغابرة والصاعدة ويعطـــي صـــورة شـــاملة لمنطقة توات بمقاطعتها الثلاث وغيرها من مناطق وطننا.

فالأخ المؤلف قد جمع فأوعى ومع ما قلت فلا غرو إذا أنا ركزت كلمتي عن المؤلف لا عن تأليفه وذلك اهتماما بالغابة لا بإحدى شجراتها وبالكاتب لا بالكتاب، فالأخ المؤلف الشيخ الباي دمث الأخلاق، متواضع، مؤنس، محسن باللسان، واليد، والقلم، يؤلف بين القلوب، ويصلح بين الناس، فـــي مختلــف المشكلات، التي ما بين الأقارب والأباعد، وظريف يحب الطرفة وينشــئها، إلى غير ذلك من الكمالات الإسلامية والإنسانية التي يجملها الحديث النبوي الشريف الصحيح الذي جاء في (**الجــامــع الصــغــيـــر**) للإمام السيوطي عن الحكيم الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ إذ يقول فيه رسول الله صلى الله عــلــيــه وســلــم : (**خِـيَارُكُـــمْ مَــن ذَكَّــرَكُم بِاللهِ رُؤْيَتُهُ وزَادَ في عِلْمِكُم مَنطِقُهُ ورَغَّبَــكُـــم فـــي الآخِـرةِ عَمَــلــهُ**).

فبارك الله تعالى في جهود العلامة الشيخ الباي، وأطال عمره لخير البلاد والعباد

عبد الرحمن شيبان
رئيس جمعية العلماء المسلمين
عضو المجمع الفقه الإسلامي الدولي
وزير سابق



بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ السيد : الشيخ الحاج عبد الرحمن حفصي إمام أستاذ ومدرس بمسجد الإمام البخاري بعمنات أولف ولاية أدرار : لكتاب **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أعلام الهدى ومواريب الجدى.

وبعد : فإني معجب جدا بالتأليف الأخير الذي أطلعني سيدي وسندي وشيخي الآخذ بيدي من غمرات الجهل وظلماته إلى أنوار العلم ومعلوماته ذلكم الشيخ الفاضل الجليل المبرئ بعلمه ونصائحه الجاهل العليل السيد محمد باي بلعالم الإمام الأستاذ والمدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر أطلعني على هذا التأليف المنير من مؤلفاته المتعددة المدعو : **بالرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** فما هذا التأليف إلا نجم زاهر وبحر بالفوائد زاخر لآليه ودرره سهلة المنال لغواصيه الباحثين عليها الباذلين في طلبها أقصى مجهوداتهم ويغوص البحر من طلب مجوهراته ولو يجد في مبتغياته عراقيل تصده عن مبتغاه لكن بحرنا هذا سالم من تلك العراقيل فهو كما يحب غواصوه طلاب درره إلا أنه يعي الآخذ منه لكثرة درره ولآليه ولا شك أنه كما ذكرت فالبساتين التي تشرب من الجداول الخارجة منه رياض نزهة فكما ينتزه فيها ينتزه قارئه في فوائده المثمرة النافعة فهو لا شك مروي الظمآن بفوائده الحسان تواريخ وتآليف وذكر بعض العلماء الأعلام ذوي أناة وأحلام وعقول

راجحة وسلام إلا أن مجوهرات هذه الفوائد كانت مدفونة خافية غنا فأبرزها شيخنا هذا للعيان بالأدلة والبيان من أرض منطقة توات المحروسة فغـــواص بحرنا هذا بعد الإطلاع على ما فيه يقول تعجبا فيا لله كم وكم لتوات من مآثر وخطوات وكم لها من أعلام لدين الله ناشرة وللشريعة الإسلامية ناصرة ويا لها من علوم زاهرة والفضل في تبيينها وإظهارها يرجع كله إلـــى مؤلــف الرحلة العلية شيخنا المتقن العفيف الشريف بعلمه النظيف فما أسعد طلابـــه وأحبابه وأنصاره وأنسابه ومن ينتمي له من العالمين فيا طالبا غــص قعــر بحر تآليفه تحظ بإخراج الجوهر النفيس لا تلبيس فيه ولا تــدليس وتمــسك بعروة وعظه ونصحه المفيد بلا تلعثم ولا ترديد واجعل في خزانتك منها ما يروي الغليل ويشفي العليل فكم من علوم أفاد وفيها أجاد حتى أروى الكثيــر ممن منه استفاد فاشدد يديك بالرحلة العلية إلى منطقة توات والزم شكره حتى الممات واسمع قول من قال :

إذا أفادك إنسان بــفــائـــدة ... من العلوم فألزم شكره أبـــدا

وقل فلان جزاه الله صالحة ... أفادنيها وألق الكبر والحســدا

فالحر يظهر شكرا للمفيد له ... خيرا ويشكره إن قام أو قعدا

فنرجو الله الكريم سبحانه وتعالى أن يقيل عثراته ويتقبل بفضله وكرمه حسناته وأن يبارك في ذريته وفي عمره وأهل بيته آمين. كتبه العبد الضعيف المذنب عبيد الرحمن حفصي بن إبراهيم لطف الله به آمين.

أيا طالبا إن كنت تبغــي تــزودا ... من العلم بشتى أمور جلــيــلـــة

فمــر بــســاحـــة تــدلك مــرة ... على روضة حفت بأكمل بغيـــة

بها ما تشاء من فنون عجــيـــبـــة ... تراها تكون في تآليف جـمـــة

وأزهارها والنور يعطيك لمـــحـــة ... تدل على ما تشتهي أي لمحـــة

تتيح لك انتهاز وقــت وفــرصـــة ... لتغنم أسهما من أوفر مــنــيـــة

وتعطي لمن بها أنـاخ ركـابـه   قراه ما دام نـازلا لمـهـمـة
وتوليك إكراما وحسن خلـيـقـة   وتكسي من الجميل أسبغ جبـة
وتصبح في عز وتمسي مـزمـلا   بأثواب أمن في أزاهـر حـلـة
وأعذب شيء إن ترى فيها ماثـلا   وأحلاه قطفك الثمار في مهلـة
شذاها على بعد يصيبك نـفـحـه   ويعبق من كل النواحي ووجهـة
جداول فيها للفنون تـفـجـرت   فنون العلوم جلها في الشريعـة
في جوها ترعى النفوس وترتـع   وتظفر بها وقتا حرارة جوعـة
ويروى بها أخو الظماء لحيـنـه   وتذهب غلة الصدا بالمشيـئـة
معالمها لم يلحق المحو جرمـهـا   فسامها سيرا في الطريق السوية
ولا تخش أن تضل يوما فإنـهـا   أمان للسالكين من كل عـثـرة
فسر آمنا بها وإن شئت مفـردا   وأعزل فبها المخاوف شـلـت
تكون إلى الخيرات أهدى من القطا   وأما من الشرور فانج بجُـنـة
كأني بك وقد رجعـت مـدثـرا   بحلم وآداب في أجـمـل بـردة
وإن نلت من تلك الفنون ذخيـرة   فأنعم بها فيا لها مـن ذخـيـرة
وحافظ على الوصايا منها وعظمن   جوارها واحمها من كل إذايـة
وعند دخولها بميـنـك أيـصـر   ستلقي بها كنزا جديدا في رفقـة
ويدعى بالرحلة العلية إنـهـا   ولا شك تستحق أفيد رحـلـة
إلى تربة تدعى تـوات وإنـهـا   لمنطقة تسمو ذرى كـل قـمـة
فرحلة شيخنا تبين لـقـارئـهـا   أمورا عجيبة علـى الفضل دلـت
حوت اسما لأعلامها وفحولـهـا   ومؤلفاتهـم بـأحـسـن سـيرة

وفيها إجازة الجميع مـصـانــة ... لكل إجــازة تـقــوم بـحـجــة

وذكر عاداتها وأخلاق أهــلــهــا ... تواريخ أعلام لهــا كــل جــهــة

وذكر الزوايا مــا بــكـــل ولايــة ... وما كان بها من دوائــر خصــت

وما بها بان من مدارس خصصت ... بحفظ المبين والعلــوم تحــلــت

وما بها من مساجد ثــم ذكــر ما ... حضنته من آبارها كـــل بــلــدة

وما بها من عيونهــا وآثــارهــا ... فقاقيرها مع النخيــل وتــربــــة

مؤهلة وصالحــة لــزرعــهــا ... وذكر محصولاتها في النتيجـــة

وذكر مراكز العلوم وتقــتــفـــي ... أماكن للجهاد بهــا ونــعــمــــت

وما بها كان من معارك وبــهــا ... مدافن من نال الشهادة مخــبـــت

وذكره لبعض الوفيــات ثــابــت ... من أعلامها للبعض منهم تجلــت

فتاوى لبعضهم بها كان عالــمــا ... فتنفي محاوراتهم كل شــبــهـــة

وما بها كان من قبائــل وعــلـــى ... اختلاف عناصر لها في السجيــة

وذكره مخطوطاتها ورمــالــهــا ... والأشجار فيها من فوائد جــمــة

وذكره لبعض الرحــلات قاصــدا ... لأرض الحجاز أي لحج وعمــرة

وهذا أخي ما تسنــى لــنــاظــم ... وما هو إلا ريشة من نعــامــــة

برحلته ذه العلــيــة فاغــتــبــط ... وحافظ عليها تكف كل ملــمـــة

فأبقه رب للــعــبــاد ذخــيــرة ... ونفسه فاجعل في النفوس الزكية

وما أعني إلا الباي شيخي محمدا ... فجازه أحسن الجزاء بــجــنــــة

وتم بقــلــم الأسـيــر بذنــبــه ... وذاكم حفصي ضعيف الدرايـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ السيد: الشيخ الأخضر الدهمة : لكتاب **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فقد هيأ الله لي أن أطلع على الكتاب الضخم الذي ألفه صديقنا الحميم الشيخ محمد باي بلعالم تحت عنوان : **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** فألفيته جامعا لما يوحي به عنوانه من ذكر مفصل لعلماء المنطقة ومشايخها وما تركوه بعدهم من تأثير طيب في النفوس وما خلفوه من مؤلفات علمية في ميادين اختصاصهم مع الإتيان على أسماء المدن والقرى وأحوالها مما يجعله ـ إن شاء الله ـ مرجعا مهما في مادته المتوخاة من سير شخصية، وأحداث تاريخية، ومعلومات جغرافية، وإفادات تخصصية ينهل من معينها كل من يريد التعرف أو البحث أو دقة المعلومات.

والملاحظ في هذا التأليف أن صاحبه لم يلتزم التزاما كليا بقصر أحاديثه فيه على المنطقة التي عينها لتوجهاته بل كان يتجاوزها أحيانا إلى مناطق أخرى في القطر الجزائري كذكر أهم الزوايا في بعض البلاد ولقاءاته مع عدد من العلماء في أنحاء مختلفة، الخ

وللشيخ مؤلفات أخرى مشهورة خدم بها الفقه الإسلامي واللغة العربيــة وعم بها النفع داخل الجزائر وخارجها.

من أجل ذلك يستحق منا ــ معشر المواطنين، بل معشر المســلمين ــ التهنئة على ما أنعم الله ــ تعالى ــ به عليه من فكر نير تتمحي به الشبهات، وذكاء ثاقب تتجلي به الحقائق، وصبر على مشقة البحث والاستقصاء، ودأب على الأعمال المضنية المثمرة، وفوق ذلك كله توفيق علوي أكسبه الــدخول إلى منطقة الأخيار من بني آدم كما جاء في الأثر (خير الناس أنفعهم للناس).

وأسجل هنا للتاريخ، وبقصد الاقتداء والاتباع أن الشيء الــذي جعلنــي أحترم الشيخ وأنظر إليه بعين الإكبار جراءته في الصدع بكلمة الحق، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائــم ولا يثــبط مــن عزيمته ما يشيعه عنه أنصار الجهود الفكري ودعاة الإبقاء على الموروثات التي لا يقرها التدين الصحيح ولا يرتضيه الشرع الحنيف ...

هذا إلى أنه لم يوظف علمه في الحصول على لقمة العيش فقط ــ كمــا هو شأن الكثير منا ــ أو الجري وراء المصالح الخاصة بل ســخره لرفــع الوعي الديني والرقي الاجتماعي لدى رواد حلقاته العلمية في أولــف وفــي ورقلة وغيرهما وفي المجالس التي تخصص له أثناء رحلاته ومروره ببعض البلدان أو القرى.

ولا شك أن قراء جريدة البصائر قد اطلعوا على بعض تحقيقاتــه فيهــا حول المسائل التي تشغل بال المواطنين والقضــايا التــي يثيرهــا بعــض المغرورين في هذه الأيام التي يخيم فيها على المسلمين النكــد مــن جــراء الهجوم الوقح على شريعة الله من المنتسبين إلى الإســلام والمنتمــين إلــى الصهيونية العالمية والمسيحية المتصهينة.

أسأل الله العلي القدير أن يمد في حياة الشيخ وأن يبارك فيه ليستمر في تقديم جناه المسموع والمقروء إلى جمهور مواطنيه في البلاد العربية.

كما أسأله ــ عز وجل ــ أن يكثر من العلماء الذي لا تستهويهم مباهج هذه الحياة الفانية ومغرياتها المادية فتجعلهم يخضعون الدين للدنيا وينصرون العواطف على المواقف إنه سميع مجيب.

متليلي في : 24 صفر 1426 هـ
الموافق 03 أفريل 2005 م
الأخضر.د .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت : لكتاب **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

جزى الله أستاذنا العلامة الشيخ محمد باي بلعالم خير الجزاء على تسجيله لهذه الرحلة المباركة، هذه الرحلة التي جرى فيها على سنن الرحالة من صالحي سلف هذه الأمة، بنشره لحضارة عالية من الحضارة الإسلامية العريقة، الضاربة أطنابها في منطقة مترامية الأطراف، واسعة الأرجاء، عزيزة الجانب، غزيرة العطاء : منطقة توات، فكشف بها الغطاء عن آثار قيمة وكنوز دفينة شاهدة بالعظمة، ناطقة بلسان حالها : تلك آثارنا تدل علينا.

كما نفض الغبار عن حياة علماء أجلاء عاملين بارعين في مختلف المعارف بما يغذي الأرواح، وينير العقول ويبهج النفوس : من علوم تفسير وحديث وفقه وأصول وبلاغة وآداب وتأرخها، وتاريخ وجغرافية ورياضيات وفلك وشعر وعلم وسلوك وغيرها مع نفع عميم للأمة بالتعليم والنصح والإرشاد وتزكية للنفوس، وحكم بشريعة الله بين الناس، وبإصلاح ذات بينهم، والقيام بجهاد ودفاع عن الوطن ومقدساته بألسنتهم وأقلامهم وأسنتهم الأمر الذي نشر العدل والإخاء بين المواطنين فأقبلوا يشغلون أوقاتهم

بالصالح لمعاشهم ومعادهم ووفرة العلماء بهذه المنطقة وغيرها من مناطق الجزائر قديما وحديثا، ورسوخ أقدامهم في مختلف المعارف يفند ما يدور بين ألسنة قاصري النظر الضيقي الأفق من لا علماء في الجزائر إنما العلماء في بعض بلاد المشرق فقط.

ومن المفيد جدا تعرضه لذكر المساجد والمدارس والمعاهد والزوايا التي كانت ولا تزال مراكز إشعاع، ومنارات هداية، ومنابع معارف، وإيواء لابن السبيل، وملجأ لتحفيظ القرءان الكريم واهتماما بتفسيره وتدريبا على تطبيقه والعمل به، ومناطا لطلاب العلم، ومقصدا للفتوى وحلا لمشاكل السكان، ومحط تشاور عند إلمام الملمات، ومعقد رايات الجهاد، ومحتوى للكتب العلمية النافعة والمخطوطات النادرة، كما تتلقى أفواجا من رواد المعرفة القادمين إليها من القارة السمراء وتبعث بوفود من الدعاة إليها لنشر الإسلام أو تمكينه فيها.

ولم يهمل الحديث عن جغرافيتها الطبيعية : فأورد ما فيها من تربة ثرية، ومحصولات زراعية، وأشجار نخيل باسقة مع ذكر فوائدها الجمة، وعيونها الثرة، وسواقيها الفضية، ورمالها الذهبية، وجبالها الشامخة بالإضافة إلى جغرافيتها التاريخية بذكر أنساب أهلها وقبائلها وعناصرها، وجغرافيتها الثقافية باستعراض عاداتها الاجتماعية والاقتصادية، ومظاهرها الدينية، يتخلل كل ذلك نكت لطيفة، وقصص تربوية رائقة.

وبالجملة فالكتاب سجل حافل ملئ بخير كثير وعلم نافع غزير ما ينطبق عليه المثل القائل : كل الصيد في جوف الفرى.

فأجزل الله مثوبة علامتنا الشيخ محمد باي، وجعل البركة في عمره، ونفعه وكل الأمة بعلمه، وأعانه على نشر معارفه بين أمتنا المتعطشة إلى النهل من مثل هذه المعارف النافعة في الآجلة والعاجلة، ونبتهل إلى الله أن يحفظنا وإياه أنفسا وأهلا وأولادا ودينا ودنيا وخروجا من هذه الدنيا سالمين ولقاء مع الله لقاء خير ورضوان وبالجنة منعمين بجوار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين والحمد لله رب العالمين.

حرر بالجزائر في 24 صفر الخير 1426 هـ الموافق 04 أفريل 2005 م.

كتبه الراجي رحمة ربه محمد الطاهر آيت علجت

غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ: الدكتور محمد بن الحاج دباغ : حول كتاب **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** لشيخنا محمد باي بلعالم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا مؤلف جامع لقضايا علمية تاريخية تراثية وواقعية حرص فيها شيخنا العلامة محمد باي بلعالم على إبراز أهم الجوانب العلمية من تاريخ منطقة توات غير ملتزم فيه بترتيب معين كما عبر عن ذلك في مقدمته.

ويتجلى غرض الكتاب واضحا في بيان : أهم مميزات المنطقة في مختلف مجالات الحياة كما تتجلى أهميته التاريخية والوثائقية في المراسلات والإجازات والقصائد التي اشتمل عليها وتتجلى أيضا قيمته العلمية فيما اشتمل عليه من مناهج تدريس العلوم الشرعية وكذا تراجم الأعلام وعرض بعض النماذج من المسائل الفقهية.

وبهذا يعد الكتاب منطلقا لمؤلفات أخرى في مختلف العلوم والفنون التي تضمنها.

فجزى الله شيخنا خير الجزاء على هذا الجمع والتأليف ونفعنا بعلومه آمين.

د. محمد دباغ مدرس الفقه وأصوله بجامعة أدرار

أولف يوم الخميس : 28 صفر 1426 هـ

موافق 07 أبريل 2005 م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ: الدكتور حوتية محمد : لكتاب **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر.

يقول الدكتور:

منطقة توات بمقاطعتها الثلاثة عبارة عن سلسلة مرتبطة الحلقات لا تستطيع أية جهة أن تستغني عن الأخرى فهي امتداد طبيعي حول هضبة تادمايت، فمنها تنبع مياه الإقليم، ومن العرق الغربي وواد الناموس تستمد المنطقة أصالتها وعروبتها البدوية.

فجعل مثل هذا العمل الذي جعل عملا كرونولوجيا تاريخيا منذ ما قبل التاريخ إلى التاريخ القديم والوسط والحديث والمعاصر ليقيم عملا جليا وجبارا لأن مؤلفه عاصر أحداث مرحلة الاستعمار، وعايش قساوة فرنسا مع سكان وذاق مرارة التمييز الفرنسي والجزائري ولم يستفد من المدرسة الفرنسية التي كانت متخصصة لأبنائها.

وبعد الاستقلال كان من الأشخاص القلائل الذين نشروا العلم وأسسوا الزوايا وقاموا بإصلاح ذات البين فقد شارك في صنع عدة أحداث على المستوى المحلي والوطني والخارجي، هذه الأسباب مكنت المؤلف من إلقاء الضوء على عدة قضايا لم يتمكن غيره من الكتابة فيها بسبب الجهل أو انعدام المادة التاريخية إلا أن مؤلفنا أطال الله في عمره استطاع أن يجعل تراجم لعدة شخصيات تواتية ساهمت بقسط وافر في الحياة الأدبية والعلمية،

إما بالفتوى أو النوازل، نذكر منهم بن أب المزمري وعبد الرحمن الجنتوري، والعائلة البكرية، وقد تعرض المؤلف إلى حياتهم العلمية وما سجلته قرائحهم من قصائد مختلفة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو في اغراض مختلفة أخرى.

ثم انشغل وكتب عن الزوايا وتاريخها وأهميتها ودور المساجد وما قامت به من دور تعليمي واجتماعي وما ساهمت به من استقرار في حياة المجتمع، وتعتبر زاوية مولاي الطاهر بتوات نموذج يقتدى به فكان له دور تعليمي وسياسي في التصدي للسياسية الفرنسية في الصحراء وقد خلفت الزوايا إرثا تمثل في ذخرها الفكري ومخطوطاتها وخزائنها العديدة.

هذا العمل يعتبر حوصلة من تاريخ شيخنا التي قضاها في التربية والتعليم فقد جاء هذا المخطوط ليملئ فراغا ثقافيا تعتبر منطقة توات هي بأمس الحاجة إليه.

وفقكم الله وسدد خطاكم.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د.حوتية محمد

أدرار في : 17 / 04 / 2005

مع خالص التحية والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ: الدكتور المصري مبروك : لكتاب **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر.

يقول الدكتور:

ليس من العجيب أن يصدر مؤلفا من إنتاج علم من أعلام توات، يتحدث عن الرحلة العلية إلى منطقة توات، التي كانت حاضرة من حواضر العالم الإسلامي آنذاك، ولا يزال الأثر ظاهر للعيان إذ يصدق على شيخنا محمد باي المثل القائل : **" ما هذا الشبل إلا من ذاك الأسد "**

وإذا كان الشيخ يتحدث عن نفسه أنه ابن المنطقة حيث عاش فيها صبيا وشابا وكهلا تعلما وتعليما وتدريسا، فحري به أن يجلي الغموض عن هذه المنطقة التي كادت أن تكون مدرسة من المدارس الفقهية المالكية لها ما يميزها عن المدارس المالكية الأربع (المدنية ــ المصرية ــ العراقية ــ المغاربية) لها أعلامها البارزين الذين وفدوا إليها للتعلم والتعليم ومن بينهم الشيخ يحيى بن يدير قاضي الجماعة بتوات (ت 877 هـ) والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي اشتهر بالعلوم والتقوى والجهاد والتأليف وكثرة الترحال، ناظر الإمام السيوط في الاحتجاج في المنطق، والشيخ العصنوني قاض الجماعة، وغيرهم كثيرا جدا مما لا يحصيه العاد.

ولعل الأثر العلمي المبعثر هنا وهناك والمتضمن فيما يفوق (3000) مخطوط فيها مختلف العلوم الفقهية واللغوية والأصولية وفي علم الفلك والطب والتفسير وكذلك الزوايا المنتشرة في المنطقة والتي توارثتها الأجيال، لأكبر دليل على عمارة المنطقة بالعلم والعلماء حتى أن ابن بابا حيده صاحب البسيط في أخبار تمنطيط وصف توات بقوله : " **وقد اجتمع فيه العلم والإمارة والديانة والرياسة وانتصبت به الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع، وكاد لا يستغني عنه غني ولا زاهد لما فيه من الدين والبركات والمنافع والحاجات فيه مورد الركبان ومحشر العربان** ".

وهذا المؤلف الموسوم بـ : (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)

والذي يعرف بالمنطقة تاريخيا وعلميا واجتماعيا جدير بالنظر والتعلم وهو مفيد للعلماء والعامة وطلبة العلم والجامعات، وفيه ما ينفض الغبار عن هذا التراث الدفين، فجزى الله شيخنا خير الجزاء بما أفاد وأجاد في هذا الكتاب جعله الله ذخرا للعباد وثقلا في ميزان حسنات الشيخ الذي عودنا بلغة الكتابة والتأليف.فأكرم به من عالم عرف واجبه فأبي إلا أن يبين.

د/ المصري مبروك

أدرار في : 17 / 04 / 2005

مع خالص التحية والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ مولاي عبد الله الطاهري شيخ المدرسة الطاهرية بسالي : لكتاب (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) **تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر :**

الحمد لله المبدئ المعيد، والصلاة والسلام على من أرسله منه رحمة للعبيد، وهدى به الضال الشريد، من جدد به تاريخ الرسالة أي تجديد، فكان من بين خطبته يوم الحج الأكبر أي يوم وشهر وبلد للتذكر الماضي ما لا عنه مزيد، فالتاريخ للذكرى يكون (وذكرهم بأيام الله) فكم في القرءان من ذكر الأمم الغابرة، مؤمنين وكفره.

ولقد أيقظ به أفكار قوم فأرخ كل فسالت أودية بقدرها، وما رأت عيناي ولا سمعت أذناي مثل مؤلف الجهبذ العلامة، الدراكة الفهامة : السيد الشيخ محمد باي بن الحاج محمد عبد القادر بلعالم في جمعه للشتات من المآثر والأعيان والعادات في توات فحبذ به من مؤلف في بابه لا سيما وقد ضم أعيانا من غير توات بل من خارج القارة الإفريقية تشهيا للقارئ وإسالة لعابه فاظفر به تفز بضربه، وداوي به سقم الجهل فإنه تعوذة من شر السحر وأربابه، ووقاية تحمي من الشعوذة ويبين لك صاحب الزمزمة والرمرمة وأصحاب التميمة والتمتمة، ويبصرك بالطارف والتليد، فبصرك اليوم حديد، ويسليك لا بالهزل والقولة الهزيلة، عن مؤلف ألف ليلة وليلة، بل بالحكمة لتكسب الفضيلة، فكم من مغمور التاريخ أظهره، ومقبور الصناديق والخزانات بعثه ونشره وقد يئِس منه كما يَئس الكفار من أصحاب القبور، فنفخ فيه من روحه فصار من أهل النشور (أفسحر هذا أم

أنتم لا تبصرون) فما أتممت مطالعة برنامجه حتى بدا لي أنه لم ينسج على منواله فتمثلت بقول ابن دريد في مقصورته :

كأنما الجوزاء في أرساغه　　　والنجم في جبهته إذا بـــدا

وكأني بالآثار والعادات والأعيان وقد قام خطيبها والناس ينظرون إليها ولسان حالها يقول :

ترى الغر الحجاجح من قريش　　　إذا ما الأمر في الحدثان غـــالا
قياما ينظرون إلى ســعـــيـــد　　　كــأنهـــم يـــرون بـــه هـــلالا

وقلت وقولي مثل سنم الحاشي لكن المدح يشرف بالممدوح :

عدتك الدواهي والخطوب وفديت　　　بأنفسنا نفس وبالمـــال والـــولــد
سقتك الليالي نخبها كم أبحتــهـــا　　　عرائس لم تطرق وما إن تولّــد
مخدرة عذراء طهـــرا إزارهـــا　　　رداء المصلي إن يقم للتهـــجـــد
محدثة سحر الحـــديـــث وإنـــه　　　ليسكر عقل العقل دون تعـــريـــد
فما شئت تاريخا به وتراجـــمـــا　　　مدارس علم للعلا والمـــعـــاهـــد
شجير قبيل ساق منها أصولهـــا　　　ويبدي لها بعض الفروع النواهد
فقاقير أسماء النخيل وما بـــهـــا　　　من النقع من أجزائها وقـــد قـــد

الشيخ مولاي عبد الله الطاهري

سالي في : 22 / 04 / 2005

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ عبد الكريم بن محمد الدباغي لكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام وأستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار.

بسم الله ولي كل النعم والمكرمات، وواهب المنن والفيوضات، وصلى الله وسلم على من أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وأصحابه وأمته خير الأمم.

وبعد فقد اطلعت على بعض من هذا الكتاب الذي الفه العلامة النحرير والجهيذ المنير الشيخ محمد باي بلعالم هذا الرجل الذي تميز بسعة العلم وباع القلم بمقدار قلما يجتمعان لغيره ووجدت أن الكتاب موسوعة قيمة جمع بين الأدب والإجتماع والعلم فهو يعكس مضامين وأفكارا لمجتمع متنوع وعريق وقد وفق جزاه الله خيرا في تقييد وجمع الكثير من الأعلام والحوادث التي تمت في المجتمع التواتي بأسلوب مزج فيه بين دقة العلم وفنية الأدب وازدان كل ذلك بمسوحات فقهية وملح لغوية ساعده على ذلك غزارة علمه وسعة اطلاعه وكثرة أسفاره ورحلاته فهو كتاب جدير بالمطالعة والاقتناء زاده الله من خيره وأنعامه وأسبغ عليه من بركاته وأفضاله.

كتبه : عبد الكريم بن محمد الدباغي

أحد ائمة توات

في رقان : 23 ربيع الأول 1426 هـ

2005/05/2

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد: بكراوي الحاج عبد الرحمن مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار : لكتاب : **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

توات ملتقى ثقافات، وحصاد تجارب وخبرات، وموروث تراثي وحضاري وعريق يثير فضول الباحثين، ويستنهض همم الدارسين، ويستهوي قلوب الزائرين.

أيما وجهة وليتها أو منطقة قصدتها في توات إلا وتقرأ في صفحاتها تاريخا حافلا بالأحداث وتتأمل في طياتها ركاما من الخفايا والأسرار يحتاج الباحثون لكشف مجهولاته وفك مغلقاته إلى كم هائل من المصادر والمراجع، ودارسة معمقة وبحث مستفيض في المظاهر الثقافية والإجتماعية والعمرانية التي تتميز بها هاته الناحية.

والمتأمل في العمق التاريخي المتجذر لإقليم توات وذلك من خلال قصورها ومعالمها وتميز عمرانها من خلال واحاتها وفقاقيرها وطرق السقي بها وما خلفه علماؤها ونوابغها وأدباؤها من فرائد وتلائد وما تزخر به زواياها ومدارسها ومكتباتها من مصنفات ونوادر ومن خلال نسيجها الإجتماعي المتماسك وقيم التسامح وصفات الكرم وتقاليد الضيافة التي تختص بها من خلال التقاليد والأعراف الراسخة بين أهاليها وأنواع الحرف والصناعات التقليدية المنتشرة فيها كل ذلك في نظرنا وقفات تدعو إلي التأمل ورصيد ثري جدير بالنظر والبحث.

هاهو علم من أعلام هذه المنطقة ومرجعية من مرجعياتها العالم الكبير الجامع بين الورع والكرم المتصف بالأدب والوقار المعروف بسعة الدراية وضبط الرواية صاحب الحافظة القوية والذكاء الثاقب الكاتب المبدع والشاعر المفلق الفقيه المحقق والمؤرخ المدقق الشيخ : محمد باي بن الشيخ محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي يضع بين أيدينا كتابا جامعا ومصنفا رائعا سماه:

(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) فهو بحق منار الدارسين وبغية السائلين ودليل الباحثين عمد فيه إلى التذكير بما كاد أن يندثر من تراث هذه المنطقة وما خفي من تاريخها ومن اشتهر فيها من رجال وما يستوقف الزائر فيها من معالم وآثار وتنبه على توثيق ما تواتر فيها من وقائع وأحداث وما عاصره من تحولات.

بارك الله في شيخنا وعالمنا وأمد في عمره وأنسا في أثره وجعل مقامه مع العلماء العاملين وحشره مع النبيئين والصديقين والصالحين وأبقى بيته بيت سر وستر إلى يوم الدين.

عبد الرحمن بن محمد عبد الكريم بن محمد بكراوي.
أدرار في : 10 ماي 2005

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الدكتور يوسف بلمهدي نائب مدير التوجيه الديني والتعليم القرءاني بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لكتاب : **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر.

طلب مني سيدي ومولاي الشيخ العلامة الأستاذ : محمد باي بلعالم أن أكتب له تقريظا على كتابه الموسوم بـ : **(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** ويا له من طلب ازدان بريدي بخطابه وما أجله من رغب تخضبت يدي بخضابه ... وقد زعم أنه سيتوج به مؤلفه فقلت وهل يحتاج الملك إلى تاج ؟ أو يكون كوشي في طروس أو تدبيج لعروس فقلت وهل أنا إلا غرس في بستان علمه أو غرز في فستان حلمه .

فلتكتف بجمالها الغيداء التي في عينها حور مخافة الطمس والعور , ولكن بين الأدب والامتثال منازل قدرت فيها الرأي بين عال ونازل فأجبته امتثالا وطاعة وكِلْتُ من أدبه وعفوه صاعه ، فأدليت دلوي ومددت رشاءه فعدت بدل البشرى باثنتين كما نادى ساقي السيارة " يا بشراي هذا غلام " فاطمأنت له النفس وقرت به العين ، ومن عجيب ما لطف به القدر أن كتبت خميرة هذه الرحلة العلية وأنا في رحلة فعلية إلى منطقة توات سطرت جزءا منها بين السماء والأرض وحبرت بعضها بين أهل توات الذين ضربت

الفطرة لها خباء بين أخبيتهم وبسط الجود سماطه في أفنيتهم إذ ما لقينا أحـــد من أهلها إلا أهَّل ورحَّب وحيًّا وقرب وكان منشدهم يقول بصـــــوت عــذب طروب :

يا صاحبيَّ ترحلا وتــقـــــربـــا فلقد أنى لمسافر أن يطـــربـــا

كيف لا وقائد هذه الرحلة الرجل الفياح شيخنا العالم ، باي بلعالم الــــذي شعاره :

دعيني أجاهد في الحياة فإنـــنـــا إذا ما دعا داعي الوفاة مجيـــب

لا يترك لحظة تمر من غير فائدة إما بتدريس أو تعليم أو تأليف ينثر بين جلسائه القلائد ويصحح العقائد ويستنبط الحكم ويبين الحكم فما أجمــــــل مـــا يصادفك في رحلتك هذه ــ إلى منطقة توات ــ يأخذ بيدك يتفنن في التطواف ويذيقك أطيب الجنى من أحلى القطاف ، يطلعك على كنوز دفينة وجواهـــــر ثمينة في أسلوب سلس يأخذ للروح زمامها ويشد للنفس خطامها فــــلا تكـــاد تصدر عن مليح حتى يقع بصرك على ما هو أبهى وأحسن ولا تكاد تنتـــهي من حفظ فائدة حتى تأخذ لبك حكمة زائدة أو معلومة رائدة فما أشبه طريقتـــه في التأليف بكتب المؤانسة والمسامرة وأدب المناظره وحسن المحاضرة كأنه الكتاب الجامع في مصنفات المالكية الأقحاح التي تجمع العلم والفقه والفـــروع والأصول في كلام دقيق السلك ضميما إلى الأدب والطرفة وأطايب الحديـــث بأسلوب خفي المسلك فما أجمل ما عملت وما أحسن ما اخترت فقد اخــــترت من جيد كل طرز كما يقال : تنوقت في الملبس والمـــأكل وتذوقـــت الربـــع والمنزل ..

وإن هذا لعمري منهج قرآني أصيل جعلتموه مسلكا ومقصدا ولم تتخذوا من دونه ملتحدا فكم ذكر القرءان من الآيات العلوية والسفلية ما يبهر شأن نجومها وأفلاكها وكواكبها وأبوابها ومن عوالم الأرض وما لها من جبال وتلال وربوات ذات قرار ومعين وتربة ورمال وحجر صلد وطين وكهوف وغيران وأنفاق وشطآن وعيون ووديان .

ولك فيما تنبت آيات للناظرين فكم فيه من نبت وشجر وزرع ونجم وبذور وسنابل وأعناب ونخيل صنوان وغير صنوان وتين وزيتون وهشيم وحطام .

وهذا عالم الحيوان الذي لا تحصى آلاؤه ولا تعد نعمه بقر وإبل وغنم وفي جو السماء الصافات من طيور وهداهد ومن حشرات الأرض النمل والعناكب والنحل والذباب ومن الجوارح الكلاب والقساورة والذئاب وقد الحق سبحانه في كتابه الكريم من أجزاء البدن والأنعام اللحم والعظم والدم والشحم والصوف والوبر والشعر وهكذا ...!

وعند تناوله الحديث عن الإنسان عرفنا به خَلقا وخُلقا لفظا ومعنى جوهرا وشكلا ونص على بعض أجزائه كالرأس وما فيه اللسان والعينان والشفتان والأسنان والشعر والذقن والرقبة والصدر والدبر والظهر والفؤاد والقلب والرجلين واليدين والبنان والأنامل بل تناوله أجزاء تكوينية وتخلقه من نطفة إذا تمنى فعلقة فمضغة مخلقة وغير مخلقة وإنشاء العظم وكسوتها باللحم فإذا هو خلق آخر تبارك الله أحسن الخالقين .

وفي القرءان من أنواع العلوم والمعارف والصناعات والمكاسب صافية كفلاحة الاكار وضرب التجار وحفر العيون والأبار وصناعة الآجر والصوف والنسج والغزل والبناء والغوص وإلانة الحديد وإذابة النحاس وغيرها كثير.

ومن الآلات والأدوات القلم والقرطاس والكتاب المرقوم والرق المنشور والصحف ومن الماعون المخيط والدلو والحبال وأدوات الزينة من أساور وآنية الشرب والأكل كالأباريق والأكواب والفرش والسرر والأرائك والنمارق والوسائد وآلات الحرب من سيف ورمح ودروع سابغات وفيه من أسماء البلدان والأماكن كمصر ومكة ومدين وبيت المقدس وفيه من ذكر المساجد والمعابد والأديرة والمباني والحصون التلاد القلاع العتاد كإرم ذات العماد وغيرها.

وفيه من ذكر الأزمان والأوقاف وحركة الشمس من فجر وظهر وعصر ومغرب وعشاء وضحى وليل ونهار وحركة القمر والشهور والسنة والأيام بل الساعة واللحظة والغواق ولمح البصر... وهكذا فإن في القرءان كل نبع مؤثر وقد أصابكم هذا المنهج بريح بليل لأنكم من أهل التماجيد تتلونه آناء الليل وأطراف النهار كالطير المستملح الأغاريد والله الكريم يعطي الناسك في ملقه أفضل ما يعطي الملك في فسطاطه ويلقه فشتان ما بين عريش موسى وصروح هامان.

وقد تركتم سيدي الشيخ بعلمكم هذا في المنطقة وتاريخها من الخير الكثير والبر الوفير كما يحفر الوادي في الجبال العراقيب أو يترك الماء في الصخور الأخاديد لا يعمي أثرها الزمن كما قال ذي الرمة :

رفعت مجد تميم يا هلال لها رفع الطراف على العلياء بالعمد

وليت طلبة العلم يدركون أن حمام الأمان وحامي الذمار هو العكوف على العلوم وخدمة الفنون ونشرها وتحقيقها والقيام بحقها وليس سوى العلم ينشر الحركة في كل دار خالية العراص فأكرم به وأنعم.

نفع الله سيدي بعلمكم الطلاب وأكثر على بابه الخطاب وأدام سيل منابعكم في الحزون والسخاوي حول هذه ينبغي أن يكثر الزحام.

أما أنتم فقد قفيتم الأثر ونشر الخبر وبعثتم في ليل أدلج قاضيا من بني مدلج.

وأما نحن فعلى آثاركم سائرون وبهدي أهل العلم مقتدون، " فيا ليت قومي يعلمون".

بيضت ببوسعادة يوسف بلمهدي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الأستاذ سعيد معول مدير التكوين وتحسين المستوى بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لكتاب : (الرحلة العلية لمنطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر.

إن التاريخ – كما قيل – ذاكرة الأمم والشعوب، إذ هو لها بمثابة العقل للفرد، ومن ثم وجب أن يدرس للكبار، وأن يلقن للصغار بنفس التقديس والإجلال والإكبار الذي تدرس به الأحكام وتلقن به الحكم فهو يحب كالقرءان ويستعذب كتلاوته ويمتع كالتدبير في آياته "فاعتبروا يا أولي الأبصار".

فهو أحد العناصر الأساسية لشخصية أية أمة ولوحدة أي شعب ومن أهم مكونات ذاتية أية أمة من الأمم بل هو العقد الذي تنسلك فيه جميع حلقات المقومات الأخرى المكونة لأنيتها وأصالتها.

إن تاريخ الجزائر الحبيبة وعبر مراحله الأساسية وحلقاته المتواصلة المتكاملة هو البوتقة التي انصهرت وتوحدت مقومات شخصيتها الأساسية والتي تتلخص في إسلامها وعروبتها وأمازيغتها.

ولقد تآلفت هذه المقومات عبر القرون وتعانقت وتوحدت من خلالها آمال الأمة وآلامها فكانت بمثابة الأسمنت الذي حافظ على وحدتها والجدار الواقي الذي صد هجمات أعدائها وتحطمت دونه كل محاولات المسخ والفسخ والنسخ والإحتلال وكل محاولات التضليل والتشتيت والتمزيق والتفريق.

إننا اليوم إذ نستغل في دعم هذه المقومات وترسيخها وتثبيتها ونفض غبار القرون عنها فإننا نسعى للتركيز على شجرة نسبنا وما يميزها – وما أشرفها- وعلى إبراز ثقل الميراث العظيم الذي بين أيدينا – وما أجله – وعلى مقاومة فقدان الذاكرة – وما أخطره- والذي ما أصيبت به أمة من الأمم إلا وتفككت عراها وضعفت أركانها وتهاوت أوتادها وذهبت أمجادها أدراج الرياح.

إننا نسعى بذلك – أصلا وبداية ونهاية – إلى تمجيد أبطالنا عبر العصور وتخليد علمائنا مع كرأ الدهور بما تحتويه سيرهم من ذكريات مجيدة ما تزال منقوشة في الذاكرة وحية في الضمير.

إنني لا أشك لحظة واحدة بأن عمل شيخنا الجليل وأستاذنا الفاضل الشيخ باي بلعالم حفظه الله ورعاه يدخل في هذا المسعى الذي يرمي إلى إيجاد مفتاح يؤدي إلى تكوين إطار فكري روحي لضمان الألفة وترسيخ الوحدة وتثبيت الثقة.

إنه بذلك يرفض طمس التاريخ لأن لوطننا أبطالا عظاما وشيوخا فحولا وتاريخا مجيدا وتراثا أثيلا تليدا وشعبا قديما جديدا وأمة عريقة أصيلة.

وهو إذ يفعل ذلك ليس فقط حتى لا يتوهم شبابنا أننا نعيش على هامش الحياة ونقتات من فتات البشرية ولم نضف على تراتها شيئا بل أيضا لنغرس في نفوس الناشئة روح الإعتزاز بماضيه وبتقاليده وبأصالته وبتراث أجداده وبأمجاده ليستمر في العمل والإنتاج والإبداع وليستأنف هذه المسيرة المجيدة بل ليسهم في مسيرة البشرية وحضارتها ومستقبلها ومن ثم يعتد بنفسه ويعمق الوعي بذاته ويوطد الإعتزاز بوطنه.

إن المسعى الذي سلكه شيخنا الفاضل واستاذنا الجليل في مؤلفه هذا والذي هو الجمع بين الأمجاد والأنجاد كفيل بتعميق عشق شبابنا لها جميعا ومحبتهم لها واعتزازهم بها وليبقى عشقهم لبلادهم على الدوام متعلقا بكل حبة رمل من رمال صحاريها وفيافيها وكل حبة تمر من تموز نخيل واحاتها ووديانها وكل حبة قمح من قموح سهولها وهضابها وكل حبة زيتون من زيتون جبالها ووهادها وليحمدوا الله قبل ذلك وبعد ذلك على نعمته التي كرمهم بها – إذ بالشكر تدوم النعم – وليقولوا دائما وأبدا : الزيتون لنا والقمح لنا والتمر لنا والرمل لنا والجزائر لنا والمجد لنا.

بارك الله في شيخنا وابقاه ذخرا للإسلام وللجزائر ليواصل العمل من أجل استخراج هذه الكنوز الخالدة وهذا الميراث المجيد " **ولله ميراث السماوات والأرض**".

الجزائر في 12 من شهر ماي 2005

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ ناصر بونيف مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية النعامة لكتاب : (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

حمدا يليق بجلاله، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله.

وبعد فقد اطلعت على جملة مما دبجه يراع الفقيه العلامة سليل بيت العلم والعلماء الشيخ محمد باي بلعالم المدرس لعلوم الشريعة والآلة بأولف ولاية أدرار في كتابة المسمى بالرحلة العلية إلى منطقة توات...

وحيث أن الكتاب كان جامعا مانعا في تراجم السادة العلماء بتوات وما اتصل بها من الجهات ومن كان له لقاء بالمؤلف إلى معارف أخرى جمة لا يستغني عنها الإنسان كإنسان بصفة عامة والمثقف بصفة خاصة والشيخ بأي أهل لذلك لما اتصف به من حافظة قوية وذكاء ألمعي ومطالعة واسعة واجتهاد لا يعرف الملل كل ذلك أهل لأن يكتب في هذا الموضوع الجامع المفيد بلغة سلسة وبقلم العالم المتمكن أسأل الله التوفيق للمؤلف وكتب لمؤلفه هذا وغيره القبول وجعل أعمالنا وإياه خالصة لوجهه الكريم وسببا للحلول في دار النعيم المقيم.

وكتبه الشريف ناصر بونيف سليل سيدي أعمر الشريف الإدريسي الحسني مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية النعامة وقته.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ أبو عبد السلام جعفر أولفقي مستشار وزير الشؤون الدينية والأوقاف لكتاب : (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر.

إن القارئ لهذا الكتاب الجليل يجد نفسه كما لو كان في سياحة مع أهل الله وخاصته، من خدام كتاب الله وعلومه، على الرغم من شظف العيش، وشح الطبيعة، فإن فيض القرءان عمهم بنعم المنان، في كنف الرحمن، على قساوة الزمان، فالقرءان نور، وخدمته أنوار، وحفظه ستار عن كل شيطان غرار ، فآياته معالم، ومعاينه سلالم، للغنم بالقرب من أعلم عالم، فالتمسك به نجاة، والعمل به منجاة، الإعتصام به سعادة.

فعلماء توات للبشر هدات، وللسعادة دعاة، وهذا شيخنا باي بلعالم، معرف بكل عالم، وهب نفسه الله، عامل في سبيل الله، آخذ بأيدي عبادا الله إلى خير يعمهم من عند لله، جزاه وجزاهم المولى بكل خير ينفع عزة وعلوا، وفي الآخرة إلى الجنة هاديا، وعلى الصراط مثبتا.

أسأل الله لشيوخنا الرحمة والمغفرة، ولشيخنا بلعالم عزا وسؤددا، وكذا ثقلا في ميزان الحسنات آمين.

الجزائر في : 19 ربيع الثاني 1426

28 ماي 2005 أبو عبد السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا، خلق كل شيء فقدره تقديرا، وخلق الإنسان من نطفة فصوره تصويرا، ورفع السماء وجعل فيها قمرا منيرا، وبسط الأرض فدبر أمرها تدبيرا، فنحن نسبح بحمده ونكبره تكبيرا.

والصلاة والسلام على من بعثه الله بشيرا ونذيرا، وآله وصحبه الذين نور الله بهم العالم تنويرا، فجزاهم الله عنا جزاء كثيرا ومنحهم فضلا كبيرا.

وبعد فإن العبد الضعيف القاصر : **محمد باي بن محمد عبد القادر** يقول إنني عشت في منطقة توات صبيا وشابا وكهلا وشيخا تعليما وتعلما وتدريسا وجلت في مقاطعتها الثلاث وزرت كثيرا من القرى والمدارس والمساجد والمزارات والزوايا والآثارات والمخطوطات واطلعت على كثير من المؤلفات والإجازات والأشعار والعادات الدينية والاجتماعية والصناعات والتربة الزراعية وبعضا من شجرات النسب والقبائل وتاريخ قدومها واختلاف عناصرها والمحصولات الزراعية والأشجار والنخيل وفوائدها والموارد المائية الفقاقير والعيون والسواقي والرمال والجبال والنقوش والمراكز العلمية وأماكن الجهاد والدفاع عن المنطقة ومدافن الشهداء والمعارك التي استشهدوا فيها وذكر بعض الوفيات لبعض الأعلام وبعض الرحلات العلمية والحجازية وفتوى لبعض العلماء ومحاورات وتقاييد مفيدة.

وحيث أن هذه الثروات التاريخية والعلمية والاجتماعية في حاجة أكيدة إلى أن يجمع شملها ويقرب بعيدها وأن ينتظم عقدها ليطلع الأجيال الصاعدة على تاريخ أجدادهم وأمجادهم والإطلاع على بعض الحضارات التي عاشها أسلافهم قصدت مع ضعفي وتقصيري وقصوري تدوين بعض المعلومات

التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بهذه المنطقة العربية الإسلامية الجزائرية ولقد أنجبت هذه المنطقة مع بعدها وفقرها من لا يكاد يحصى من فطاحل الفقهاء والمحدثين وفحول الشعراء المجيدين في عهد كان فيه الكثير من البلاد العربية والإسلامية يتردى في درك الانحطاط.

ولقد قام أبناء هذه المنطقة بنشر الإسلام عقيدة وشريعة وثقافة ولغة وآدابا في مناطق كثيرة من غرب أفريقيا وشمالها ورغم ما قاموا به من نشر الإسلام ونشر العلم وتحفيظهم القرءان فكانوا مع ذلك كله قليلي الاهتمام بتدوين المعلومات المتعلقة بهذه المنطقة فضاع بذلك علم كثير ومعلومات تاريخية وكان من المفروض تدوينها والمحافظة عليها وإضافتها إلى التاريخ الإسلامي والعربي والإفريقي.

وإنني معترف بأن ما جمعته في هذه المجموعة إنما هو قليل من كثير ونقطة من بحر وغيض من فيض وما لا يدرك كله لا يترك جله وإنني غير ملتزم بالترتيب ولا بالتقديم والتأخير بل كلما تحصلت على معلوم ألحقته غير مبال بأنه يحق له أن يتقدم أو يتأخر وسميت هذه المجموعة :

الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

وما يربط توات من الجهات

ونسأل من الله العون والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

(مـــدخل)

نقدم لك أيها القارئ الباحث هذه النبذة في الاختصاصات لمنطقـــة تـــوات بمقاطعتها الثلاث والمراد هنا أن نذكر بعض الأشياء العامة في كل الـــدوائر والأشياء الخاصة ببعض الدوائر فالنخيل مثلا عامة في جميع الـــدوائر مـــن فقارة الزوى إلى تبلكوزة إلا أن أنواعها مختلفة وأغلبية النخيـــل : تجـــازة، وتلمسوا، وتتقربوش، وتناصر، فهذه النخيل أكثر من غيرها فـــي الأســـواق والاستهلاك.

والفقاقير كذلك عامة إلا أن بعض البلديات لا توجد فيها كبعض البلـــديات في دائرة شرويل وتنركوك وبعض القرى في دائرة أوكروت.

وأما الرمال فإنها توجد كذلك في سائر دوائر توات إلا أن بعض البلديات أكثر رمالا كما في دائرة أولف، ورقان، وتنركوك، وشـــرويل، وتســـابيت، ودائرة عين صالح، وإينغر، وأوكروت.

وأما عيون الماء التي تسيل بنفسها بدون احتياج إلى الضخ : ففي دائـــرة عين صالح، إينغر، بلدية تيط من دائرة أولف.

وأما الآبار التي تحتاج إلى آلة الضخ فهي موجودة في سائر المنطقة.

(الـــزوايـــا)

في دائرة أولف، دائرة رقان، دائرة تيميمون، دائرة زاوية كنتـــة، دائـــرة فنوغيل، دائرة أدرار، دائرة تسابيت، دائرة أوكروت، دائرة شرويل، دائـــرة تنركوك، دائرة إينغر، دائرة عين صالح.

وأما المدارس الدينية الداخلية : في دائرة أولف، دائرة إينغـر، دائـرة رقان، دائرة زاوية كنتة، دائرة فنوغيل، دائرة تسابيت، دائرة أدرار، دائـرة أوكروت، دائرة تيميمون، دائرة تنركوك، دائرة أسبع.

أما أسماء البلديات التي فيها مقر المدارس :

01 ـ أولف : مدرسة واحدة مصعب بن عمير

02 ـ رقان : ثلاث مدارس : رقان، باحو، سالي.

03 ـ زاوية كنتة : مدرسة أنزجمير، مدرسة سيد احمد الرقادي، مدرسة سيد علي بن حنيني زاجلوا.

04 ـ بلدية فنوغيل : مدرسة تاسفاوت.

05 ـ بلدية تمنطيط : مدرسة الشيخ أحمد بن ديدي، مدرسة الشيخ عبـد القادر نومناس.

06 ـ بلدية تيمي : مدرسة مهدية.

07 ـ بلدية أدرار : مدرسة الشيخ بن الكبير الكبرى، مدرسة الشيخ سالم، مدرسة أوقديم الإمام مالك، مدرسة أدغاغ.

08 ـ بلدية بودة : مدرسة الشيخ الحاج الكبير لغمارة.

09 ـ بلدية تسابيت : مدرسة الاعياد، بلدية أوكروت مدرسة أوكروت.

10 ـ بلدية تيميمون : مدرسة بني مهلال، مدرسة سيدي بوغرارة.

11 ـ بلدية تنركوك : مدرسة السيد الدباغ.

وأما المساجد : فإنها عامة في كل القرى ما من قرية إلا وفيها مسـجد أو إثنان أو أكثر وكذلك بالنسبة لمدارس القرءان الخارجية.

وأما القصبات : فكذلك في سائر الدوائر وهي كانت الحصون في الماضي وما من قصبة إلا ويحيط بها خندق وعند الباب توجد قنطرة ولكن الكثير من القلاع (أي القصابي) خربت وبقيت آثارها وبقي الإسم على القرية مثل قصبة بلال مثلا، وقصبة ميخاف في أولف الوسط، وقصبة السيد، وقصبة الجنات في تمقطن، وقصبة سيد العابد في أقبلي، والقصيبة في تيط، وكذلك القصبة في إينغر، وفي تيمادنين وقصبة الشيخ مولاي عبد المالك، وقصبة الشيخ سيدي محمد في رقان انتهنت، وعدة قرى في سالي تطلق عليها اسم القصبة، وفي تلولين.

وبالجملة فإن اسم القصبة التي هي آثار لم تنسه الذاكرة إلا أن اسم القصبة قد يطلق على قرية مستقلة وقد تكون القصبة جزءا من القرية وهي حصن عن الأعداء الذين كانوا يشنون الغارة ويهجمون على المواطنين فاتخذوا هذه القلاع عندما يسمعون بأن الأعداء تريدهم يدخلون إلى القصبة وينزعون القنطرة التي أمام باب القصر وأن الخندق محيط بالقصبة من جميع جوانبها وجدرانها يتخللها نوافذ صغيرة ليدافعوا بها العدو بواسطة الرشاشات التي كانت موجودة في تلك الأزمنة ويضعون الحجارة بين كل شرافة فإذا أراد العدو أن يقرب من الجدران يلقون عليه الحجارة من أعلا فالعدو إما أن تسقط عليه الحجارة من أعلا أو البارود من النوافذ أو السقوط في الخندق.

وسنتكلم إن شاء الله على المقاومة الشعبية وأماكنها ومقابر الشهداء ومكتبات المخطوطات وأماكنها والفقاقير وتوزيع المياه والنخيل وفوائدها وما يستنتج منها ولكن كما قلت أن المنهجية التي اخترتها للجمع لا تلتزم بالتقديم أو التأخير بل الترتيب على حسب الوجد والتحصيل وبالله التوفيق.

توات من خلال النشاط التجاري والقوافل

هذا وكانت توات الأصل كما هو واضح من الرحلة العياشية وغيرها مركزا غنيا نتيجة النشاط التجاري حيث كانت القوافل التي تذهب من المغرب إلى السودان تمر عبرها فتتبادل هناك بالمواد التي تحمل من الشمال مثل الزيت والحبوب والملابس القطنية وهي المواد التي كانت تحملها القوافل التواتية إلى السودان أيضا لتبادلها هناك بالعاج والذهب وريش النعام والأفاوة السودانية كانت توات غنية باعتبارها محطة وسوقا في الطريق التجاري بين المغرب والسودان كما كانت لها أهمية فلاحية في منطقتها بل كانت أهم منطقة فلاحية في إقليم توات كله.

هذا وتعتبر تيمي بمجموعة واحاتها أهم منطقة وأغناها في توات فهي تقع وسط توات الأصلية وفي الأصل كانت تيمي هي توات ثم اتسع الإسم ليشمل المناطق المجاورة وهي تتوفر على مياه ارتوازية غزيرة تستخرج بواسطة الفقارة وتجري في سواقيها طويلة جدا تبلغ أحيانا مئات المترات ولذلك تمارس بها زراعات مهمة إذ بالإضافة إلى النخيل توجد حبوب القمح والشعير والتبغ وبعض أنواع الذرة وبعض الفواكه مثل الرمان والعنب وكانت تصدر منتوجها نحو منطقة المغرب الشرقي والمنطقة الوهرانية وسكانها خليط من العرب والبربر وفيهم عدد كبير من الأسر الشريفة من العلويين.

وتعتبر مدينة أدرار عاصمة تيمي بل توات الأصل كلها وتقع أدرار على الطريق الرئيسي الذي يتحكم في المواصلات التي تربط أفريقيا السوداء بأفريقيا البيضاء في الشمال فهي نقطة استراتجية هامة وبها كان المركز العسكري الإداري الفرنسي.

الموقع الجغرافي لتوات والتأسيس

توات منطقة جزائرية لا تتجزأ منها دينها الإسلام وموقعها الجنوب الجزائري وتنقسم إلى ثلاثة مناطق :

ـ أولا : تديكلت من فقارة الزوى شرق عين صالح إلى تيمقطن.

ـ ثانيا : المنطقة الوسط من عريان الراس (تسابيت) إلى انتهنت (رقان).

ـ ثالثا : منطقة قرارة (تيميمون) إلى تبلكوزة.

يحدها شمالا واد الساورة وجنوبا تنزروف وغربا عرق أركشاش وشرقا آمقيد في الجنوب الشرقي والهقار وفي الشرق الشمالي المنيعة.

وسكانها يتألفون من قبائل متعددة نزحوا لها من شمال الوطن وغربه وشرقه ومن المغرب العربي ومن الشرق الأقصى ومن أفريقيا السوداء.

تاريخ عمارتها يرجع إلى ما قبل الإسلام وكانت تسمى بالصحراء القبلية ـ بكاف معقودة ـ ثم كثرت عمارتها بعد جفاف (نهر جير) في غضون القرن الرابع للهجرة وهي أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح لا تحيط بها جبال ولا أشجار.

سميت توات خلال سنة 518 هـ اشتق اسمها من الأتوات وهي المغارم وقيل من الفواكه والخضر التي دفعت مقابل الأتوات للملوك الموحدين وقيل اشتق اسمها من أحد البطون المنحدرة من سكان الصحراء الملثمين وهذا رأي الرصاع وقيل مشتقة من مرض الرجلين يسمى (توات) وهذا من خلال قصة تنسب إلى السلطان كنكان موسى أثناء سفره للحج وفي منطقة توات تخلف عنه كثير من أصحابه لوجع أصابهم يسمى تواتا فسكنوا فيها فسمي الموضع باسم المرض وقيل سميت بذلك لأنها تواتي للعبادة والاستقرار.

وقد تكلم الدكتور عبد الرحمن السعدي في هذا الموضوع وهكذا فإن اسم توات قد تغلب على المناطق الثلاث : تديكلت، توات، تيميمون وهي تضم عددا هائلا من القصور والواحات على شكل هلال ولا بأس أن نذكر بعض القرى المتواجدة على أرضية توات وقد بلغت قصورها في القرن 11 للهجرة مائتي (200) قصر وأما الآن فيوجد في ولاية أدرار ما يناهز ثلاثمائة (300) قصر وبها حوالي ثلاثمائة وستين مسجدا للصلاة وقائمة بناء المساجد مفتوحة ففي كل سنة تزداد المساجد ويوجد بها من الفقاقير التي تسيل سبعمائة (700) فقارة.

وأما الفقاقير التي لا تسيل فإن عددها ست وتسعون (96) فقارة. هذا في دوائر ولاية أدرار والفقاقير كذلك قابلة للزيادة والنقصان وهي إلى النقصان أقرب خصوصا بعد ظهور عيون السقي التي انتشرت في المنطقة باستخراج المياه من الأراضين بطريقة كهربائية جديدة توخذ بآلات الضخ وفي بعض المناطق أثرت هذه العيون الجديدة على الفقاقير فمنها البعض جفت مياهها كلية والبعض نقص سيلانها وقد تغلبت هذه فصارت الفقاقير بين هذه الدواليب التي تتغذى منها أو تشاركها في استخراج المياه الجوفية وبين إهمال أربابها عن العمل اعتمادا على العمليات الجديدة لاستخراج المياه مع أن الفقاقير كانت هي المنهل الوحيد الذي عاشت معه الأمة قرونا عديدة للسقي والفلاحة والري ولا تكلفها آلات أو قطع غيارات أو سوائل بل كل ما تحتاجه الفقارة من الآلات لخدمتها فهو من الصنع المحلي.

أسماء القرى التواتية لولاية أدرار

ولاية أدرار : تشتمل على دائرة أدرار وبلدياتها على القصور الآتية :

تنلان [1]، وينة [2]، ميمون، ملوكة، بوزان، كسام، بربع خمسة، أوقديم [3]، ادغاغ، أولاد ونقال، أولاد واشن، أولاد علي، أولاد أحمد، أولاد إبراهيم، بني تامر، المنصورية، أولاد بوحفص، مهدية، أولاد عيسى، أولاد عروسة، با عبد الله، زاوية سيدي البكري، مدينة أدرار [4]، مراقن.

مجموع قصور بلدية أدرار وتيمي [5] أربعة وعشرون (24) قصرا

قصور بلدية بودة

لقصيبة، لغمارة، أولاد إعيش، أبار، الغماريين، أولاد أنجل، بن أدراعو، زاوية بن يلي، ودران، بني وازن، أغرم علي، زاوية سيدي حيدة، المنصور.

مجموع قصور بودة ثلاثة عشر (13) قصرا.

---

(1) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الأحرار

(2) كلمة بربرية قلبت الميم إلى واو وأصل اسم القرية (ماينه) نعني باللغة العربية ماذا قالوا.

(3) كلمة بربرية كتابتها بكاف معقودة وتعني باللغة العربية الحشيش اليابس الذي يوجد فيه السواد.

(4) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الجبل.

(5) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الجبهة.

قصور بلدية تمنطيط [1]

أولاد الحاج مامون، آنكير، بالحاج، بوفادي، تـوكي، بنكور، نومناس [2] **والمجموع سبعة (07) قصور.**

قصور بلدية فنوغيل [3]

تسفاوت [4]، اعباني، العلوشية، ودغة [5]، بن هني، عزي، المنصور، مكرة [6]، قصبة أولاد مولاي لحسن، أولاد برشيد، قصبة أولاد مولاي بوفارس، زاوية سيدي عبد القادر، سيدي يوسف، أبا عمر. **والمجموع أربعة عشر (14) قصرا.**

قصور بلدية تامست [7]

بويحيا الفوقانية، بويحيا السفلانية، الجديد، أولاد عنتر، تمالت، لحمر، أكيس.

---

(1) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية والجبهة والعينان

(2) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية بير الإناء (نو) بير (مناس) إناء الشراب الذي يربط بالراحلة.

(3) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية آثار الذراع (فنو) آثار (أغيل) الذراع

(4) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الحاجة الشهباء حيث أن أرض هذه القرية شهباء بها صخورا تافزا.

(5) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية هات عاجلا

(6) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأرض الصفراء

(7) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية النار

تماسخت [01]، أغيل، تيطاف [02]، غرميانو[03]. **والمجموع إحدى عشر (11) قصرا.**

قصور بلدية زاوية كنتة

مكيد[04]، تيوريرين [05]، أدرار، شباني، زاجلو [06]، البيض، أولاد الحاج، تبركان [07]، زاوية كنتة، لمناصير، تاخفيف، آدمر [08] تاظول[09]، زاوية الشيخ عبد الكريم المغيلي، بوعلي، آظوى [10] غرماملال[11]. **والمجموع سبعة عشر (17) قصرا.**

---

(01) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية تمهل أو تأنى

(02) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية شدي مؤنث (أطف) شد مذكر

(03) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية بلدي (أغرم) بلاد (يانو) متاعي

(04) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الفحيلة

(05) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأودية الطويلة أو الجبال الطويلة

(06) كلمة بربرية كتابتها بالكاف المعقودة وتعني باللغة العربية قطع اللحم (زم أقلي) الجملة متكونة من جملتين.

(07) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية شجرة الأثل (تبركات) قلبت التاء الأخيرة إلى نون.

(08) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الفقار الصدري عند فترقيه

(09) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأثمدة الخاصة بالعينين أي الكحل

(10) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية شجرة الأثل تين ظواتين إن ظاوى المفرد والمثنى والجمع.

(11) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية بلاد الأبيض (أغرم) بلاد (أملال) الأبيض.

قصور بلدية أنزجمير

بونجي، أنزجمير، المحفوظ، زاوية بلال، تيدماين [1]، الخلفي، أوغزير، تيطــاوين [2] الشــرفا، تيطاويــن لخراس، تيلولين.[03]

والمجموع عشرة (10) قصور

قصور بلدية سالي [04]

المنصور، برماة، قصبة الجنة، قصبة القائد (أبــا بلة)، قصبة النجــار، قصبة أولاد مولاي علي، لمحارزة، القصر الجديد، العلوشية، قصبة ســيدي الشريف، قصبة أولاد مــــولاي عبــد الواحــد، أولاد مــولاي العربــي، أتــزيــرية، تينور، بريش [05]، أولاد باحو، المستور، زاوية لحشف.

والمجموع ثمانية عشر (18) قصرا.

---

[1] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الفتنة (تيدماين) المتضاربين بالسيوف

[2] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية العينان

[03] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية المكان الذي ينبت فيه السبط والسبط نوع من الحشيش.

[04] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية علاق الراحلة ويقابله بأرض التوبة المالي مركز حدودي مع الجزائر (تاسليت)

[05] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية ما عليه شيء ويقابله بأرض التوبة المالي بئرا يسمى (تابربشت)

قصور بلدية رقان [1]

أنزقلوف [2]، آيت المسعود، النفيس [3]، تاعرابت [4]، القصر الجديد، تنلاف [5]، تيمادنين [6]، تاورير [7]، انتهنت [8]، زرافيل آغير. **والمجموع إحدى عشر (11) قصرا**

قصور دائرة تسابيت [9] وقرى بلديتها

عريان الراس، بريكان، حماد، عمور، الاعياد، وجلان، لمعيز، الهبلة، اسبع، لكرارة. **والمجموع عشرة (10) قرى وقصور.**

---

(1) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الجمل الكبير الراقد وفي هذا المكان مات الجمل الذي كانت تمتطيه تين هينان ملكة العجم وسمي المكان بهذا الاسم رقان ـــ وكتابته بكاف معقودة

(2) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الغنيمة ـــ وكتابته بكاف معقودة ـــ

(3) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية رش الماء ويقابله بأرض التوبة المالي بئرا يسمى (أنفيس)

(4) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية المرأة العربية فتحة وختمت بتاء التأنيث

(5) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الحنظل والحنظل شجرة تشبه البطيخ وتمتاز بمرارة.

(6) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأمعاء اللاصقة ببعضها البعض مثل التي تستخرج من بطن الكبش.

(7) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الحجارة وقيل الحجارة المستديرة

(8) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية صاحب الحجارة وقيل سميت باسم أهنت وأهنت صحراء جبلية جنوب أقبلي.

(9) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية المكان المعزول عن الطريق

قصور دائرة أوكروت

بوقمة، الشارف، عالية، زاوية الشيخ عمر، آقبور، أعبود، بن عباد، تبرغامين، قصر الحاج، تالة، زاوية سيدي عبد الله، تنقلين، أولاد عبد الصمد، دلدول، توكي، البركة، الحربان، المنصور، أولاد عبّو، آورير، آقبور (دلدول)، أولاد محمود، كابرتن، أولاد راشد، أولاد علي، لكراشة، الساهلة، لمطارفة.

والمجموع ثمانية وعشرون (28) قصرا.

قصور دائرة تيميمون

تيلوين الحاج، بايدة، صموطة، آمراد، مغمورة، فرعون، بن عيسى، بدريان، يغزر، الكاف، أولاد سعيد، بدارة، كالي، الحاج قلمان، لازورة، أولاد عبد للي، قمنتزرات، أولاد هارون، صفحاح، كنتور، انملاد، اتلالت، زقوبر، تاروابة، ماسين، أولاد الحاج، تازقاعت،تيميمون الكبرى، تادمايت، أولاد المهدي، قصبة القائد، أولاد إبراهيم، تلازحم، أعلاملال، أواعمني، أغنات، أولاد نوح، ابني ماهلة، آغنات، ابني ملوك، أولاد ملال، الرمانة، تاورسيت، الواجدة.

والمجموع أربعة وأربعون (44) قصرا.

قصور بلدية شروين

قصر شروين، قصر تاوريرت، قصر تنكرام، قصر تاكلزي، قصر بني يسلم، قصر تاسفاوت، قصر ياكو، قصر تبو، قصر أوماح، قصر أجدير الغربي، قصر أجدير الشرقي، طلمين [1] الكبيرة، تاغوزي، النعمة، تاعراضيق، إيستاون، قطوف، تاكليالت، يحيا وإدريس، قلو، باحمو، زعيتر، سيد المختار، بوكزين، طلمين القصر.

والمجموع ستة وعشرون (26) قصرا

قصور بلدية تنركوك

زاوية الدباغ، تاعنطاس، تابلكوزة، تازليزة، عين حمو، فاتيس، بن زيته، ودغاغ. **والمجموع ثمانية قصور.**

قصور بلدية قصر قدور

إينزلان، تلغمين، سيدي منصور، بوكركور، تقانت، أنزلوا، بني عيسى.
والمجموع سبعة قصور

قصور دائرة أولف : أسماء بلدياتها الأربع

قصور أقبلي

ساهل، أركشاش، المنصور، زاوية أبي نعامة.

---

[1] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية النواق

قصور تيط

مدينة تيط [1] ، قصبة الشرفاء

قصور أولف

زاوية حينون، قصبة بلال، عمنات، قصبة ميخاف، الركينـــة، الجديـــد، تقراف [2]، قصبة حبادات.

قصور بلدية تمقطن

أولف الكبير، أخنوس، أولاد الحاج، قصر لحسين، زاوية مولاي هيبـــة، قصبة السيد، لينر، تمقطن، قصبة الجنات، المنصور، أولاد مولاي رشـــيد، قصر المهدي، بلاد المرتاجي (الزوية)، المرقب، الميمون (قوقو)

ومجموع قصور دائرة أولف ستة وعشرون (26) قصرا

قصور دائرة إينغر [3] (تديكلت)

تورفين، الشويطر، أقبور، لكحل، مليانة، السبخة، قصور دائـــرة عـــين صالح، قصر لعرب (أولاد المختار)، أولاد وأولاد أباجودة، أولاد بن قاســـم (قصر المرابطين)، أولاد الحاج، الدغامشة، البركة، حاسي لحجار، إيكسطن [4]، الساهلة، فقارة لعرب، فقارة الزوى، لقصر الفوقاني، جواليل، الزاويـــة. **والمجموع إحدى وعشرون (21) قصرا.**

هذا وقد تبين لنا من هذا الإحصاء أن عدد القرى المتواجدة في المقاطعات الثلاث : تديكلت، توات، قرارة. ثلاثمائة وثلاثون قرية هذا من غير بعـــض الأحياء الصغيرة جدا.

<u>ملحق :</u> لتعريب بعض قرى توات المسماة بأسماء بربرية منقولة من نتف جمعها الرقاني عبد الله وهي ما يلي : تحت عنوان موضوعه مســـابقة تـــين

---

(1) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية العين

(2) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الجز المكان الذي تشرب فيه الغنم وتتردد عليه

(3) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الشعبة أو المكان المنخفض

(4) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية أمانتك للحفظ والجملة تحمل في صيغتها جملتان.

هينان : فقبل الدخول في مسابقة تين هينان فنتساءل ماذا تعني تين هينان التي تتركب من جملتين لها معنيان ودليلان :

الأول : يدل معناه على صاحبة الخيام بزيادة ألف مكسورة وهاء مفتوحة (تين أهنيان).

الثاني : يدل معناه على صاحبة الرحيل بزيادة ألف مكسورة وهاء مفتوحة تين (أهينان).

ومن هي تين هينان ؟ التي كثرت حولها الأقاويل، هي ملكة (العجـم) أم الأمازيغ من التوارق.

لقد حلت بالمنطقة عن طريق المغرب متوجهة إلى الجهة الشرقية الجنوبية من الصحراء مرورا بالأماكن التالية :

01 ـ تين أدوف : معناها متاع المخ (وهو العظم الـذي تشـرب فيـه التوارق التبغ يسمى أدوف).

02 ـ تاغيت : مشتقة من العقد الذي تتزين به المرأة ويسمى بالعاميـة (المخنقة) تتحلى بها المرأة في الرقبة.

03ـ تلمسي : بئرا يوجد غرب أدرار في الصحراء ونجـد مثلـه بئـرا يسمى بنفس الاسم غرب قرية سيلت بتامنغست.

وأن الطريق أو الممرات التي سلكتها تين هينان عبر بلديات ولاية أدرار ودائرة تيدكلت وتامنغست نجد هذه القرى يحملون أسماء عجمية وهذه القرى تجدونها تمتد على ضفاف وادي الساورة بالنسبة لولاية أدرار وهي كالتالي :

قرى بلدية تسابيت

فلفظة تسابيت تعني باللغة العربية المكان المعزول عن الطريق

طلمين .... النـــــــــواق

قــرى بلديــة أدرار

أدرار : تعني باللغة العربية الجــبــل

تيمي : .... الجبـــهـــة

واينه : .... قلبت الميم إلى واو وأصل اسم القرية (ماينه) ماذا قالوا

أوقديم : .... كتابتها بكاف معقودة بربرية الحشيش
.... اليابس الذي يوجد فيه السواد.

تاريدان : .. .. الضيعة مؤنث الضياع

تين إيلال : .. .. مــكــان الأحـــرار

قرى بلدية اتمنطيط

تمنطيط : تعني باللغة العربية الجـــبهة والعينان

نومناس : .... بير الإناء (نو) بير (مناس) إناء الشراب

تاسفاوت : .... الحاجة الشهباء حيـــث أن أرض هـــذه القرية شهباء بها صخورا تافزا

بلديات تامست

تامست : تعني باللغة العربية الـــنـــار

فنوغيل : .... آثار الذراع (فنو) آثار (أغيل) الذراع

تيطاف : .... شدي مؤنث (أطف) شد مذكر

غرم يانو : .... بلدي (أغرم) بلاد (يانو) متاعي

إيكس : .... أقـــلـــع

أتمسخ : .... تمهل أو تأنى

تيوريرين : .... الأودية الطويلة أو الجبال الطويلة

مكرة : .... الأرض الصفراء

ودغا : .... هات عاجلا

قرى بلية زاوية كنتة وأنزجمير

لفظة مكيد: تعني باللغة العربية الفــحــيــلــة

زاجلو : .... كتابتها بالكاف المعقودة قطع اللحم (زم أقلي) الجملة متكونة من جملتين

تبركان : .... شجرة الأثل (تبركات) قلبــت الــتــاء الأخيرة إلــى نــون.

أغرما ملال: .... بلاد الأبيض (أغرم) بلاد (أملال) الأبيض

أدمر : .... الفقار الصدري عند فترقيه

تاظول : .... الأثمدة الخاصة بالعينين أي الكحل

أظوى : .... العربية شجرة الأثل تين ظواتين إن ظاوى المفرد والمثنى والجمع.

تيدماين : .... الفتنة (تيدماين) المتضاربين بالسيوف

تيطاوين : .... الــعــيــنــان

تيلولين : .. المكان الذي ينبت فيه السبط والسبط نوع من الحشيش

قرى بلـــديـــة رقـــان وســــــالي

رقـــان : تعني باللغة العربية الجمل الكبير الراقد وفي هذا المكان
مات الجمل الذي كانت تمتطيه تين
هينان ملكة العجم وسمي المكان بهذا
الإسم وكتابته بكاف معقودة.

تاورير : .... الحجارة وقيل الحجارة المستديرة

إن تهنت : .... صاحب الحجارة وقيل سميت باسم أهنت
وأهنت صحراء جبلية جنوب أقبلي

تينلاف : .... مكان الحنظل والحنظل شجرة تشبه
البطيخ وتمتاز بمرارة.

تيمادنين : .... الأمعاء اللاصقة ببعضها البعض مثل
التي تستخرج من بطن الكبش

تاعرابت : .... إشارة إلى المرأة العربية فتحت وختمت
بتاء التأنيث

النفيس : .... العربية رش الماء ويقابله بأرض التوبة
المالي بئرا يسمى (أنفيس)

أنزقلوف : .... مكان الغنيمة ــ وكتابته بكاف معقودة ــ

بريش : ما عليه شيء ويقابله بأرض التوبة
المالي بئرا يسمى (تابريشت)

سالي : .... علاق الراحلة ويقابله بأرض التـــوبـــة
المالي مركز حدودي مع الجزائر (تاسليت)

وقبل أن نطوي محطة بلدية ودائرة رقان ننتقل إلى دائرة تـدكلت تجـدر الإشارة إلى أن إن تين هينان عند وصولها إلى المكان المسمى رقـان فقـد عجز الجمل الذي كانت تمتطيه ومات هناك وبه سميت المنطقة رقان نسـبة إلى الجمل.

ومن هذه المنطقة توجهت إلى منطقة تيدكلت وأن الطريق الرابط ما بـين رقان وتدكلت توجد به أماكن يطلق عليها لحد الساعة أسماء أعجمية وهـي كالتالي :

01 ــ أتسمغان الأبيض وأتسمغان لكحل ولفظة أتسمغان : تعني باللغـة العجمية الشيء الذي يسوق.

02 ــ تاغليف : مكان غرب أولف وشرق رقان ولفظة تـاغليف تعنـي باللغة العجمية الأمانة.

ومرورا بهذه الأماكن بالطريق وجهت إلى تدكلت واسم تدكلت يطلق على السهول التي لا يوجد بها ماء كالكف وقيل سميت تدكلت باسم الجبل الـذي يحيط بها ابتداء من 30 كلم شرق شمال أولف ويمتد هذا الجبل إلى ليبيا.

كما نجد منطقة بصحراء أرض النيجر شمال وجنوب بن أغريت تسـمى تدكلت كما أن بعض قرى تدكلت يحمل أسماء أعجمية كما هو الحال بالنسبة لقرية أمبلبال وماتريون :

امبلبال : تعني باللغة العربية المكان الذي تنبت فيه شجرة البالـبـال ويقال أن هذه القرية كانت مركز قيادة سقمرون وقد كان قائدها يسمى إفريك

ماتريون : .... فهذه الجملة تعرف إلى جملتين ماتريون وتعني ما يريد كبير القوم.

تقراف : .... مكان الجز المكان الذي تشرب فيه الغنم وتتردد عليه

تيط : .... العين

إلغين : .... أمخاخ الساقين وهذه القرية الآن غامـــرة

فهي تبعد عن أولف جنوب بـــ 30 كلم وبها اغتال التـــوارق جاســـوس يسمى (دو) والعامية يطلقون عليه (اسم كمال دو) اغتيل فـــي ســـنة 1889 اغتيل عندما كان قادما مع التوارق فعند صلاة الظهر أمـــروه التـــوارق أن يصلي فرفض ولحد الساعة لا يزال بعين المكان نصب تذكاري.

ومما تجدر الإشارة إليه فإن منطقة أولف لا زالت بعض جبالها مكتوبـــا فيها لغة تفيناق وخاصة كدية النعام ولا يزال لحد الساعة قشور بيضه منتشر في جل الأماكن خاصة ما بين أولف ورقان غرب مكان يسمى الشبي كمـــا توجد غابات متحجرة ما بين إينغر وعين صالح وشرق وشمال عين صـــالح ويرتبط تاريخ المنطقة بالعصر الحجري حيث أن سكان المنطقة الأوائل كانوا يستعملون الصوان (لافليش) أما شرق تيدكلت فسنجد قراها القديمـــة تحمـــل أسماء أعجمية وهي كالتالي : اينغر، إيكسطن

فلفظة إيكسطن : تعني باللغة العربية أمانتك للحفظ والجملة تحمل في صيغتها جملتان

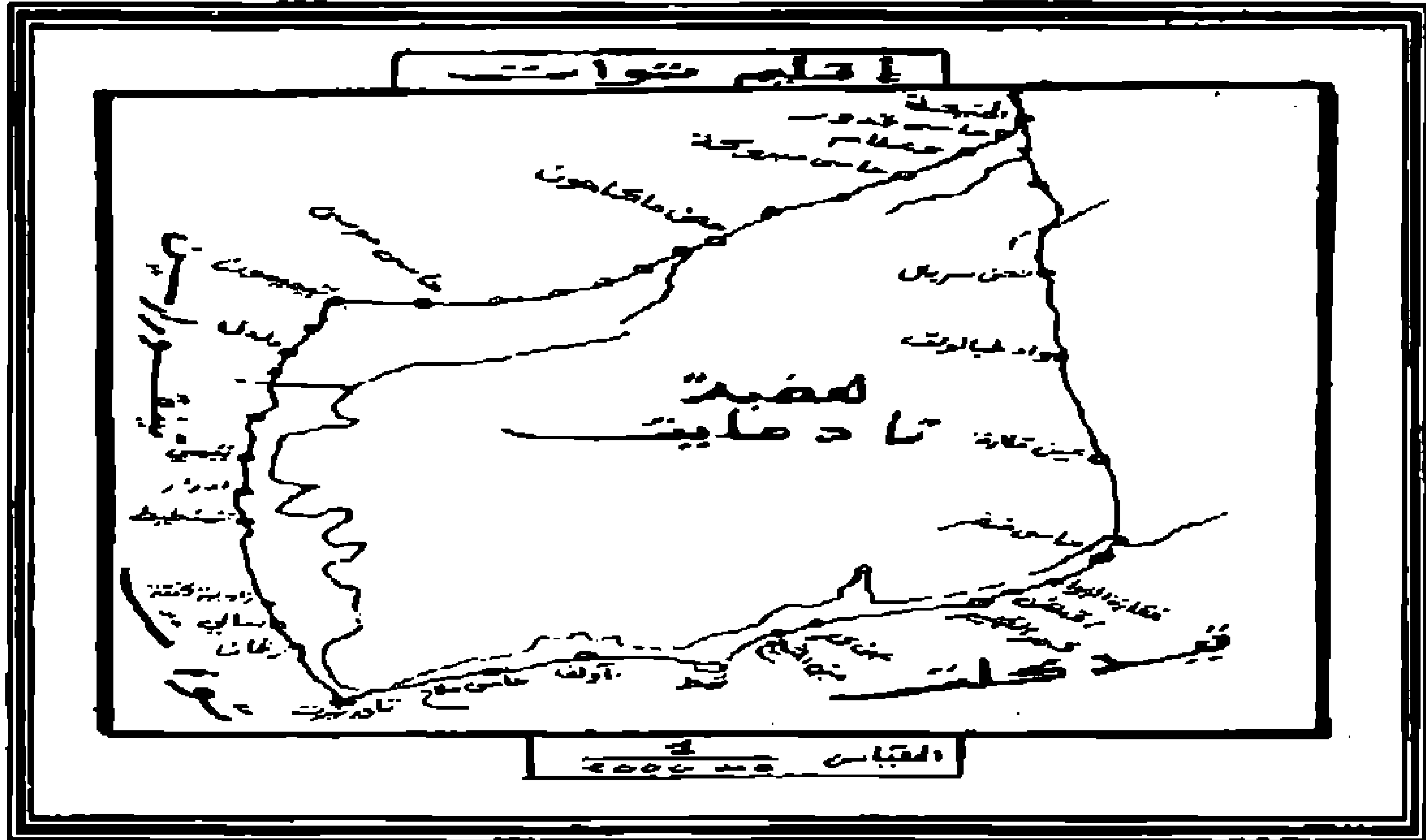
إينغر : .... الشعبة أو المكان المنخفض

فبالإضافة إلى ما أشرنا إليه فإننا نجد بعض الجنات والفقاقير والأدوات المنزلية المستعملة تحمل أسماء أعجمية سواء بمنطقة توات أو تدكلت.

انتهى باختصار من النتف التي جمعها الرقاني عبد الله.

هذا وقد تبين لنا من هذا الإحصـــاء أن عـــدد القـــرى المتواجـــدة فـــي المقاطعات الثلاث : تيدكلت، توات، قرارة، ثلاثمائة وثلاثون قرية هذا مـــن غير بعض الأحياء الصغيرة جدا.

وإليك خريطة تضم جغرافية إقليم توات وتوات هي جزء من الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية يقع ضمن امتداد تديكلت توات تيميمون وقد أطلق على هذه المناطق الثلاثة مجتمعة إسم توات كما في رحلة ابن بطوطة وتاريخ ابن خلدون [1]





[1] تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار مطبعة وادي النيل القاهرة ج 02 ص 299 أما ابن خلدون فقد ذكر في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في عدة مواضع اسم توات على أنها المقاطعات الواقعة بمحاذاة واد مسعود فقط انظر ج 01 ص 123 ـــ 178 وقد تقدم قول السعدي في كتابه تاريخ السودان أن الكلمة أصلها تكرورية.

الوسط الفيزيائي وخصائص التعمير تواته

اسم توات في بعض التعاريف هو الاسم النوعي الذي أطلقه العرب والطوارق على مجموعة الواحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لوادي الساورة ووادي مسعود جنوبه وملحقاتهما من الأحواض الشرقية والغربية وفي بعض التعاريف، الأخرى فإن توات اسم بربري الأصل معناه الواحات وقد جازف بعض الدارسين الفرنسيين عندما حاولوا أن يربطوه بالأصل الإغريقي فزعموا أن الفرنسيين يطلقونه على الواحات اسم (وازيس ودوازيس) هذا مصطلح إغريقي الأصل مركب من مقطعين الأول (وا) وقد توصل بعض علماء الاشتقاق اللغوي إلى أن (وا) هذا يتطابق مع المصطلح البربري (وا) الذي هو تعبير عن الجمع مفردة (توات) مثل (توات عبو) ومعناه (واحة الباء) وهو يطلق باللفظ والدلالة عند الجغرافيين على منطقة الواحات التي تحمل هذا الاسم بالحوض الشرقي لوادي الساورة.

وتوات الحقيقة ليست سوى سهل ضيق يمتد بالجهة الشرقية للقسم الجنوبي من وادي الساورة مع القسم الأعلى لوادي مسعود الذي هو امتداد لوادي الساورة نحو الجنوب هذا حسب التقسيم الجغرافي لإقليم واحات المنطقة.

ولكن في التعبير العربي العام فإن اسم توات يطلق على مجموعات واحات النخيل المتناثرة في الصحراء بين بلاد الطوارق في الجنوب والجنوب الشرقي ومنطقة الكثبان الغربية الواسعة التي تتصل بتافلالت فقورارة التي تكون جبالها مدرجا واسعا في الشمال تعتبر جزء من توات وكذلك شريط وادي الساورة الرطب الذي يعتبر مخزن المياه الجوفية

بمجموعاته المهمة ككرزاز وتاوريرت وواحات تيدكلت وهـي المجموعـة الزراعية المهمة بهذا الشريط تعتبر كذلك من توات.

وحسب المميزات الجيولوجية يمكن أن نقول بأن توات هي المنطقـة ذات الرواسب الفيضية الرباعية (الزمن الرابع) والتي تتسع بشكل متزايـد فـي الجهة الغربية وجنوب هضبة تادمايت ذات الصخور الكريتاسية بينما تحدها من جهة الشمال كثبان العرق الغربي وحدها من جهة الغرب في اتجاه الضفة اليمني لوادي الساورة رمال إيكيدي التي تكون بحرا واسعا من الرمال أمـا من جهة الجنوب فإن هضبته مويدير ذات الصخور الديطونية تكون الحـدود الطبيعية لسهل توات.

هذا وتقوم تضاريس الحمادات المتحجرة وأشرطة من الكثبـان بتقسـيم سهول منطقة توات إلى أحواض منعزلة بعضها عن بعض.

وإذا لاحظنا الخريطة الجيولوجية التي وضعها (كوتي) سنجد أن البنيـة الصخرية لمجموع أجزاء توات بنية متنوعـة الصـخور يمكـن تصـنيفها باختصار كبير على الشكل التالي ابتداء من الأقدم إلى الأحدث.

01 ـ صخور قديمة : ترجع إلى ما قبل الزمن الأول وهي التي تكـون القاعدة السفلى للطبقات الرسوبية التي تكونت عليها عبر الأزمنة الجيولوجية التي تلت الزمن الأول وتظهر هذه القاعدة أحيانا على السـطح وخصوصـا بمنطقة الخطوط الانكسارية مثل الخط الانكساري الشرقي الطويل الذي يمتد جنوب شرق العرق الأكبر من شمال القولية (المنيعة) بالشمال الشرقي في اتجاه الجنوب الغربي نحو توات حيث يقف عند أوكروت، فعند أقـدام هـذه الخطوط الانكسارية تظهر القاعدة المذكورة كما تظهر بعض الـنقط التـي

ارتفعت عن طريق ضغط الحركة التكتونية الباطنية التـــي ادت إلـــى رفـــع القشرة الأرضية في بعض النقط من المنطقة.

02 ـ صخور الزمن الثاني : وخصوصا صـــخور عصـــر الكريتاســـي الأوسط التي تمتد في معظمها على الجانب الشرقي للخط الانكساري الشرقي المذكور وصخور عصر الكريتاسي الأسفل التي تمتد بشـــكل واســـع علـــى الجانب الشمالي والشمالي الغربي للخط الانكساري الشرقي أيضا مـــا بـــين قرارة غربا إلى شمال شرق حصن ما كماهون.

03 ـ ثم هناك صخور الزمن الرابع : وخصوصـــا صــــخور العصـــر الديفوتي الأعلى التي توجد بالسبخة الواقعة شرق تاسفاوت وشرق شـــاروين وفي بعض النقط المحدودة جدا ثم صخور العصر الديفوتي الأوســـط التـــي توجد في كثير من النقط على الضفة الشرقية للساورة.

04 ـ ثم ضخور العصر الديفوتي الأسفل : التي تمتد على طول الضـــفة الغربية لمجرى وادي الساورة الأوسط حيث تكـــون طبقـــة مـــن صـــخور الكوارتزيت الشديدة الصلابة التي تعطي كتل سلسلة جبال كرزاز هذه معظم صخور البنية السطحية التي تتكون منها منطقة توات وهي صخور من نوع الكلس أو الشست ذو البنية الورقية أو الرمل فهـــذه الأنـــواع الثلاثـــة مـــن الصخور هي التي تتركب منها البنية الصخرية للمنطقة وهي تمتد في عمرها كما عرفنا من الزمن الأول إلى الزمن الرابع بعصوره المختلفة.

وتعطي هذه البنية تضاريس متنوعة ذات المميزات الصـــحراوية أهمهـــا تضاريس العرق الذي يمتد بشكل واسع جدا بالقسم الشمالي لتوات من الغرب إلى الشرق بالإضافة إلى بعض أجزاء تضـــاريس الجمـــادات ذات الشـــكل المتحجر التي تتخلل منطقة توات من حين لآخر.

بالإضافة إلى سلاسل جبلية ذات ارتفاع بسيط مثل سلسلة تـــلال كـــرزاز على طول الحوض الغربي لوادي الساورة وسلسلة أو غارطا شمال سلســلة كرزاز حيث تمتد غرب حوض الساورة وتطغى على هـــذه السلاســـل فـــي معظمها بنية الصخور الشيستية التي تكون صخورها أوراقا رقيقة تظهر في صورتها العامة كأوراق كتب مرتبة بعضها فوق بعض وتمزقها الرياح إلـــى أجزاء صغير تنزلق على السطح إلى أقدام المرتفعات هذا بالإضافة إلى عدد السلاسل والكتل المتناثرة في القسم الشرقي من توات والتي تتخلل عددا مـــن الأحواض والسهول وتؤطر السبخات وأحواض الواحات وإلى جانب مناطق الكثبان الرملية التي تحتل جانبا مهما في الشكل العام للتضاريس.

العوامل الفيزيائية المؤثرة على توزيع الواحات

تتجمع واحات توات في منطقة أقلا فقر من الماء بهذا المجال الصحراوي فهي تتواجد بحوض هيدر وغرافي من السطحية أو الباطنية في الخصـــوص يجري منذ ما قبل التاريخ من الأطلس حتى النيجر أو علـــى الأقـــل حتـــى الحوض البحيري لتاودني.

إذن فهذه الواحات تنتشر على طول وادي الســـاورة ووادي مســـعود أو سبخة تيميمون بجرارة.

ومن ملاحظتنا للخريطة نستطيع أن نتعرف بأن الوادي والســـبخة همـــا العاملان المؤثران من الناحية الانثروبو جغرافيا في فصل المطر تكون سبخة تيميمون مليئة بالأوحال والرمال الهشة التي تزيد الظروف وعورة الشـــيء الذي يجعل عبورها صعبا غير أنها لا تحتوي ولو على لتر واحد من المـــاء الصالح الحر لأن مياهها مالحة والآبار التي حفرت بها لم تعط إلا مياه غير

صالحة للاستعمال تحتوي على مواد كيمياوية ولذلك فالسكان الموجودون على ضفتها لا يستعملونه في حياتهم الزراعية أو للاستهلاك.

أما وادي الساورة الذي يجري حتى فم الخنق فتمتد غـدائره (ج غـدير) حتى القصابي وتحتفظ هذه الغدائر بالمياه خلال الصيف وهي التي تشـرب منها الحيوانات ومن جهة أخرى يغذي الوادي آبار واسـعة وغيـر عميقـة تتجمع بها المياه للسقي هي الفقارات التي يعتمد عليها سكان الوادي بحيث لا يعتمدون على مياه النهر إلا بشكل ثانوي في حين يعتمدون في ري النخيـل على الفقارة.

وعندما نبحث في توزيع الواحات نفاجأ بظاهرة خاصة حـول وضـعها الجغرافي بالنسبة للوادي أو السبخة بحيث كانت لا توجد إلا بالجهة الشرقية منهما فالزراعة لا توجد إلا على ضفة واحدة من الوادي والسبخة وبين مأزر في الشمال والقصابي في الجنوب على طول الساورة هناك حوالي ثلاثـون (30) واحة قريبا كلها وبدون استثناء توجد على الضفة اليسرى (الشـرقية) للوداي وحول سبخة تيميمون توجد خمسة عشر (15) واحة كلهـا تنتشـر بالواجهة الشرقية وبقية الواحات لم تكن مسكونة.

ولكن يجب أن نلاحظ بأن الضفة اليسرى لوادي الساورة والضفة الشرقية لشبكة جرارة (تيميمون) هي أماكن تكثر فيها العيون وحولها تتمركز الحيـاة البشرية التي نشأت عنها قصور الواحات.

والمهم ليس هو وجود الوادي والسبخة فقط وإنما قدرتهما علـى النحـت فالنحت أثر في الطبقات المنفذة حتى وصل إلى طبقة العصر الديفوني التـي تتجمع عندها الفرشة المائية والتي لا تسمح بنفاذه إلى أعمق من ذلك كما أن اطراف الوادي وأطراف السبخة تحتوي على رطوبة مهمـة فوجـود هـذه

الرطوبة مع عامل النحت الذي يساعد على ظهورها من أهم العوامل في جذب الاستقرار البشري وتحديد وضيعته الجغرافية هذا إلى جانب عامل آخر مهم وهو ميل الطبقات الصخرية فحول السبخة توجد كتل تضارسية مرتفعة تتكون من طبقات صخرية تحتوي الطبقات الوسطى فيها على الماء ولذلك فإن ميل الطبقات له دور مهم في توجيه جريان المياه الباطنية وحول السبخات تميل الطبقات الصخرية للكتل التضارسية المرتفعة حول السبخة نحو الشمال الغربي وهذا الميل يساعد على تدفق المياه الباطنية المجتمعة من الجهات العليا نحو قاعدة الكتل التضاريسية التي هي ضفة السبخة حيث تنتشر منازل السكان فالمنازل تنتشر على سفوح الضفة الشرقية للسبخة وتنزل أحيانا بشكل أكثر أو اقل إلى وسط السبخة ففي تيميمون مثلا يوجد مستوى الماء عند قاعة الصلصال الأحمر الذي ينفذ إليها الماء من الطبقة .... وهذه القاعدة هي خط التقاء السبخة ....

فهذه التراكيب البنيوي للطبقات الصخرية والظروف الطبوغرافية سمح بتدفق المياه .... المتجمعة في الحدود العليا إلى المساحات المزروعة التي يعيش عليها السكان .... سراديب متنوعة الأشكال استخدمها الأهالي هي التي تسمى بالفقارة هذا إلى جانب .... العادية التي كانت تسخر بوسائل تقليدية متنوعة اهـ. هذه المعلومات منقولة من توات في مشروع التوسع الفرنسي تقديم الأستاذ أحمد العماري من حوالي 1850 ـ 1902.

قصور توات في القطاعات الثلاث

والآن نشرع في ذكر بعض المميزات لقرى توات مثل أعلام القرية وزواياها ومدارسها وأضرحة الصالحين والعلماء.

تنلان : ولما كانت تنلان هي أول قرية تحتل رأس قائمة القصور والقرى بلدية أدرار دائرة أدرار.

لقد كانت تنلان مركز إشعاع انعكست أنواره على الصحراء وغيرها من بلاد أفريقيا لما اجتمع فيها من الأعلام ما افترق في غيرها.

أسسها [1] الشيخ السيد أحمد بن يوسف في القرن الحادي عشر (11) للهجرة يوم الأربعاء تسعة أيام مضت من رمضان عام 1054 هـ كما يوجد في وثيقة مخطوطة في بعض المكاتب بخط محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن.

قال محررها نقلا من كتاب الإنذار إلى الأولاد الأبرار للولي الصالح والجد الناصح سيدي أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن يوسف بن أحمد : " ما صورته كيلته (ذرعته) من ديارنا بأولاد ونقال إلى ديارنا برزق الله الواسع سبعة آلاف ومائتين قامة وفي كل ثلث ألفان وأربعمائة قامة وفي كل سدس ألف ومائتان – إلى أن قال – وصلنا بحول الله وقوته لديارنا بأرض الله الواسع (تنلان) يوم الأربعاء تسعة أيام من رمضان 1054 هـ.

وأن رزق الله الواسع هي اليوم (تنلان) انتهى من الوثيقة باختصار.

---

[1] وثائق قديمة موجودة لدينا

ومن تاريخ السيد محمد بن عبد الكريم البكراوي في ترجمة الشيخ المؤسس لتنلان قال كان شيخا عالما ماهرا في علم الحديث وغيره له أشعار جيدة وتأليف مفيد، وكان يدرس الحديث بقصر المنصور ووقع بينه وبين أخواله بغضا فورخ في ذلك وفي عجائب الزمن تاريخا مفيدا كان رضي الله عنه من أكثر الناس صبرا وأوسعهم إخلاصا أخذ عن شيخه سيدي عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد ولد سنة 1002 بأولاد ونقال ونشأ بها ثم انتقل إلى تنلان يوم الأربعاء الحادي عشر من رمضان عام 1058 بعد ما أتم بناء جامع قصر تنلان في منتصف شعبان من العام المذكور وتوفي بعد مضي عشرين عاما من نقله وفي تلك العشرين عاما نحت الفقاقير وعمر البساتين وبنى قصر تنلان وجعل ذلك كله صدقة لوجه الله كصدقة سيدنا عمر بن الخطاب جزاه الله عن الإسلام خيرا وعن المسلمين آمين.

قلت يظهر مما تقدم أنه وقع تغاير في التاريخ بين الوثيقة الأولى والترجمة ويمكن أن نوفق بينهما بأن يكون ابتداء الارتحال من التاريخ الأول أو بدء التأسيس في التاريخ الأول وتم الانتقال في التاريخ الثاني.

ووجدت في وثيقة أخرى من نتف عند بعض حفدة المؤسس زيادة على ما تقدم لما وقعت عداوة بينه وبين أخواله أولاد داود فأذلوه وخذلوه فدعا عليهم فانقرضوا عن آخرهم، ثم قال وأرخ في ذلك كتبا عديدة في ذكر ما صار له معهم ثم قال : اسكن أرض الفجار ولا أسكن أولاد ونقال فانتقل إلى أرض (أحروز) خارجة عن العمران لا يملكها أحد وهي طريق المسلك من تنلان إلى سهل السبيل إلى تيمي إلى جبل بوغيول طولا وعرضا من فقارة أهل تنلان إلى حدود فقارة أجدلاون ثم قال وتحت فقارة تسمى الزاوية وحبسها على ابن سبيل الله وسماها رزق الله الواسع وهي التي تسمى تنلان الجديدة.

أما تنلان الأصلية فهي ظهرتها والآن تسمى تنلان القديمة وكان والده يسكن ببوصلاح بني تامر ورجع لأولاد ونقال بعد ارتحال ابنه منها اهـ وحج السيد أحمد خمس حجات بعض منها مع السيد عبد القادر بن عمر صاحب زاوية سيدي عبد القادر. اهـ بتصرف.

فصل في ذكر نسب أهل تنلان وما فيه من الخلاف

وبعد أن ذكرنا نبذة من حياة الشيخ أحمد بن يوسف الآن نذكر نسبه الشريف فأقول على كل المعروف عند الخاصة والعامة في توات أن أهل تنلان من ذرية سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث لرسول الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة وفضائله ومناقبه تجل عن الحد والحصر ومحلها كتب السير النبوية.

ولقد وجد في كثير من وثائق علماء تنلان أنفسهم أثبتوا أن نسبهم إلى الأمويين أي بني أمية وبنو أمية من قريش وشرف قريش لا يحصى بل هو كالشمس في رابعة النهار والآن نذكر الشجرة التي وجدت عند بعض أحفادهم ثم من بعدهم نذكر الأعيان من تنلان ابتداء من السيد أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دادان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن قيس بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان.

قلت : لعل أن يكون تكرار في هذا العمود النسبي وهذه الشجرة من مكتبة حفدة السيد أحمد بن يوسف، أما أولاده السيد يوسف والد السيد أحمد فله ابنان: **السيد أحمد والسيد معروف**، فللسيد أحمد أربعة أبناء :

01 ــ **السيد** عبد الكريم أولاده السيد أبو الأنوار وأهل أقبلي وأهل أولف وأبناء **الحاج محمد** في تنلان والسيد عبد الله في أولاد ونقال.

02 ــ **السيد** مومن لم يبق من ذريته إلا السيد الوالي.

03 ــ **السيد** عبد القادر جد السيد عمر الأكبر والأصغر وأولاد بقدير وأولاد **عمهم في ورقلة**.

04 ــ **السيد** محمد عقيم لم يولد له.

الابن الثاني : للسيد يوسف السيد معروف له ابنان عمر والد الشيخ سيدي عبد **الرحمن بن بعمر** وجد سيدي البكري. والسيد عبد الحميد جد السيد يوسف **الشاعر**.

ذكر الأعيان من علماء تنلان

بالنسبة للنسب

ابتداء من العلامة الكبير قطب الزمان الشيخ سيدي عمر الأكبر فنقول :

ازداد : سنة **1098** وتوفي 1152 بتنلان فهو عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف الخ النسب.

السيد أبو الأنوار : المزداد 1077 المتوفى بأولف زاوية مولاي هيبة 1168 أبو الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف الخ النسب.

السيد الشاذلي : المزداد بتنلان المتوفى بفاس في المغرب الأقصى 1173 فهو **الشاذلي** بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف الخ النسب.

السيد عمر الأصغر المزداد بتنلان 1152 دفين المهدية بعد أن توفي بين تديكلت وتوات 1221 فهو عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن احمد بن يوسف ... الخ.

السيد بوزيان المتوفى بفاس 1181 بوزيان بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ النسب.

السيد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف المزداد بتنلان المتوفى سنة 1265 وهو مؤلف الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية.

السيد عبد الرحمن المزداد سنة 1181 بتنلان المتوفى سنة 1233 بمدينة سيو قافلا من الحرمين بعد أداء فريضة الحج والزيارة فهو عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ.

السيد إدريس المزداد بتنلان والمتوفى بها سنة 1182 فهو إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ.

السيد عبد الله المتوفى سنة 1240 بمهدية فهو عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ.

السيد عبد القادر المزداد بتنلان والمتوفى بها سنة 1253 فهو عبد القادر بن التقي بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف أخوه السيد عبد الكريم بن التقي بن عبد الرحمن بن بلقاسم المنتقل لأقبلي وذريته بها.

السيد عبد الله المتوفى بأولاد ونقال سنة 1260 فهو عبد الله بن عبد الرحمن بن البركة بن الحاج عبد الرحمن بلقاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف ... الخ.

عمر الشيخ المزداد بتنلان والمتوفى بها سنة 1322 فهو عمر الشيخ بن عبد القادر بن محمد. الشافعي بن إدريس بن عمر بن عبد القادر.

محمد السالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف ... الخ.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن منصور بن بلقاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف مقبور بأولاد ونقال. انتهى ذكر الأعيان من أبناء السيد أحمد بن يوسف.

وقد تقدم لنا أن أبناء السيد أحمد بن يوسف أربعة السيد عبد الكريم ومومن وأمهما الشريفة بنت مولاي مَحمد العلاوي والسيد عبد القادر وأمه من أولاد علي بن موسى من تمنطيط والرابع السيد محمد وأمه بنت السيد عبد الله السباعي وهذا الأخير لم يخلف عقبا، وأما السيد مومن فلم يبق من ذريته إلا السيد الوالي فقط.

ولنرجع إلى أبناء السيد يوسف أما السيد أحمد فقد ذكرنا الأعيان من أولاده.

أما السيد عبد الحميد فقد تقدم لنا أن من ذريته العلامة السيد يوسف بن عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحميد بن يوسف بن أحمد بن يوسف ... الخ

وأما السيد معروف صنو السيد أحمد بن يوسف فإن الأعيان من أولاده ما يلي : فمنهم العلامة الكبير الذي انتشر صيته شرقا وغربا الشيخ السيد عبد الرحمن المزداد بتنلان والمتوفى بمصر في التاسع والعشرين (29) من صفر سنة 1189. فهو السيد عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف، فأحمد بن يوسف ويوسف هذا جد السيد أحمد بن يوسف مؤسس تنلان.

العلامة الشيخ سيد محمد المزداد بتنلان سنة 1151 المتوفى سنة 1233 بأولاد علي بتيمي فهو محمد بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف.

السيد عبد الله المتوفى سنة 1221 بين أولف وتوات ودفن في با عبد الله بأدرار فهو عبد الله بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف

السيد عبد الرحمن المزداد بتنلان والمتوفى سنة 1251 بتميمون فهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد.

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد مقبور بأولاد وشن مؤلف المورد العنبري على العبقري

العلامة الكبير الشيخ السيد البكري المزداد سنة 1262 بالزاوية البكرية والمتوفى بها فهو السيد البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن محمد بن عمر بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف الونقالي.

تقدم لنا أن السيد يوسف والد السيد أحمد والد معروف والسيد عبد الحميد كان يسكن في أولاد ونقال ثم انتقل إلى بوصلاح من بني تامر ثم عاد إلى أولاد ونقال بعد ارتحال ابنه منها.

وأما السيد أحمد فإنه استقر بتنلان إلى وفاته وأما أخوه السيد معروف فإنه انتقل إلى المغرب الأقصى واستوطن هناك وملك ثروة هائلة من الماشية فكان صاحب إبل وبقر وغنم فتذكر وضعية أخيه السيد أحمد فبعث له رسالة يطلب منه الالتحاق به ليشاركه في الحياة قائلا له : إنني رجل ذو مال وأنت بتوات وهي صعيبة أنصحك أن تلتحق بي.

فأجابه السيد أحمد : لا مال إلا ماء .... ولا ظل إلا ظل الجدار وأما مالك يا معروف فهو بين سباع وضباع اهـ من هنا.

تعلم أن السيد أحمد بن يوسف رجل عظيم لا تحركه العواصف ولا تزعزعه الهواتف ولم يغتر بالثروات مهما بلغت إن لم تكن في وطنه ومسقط رأسه فاختار ما هو أجدر وأعظم فائدة فبقي صامدا في تنلان يفجر المياه ويغرس النخيل ويبني المساجد والمدارس ليبقى ذلك صدقة جارية لا تنقطع بالموت امتثالا لقوله : صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وولد صالح يدعو له وعلم بثه في صدور الرجال .... الحديث.

وعليه فإن هذا الرجل قد وفقه الله وأعانه على تطبيق ما في هذا الحديث الشريف فترك الصدقة الجارية لابن السبيل والفقراء والمساكين وترك من نسله الأولاد الصالحين وعلم العلم وبنى المساجد لله فكان رأيه نبيلا حيث أن ما تركه من الثروات لا زالت إلى الآن توتي أكلها كل حين وقد مضى على مشاريعه الخيرية ما يزيد على ثلاث قرون ونصف.

أما الشيخ معروف الذي كان بالمغرب الأقصى لم يلبث إلا قليلا من الزمن حتى وقع جدب بالمغرب الأقصى فذهب ضحيته جميع ما يملكه من المواشي فتحقق ظن أخيه في تلك الثروة التي قال عنها هي بين سباع وضباع وذلك لحكمة اقتضتها مشيئة الله وإرادته قال تعالى : ((وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)) فكانت تلك الأزمة سببا لرجوع السيد معروف لوطنه ليشارك أخاه في الحياة وليخرج من صلبه ذرية طيبة على تلك الأرض الطيبة. ((والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه)) فبرجوع السيد معروف للوطن توسعت صفحة تنلان لتسجل في مضمونها نخبة من العظماء

من ذرية هذين الرجلين العظيمين وقد حقق الله ذلك بفضله ومنه فتخرج من تلك البقعة المباركة العلماء الأعلام وأهل البـــر والإحســان وكانــت منهـــا الانطلاقة للزوايا والمدارس مثل زاوية مهدية التي أسسها الشيخ عمر بن عبد الرحمن التنلاني المهداوي ومثل زاوية الشيخ أبي الأنوار بأولف ومدرســته في التكرور وغير ذلك من المدارس في نواح شتى اهـ.

ولنرجع الآن إلى الكلام عن نسبه وقد تقدم لنا أنه أموي من ذرية الســيد عثمان بن عفان وهذا ما عليه العامة والخاصة من أهل توات وعلى رأســهم المعني بالأمر السيد أحمد بن يوسف حيث أنه كان يكتب في وثائقــه نســبه وهكذا وجد بخط أهل تنلان أنفسهم كما سيأتي في وثيقــة الوقــف والنــاس مصدقون في أنسابهم وأعلم من غيرهم فيها ثم إنها وجدت وثيقة أخرى تثبت أن السيد معروفا وأخاه السيد أحمد من النسب الهاشمي الشريف ونحن علــى كل حال نسجل في هذه العجالة بعضا من الوثائق التي تدل على كلا النسبين

ففي وثيقة الوقف الذي تصدق به في سبيل الله السيد أحمد بن يوسف ووقع عليها طائفة من العلماء ومن بينهم قاضي الجماعة وغيره وهي وثائق متعددة نكتفي بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أما بعد : فهذا كتاب صدقة العبد الفقير إلى الغني القدير الحاج أحمد بــن يوسف بن أحمد بن يوسف بن علي بن الحسين بن الحســان بــن الحســين الونقالي دارا الأموي العثماني نسبا المالكي مذهبا شفاه الله من داء العيــوب وسقاه من دلو الغيوب وأنه لما وقف على فضل الصدقة وأنه لا خلاف فــي وصول ثوابها إلى الميت وقال روى أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالــك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : سبع يجري أجرها للعبد ...

الخ الحديث لما وقف المسمى على هذا وعلى قوله : ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) وقوله : ((وأن ليس للانسان إلا ما سعى)) تصدق بتلك الصدقة المرسومة تحت هذا المرسوم صح عبيد ربه عبد الحميد بن يوسف لطف الله به وعبيد ربه عبد الله بن إبراهيم كان الله له آمين وعبيد ربه محمد بن محمد بن ميمون وكتبه شاة الموت ابن شاة الموت راجيا من الله قبولها قائلا ((ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون)) عبيد ربه تعالى وأحوج الناس إلى رحمة مولاه أحمد بن يوسف ووضع شكله أحمد بن الحاج وأحمد بن العظيم.

هذه الوثيقة قد تضمنت النسب الصحيح للشيخ السيد أحمد بن يوسف حيث أن كاتب الوثيقة أخوه من النسب السيد عبد الحميد بن يوسف وهو مشاركه في النسب المذكور ثم شهد بعد ذلك السيد أحمد يوسف فهذا من أقوى الأدلة على أمويته إذ لا يمكن للشيخ أحمد يوسف وهو من العلماء الأجلاء أن يخرج من نسبه إلى نسب آخر وشهد شاهد من أهلها أيضا وهو السيد العلامة الشيخ السيد عبد الرحمن بن بعمر فإنه كان يكتب في مؤلفاته عبد الرحمن بن بعمر الأموي.

ففي مؤلفه الذي جمع فيه فهرسة شيوخه افتتحه بقوله : يقول راجي عفو مولاه الكريم وفضل جوده العميم عبد الرحمن بن عمر التواتي منشأ ومولدا الأموي أصلا ومحتدا : الحمد لله الذي فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم ... الخ

وقال في افتتاح كتابه مختصر السمين : الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده الذي أنزل على عبده كتابا عربيا وأمره ببيانه

للناس فبينه وأتاهم بشريعة جديدة صلى الله عليه وآله وأصحابه الذين نصروا دينه وبينوا طرقه السديدة.

أما بعد : فيقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني عن كل ما سواه عبد الرحمن بن عمر التواتي بلدا ومولدا القرشي نسبا ومحتدا .

والسيد عبد الرحمن المذكور هو من أكابر علماء توات ومتمكن في كثير من العلوم حتى كان يعبر عنه بشيخ الشيوخ ومنبع الفيض والرسوخ فأنت تراه أنه قد نسب نفسه إلى النسب الأموي القرشي وهو كما تقدم عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف.

وفي التراجم التي ألفها الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم البكراوي في تاريخه المعروف المسمى بجواهر المعاني [1] قال في ترجمة عمر الأكبر بن عبد القادر التنلاني الأموي إلى آخر الترجمة.

وفي ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن بعمر قال ترجمة عبد الرحمن بن عمر الأموي التنلاني.

وفي ترجمة الشيخ عمر الأصغر قال ترجمة عمر بن عبد الرحمن الأموي التنلاني.

وفي قطف الزهرات من أخبار علماء توات للسيد عبد العزيز سيدي عمر وهو من ذرية سيدي أحمد بن يوسف التنلاني قال في تعريف نفسه الإسم هو: عبد العزيز بن علي بن محمد عبد العزيز بن مَحمد ـ فتحا ـ بن محمد بن عمر صاحب الزاوية المهدية بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني من آل سيدنا عثمان بن عفان ثالث خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] مجموعة من التراجم والمعلومات

هذه شهادة الأحياء والأموات والعلماء والأعلام من رجال تـنلان علـى نسبهم القرشي الأموي.

أما الوثيقة الأخرى التي تثبت انتسابهم للنسب الهاشمي الشـريف فهـي منقولة من خطوط علماء أجلاء كانوا يحملون مشاعل النور في هذا الإقلـيم وكانوا قادة ومقتدى بهم ومصدقون فيما ينقلون إلا أن الوثيقة الموجودة قـد تلاشت ونقص منها بعض الألفاظ والمعاني ويوجد فيها محو وعـدم ذكـر بعض الموقعين الذين نسخوا الوثيقة الأولى ونحن على كل حال نكتبها بدون تصرف.

نصها : الحمد لله الدائم وجوده، والصلاة والسلام علـى سـيدنا محمـد الواجب تعظيمه واحترامه هذه نسخة من نسخ من شجرة [1] السـيد الحـاج معروف بن يوسف نصها :

سطر الافتتاح هذه نسخة من أصل نسخة احتيج إليه لتلاشيه نصـه بعـد سطر الافتتاح ثبت لدينا ثبوتا كافيا لا مزيد عليه إن أوجبه الأعز السيد الحاج معروف بن السيد يوسف بن أحمد بن يوسف الونقالي وإنـه ممـن ينتمـي الحسيب العلوي الباهر وأنه من ذرية الشريف سيدي يوسف الحسني الثابـت النسب بغير نزاع فيجب على الواقف على هذا أن يلاحظه بعين الاحترام وأن يعامله بالتبجيل والإعظام ومخاره ومناره لقوله تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)).

وقال ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))
وقال : صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله في أهل بيتي.

---

[1] وثيقة خطية موجودة

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : من مات على حب أهل بيتي جعل الله زوار قبره الملائكة.

وقال العلماء : حب آل محمد براءة من النار إلى غير ذلك من الآثار وبه كتب معلما من يقف عليه بتاريخ أواخر رجب الفرد بعد مطالعة رسوم الشهود والقضاة والعلماء الأعلام كما هو في رسوم أسلافهم وفي عام 1035 خمسة وثلاثين بعد الألف محمد عبد الكريم بن محمد التواتي رزقه الله رضاه **استدراك** : فمن سعى في إيذاء من ذكر في المال أو غيره فقد تعرض لما لا طاقة له به وسيرى عاقبة أمره عن قريب في نفسه وماله ومن تعلق به ومن وقف له في موضع الامتحان ونصره فيما يهان فسيجد في ميزان حسناته ويفرح لعاقبته مع أن الدار دار الزوال والارتحال والله يعيننا على أداء الحقوق بمنه وكرمه محمد عبد الكريم بن محمد التواتي رزقه الله رضاه آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله وبعد فالخط عرفته وهو لكاتبه الذي هو السيد الإمام الذي له في كل فن من الفنون حلول وإلمام سيدنا وجدنا السيد محمد عبد الكريم بن العالم الأستاذ سيدي محمد بن أبي محمد شهد بذلك عارفه كما تعرف الناس أبناءهم ومعرفا به وبتاريخ أواخر شعبان 1173 ثلاثة وسبعين ومائة وألف عبيد ربه تعالى في شكله الحمد لله ويشهد بما شهد به الشاهد أعلاه وهو أخي من التعريف عبيد ربه تعالى محمد بن محمد البكري لطف الله به آمين الحمد لله وبعد فما كتب فوقه من التعريف هو الذي عند كاتبه عبيد ربه تعالى محمد عبد الحق بن محمد عبد الكريم في شكله الحمد لله اعلم بأعمال عرضته وصحة مضمنه عبيد ربه تعالى في شكله. انتهت النسخة بأكملها حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان على يد ناسخها راجيا التبرك بها عبيد ربه تعالى

أحمد بن عبد الرحمن بن المبروك الونقالي عامله الله برحمته مع والديه آمين. وعبيد ربه تعالى عارفا أن الشكل الموضوع قبل الأخير هنا وضع العلامة القاضي سيدي محمد عبد الحق بن القاضي .... الكريم بن الوالي الجليل القاضي سيدي محمد البكري بن العالم العامل الجامع بين علمي المعقول والمنقول سيدي عبد الكريم بن مَحمد ـ فتحا ـ هو ووضع يده المعهود منه كعينه عبيد ربه تعالى محمد عبيد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد فما بمحوله من كلام الإمام القاضي العدل الهمام سيدي عبد الكريم بن محمد كاف في أعلى الرتب وإثبات النسب لأفضل العجم والعرب لذرية سيدي يوسف الذين هم السيد الحاج معروف المذكور وأخوه سيدي أحمد بن يوسف التنلاني المشهور فوجب احترامهم باحترام الشجر النبوية والمصطفوية وشهرة القاضي الذي ثبت عنده ذلك وتبحره في العلم لا ينكرها منصف ولا يخالف فيها إلا متعسف واعلم به عبيد ربه تعالى محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي خار الله له آمين.

الحمد لله وحده وبعد فما بمحوله من خط شيخنا الأستاذ سيدي محمد عبد العزيز ومعرفته لخط القاضي سيدي عبد الحق من تعريفه لمن ذكر أنه من ذريته صلى الله عليه وسلم كاف في شرف نسبه في ثبوت سيدي يوسف ولا تغتريا من لا تدري بنسبهم فتقع بسبب ذلك في الهلكة ولا يخالف في هذا الأمر إلا من ليس له اقتداء بهذه الفحول وتضلع بالحسد والفضول وأعلم به عبيد ربه تعالى محمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

الحمد لله وحده ما أجاب به جدنا الأكبر الجامع بين المعقــول والمنقــول رواية ودراية وبين علمي الشريعة والحقيقة المشهور في الآفاق سيدي عبــد الكريم بن الهيكل النوراني والعالم الرباني سيدي مَحمد ـ فتحا ـ ابن أبــي محمد التواتي ....عبيد ربه تعالى محمد الحسن بن عبد الكريم بن محمد هو والد جدنا سيدي البكري بن عبد الكريم المــذكور. انتهت النسخة بأكملها حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان بعد التــدقيق والتحقيق فتبركا بها عبيد ربه محمد المهدي بن محمد عبد الله بن أبي الأنوار لطف الله به وبوالديه وأشياخه وأحبابه والمســلمين آمــين والحمــد لله رب العالمين. انتهت النسخة كما وجدت حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصـــان إلا ما زاغت عنه الأبصار أو ذهب من الأصل لطول الزمن بخط من نقلهــا تبركا بها كما قال عبيد ربه تعالى محمد عبيد العزيز بن محمد الصافي بــن محمد عبد الكريم بن محمد الطيب لطف الله به وبوالديه وأشــياخه والأحبــة آمين. وعبيد ربه ديدي بن الحاج محمد بن الطالب البلبــالي لطــف الله بــه وبوالديه وأشياخه آمين. انتهت النسخة على يدنا فلما .... مــن خــط المذكورين الأحبين المشهورين بعد مقابلتها لطالبها منه الأحب سيدي محمــد عبد الله بن سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج محمد عبد الرحمن بن سيدي الحاج محمد عبد الكريم بن سيدي الحاج عبــد الله بن سيدي الحاج محمد عبد الرحمن بن سيدي الحاج محمد عبد الكريم بن سيدي محمد بن أبي زيان بن سيدي الحاج عبد الرحمن بن سيدي الحاج عبد القادر بن سيدي الحاج أحمد بن يوسف المذكور بتاريخ أول رجــب 1137 عبيد ربه تعالى محمد عبد الكريم بن مَحمد بن محمد عبد الكريم المذكور في

الإعلامات بن عبد المالك البلبالي لطف الله به ووفقه بمنه الكبير المتعالي آمين يا رب العالمين.

بقية قرى دائرة أدرار

تحت رعاية البلديات الثلاث : تيمي ـ أدرار ـ بودة

والقرى المتواجدة في هذه البلديات تناهز الأربعين (40) قرية ومدينة أدرار هي مقر الولاية وقديما كانت مدينة أدرار أكبر مدن المقاطعة وعاصمة للإقليم منذ بداية القرن الثامن عشر (18 م) وهي الآن قلب الإقليم ومركز نشاطه لما تمتاز به من توسط الموقع وازدهار الاقتصاد وهي كذلك مركز إشعاع للعلم والثقافة وزاوية الشيخ محمد بلكبير شاهدة على ذلك فلا توجد زاوية توازيها في الوطن كله شرقه وغربه وشماله وجنوبه كما أنها نقطة وصل بين الجزائر والدول الإفريقية ومطارها [1] يربط جنوب البلاد وشرقها كما يربط الجنوب الشرقي والغربي.

وتشتمل ولاية أدرار على ثمانية وعشرين (28) بلدية هذا بالنسبة للنظام الإداري.

ومن بين قرى دائرة أدرار قرية تسمى (واينة) اسسها سيدي عبد الرحمن بن أحمد وفيها شرفاء من الهبلة ومن غيرها ويوجد من شرفائها شرفاء في قرية تيط وأولف العرب أقبلي وتمنراست ومدير الشؤون الدينية بولاية تمنراست من شرفاء تيط الذين جاءوا من قرية واينة ولهم قصبة معروفة في تيط وهذه القرية (واينة) توجد في الشمال الغربي لمدينة أدرار وتحيط بها المزارع الاستصلاحية وشرفاؤها أهل جود وكرم وبقربها قرية تسمى

---

[1] مطار توات وأطلق عليه اسم الشيخ بلكبير مؤخرا

(ميميون) أصلهم شرفاء وفي كل سنة يقيمون ذكرى للولي الصالح السيد الميميون وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على محبة الصالحين ونسأل الله لهم القبول والإخلاص وأن يكون الهدف من زيارة هذا الشيخ وزيارة غيره من الصالحين ومقابر المسلمين أن يكون الهدف منها ما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم لزيارة القبور بقوله : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة.

ومن جملة قرى أدرار **ملوكة وكسام** : فهاتان القريتان كانتا مقرا للعلماء أمثال الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي ولا بأس على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أن نورد هذه الترجمة للشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي منقولة عن الشيخ البكراوي بن السيد عبد الكريم من كتابه : جواهر المعاني يقول فيه : فهو شيخ الجماعة ورئيس الإيالة وطود الأمانة حائز السبق محراب الحق من طلعت شمسه دون سحاب على دياجير رساتيق ذوي الألباب أبو عبد الله.

كان رحمه الله في مقام العلم من الراسخين وعند الخاصة والعامة من المكرمين شيخا عارفا مجتهدا ملازما للتدريس والمطالعة روي أنه كان يؤتى بالحشيش من الجنان فيسأل عن تسمية الحشيش من عدم مبالاته بالبساتين.

لازم الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر فأخذ عنه علما جما ثم انتقل لمدرسة الشيخ سيدي مَحمد ـ فتحا ـ بن عبد الله الونقالي وكان من رءوس تلامذته ونوه الشيخ بجلالة قدره ونبه على خصوصيته وتبريزه. ثم إن يوما من الأيام أمر الشيخ كبير تلامذته سيد الحاج محمد الأملي الدغامشي أن يذاكر الطلبة فاستحيا من أجل حضور الشيخ ونكل فقال الشيخ

يا أخي الحاج ذاكر لهم أنت فقال حبا وكرامة ثم قال الشيخ (فإن يكفر بهـا هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين).

وروي أنه لما دنت وفاة الشيخ قال لأصحابه إني أردت الحج فمن يرافقني منكم فأراد سيد الحاج أن يقول أنا فقال الشيخ له أنت يا أخي لا تسافر معـي بل تخلفني في موضعي فكان عن قريب ما وقع من الأمر المحتـوم وفيـه إشارة إلى أنه وارث سره وذكر أنه كان شديدا ضيق المعيشة زمن قراءتـه لكونه ربي يتيما وكانت أمه تنفق له قبضة شعير في اليوم والشيخ يمنيه بعده بالفتوحات الآتية فصبر حتى وافا تولى خطابة جامع أولاد علي بن موسـى سنين بتمنطيط وتزوج امرأة من أعيان أولاد علي بن موسـى فولـدت لـه الفارس الأمجد ابنه الشيخ سيدي عبد العزيز ثم انتقل إلى زاوية ملوكة فأفتى بها ودرس ثم تولى قضاء الجماعة بتوات ولله دره الفارس الضيغم أخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة أبو فارس سيدي عبد العزيز والشيخ العلامـة أبو العباس سيد احمد الحبيب بن محمد ـ فتحا ـ بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب والشيخ سيد المامون بن مبارك البلبالي وانتخب مسائل الغنية وقرر كثيرا منها وله تقاييد كثيرة وجواهر نفيسة ولد سنة ست وستين بعد المائـة وألف (1166) وتوفي بين العشاءين ليلة الإثنين السابع (07) مـن جمـادى الأخيرة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف (1244) ورثاه الشيخ سيد المامون بن سيد مبارك البلبالي بقوله :

مات صبري بين أحياء الكرام — حين لف القوم منشور الخـيـام
وأقام الحـزن ثـم ارتحـلـوا — هكذا الدنـيا ارتحـال ومـقـام
أين أهل المجد أرباب الـدول — ماتـوا والله ولـم يبـق إمـام
فجاة الدنيا كـذا حـالـتـهـا — فعلى زهرتـها مـنـا السـلام

كم أضعنا العمر في إسعافها بالمعاصي واجتراء واحترام
ثم لم تقنع بما حل بنا دون أن تفنى لنا كل الكرام

اهـ.

ترجمة السيد عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي

أستاذي وملاذي شيخ الشيوخ بالديار الصحراوية وحامل لواء الأمة المحمدية قطب الشورى وقاضي القضاة شيخنا شيخ الجماعة أبو الفتح.

كان رحمه الله شيخا عالما عاملا متفننا في علوم شتى طويل الباع كثير الاطلاع سلمت له أهل عصر في تقرير الروايات والاستخراجات والتوجيهات وجميع أنواع القرءات فكان إماما عارفا قانتا خاشعا ورعا في جميع الفنون يتيمة يواقيت في صدف مكنون بقية الفقهاء الراسخين وحائز ذروة سبق النحاة الفائزين وإمام العلماء الخاشعين ورئيس الروات والمحدثين يفزع إليه علماء الصحراء في حل المشكلات وعند وقوع الحوادث والملمات اتفق العدو والصديق على براعته وصدق لهجته لم يزل ملازما للدراسة إفادة واستفادة من يوم دخوله للمكتبة في حال الصبا إلى أن نزل به المرض المتوفي فيه وهو مشتغل بقراءة الحديث في المسجد عاشر رمضان وكانت له محبة عظيمة في الطلبة المشتغلين بالتعليم يواسيهم بماله ويدب عنهم بنفسه ديدنه التدريس طول عمره مباسطا للطلبة في جلب النقول مستدع لما حصل لكل من المقول مع أنه قد شفع المنقول بالمعقول وجالس الجهابذة الفحول وقمع بطول باعه الفاضل والمفضول لله دره شيخا ألحق الأبناء بالأباء وسرى مجده في الورى سريان الماء تنافس الناس في الأخذ عنه فعم نفعه شرقا وغربا بصناعة التدريس والقضاء فصيح اللسان رحب الجنان معظما

عند الخاصة والعامة مجالس إقرائه في غاية الاحتفال وعذوبة منطقه في درجة الكمال وبالجملة فهو أخر المهرة المقربين وخاتمة الأئمة المحدثين أخذ عن والده العلامة الشيخ سيد احمد الحبيب وأخذ عنه ابنه الشيخ القاضي أبو زيد سيد عبد الرحمن وابن عمه العلامة القاضي أبو زيد سيد عبد الرحمن وابن عمه العلامة القاضي الشيخ أبو عبد الله سيد محمد بن الشيخ القاضي سيد مَحمد ــ فتحا ــ وغيرهما وتأسف المسلمون على موته كأنهم لم يصابوا بمصيبة قبل وكان يدور مع الحق حيث دار لا يخاف في الله لومة لائم بعيدا عن المداهنة والأسباب سواء في الحق عنده الرئيس والمرءوس والحاكم والمحكوم عليه يعارض حوداث الزمان بألسنة الكتاب والسنة بحاثا عن الأدلة الصحيحة في الفتوى والأحكام وقّافا عند كتاب الله وسنة رسوله كريم السجايا واسع العطايا قطب الشورى وسع الله عليه في العلوم بذلك قل إنكاره وكثرت أنواره وقويت أسراره غالب تدريسه لخليل من رأسه المنير بأسلوب عظيم تطمح إليه البصائر والأبصار وتستمد منه الفهوم والأنوار ينصرف في العلوم تصرف الحوت في الماء لا يفتر عن المطالعة والتقييد ولا يسئم من طول مدارس التقرير والتحرير واقف موقف التجريد بحيث لا ينتهي التلميذ عن القراءة في أي وقت شاء وربما اتفقت الطلبة على التعطيل في زمن سوق العرب أو موسم وخالفهم واحد في التعطيل فإنه يقرئه وحده ولا يخالف رغبتهم حتى تقرر أن لا تعطيل لمجلسه الزاخر كل من أراد القراءة يرصد عند المجلس في أي وقت شاء على عدد الفصول الأربعة تقبل الله منه وجعله في زمرة المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.

ولد عام خمسين ومائتين وألف (1250) وتوفي متربعا وبيده السبحة يذكر الله بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء مهل ذي القعدة الحرام من شهور عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف (1329).

ما دمنا في دائرة أدرار فلا بأس أن نترجم لبعض الأعلام. أما الشيخ عبد الرحمن بن بعمر أحد أقطاب وأعلام تلك الدائرة فقد خصصنا له تأليفا سميناه: (الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني) ذكرنا فيه نشأته ومسقط رأسه فالكتاب يشتمل على إحدى عشر لمحة وخاتمة، فالشيخ عبد الرحمن بن بعمر غني عن التعريف لما حازه من الشهرة والصيت ومن أراد الإطلاع على حياته فليطالع الكتاب المذكور.

ترجمة السيد عمر بن عبد القادر التنلاني المعروف بالشيخ عمر الأكبر

وقد ذكرنا نبذة من حياته ورحلته العلمية والشيوخ الذين أخذ عنهم في كتابنا الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ولا بأس أن نذكر نبذة من حياته نقلا من تاريخ السيد القاضي محمد بن عبد الكريم البكراوي قال عنه : ترجمة عمر بن عبد القادر التنلاني الأموي : الشيخ الإمام العالم الهمام نخبة الأتقياء وعلم الأولياء رئيس الزمان وفريد الأوان، كان رحمه الله أحد الأعلام إماما في المذهب المقتدى بهم كبير القدر وافر الهمة عظيم الحرمة تولى التدريس بمدينة فاس وكان يحفظ أربعة عشر ورقة من الحطاب كل يوم ويمليها على الطلبة من رأسه بجامع القرويين انتقل من فاس سنة تسع وعشرين ومائة وألف (1129) واستقر بزاوية تنلان من بلد تيمي وفي آخر عمره تولى خطة القضاء فأظهر العدل وأحسن السيرة ولم

يخف في الله لومة لائم أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن أحمد المستاوي والشيخ الحافظ الجامع أبي علي سيد الحسن بن رحال المغربي والشيخ سيد مَحمد ـ فتحا ـ بن عبد الله السجلماسي والشيخ سيد أحمد بن امبارك السجلماسي وعن سيد محمد بن زكري الفاسي وعن الشيخ سيد محمد بن عبد السلام بناني وعن الشيخ سيد محمد حفيد الشيخ ميارة وغيرهم وأخذ عنه شيوخ أجلة منهم الشيخ أبو زيد الجنتوري والشيخ أبو زيد التنلاني وغيرهم وفي زمن ولايته كان يغسل حجج المحكوم عليه ومال في آخر عمره لطريق التصوف واحتجب عن الناس وكان أهل الطريق يزرونه كل يوم خميس وله تقييدات على المختصر وغيره ولد سنة ثمان وتسعين وألف 1098 وتوفي عشية الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف 1152.

ترجمة الشيخ سيدي عمر بن عبد الرحمن

هو الشيخ الفاضل البحر المتلاطم العالم العلامة المشارك الفهامة أبو حفص سيدي عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن سيد احمد بن يوسف التنلاني تخرج على يدي شيخه سيدي مَحمد ـ فتحا ـ بن عبد الله الونقالي فكان من أفضل تلامذته ومن أعظمهم نفعا ثم بعد موت شيخه المذكور علت همته كأسلافه ولم يكتف إلا بعمارة زاوية كأجداده.

فارتحل من تنلان وبنى زاويته المهدية وفجر المياه وعمر البساتين وحبسها على ابن السبيل الوارد على بلده وأجاد وأفاد وأشاد وأساد ظهرت عليه الفتوحات ونفع الله به المخلوقات.

لا زال مواظبا على درس العلم وفعل الخيرات وتحبير الأوراق بالفتاوى النفيسة وزيارة حرم الله وحرم رسوله عليه أكمل الصلاة والتحيات تولى

مشيخة ركب الحجيج من توات سبع حجج متواليات إلى غير ذلك من إعانة الضعفاء والصلح بين الناس وتسديد الخصومات.

توفي رحمه الله يوم خمسة عشر جمادى عام 1221 من هجرة سيد الكونين وكانت موته في صحراء في الفلاة التي بين (تيطاف وأولف) وكان بصحبته الفقيه الناسك سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

ومما ظهر من كرامتهما بعد موتهما أن الأرض لم تتعد على جسدهما وأن حر الشمس لم يؤثر فيهما بعد بقائهما أياما في الصحراء الشديدة الحر لأنه لم يكن معهما أحد في ذلك اليوم الذي ماتا فيه وما علم الناس بموتهما إلا بعد رجوع البغلة التي كان يركبها الشيخ سيدي عمر لزاويته المهدية فحينئذ تجهز الناس وتبعوا أثر البغلة حتى وصلوا محل منيتهما فإذا هما كأنهما ماتا في تلك اللحظة وأغرب من ذلك أن الشيخ سيدي عمر لما يئس من الحياة كتب وصيته على الرمل ببنانه فبقيت الوصية على ظهر الرمل كما هي ونقلت حرفا بحرف لم يتغير منها ولو حرفا واحدا مع كثرة الرياح في تلك الصحراء ولا غرابة في ذلك فإن الكرامات جائزة كما قال الإمام البوصيري والكرامات منهم معجزات ... البيت وبعد ذلك نقلوهما على ظهور الدواب فالأول دفن ببلدته مهدية. وأما الثاني فدفن بضريح الشيخ سيدي بعبد الله بن مولاي سليمان بقصر بعبد الله. اهـ

وإلى ما رثاهما به بعض الفضلاء بعد موتهما : وللأخ الناصح الناسك الفقيه أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن إدريس بن عمر التنلاني فيما رثى به النيرين الأكرمين عديمي المثل السيد عمر بن عبد الرحمن التنلاني ويليه في

الجود والإحسان السيد الحاج عبد الله بن السيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني في اثنين وثلاثين (32) بيتا في مطلعها :

ألا في سبيل فيما أصابـــنـــا من الهم والأحزان والضيق والنكر

لقد غمرتنا الحادثات ببوسها وحلت بنا الرازيا من حيث لا ندري

...... الخ

ومما رثاهما به أيضا الأخ الصالح الفقيه الأبر السيد محمد عبد العزيز بن الفقيه القاضي السيد محمد بن عبد الرحمن البلبالي قائلا :

لله خـطـب مـؤثـر قد حل هـذا البشـر وذهلت منـه الـورا لـفـقـد ذي ولايـة

داء بغـيـر مـريـة أكرم بها من نعمـة مصاب آل عـمـرا أسرى للأجر بالـثـرا

رسالة : من الشيخ الحاج عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمـــر التنلاني إلى السيد أبي حفص عمر بن عبد الرحمن التنلاني المهداوي :

نص الرسالة :

إلى أخينا النبيل الأوحد المثيل الخليل الجليل الفقيه المطالع الكاتب البارع الذي إلى جمع المكارم مسارع، أبي حفص سيدي عمر بن عمنا الحاج عبـــد الرحمن كلاه ورعاه وأنجح بمنه مطلبه ومسعاه وسلام علـــيكم ورحمـــة الله وبركاته ورضوانه وتحياته.

هذا وأنه مني إليك ما أوجب عنه أن أعتذر وإلى مرضـــاتك أن أســـعى وأبتدر وأقول ممثلا فيما يناسب قدرك العفو أولى بمن كانت له قدرة لا سيما عن مقر، وها أنا أقدم بين يديك أبياتا ليقوموا عني مقـــام معـــذرتي غليظـــا فليطالعهم مولانا ببصره الحديد وليجل فيهم فكره السديد وقـــد ســـميت تلـــك الأبيات باسم نسيب وهو : **(تحفة اللبيب في طلب مرضاة الحبيب)**

سلام يدوم ما تلذذ بالمرقص ... مغن وما رنت بلابل في قفص

ويعقب ذلك السلام بمرشمة ... مع البركات تستمراد بلا نقص

على اللمعي اللوذعي ابن عمنا ... حلاحلنا الأسنى الذكي أبي حفص

تشيعه مني إليك قصيدة ... قليلة في الألفاظ رائعة النص

تنوه بالإجلال إجمال قدركم ... ولا غرو إذ كنتم بمنزلة الفص

وإلا فأنتم قيمة الكون والورى ... سواكم كوجه الأرض إن قاس ذو خرص

رقيت إلى جل المكارم مرتقى ... توعر نهجه على كل مقتص

لقد صنت نور العلم بالدرس والتقى ... كما صنته بالفم والوقف والفحص

وصنت فنون الجود بالبذل مسبلا ... قراك لذي فقر ودين وللص

وعدت على الأيتام منه تفضلا ... وأنفقت جما في الغلاء وفي الرخص

فلا زلت للإخوان والقريب ملجأ ... يلجأ له لدى الخوف والخمص

بنيت لهم حصنا يلاذ بظله ... فلا هو يبني بالصخور ولا الجص

تأسسه بالحلم والعفو والوفا ... وبالاحتمال والتأني وبالحرص

على كل خير والتجاوز والجدا ... وحسن التطافي والتجرع للغص

ففي عشرة من المكارم جمعت ... بأكملها في ذا السري أبي حفص

سليل أبي زيد الرضى عمي الذي ... تقاصر عن إيصاله كل ما استخص

فلتعلم أبيت اللعن أن ابن عمكم ... تشفع بالأباء والسلف المحص

لتسبل ستر العفو عن قبح صنعه ... ويعفو عما قد جناه من النقص

فإني وإن أقررت بالذنب لم أقصه ... بقول قبيح في الجناب ولم أعص

ولكن أسأت في التأدب مخطئا ... فهب هفوتي لمدحتي واغفرن قرصي

عليك سلام من ملاك مرسل ... يوافك ما غنت بلابل في قفص

أهـ.

وقد تم هنا ما أملته وانتهى ما قصدته والمطلوب من سيدنا ومولانا أن يقابل ذلك بالرضى وينظر فيه نظرة الأغضى فإن رأى سيدنا أن يحط عن

أخيه بعض أحماله ويحتسب الأجر في إبلاغ آماله فذلك المرجو من فضله والله يؤيده بقوته وحوله فأجبر بعفوك كسره وفك من أيدي الأكدار أسره ورد بسريع الجواب عقله والله يبقيك ويرقيك والسلام.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي في ترجمة الشيخ عمر الأصغر المهدواي : الفقيه العلامة الزاهد الضابط أبو الخير كان رحمه الله من العلماء العاملين المخلصين أمير ركب الحرمين وأمين أمير المغرب على القصور الصحراوية بحيث يصغى لقوله في التولية وتقسيم الأموال وقطع له أرض زاويته مهدية فأتقنها وحبسها على ابن السبيل وتولى أمير الفتوى والتحكيم بعد موت الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم البكري وقبل تولية الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي فأحسن في الفتوى وقام بأمر التحكيم أحسن قيام ويروى أنه كان يجتمع برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

وكان ابتداء قراءته عند البحر المتلاطم الأمواج الشيخ سيدي محمد ــ فتحا ــ بن عبد الله الونقالي قال له لقد رأيت فيك أهلية للقراءة فهلم إلينا فأخذه من بحره ما تعجز ألسنة عن وصفه. انتهى.

ترجمة الشيخ محمد عبد الكريم بن مَحمد البلبالي

المزداد في بني تامر قرية من قرى بلدية تيمي.

ازداد في عام 1288 ودرس العلم في مدرسة الشيخ عبد الله بن سيدي الحبيب بكوسام له عدة مقالات نظما ونثرا وقد جمعها تلميذه الشيخ عبد العزيز.

كما أن الشيخ عبد العزيز قد طبع فتاوى الشيخ عبد الكريم بن محمد سمى التأليف الجواهر اللئالي في فتاوى الشيخ سيدي عبد الكريم البلبالي.

وفي كتابه قطف الزهرات من أخبار علماء توات منها قوله في زكاة أوراق البنوك :

أقول في الكوارظ الزكاة لأنها كالعين جاريات
واعرض أخي عما نمى الروات لعليش ذاك تغفلات
قولي دلائله واضحات جاءت لنا بها مدونات
الشعراني في وزنه الجنسات من صنف ما فيه أتى الزكات
في أربع حصرها الولات الانعام جنس عرض والمقتات

ترجمة الشيخ سيدي عبد العزيز البلبالي

سيدي عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي علم الأعلام شيخ الدائرة الكبرى وحامل لواء المحجة الغراء إمام العارفين ورئيس القانتين وكعبة الخاشعين أبو فارس.

كان رحمه الله ممن فاضت عليه الفيوضات الرحمانية والأنوار الربانية والواردات الإلهية فحصل من فنون العلوم ما كان به إمام الأئمة وحرر من نقول المذهب ما إلى ترجيحه مرجع الأئمة أطبق من بعده علماء الصحراء على قبول أقواله وعضوا بالنواجذ على ما سطره ببنانه وحرره بجنانه حيث كان له القدم الراسخ في سائر العلوم من بديع وبيان ومنطوق ومفهوم وجمع جواهر العلوم بأسلوب تستنير منه الفهوم خدم العلم طول عمره استفادة وإفادة بصدق إخلاص وحسن إقبال وجد واجتهاد جمع نوازل غنية الشورى فكانت أجل ما ألف في أرض الصحراء لم يسبقه لذلك سابق ولم يلحقه لاحق سلمت

له العلماء وركعت له الملوك والحكماء في تبيين الحق سطوة عمرية وشهامة علوية معظما عند الخاصة والعامة استنارت بوجوده الأرض ولهجت بذكره في الطول والعرض وبرع في المنقول والمعقول وقمع بطول باعه الجهابذة الفحول جمع بين الحقيقة والشريعة وكان آية من آيات الدهر دائم البشر واقد الفكر سديد الرأي كثير الري كرعت في بحره رجال فرويت من مائه الزلال أخذ عن والده وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن التنلاني وأخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة الشيخ سيدي البكري والشيخ العلامة أبو العباس سيد احمد الحبيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي والشيخ العلامة سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي والشيخ العلامة سيد الحسن بن سعيد بن عبد الكريم البكري والشيخ سيد مَحمد ـ فتحا ـ بن أحمد البدري البكري والشيخ العلامة سيد محمد بن محمد الجزولي البكري وغيرهم.

وانتهت إليه رئاسة العلم بالديار الصحراوية وشاع ذكره في الأيالة المغربية استخلفه والده في حياته فتولى قضاء الجماعة بتوات وحمدت سيرته العرب والعجم.

ولد سنة 1190 وتوفي قرب طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين وألف.

ترجمة العلامة السيد محمد البكري بن عبد الكريم الأمريني

الشيخ الإمام العالم الهمام السيد الرباني العالم النوراني تاج الدين أبو المواهب كان رحمه الله شيخا عارفا عالما متفننا في علوم شتى قاضي الصحراء وحامل لواء المحجة الغراء أخذ عن شيخه العلامة سيد محمد بن علي النحوي الأجروتي التواتي وعن الشيخ سيد سعيد قدورة بن إبراهيم

الجزائري وعن أخيه الشيخ سيد الحاج مَحمد القاضي التواتي وله إجازة من شيخ الشيوخ بالديار المصرية الإمام الخرشي وأخذ طريقة القوم عن شيخه الولي الصالح الرباني الشيخ سيد مَحمد ـ فتحا ـ بن عمر البدواي وأخذ عنه أبناؤه الأربعة الشيخ سيد محمد الصالح والشيخ سيد عبد القادر والشيخ سيد محمد والشيخ سيد عبد الكريم وابن أخيه سيد عبد الله بن محمد ـ ضما ـ بن عبد الكريم والشيخ التنلاني والشيخ سيد محمد القادسي المصري وغيرهم. وكان رحمه الله كثير الاجتهاد له اليد الطولى في كل فن من فنون العلم فصيح اللسان رحب الجنان طويل الباع في النوازل مداوم الاطلاع في الفروع والمسائل تولى خطة القضاء بالديار التواتية في الدولة الإسماعلية ثم قلده مولانا إسماعيل قضاء كافة الصحراء ثم وشى به عند السلطان فأمر بإحضاره فلما حضر بطلت حجة الافتراء وظهر للسلطان من دينه وورعه وصلاحه ما لم يعهد فنادى الوزير لا سلطان يعدل إسماعيل ولا قاضي يعدل البكري وذلك لما أصابه من الوجد الإلهي لمشاهدة أفعال الرجال ونادى السلطان مولانا إسماعيل في ملأ من أهل دولته إني أذنت للقاضي سيد البكري أن ينفذ الأحكام الشرعية حيثما كان من الايالة المغربية ومما رثاه به الشيخ العلامة الشريف مولاي أحمد بن طاهر الحسني ما نصه :

فيا درة الأحبار يا واقد الفكر ... ويا نخبة الأخيار سيدنا البكري

ويا من له قدر علي وهمة ... سماوية فوق السماكين والنسر

ويا من له سيف صقيل مهند ... لفتك دعاوى الظالمين ذوي المكر

ومن بيديه رمح حق مسدد ... لنحر شرود بالأمانة ذوي عذر

إليك التجأنا عصب حكم محكم ... بأمر وطال ما تلجلج في الصدر

فلما أمرنا بالرجوع لبابكم ... تيقنا أن العسر آل إلى اليسر

وكتب إليه القاضيان سيد أبو مدين الفاسي وسيد عبد الملك بن محمد التجفتي السجلماسي كتابا آخره أبيات نصها :

إلى وجود الذي تهدى الأنام به — أزكى سلاما وتاليه ما ذكرا
وبعد أفضل ما يدري الصواب فلا — تلم حبيبا حبيت الفكر قد عثرا
في علل إذا خرق الثوب الوشاة وما — حبل الوشاة إذا ما اشتد فانفطرا
يا نجل عبد الكريم ذا المكارم ها — نبراسك اليوم في العلوم مشتهرا
أعزك الله في حل وفي حضر — وحيثما كنت آمرا بما أمرا

ولد رضي الله عنه في اليوم الثاني عشر من رمضان المعظم سنة اثنين وأربعين وألف وتوفي قرب الزوال من يوم الأحد الثاني من ذي القعدة عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف.

انتهى من تاريخ الشيخ البكراوي ومن نفس التاريخ نقتطف باختصار من ترجمة السيد أحمد بن ميمون ما يلي :

ترجمة السيد أحمد بن ميمون بن عمر بن محمد بن عمر بن عمار الباز الأمريني

كان رحمه الله تعالى ذا عفة وصيانة فاضل النفس جميل العشرة كاتبا بليغا طويل الباع في الأدب ثاقب الذهن حسن الخط متقن الكثير من الصناعات العلمية والأشعار البديعة يركب المراكب القارهة ويلبس اللباس المرونق يحب معاني الأمور يصل من مدحه بالصلات الجزيلات وقيل أنه لا يرد سائلا يدفع الصرة من الذهب للسائل الفقير حيث كانت بيده فاكتنفه الشعراء وأطروه بمدح حتى أحفوه ونفد ما بيده واشتد عليه كيد أولاد محمد

بغضا وعدوانا وحفروا له حفر التهلكة وتغلب عليهم حاسد الرئاسة فأفسدوا صنيعهم وأبطلوا إحسانهم ورجعوا لدرجة البغض والشتات والظلم والعدوان وأورثه الله أرضهم وديارهم وأموالهم.

ثم أنه لما اشتد عليه الأمر خرج قاصدا أرض الساحل ولما وصل عمه أبا الفضل بن الشيخ سيد عمر الولي أمره بالرجوع إلى الصحراء وقال له كفاك الله كيد أعدائك وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها كما قال تعالى .... الخ الترجمة

يقول جامعه محمد باي بن محمد عبد القادر بعد أن كتبت بعض التراجم لأعلام منطقة توات وقد كنت ذكرتهم في عدة محاضرات في مختلف المناسبات ظهر لي أن نجمع بعض المحاضرات في هذا الكتاب التي تعرضت فيه لذكر بعض الأعلام ولتاريخهم وثقافتهم ومؤلفاتهم ورحلاتهم وما يتعلق ببعض العوائد والتقاليد المتواجدة في قطر توات ولم ننزه التأليف عن تكرار بعض الموضوعات المذكورة في المحاضرات وأقول كما قال الإمام البخاري لما قيل له أن كتابك فيه المكرر فقال وجدت المكرر أحلى ولعل في بعض المكرر زيادة فائدة كما هو في كثير من كتب الحديث وغيرها من المؤلفات

الآن نبدأ بالمحاضرة البسيطة التي ألقيتها بمناسبة الاحتفال بالمهرجان الذي أقيم يوم 04 ماي 1985 احتفاء بذكرى الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وهي تشتمل على العناصر التالية :

01 ــ الموقع الجغرافي لتوات

02 ــ ذكر القبائل التي نزحت لها وتاريخ تواجدها

03 ــ المخطوطات والعلماء المؤلفون

04 ـ الثقافة الأدبية ومميزاتها

05 ـ الاقتصاد والموارد المائية

06 ـ الصناعات التقليدية

07 ـ العلاج التقليدي وذكر بعض الأعشاب

اللمحة الأولى : الموقع الجغرافي.

وقد تقدم لنا هذا الموضوع ولكن لما كان بعض الأشياء التي لم تذكر قبل أحببنا أن نعيد هذا الموضوع مرة ثانية بذكر بعض المعلومات التي لم تذكر في السابق.

توات منطقة جزائرية لا تتجزأ منها دينها الإسلام ولغتها العربية وموقعها الجنوب الجزائري وتنقسم إلى ثلاث مناطق :

ـ **أولا : تديكلت** من فقارة الزوى شرق عين صالح إلى تمقطن.

ـ **ثانيا : المنطقة الوسطى** من رقان إلى تسابيت.

ـ **ثالثا : منطقة قرارة** من تسابيت إلى تبلكوزة.

يحدها شمالا واد الساورة وجنوبا صحراء تنزروف وغربا عرق أركشاش وشرقا أمكيد في الجنوب الشرقي الهقار وفي الشرق الشمالي المنيعة.

وسكانها يتألفون من قبائل متعددة نزحوا لها من شمال الوطن وغربه وشرقه ومن المغرب العربي ومن الشرق ومن إفريقيا السوداء.

تاريخ عمارتها بعد جفاف (نهر جير) في غضون القرن الرابع للهجرة وهي أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح لا تحيط بها جبال ولا أشجار سميت تواتا خلال سنة 518 اشتق اسمها من الأتوات وهي المغارم وقيل من الفواكه والخضر التي دفعت في مقابل الأتوات للملوك الموحدين وقد كانت في العصور الأولى بحرا وهناك أمارات أثرية تدل على ذلك مثل المحارات

والآثار البحرية ويقال إنها كانت تمر فيها الزوارق ما بين تيمادنين إلى بودة ثم إلى أوكروت وفي بعض الوثائق ما يدل على ذلك.

بلغت قصورها في القرن الحادي عشر للهجرة مائتي (200) قصر أما في هذه الآونة فإنه بالنسبة لولاية أدرار يوجد 282 قصرا وبها حوالي 360 مسجدا للصلاة ومن الفقاقير التي تسيل 700 فقارة أما الفقاقير التي لا تسيل فإن عددها 96 فقارة هذا بغض النظر عن دائرة عين صالح.

بقيت المنطقة ردحا من الزمن بعد احتلال الجزائر سنة 1830 م تحت حكم شيوخ القبائل وقضاة الجماعة إلى أن استولى عليها الاستعمار في مطلع القرن العشرين (20) فوقفت وقفة مشرفة في وجه العدو الغاشم ووقعت معارك في كل من عين صالح وإينغر والمطارفة شارك فيها أهالي المنطقة ودفعوا ثمنا غاليا من الدماء وسقط الكثير من الشهداء وكان أمر الله قدرا مقدورا.

بقي الاستعمار في المنطقة نيفا وستين سنة وبقي أهلها متمسكين بدينهم ولغتهم أراد أن يمزق وحدتهم فاتحدوا وأراد أن يسلخهم من دينهم فتمسكوا فما ركعوا لطاغية وما استكانوا لجبار إلى أن انضموا إلى صفوف الثورة المظفرة ثورة أول نوفمبر الخالدة والحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. والحمد لله إننا نتمتع بنعمة الاستقلال ونستظل في فيئه ونجني ثماره.

جدول يوضح القبائل التي نزحت لتوات عبر الألفين الأول والثاني وتاريخ تواجدها ويليه بعض الأحداث التي وقعت

سنة القدوم	القبـــائـــل
501	ـ أولاد بن عبد الجليل
502	ـ أولاد عياش
516	ـ أولاد خير الله
518	ـ سيد اوعلي البلبالي
520	ـ أولاد بن إيدير
528	ـ أولاد حسين
531	ـ أولاد بن سليمان
536	ـ قبيلة ذكوان
550	ـ شرفاء الحموديون
550	ـ أولاد عليش
608	ـ أولاد أحمد عزي
609	ـ أولاد عبو
640	ـ أولاد الصابون
656	ـ البرامكة
660	ـ أولاد عثمان
673	ـ أولاد علي
675	ـ المحاجب

ـ قبيلة أحزوم	698
ـ أولاد الشيخ دحو	1012
ـ أولاد هلال	1016
ـ قبيلة من واد سوف	1027
ـ قبيلة أعريب	1076

ثم توافدت العرب أفواجا أفواجا في أزمنة متباعدة مثل أولاد محمد والخنافسة والمحارزة وأولاد طلحة وأولاد باحمو وأولاد اعمر املوك وأولاد املوك وأولاد غانم وأولاد الحاج وأولاد منصور وأولاد عابد وغيرهم.

وفي سنة 815 دخل القاضي أبو يحيا بن محمد لتوات ووُلي بها القضاء على كافة النواحي وهو الذي جاء بمقادير المكاييل والموازين.

وفي سنة 845 جاء السيد يحيا بن إيدير شيخ الإمام المغيلي فولي قضاء توات.

أما الإمام السيد عبد الله بن أبي بكر العصنوني فكان وروده سنة 862 وسكن بتيمي ومنها انتقل إلى تمنطيط واستقر بها.

وفي سنة 870 كان قدوم الإمام الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات وذلك في حياة أستاذه يحيا بن إيدير فوجده بتمنطيط واستفاد منه علوما كثيرة ثم إن الشيخ المغيلي لم ينشب أن خرج من توات سائرا في أرض الله يفيد ويستفيد ثم منّ الله على توات بارجاعه إليها سنة 882 فوجدها مهملة قد ظهر فيها فساد جسيم لا سيما من اليهود لعنهم الله فكان من أمر الله ما كان من الانتقام منهم وتطهير الأرض من رجسهم أولا ثم تطهيرها من الخرافات والأوضاع الفاسدة ثانيا فكان دخوله فتحا عظيما.

وفي سنة 909 انتقل الإمام المغيلي إلى جوار ربه رحمه الله ورضي عنه.

وفي سنة 1110 جاء الشيخ سيد محمد بن مولاي عبد الله الشريف الوزاني للمنطقة ويوجد بها حاليا الشرفاء العلويون والأدارسة والزوى أولاد سيدنا أبي بكر الصديق وكنتة أولاد عقبة بن نافع الفاتح والحفصيون أولاد عمر بن الخطاب وبنو العباس وبنو أمية والجعفريون والأنصار والتوارق والبرابيش وأولاد زنان وأولاد يحيا وقبائل كثيرة ومتعددة.

الغارات الوحشية التي كانت تتعرض لها توات

لقد عرفت المنطقة غارات وحشية من منذ تأسيسها إلى بزوغ شمس الاستقلال وذلك من طرف الأعراب سكان البادية وغيرهم إذ لم يكن أنذاك احترام الحدود واحترام الجوار فكانت الغارات تتتابها من حين لآخر نتيجة ضعف أهلها يخرج أهل القرية لقرية أخرى لأداء صلاة الجمعة مثلا فيجدون العدو قد خلفهم في ذراريهم وأموالهم وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل الجمعات تتعدد في توات هنا وهناك.

ذكر ما وقع من الغارات في الألفين الأول والثاني للهجرة النبوية

ففي سنة 630 نزل أهل أقبور على تمنطيط وألحقوا أضرارا بالقصور الآتية : أقور، الشارف، تيط، إينغر.

وفي 675 جاء غزو من أرض أتشيت اجتاح أهل واد الحنة وإياد وقصر المنصور وتامست وقصر مكيد.

وفي سنة 690 أغار على توات جيش من (عبد) وفعلوا مناكر عظيمة.

وفي سنة 705 جاء من واد ريغ أولاد الطالب وتقاتلوا مع أهل تاورير فكانت الدائرة عليهم لكنهم رغم انهزامهم لم يرتدعوا فكروا راجعين إلى واد ريغ.

وفي سنة 708 عادوا بألف مقاتل فانتقموا من أهل تاورير وأوقعوا بقصور أخرى نذكر منها : قصر عيسى، امبارك بن موسى، الشارف، تيط ... الخ

وفي سنة 720 استعان أهل تاورير وتيط بأولاد سعد من أرض (أرقن) فأمدوهم بألفي رجل فشنوا الغارة على قصر أجرية بلغت القتلى مائتي رجل هذا بغض النظر عن الخسائر المادية الأخرى.

وفي سنة 1001 جاءت قبيلة من أرض الساحل ففرضت الوظائف على توات وقطنوا بها سنة يقيمون زمن الخريف ببور سيدي يوسف وفي زمن الصيف (الصفاني).

وفي سنة 1010 جاء جيش من أعريب من الساحل واستهدف قصورا منهم : مكرة، ودغا، عزي ... ولم يسجل التاريخ خسائرهم المادية والبشرية.

وفي سنة 1018 جاء خمسة وعشرون رجلا تجارا من أعريب ونزلوا بتمنطيط فقصدهم أهل فنوغيل بمساعدة أهل تيمي يحاولون هتك بعض القصور فمنعهم أهل تمنطيط فوقع شنئان عظيم بين أهل تمنطيط وأهل تيمي.

وفي سنة 1028 جاءت حركة لحسيس ونزلت ببوزان من قصور تيمي ووقعت بينهم وبين أهل تيمي معركة كانت خسائرها البشرية ستين قتيلا ثم رحلت الحركة إلى بودة فالتحق بهم أهل تيمي ولم يتدخل أهل بودة.

وفي نفس السنة وقع حلف من التحالف بين أهل تيمي وأهل بودة ولم يحضر هذا الحلف الشيخ أباجي ولا إبن عمه الشيخ بأخذه.

وفي سنة 1034 نزل اولاد باحمو نزلوا في بودة وأخذوا منها قافلة ونزلوا بتمنطيط فتبعهم أهل بودة ووقعت بينهم معركة حذو تمنطيط فدخل أولاد باحمو إلى تمنطيط فأخرجهم منها أهلها فنزلوا بغابة " نوم الناس " ورجعوا بكرة لتمنطيط فأخذوا أربعة وثلاثين حمارا واثني عشر طفلا وساروا إلى " تيطاف " فتبعهم أهل تمنطيط ووقعت بينهم معركة خارج " تكوزة " فخرج أهل " تيطاف " وأصلحوا بين الطائفتين واشتروا منهم الحمير باثني عشر مثقالا لكل حمار والأطفال بعشرين مثقالا لكل طفل فرجع أهل تمنطيط بدوابهم وأطفالهم وافترق الجمعان. ثم بعد ثلاثة أيام جاء أهل تيطاف لتمنطيط وطلبوا منهم ما دفعوا لأولاد باحمو فامتنعوا فرفع الأمر لقاضي الجماعة الشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد فأثنى على أهل تيطاف خيرا وحمد سياستهم وأمر أهل تمنطيط بدفع ذلك العدد ففعلوا.

وفي نفس السنة وقعت معركة في أولاد علي الحراشة اجتمع فيها 600 رجل وأربعمائة فارس ووقعت فتنة كبيرة " بقرارة " وشنوا الغارة على الشيخ غانم الذي جاء من المغرب وقتلوا أصحابه مائتي وستين (260) رجلا وقبضوا ولد الشيخ غانم وبعثوه للأمير بتلمسان.

وفي سنة 1089 جاءت حركة الصباح لتوات وهتكت قصر بندراع وعزي ومكرة ومات من الصباح في تلك المعركة مائتي رجل.

الأزمات الاقتصادية

أما بالنسبة للأزمات الاقتصادية : ففي سنة 1010 وقع قحط عظيم في سائر نواحي توات حتى بلغ سعر الصاع من التمر قيمة الشاة وكان الناس يقتاتون الجمّار أثناء ذلك.

وفي سنة 1053 نزل جراد عظيم قام سنتين في توات.

وفي سنة 1076 وقع قحط شديد وهكذا توالت الأزمات الاقتصادية نذكر منها الأزمة التي وقعت سنة 1929 م ودامت إلى 1933 م قضت على كل شيء حتى صار الناس يغسلون ثيابهم بالطين البيضاء وبعض الأعشاب بدلا من الصابون.

وكذلك في سنة 1944 م وقعت أزمة شديدة أيضا.

الموارد المائية وفوائدها في توات

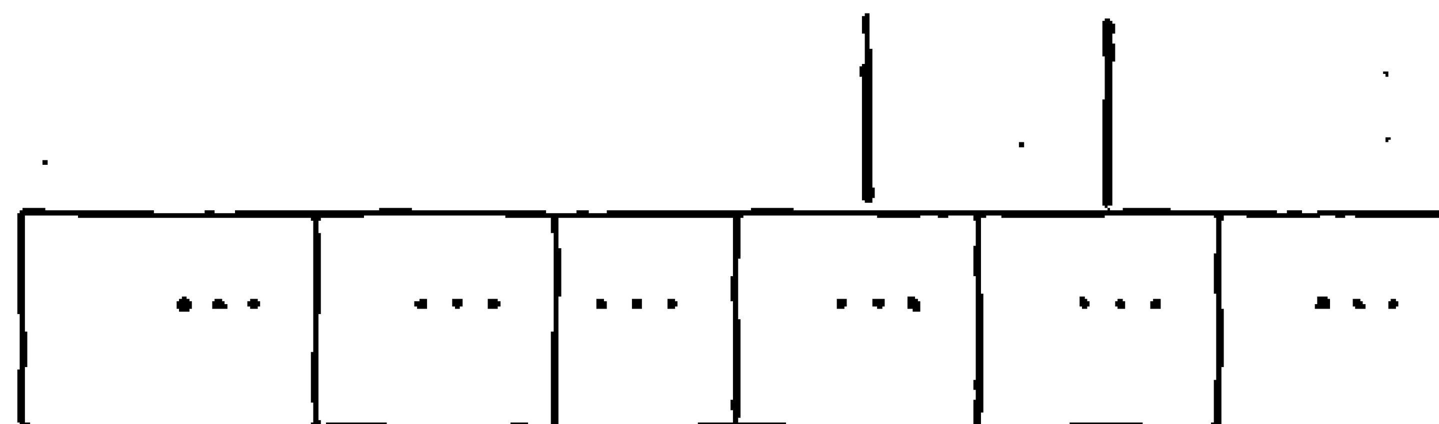
نقلا من كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر :

فالموارد المائية التي هي روح الفلاحة تتمثل في الفقاقير وحيث أن منطقتنا صحراء جرداء لا توجد بها بحار ولا سدود شاءت الحكمة الإلهية أن يلهم سكان الناحية عملية أحداث الفقاقير والتوسع في هندستها والفقارة عبارة عن سلسلة من الآبار بين كل بئر وبئر مثل درجات السلم نفق يبدأ العمل فيها من مكان عالي ولا يزال ينحدر من أعلى إلى أسفل وقد يوجد في عمق بعض الآبار ما يزيد على أربعين مترا (40 م) ثم ينخفض العمق إلى أن تخرج على وجه الأرض فهي غريبة في شكلها وفي تخطيطها وهندستها اشتق اسمها من الفقر وقيل من التفجير بتبديل الكاف المعقودة جيما لأن الماء يتفجر منها ومن المؤرخين من يرى أن اسمها مأخوذ من الفقار أي فقاقير الظهر لأن آبارها تشبه فقاقير الظهر بينما يرى البعض أنها مشتقة من الفقر الذي هو الحفر من قولك فقر كذا إذا حفره.

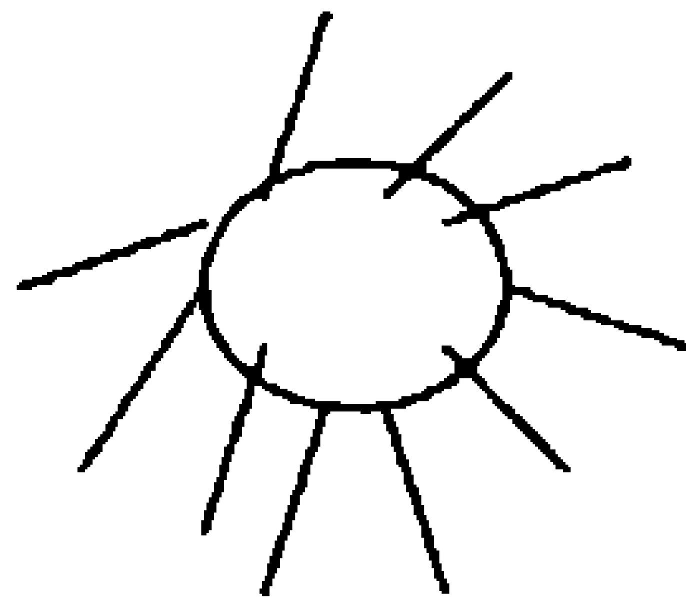
ولقد طفحت صفحات التاريخ حول أول من أحدث الفقارة فمن قائل " الأقباط " ومن قائل " زناته " الذين نزحوا من المغرب. أما الشيخ عمر المهداوي فإنه يرى أن الجالية اليهودية هم الذين اختطوا الفقاقير وهذا القول أصح من سابقيه لأن التاريخ يحتاج إلى دلائل تدعمه. والمدينة المنورة التي انجلا منها اليهود توجد بها الفقاقير المعروفة بالشراج فمن الممكن أن يصحبوا معهم فكرة الفقاقير وهكذا يقول الشيخ المهداوي في مقالته على منوال شراج المدينة ولا نعلم قرية ولا مصر فيها خلا المدينة المنورة .

وأما تسميتها بالفقارة فمن أمثلة المبالغة لما كانت آبارا قليلة ومن أراد أن يزيد فيها حواسي ربما أفنى ماله فيها ولم يأته الماء سميت به لاشتقاقه من الفقر. وحدثت الفتيا والقضا فيها زمن السيد ناصر البداوي انتهى باختصار من المقالة ونحن نقول أيضا من الممكن أن تكون الجالية اليهودية هي أول من وضع المثال الأول لكن وقع من بعدهم التوسع في هندسة الفقارة وصارت أطول عمقا ومساحة من الشراج ولم نر من الفقاقير ما يناسبه إلا فقارة (هَنُّ) بتمنطيط ومن غريب أمر الفقارة توزيع مياهها على الكيفية المعلومة عند خبراء المنطقة.

وإليكم نبذة عن كيفية توزيع المياه : بعد خروج الفقارة من الآبار وسيلانها فوق الأرض طبعا يشترك في مياهها جميع أو جل أهل القرية وتوزع على حسب الملكية من القلد المعروف بالقصرية وهي حجارة هكذا :



وآلة الكيل تسمى بالشقفة والحلافة تصنع من النحاس مدورة وقد تكون مستقيمة وهي ذات ثقوب هكذا :



ونوافذ في كل ثقبة كبيرة حبة وفي الثقبة الصغيرة قيراط أو أكثر وأجزاء الفقارة تسمى بالحبة وبالماجن وبالعود والثمن حسب عرف كل جهة من المنطقة والحبة فيها عدد أربع وعشرون (24) قيراطا في كل قيراط أربع وعشرون (24) وفي كل قيراط القيراط أربعة وعشرون (24) جزءا وآلة الكيل فيها شق دقيق هو لسان الميزان إذا وصله الماء بعد فتح ثقبة وسد غيرها وبقي مدة يسيل من غير فيض فتلك الحبة وإن لم يرشح فإن الحبة ناقصة وإن فاض فإن الثقب فيها أكثر من حبة وهكذا إذا تعددت الحبات والحبة على نوعين حبة المعبود أو الأصل أو حبة الزريق فحبة المعبود هي الحبة الموهومة وحبة الزريق هي الحقيقة.

كيفية الحساب التقليدي

نرسم الحبة هكذا : ااا ستة خطوط أفقية في كل خط أربعة قراريط والقيراط يوضع هكذا O وقيراط القيراط هكذا: ⚌ خطوط عمودية فإذا رسمنا حبة غير ربع فهكذا اااا : وحبة غير ثلث اااا ونصف حبة ااا وثلث حبة اا وربع حبة ا : وسدس حبة ا وثمن حبة :

هكذا الكيفية ترسم على قطعة من الطين ولكل فقارة قائمتان إحداهما تسمى زمام الكيل والأخرى الجريدة الأصلية التي يتجدد فيها الحساب بعد أعوام أما قائمة الكيل فلا بد من حضورها عند الكيل ليعلم منها مقدار ما لكل

ساقية على سبيل المثال إذا كان معبود فقارة 1000 حبة ووجدنا فيهـا 200 حبة زريق ينوب لكل حبة من المعبود خمسة قواريط غير ربع إلا قيراطين من قيراط القيراط هكذا يرسم : ا ـــــ= ولكل عشر حبـات حبتـان وقـد تجتمع مياه فقاقير في مسلك واحد ويعرف لكل فقارة معبودها وما أوجد فيها من الماء وتقع المحاصات على حسب المالكين في كل فقارة وهـذا التقسـيم صعب جدا إلا على أهل الخبرة فإنه ضروري ومع ذلك لا يدرك إلا بطريقة التعليم الشفوي وهذا من مميزات المنطقة حيث أن الفقاقير لا توجد إلا بهـا بالنسبة للوطن أما بالنسبة لهذا التقسيم فإنه لا يوجد في العالم كله.

إعطاء الفقارة بالجزء

اختلفت فتاوى العلماء في إعطاء الفقارة بالجزء لمن يخدمها كما في غنية الشورى جاءت فيها فتاوى متباينة على حسب أفهام وأنظار العلماء فمنهم من قال بجواز إعطاء الفقارة بجزء مما يخرج منها قياسا على دفع المعدن بجزء مما يخرج منه على قول ممن يجيزه وهو الإمام ابن القاسم.

ومما جاء في الغنية وبعد : فدفع الفقارة بجزء مما يخرج منها مما أجيز للضرورة فيتبع ما مال إليه الشيخ المجيب لاحتياج الناس إليه فيعتمد كـلام الشيخ المشار إليه في الجواب فإنه مطلع واسع البال سيما وقد جرى به العمل في توات وما حولها رفقا بهم إذ كثير من الناس لا يقدر على الخدمة وكتـب عبد الرحمن بن محمد بن أحمد عن إذن والده اهـ.

هذا ولعلماء المنطقة مؤلفات وفتاوى في شؤون الفقارة ونحوهما مما هـو من خواص المنطقة مثل الطريق الرابط بين الجنات المعروف بـ (الصليب) ومثل التزريب (أفراق) وكراء الماء والخماسة لأن هذه الأمور لم تكن زمن استقرار الشريعة فلا بد من إيجاد الحل لها على ضوء الكتاب والسنة عمـلا

بقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : " تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور ". اهـ

هذا وكان مبنى شرعية الفقاقير على العادة الجارية والعمل الذي عليه اعتماد علماء المنطقة وفي الأخير حدث قانون يتضمن تنظيم حفظ وحماية الفقارة رقم القرار 426 يقرر ما يلي :

<u>المادة الأولى :</u> هذا القرار ينظم كيفية حفظ وحماية وترقية الفقارة ونعني بعبارة الفقارة الحية منها أو الميتة.

<u>المادة الثانية :</u> يلزم احترام مسافة 200 م على الأقل بين فقارة وفقارة مزمع إنجازها.

<u>المادة الثالثة :</u> يكون عمق الفقارة المنجزة يوازي عمق أقرب فقارة.

<u>المادة الرابعة :</u> لا يتم أي تنقيب على الماء إلا بعد مشروع والمصادقة المصالح التقنية المختصة وممثلي الفقارة.

<u>المادة الخامسة :</u> يجب تحصين الجزاء من المنشئات التي تغير مجرى الفقارة سطحيا وجوفيا.

<u>المادة السادسة :</u> لا يجوز إقامة أي بناية سكنية بدون مراعاة المعطيات التقنية وفي كل الحالات لا تقل مسافتها عن عشرة (10) أمتار من محور الفقارة.

<u>المادة السابعة :</u> لا تمنح رخصة البناء لكل بناية ذات استعمال صناعي أو تجاري يقل بعدها عن محور الفقارة على ما يلي :

ـ عشرون مترا للبناءات التي من شأنها انبعاث الضجيج. أما فيما يخص مائة متر للبناءات التي من شأنها إنتاج مواد سامة أو خطيرة تخضع لما جاء به قانون المياه خاصة الباب السادس.

المادة الثامنة : لا يرخص بإقامة أي بناء عند المنبع الرئيسي أو الفرعي للفقارة على مسافة تقل عن خمسة وثلاثين (35) متر من كل الجانبين.

المادة التاسعة : تمنع إقامة المساحات الخضراء على ظهر الفقارة.

المادة العاشرة : يمنع رمي القاذورات بجانب أو داخل فواهات الفقاقير.

المادة الحادية عشر : يلزم تجسيد مثابات فوهات الفقاقير على شكل دائري داخل النسيج العمراني.

المادة الثانية عشر : يشجع كل شخص أو جمعية التي تساهم بعمل من شأنه يعرف بالفقارة من الناحية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية.

المادة الثالثة عشر : يمكن الدولة والجماعات المحلية المساهمة في تدعيم الفقارة.

المادة الرابعة عشر : يكلف السادة الأمين العام للولاية، مدير التنظيم، والإدارة، مدير المصالح الفلاحية، مدير البناء والتعمير، ومدير الري، رؤساء الدوائر، ورؤساء المندوبية التنفيذية للبلديات، كل فيما يخصه بتنفيذ هذا القرار الذي ينشر في مجموعة العقود الإدارية للولاية. اهـ

ثم إن من نتائج الفقاقير النخيل وقد قلت في محاضرتنا " التعرف بتوات " أي جوانب من حضارة منطقة توات : النخلة لها ارتباط وثيق بالإنسان فهو في حاجة إليها في معاملاته وفي قوته وفي سائر تصرفاته.

ويستخرج من هذه الشجرة المباركة التي بارك الله في أجزائها منتوجات تنيف على الأربعين، ثمرتها قوت للإنسان ويئدم به الخبز فيكون له بمثابة المرق ويخلط مع البصل الجاف المعروف (الابزار) ويغلف في الجلود ويئدم به الطعام مخلوطا باللبن ويستعمل منه الخل ويجعل زادا للمسافر ويقدم في المناسبات مثل عقد النكاح وفي ولائم الأعراس وعند تسمية المولود وفي

الصدقة على الميت بعد مضي ثلاثة أيام من الدفن عندما توضع على القبـــر جريدة اتباعا لسنة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأول ما يقدم للقادم مـــن سفره خصوصا الحاج ويوم وضع المنفذ للماجل المعروف (أنفيف) فإن مـــن العادة أن يحضر التمر واللبن للعمال تبركا وفي الاحتفالات ويـــوم دخـــول الصبيان للمكتب القرءاني ويوم ختمهم القرءان وفي الاحتفال بالمولد النبوي وأول ما يقدم للضيوف وأول ما يفطر به الصائم كل يوم وصبيحة يوم عيـــد الفطر وأجرة العمال ولكيال الماء ولمن ينبه الناس للسحور فـــي رمضـــان وأجرة الفلاحين. وأما نواها وحشفها فهما قوت للحيوان البهيمي ومن بعض أجزائها تستعمل الأدوات الضرورية للفلاحة مثل الدلو لسقي الماء والحبـــل والقفاف للعمل في الفقارة وغيرها والميزان لوزن المحصـــولات الزراعيـــة والبرادع للدواب والأقتات والقيود والعقال والغرائر لنقل الأسمدة (الغبار).

أما الأدوات المنزلية التي تستعمل من النخلة فهـــي كالتـــالي : الجـــذوع للتسقيف وللأبواب، النوافذ، الحطب للطبخ والإنارة ويمثل الوقـــود أيضـــا، والمراوح اليدوية، والخزائن لحفظ الكتب والأدوات المنزليـــة، والمظـــلات للوقاية من حرارة الشمس، والأسرة للنوم، والعصي للكراسي، والطبق لصنع الكسكس، والطبيقة لحفظ الدقيق والطعام، والأعواد لشد الرحى، والمعـــايير مثل : الصاع، والمكنسة للأوساخ، المسَّاحة لجمع الدقيق من الرحى.

أما منتوجات الليف والعصى زيادة على ما سبق فمنها : الغرائر لتصدير الثمار للخارج، النعال، حبل الإنارة، الفخاخ لصيد الطيور، والحبالة لصـــيد الغزلان.

ومن منتوجات النخلة أيضا : الجمار، العســـل، والمشـــروب المعـــروف باللاقمي.

فالنخلة إذا مصدر للتجارة والصناعة ومن أعظم الأشجار نفعا وبركة ومن خواصها أنها لا توجد إلا في البلاد الإسلامية غالبا.

أسماء النخيل المغروسة على أرضية توات

وغالب أسمائها أسماء بربرية مثل : تجازة، تناصر، ورقلية، مسعودية، بمخلوف، أحرطان، تزرزاي، تنعكشت، تنقربوش، أشداخ، تدمام، تنبوزيري، تندكان، تنقور، تنجدل، الشيخ امحمد، تلمسوا، أدكلي، لعضم، أغموا، بزول العود، تمليحة، بفقوس، تنقسري، إقنقن.

أما في الواحات فأسماء النخيل قد جمعها الأستاذ سليمان محمد حكوم :

عبد العزيز عَظمْ دَقلة — علِي وَارشْتْ عمَّاري وُلاَ
عَنْقُود عْجِينَة عَصَبْرِي مَامْ — بَاجْمِيلْ وبنْ مَخلوفْ وبيض حْمَامْ
بَشَّيِّرْ بدريقَهْ بَلغْزِيزْ — قطِيمَهْ بنْتَ خبَالة والزَّاغِيرْ
صَبَع لعْرُوس دَقلة نُور — ودَقلْ بَخَتُّو مهنِّي يدُورْ
فَمَّ الدُّبَّانَهْ مْرِيغْ الغرس — حمْرايَة قرَيْمِي الحَرَّة تَعَسَّ
قنْطهْ خُنْتِيشِي وَحَرْشَايَا — ميزيطْ كَسَيْبَهْ وخَضْرَايَا
صُفْرْ مُقْرْ نَخْلاتَ النبي — وتِشِرْوِيتَ تَاوْدَنْتَ الْبَيْ
مِن طافزْوِينْ سَبْعَهْ بدْرَاعْ — تَاكَرْمُوسْتَ تَالِيسَتْ قَاع
تَاتي واتْ نُوح وتَامِصْرِيتْ — تَاوْدُنّي تاوُرْغَاء تِيسْنِيتْ
في تِيمْجُهَرْتْ وَلْدْ لِيتِيمْ — أسماء نخلنا جديد وقديم

والآن ننتقل إلى مقتطفات من المحاضرة " نبذة من علماء توات " من خلال اليوم الدراسي تحت عنوان التكامل العلمي والتاريخي بين ولا يتي

تمنراست (دائرة إينغر) وولاية أدرار بتاريخ 27 ماي 1999 الموافق لـ يوم 11 صفر 1420.

المقتطفات :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وأصحابه والتابعين ورضي الله عن العلماء العاملين ومن اقتدى بهم إلى يوم الدين :

السيد رئيس دائرة إينغر

السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية إينغر

السيد رئيس جمعية القصبة للآثار والفنون التقليدية بإينغر

السادة الحاضرون وكافة شعب إينغر بسائر شرائحه صغارا وكبارا شبابا وكهولا وشيوخا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد : قبل أن أقدم أمامكم محاضرتي أقدم تشكراتي وخالص دعواتي للذين فكروا في هذا اليوم الدراسي والذين قاموا بالترتيب والتنسيق من رئيس وأعضاء جمعية القصبة في هاته البلدة الكريمة الطيبة التي عرفت بجهادها ونضالها في سبيل الله وصد أعداء الله كما عرفت بجهادها في سبيل تحفيظ القرءان وطلب العلم.

أيها السادة الحاضرون السلام عليكم ورحمة الله وبعد : فإن توانا بحكم موقعها الجغرافي وماضيها التاريخي والحضاري ومقاطعاتها الثلاث : تديكلت ــ توات ــ قرارة كانت ولا تزال تلعب دورا بالغ الأهمية في نشر الإسلام والثقافة العربية لا في الصحراء فحسب بل في الكثير من بقاع العالم وقد كانت آهلة بالعلماء والأدباء ونحن نتكلم بكل إيجاز واختصار عن أسماء المشهورين منهم ممن ذكروا في تاريخ السيد الحاج محمد بن عبد الكريم

البكري ورسالة الشيخ السيد محمد الحسن القبلاوي وفي الإجازات العلمية والتراجم والمؤلفات والفتاوى والمحاورات وغيرها من هؤلاء العلماء منهم من عثرنا على تاريخ ولادته ووفاته والبعض من مؤلفاته ومنهم من لا زلنا في حاجة ملحة إلى البحث عن ميلاده ووفاته ومؤلفاته وحياته العلمية بصفة كاملة.

لقد كان هؤلاء الأعلام يعشون في منطقة توات وتلقوا العلم على أديمها وبلغوه في ربوعها وخارجها فكان منهم العالم المدرس والقاضي والأديب والمؤلف والطبيب والإمام والموظف وبفضلهم انتشر العلم في توات وما حولها من الأصقاع وتخرج من مدارسهم وكتاتيبهم القرآنية الكثير من الفقهاء وحفظة القرءان الذين قاموا بدورهم في نشر دين الإسلام وتعليمه وتحفيظ كتاب الله في البوادي والأرياف داخل الوطن وخارجه فقد كان معلموا القرءان من بلدة أقبلي وأولف وأدرار وتيميمون يتوجهون إلى ورقلة ومتليلي وناحية سعيدة وتيارت وغيرها من الجهات كهقار ومالي والنيجر وإلى أفريقيا السوداء لتعليم القرءان وتدريس العلم فما وهنوا لما أصابهم في سبيل تبليغ الدعوة الإسلامية فلقد عرفوا بالصبر والمصابرة وتحمل المشاق وتكبد الصعوبات في سبيل تبليغ العلم ونشره بين طبقات الأمة الإسلامية في ظروف حرجة لا تعرف من وسائل الإعلام إلا الكاغد والمداد والقلم ولا من وسائل النقل إلا المشي على الأرجل ولا من الإنارة إلا الليف والزيت فتعلموا وعلموا وألفوا وكتبوا ولنا ثروة هائلة من الكتب فكانوا فوق تلك الظروف القاسية وفوق تلك الصعوبات التي كانوا يكابدونها فتغلبوا عليها بإيمانهم الذي بفضله توصلوا إلى النتيجة الإيجابية في أعمالهم تلك الأعمال التي كانت خالصة لله وفي سبيله لا غرض لهم إلا تعليم كتاب الله لا قصد لهم إلا تعليم

العلم الشريف ابتغاء وجه الله لينالوا الثواب العظيم وامتثالا لقول المرشد الحكيم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : " بلغوا عني ولو آية " وقوله " أيما داع دعا إلى هدى فاتبع كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ... الحديث.

لقد كان أولئك الأسلاف المجاهدون لا يعرفون الدرهم ولا الدينار مقابل التعليم فضلا عن الوظيفة وبفضلهم حفظ الله لنا هذا الدين الإسلامي واللغة العربية في وقت كان الأعداء من مبشرين ومستعمرين يحاولنا أن يسلخونا من ديننا وثقافتنا فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

هذا بالنسبة للعلماء المعروفين لدينا فقط. وأما بالنسبة لحفظة القرءان فإنهم يعدون بالآلاف.

وعلى سبيل المثال نذكر بعضا من العلماء الأعلام الذين كانوا يربطون بين توات مع غيرها من الشمال والجنوب أو خارج الوطن.

فمنهم المجاهد الأكبر والعلامة الأغر الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني والذي كان يجول في إفريقيا السوداء وينشر الدعوة الإسلامية من هنا وهناك حسبما هو مذكور في عدة من المخطوطات مثل الطرائف والتلايد للشيخ سيد محمد بن السيد المختار الكنتي ومثل كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج للشيخ أحمد بابا وفي كتاب الإسلام في نيجيريا.

فلقد اجتهد الشيخ المغيلي في بث العلم وجاهد أعداء الدين وأقام ثورته علي اليهود تلك الثورة التي لا زالت أصداؤها تتردد إلى الآن بين المسلمين وغيرهم وقد ذكرها الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في تاريخه المسمى " بدرة الأقلام " وكما جاهد الشيخ بلسانه وسنانه جاهد كذلك

بقلمه وخلف للأمة الإسلامية مؤلفات عديدة منها : البدر المنير في علوم التفسير ــ تفسير الفاتحة ــ مصباح الأرواح في أصول الفلاح ــ مغني النبيل شرح مختصر خليل لم يتمه وصل فيه إلى القسم بين الزوجات ــ حاشية على مغني النبيل سماها إكليل مغني النبيل ــ قطعة على بيوع الآجال من خليل ــ شرح بيوع الآجال من ابن الحاجب ــ تأليف في المنهيات مختصر تلخيص المفتاح ــ شرح على مختصر تلخيص المفتاح ــ مفتاح النظر في علم الحديث ــ شرح على جمل الخونجي في المنطق ــ مقدمة في علم المنطق ــ منظومة في علم المنطق سماها منح الوهاب ــ له ثلاثة شروح عليها ــ تنبيه الغافلين عن مكر المبتلين بدعوى مقامات العارفين ــ مقدمة في العربية ــ شرح على خطبة المختصر ــ كتاب الفتح المبين ــ المفروض في علم الفروض ــ مختصر علم الفروض ــ رسالة إلى كل مسلم ومسلمة ــ الرد على المعتزلة ــ ما يلزم أهل الذمة ــ أسئلة الأسقيا وجواب الشيخ المغيلي عليها ــ فهرسة مروياته ــ وللإمام المغيلي مؤلفات غير ما ذكر .

توفي رحمه الله بتوات سنة 909 هجرية دخل الشيخ المغيلي إلى توات سنة [870 هـ ــ 1465 م] وكان يوجد آنذاك الشيخ يحيا بن إيدير فأخذ عنه العلم مدة من الزمن ثم رحل إلى أولاد سعيد بقرارة ورجع إلى تمنطيط بعد وفاة الشيخ يحيا بن يدير وكان خلفه في القضاء عبد الله بن ابي بكر العصنوني قال في الوسيط بعد ان ذكر وفاة الشيخ يحي يدير عام 855 هـ في القرن التاسع ومن تلاميذه الشيخ بن عبد الكريم المغيلي إلى ان قال السيد عبد الله العصنوني واخوه سدي بن أبى بكر عام [862 أو863] كذا وتقضي العالم الصالح الولي المشهور سدي محمد في حياة عمه المذكور إلى

أن قال وولد عام 882 هـ وعلى عكس ما تقدم ان الشيخ بن عبد الكريم جاء توات 875 هـ يقول في الوسيط وفي تلك السنة وهي 882 جاء الشيخ بن عبد الكريم المغيلي لتمنطيط.

نقول لعل مجئ بن عبد الكريم إلي توات أي دخوله لها أي ما سبق عام 870 ودخوله لتمنطيط 882 هـ ونزل بأولاد يعقوب وانتقل منها إلي بوعلي وبها ضريحه ومقامه مشهور بالعلوم الظاهرة والولاية الباطنة فهو آية الله في أرضه وحجته في شريعته وقصته في جلاء اليهود من تمنطيط حين ظهر له منهم نقض العهد وخروج الذمة وخالف في ذلك القاضي السيد عبد الله العصنوني حتى ترافعا بنازلتهما ومحاورتهما إلى علماء الآفاق والمغرب فوافق رأي الأكثر ما قاله العصنوني بناء على الظاهر ووافق أهل الظاهر والباطن الإمام السنوسي والتنسي رأي المغيلي على ما بلغناه من أمرها واستنصر المغيلي بهما وبالعناية الربانية على جلاء اليهود وقد تقدم أنه لم يتناطح على ذلك عنزان وأن صاحب المعيار أشار لقصتهما في ديوانه حسبما اطلعت على ذلك فيه فلينظره من أراد استفادة ويقال أن ذلك الخلاف الواقع في اليهود بالغرب وقع مثله بمصر والله أعلم من أصاب عين الحقيقة وكلا وعد الله الحسنى قال تعالى : (ففهمناها سليمان وكلا ـ اتينا حكما وعلما) الآية وقد يستشهد بالآية على أن كل مجتهد مصيب أعني حكما كما يشهد بذلك حديث " من اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله واحدة "

الشيخ المغيلي وكنائس اليهود

لما اشتد نفوذ اليهود في توات وطغوا وتجاوزوا الحدود الشرعية وكانوا يشتغلون بأغلب الصنائع الأولية كصياغة الذهب والفضة وضايقوا المسلمين في تجارتهم واختلف العلماء في هدم كنائسهم وفي إجلائهم عن توات وهذا

هو هدف الشيخ بن عبد الكريم المغيلي لما رأى تواجدهم بتوات خطرا على الإسلام والمسلمين فلقد قال رضي الله عنه : إن يهود توات وتكورارين قد حلت دماؤهم وأموالهم ونساؤهم لأنه الذمة التي ترفع السيف عنهم هي الذمة الشرعية لا الذمة الجاهلية وإنما تكون لهم الذمة الشرعية مع إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون ويجب أن يلتزموا بجميع أحكام أهل الذمة لأن الخلاف بين الفقهاء في نقض عهدهم كان في الذمي الذي أخل ببعض الأحكام من غير تصميم واستمرار قال المغيلي " وأما من ترك شيئا من ذلك واستمر على تركه وصمم عليه فلا خلاف في نقض عهده ووجوب قتله وسبيه لأن ذلك هو التمرد على الأحكام الشرعية "

وقد كان هذا رأي العبدوسي لما سئل عن أهل الذمة إذا برزت من بعضهم إذاية للمسلمين مما يكون نقضا لذمته هل يكون ذلك نقضا لذمة جميعهم وأيد فقيه فجيج الشيخ إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي رأي المغيلي وصب جام نقمته على سكان توات الذين عارضوا المغيلي وخاصة القاضي الشرعي بها الشيخ عبد الله العصنوني ورأى الفجيجي أن موضع تلك الكنائس إما أن يكون ببيع أو غيره وكلاهما ممنوع وذكر بأن الغير يخالف فيما اختطه المسلمون وأنشد الفجيجي من الطويل :

أيا قاطني توات أصغوا إلى قولي — **فقد آن أن أبوح بالبعض والكل**
أأنتم على دين النبي محمد — **أم القوم واليهود شكل على شكل**
فما بالكم شرفتموهم عليكم — **والاسلام أولى أن يشرف في الأصل**
فإن كان هذا الرأي رأي فقيهكم — **فما الظن بالسفيه والناقص العقل**

يقول جامعه : إن الشيخ أحمد بن يحيا الونشريسي صاحب المعيار المعرب والجامع المغرب قد أطال الكلام في قضية أو نازلة يهود توات من

قصور صحراء المغرب الأوسط من الصفحة : رقم {214 إلى 263 } من الجزء الثاني والعناوين كالتالي ابتداء من : { 214 إلى 259 } :

ففي صحائف هذه الفهاريس كان أكثر الكلام على قضية يهود توات وعلى ما قام به الشيخ المغيلي من جهادهم وإجلائهم وما وقع في ذلك من الخلاف بينه وبين علماء عصره منهم المؤيد ومنهم المنتقد ولقد اخترنا من بين الأقوال المتضاربة في هذا الموضوع مقالة الفقيه الحافظ الجليل أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التونسي على مسألة كنائس اليهود المحدثة في القصور التواتية واخترناه لما اشتمل عليه من الفوائد ونصه :

الحمد لله الذي لا يستحق الحمد المطلق سواه والصلاة والسلام على سيدنا محمد مختاره من الخلق ومصطفاه وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا منهاجه القويم واهتدوا بهداه ومن تبعهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله من عبد الله تعالى المعترف بذنبه الراجي غفران ربه محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي لطف الله به إلى جماعة أهل

تمنطيطت وفقهم الله وسددهم وهداهم لقبول الحق وأرشـدهم سـلام علـيكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فقد ورد علينا من ناحيتكم سؤال نصه بعد الافتتاح : ما تقولـون وفقكم الله في مسألة تمنطيطت مدينة توات أحيا المسلمون أرضها بـإخراج مياهها وغرس نخلها وبناء قصورها مدة ثم قدم عليهم اليهود ونزلوا علـيهم في المدينة المذكورة وأحدثوا فيها كنيسة لإقامة دينهم وأقاموا على ذلك مـدة إلى الآن فهل تهدم تلك الكنيسة وإن كانوا ملكوا أرضها قبل بنائها بشراء من المسلمين أو غيره أولا تهدم أفتونا في ذلك بجواب صريح ولكم الأجر فـإن المسلمين في حيرة من هذا المسألة فإن كان الحق هدمها هدموها بلا فتنة ولا اختلاف وإن كان الحق إبقاؤها أبقوها بلا فتنة والله الموفق والسلام علـيكم والرحمة والبركة.

فاعلموا نور الله بصائركم وطهر من اتباع الهوى سرائركم إن الشـريعة المحمدية نسخت كل ملة وشفت القلوب السقيمة مـن كـل علـة إذ بـرزت شموسها ساطعة وبدت براهنها قاطعة وقام بحفظها العلماء الأعلام مكلفـين بحراستها على مرر الأيام واعتنوا ببيان حكم مسألة السؤال عصرا فعصـرا من زمن الصحابة إلى هلم جرا وسنورد عليكم من كلامهم ما لا يبقى معـه لبس ولا تتشوف إلى غيره نفس وأصل ذلك أحاديـث مرويـة عـن خيـر المرسلين وآثار وردت على وفقها عن الصحابة والتابعين اعتمد عليها قديما وحديثا علماء المسلمين فقد روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أهدموا الصوامع وأهدموا البيع " وروي عمر بن الخطـاب رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال " لا تحدث كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما هدم منها " وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم

قال " لا خصاء في الإسلام ولا بنيان كنيسة " ذكر هذه الأحاديث ابن حبّان في كتابه الذي ألفه في شروط أهل الذمة وأبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال وكل من هذين الإمامين في طبقة أئمة الخمسة المشهورين.

وروى ابن عباس أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال لا تكون قبلتان في بلدة واحدة " ذكره أبو داود.

وأخرج البغوي نحوه بلفظ " لا تصلح قبلتان في أرض واحدة " وساقه ابن المناصف في كتابه " الأنجاد في آداب الجهاد " محتجا به على مسألة السؤال

وروى ابن حبيب عن ابن الماجشون قال : سمعت مالكا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا ترفع فيكم يهودية ولا نصرانية " وقال يعني الكنائس والبيع وهذه الأحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ هو مما أخبر به قبل وجوده فوجد كذلك.

وأما الآثار فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال " لا كنيسة لم تكن قبل الإسلام ومنع أن تحدث كنيسة ذكره ابن بدران وهو من أقران الباجي. اهـ من الجزء الثاني من المعيار ص { 235 ـ 237 }.

ثم رأينا أن نضيف إلى هذه الرسالة رسالة الشيخ السيد محمد بن يوسف السنوسي منقولة من الجزء المذكور ص { 252 ـ 253 } ونصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين ومن ملته الشريعة السمحة باقية ظاهرة على جميع الملل إلى يوم الدين من عبيد الله تعالى محمد بن يوسف السنوسي غفر الله تعالى له ولوالديه بلا محنة إلى الأخ في الله الحبيب في ذات الله تعالى القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي القيام بها لا سيما في هذا الوقت علم على الاتساع بالذكورة العلمية والغيرة

الإسلامية وعمارة القلب بشريف الإيمان السيد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي حفظ الله تعالى حياته وبارك في دينه ودنياه وختم لنا وله ولسائر المسلمين بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم نلقاه.

بعد السلام عليكم والرحمة والبركة فقد بلغنا أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير إحداث اليهود أذلهم تعالى وأخمد كفرهم للكنيسة في بلاد المسلمين وأنكم حرصتم أهل تمنطيطت على هدم الكنائس التي لليهود ببلادهم فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء فبعثتم لأجل ذلك إلى بلدنا أسئلة ومكتوبات تستنهضون بها همم أهل العلم لينظروا في المسألة نظر أهل العلم والإنصاف ويبينوا الحق فيها بيانا شافيا قاطعا لكل تخليط وتشغيب يرد أهل الفتوى والانحراف فاعلم يا أخي أني لم أر من وفق لإجابة هذا المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفي غليل أهل الإيمان في هذه المسألة ولم يلتفت لأجل قوة إيمانه ونصوع إلى ما يشير به الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقى شوكته ويخشى أن يقع على يده أضرارا أو حط في المنزلة سوى الشيخ الإمام القدوة على الإعلام الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التونسي بارك الله تعالى له ومتعه ومتع المسلمين ببقائه وأمده بطول الصحة والعافية وزاد دنيا وأخرى في علوه وارتقائه فإنه جزاه الله خيرا قد مد في إبانة الحق ونشر أعلامه النفس وحقق نقلا وفهما وبالغ في ذلك حتى أبدي من نور إيمانه الماحي لظلمات الكفر وآثاره أعظم قبس على ما تقفون عليه في جوابه المكتوب هذا بأخره فليعول أهل تمنطيطت وغيرهم من أهل الإسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام وإعزازه وإصابة وجه الصواب والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين

للتمسك بالحق وإخماد الباطل وإعزاز دين الإسلام وأن يمحوا الكفر وآثاره من جميع بلاد محمد صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم وعلى من يقف على هذا المكتوب ورحمة الله وبركاته.

وفي هذا القدر كفاية ومن أراد أكثر من هذا التفصيل في قضية الشيخ بن عبد الكريم في محاربة اليهود وقلع كنائسهم وأقوال العلماء المتضاربة فليراجع الجزء الثاني " من المعيار المعرب والجامع المغرب " عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب للشيخ أحمد بن يحيا الونشريسي المتوفى بفاس عام 914 من صفحة { 214 ــ 259 } من الجزء المذكور لقد أجاد وأفاد وأظهر المراد وبالله التوفيق.

حياة الشيخ محمد بن أب المزمري

من خلال المحاضرة التي ألقيتها بعنوان نبذة من علماء توات خلال اليوم الدراسي تحت عنوان " التكامل العلمي والتاريخي بين ولايتي تمنراست (دائرة إينغر) وولاية أدرار " بتاريخ 27 ماي 1999 الموافق لـ يوم 11 صفر 1420 هـ.

فالشيخ محمد بن أب كان من العلماء الأعلام والعباقرة البلغاء الكرام.

ولد بآولف في قرية تسمى " أولاد الحاج " بلدية تمقطن دائرة أولف آدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة قضى حياته في العلم والتعليم والإرشاد والتوجيه وهو العالم الوحيد الذي ربط بين مناطق توات الثلاثة وغيرها فولد بآولف من تديكلت وتلقي العلم وقام بالإمامة والتعليم في توات وكانت وفاته بقرارة حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بتيميمون لقد كان ابن أب بحق شاعرا مفلقا بليغا لغويا تصريفيا عروضيا رائق الحظ كما كان رحمه

الله من العلماء الذين ربطوا تواتا بغيرها من البلدان وكان شخصية عالمية حيث أنه كان يعرف بصاحب الجولان فلقد جال في المغرب الأقصى وفي مالي مثل تنبكتو وأروان إلى غير ذلك من البلدان التي كان يجوبها للاستفادة والإفادة وقد ألف عدة مؤلفات في فنون كثيرة من العلم وخلف أشعارا كثيرة لو جمعت لكانت ديوانا ضخما وله مميزات في ا لشعر لم يظفر بها غيره من الشعراء ولذا قال في عنفوان شبابه مخبرا عن حاله :

إذا ساد بالإقدام عمرو وبالذكا — تفرد إياس وبالجود حاتم
فإن شعاري صنعة الشعر فالذي — ينازعني فيها فذالك ظالم

ولما كان بأروان قرب تنبكتو من أرض مالي قال مسليا نفسه :

وقائلة لي يا ابن أب محمدا — أرى الناس طرا هاهنا فيك زهدا
فلا مذهبا من أنسه لك وحشة — ولا سامعا من ذا يقول من الهندا
وبعض يكاد إن ذهبت لتبتغي — مصافحة أن لا يمد لك اليدا
فوالله ما أدري أذلك منهم — تجاهل أم جهل بقدرك قد بدا
فقلت جهلت الأمر لو جئت تاجرا — أسوق حمالة وأبرز عسجدا
لكنت لدا أبناء جنسي وغيرهم — حبيبا إليهم بل أميرا وسيدا
يسيرون نحوي بكرة وعشية — سراعا إلى مثواي مثنى وموحدا
فمن قائل مهمى بدت لك حاجة — فقل يا فلان آت عبدا معبدا
ومن قائل من شئت فاخطب فإننا — جعلنا لك التفويض فاحلل وأعقدا
ومن قائل حاكيت في الفقه مالكا — ومثلي غبي جاهل غير مقتدا

انتهى. ومن ألغازه في النحو قوله :

صاح سلم على النحاة وسلهم — حبذا حبذا هم إن أجابوا
ما مضاف إليه أعرب بالرفـ — ... ـع صريحا وذا لعمري عجاب

فأجابه ابنه سيدي ضيف الله بقوله :

جواب ما سألت عـنـه قـريـب في حزب الانبيـا هـداك الله
بعد إلا ولفـظـه لـفـظ رفـع ذا الجواب والعجب من مبـداه

له مؤلفات كثيرة في الفقه والنحو وغيرهما وله مميزات أدبية نذكر لكـم البعض منها :

01 ـ قصيدة في فك البحور.

02 ـ نظم مقدمة ابن آجروم التي نظمها سنة عشرين ومائة وألف.

03 ـ أرجوزة في العروض سماها روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل.

04 ـ العبقري نظم باب السهو من مختصر الأخضري.

05 ـ نزهة الحلوم نظم منثور مقدمة ابن آجروم.

06 ـ له نظم ثالث لمقدمة ابن آجروم في النحو من بحر الطويل سـماه كشف الغموم.

07 ـ نظم معاني بعض حروف الجر.

08 ـ أرجوزة في التصريف سماها روضة النسرين في مسائل التمرين.

09 ـ أرجوزة في علم الكلام سماها الاهنة المعجلة :

حمدا لمـن فـي ملكـه توحـدا وجل عن تعطيل مـن قـد فقـدا
ثم صلاة الواحد الحـي الصـمد على الرسول المصطفى بلا أمـد
وآلـه الكـرام مـع صـحابه وكل من مـن غيـه صَـحَا بـه
وأسـتعين ربنـا ذا الجـود والفضل في التكميل في المقصود
من نظم شـعر حسـنت صـفاته يحـرز مـا تجـب معرفتـه

على المكلفين في حق العلي | جل وفي حق جميع الرسل
أي ماله وما لهم عقلا يجب | أو يستحيل أو يجوز فانتدب
فواجب لا يقبل النفي وما | أبى الثبوت المستحيل فاعلما
ثم الذي ثبوته وعدمه | صحا فبالجائز عقلا نسمه
تلك ثلاثة فمن فيها حصر | عقلي الاحكام فذاك ذو بصر
يجب لله الوجود والقدم | ثم البقا أي سلب لاحق العدم
وخلفه للخلق والقيام | بنفسه ووحدة تـرام
في الذات والأفعال طرا والصفات | وقدرة إرادة علم حيا للممكنات
علم حياة ثم سمع وبصر | ثم كلام ثم أولى ما غبر
من الصفات سميت نفسيه | والخمس بعد سميت سلبيه
والسبع بعدهن بالمعاني | تسمى كذا قال أولوا الأذهان
للأولين أي من المعاني | تعلق بكل ذي إمكان
نعم وبالثلاثة الأقسام | تعلق العلم مع الكلام
والسمع والبصر قد تعلقا | بكل موجود كذا قد حققا
ولا خفا أن الحياة يا أخي | ليس لها تعلق أصلا بشيء
ويستحيل ضد كل فافطنا | العدم الحدوث ثمت الفنا
ثم المضاهاة وأن يفتقرا | ثم الشريك مطلقا فاعتبرا
عجز كذا كراهة له تضم | جهل وموت صمم عمى بكم
وجائز في حق مولى المنن | الفعل والترك لكل ممكن
وجود ربنا العظيم العالم | برهانه القطعي حدوث العالم

إذ لو لنفسه بدا اجتمع مع تساوي الرجحان قل وذا امتنع
إما حدوثه فيستفاد من حدوث أعراض بهن يقترن
وكل ما لازم حادثا فلا يرى قديما بل حدوثه انجلا
حدوث الاعراض أتى برهانا عليه إن تغيرت عيانا
لو لم يكن متصفا بالقدم لكان جل للحدوث ينتمي
فيلزم الدور أو التسلسل وذان كل منهما لا يعقل
لو أمكن الفنا انتفى عنه القدم وبالدليل آنفا له انحتم
لو ماثل الخلق حدوثه لزم وهو محال للذي قبل علم
لو انتفى قيامه بالنفس لكان محتاجا بغير لبس
إما إلى فاعل أو محل وذاك غير ثابت في العقل
لو لم يكن بواحد تعددا فيلزم العجز ونفيه بدا
ولو خلا عن صفة من الصفات أي قدرة إرادة علم حياة
لما بدت حدوثه وذا بطل قطعا بما منها عيانا قد حصل
والسمع والبصر والكلام دليلها الشرع بها ترام
وقد مضى أيضا بها المعقول إذ ضدها عليه مستحيل
ولو عليه فعل ممكن وجب عقلا أو استحال عقلا انقلب
واجبا الممكن أو محالا وذاك في العقل قد استحالا
يجب للرسل يا بليغ الصدق والامانة التبليغ
وأمر ما استحال ذو بيان من كذب خيانة كتمان
وجائز في حقهم نحو المرض والأكل والنكاح من كل عرض

ليس منافيا لما أولاهم — من رتب عليَّة مولاهم

لو لم يكونوا صادقين لجرى — كذب بما به الإله أخبرا

إذ ربنا الذي صفاته علت — صدقهم بمعجزات نزلت

"منزلة القول الصريح قد صدق — عبدي بكل ما به غنى نطق"

وكل من صدق مفتري الكذب — فهو لذاك الكذب قطعا انتسب

والرب جل الكذب استحالا — عليه إذ خبره تعالى

بوفق علمه وكل خبر — كان بوفق العلم بالصدق جري

لو لم يكونوا أمنا بل خانوا — أو استبان منهم كتمان

لانقلب المنهي مأمورا به — للأمر باتباعه فانتبه

والله لا يأمر بالمحرم — ولا بها إلى الكراهة نمي

وقوع الاعراض عيانا بهم — دل على جوازها عليهم

وهاهنا تم الذي قصدت له — بعون ربي لهْنةٍ معجَّلهْ

ومن إلهي أسأل الهدايه — إلى صواب القول والدرايه

وأن يمن بقبول العمل — بجاه أحمد الشفيع الأفضل

عليه ما لاذت به البريه — أزكى صلاة الله والتحيه

وآله وصحبه الأفاضل — ذوي التقى والفخر والفواضل

وآخر الدعوى أن الحمد لمن — تفضلا بنعمة الإكمال من

10 ــ شرح على الهمزية سماه الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية.

11 ــ شرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل.

12 ــ شرح على تحفة ابن الوردي في النحو.

13 ــ شرح روضة النسرين في مسائل التمرين.

14 ــ وله مميزات أدبية امتاز بها عن غيره من الأدباء تتمثــل فــي : الأبيات العشرة التي تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس مطلعها :

أدر كــلام كابــــر ربـاك مــالــك ردا

أدب وكف أرســنا إن ســـر افك وبــدا إلخ ...

15 ــ شرح هاته الأبيات العشرة شرحها لما استشكلها بعض الطلبة حتى أدى به الحال إلى القدح في معانيها.

16 ــ كما يتمثل دوره الفكري في إنشائه البحــر الجديــد الــذي ســماه المضطرب واختار له وزن :

فعولن مفاعلن فاعلات فعولن مفاعلن فاعلات

وأنشد فيه قصيدة مطلعها :

صل يا إلهي ثــم ســلــم دائما على خيــر الأنــام

ما دعاك أو لباك محــرم قاصدا إلى البيت الحــرام

تشتمل على 89 بيتا موضوعها مدح الرسول الكريم عليه أفضل الصــلوات وأزكى التسليم وذكر بعض معجزاته وأخلاقه.

17 ــ كما يتمثل فكره أيضا في الأبيات العشرة في الجناس ومطلعها :

يا ويح مبتاع الضلالة بالهــدى فلسوف يندم يوم يؤخذ بــالنــوا

ما همه إلا لــقـــاء كــواعــب عرب تميس كأنهم القضب النوا

18 ــ شرح على صغرى الصغرى سماه معونة القراء.

19 ــ أرجوزة عقد بها شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط وأبطأ عن تجريدها ثم بدا له فمزقها بعد أن جرد منها نحو كراسين.

20 ــ شرح على القصيدة الشقراطسية : سماه الدروع الفارسية.

21 ــ مقطعة قرن بها الرموز المشار بها للأجزاء على البحور في قول الخزرجي خ ثمن ابن زهر :

طويلها ابن ثم زهر للمديد وللبسيط وله ويستقيد

22 ــ وله شرح على لامية العجم : سماها نفث القلم.

23 ــ تخميس لقصيدة ما للمساكين المنسوبة لأم هانئ.

24 ــ شرح لمنظومته الأولى للمقدمة الأجرومية.

25 ــ أرجوزة في مدح الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ضمنها أشطارا من الألفية شطر من نظمه وشطر من ألفية ابن مالك مطلعها :

صلاة ربي لم تزل متصله على الذي استقر أنه الصله

نبينا الذي فخاره أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

صاح التزم صلاته التزاما ومطلقا كمل بها الكلاما

تشتمل على ثمانية وخمسين بيتا.

26 ــ ومن مؤلفاته تحلية القرطاس في مسألة تضمين الخماس.

27 ــ وله قصيدة على حروف أدعوني أستجب لكم مطلعها :

الله ربي لا إله سواه ما خاب مضطر دعا مولاه

تشتمل على 14 بيتا.

28 ــ نظم رابع على المقدمة الأجرومية.

29 ـ وله أبيات في الله :

رعى الإله أمرا يخشى الإله لــه	أن هب للخير أهل الخير ناموس
نعم وإن خاض أهل الشرفيه فــلا	يلقى له لطلاب الشــر جــاموس
ومن شمائله أن ليس ذا شــرف	في الأكل كيلا يقال ذاك جــاروس
لا يهمل الحزم لا تــزال محتــرزا	لمن يظن صديقا وهــو قــاعوس
لا لا ومع ذاك يقضي من نزاهته	كأنه وهو أزكى النــاس بــابوس
وليس مثل أمرءا في اللهو همته	له نوى ما تروم الصيد دامــوس
بل همه في ابتناء المجد فهو على	علاته كفه في الجــود قــاموس
قد حاز خلقا جميلا زانــه خلــق	مستعرب فهو حلو الطبع قابوس
ما ضاته دين من ضلوا وكان لهم	تشاؤم للــردى أبــداه عــاطوس
ولا جواب له إن غاب ذو ســقه	ولا سماع لــه إن تــم قــانوس
ذاك الذي حق أن يهدى له شرف	عين وخيــل وأبــال وجــاموس

شرح المفردات :

ناموس : أي حب سر الخير.

الجاموس : صاحب سر الشر.

الجاروس : كثير الأكل.

قاعوس : الحية.

بابوس : الصبي الرضيع.

داموس : جميل الوجه.

القاموس : وسط البحر.

عاطوس : دابة يتشاءم بها.

قانوس : النمام

جاموس : ضرب من البقر

30 ــ ولغز له يشير به إلى القلم :

سألتكم متافــه عــنــد تــافــه	**وعند ذوي الأقدار يلقى معظما**
إذا نال تجريحا وقطعا لرأســــه	**تهيا لتكليم وقد كــان أبكــمــا**
ولكن إذا ما رمت منه كلامــــه	**بكى فكفاك الدمع منه التكلمــا**
وذا اللغز للمثاقب الذهن خطــه	**له قلمي كيما يراه فيفــهــمــا**

وله عدة فتاوى وتقاييد وفي كل وقت نعثر على مؤلف له فيضـــاف إلـــى قائمة مؤلفاته علما بأنه يوجد الكثير منها في مركز أحمــد بابــا للدراســات والأبحاث بتنبكتو مالي.

حياة ابن أب العلمية

ومن حياة ابن أب العلمية نقلا من المحاضرة التي كنت قد ألقيتهــا فــي حياته منها ما هو مستقى من فهرسة الشيخ عبد الرحمن بن بعمر فقلت فــي علاقة الشيخ بن أب مع علماء توات وغيرهم :

لقد كان الشيخ معاصرا لكثير من علماء توات مثل الشيخ عمر الأكبر في تنلان والشيخ عبد الرحمن الجنتوري الذي مات قبله بثلاث وعشرين يومــا فكانت وفاتهما مصيبة عظيمة حلت بتوات ثم إن الشيخ ابن أب كــان أحــد شيوخ السيد عبد الرحمن التنلاني الذي كتب نبذة هامة من حياتــه تضــمنت الكثير من مؤلفات الشيخ ابن أب وحياته العلمية الشيء الذي يدل على مكانته وعبقريته قال الشيخ سيدي عبد الرحمن ومنهم شيخنا الفقيه الأديب النحــوي اللغوي أبو عبد الله سيدي محمد بن أب المزمري كان رحمه الله فقيها أديبــا نحويا لغويا تصريفيا عروضيا فائقا كل من لقيه في الفنون الثلاثة الأخيــرة

رائق الخط شاعرا مجيدا مفلقا لا يبارى فيه ولا يجارى من صغره إلى الآن حتى قال في عنفوان شبابه مخبرا عن حاله :

إذا ساد بالإقدام عمرو وبالذكا — تفرد إيـاس وبـالجـود حـاتـم

فإن شعاري صنعة الشعر فالذي — ينازعني فيـهـا فـذالك ظـالـم

وقد نظم قصائد ومقطوعات لو جمعت لكانت ديوانا وسيأتي ذكر بعضها وكان رحمه الله مشتغلا بما يعينه من مطالعة وتقييد وإقراء منذ عرفته حتى توفي متجردا عن أشغال الدنيا غالبا موليا غيره فيها لقيته في صغري وأنـا في المكتب بزاوية عم والدي تتلان مر بها متوجها لبلاد تجورارين فحضرت إقراءه للمرشد المعين فأعجبني تدريسه فواعدته إن رجع لبلده أن أرحل إليه للأخذ عنه فلم يقدر لي ذلك ثم لقيته مرارا بعد ذلك واستفدت منه فوائد فـي النحو واللغة وغيرهما ثم ابتدأت عليه قراءة الخزرجية في بلده لما ذهب بي إليه شيخنا سيدي عمر الذي تقدمت ترجمته (في فهرسة الشيخ عبد الرحمن) آنفا لأنه بلده ذلك في المرة الثانية حتى بلغت المعاقبة والمراقبة وحضـرت دروسه في الفقه والنحو واللغة والتفسير وكان متفننا مجيدا فطنا عارفا يباحث الشراح في مجلسه بأحسن بحث إلا أنه كان قليل الإقراء ضجورا على الطلبة وكان رحمه الله ورعا في الفتوى لا يكاد يجيب في نازلة ويحيل على غيـره ولو كان أدنى منه لأنه غلب عليه علم الأدب وأكثر نظره وإقرائه فيه وكان كثير المطالعة لا تكاد تجد كتابا بتوات إلا وتجد خطه فيه وكان متفننـا فـي الضبط لا يتساهل فيه، أخذ ببلده الفقه عن السيد محمد الصالح بـن المقـداد وعن الفقيه شيخنا سيدي عمر الرقادي.

وكان دائما يستفتي الشيخ أبا الأنوار دفين زاوية مولاي هيبة أولف وكانت أسئلته نثرا ونظما من أسئلة النظم :

الحمد لله ذي قد ألهما ... أولي النهى تعظيم شأن العلما
ثم صلاته على محمد ... وآله وكل من به اهتدى
هذا سؤال جاهل فقير ... لله جان مذنب حقير
للشيخ سيدي أبي الأنوار ... العالم الولي ذي الأسرار
بعد سلام طيب عميم ... عليكم ورحمة الكريم
نص السؤال أن ذا للبلدا ... عادة أهلها ـــ إذا أرادا
أحدهم تحليف خصم بليا ... أن يجلب الخصم إلى تنغ بويا
طوعا وإكراها ولا يبالي ... وإن نئا منه على أميال
إذ جعلوا الحلف به مفترضا ... وكل جامع سواه رفضا
وذاك أنه على ما جربا ... إن حلف المرء به وكذبا
لاقى بلاء عاجلا به يحل ... بل ربما لاقاه قبل أن يصل
ذا خبر يحكيه غير واحد ... عنه ولا يلقى له من جاحد
فهل يجاب من دعا إليه ... من مدع ومدعى عليه
وخصمه يقول لا لغير ... جامع بلدتي يكون سيري
أو هو مثل سائر الجوامع ... في الحكم فاصدع بجواب قاطع
تبيين حكم قولي الخصمين ... فينجلي الصبح لذي عينين
كما هو المعهود منك قبل ... وبك في الخيرات تهدي السبل
وجئ به حماك ربي نثرا ... ثم علي أن يكون شعرا
وليس قصدي سوى إن كثرا ... إنشاده بين الورى فينشرا
لا سيما إذا به اسمك ذكر ... لأنك اليوم إمام مشتهر
أبقاك ربي للأنام حاملا ... لواء حكم الشرع حبرا عالما

• الجواب :

الحمد لله وصلى الله على الذي إلهه اصطفاه
وبعد فالجواب أن الخصما يمنع أن يجلب خصما رغما
إلى سوى ثلاثة المساجد فتلك قد ذكر غير واحد
أن لها يجلب في المقاسمه لا غيرها من كان ذا إقامه
منها على عشرة الأيام فدون لا غير بلا ملام
وغيرها لا يجلب الخصم له لحلف ولو غدا محله
بل إنما للخصم فيما قد ورد تحليف خصمه بجامع البلد
فإن له حلف به ما قدرا فاعدده ناكلا على ما شهرا
وللرضي الباجي ذي المحامد تحليفه في سائر المساجد
فانظر لنقل ذاك في كبير بهرام ذي الإحسان في التقرير
إذا تأملت الذي قد نقلا وبان ما من الخلاف حصلا
فالخصم يجلب لجامع المحل كان غريبا أن يكون الحلف حل
في جلبه لغيره بل ذاك لا يدركه فهم الذي تأملا
وعنهم أيضا الخلاف حفظا هل اليمين حتم إن تغلظا
بجامع أو هو أولى وترى فائدة الخلاف فيما لو جرى
حلفه بعدم التغليظ هل يحنث أولى وإذا حلف حصل
وعدم التغليظ هل يعاد وإن أبى التغليظ من تراد
منه اليمين هل يقال نكلا فمن نحا إلى الوجوب جعلا

عليه حنثا ويعيد ويعد أخا نكول والذي الأولى قصد

لأن نقل الخرشي في كبيره ذلك فانظره إلى آخره

نعم ومن ليس لهم في الأرض من جامع أصلا فبعض يقضي

بحلفهم حيث أقاموا مطلقا إذ جلبهم ضرورة فتتقى

وبعضهم أجاب بالتفصيل في هؤلاء القوم يا خليلي

أن يجلبوا للجامع الذي على مسافة الجمعة لا غير قلا

ذكر هذا صاحب المعيار فانظره معزوا به يا قاري

هذا جواب مفحم المماري للشيخ سيدي أبي الأنوار

بلغه الله الكريم الأملا وأجزل الفضل له وأكملا

لا برحت علومه بصيره وأنجم السعد به منيره

اهـ

وقوله في السؤال أن يجلب الخصم إلى (تنغ بويا) معناها بالعربية (قتلت أبي) وهذا الإسم أطلق على مصحف مخطوط موجود في مسجد أركشاش أقبلي في حي يسمى " تافركرك " والآن قد مضى على نسخه خمسة قرون واثنان وخمسون (552) سنة وتراه كأنه كتب في هذا الوقت ويزوره الناس من كل مكان وهو من أفضل المزارات في العالم لأنه بقي هذه المدة الطويلة لم يتغير ولم يتلاش ولم تؤثر فيه حرارة المنطقة فهو معجزة خالدة ولهذا كان القضاة في الزمن الأول يجلبون له الخصماء لما ثبت عندهم من الاعتقاد أن الناس يعظمونه أكثر من أي مكان في هذه الجهات.

وسمي (تنغبوية) بلغة العجم لأن رجلا وجبت عليه اليمين الشرعية وبمجرد الحلف فيه سقط ميتا.

وقد تقدم لنا أننا حررنا محاضرة في حياة الشيخ محمد بن أب وذكرنا فيها مؤلفاته عبر السنين والآن نقتطف من تلك المحاضرة تاريخ مؤلفاته التي تقدم ذكرها ابتداء من عام ستة عشر ومائة وألف إلى أن انتقل إلى جـوار ربـه وسبب ذكرنا لها هنا مرة أخرى ذكرنا تاريخ تأليفها والمكرر أحلى كما قال الإمام البخاري فنقول أن لهذا الشيخ عدة مؤلفـات تفـوق الحـد والحصـر والموجودون تحت أيدينا منها ما يلي :

ــ قصيدة في فك البحور مطلعها :

بدأت بحمد الله رب مصليا   على أحمد الهادي الرضا علم الهدي

وأصحابه الأكرمين وآله   وبعد فخذ فك البحور على الولا

وهي من بحر الطويل نظمها في سنة ستة عشر ومائة وألف للهجرة كما رمز لها بقوله ويقش قال في آخرها :

فعولن بتثمين حوى متقارب   وقل خبب لن والنظام قد انتهى

بحمد إله العرش في عام ويقش   ولا حول إلا بالإله ولا قوى

وفي سنة عشرين ومائة وألف نظم مقدمة ابن آجروم التي مطلعها :

قال ابن أب واسمه محمد   الله في كل الأمور أحمد

وفي آخرها رمز لتاريخ نظمها بقوله :

قد تم ما أتيح لي أن أنشئه   في عام عشرين وألف ومائه

بحمد ربنا وحسن عونه   ومنّه ورفده وصونه

قصيدة رائقة الألفاظ   فكن لما حوته ذا استيقاظ

وقد شرحها كل من العالمين الجليلين الشيخ مولاي أحمد الطاهر الحسني والشيخ العلامة السيد محمد بن بادي الكنتي سماه مقدمة العي المصروم.

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف للهجرة ألف أرجوزة في العـروض سماها روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل مطلعها :

قال عبيد ربه محتسبا محمد المزمري نسبا

ثم على البحر السريع الفيض المبتغي جدواه دون غيض

الوافر الحسن المديد الجاه مولاي أحمد بن عبد الله

أزكى صلاة وسلام وعلى أصحابه وآله ذوي العلا

ثم أشار إلى انتهائها وتاريخ نظمها بقوله :

وهاهنا قد انتهى مرامي والحمد لله على التمام

سنة ست مع عشرين التي بعيد ألف سنة ومائة

ولنسمه إذا روائق الحلل بذكر ألقاب الزحاف والعلل

ثم صلاة الواحد العلي مع السلام الطيب السني

على الرسول الهاشمي المرتضى وآله والصحب ما صبح أضا

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف نظم بـاب السـهو مـن مختصـر الأخضري في العبادات سماه العبقري قال في مطلعه :

الحمد لله الجزيل النعم مرشد من عن سبل الحق عم

ثم صلاة الله يتلوها السلام على رسول الله سيد الأنام

وفي آخره أشار إلى تاريخ النظم بقوله :

والحمد لرب إذ ختم

نظمي المسمى العبقري في شهر مولد سيد الورى الأغر

سنة عشرين يليها ألف ومائة مع ثمان تقف

وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف نظم مقدمة الأجرومية من بحر الرجز سماه نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم ومطلع النظم :

نحمدك اللهم يا من أنعما وعلم الإنسان ما لم يعلما

وبك أسألك أن تصليا على نبي بالبهاء حليا

سيدنا محمد خير البشر وآله ما لاح فجر وانتشر

وبعد أيها الحبيب الصافي المتلقي الحق بالإنصاف

فذا كتاب نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم

وإلى انتهائها وتاريخ نظمها أشار بقوله :

وقد أتتك في حلاها النزهه حائزة من الكمال كنهه

سنة أربع وأربعينا الخمس والست من المئينا

في مائة وأربعين بيتا فنعم حرا أنت لو أغضيتا

فالحمد لله منيل الأرب مصليا على الرسول العرب

وآله ذوي النوال الجم وصحبه الغر بدور التم

وهذه المنظومة قد قرظها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر التنلاني بقوله :

إذا رمت نظما يزري بالدر في سلك فلازم ذرا الشيخ ابن أب أخ النسك
بدا فيه فردا بيــن أعــلام عصــره وحاز به سبقا وفضــلا بــلا شــك
فما انفك مذ أزمان يبدي عجائــبــا بصوغ قريض محكم النظم والسبك
وفي نزهة من المحاسن مــا تــرى يقربها المصغي إليها ومــن يحــك
فقد حوت مع إيجازها لب أصلهــا أدام بها نفعا إلــهــي ومــالــكــي
وأولى الذي أبداها خــيــر آلائــه فقد سهل الصعب الذي كنا نشتكــي

وقد من الله علينا بالتوفيق لشرح هذه الأرجوزة فجعلت عليها شرحا سميته الرحيق المختوم على نزهة الحلوم ولا أعلم عليها شرحا غيره نســأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم.

وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف جعل نظما على مقدمة ابن آجــروم من بحر الطويل مطلعه :

لك الحمد يا الله يا من تفضلا ومنَّ علينا بالبيان وأجملا
وأهدي صلاة مع كريم تحية إلى من أتى بالحق للخلق مرسلا
محمد الهادي الأمين وآله وأصحابه والتابعين على الولا
وبعد فذا نظم يروق فمن يذق جناه إلى الكتب الكبار توصلا
أتى جامعا لب المقدمة التي حوت لابن آجروم نثرا مفصلا
وسميته كشف الغموم لكشفه عن المرء غم اللحن ساعة يبتلا
فدونكه فاعرف معانيه ولا تزل معولا للفكر فيه لتنبلا

وإلى انتهائها وتاريخ النظم أشار بقوله :

وذا منتهى المرمى وفي عام سبعة وخمسين بعد الألف والمائة انجلا

وهذه المنظومة قد شرحتها بشرح لطيف سميته عون القيوم على كشــف الغموم نسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وله نظم على معان بعض حروف الجر ولم يقيده بتاريخ مطلعه :

حمدا لمن منح أسرار الكلام ثم على الرسول أفضل السلام

وبعد فالقصد بهذا القطعه نظم معان لحروف سبعه

وله أرجوزة في التصريف سماها روضة النسرين في مسائل التمرين المطلع :

الحمد لله الخبير الملهم من شاء للتعليم والتعلم

ثم على نبيه أصلي والآل والأصحاب أهل الفضل

وبعد فاعلم أن هذا نظم يروق كل من لديه فهم

سميته بروضة النسرين لجمعه مسائل التمرين

وهذه المنظومة أيضا لم يقيدها بتاريخ.

افتتاحية شرح روضة النسرين على مسائل التمرين : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما :

الحمد لله المرشد المعين ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد : فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن أب بن أحمد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ودارا سامحه الله لما من الله تعالى علي بنظم مسائل التمرين رأيت أن أضفي عليه شرحا وجيزا يبين المراد من ألفاظه ويبين محاولة معناه على حفاظه فقلت وعلى الله توكلت :

(الحمد) أي الثناء الجميل ثابت (لله) وكل من صفاته تعالى جميل فهو وصف له تعالى بجميع صفاته (الخبير) أي العالم بدقائق الأمور (الملهم) أي الذي ألهم أي وفق وأرشد (من شاء) إلهامه أي أراده (للتعليم) أي لتعليم غيره للعلم النافع (والتعلم) مصدر تعلم مطاوع علم تقول علمت زيدا العلم فتعلمه أو بمعنى أتقن يقال تعلم الذكر أي أتقنه (ثم على نبيه أصلي) أي أطلب منه

الصلاة عليه أي الرحمة المقرونة بالتعظيم (و) علــى (الآل) أي آلــه وهــم مؤمنوا بني هاشم وبني المطلب (و) على (الأصحاب) أي أصحابه وهم مــن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مؤمنين به (أهل الفضل) الأهل أصله بمعنى المستحق يقال هو أهل لكذا أي مستحق له (و) أقول (بعد) أي بعد ما تقــدم تنبه (فاعلم أن هذا نظم) أي كلام منظوم وهو ضـــد المنثــور (يــروق) أي يعجب (كل من لديه) أي عنده (فهم) أي إدراك للمسائل التصريفية (ســميته) أي النظم (بروضة النسرين) بكسر النون ورد معروف والروضة في اللغــة أرض مطمئنة ذات أشجار ورياحين ومياه قال الشاعر :

راء برد ماء نين عنه وروضة　　　بردود الضحى فينانة بالأصائل

ومن مؤلفات الشيخ السيد محمد بن أب في الثقافة العربية الأدبية شــرح الأبيات العشرة التي نظمها في البديع المقلوب وقد تقدم ذكر الأبيــات والآن أردنا أن نسجل شرحها حفاظا على التراث والمخطوطات وقبل ذلــك نعيــد الأبيات العشرة برمتها :

إدر كلام كابـر رباك ما لك ردا
أدب وكف أرسنا إن سر إفك وبدا
ادع صلاح بائن نثا بحال صعدا
ادمغ تَقَوُّلَ خَنَا أنِخْ لوقتٍ غَمِدَا
أدن لرسم فرط طِرْفٍ مُسِرٍ لِنِدَا
إدْرَأ جدال باسر رسا بلا دجى ردا
ادفا بحر هادن نداه رحب أفدا
ادلج لصوب جنة تنج بوصل جندا
ادأب لكل عدة تدع لكل بادا
إدفن إهانة أذى إذا تناهى نفدا

يقول الشيخ محمد بن أب المزمري : الحمد لله الملهم للنطــق بالصــواب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآتي بالفصاحة بالأمر العجاب وعلى آله الأكرمين وجميع الأصحاب صلاة وسلاما دائمين إلى يوم البعث والحســاب وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبــي بكر المزمري نسبا التواتي منشأ ودارا وفقه الله.

هذه كلمات شرحت بها أبياتي العشرة التــي نظمتهــا فيمــا لا يســتحيل بالانعكاس المسمى عند أهل البديع بالمقلوب فأوضحتها بها إيضاحا لم يبــق معه إشكال ولا التباس ليزداد بها كلفا وإعجابا كل من يتعاطى الخوض فــي هذا المقلوب والباعث على ذلك ما قد بلغني عن بعض الطلبة ممن يعاينها أنه كان يستشكلها حتى أفضى به الحال إلى القدح في معانيها فلما بلغني ما مــن القدح أنالها تعين علي تنزيهها عن ذلك فقلت أنا لها فشرعت فــي تفصــيل

شرحها بيتا بيتا ملتمسا ممن يقف عليه أن يشكر لي ما أتحفته به حيا كنت أو ميتا.

البيت الأول :

إدر كلام كابر ربـاك ما لك ردا

إدر بهمزة وصل مكسورة أمر من درى الأمر يدريه إذا عرفه والكـابر الكبير ورباك أي قام بإصلاح أمورك وأصل التربية

جر صفته لكابر وجملة مالك ردا في محل نصب حال من الكـاف فـي رباك والرادء بالكسر والمد وقصر هنا للقافية ملحقة معروفة وهو أبطأ العقل وكلا المعنيين يجوز هنا، المعنى إذا كلمك كبير لك كأبيك وأخيك مثلا بـأن أمرك بفعل شيء أو نهاك عنه فادر كلامه أي أعرفه معرفة تنفعك أي امتثله ولا تهمله لأن من رباك وأنت صغير ليس لك عقل حتى أدركت وقبل بلوغك الحالة التي تستحق فيها اتخاذ الرداء يكون بمقتضى العادة أشفق عليك وأرحم بك من غيره فلا يخاطبك إلا بما فيه مصلحة لك فعلا أو تركا في هذه أو في تلك أو في كليهما.

البيت الثاني :

أدب وكف أرسنا إن سر إفك وبدا

أدب أمر من التأديب وهو الحمل على التخلق بالأخلاق الحميدة وكف أمر من كففته عن الشيء إذا صرفته ورددته عنه والأرس جمـع رَسٌ بفتحتـين وهو الحبل الذي يقاد به الفرس مثلا وسُرَّ بالبناء للفاعل أي إفـرح مفعولـه للعموم وكذلك مفعول أدب أول البيت والإفك بالكسر والفتح الكذب وبـدا أي ظهر والمعنى إن سر الناس إفك حتى عملوا به وظهر لك ذلك فأدبهم علـى

ذلك وكف أرسنهم عنه أي امنعهم من الانقياد إليه والعمل به والمراد بالإفك هنا ما ليس به مستند إلى الشرع من البدع.

البيت الثالث :

ادع صلاح بائن نئا بحال صعدا

ادع بهمزة وصل مضمومة أمر من الدعاء والمراد به هنا السؤال والبائن عن الشيء المنفصل عنه ونئا أي تباعد والباء في بحال متعلقة بصلاح وحال الإنسان ما هو عليه يذكر كما هنا ويؤنث وصعدا بالكسر أي ارتفع، المعنى سل الله تعالى صلاح حال شخص بائن عن الحق أي المفارق له نآء أي متباعد عنه بحال صاعدا أي مرتفع على الحال الذي هو عليه من بينونته عن الحق ونائه عنه.

البيت الرابع :

ادمغ تَقَوّل خَنّا أنِخْ لوقتٍ غُمِدَا

أدمغ ـــ بفتح الميم وضمها وهمزة الوصل مكسورة أو مضمومة ـــ أي أذهب وأبطل وهو أمر من دمغه بالفتح يدمغه ـــ بالفتح والضم ـــ ومعناه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل والتقول ابتداع القول كذبا والخنا الفحش وهو التكلم بالقبيح وأنخ أمر من أناخ الجمل إذا بركه ومنه قول الفازازي : (ينيخ أولوا الحاجات طرا ببابه) وغمدا بالبناء للمجهول أي أخفي وأصله من غمد السيف ـــ بالفتح ـــ تغمده ـــ بالضم والكسر ـــ وأغمده إذا جعله في غمده بالكسر، معنى الشطر الأول من البيت الأمر بإبطال تقول الفحش أي ابتداعه كذبا إذ فيه أمران كلاهما حرام أحدهما الكذب وهو عدم مطابقة الخبر للواقع والآخر النطق بالفحش وهو الزيادة على الحد في الكلام

القبيح ومعنى الشطر الثاني الأمر في الأمور والكف عن السعي تستعجل للشيء قبل أوانه

وتحري الوقت الذي يرجى نجح البغية فيه مطلوب.

البيت الخامس :

أدن لرسم فرط　　　　طِرْفٍ مُسِرٍ لِنِدَا

أدن بهمزة وصل مضمومة فعل أمر من دنا يدنوا أي قرب وعداه باللام لتضمينه معنى اقصد لأن قصد يتعدى باللام كما يتعدى بنفسه وبإلى أيضا والمراد بالرسم هنا المنزل من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كان رسم المنزل هو ما لا شخص له من آثاره والفرط ـ بفتحتين ـ المتقدم إلى الماء والمراد به هنا الجواد الذي يتقدم إلى منزله فيهيأ القرى للأضياف قبل أن يتضيفوه والطرف ـ بالكسر ـ الكريم الطرفين من الناس وغيرهم ومسر أي مظهر ومنه قوله تعالى وأسروا الندامة أي أظهروها والندى، المعنى اقصد لمنزل جواد من الناس يهيأ لأضيافه قراهم قبل أن ينزلوا به لاهتمامه بشأنهم كريم الطرفين أعني طرف الأباء وطرف الأمهات مظهر لكرمه ليقتدى به إذ من أفعال البر ما يطلب إظهاره لحكمة الاقتداء وإن كان المشروع الجملة إخفاؤه.

البيت السادس :

إدْرَأ جدال باسر　　　　رسا بلا دجى ردا

إدرأ ـ بكسر همزة الوصل وإهمال الدال ـ أي ادفع ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع والجدال المخاصمة وهو مشتق من الجدالة بالفتح كما هو الغالب من فعل من ينكر قولا حين يسمعه والبسور من العبوس ورسا أي ثبت والجملة نعت لباسر والباء في بلا دجى متعلقة بادرأ والدجى جمع

دجية ــ بالضم ــ وهي الظلمة والمراد بها هنا الشبهة والردى مصدر ردى كرضى أي هلك وإضافة الدجى إليه من إضافة السبب إلى المسبب المعنى إذا جئتك بحق وجادلك فيه إنسان لا يقبل الحق ثابت في جداله غير مقلع عنه فادفعه عنك بلا شبه يكون سببا لهلاك من اعتقدها وعمل بها بل بحجج واضحة وبراهين قاطعة.

البيت السابع :

إدفا بحر هادن　　　نداه رحب أفدا

إدفا بهمزة وصل مكسورة أي استدفأ وهو بفتح الفاء ويجوز ضمها لأن ماضيه يكسر ويضم والدفء بالكسر من استدفأت به ومنه قوله تعالى : لكم فيها دفء والحر بضم خيار كل شيء والمراد به هنا خيار الناس والهادن اسم فاعل من هدن ــ بالفتح ــ يهدن ــ بالكسر ــ ويكون لازما ومتعديا والرحب بالفتح المتسع وجملة أفدا بالكسر أي دنا أو أسرع أو عجل من الفعل وفاعله المستتر في محل رفع على أنها خبر ثان عن نداه المعنى استدفأ بشخص من خيار الناس أي اتخذه وقاية يقيك مما تحاذره من الخطوب.

نداه أي سخاءه وكر متسع لا يضيق عن العطاف قريب لا بعيد ومسرع لا مبطئ أو عاجل لا آجل وللأخطل في هذا المعنى :

إن الحوائج ربما أزري بها　　　عند الذي تقضى له تطويلها

فإذا ضمنت لطالب لك حاجة　　　فاعلم بأن تمامها تعجيلها

البيت الثامن :

ادلج لصوب جنة　　　تنج بوصل جندا

ادلج بهمزة قطع أمر من أدلج إدلاجا إذا سار من أول الليل وأما السير من آخره فهو الادلاج بالتشديد وكنى به هنا عن العمل الصالح والمراد بالصواب

هنا الإصابة أي القصد والإرادة وتنكير جنة للتعظيم والياء في يوصل بمعنى مع والجلد ـ بفتحتين ـ القوة، المعنى اعمل لأجل قصد دخول جنة عظيمة فإن فعلت تنج مما يعوقك عن دخول الجنة مع وصولك إلى مـرادك لأجـل قوتك على ذلك بعون الله العلي العظيم.

البيت التاسع :

ادأب لكل عدة تدع لكل بأدا

ادأب ـ بهمزة وصل مكسورة ـ أمر من داب في العمل يدأب ـ بالفتح ـ فيهما إذا جد فيه ولم يسترح واللام في لكـل تعليليـة والعـدة والوعـد والموعود والموعدة بمعنى وتدع بالبناء للمفعول مجزوم في جـواب الأمـر واللام في لكل الثاني بمعنى إلى والباء في بأدا سببية والأداء بالمد وقصره.

العمل المرتبة هي عليه.

البيت العاشر :

إدفن إهانة أذى إذا تناهى نفدا

إدفن ـ بهمزة وصل مكسورة أمر من دفنه يدفنه بالفتح فـي الماضـي والكسر في المضارع إذا ستره وواراه وأصله في المحسوسـات والإهانـة مصدر أهانه إذا أذله والأذى كل ما يصل إلى الإنسان من الضرر بقـول أو فعل وتناهى الشيء وانتهى إذا بلغ نهايته المقدرة له فنا وذهب ونفد بالكسـر فنا وذهب، المعنى استر ما ينالك من الإهانة أي الإذلال المتسبب عن الأذى الذي إذا بلغ نهايته المقدرة له فنا وذهب فذهب ما كان مسبب عنه من الإذلال

وكل شيء بلغ الحد انتهى

وكل الحادثات إذا تناهت فموصل بها فرج قريب

وفي هذا البيت فائدتان زائدتان على ما في الأذى من الثواب الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها إحداهما الحض على التحرز من شماتة الأعداء التي قد استعاذنا منها أهل البصائر ومعناها سرورهم بما ينزل بالإنسان من المكروه والثانية العبادة التي انتظار الفرج بالصبر نوع منها والله أعلم. انتهى الشرح.

ملاحظة : وجدنا بترا في رؤوس الصحائف من النسخة المخطوطة التي نقلنا منها فتركنا لكل رأس صحيفة بياضا لعل أن نتحصل على نسخة تامة فننقل منها المبتور لهذه النسخة.

ثقافة الشيخ محمد بن أبه

الممتزجة بأبيات من ألفية بن مالك في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أشرنا لها في المؤلفات والآن نريد أن نرسمها بحذافرها وقد احتوى كل شطر منها مدحا يضاف له شطر من ألفية بن مالك على سبيل التضمين حتى صارت أشطار ألفية بن مالك التي كان يضرب بها المثل تشير إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

صلاة ربي لم تزل متصله على الذي استقر أنه الصله

نبينا الذي فخاره أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

صاح التزم صلاته التزاما ومطلقا كمل بها الكلاما

فمن بها مسيا وبكرة غدا يختص فالرفع التزمه أبدا

لله ما أجلها من فائده   فالله بر والأيادي شاهده

وكن أخي ممن بها حبا نطق   واخصص بود وثناء من صدق

فسوف يظهر بلا ريب غدا   ما ناطق أراده معتمدا

وإن تحاول فيه تنظيم المدح   فما أبيح افعل ودع ما لم يبح

إذ لا تطيب مدحة إلا إذا   لم يك قول معها قد نبذا

وكن مجيدا لا عدمت الرشدا   لها على الحد الذي قد حدا

وللذي ليس يجيد لزما   منع تصرف بحكم حتما

فليجتهد من لفظه لها شمل   في الحكم والشروط حيثما عمل

لكن هذا النظم خلت قائله   قل ومن يمنعه فانصر عاذله

محمد ليس يدانيه أحد   معنى وأول موهما إذا ورد

قد حاز نفسا برة مكتمله   على ضمير لائق مشتمله

إلى حياء ووقار وعمل   بر يزين وليقس ما لم يقل

وفي نعوته إذا ما أخذا   لم يلق ذو النطق للبس منفذا

إذ ما نرى وحق رب قاهر   كطاهر القلب جميل الظاهر

ولا بدا فيما مضى ولا سمع   معنى كمحمود المقاصد الورع

لذاك لا تجده إذا وصف   مماثلا لما عليه قد عطف

كم مخبر ببعثه وقد صدق   بوسمه أو وسم ما به اعتلق

وأنه خاتم رسل الله لا   يكون إلا غاية الذي تلا

وكم روينا أنه قد أخبرا   عن الذي خبره قد أضمرا

عن علماء جلة عرف ما   كان أصح علم من تقدما

وبعضهم أسراه بالجسم وقد	أبوا ولا أمنعه فقد ورد
ذاك خصوصية رب مقتدر	فلا تقس على الذي منه أثر
ولا تقس به امرءا فيما أخذ	وعن سبيل القصد من قاس انتبذ
وحق من أعاذه من الأذى	لقد سما على العدا مستحوذا
ما زال يدعونا إلى سبل الهدى	وما لنا إلا اتباع أحمدا
طوبى لمن ثوب رشاده اكتسى	فهو به في كل حكم ذو ائتسا
لله ما تسمع أو ما تبصر	مما به عنه مبينا يخبر
ترى الوفود تنتحيه عجلا	للمح ما قد كان عنه نقلا
يرجون من كرمه نجح الوطر	ناوين معنى كائن أو استقر
إن جئته مستنجحا لما تسل	من صلة أو غيرها نلت الأمل
فاقصده مهما شئت ملء الطرف	فذاكَ ذو تصرف في العرف
بل عرفه قد جاء ذا تعدد	لمفرد فاعلم وغير مفرد
واعلق به ترفع فمن قد علقا	بالرافع النصب له محققا
ومن إذا كرب شديد دهما	جا مستغاثا قد يعرى فاعلما
هفت قلوب نحوه فمسرعا	ذا راحل ومخلص زيد دعا
لا تيأسن إن غبت عنه فصلا	فقد يبيح الغيب فيه وصلا
فاعمل الجد ففي الصبح المضي	وغيره إعماله قد ارتضي
وأتبعن اليوم بالغد فمن	راع في الاتباع المحل فحسن
واجعل همامك وجئت مربعه	لشبه نفي أو لنفي متبعه

وأقم العمر به فمن لحق به فالانصراف منعه يحق

واقرر به عينا وخل من عذل وجد كل الجد وافرح الجذل

فأي حال للمحب يحمل كحاله إذا به يتصل

هاك رسول الله مني جمله حاوية معنى الذي سيقت له

ملت بها إليك فيمن مالا كانك ابتهاجك استمالا

قدمتها أرجو بها نيل القرى وجوزوا التقديم إذ لا ضررا

وما بها من أشطر منصرفه حقيقة القصد به منكشفه

وهي لكونها غريبة الصفه تلزم بالرفع لدى ذي معرفه

بل لا تفي وإن بدت محرره مفردة جاءتك أو مكرره

بعشر عشر العشر من ذي الشان فذكر ذا وحذفه سيان

من ذا بمثل ما حويت يتصف فيستحق العمل الذي وصف

يا خير من يقول للعافين من يصل إلينا يستعن بنا يعن

حسبي أن أغشى دراك والمحل بالفعل إن لم يك مانع حصل

فلا أرى بؤسا ولا أرى ضرر ولا أرى منعا إذ القصد ظهر

إجازة الشيخ محمد بن أب المزمري للشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني

لقد أجاز الشيخ سيدي محمد بن أب تلميذه الأستاذ سيدي عبد الرحمن في مؤلفاته بعد أن استجازه فيها بقوله : يقول كاتبه عبد الرحمن بن عمر التواتي أناله الله أمله وختم بالحسنى اجله قرأت جميع هذا الشرح (شـرح صـغرى الصغرى) على شيخنا مؤلفه جزاه الله عنا وعن المسلمين أفضـل الجـزاء وجعله من كل سوء محفوظا ومحروزا في أوائل شوال سنة إحدى وخمسين ومائة وألف في قرية سكناه زاوية الولي الصالح سيدي أحمد بـن الرقـادي أنالنا الله ببركته غاية المراد ونطلب منه أن يمن علينا ثانيا بأن يأذن لـي أن أحدث عنه به وبجميع مؤلفاته وقصائده ومقطوعاته من هو أهل لذلك طلبـا للسند الذي اختصت به هذه الأمة وإتيانا للأمر من بابه أدام الله لنا النفع بـه آمين ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين فكتب رحمه الله تحته ما نصه: الحمد لله وبعد فقد أذنت للشاب الفقيه الأديب اللوذعي الألمعي النجيب الصالح الخير الكوكب النير أبي زيد السيد عبد الرحمن بن عمر التواتي نفعنـي الله وإياه بالعلم وحمله وجعلنا من أخيار أهله بمحض جوده وفضـله أن يحـدث عني بجميع ما التمس فيه الأذن مني إجازة تامة وكتب عبيد ربه محمد بـن أب المزمري التواتي وفقه الله اهـ.

الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي : له كتاب غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من النوازل جمعه بمعية ابنه الشيخ سيدي عبد العزيز.

أخذ العلم عن السيد محمد بن عبد الله الأدغاغي المقبور بأولاد ونقال.

الشيخ سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني : له مؤلفات كثيرة منها نظم يشتمل على أمور الآخرة ذكر فيه الحساب والعقاب والجنة والنار يشتمل على 300 بيت توفي عصر يوم الثلاثاء 16 ذي القعدة 968 هجرية رحمه الله.

السيد أبو بكر بن سيد المحجوب التمنطيطي : له فتاوى وقصائد مختلفة.

السيد عبد الحق بن عبد الكريم البكري : كان إماما صالحا وعالما فاضلا وكان أحد قضاة الجماعة بتوات استخلفه والده في مرضه الذي مات فيه بإثر عمه الشيخ سيدي محمد بن البكري سنة أربع وسبعين ومائة وألف وكتب له بعد في ذلك وفيه وصية نصها بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : ممن ليس بشيء إلى من لا قيمة له ولدنا محمد عبد الحق حفظك الله ورعاك وبعين رعايته رعاك فليعلم الواقف عليه أنني وليتك هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمحسن ثوابا وللمسيء عقابا ولم يكن الباعث عليه حب الوالد لولده وإنما هو لما تبين لي من ظاهر أمرك والله أعلم بسرائرك ولقد علمت أنه ليس أحد أعز علي منك والله شهيد على أني بريء من حيفك فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس إلا بالحق وهم لا يظلمون فطهر يدك عن إضرار المسلمين وبطنك من أموالهم ولسانك من أعراضهم فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم) واعلم أنه إنما هلك ممن هلك بمنعهم الحق حتى يشتري وبعضهم الباطل

حتى يفترى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اليوم من الدور وغدا في القبور وإلى الله عاقبة الأمور فاتق الله واسأله التوفيق لي ولك ولجميع المسلمين وأوصيك بآية منزله وحديث مروى قال تعالى : (وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة) وقال عليه السلام يا معاذ أحسن للناس ففي ذلك إن شاء الله كفاية (للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) وإياك وبطانة السوء وحسِّن ظنك بالمسلمين عن أخبارهم تسلم من عداوتهم وف لذي الحقوق حقوقهم تعن عليهم وتستجلب مودتهم وشاور ذوي العقول والدين يسلم دينك ويقلُّ عتابهم عليك وتجاوز عن هفوة ذوي الهفوات يقل ندمك وتأنَّ في الحكم يقل خطأك واصبر على ما تكره تصل إلى ما تحب والسلام.

ومن مؤلفنا الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني قولنا : ونقل البكراوي في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر قوله : لم يزل قاضي الجماعة الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم معتمدا على فتواه وروايته مقتفيا في الحوادث على منقوله واختياراته ومن إنصافه أنه كتب للقاضي المذكور بما نصه إذا خاطبتك بعزو المنقول فاحكم بذلك وعهدته علي وأن خاطبتك بالمقول فأقرع باب نظرك فإنك مسؤول وأسأله التوفيق ولك. اهـ

قلت : ولقد اطلعت على كثير من الردود بين الشيخ القاضي عبد الحق والسيد عبد الرحمن التنلاني وكان موقف الشيخ التنلاني موقفا صلبا لا تأخذه في الله لومة لائم فكان يصدع بالحق غير آبه من سطوة القاضي وعلى سبيل المثال أن الشيخ القاضي عبد الحق كان قد حكم بجبر ثيب على النكاح صونا لها عن الفسق ودفعا لمفسدة الزنا واعتمد فيها على فتوى الحطاب.

قال الشيخ المذكور ثم إني نمت وسبحان الذي لا ينام فانتبهت في جوف الليل فغاب عقلي في التفكر حتى اعتراني شبه الإغماء مع وجود الإحساس من غير نوم غشيني فإذا أنا بطارق يتكلم كأنه بين ذاقنتي وحاقنتي فأنشأ يقول :

أتجبر ثيبا هل أنت رب على تزويج قن لا تجوروا

فإن أبحت ممنوعا برأي فإبليس الرجيم لكم أمير

فتب وارجع وقل صوبا قواما وإلا سوف سلعتكم تبور

فلما أنشدت الأبيات راعني ذلك فانتبهت من وسنات فكرتي فزعا مرعوبا فهرولت فاعرضت مستحسني في هذا الأمر على الفقهاء لا أجد في ذلك نصا صريحا أعتمد عليه إلا ما نقلته معزوا للحطاب فإن أخطأت فإني إلى الله تائب وعما أمرت به آيب وإن ظفرتم بما يؤيد فتواي نسبت النظم إلى طارق شيطاني لا إلى وارد رحماني وهو حسبي ونعم الوكيل.

له مؤلفات منها فتوى في المعاملات وقصائد أدبية وأخرى في الشعر الملحون توفي يوم الإثنين مهل ذي القعدة وهو يصلي صلاة الفجر 1210 هجرية رحمه الله.

ترجمة الشيخ السيد محمد بن المبروك البداوي

كان عالما زاهدا أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الونقالي وعن الشيخ سيدي عمر التنلاني وعن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر بلغ الغاية القصوى في الفصاحة والبلاغة فكان من عباقرة توات خلق العديد من القصائد الشعرية وكانت غالب أشعاره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من مميزاته في الشعر أنه طبق في شعره مرج البحرين يلتقيان فجمع في

قصيدة واحدة بين بحرين هما البسيط والمنسرح فتقرأ القصيدة أولا من بحر المنسرح :

عدمت ليلـــى وقلبـــك احترقـــا   مـــن أجـــل فرقتهـــا ومـــا ســـبقا

عاهدتها فـــي الـــدجا بقبـــتها   وكنت تطرقها إذا اتسقـــا

ثم تقرأ نفس القصيدة من بحر البسيط :

عدمت ليلى أخي وقلبـــك احترقـــا   من أجل فرقتها العظمى وما سبقا

عاهدتها في الدجا لـــيلا بقبـــتها   وكنـــت تطـــرقها بـــه إذا اتســـقـــا

إلى أن قال :

فلا أرى لك ياذا ثم مطمعة   فالخير في نظم مدح من محا طرقا

وأسس الدين بعد دهر ضيعته   فياله من صباح ضوء فجره انفلقا

وجاءه جبريل الروح مكرمة   فسد عند نزوله الهوى الأفقا

مهما أتاه بوحي الرب خالقه   تصبب المصطفى به عرقا

وتشتمل على 27 بيتا والأولى بها 29 بيتا

<u>الثانية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم : مطلعها :</u>

صلوات الإله تترى علـــى مـــن   اســـمه أحمـــد البشـــير النـــذير

إلى أن قال :

خاتم الرسل سيد الكـــون طـــرا   شـــافع الخلـــق مهتـــد وبشـــير

معجزاتـــــه لا تحـــــد بعـــــد   حن جـــذع لـــه وانشـــق المنيـــر

وتشتمل على 24 بيتا.

الثالثة كذلك : مطلعها :

أرتجي فضل من دنا فتدلى وأعد جداه للمعضلات
بات يخترق الطباق دنا من قاب قوسين جاء بالصلوات
تنتهي للخمسين إذ ردّه مو سى فولى بخمسينا الواضحات

إلى أن قال :

لا يمن ولا يفوه بفحش ويكافي المداح في الغرفات
أنت فضلته وأكرمت مثوا ه نصرته بالصبا والرمات
بزغت شمسه بها أقل الكـــ فر وصار ضعيفا بعد الصولات

عدد أبياتها 58 بيتا وكل بيت منها مبدوء بحرف من الحروف الهجائية

الرابعة : افتتحها بالغزل على عادة الأدباء مطلعها :

أركب الهوجاء ذات الهدج واشددن كورك فوق الثبج

إلى أن قال :

أتركنها وامتدح خيـر الـورى سـيد الرسـل الكـرام السـجج
أحمـد المختـار هـاد مهتـد سـيد الكـونين خيـر الـدنج
وإمـام الأنبيـاء وهـو الـذي جـاء بـالوحي فيـا نعـم المـج
قد أتانا بـه مـن عنـدك يـا ربنـا فهـو سـراج السـرج
فهجتـه قومـه مـذ جـاءهم بكتـاب فيـه قطـع الحجـج

وتشتمل على 30 بيتا.

الخامسة : مطلعها :

سلبت سـلماك ألبـاب اللبـاب ورمتنـي يـوم بانـت بشـهاب

إلى أن قال :

ثم من حواء إلى آمنة أمهات طاهرات لا خلاب
لا ترى أكرم منه نسبا شرف الأصل بذا الفرع وطاب

عدد أبياتها 41 بيتا.

السادسة : مطلعها :

هجرت تغزل ذكر الخرود ومدحي لذكر النبي يعود
كتبت وسيم طلاق الغنا بتسجيل قاض ووضع شهود

إلى أن قال :

فإن ظهرت آية للنبي فإبرازه بالنبي للوجود
وآياتهم كلهم آية له وانبعاثهم للجنود
لخديه نور إذا ما ضحى محى نوره من ضياء الخدود

وتشتمل على 42 بيتا.

السابعة : مطلعا :

قصدت سليمى لمنزلها وجدت به قومها منكرين
يصيحون وهي مسجية ظننت بذلك كل الظنون

إلى أن قال

من آياته انشقاق القمر وظبية صائدها للبنين
وإطفاء نار لفارسه بلاء عليهم وغور العيون
وجذع النخيلة حن له من أجل فراق الرسول الحنين

بها من الأبيات 52 بيتا.

الثامنة : مطلعها :

ألا يا قومنا قد بت أمس أكابد في سواد الليل رمس

إلى أن قال :

أتـــى بكتـــاب شـــرعته إلينـــا وخلفـــه لنـــا يتلـــى بـــدرس
يبين لنا الحـــلال مـــع الحـــرام ينبـــه مـــن تـــدبر لـــيس ينســـي

أبياتها 28 بيتا.

التاسعة : مطلعها :

بانت سعاد وبان الشيب في جسد وأضرمت جذوة الجحيم في كبـد

إلى أن قال :

ولا تغرنـــك الـــدنيا وزهرتهـــا لأنـــه خلـــق الإنســـان فـــي كبـد
واسلك سبيل رسول الله قـــدوتنا ودم علـــى دينـــه القـــويم لا تحـد
شـــيّع محاســـنه تظفـــر بفائـــدة يفدى بها من جنى من ربقة القـــود
اختاره الله من أعلا الورى نســـبا لوجهـــه آيـــة جلـــت عـــن العـــدد

العاشرة : مطلعها :

أبت نفسي الأمـــارة الـــرد للهـــدى وما رجعت عن الرذائل والـــردا

إلى أن قال :

وخلـــق كـــريم زانـــه خلـــق فـــلا يضاهيه بدر نوره قـــد توقـــدا
ولا شمس جو في النواحي ضياؤها ولا نور غيره وإن بلـــغ المـــدا
فأصل جميع النـــور نـــور ضـــيائه فلا تشبه الفروع أصـــلا تفـــردا

وعدد أبياتها 43 بيتا

ولما مات الشيخ عبد الرحمن بن بعمر في مصر رثاه بالأبيات التالية :

ألا يا مصر قـــد ازددت فخـــرا بحبر حـــل مقـــبـــرة المـــنـــوفـــي
بعيد زيارة الهـــادي المـــنـــبـــأ من حج البيت حـــقـــا بالـــوقـــوف

تضلع بالعلوم وكان دهرا يدرسها القريب مع الضيوف
ويقصد بالنوازل كل يوم فيكشف ما عليها من نصيف
ويصدع بالحقيقة من أباها وأبغضها على رغم الأنوف
فكم من معضلات قد توارت عن العلماء في معنى الحروف
فأوضحها وبينها وصارت ذكاء دون مزن أو كسوف
وكم من سنة غبرت وضلت أزال قناعها بعد الخسوف
فسيماه السماحة والحياء رفيع القدر ذو جسد نحيف
فما من حاجب يثنيك عنه ولا عون يروع لدى العطوف
إذا ما قال قال الحق جهرا ومهمى عاهد الرحمن يوف
فيوم البين منه قد دهانا وفوضنا الأمور إلى اللطيف
وصرنا نرتجي الإيساب منه لدى فصل الشتاء أو الخريف
فافجأ نعيه والموت حق فقدنا عالما حبرا وصوف
أبا زيد وضيء الوجه فهو سراج قد أضاء على ألوف
رحيب الفهم منبع كل علم ومنجى كل دان أو شريف
توفي في مساكن مصر فجرا وكم صلت عليه من صفوف
في عام طفقش في الأحد الموفى لطلك صفر قضى أجل اللطيف
بكت عيني وحق لها البكاء على كهف الأرامل والضعيف
فقلت لمن أصيب معي تعالى ننوح على حلاحلنا العفيف
فيا مولاي جازه بعدن مزخرفة ودانية القطوف
وكون يا مصور من بنيه خليفة ذلك الشيخ الحنيف
وعاملني وإياه بفضل مع الأولاد في ستر كثيف
وصلى الله خالق كل شيء على المختار ذي الشرف المنيف

وجملة آله والصحب طرا وتابعهم ذوي دين الرءوف
محمد أصله المبروك يرثي الحبيب بوافر لا بالخفيف

توفي سنة ست وتسعين ومائة وألف (1196) هـ

ترجمة العلامة مفتي الأنام الشيخ سيدي محمد بن محمد العالم الزجلاوي

له مؤلفات منها الفتاوى المعروفة بنوازل ابن العالم وهو كتاب قيم لا يستغني عنه عالم ولا قاضي لا سيما فيما يخص مميزات وعوائد منطقة توات ومنها ألفية الغريب في علوم القرءان وتشتمل على ألف بيت وقد جعلت عليها شرحا يتكون من جزأين سميته ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم وهذه الألفية قد قسمها الناظم إلى ثلاثة أقسام :

01 ـ الغريب المكرر وقواصر السور أي الكلمة التي لم ترد في القرءان إلا مرة في سورة معينة ومعرفة الوجوه والنظائر استهلها بقوله :

الحمد لله الذي قد شرفا مباحث التفسير فيما عرفا
وجعل انتحاله في الأجر مثل الشهادة النفيس الذخر
حسبما جاء عن الفاروق وحكمه الرفع على التحقيق
على رسول الله هادي الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام
وقد أجلت الفكر فيه حينا حتى استبنت علمه فنونا
فقلت في تغريبه ألفيه فائقة في الكتب الفقهيه
على مساوي من القوافي أدت إلى العجزة الضعاف

وقد جعلت صدرها توطيه في نسبة الألفاظ والمزيه
ثم شرعت قسمة الأبحاث منتظما فيها على ثلاث
معرفة الوجوه والنظائر بعد المكررة والقواصر
مرتبا على حروف العجم وقاصر بسورة لها نمي

ثم تكلمت في معنى هذا الموضوع فقلت : يعني أنه قد جعل صدرها أي في أولها توطئة أي تهيئة والضمير يعود إلى الألفية المذكورة والتوطئة المذكورة وهي قوله : (اللفظ) إما ذو اشتراك يرد إلى تمام خمسة عشر بيتا قوله : (ثم شرعت قسمة الأبحاث) أي فرعت في قسمة الأبحاث مبينا لها وقسمة منصوب بنزع الخافض والأبحاث الاستقصاء في الأمور طلبا لمعرفتها (منتظما) حال من جعلت قوله : (فيها على ثلاث. معرفة الوجوه ... الخ أتى بذلك على طريق اللف والنشر المشوش لأن الترتيب على النحو التالي :

القسم الأول : الغريب المكرر مرتبا على الحروف الهجائية على طريق المغاربة ابتداء بالألف وانتهاء بالياء وابتدأ ذلك من قوله :

إنذار إعلام مع التخويف

إلى قوله في حرف الياء : الداع في الدفع ... الخ وعدد الأبيات 300

القسم الثاني : في مفردات غريب السور وهو ما أشار إليه بقوله : (وقاصر بسورة لها نمي) أي نسب وذلك ابتداء من قوله :

فواتح السور للقرءان عنوان الاختيار أعلى الشأن

ونهايته :

والنفث نفخ بقليل الريق ... الخ

وفي هذا القسم ذكر غريب سور القرءان وعددها مائة وأربعة عشر سورة ولكن لم يذكر بعض السور ولعله لم يجد فيها المقصود كالفاتحة مثلا وعـدد الأبيات التي اشتمل عليها هذا القسم 351.

القسم الثالث : في الوجوه والنظائر الخ الكتاب وعدد الأبيات 303 وقوله:

وربما خالفت في التزام   لنكت تليق بالمقام

لما ذكر أنه أتى به مرتبا على حروف المعجم استدرك في هذا البيت أنه على سبيل القلة والندور قد يخالف الترتيب المذكور ولعل في الحرف الثاني للكلمة كقوله اشرق أسفر أضاء فقدم حرف الشين على السـين مقدمـة فـي الترتيب وقوله لنكت النكتة ـ بالضم ـ النقطة في اللغة وفـي الاصـطلاح الكلية الواضحة العجيبة التي تصلح للمقام.

ثم من مؤلفات الشيخ ابن العالم شرح خليل المسمى بالوجيز وافتتاح كتابه الوجيز : الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسـلام علـى سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فهذا شرح .... وجيز المشروع فقصدت به إن شاء الله إلى حل ألفاظ المختصر وشروحه المحررة وأصوله المعتبـرة مـع زيادة ما له من الفروع المهمة التي لها تعلق بالباب وبحسن موقعها عند أولي الألباب والباعث عليه لما كنت في سن الحداثة بين سـطور نسـختي منـه وهوامشها وفي بطاقات معها فخفت عليها يد الضياع بتلاشي حروفه وتناثر رسومه على أن شيخنا العلامة الصالح الأستاذ أبا زيد بن عمـر رحمـه الله تعالى قال لي يوما مستفهما وهل كنت تقيد على المختصر شيئا فاسـتعظمت ذلك له فقال لي إن كنت فاعلا فضع الحاشية عليه كالشرح وأشار علينا فـي هذه الأواخر غيره من الفقهاء بجمع ذلك خوفا من ذهابه بذهاب العمـر ثـم

الولد الطائع أرشده الله بعده مشارطا كتابة المتن فيه كله عسى أن يكون مجموعا في سفر وحده فاستخرت الله تعالى لجمعه غير مرة ثم شرعت فيه تاركا الخوض فيما يسهل معناه أو يعتاص مبناه راقما للمصنف وتوضيحه صورة صاد مهملة أو معجمة وللشيخ مصطفى المستغانمي بصورة طفى وبالحاء المهملة مضافا إليها ابن لابن الحاجب وبدونه للحطاب وبالسين المهملة بإضافة ابن إليها لابن عبد السلام شارح ابن الحاجب وبدونه للشيخ سالم السنهوري وبالمعجمة الشيخ بهرام وبالغين المعجمة لابن غازي وبصورة تت للتتائي وعج للشيخ علي الأجهوري والزاي المعجمة للزرقاني المحشي وبالقاف بلا ميم للمواق ومعه لابن مرزوق.

وابتداء قراءتي فيه عن الوالد في ربيع الأول من عام ثمانية وخمسين إلى أن ختمته عليه ثم عاودته عليه إلى باب ....منه وقرأت عليه أكثر من نصفه بقراءة صاحبنا السيد محمد بن الطالب أحمد المدعوا أحمد .... من باب تناول البناء إلى آخره ثم إلى الحج إلى النذر بقراءة غيره نفعنا الله وإياهم به انتهى باختصار.

وله شرح على التلمسانية في الفرائض وشرح على المرشد المعين وفتاوى وقصائد لا يمكن حصرها.

والعلماء الذين كانوا في أنزجمير فرع من علماء زاجلوا أسرة من الأنصار مثل الولي الصالح سيد علي بن حنيني وإخوانه وأولاده ومنهم طائفة في أقبلي وفي المطارفة وفي كثير من قصور توات وفي غات وقبيلة الأنصار الموجودة في توات من أولاد الحاج علي دفين الواجدة وغيرهم من الأنصار مثل علماء ملوكة وكسام البلباليين لهم دور هام في نشر العلم وتولية المناصب القضائية وبناء المساجد والزوايا شانهم في ذلك شأن أجدادهم الذين

نصروا الرسول وآمنوا به وصدقوه وكانوا يطعمون الطعام ويجاهدون في سبيل الله وقد نوه القرءان بشأنهم وأحاديث كثيرة وردت في فضلهم يطول جلبها في فضل الأنصار.

ترجمة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري

نقلا من فهرسة الشيخ أبي زيد السيد عبد الرحمن بن بعمر وقد اجتمع في هذه الترجمة مشايخ عبد الرحمن الجنتوري.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن بعمر في صفحة رقم : 06 من فهرسته المخطوطة : ومنهم شيخنا الإمام العالم العلامة المحقق النظار الفهامة المتفنن أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الفقيه سيدي إبراهيم بن العلامة المشارك سيدي عبد الرحمن أصل سلفه من بلاد تيطاف من توات ثم انتقلوا لإنصالح من بلاد تيدكلت ثم انتقل جده المذكور لجنتور من بلاد تجورارين واستوطنها كان رحمه الله عالما عاملا محققا نظارا صالحا ورعا نزيها عفيفا ذا صلاح وعفة من نشأته إلى وفاته مشتغلا بما يعينه ملازما للقراءة والإقراء والمطالعة والتأليف والتقييد مدة عمره أخذ في بلده عن والده المذكور وعن ابن عمه الفقيه المشارك سيدي عبد العلي بن أحمد بن عبد الرحمن وقرأ عليه المختصر والألفية والقلصادي إلى الجدور وأخذ عليه الوفق المخمس الخالي الوسط على طريقة الزجلوية ولازمه مدة ثم رحل متوجها لمدينة فاس فرده أهله ثم لما بلغه قدوم شيخنا أبي حفص السابق لبلادنا رحل إليه فأقام عنده نحو سنة ونصف وقرأ عليه دروسا من المختصر في أوائل البيوع وجمع الجوامع والسلم والتلخيص ولامية الأفعال ودروسا من صحيح البخاري وقرأ عليه الشفاء وحضر تدريسه في المختصر والرسالة والأجرومية والألفية

وغير ذلك ولازمه وانتفع به وهو أجل من أخذ عنه في بلادنا ثم رجع لبلده وأقام بها مدة ثم رحل إليه ثانيا وأقام عنده نحو ستة أشهر فقرأ عليه مختصر السنوسي في المنطق وعقيدته الكبرى وحضر في أثناء ذلك دروسه في المختصر وغيره ثم رجع إلى بلده ولما قدم المرة الثانية وجدني صبيا وقد ناهزت الحلم وأنا أقرأ القرءان في المكتب وأحضر مجلس شيخنا أبي حفص المذكور فلما جالسته وقع في قلبي حبه فكنت لا أفارقه بعد خروجنا من المكتب إلا في أوقات الضرورة وألفني هو أيضا وكذلك أترابي ومن قاربني من صبيان المكتب فطلبنا منه الإقراء فأجابنا إلى ذلك فحضرت دروسه في الصغرى والمرشد المعين والقرطبية والدرر اللوامع والأجرومية والألفية ونحضر مذاكرته مع الطلبة في دروس الشيخ أبي حفص واستفدنا منه أضعاف ما استفدنا من شيخنا أبي حفص لانبساطه معنا ومداعبته وصبره على جفائنا فأحببناه حبا شديدا فلما رجع لبلده حزنا لفراقه ثم لما رجع في المرة الثانية فرحت لذلك فرحا شديدا ولازمته وابتدأت عليه قراءة الألفية حتى بلغت إعراب الفعل فلما عزم على الرجوع لبلده حزنت لذلك وأخذني من الغم ما الله أعلم به فاستأذنت أبوي والشيخ أبا حفص في الرحيل معه لبلده فأذنوا لي فرحلت معه وابتدأت عليه المختصر وما بقي من الألفية وقرأت عليه الحديثين الأولين من الأربعين النووية والجزأين الأولين من مختصر القلصادي في علم الحساب وحضرت دروسه في الرسالة وغيرها وأقمت عنده نحو سنة وأربعة أشهر ثم رجعت لبلدي وأقمت بها نحو خمسة اشهر ثم رحلت ثانيا فاقمت عنده سنة فأكملت عليه المختصر وسمعت منه صحيح البخاري إلا ما فاتني من أوائل بعض مجالسه وكذلك الشفاء ثم رجعت لبلدي ولازمت الشيخ أبا حفص المذكور وإنما كرهت الإقامة عنده

وإن كان يسعفني بمرادي من الإقراء وإعارة الكتب أكثر من الشيخ المذكور لأني استوخمت بلده ولم يوافقني هواءها وأكثر إقامتي فيهـا وأنـا مـريض بالحمى ولم أعرف الحمى قبل رحلتي إليها ثم إني استجزته كمـا اسـتجاز شيخنا أبا حفص المذكور فإنه أجازه إجازة عامة وخاصة فأجابني لما طلبته منه لحسن ظنه بي ومحبته لي فأجازني كل ما أخذته عنه مكاتبة ونص مـا كتب إلي وناولنيه بيده لما قدم علينا متوجها للحج سنة خمسين ومائة وألـف بعد سطر الافتتاح : الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء أكرم نسب، وأغناهم به وإن عدموا من مال ونشب، وجعلهم ورثة أنبيائه فخصهم بأشرف وسيلة إليه وأوثق شبب، وجعلهم أمراء على خلقه بحيث لا يصلح لأحد دون مـوافقتهم ورأيهم حل ولا عقد ولا أرب، حتى أن من رغب منهم عن جماعتهم فقد باء منه بغضب، وميزهم يوم القيامة بحشرهم في زمرة النبيئين على رأس كـل واحد منهم لواء وناهيك بذلك شرفا ما اقتنى مثله أحد وما كسب، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مدخرة ليوم لا ينفع فيه مال ولا خـل ولا حسب، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من دعـا إلـى الله وندب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته صلاة وسـلاما نحوز بهما أحسن القرب.

وبعد : فالسند في العلم خصيصة لهذه الأمه، وسنة من السنن الماضـيه، وخصلة من الدين شريفة ساميه، والاقتداء بأهله مطلوب، واقتفـاء آثـارهم مندوب، وكان ممن اشتغل بالعلم وتحصيله وقراءته وإقرائه الفقيـه الأجـل، الأديب الأنجل، السيد عبد الرحمن بن السيد عمر، الذي هو للخيرات مقـر، وقد طلب مني أن أجيزه في ما أخذه عني فحملني من ذلـك أمـرا إمـرا،

وأرهقني فيما ندبني إليه عسرا، لما رأيت أني لست أهلا لأن أجاز، فضلا عن أن أجيز.

ولكن البلاد إذا اقشعرت فحق مواشيها رعي الهشيم

فأسعفته في ذلك، وإن لم أبلغ رتبة أولئك، لأن من انتسب لقوم عد مثلهم، وإن لم يحصل له ما حصل لهم، فأجزته إجازة مطلقة في كل ما أخذه عني وعممت له في جميع مقرواتي ومسموعاتي من تفسير وحديث وأصول فقه وفقه وفرائض ونحو وتصريف وبيان ومنطق وكلام وسر وحساب قلت قوله البيت الذي تمثل به فحق مواشيها هكذا كتبه بخطه رحمه الله وأظنه تحريفا والذي أحفظه ورويته في غير موضع وصوح نبتها ــ بالصاد ــ المهملة والواو المشددة والحاء المهملة من التصويح وهو التجفيف قال في القاموس والتصويح التجفيف انتهى أي جف نبتها ويبس حتى صار هشيما.

ثم قال رحمه الله ولنذكر سلسلتنا في الفقه إلى الإمام مالك رضي الله عنه ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الفقه هو أصل الكتاب والسنة كما لا يخفى، ثم قال رحمه الله الذيْن هما مورد كل علم ومصدره ينبغي الاعتناء به اقتداء بالسلف ورعيا للشرف قال محي الدين النووي رضي الله عنه وهذه من المطلوبات المهمات والنفائس الجليات التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها ويقبح به جهالتها فإن شيوخه في العلم آباء في الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين وكيف لا يقبح جهل الأنساب والوصلة بينه وبين رب الكريم الوهاب ــ قلت صوابه الرب بالتعريف ــ ثم قال : مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم انتهى.

أقول : وقد كان من دعاء بعضهم إذا دعا لآبائه وأشياخه يقول اللهم اغفر لنا وارحمنا ولوالدينا ولوالد والدينا إلى منتهى الإسلام انتهى وهو حسن

وكيف لا يحسن الدعاء لمن تسبب في إخراجك من الظلمات إلى النور كيف لا يقبح جهل نسب من كنت تصلي بكتابه وتزكي وتصوم وتدين الله به وتجعله واسطة بينك وبين ربك فيحق الاعتناء بسنده وروايته فأقول أخذت الفقه عن جماعة منهم والدي سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن عن الشيخ الفقيه العارف بالله سيدي محمد بن أحمد بن عبد السلطان.

ومنهم الفقيه الولي الصالح سيدي أبو عبد الله محمد عبد العلي بن عمنا سيدي الحاج أحمد وهو أخذ عن الشهير الكرامات أبي عبد الله سيدي محمد عبد العلي بن سيدي محمد عبد الرحمن بن الولي الكبير سيدي الحاج الحسن الشريف وهو أخذ عن العارف بالله سيد محمد بن أحمد بن عبد السلطان الوجروتي المتقدم وهو أخذ عن جماعة من علماء التكرور وعن الفقيه الزاهد الحافظ سيدي محمد بن علي النحوي وهو عن الجامع بين المعقول والمنقول الشهير سيدي عبد الكريم بن الفقيه العلامة الرباني والعامل النوراني المتفنن في العلوم الإسلامية أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي محمد بن ميمون التمنطيطي وهو أخذ عن جماعة منهم البحر الكبير سيدي سعيد الجزائري المدعو قدورة وأخذ الجزائري بواسطة عن المنجور ومنهم الأديب المحقق المتفنن البارع سيد الحاج عبد الحكم بن العالم العلامة سيدي الحاج عبد الكريم وهو عن والده المذكور وهو عن المحقق سيدي محمد بن عبد الله الدقاق الفاسي وهو عن الشيخ أحمد الفتوح الحنبلي وهو عن الإمام المناوي أبي بكر بن صدقة وهو عن شمس الدين محمد بن محمد العماري وهو عن ولي الله تعالى الشهير الشيخ خليل بن إسحاق صاحب المختصر وبهذا السند نروي مختصره وهو أخذ عن العارف بالله تعالى أبي عبد الله المنوفي وهو عن جماعة منهم شيخ المالكية الشيخ العامل زين الدين محمد بن محمد بن

عبد الرحمن الشهير بالقويع وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم يحيا بن الفرج بن زينون.

ومنهم محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون وهذا عن الإمام الشهير ابن عبد السلام الهواري وهو أخذ عن جماعة منهم ابن هارون شارح مختصر ابن الحاجب وهو أخذ عن ابن القاسم أحمد بن يزيد بن بقي وهو أخذ عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق وهو اخذ عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع وهو أخذ عن أبي طالب مكي بن محمد بن محمد ابن مختار القيسي الذي هو شيخ الباجي وتفقه مكي بجماعة منهم الإمام القدوة جامع مذهب مالك وشارح أقواله أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ح وأخذت الفقه أيضا سماعا وإجازة مطلقة كتابة ومشافهة عن شيخنا الحافظ الفقيه الجامع بين المنقول والمعقول الضارب في كل فن أوفر نصيب الذي لو لم الفه ما ذهبت ولا جئت أبا حفص سيدي عمر بن سيدي عبد القادر أدام الله بقاءه وعمر النفع به لكل وارد وصادر وهو أخذ عن جماعة من علماء فاس وفقهائها حرسها الله تعالى منهم الإمام الجليل العلامة الأثيل الجامع لمذهب مالك سيدي الحسن بن رحال المعداني رحمه الله تعالى

ومنهم الفقيه العلامة الدارك الفهامة الجامع بين المنقول والمعقول سيدي محمد بن أحمد المسناوي رحمه الله تعالى.

ومنهم العالم الأجل كاشف غوامض العلوم وموضح مشكلات المنطوق والمفهوم سيدي محمد العربي برذلة رحمه الله تعالى وغيرهم ممن عاصرهم بفاس وهم أخذوا عن جماعة منهم سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي وغيره وهو أخذ عن العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو تفقه بالعالم المشهور أبي العباس سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو تفقه بالعالم المشهور

أبي العباس سيدي أحمد المنجور وهو تفقه عن جماعة كالشيخ الفقيه المفتي الخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد السيتني وكالشيخ الفقيه أبي الحسن على بن هارون المطغري مطغرة تلمسان وكالشيخ الأستاذ الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرحمن بن علي القصري ثم الفاسي عرف بسقين وكالشيخ أبي محمد الوانشريسي وغيرهم عن شيخ الجماعة بالمغرب أبي عبد الله محمد ابن غازي وهو أخذ عن الإمام الحافظ أبي عبد الله القوري اللخمي المكناسي ثم الفاسي وبها توفي عن شيخه الفقيه المحقق الصالح أبي عمران موسى الجناني عن شيخه أبي عمران موسى العبدوسي عن شيخه الفقيه المحقق ابي فارس عبد العزيز القوري وتقييده عن أبي الحسن أصح التقايد عن شيخه الكبير الإمام أبي الحسن علي بن عبد الحق شارح التهذيب المعروف بأبي الحسن الصغير عن الفقيهين الإمامين أبي الوليد راشد الوليد وأبي إبراهيم الأعرج الورياغلي صاحب الطرر على المدونة عن شيخهما الفقيه الكبير الإمام الصالح أبي محمد الصالح الهسكوري عن اشياخه الفقيه أبي القاسم والفقيه أبي موسى الماموني والفقيه أبي القاسم بن البقال عن الفقيه المحدث الكبير أبي القاسم بن بشكوال عن أبي محمد بن عتّاب عن أبيه أبي عبد الله بن عتاب بن أبي محمد مكي عن أبي طالب مكي عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني.

قلت ذكر أبي طالب مكي عن أبي محمد مكي وبين أبي محمد بن أبي زيد هكذا بخطه رحمه الله وهو كذلك في فهرسة شيخنا أبي حفص المذكور رحمه الله وأظنه تحريفا بأن الذي للقاضي عياض في المدارك في ترجمة ابن أبي زيد أن أبا محمد مكيا أخذ عنه بغير واسطة وكذلك في ترجمة مكي المذكور وفي ترجمة أبي عبد الله بن عتاب أنه اخذ عن أبي محمد مكي

وكذلك ذكره في السند الأول أبا طالب مكي أنه اخذ عن أبي زيد وأنه شيخ الباجي فإنه يخالف ما ذكره القاضي فيما سبق، وفي ترجمة الباجي أن الآخذ عن أبي زيد والآخذ عنه الباجي هو أبو محمد مكي لا أبو طالب الذي هو كنية أبيه فالله أعلم.

وتفقه ابن أبي زيد بجماعة منهم الإمام الزاهد أبو بكر محمد بن اللباد وهو تفقه بجماعة منهم الإمام القدوة الزاهد مجاب الدعوة أبو بكر يحيى بن عمر بن يوسف البلوي الأفريقي وهو تفقه بجماعة منهم الإمامان الحجة أبو سعيد عبد السلام المدعو سحنون والعلامة القدوة أبو مروان عبد الملك بن حبيب وهما تفقها بجماعة منهم الإمامان القدوة أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي والعلامة الزاهد أبو عمر أشهب بن عبد العزيز واسمه مسكين وهما تفقها بالإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث المدني وهو تفقه بجماعة من علماء التابعين منهم ربيعة بن أبي عبد الرحمن ونافع وتفقه ربيعة على أنس وتفقه نافع على ابن عمر وكلاهما ممن أخذ عن سيد المرسلين وإمام المتقين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيئين نفعنا الله ببركات الجميع وحشرنا معهم في زمرة الصالحين والحمد لله رب العالمين وكتب عبيد ربه تعالى : عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن خديم مولاي الجسن الشريف كان الله له وليا نصيرا انتهى.

ولما قفل من حجته رحلت إليه لتهنئته والسلام عليه واستجزته ثانية فأجازني ما أجاز له فيه من لقيه في سفره ذلك من العلماء بمصر وغيرها ونص ما كتبت إليه بعد أن ناولني إجازاته : الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وبعد : فقد استجزت شيخنا العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره

الإمام المحقق الجامع بين المعقول والمنقول سيدنا ومولانا أبا زيد عبد الرحمن بن السيد الحاج إبراهيم الجراري ثم الجنتوري أسعدنا الله وإياه في الدارين ما رواه عن أشياخه بالسماع والإجازة من المصنفات خصوصا والفقه عموما فأقول : روى حرز الأماني بالإجازة عن الشيخين الأجلين سيد احمد بن الحاج الأمين والسيد محمد بن الحسن القبليين فرواه الأول عن شيخه عمر بن بابا بن عمر الولاتي الفقيه المصطفى بن بيان الغلاوي إجازة عن شيخه الحاج الحسن .... ورواه الثاني عن شيخه عمر بن بابا بن عمر الولاتي عن شيخه سيدي الحاج الحسن المذكور عن شيخه محمد بن المختار بن الأعمش العلوي إجازة عن محمد بن المحجوب الجكاني عن السيد عبد الرحمن بن القاضي المغربي الفاسي قراءة عن عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي عن محمد الشريف الشهير بالعربي عن ابن القاسم بن إبراهيم الدكالي عن ابن غازي عن أبي عبد الله الصغير عن أبي الحسن الدهري عن أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي عن أحمد بن موسى الشهير بابن حدادة عن القاضي أبي جعفر بن الزبير العاصمي الثقفي عن علي بن سجاع القرشي العباسي عن ناظمها أبي القاسم بن فيرة الشاطبي وأخبراه أيضا بالدرر اللوامع بالإسناد المتقدم إلى أبي وكيل ميمون المصمودي عن شيخه أبي عبد الله محمد الشهير بالزنبولي عن مؤلفها وأخبراه أيضا بالموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي بالسند المتقدم إلى محمد بن المختار بن الأعمش العلوي عن أبي إسحاق إبراهيم بن الحسن الكرخي إجازة عن صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري سماعا لبعضه وإجازة لكله عن شمس الدين محمد بن أحمد الرملي عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن التقي بن فهد عن البرهان الأنباسي عن محمد بن جابر

الواداشي ح وأخبره به أيضا الشيخ الجامع أبـو عبـد الله محمـد البليـدي الغرناطي مدرس الجامع الأزهر والاشرفية وبها يعرف بالقاهرة إجازة عـن محمد بن عبد الباقي عن والده عبد الباقي عن الشبراملسي والأجهوري عـن الشيخ سالم السنهوري عن النجم الغيطي وغيره عن الشـرف عبـد الحـق السنباطي وشيخ الإسلام وعبد الحق سماعه لجميعه عن البدر الحسـن بـن محمد بن أيوب الحسني النسابة عن عمه أبي محمد النسابة سماعه عن أبـي عبد الله محمد بن جابر الواداشي المتقدم عن عبد الله بن هارون القرطبـي سماعا عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد سماعا عن محمـد بـن عبـد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي عن محمد بن فـرج مـولى ابـن الطلاع عن أبي الوليد يونس يعني بن مغيث عن يحيى بن عبد الله بن يحيى عن عم والده عبيد الله بن يحيى بن يحيى قال أخبرنا والدي يحيى بن يحيـى الليثي قال أخبرنا إمام دار الهجرة مالك بن أنس سماعا إلا أبوابا ثلاثة مـن آخر الاعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن عن الإمام مالك وأخبـره الأولان أيضا إجازة بصحيح البخاري بالسند المتقدم عنهما إلى زكرياء الأنصـاري عن الحافظ بن حجر ح وأخبره به أيضا الشيخ سالم بـن محمـد النفـراوي القاهري عن شيخه أحمد النفراوي عن شيخه محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن البابلي المصري دراية لكثير منه وإجازة لباقيه والشبراملسي دراية لكثير منه وإجازة لباقيه ووالده الشيخ عبد الباقي قال الأول : أخبرنا به الشيخ سالم السنهوري والبرهان إبراهيم اللقاني والشيخ أحمد بن خليل السبكي والشـيخ محمد حجاز الواعظ الشعراني وشهاب الدين أحمد بن الشبلي الحنفي كلهـم عن النجم الغيطي إلا الثاني فعن الأول سالم عـن الـنجم الغيطـي وقـال الشبراملسي أخبرنا به أحمد السبكي المذكور ومحي الدين بن ولي الدين بـن

جمال الدين يوسف عن جده وقال يوسف عبد الباقي أخبرنا علي بن زين الدين بن عبد الرحمن الأجهوري عن محمد بن أحمد الرملي وعمر بن الجابي الحنفي قالا هما والنجم والجمال الأنصاري أخبرنا شيخ الإسلام زكرياء بن أحمد الأنصاري وزاد الجمال وأخبرني به أيضا الحافظ بن عبد الرحمن الجلال السيوطي قال زكرياء حدثنا قاضي القضاة الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قال حدثنا إبراهيم بن أحمد الشوخي عن أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصابحي وقال السيوطي أخبرنا جلال الدين الغمصي ومحمد بن علي الحلبي قالا أخبرنا علب أبو الحسن الدمشقي قال أخبرنا وزيرة بنت عمر بن سعيد التنوخية قلت هي وابن أبي طالب أخبرنا أبو الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي عن أبي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي الحموي عن محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري قال قال حدثنا به الإمام الحجة محمد بن إسماعيل البخاري مرة ببخارى ومرة بفزبرح قال ابن حجر أخبرني به النجم عبد الرحيم بن عبد الوهاب الحموي ثم المصري عن أبي العباس الحجار عن أبي عبد الله الزبيدي عن أبي الوقت السجزي عن أبي الحسن الداودي عن أبي محمد السرخسي عن الفربري.

قلت وهذا السند أعلى وبه روى الأولان وأخبراه أيضا بصحيح مسلم إجازة بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام زكرياء عن الزين عبد الرحمن الزركشي الحنبلي عن أبي عبد الله البناني عن هبة الله بن تاج الأمناء أحمد بن عساكر الدمشقي عن الرضى أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي عن محمد بن الفضل الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن محمد بن عيسى

الجلود عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ح وأخبره به أيضا الشيخ سالم بن محمد النفراوي إجازة بالسند المتقدم له إلى الحافظ بن حجر والسيوطي قال السيوطي أخبرنا به علم الدين البلقيني قال هو والحافظ بن حجر أخبرنا إبراهيم التنوخي عن أبي الفضل سليمان بن حموه عن أبي الحسن علي بن الحسين بن الصغير عن الحافظ أبي الفاضل محمد بن ناصر عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مندة عن أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزفي عن مكي عن عبدان النيسابوري عن مؤلفه الإمام مسلم قال ابن حجر هذا السند في غاية العلو وهو جميعه بالإجازات قال ابن عبد الباقي وأخبرني به أيضا والدي سماعا لبعضه قال أخبرنا به إبراهيم اللقاني حضورا قال أخبرنا به سالم السنهوري سماعا لجميعه قال قرأته كله على النجم الغيطي قال سمعت جميعه على شيخ الإسلام الأنصاري عن جماعة منهم الحافظ بن حجر قال أخبرنا به النجم أبو الحسن البالسي قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الهادي قال أخبرنا الفقيه أحمد بن عبد الدائم الدمشقي قال أخبرنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي قال أخبرنا الفقيه محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي سماعا قال أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري سماعا قال أخبرنا به مؤلفه الحافظ أبو الحسن مسلم بن الحجاج سماعا سوى ثلاثة أبواب يقول فيها إبراهيم عن مسلم ولا يقول أنبأنا مسلم قال ابن الصلاح فلا ندري حملها عنه إجازة أو وجازة.

قلت هكذا نسبة السند من إجازة شيخنا المذكور بإسقاط الجلود وابن سفيان من آخره فلا أدري ذلك من بعض الناقلين وفي أصله فيكون معضلا.

وإجازة النفراوي المذكور في الموطأ والسنن الأربعة والشمائل بسنده المتقدم إلى زكرياء الأنصاري.

وأجازه أيضا في المواهب اللدنية بسنده السابق إلى ابن عبد الباقي عن الشبراملسي رواية ودراية عن أحمد بن خليل السبكي عن الشريف يوسف الأميوني وإجازة عن البابلي عن علي الزياد عن أبي الحسن البكري وهو والشريف عن مؤلفها أحمد بن محمد القسطلاني.

وأجازه أيضا في الجامع الصغير للجلال السيوطي عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي عن والده دراية عن الشيخ علي الأجهوري عن علي بن أحمد الأنصاري القرافي الشافعي وعمر بن الجادي كلاهما عن مؤلفه.

وأجازه أيضا في الأربعين النووية بالسند المتقدم إلى ابن عبد الباقي عن والده عبد الباقي عن علي الأجهوري عن الرملي وغيره عن زكرياء الأنصاري عن ابن الشحنة عن البدر بن جماعة عن مؤلفها محيي الدين النووي وأجازه فيه أيضا الشيخ أحمد الديربي الغنيمي الشافعي الأزهري بروايته قراءة على شيخه البرماوي وعن شمس الدين محمد الحموي قراءة عن شمس الدين محمد الوسيمي والشيخ شمس ابن محمد الدمراوي وكلاهما عن السيد يوسف الأرميوني عن الجلال السيوطي عن علم الدين صالح البلقيني وأبي إسحاق التنوخي قال الأول أخبرنا الحافظ أبو الحجاج الحربي وقال الثاني أخبرنا قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة والشيخ شمس الدين أبو بكر بن النقيب قالوا أخبرنا النووي سماعا عليه لكثير من تصانيفه وإجازة بسائرها.

وأجازه النفراوي في ألفية العراقي بسنده إلى ابن عبد الباقي عن سلطان بن أحمد بن سلامة الخزاجي الشافعي حضورا عن سالم السنهوري دراية عن النجم الغيطي عن زكرياء الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن

مؤلفها وأخبره بها وبشرحها لنظامتها الشيخان القبليان بسندهم السابق في الصحيحين إلى زكرياء الأنصار عن الحافظ ابن حجر عن مؤلفها.

وأجازه النفراوي أيضا في سيرة ابن سيد الناس بسنده إلى ابن عبد الباقي عن البابلي دراية لجملة كثيرة منها والباقي إجازة عن سالم السنهوري ومن عطف عليه في سند البخاري عن النجم الغيطي عن زكرياء الأنصاري عن الحافظ بن حجر قال أخبرنا بهما محمد بن حسن الفرسيسي بسماعه لها من مؤلفها الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس.

وأجازه أيضا القبليان في شفاء القاضي عياض بسندهما السابق إلى محمد بن المختار العلوي قال أخبرنا به الحاج الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عيسى المغربي البوحسني إجازة عن إمام المغرب في العلوم أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الصغير المرابط لقبا الدلاء أصلا وأبا القصار لقبا عن سيدي رضوان العقبي قراءة للبعض وإجازة للجميع عن سقين ـ بالقاف ـ عن القلقشاني وشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن ابن الفرات عن الدلام عن ابن تاميثيت عن ابن الصائغ عن مؤلفه الإمام أبي الفضل عياض ح قال القصار عن شيخ الإسلام زكرياء بالإسناد المذكور وأجازه الشيخان القبليان أيضا في تصانيف الحافظ أبي الفضل بن حجر بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام عن مؤلفها الحافظ بن حجر.

وأجازه أيضا في تصانيف السنوسي بسندهما إلى محمد بن المختار بن الأعمش إجازة قال أخبرنا بها شيخنا الكردي إجازة عن شيخنا العلامة مسند الحرمين الشيخ عيسى المغربي الجزائري المالكي عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي ثم الجزائري عن أبي العباس الشهاب أحمد بن محمد المقري التلمساني عن عمه مفتي تلمسان سعيد بن محمد

المقرِي التلمساني عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ملال التلمساني عن أبي عثمان سعيد المامون التلمساني الشهير بالكفيف عن مؤلفها الإمام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني ح قال الكردي وأخبرني بها أيضا شيخنا عبد الباقي الحنبلي عن الشهاب المقري.

وأجازه أيضا في إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة بالسندين إلى مؤلفها الشهاب المقرئ.

وأجازه أيضا في جوهرة التوحيد الشيخ إبراهيم اللقاني بسنده السابق آنفا إلى عبد الباقي الحنبلي عن مؤلفها.

وأجازه أيضا في الفقه عموما بسندهما السابق إلى محمد بن المختار العلوي عن شيخه الفقيه القاضي عبد الله بن الفقيه محمد العلوي وهو عن جماعة منهم سيدي علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري ـ بضم الهمزة ـ شيخ المالكية بالديار المصرية وهو عن جماعة منهم الشيخ محمد البنومي والشيخ كريم الدين الرموني والشيخ القاضي بدر الدين محمد القرافي وهؤلاء عن جده سيدي الشيخ عبد الرحمن الأجهوري مؤلف حاشية المختصر وهو عن جماعة منهم الشيخ أحمد الفيشي جد محمد الفيشي شارح العزية وجلال الدين عبد الرحمن بن قاسم شارح الشامل والشيخ سليمان البحيري شارح الإرشاد والشيخ شمس الدين وأخوه العلامة ناصر الدين اللقانيان وهؤلاء عن شيخ المالكية نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن علي السنهوري وهو عن جماعة منهم الشيخ الطاهر بن علي بن محمد عبد الله النويري وهو عن جماعة منهم بدر حسين بن علي بن سبع البويصري وهو عن جماعة منهم الشيخ أحمد بن عمر بن هلال الربعي وهو عن قاضي القضاة فجر الدين بن المخلطة وهو عن جماعة منهم أبو حفص عمر بن فراج الاسكوزاني وهو

عن جماعة منهم أبو محمد أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله جد صاحب الحكم وهو عن أبي بكر الطرطوشي وهو عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وهو عن أبي طالب مكي بن محمد الأندلوسي وهو عن الإمام مالك الصغير أبي محمد عبد الله بن زيد القيرواني صاحب الرسالة.

قلت انظر قوله : عن أبي طالب مكي فلعله عن أبي مكي إذ هو الذي أخذ عنه الباجي وأخذ هو عن أبي محمد كما تقدم عن عياض وأما أبو طالب فهو كنية أبيه كما سبق أيضا اللهم إلا ان يكون يكنى بالكنيتين معا.

ثم قال : وهو عن أبي بكر بن اللباد وهو عن الإمام يحيى بن عمر بن يوسف البلوي الأفريقي صاحب كتاب اختلاف ابن القاسم وأشهب وهو عن الإمامين أبي سعيد عبد السلام بن سعيد الملقب بسحنون وأبي مروان عبد الملك بن حبيب وهما عن الإمامين عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري وأشهب واسمه مسكين بن عبد العزيز العامري القيسي وهما عن إمام دار الهجرة النبوية أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الاصبحي رضي الله عنه وهو عن ربيعة ونافع وتفقه ربيعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفقه نافع على مولاه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهما ممن أخذ عن سيد المرسلين وحبيب رب العالمين سيدنا ومولانا ونبينا محمد رسول الله خاتم النبيئين صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. ح وأجازه فيه أيضا الشيخ سالم النفراوي بسنده السابق إلى الشيخ علي الأجهوري إلى آخر السند المذكور آنفا.

وأجازه أيضا هذا السند الشيخ محمد البليدي عن الشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني عن والده عبد الباقي عن الشيخ علي الأجهوري إلى آخر السند هذا

سند الفقيه عموما وأما خصوصا فأجازه القبليان في الرسالة بسندهما إلى محمد بن المختار بن الأعمش قال أخبرنا بها إجازة الحاج المحجوب الجكاني قال أخبرنا بهذا الإسناد المحقق إمام المغرب كله في كتاب الله تعالى أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي الأصل الفاسي المولد والمنشأ قراءة لصدرها وإجازة لسائرها عن شيخه عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي عن شيخه أبي عبد الله محمد الشريف الشهير بالحري عن أبي القاسم بن إبراهيم الدكالي عن أبي عبد الله محمد بن غازي عن أبي عبد الله الصغير عن شيخه أبي الحسن علي الوهري عن أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الشهير بالفخار عن أبي العباس احمد الزواوي عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الفيسي عن ابن غانم سالم عن أبي محمد صالح عن أبي محمد بن شكوال عن أبي محمد بن عتاب عن أبي طالب مكي عن مؤلفها الإمام أبي محمد بن أبي زيد القيرواني.

وأجازه فيها أيضا الشيخ سالم النفراوي بالسند المتقدم في عموم الفقه وبسند أعلى بثلاث درجات وذلك عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي عن والده عن جده إجازة وعن علي الأجهوري قال كل منهما أجازه الرملي محمد بن أحمد قال أجازني بها زكرياء بن أحمد الأنصاري قال أخبرني بها أبو إسحاق الصالحي اذنا عن الفقيه محمد بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام التونسي ومحمد بن هارون وهما عن محمد القرطبي التونسي عن أبي القاسم أحمد بن يزيد التونسي عن أبي عبد الله محمد الخزرجي القرطبي عن محمد بن فرج مولى ابن الضلاع عن مكي بن طالب وأبي عبد الله بن عابد قالاهما عن مؤلفها وإجازة فيها الشيخ محمد

البليدي بسنده المتقدم في عموم الفقه وأجازه القبليان في مختصر الشيخ خليل وتوضيحه بسندهما إلى الكردي المدني عن صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري عن الشمس الرملي إجازة عامة عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي عن البدر الحسين البويصري عن المؤلف أبي المودة الشيخ خليل بن إسحاق.

وأجازه في المختصر النفراوي عن شيخه أحمد النفراوي سماعا ودراية وهو عن جماعة منهم محمد بن عبد الباقي الزرقاني وهو عن جماعة منهم والده عبد الباقي عن الشيخ علي الأجهوري دراية عن البنويري وكريم الدين البرموني ومحمد بدر الدين القرافي الشيخ عثمان العربي وهؤلاء كلهم عن الشيخ عبد الرحمن بن علي الأجهوري عن الشيخ أحمد الفيشي جد الشيخ محمد الفيشي شارح العزية وغيرها وجلال الدين عبد الرحمن بن قاسم شارح الشامل والشيخ سليمان البحيري شارح الإرشاد والإخوان العلامة شمس الدين والعلامة ناصر الدين محمد ابنا حسن اللقاني عن شيخ المالكية علي السنهوري شيخ التتائي عن الشيخ عبادة عن العلامة محمد البساطي عن العلامة تاج الدين بهرام ـ بفتح الموحدة وكسرها ـ عن مؤلفه، وأجازه فيه أيضا الشيخ محمد البليدي عن شيخه محمد بن عبد الباقي إلى آخر هذا السند الذي ساقه النفراوي ح قال ابن عبد الباقي وأخبرني به عاليا بثلاث درجات أبي عن جده بإجازته له وعن علي الأجهوري قال أجازنا به الرملي قال أجازني به زكرياء الأنصاري إلى آخر سند القبلين وأجازه القبليان تصانيف ابن الحاجب بسندهما المتقدم في مؤلفه الشيخ خليل إلى زكرياء الأنصاري عن أبي فتح عن أبي طلحة الحراوي عن الشريف الدمياطي عن أبي عمرو عثمان بن الحاجب وأجازه أحد القبلين أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن في

تصانيف شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري بالسند المتقدم إلى مؤلفها وأجازه النفراوي في تفسير البيضاوي عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي عن والده الشبربلسي جميعا عن علي الأجهوري عن علي القرافي عن الجلال السيوطي عن عمر بن أحمد المخزومي عن تقي الدين يحيى بن العلامة محمد بن يوسف الكرماني عن أبيه عن القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأمجي عن الشيخ زين الدين الهنكي عن عبد الله عن ابن عمر البيضاوي في مصنفه وكذا سائر تصانيفه بهذا الإسناد إجازة وأجازه النفراوي في ألفية ابن مالك عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي والده عن علي الأجهوري عن الجمال عمر بن .... الحنفي والرملي إجازة عن زكرياء الأنصاري عن أبي عبد الله الرشيدي عن أبي إسحاق التنوخي عن أحمد بن محمد بن غانم الجعفري عن ناظمها.

وأجازه في صحيح البخاري الشيخ أحمد الديربي الشافعي الغنيمي الأزهري عن شمس الدين محمد بن منصور الأطفيجي عن شمس الدين البابلي سماعا لبعضه وإجازة لباقيه عن شيخ سالم السنهوري وشهاب الدين أحمد السبكي وشيخ الإسلام أحمد الشلبي وشيخ الإسلام محمد حجاز الشهير بالواعظ ح ورواه الأطفيجي عن برهان الدين إبراهيم اللقاني برواية الأربعة المتقدم ذكرهم بعد البابلي عن الشيخين الجليلين شيخ الإسلام الغيطي وشيخ الإسلام يوسف بن زكرياء الأنصاري وبرواية اللقاني أيضا عن البابلي برواية كلا من النجم الغيطي والجمال يوسف عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري والد الجمال المذكور ح ورواه أيضا الأطفيجي عن نور الدين الشبرابلسي بالسند المتقدم ذكره سماعا لكثيره وإجازة للباقي برواية شيخ الإسلام زكرياء المذكور عن أئمة جلة أجلهم الحافظ بن حجر العسقلاني

برواية من طرق كثيرة أعلاها طريق أبي الوقت عن الداودي وعن أبي إسحاق التنوخي عن ابن أبي طالب المعروف بالحجار عن أبي عبد الله الزبير عن أبي الوقت السجز عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد المظفر بن داود الداودي عن أبي محمد عبد الله بن حمويه المعروف بالحموي السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مرتين مرة ببربر ومرة ببخارى بذكره وأجازه القبليان في الحكم لابن عطاء الله بسندهما السابق في مختصر خليل إلى شيخ الإسلام عن العز بن الفرات عن التاج السبكي عن والده التقي السبكي عن مؤلفها.

وأجازه أيضا الحديث المسلسل بالأولوية بسندهما السابق إلى أبي إسحاق إبراهيم بن الحسن الكردي المدني قال أخبرنا به إجازة الشيخ سيدي محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن أبي بكر المغربي السوسي ثم المراكشي المالكي وهو أول حديث كتب به إلينا في الإجازة من مراكش عن شيخه الشريف الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي وهو أول حديث سمعته منه عن الشيخ المحدث الراوي أبي زيد عبد الرحمن بن سفيان وهو أول حديث سمعته منه عن شيخه زكرياء الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه من لفظه وحفظه ح قالا معا قال شيخنا المذكور عن شيخه المذكور وأخبرنا به إجازة أعلى منه الشيخ المقري الفقيه تقي الدين عبد الباقي الحنبلي الدمشقي وهو أول حديث كتب به إلي في إجازته من دمشق الشام عن شيخه عبد الرحمن البهوتي الحنبلي وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا جمال الدين يوسف بن زكرياء الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه قال حدثنا والدي شيخ الإسلام ح قال شيخنا المذكور رحمه الله عن شيخه

المذكور أخبرنا به أعلى من اللذين قبله شيخنا صفي الدين أحمد بن محمد المدني وهو أول حديث أسمعه ببسطة والدي وأنا حاضر أسمع عن شمس الدين محمد بن أحمد الرملي إجازة عامة عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري ح وأجازه فيه أيضا سالم النفراوي عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن والده والعلامة الشبراملسي متفرقين وهو أول حديث سمعه منهما في بعض المجالس قالا أخبرنا به الإمام المعمري علي بن زيد الدين بن عبد الرحمن الأجهوري وهو أول حديث سمعه منه وكذا قال باقي روايته إلى سفيان بن عيينة فإنه منتهى تسلسله قال الأجهوري أنبأنا به جماعة منهم البدر القرافي عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام ح قال ابن عبد الباقي وأجازني به أيضا البابلي عن محمد حجازي عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن جماعة أجلهم الحافظ بن حجر عن الحافظ العراقي عن أبي الفتح محمد بن محمد الميدومي عن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني عن الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي البكري الشهير بابن الجوزي عن إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري عن والده محمد بن محمد الزيادي عن أحمد بن محمد البزار عن عبد الرحمن بن بشير بن الحكم العبدي قال حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته في الإسلام من سفيان بن عيينة يرويه بدون أولوية عن عمر بن دينار عن أبي قابوس مولى سيد الناس بن عمرو بن العاص عن مولاه المذكور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الله الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. قال القبليان وبه إلى العراقي قال هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح. وأجازه أيضا الشيخ محمد البليدي

جميع مقروءاته ومروياته غير ما سبق عنه منها شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر عن والده الشيخ محمد عنه والتهذيب وشرحه والتفسير. وأجازه أيضا بكتاب الله تعالى بالسند المتصل وبالحزبين الوظيفة وبدلائل الخيرات وشوارق الأنوار. وأجازه أيضا الشيخ أحمد الغماري المالكي الأشعري البرامرداشي الأجمري الأزهري بما سمع منه من صحيح البخاري ولبقية مروياته من جميع أسانيد مشايخه انتهى.

ونريد من شيخنا وسيدنا وأستاذنا أن يحسن ظنه بنا وإن كنت لست أهلا لأن أجاز لكن لما انتسبت له ومنَّ الله تعالى عليَّ بأن جعلني من تلامذته وصرت ابنه في الدين فمن شيمه أن يعطف علي ويجيزني بجميع ما أجازه به أشياخه المتقدم ذكرهم ويتلفظ بذلك عند الكتابة حسبما اشترطه أئمة الحديث استبقاء لاتصال السند الذي اختصت به هذه الأمة فنسأله سبحانه أن يبلغنا أمنيتنا في بلوغ درجاتهم وأن يحشرنا في زمرتهم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين.

هذا آخر ما جمعت من إجازاته التي ناولنيها رحمه الله فكتب إلي بعده مما نصه : الحمد لله الذي اختار لخدمة العلم طائفة من عبيده، وشرفهم على أبناء جنسهم بالتفقه في شرائع دينه ووعدهم بترجيح مدادهم على دم الشهداء يوم القيامة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه.

أما بعد : فقد أجزت للشيخ الأجل العالم الأنبل أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر شيد الله مناره ونور سريرته وجعله ممن ساد وظفر جميع ما ذكر عني بشرطه آمرا له أن يصرف همته للتفقه في دين الله ولا يفني

عمره بالاشتغال بحفظ الفروع وتصويرها لأن تلك خصلة قلما تدرك غايتها وإنما الأهم صرف الهمة إلى معرفة مدارك الفروع ومأخذها أعني المدارك التفسيرية والمآخذ الإجمالية الأصولية والمذهبية إذ بذلك يستنير القلب إذ معرفة وجه مسألة واحدة قد يفتح بها بابا إلى معرفة مائة مسألة غيرها وحفظ ألف فرع من غير معرفة توجيهها لا يغني عن حفظ فرع واحد غيرها فمن لم يعرف أدلة الفروع وقع في تعب عظيم وخبط كثير لأن من لم يعرف وجه المسائل لا يستقر على مذهب فتجده يفتي كل يوم بقول غير الأول مع عدم اجتهاد بل تقليد محض لأنه يحسب كل بيضاء شحمة وكل سوداء تمرة لأن من لم يكن له إلمام بالقواعد الأخصية والأعمية أزرت به النقول لا محالة فيقول اليوم في مسألة لا تجوز لكونه وجدها كذلك في كتاب ثم يقول غدا أنها لا تجوز لكونه وجدها كذلك في ذلك الكتاب لتلك المسألة بعينها وموجب ذلك عدم معرفة إسناد فروع الفقه إلى أصولها وعلى هذا المعنى كله يشير قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه فكن فقيها ولا تكن حاملا للفقه بدون تفقه لأن من عرف .... كان على بصيرة في الدين وما يستوي الاعمى والبصير فعليك بالدراية فإنها الأهم. قال الإمام مالك رضي الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نور يضعه الله في قلب من يشاء وكما قال في الرواية تطلب للتبرك بأنوارها والدراية غاية المطلوب فيها فعليك بالتفقه في أحكام الآيات القرءانية والأحاديث النبوية وليس ثم فرع إلا وله دليل من كتاب الله أو سنة رسوله لأن الدليل الشرعي كما قال والأول إن كان مما يتعلق فهو الكتاب وإلا فهو السنة والثاني إن اشترط فيه عصمة من صدر منه فهو الإجماع وإن لم يشترط فإن كانت صورته حمل معلوم على معلوم في حكم بناء على جامع فهو القياس وإلا

فهو الاستدلال فالثلاثة الأول نقلية والباقية معنوية والنقلي أصل المعنوي والكتاب أصل الكل انتهى. ولا نجد في المذاهب فرعا لا يستند إلى شيء مما ذكر وتأمل حديث البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه مثل ما بعثني الله به من الهدى ... الحديث في كتاب العلم وما حصلت الحيرة مع من يتعاطى العلم من أهل العصر إلا لعدم معرفتهم بالأدلة والتعليلات فكانوا لا يقنعون إلا بالنص الصريح والمتأخرون كما تعلم قد أقبلوا على اختصار الفروع فجعلوا الفروع كالكليات فيقصد بفرع واحد فروع كثيرة لاشتراكها في المعنى فلما ضيعوا معرفة المعنى صاروا يطلبون النص وهو في صدورهم وألسنتهم يمرون عليها وهم عنها معرضون لأن ذلك النص موجود وإن لم يكن هو شخص المسألة المطلوبة ولا عينها بحسب صورته فهو نوعها وجنسها لأن المعنى المتحد هو الجامع للفروع المختلفة الألفاظ في الحكم قال ابن عرفة وحال الفقيه من حيث هو فقيه كحال عالم بكبرى قياس الشكل الأول وحال القاضي والمفتي كالعالم بها وبالصغرى انتهى. وقلما يتأتى هذا لمن جهل التوجيهات ومن ثم قيل مناظرة من لم يضبط قوانينها عناء بلا طائل.

قال الشيخ زروق في مختصر الكافية له ما نصه : وأصول الأحكام الكتاب والسنة فكل ما لم يستند إليهما فبدعة مضلة وقد قال الله تعالى : { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } فرد الجاهل للعالم لكنه لا عالم عن الحقيقة إلا من يخشى الله تعالى فمن عول على كل أحد في دينه فمتلاعب فإن تتبع الرخص فمتهاون بدينه فإن أخذ عن عالم لا يدري ما يأتيه ولا يدري ما مستند ما يقوله فمقلد مذموم وإن استند في الأخذ عنه لديانته فمقتد ولهذا وجب على الإمام تعيين المفتي وإن أخذ عنه مع العلم بمستنده فمستبصر وعندي أنه لا يسوغ لطالب علم أن يعامل الله بما لم يعلم مستنده

ولا يجوز أن يستند لرأيه في ذلك دون رجوع إلى علماء الأمة يقدم أبدا مذهبا معينا يطلب على قواعده فلا يخالفه إلا لنص أو احتياط اقتضاه قول مكافئ له من العلماء ومتى كانت المسألة خطيرة فليعول على إمامه فيها لا على ما يقتضيه القياس عنده فإن المجتهد في هذا الزمان إلى الخطأ أقرب منه إلى الصواب انتهى.

وهذا كلام جامع لجميع ما قلناه فهذه نبذة بحسب التقصي تطول فلنكتف منها بما ذكرناه اللهم لا تواخذنا بما انطوت عليه سريرتنا فأنت أعلم منا بما فيها فإنك أنت العليم الحليم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وكتبه المتيم الملـيم عبد الرحمن بن إبراهيم خديم الشريف كان الله له آمين انتهى.

وكان رحمه الله أعلم من لقيته بالأصول والقواعد الفقهية فاق في ذلك شيخنا أبا حفص المذكور فضلا عن غيره عارفا باستخراج الفروع والنوازل منها وبردها إليها ولقد قال لي يوما وددت أني وجدت طالبا حاذقا أقرأه مختصر الشيخ خليل على أن أسند كل مسألة منه إلى أصلها، وانتهت إليه الرياسة في الفتوى والتدريس بمنطقة توات وتجرارين بعد وفاة الشيخ أبي حفص وكان إذا رفع إليه سؤال في نازلة يشحن جوابه بالمعقول ويطيل فيه النفس فإذا وقف عليه من فقهاء العصر من لا إلمام له في القواعد أنكره واستطاله ظنا منه أنه لا طائل تحته وذلك لجهله من جهل شيئا عاداه وقلما جاءه سؤال في كاغد إلا وملاه بجوابه بديهة رحمه الله، وكانت بينه وبين شيخنا أبي حفص رحمهما الله مراجعات في مسائل لم يرجع أحدهما فيها لصاحبه حتى توفي أبو حفص وطالت بيني وبينه المراجعة في بعضها بعده وذلك أني كنت استصوبت رأي أبي حفص فيها فلم يزل يراجعني حتى

رجعت لرأيه ووقع لي في ذلك معه في مسائل وتلك عادته رحمه الله مع كل من خالفه لا يزال يراجعه بالمعقول والمنقول حتى يسلم له صاحبه أو يرى منه عنادا ثم إنه ذكر لي في آخر عمره أنه رجع عن ذلك لما ظهر له في فقهاء العصر من الجهل والعناد مع تبرمه وتأمله بذلك وكان يغلظ في مراجعته ويظن بي أني معاند كغيره فكان ذلك يكسرني عن طول مراجعته وكان شديد النكير على قضاة العصر في هذه البلاد وهم محقوقون بذلك لشدة جهلهم وجورهم ومخالفتهم السيرة وتغييرهم الشريعة في كثير من أحكامهم حتى صاروا عوام غير بلادهم ممن يرد عليها من أهل سجلماسة وغيرها ممن جالس قضاة بلده ينكر ذلك عليهم ويقول شريعتنا تخالف شريعتكم جهلا منهم وما يدريهم أن الشريعة لا تتخالف وإنما يخالفها من يتعاطاها وليس من أهلها جهلا أو جورا وهو لا اجتمع فيهم الأمران نسأل الله العافية فيما خالفوا فيه الشريعة أنهم يقبلون من المدعي الشهادة في الكاغد ولو كان الشاهد حيا ولا يكلفونه الإتيان به لأدائها ولا التعريف بخطه وزمن ذلك أنهم يحكمون بالأقوال المرجوحة إذا وافقت هواهم ويزعمون أن ذلك يسوغ لهم وهو خلاف الإجماع كما قال القرافي ومن تعرض لنقض حكمهم بذلك يشنعون عليه أنه خالف النص لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف وأنه لا ينقض إذا وافق قولا ولو كان شاذا وما يدريهم أن ذلك إنما هو في الحاكم الذي له النظر والاجتهاد لا المقلد المحض الذي يميل مع الهوى وقد قال ابن عرفة كما نقله عنه غير واحد يرد من أحكام قضاة زماننا ما خالف المشهور وعقده العلامة سيدي عبد الرحمن الفاسي في منظوماته العملية فقال :

حكم قضاة الوقت بالشذوذ   ينقض لا يتم بالنفوذ

ومن ذلك أنهم يحكمون ببيع عقار الحاضر في الدين قبل الإعذار إليه وعجزه عن ذلك، ومن ذلك أنهم يحكمون في المواريث من غير تكليف القائم إثبات الموت وعدة الورثة، ومن ذلك أنهم يحكمون على الغائب واليتيم من غير تسمية الشهود وكثيرا ما يتساهلون في تحليف القائم يمين القضاء وغير ذلك من جهلهم وجورهم. فكان رحمه الله ينكر عليهم وعلى من يتعصب من العوام ويقوم بنصر المظلوم أحسن قيام ويشد عضده بما أمكن من كتابة أو كلام حتى كأنه المكلف بالخصام قاصدا بذلك إظهار الحق من غير نفع يحصل له من القائم ولا يخاف في ذلك لومة لائم حتى قيل أن سبب وفاته كانت على يد بعض من سمه لأنكاره عليه بعض ذلك فالله أعلم أي ذلك......

ألف رحمه الله تآليف نظما ونثرا منها شرحه على المختصر قد .... ابتدأه من النكاح حاشية منها ما يتعلق بكلام المؤلف ومنها ما يتعلق بكلام شارحه الشيخ عبد الباقي الزرقاني وكان شديد النكير عليه حتى يسبه في بعض المواضع لخرق الإجماع وكان يطيل النفس فيما خالف فيه قضاة وقته ومفتوه مقتضى المذهب، ثم إنه ابتدأ من أول المختصر شرحا اقتصر فيه غالبا على إسناد مسائله لأصولها مع الإشارة إلى البحث مع الشارح المذكور حيث احتيج إليه ومع ذلك لم يكمل ولم يخرج من مسودته ومنها منظومتان في علم الكلام رائقتين ولامية ضمنها محصل كلام السنوسي في عقائده وشروحها وهما في غاية الإفادة قرأتهما معا عليه إلا أنه رحمه الله لم يتقن فن العروض والقوافي فلذلك يوجد فيهما من عيوبهما كثير وقد أذن لي رحمه الله في إصلاح ما ظهر لي من ذلك فيهما فأصلحت ما أمكنني ومنها شرحاه عليهما وهما أيضا في غاية الإفادة أكثر فيهما من نقل كلام الإمام المحقق أبي علي سيد الحسن بن مسعود اليوسي في حاشيته على الكبرى وهما مما

يستدل به على مكانته في ذلك الفن، ومنها منظومته في قضاء الدين سماها معونة الغريم مفيدة ضمنها مسائل لا توجد مجموعة في غيرها، ومنها شرحه عليها ولم أقف عليه ثم وقفت عليه، ومنها منظومته في التصوف ضمنها فن التصوف من نقاية السيوطي وخاتمة جمع الجوامع وأخبرت أنه نظم قصيدة في الفرائض.

توفي رحمه الله اصفرار يوم الأحد الثالث من جمادى الأولى سنة ستين ومائة وألف. وكان رحمه الله ملازما للتدريس مدة عمره إلا ما عورض له من السفر والمرض درس في التفسير والحديث وعمدة الأحكام وغيرهما وأصول الفقه وفروعه وعلم الكلام وعلم الفرائض والمنطق والحساب والنحو وتخرج عليه جماعة إلا أنه لم يجد ببلاده من الطلبة من يتقن عليه علم المعقول التي هي أغلب عليه لغلبة العجمة عليهم ومنع خبث هوى بلده من يرحل إليه من طلبة توات لأنهم أنجب لقرب لغتهم من لغة العرب وجودة قرائحهم ولذلك قال لي رحمه الله في آخر عمره أنه عزم على الحج والإقامة بمصر لعله يجد من يحمل عنه ما منحه الله من العلوم فاخترمته المنية بقرب ذلك، ولما رجع من حجته سألته عن حال من لقي من العلماء فقال لي اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألق فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة وأخبرني أن قراءهم يتقنون مخارج الحروف جدا برد الله ضريحه وألحقنا به كما نحب ...... وأسكننا وإياه وجميع والدينا وأشياخنا وأحبابنا من الفردوس فسيحه آمين يا رب العالمين انتهى من فهرسة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني رحمه الله.

وقد اشتملت هاته الفهرسة على جوانب هامة وشاملة وجامعة من حياة هذا الشيخ العظيم وإن دلت هاته الترجمة على شيء فإنها تدل على مكانة علماء توات وتفوقهم في العلم واجتهادهم وبحثهم ليس داخل توات فحسب بل في مناطق كثيرة من العالم وأن الشيخ الجنتوري رحمه الله آمين كان عبقريا من عباقرة التاريخ في عصره وانه تباحث مع كثير من العلماء في مصر والحجاز وغيرهما وكان بوده أن يسكن بمصر وغيرها من المدن الكبيرة ليتوسع بثه لنشر العلم ويحقق فيه الأهلية الكافية لما كان يتمناه وقد درس على كثير من العلماء من مختلف العالم وأجازوه في الكثير من المتون والفنون وقد تضلع في علم الأصول والفروع حتى بلغ منزلة لم يسابقه لها سابق ولم يلحقه لاحق ولهذا يقول في توجيهاته ونصائحه للسيد الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر : وإنما الأهم صرف الهمة إلى معرفة مدارك الفروع ومأخذها أعني المدارك التفسيرية والمآخذ الإجمالية الأصولية والمذهبية إذ بذلك يستنير القلب إذ معرفة وجه مسألة واحدة قد يفتح بها بابا إلى معرفة مائة مسألة غيرها وحفظ ألف فرع من غير معرفة توجيهها لا يغني عن حفظ فرع واحد غيرها فمن لم يعرف أدلة الفروع وقع في تعب عظيم.. الخ

أنظر لهذه التوجيهات القيمة التي تدل على النضج والتضلع في العلوم والغوص في بحارها ومع ذلك فإنه يقول في شيخه العلامة الشيخ عمر الأكبر التنلاني : اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألق فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة. والشيخ أبو زيد يقول في الشيخ أبي زيد عبد الرحمن الجنتوري : وكان رحمه الله أعلم من لقيته بالأصول والقواعد الفقهية فاق في ذلك شيخنا أبا حفص المذكور فضلا عن غيره ... الخ ونوازله في الفتاوى في غاية من الروعة

ويطلق عليه عبد الرحمن الجراري كما تقدم في بعض الإجازة والجنتـوري وبهذا الإسم عرف في غنية المقتصد السائل التي شارك فيهـا بكثيـر مـن الأجوبة الشافية ويطلق عليه الإنصالحي في تديكلت ثم انتقل جده سيدي عبد الرحمن لجنتور من ضواحي تيميمون وهو من قبيلة الأنصار حسبما وجـد بخط والده السيد إبراهيم في نوازل الغنية في صحيفة 87 وهو أنه نقل سؤالا موجها إلى السيد محمد بن محمد بن علي الوقروتي من طرف الشيخ السـيد محمد البكري التمنطيطي وأجابه فكتب السؤال والجواب قال في آخره انتهى النسخ وقوبل بأصله عبيد ربه إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري خديم السيد الحسن الشريف رزقه الله رضاه آمين. قال جامع الغنية اهـ من خط الناقـل والد الشيخ الحاج عبد الرحمن الجنتوري.

قلت ومع مكانته في العلم فقد غفل عنه الشيخ الحاج محمد البكراوي فلم يترجم له في كتابه جواهر المعاني كما أن الأستاذ فرج محمود لم يتعرض له في أطروحته إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع أن هذا الشيخ قام بدور هام في العلم والتعليم والتأليف والفنون وقد تقدم قول الشيخ سيدي عبد الرحمن التنلاني بعد أن ذكر مؤلفاته وكان رحمه الله ملازما للتدريس مدة عمره ثم ذكر الفنون التي كان يدرسها فقال : درس في التفسير والحديث وعمدة الأحكام وغيرهما وأصول الفقه وفروعه وعلم الكلام وعلم الفرائض والمنطق والحساب والنحو اهـ.

ترجمة الشيخ العلامة الكبير الشاعر الكبير السيد البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن محمد بن عمر بن معروف بن سيدي يوسف بأولاد ونقال

كان عالما متضلعا في الفقه واللغة والنحو وعلم العروض وعلم المواريث كان بحرا لا يجارى فهو من تنلان أصلا ومن زاوية الشيخ البكري مسكنا ودارا يقال أنه إذا سئل عن مسألة يقول للسائل تريد الجواب نظما أو نثرا وكذلك إذا سئل كتب وثيقة يقول للسائل تريد الوثيقة نظما أو نثرا لأنه كان بحرا فياضا زاخرا له مؤلفات عديدة له أرجوزة في التوحيد والفقه والأخلاق سماها الأولويات وقد جعلت عليها شرحا سميته المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية قلت في المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد : فإلى تلامذة المدارس الدينية إلى الذين أراد الله بهم الخير فشرح الله صدورهم لمعرفته بالأدلة الصحيحة والنصوص الواضحة الصريحة وإلى الذين تفقهوا في الدين فعبدوا الله عن معرفة وعلم وفقه وإلى الذين زكت أخلاقهم وتطهرت سرائرهم من كل الأكدار والأغيار فكان الاعتقاد الصحيح نبراس قلوبهم والفقه نور عبادتهم والأخلاق السامية طبيعتهم وسجيتهم نهدي إلى هؤلاء هذا الشرح المتواضع الذي هو توضيح وبيان لما أجاد وأفاد به العلامة الكبير الشيخ محمد البكري التنلاني التواتي في أرجوزته الأولويات وذلك لنربط الأمجاد بالأحفاد فهو من علمائنا وأمجادنا العظماء الذين علينا أن نسير في نهجهم ونرعى عهودهم وأن نحي ذكرهم بدراسة ما خلفوه لنا من

المخطوطات والمؤلفات التي هي كنز من الكنوز الثمينة والذخائر العظيمة وما علينا إلا أن نبلغ لسادتنا الفقهاء وأبنائنا الطلبة ليبلغوه بدورهم إلى التلامذة الصغار في المدارس القرءانية والمدارس الدينية والزوايا الذين لهم اهتمام وعناية بتصحيح العقيدة والعبادة لله والأخلاق الجميلة ونسأل الله أن يجعلنا مخلصين في اعتقادنا وعبادتنا وأخلاقنا وأقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا والسلام عليكم . حرر في أولف ولاية أدرار يوم 08 صفر 1416

ثم إن افتتاح الأرجوزة المذكورة هو قوله :

يقول من باسم الإله يبتدي   وبالمحامد له في الأبد
محمد نجل عبيد الرحمن   لقبه البكري مولى الأوزان
مصليا على الشفيع في العصاة   وآله وصحبه الغر الهداة
وبعد فالقصد بهذا النظم   أوليات من فنون العلم
أرجوزة قد شملت من العلوم   ثلاثة من خير أنواع الفهوم
أولها التوحيد ثم الفقه   ثم التصوف الشريف الوجه
بوبتها في نظمها أبوابا   نظما أثبت به الألبابا
وكل باب تحته فصول   ليتيسر بها الحصول

وقد اشتمل هذا الشرح وهذه الأرجوزة على نحو 140 ما بين فصل وباب خطبة الكتاب وثلاثة أبواب في التوحيد وفي الأخلاق (التصوف) 40 ما بين فصل وباب وباقي الفصول والأبواب في العبادات وقد جعل عليها الشيخ عبد العزيز سيد عمر إمام مهدية والمدرس بمدرسة سيد البخاري شرحا.

والآن ننتقل إلى مميزات هذا الشيخ البكري فله عدة قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم موزعة على بحور الشعر فما من بحر من بحور الشعر إلا وقد نظم فيه قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير ذلك فمن الروائع ما رد به على الشيخ محمد محمود التركوزي الشنقيطي التي سماها : اختبار كل عارف من ألباء المعارف يقول الشيخ محمود ملغزا:

أسائلكم أهل المعارف من عل ... إلى السفل والتحرير ينسى ويذهل
فعم السؤال العرب والعجم كلهم ... وخص النصارى ذا السؤال المفضل
عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا ... أتى بهما الخنديد الاخطل دومل
أبو مالك القس النزاري نسبة ... ربيب النصارى الواهب المتبتل
أتى بهشام ثم بعد بنوفل ... خلال مديح خالد ليس تجهل
مديح فتى الأعياص خالد مدحه ... فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
فأدرج ذين ضمن بيت مهذب ... يقر له بالحسن من كان يعقل
أمية والعاصي وإن يدع خالد ... يجبه هشام للفعال ونوفل
فمن نوفل ومن هشام وما هما ... أشخصان أم جنسان عن ذاك أسأل
مجازهما أم في المديح حقيقة ... ألا فليجب منكم عليم مبجل
فمن كان نحريرا أجاب مبينا ... براهين من علم له فيبجل
ومن كان ضليلا أجاب مموها ... أباطيل من جهل به فيجهل
وقال الرسول حدثوني بعد ما ... على صحبه ألقى سؤالا فأجبل
سوى ابن أبي حفص لكبير صغيرهم ... درى وحياء لم يجب حين هلل
وقالوا لخير الخلق ما هي أفتنا ... وكل امرئ لم يدر يعنوا ويسأل
فقال النبي المصطفى النخلة التي ... لها شبه بالمسلم القلب مسجل
وذا في حديث الجامع الفرد عندنا ... عليه اتفاقا في الصحيح المعول

فهذا الذي سن الرسول محمد لنا لاختبار العلم ترواه نفعل

وأنشأ ذاكم لاختبار علومكم محمد محمود الأغر المحجل

ـ انتهى نص السؤال ـ

جواب اللغز للبحر الزاخر سيدي البكري بن عبد الرحمن التنلاني

نفعنا الله ببركاته آمين

أيا سيدا قد ساد من ساد إذ غدا بإلقائه العويص للذهن يصقل

ويشحذ عضب عزم الاعلام لفظه كما كانت الأشياخ من قبل تفعل

فعم وخص بالسؤال طماطما ذوي لكنة وهو بذلك أجهل

فإن رفعوا ديوان الأخطل سابقا بطبع فما الإعجام بالعرب تعدل

ألا ليتكم قصرتم بسؤالكم على العرب إذ هم أجل وأعقل

وأبصر بالألغاز إن حم ليلها فكم بعقول العرب انحل مشكل

فأما سؤال الشيخ إعلام وقته على اسمين مشهورين أنشأ الاخطل

بمعرض مدح خالد وفعاله فنعم الفتى قد كان للخير يفعل

فإنهما ليسا بشخصين يا فتى وليساهما جنسين والكل يهمل

ولا علمين في المديح ولا هما مجازان يا نعم اللبيب المؤمل

ولما قدحت زند عقلي مفوضا إلى الله في التروي ما كنت أعقل

بدا من سماء الغيب تبيان ما غدا لدقته على النحارير يشكل

ومن يجتهد يعذ ومن لا فلا فخذ جوابك يا نعم الفقيه المفضل

يشق هشام المدح من هشم خبزه لكل نزيل بالمبجج ينزل

ونوفل من نوافل الخير بعده بذا ساد خالد وما كان يجهل

لكل فعال الخير فرض ونافلة من الفرض هشم الخبز للضيف ينثـــل

فقدم هذا الفرض وهو مقدم وآخر نوفل المنائح الأعقل
هما من غرائز الكلام تأثلا. نجارهما في النفس مما يفضل
تناديهما سرا سماحة خالد فلا يعصيان وقت ما الدهر يعجل
فتورية الاسمين عن معنيين في سجاف يبينها الجمال المحجل
توارتْ عن الغبي في كَمّ فيها وتظهر للذكي وجها يجمل
لقد قعقع الشنجيطي الذقن شنة لحباء أنواك عبام يذلل
ولم يدر أن بالميادين بهمة غشمشم لا يهذى كما هذَّ أعجل
يناطح كبش الحرب إن دع بأسه إذا ما أبو المليح منا يخبل
فخذ من بنات الفكر خودا خريدة رداحا عروبا عنك لست تهلل
تميس كما ماس القريض بروضه إذا هب نسمة من اللين شمئل
تعاطيك يا نشوان كأسا مزاجها من الزنجبيل لا يضاهيه سلسل
ولا راح صرخد ولا نبذ دنة به يشعر الطبخ السليم ويصقل
فهذا مقالي والسلام عليكم من البكري الضعيف والصمت أجمل
سوى إن تقل خيرا وتنوي إفادة فما الخير مثل الشر والخير أفضل
بذا جاءت الأخبار عن خير مرسل عليه صلاة الله والآل تشمل

شرح الألفاظ :

دوبل : ولد الخنزير

ميجل : عظيم القدر

فيجل : يعظم قدره

مموها : الملبس بالباطل

القس والقسيس : بمعنى الشيخ

مسجل : مقيد

المعول : الحريص

شرواه : مثله

الطمطم : الطمطمى، الطمطاني، في لسانه عجمة.

تاثلا : تأصلا

نحارهما في النفس : اصلهما وحسبهما

المبحح : الكريم

يهمة : شجاعا

غشمشم : قوي

تميس : تتمائل

قال الشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن بحمد الله أنشأت هذه القصـــيدة في النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خالية من صورة الألف التي هي أكثر الحروف دورانا في الكلام :

محمد كنز كل كون وعينه عليك مكوني يصلى بكثرة
محمد ذو وصف عزيز تعززت قريش به في كل وقت وجلة
محمد عنصر لكل مكون بعلو وسفلى له من خليفة
بدين محمد نفوز ونعتلي ففضل محمد شهير بنعمة
بنور صديق عزتي وتعززي سطوت به بكل شعب وملة
فعظمه جبريل يقصد علمه ونول جميلة ونفحة رحمة
وجمله ربي بكل جميلة وفضله ربي بكل مزية
فلم لم يلذ به بضيم ونوب يشتت ببوس مستمرونقصة
ومن يكفرون به جهنم كنه مسعرة في حر حر وظلمة
محمد نور طينتي وسريرتي محمد نور جؤجؤي ووسيلتي
به نجتدي من ربه كل منية وكل مزية وكل نقيتي
عليه معولي بكربة نوب شفيقي في خطب يضيق بسطوة
به نحتمي من كل رجس وغيه ونفضى للنعيم من بعد بعثتي
رسول له يرفرف فوق عرشه وفي فنعم سيد بعليتي
نبي شريف طيب مقتف له بمعجزة نعوت جليلة بكل صحيفة
وصحب نجوم ليس يشبه جمعهم
هم نصروه مقتفين لنهجه وسيرته وكلهم خير صمت
محمد هيبتي ومجدي وسطوتي وسيفي في حربي وغري وحلتي
به نهتدي في ظلمة مدلهمة تحير فهم ذي فهوم ذقينتي
عليه تعلمي عليه تسمني وفيه مديحتي وفيه مودتي
بتلك ربي نبتغي فوز قربه وخلة حبه بصدق ونية
محبته بفطرتي ركزت فهي نجومي وسعد سعد سعد سعيدتي

لقد سبقت بحيث كنت بصلب من تقدم بل بيوم ذر شفقتي
بعزته نقد كل محبس وكل مفلس وكل معنت
ونهلك من يرومني بفضيحتي فيحسدني من سوء كسب وعلتي
بيمن محمد ستكشف غمتي وتفرج كربتي وهمي وذلتي
بزورته يذوب ذنبك تحفة وكم زلة بتلك تغفر حوبتي
بزورته كم دعوة قبلت فمن يزر لنبي يعتلي كل ذروة
ويسعد بمقصود ويرق بفضله وفي ولي مستقيم مسيرتي
فقير محمد نعيم وروضة ولطف وتيسير بمن وعطفتي
به رفع مسخ كل جرم محقق وقذف وخسف في غضون بسيطتي
فكم ملك به يحف بقبره وكم من نقيب نوره ذو مطيتي

انتهى بحمد الله النظم المبارك للشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن

ثم المنظومة الخالية من الحروف المعجم :

سما لرسول الله مدح مكرم وسر علوه الأود المسودا
وساعد مادحا علو محمد وصار إمامه وصار مسودا
هو المرسل المسعود كم هدًا ورها وكم أطعم الكوم الرسول وكم هدا
ألا كم هدا لما كساه إلهه وداء محامد وسماه أحمدا
وأعطاه والأملاك حول حماءه وأهلك أعداء الرسول وأوعدا
حوى لكمال ما حواه مكرم رسول إلى الورى وحام على العدا
وحل محلا واردا كل مورد وأرسل راحما وللورد وطدا
هداه إله اللوح معلم عامه وأولاه سر سيره صار موردا
وصرح هاد مهملا وحواله عساكر آدم كهولا ومردا

ووره لأولاد العدو وأرعوو إلى علم الهدى وأمو محمدا
وأهداه مداح الورى سمط لؤلؤ وعلامهم حلاه مدحا مسددا
وسودهم مدح الرسول وساوموا لمدحهم حورا وسعدا وأسعدا
وأولاهم الإله سرا وسارعوا إلى مصر أحمد ملأ وموحدا
هواه مؤكدا مولاه والهوى لأحمد محمود وراء موطدا
وكور ما أوحى له الله عهده وحمل علما طال ما سد مسعدا
وأملى على الورى لدى الدرس صالحا لكلكاهم وسد سدا واسأدا
وطل لرسل الله ماء وماؤه أمان على الورى موارد سرمدا
ومدحى محمد أساء حواسدا وداس طوالعا وصارع أكمدا
الحمد هاك المدح معسول دره لسمع حواه صالح علم الددا
صوالحه للحور مهر ودرسه لوالهه سعد وراح على المدا
وها مادح رام الورود لمدحه كمالك والممدوح صال ممددا
سادرك ما أرومه لحصوله لإرسال مدح صارم لمم العدا
وصل وسلم دائما سرمدا على محمد المسعود كهلا وأمردا
وآله ما صحى السماء وما سعى لمورد أحمد العوالم للهدى

وله أيضا قصيدة تشتمل على إحدى وأربعين (41) بيتا خالية من الحروف المعجمة :

مدحى علو محمد المعصوما هضى الملوم وحاسدا مسموما
وصحى له حلكى وحال سواده سعدا وسر سروره المهموما
لم لا وأحمد سر كل محامد وسمود سام علاه عموما

هو أصل .... روحه وكماله ولـه أطار عدوه المدعوما
ولـه الملائك حوله مالوا لـه لما سمى وصحا المسمى رسوما
رسل الإلـه كلهم ودوا لـه لو حاطهم وأراحهم مهموما
ولـه سمى أولاد آدم كلهم ولـه رسى محمولهم مرموما
وحماله المملوء علما صارم لعدوه وهوى لـه معدوما
ما حاط مدح محمد أو عده المادح المحصى المحلى حسوما
لله ما أولاد ما أسرى سما ورأى لمئلكها وأم إماما
ودرى العلوم وعلم الله أحمد ما لا دراه موحد مرحوما
وهدى الورى وحماهم حر الورَا ما لا أراه مدى العصور ملوما
عم المحالى ورد إسلام لـه لما السلام هدى وراه وروما
هصر العدو صوارم محمد ورماهم سهم ألاح سموما
ورد العرم صرح أمصار العدا وأعامهم دأما الردى معموما
صرح الرؤوس مع الأكارع والمعى صاروا لها صرعى ردى وكلوما
سهروا لما حل الصدور وصادهم وهم لأوره ما أصاد حلوما
أصحوا لمدح محمد ما حصحصا لم آل مدحا صادعا مصدوما
للحور مهر درسه ووروده هام على أوامهم محسوما
للئالئ الأمداح سمد صالح ما سمد مدح كماله مصروما
أمحمد الممدوح سح لمادح أولى معادا لا أرى محروما
ممدوح أملاك الورى مهما سرى لحماه مادحه هداه كروما
أحرى كمالك ماله صرما مدا دأما الكرام لوردكم مصموما

وسواك أحصى مدحه محص له | وحلاك ما أحصى لها المعلوما
والله أرسلكم وأعلى أمركم | وأراد ملكا واسعا وعلوما
وأراك روح الأمر عالم أمره | والسر والأدوار والموسوما
لولاك ما صلحوا ولا ساموا العلا | لولاك ما صدعوا وصادوا أروما
لولاك لا سام ولادام ولا | عام ولا هام همى معموما
أرسول كل موحد وحماءه | سوءى ملا لملا الورى محموما
وعسى أرى محو الملام وسوءه | لصلاح مدحك داحسا محطوما
والله لا ألوي أحوم حماكم | وحمى لإلكم الكرام عوما
أهلى وأولادى وودى كلهم | معكم دواما لا أراهم دوما
هرعى لكم ما دام ماؤكم سارحا | لأروم طود حمامكم معصوما
وصوالح المد المحصحص معصم | للود مولى المدح أم إماما
لم لا أروم محمدا وطوالحى | ولولاه أهلك سوءها المصدوما
وصلا الوراء لمدحه صادر له | ورد الموارد صادر الموهوما
واصلح كلامك صادعا لمحمد | وُرّها ووال مؤهلا مرهوما
وآل الكرام له معادا كلهم | راموا حماه وحاولوا المكروما
ولواؤه مسدوله هم والورى | والله صادر حاسدا مدكوما
مدحى أساء حواسدا حسدوا له | أملى له صرما أطاح هموما
إلهي صل على المحصحص للورى | والآل ما والوا ومالوا خسوما

وله أي الشيخ البكري في كل بحر من بحور الشعر أبيات وقصائد يوجد في مخطوطاته ولكن مع الأسف الكثير منها بطول الزمن قد محـــي وانـــدثر

وتلاشى فمن ذلك أبيات من البحر الخفيف في أنكر النكرات، وله أرجوزة في أحوال الإشارة على طريق الأوفاق تشتمل على 24 بيتا يقول في وسطها :

وذاك عندي رجــل ورجــل ورجل ورجـــــلان مــــثل

ورجـــلان رجـــلان ورجــــال مع رجال فافهمن ذا المقـــال

مع رجـــال وكـــذلك امـــرأة فامرأة تتلوا فتتلـــوا امـــرأة

وامرأتان امرأتـــان امرأتـــان مع نساء مع نساء الثمنئـــان

هذا ما تحصلنا عليه من هذه القصيد الممحوة وفي آخرها يقول :

وصل يا رب علـــى محمــد من جاء في بلاغة لم تعهد

وآله وصـــحبه ذوي الهـــدى ومن تلاهم بحسن الاقتـــدا

وله أي الشيخ البكري سؤال منظوم قال لم أحـــظ بجوابـــه حتـــى الآن والأبيات من البحر الطويل مطلعها :

سلامي يناجي ســـيدا وابـــن ســـيد ومن هو في كل الفضائل مقصدي

فقيــــه ذكـــي لا يمـــل جليســـــه وسائله إن مر عير من الندي

ومن حج حـــج كالفريضـــة شـــيخنا فذلك عبد الله يا له من عبـــد

أجبني أجبني سيدي في ســـؤالي إن سألت بنشر والثواب لســـيدي

وما قولكم فـــي إصـــبع جرحـــت وقـــد ألم بها ضر شـــديد لا ....

إلى آخر الأبيات وعددها اثنان وعشرون بيتا (22) أغلب الأبيات ممحوة وله قصيدة في هجاء فرنسا عند دخولها لتوات نظما وبعدها نثرا فقال :

رب إن فرنسا الكفر جاروا في توات وجازفوا بفساد

ختلوا قتلوا وصالوا وقالوا وأضلوا وخاطروا بعناد

خوفوا أمة توحد ربا واحدا أحدا بلا أضداد

لم يقولوا اتخذت يا رب نجلا ... لا ولم يشركوا برب العباد
لا ولم يجعلوا صليبا ولا ندا ... مع الله جل عن أنداد
ووعدتهم إلهي بغفران ... الذنوب بدون شرك معاد
عن تسلط عليهم أمة الكفر ... بجور وحرب وبعاد
فعلى المشركين فاردد لهم كرتهم ... أبدا وطول الأماد
رب إن تهلك أمة المصطفى لم ... يبق في الأرض مؤمن ذو رشاد
رب إنك قلت هم خير أمه ... أخرجت فانصرن بنصر يباد
قد رددت لنسل يعقوب فيما ... قد مضى كرة على أوغاد
فلأمة أحمد أكرم الخلق ... عليك وأصفى في كل ناد
ربنا انصر سلطاننا ابن شفيع ... الخلق يوم الزحام يوم المعاد
صل يا ربنا ثم سلم عليه ... وعلى آله الطود النجاد
ما جرى يم نوره في ظلام ... الشرك يلمع نوره في البلاد

الحمد لله الذي جعل الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما، وطبق الأحكام على النوازل قوانين وحكما، وجعل من الكتب والسنة كليات، تشتمل على أفراد وجزئيات، والصلاة والسلام على بحر العلم وينبوعه الزاخر، الذي لا يطمع أن يلجه ملك ولا نبي مرسل ولا صديق فضلا عن أن يبلغ عمقه الثيار وعلى آله وصحبه السادات النبلاء الأطواد ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يقوم الأشهاد.

أما بعد فقد تجدد على هذا الإقليم التواتي ما كان يخاف عليه من قبل الآن وهو تهافت طاغية الفرنسيس عليه لعنة الله بالعدد والعدد، والأزل والنزل والقتل والأسر بعام، سبعة عشر وثلاثمائة وألاف في طرفه الجنوبي الذي هو

عين صالح ثم في طرفه الشمالي في هذا العام الثامن عشر وما نزلت العقوبة بهذا الإقليم إلا بعد شهادة خياره عليه بنهاية المنكر والظلم والفسق والمجون والرشا والربى والحرام وغير ذلك من مترفيه وغير مترفيه ولم يتناهوا عن منكر ومن تصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سموه مسخرة ورموه بالحمق والبله والجنون وربما اغتالوه في شبكة كيدهم ومكرهم وحيلهم دأب الشاة مع الذئاب وصار المنكر معروفا عندهم والمعروف منكـرا وصـارت قوادهم الذين نصبهم أمير المؤمنين لتنفيذ الأحكام الشرعية جباة الأمـوال لا رعاة وكانوا بذلك أطمع من أشعب وأروغ من ثعلب وأمكر من هرمز وأحيل من ذئب وابطش من أسر حتى عجت هذه الأرض إلى الله من ظلمهـم مـع توحيدهم ومعرفتهم مآل العاصي وأن الجنة حق وأن النار حـق فسـلط الله عليهم من لا يعرفه من غيرهم من الكفرة كما سلط الله بختُ نَصَّرْ على بني إسراعيل بعد شهادة أنبيائهم عليهم فالظلم والفسق والجور والتحري فلما كان ما كان وانتدبت عصابة من هذا الإقليم لرد الكفرة المذكورين فلم تكن عاقية لأن الله قد ضمن العاقبة للمتقين فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حدث مـن هذا الحادث العظيم الذي احترقت منه الأكباد لولا التفويض والتسـليم لـرب العباد وقد رضينا بقضاء الله في هذه الحادثة لإخواننا المسلمين مـن القتـل والأسر وضياع الأموال وما رضينا بالمقضي بدلهم بدلهم والولايـة وهـو الولاية الكفرانية لأن الرضى بالمعصية معصية وبالكفر كفر وهذه المسـألة التي يرضى فيها بالقضاء دون المقضي بـه لأن الرضـى فيهـا بالقضـاء استسلام والرضى بالمقضي فيها اجترام.

وأما من ابتلي بهذه الولاية من المسلمين فلا يخلوا من وجهـين إمـا أن يكون من الأقوياء وممن تمكنهم الهجرة وإما أن يكون من المستضعفين ومن

تمكنه الهجرة إما أن يفجاه الأمر فلا تمكنه في الحال وتمكنه في المآل فأما إن لم تمكنه في الحال فليجنح إلى التورية والمعاريض مع أعداء الله مطمئن القلب بالإيمان منتظر الفرج من الرحمن كان هؤلاء الكفرة يطلبون السيرة وهي عندهم بمنزلة لفظ البيعة والمؤمن عليه أن ينوي بقوله سرت بأنه سار في سبيل الله ورسوله لا في سبيل الطاغوت وليستحضر نيته عند النطق ويوجه نيته إلى المعنى الذي ذكرناه لا إلى المعنى المتبادر من اصطلاح الكفرة ويسترعى على ذلك ويجرد البيعة التي في عنقه لأمير المؤمنين كل يوم باللفظ والنية سرا ويستصحب استحضار معناها في غالب الأوقات لتنصبغ معناها في سيره لأن المؤمن لا ينشرح صدره والحمد لله إلا لمثل هذا وإن ابتلي بالسلام على طاغيتهم فلينو بقلبه السلام على الملك الذي بين يديه أو الملك الذي عن يمينه أو الملك الذي على يساره وإن كتب فلينو السلام – بكسر السين – ولا يضبط بل ينطق بكسرها عند الكتابة سرا وإن ابتلي بالسيادة فلا يفتح السين بل يكسرها لأن السلام بكسر السين مرور الحجارة والسيد – بكسر السين – الذئب وهكذا وفي التورية والمعاريض مندوحة وسلامة من الكذب وضياع النفس والمال والله سبحانه عالم بالسرائر وما تكنه.

ومما كاتبت به الشريف الأسنى سيدي مولاي أحمد بن الشريف سيد المهدي.

سيدنا وسندنا وأنسنا وسميرنا الأجل الأجل الفاضل الأمثل سيدي مولاي أحمد نجل الأمثل الأسنى سيدي مولاي المهدي سلام على مولاي وسيدي وعلى البنين والأشرفين الأخوين سيدي مولاي محمد ضما وسيدي مولاي أبي بكر وبنيهم وبني العم وكافة ساداتنا الأشراف أما بعد : فقد تفكرت ساعة

في قول النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بي الشباب وكفرت بـــي الشــيوخ والأنبياء بل والأولياء على أقدام الأنبياء في كل زمان وجـــدنا أن الشـــباب أسرع إلى تصديق الأنبياء والأولياء في الغالب من الكهول والشيوخ فأرسلت رائد الأفكار في مجاله لعله يعثر على السبب في ذلــك فوجــدت الحاجــب للشيوخ عن إدراك ما أدراكه الشباب من النبوءة والولاية استحالة سوء العادة فيهم إلى فساد وحرص وطول أمل بطول السنين وتكرارها لأنه مهما طـــال الزمن وتكرر تكرر سوء العادة بتكرره ومهما تكررت العادة استحكمت على البصيرة وكانت حجابا لها عن إدراك الحقائق على ما بني عليه وناهيك بمن يشيب وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل وعنهما تترتب كل خصــلة ذميمة في الدنيا والآخرة أدهاها وأمرها التكذيب بنور النبوءة أو الولاية لأنه لا يتصل بنور النبوءة أو الولاية إلا بالتصديق فمن اتصـــل بواصـــل ومـــن انفصل عنه انقطع عن الله وانفصل وقد تجد من الشيوخ غالبا من كان فـــي عنفوان شبابه قبل استحكام العادة أحسن منه في شيخوخته فيصير مكذبا بعدما كان مصدقا والعياذ بالله إلا قليلا ممن سبقت له العناية فيكون جـــلاؤه فـــي الزيادة دائما فيتم عمره عن ذلك ولو فات التسعين والمائة فإن مثل هذا يزيد بزيادة السنين تصديقا ومنهم من تدركه العناية ولو في مدحه فتوطأ له بفضل الله جبال العادة في لمحة فتصير دكا كأبي قحافة رضي الله عنه وتتجلى لـــه عرائش الحقائق من نحدراتها بعد التمنع دهرا طويلا فتتجلي لـــه كالشـــمس الضاحية في رابعة النهار قال تعالى : إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) الآية ومن حجب العادة تكرر مشـــاهدة البشـــرية والمشـــاكلة فيحجب الشيوخ والكهول ذلك عن الاعتقاد فيمن ولاه الله من أقرانهم لا سيما إن كان أصغر منهم لا سيما إن كان من بلدهم لأنهم شاهدوا عدمه وطفولتـــه

وتلوثه بالقاذورات وصباه وبشريته فهم أشد له تكذيبا وانتقـادا مـن غيـره فيستغربون خصوصيته لاستحكام العادة على قلوبهم وضعف الإيمان بـربهم فيحرمهم الله من مدده على ما سبق في أم الكتاب.

ومنهم من يعتقدون فيمن هو أكبر منهم شيئا ولا يعتقدون فيمن هو أصغر منهم، ومنهم من يعتقدون فيمن هو معهم في زمانهم والسبب في ذلك أمران وهما سوء العادة والبعد عن الفطرة الصافية التي نشأ عليها فبلوا فيها كمـا يبلوا الثوب والعياذ بالله فلا تنطبع طينتهم البالية الصلبة لطابع المـواعظ ولا يتقوم عودهم اليابس لمقوم الشريعة فلا يزدادون إلا قساوة وعوجا إذ من لـم يكن في زيادة فهو في نقصان وقد سمعت بعض الشيوخ ممن كان يظن برقة الحجاب يقول لعالم في مجلس هل بقي في هذا الزمان أحد من الأولياء وهل بقيت الكرامات فأجابه العالم نعم بقيت الأولياء وبقيت كراماتهم وإنه لم ينقص عددهم فتعجب المسؤول كما تعجب السائل بهذا لكن استغفرت وتفكرت قوله تعالى : وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النـور ..... الآيـة والقدرة صالحة لكل شيء ومما يتولد من حرص الشـيوخ وطـول أملهـم واستحكام رين سوء العادة على بصائرهم إنهم ربما اعتقدوا فيمن أقبلت عليه الدنيا من الأولياء ولم يعتقدوا فيمن أدبرت عنه رأسا وجعلوا الدينار والدرهم دليلا قاطعا على الخصوصية والولاية وذلك لخفة عقولهم وحمقهم وجهلهـم لأن هذا الدليل يستلزم الاعتقاد في فراعين الكفرة فبان بطـلان اسـتدلالهم وصرفه على وجه إبليس ووجوههم لأن الله يعطي الدنيا لمن يحبه ولمـن لا يحبه ولا يعطي الدين إلا لمن يحبه ولا يرضى عز وجل أن تكـون الـدنيا لأوليائه معروضة.

وأما الشباب فلأجل قربهم من صفاء الفطرة وليونة طينتهم وغضاضة عودهم رق حجابهم فانفعلوا لفاعلات الخير لأن العقل منهم جديد غض لم يبل بتكرر السنين ولم يسود بتولي سوء العادة بتوالي الأزمنة وهم أسرع إلى تصديق الأنبياء والأولياء غالبا إلا من سبقت له منهم من الله الشقاوة في الأزل بعدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. والسلام وكتب محبكم وخديمكم طالبا صالح دعائكم محمد البكري بن محمد عبد الرحمن لطف الله به وبوالديه والأحبة وكافة المسلمين والمسلمات آمين آمين آمين.

ومما كاتبه به أيضا بعد سطر الافتتاح ما نصه : سيدنا الأسنى والذخيرة الحسنى الأمثل الأفضل الأجمل سيدي مولاي أحمد نجل الأمثل سيدي مولاي المهدي الترذالتي سلام الله على سيدنا يدوم أرجه ويغيث فرجه ومثل ذلك على السادات الأبناء والإخوان وبني العم وكافة التعلقات بالتمام أما بعد : فإن نعمة الكلام الإنساني المعتبر بها المهتدي بها إلى معرفة الباري تعالى فإنه قد قال جل من قائل ممتنا على عباده بهذه النعمة العظمى وهو سبحانه وتعالى ذو المن الذي لا يمن عليه : (الرحمن علم القرءان خلق الانسان علمه البيان) وحقيقة الكلام هو اللفظ وحقيقة اللفظ هو الصوت وحقيقة الصوت هو هواء يخلقه الله تعالى من الرئة بدون حروف فإذا بلغ الحلق خلق الله منه حروف الحلق وهي العين والغين والحاء والخاء والألف والهمزة والهاء فإذا بلغ الفم خلق الله منه جميع الحروف الباقية من حروف الهجاء فركبها الله تعالى ونوعها إلى أسماء وأفعال وحروف فكانت لفظا مركبا مفيدا على حسب إرادة المتكلم وعليه إن كان الناطق صادقا فتكون معانيه صحيحة حية مفيدة عكس الكاذب وعكس كلامه فإنه لا ينتفع به فلذلك جعلت عليه اللعنة فكان ملعونا لأنه قفا إبليس الملعون لأنه أكذب الكاذبين فكان متشبها به في هذه الزلة

العظمى ولأنه ضاد الربوبية والحكمة الإلهية بوضعه الشيء في غير موضعه لأن الله حق وهو أصدق الصادقين فما خلق الإنسان إلا ليقول حقا وبالحق والصدق أرسل الرسل وأنزل الكتاب واوحى إلى الملائكة ويلحق بهذه الزلة العظمى بقية غوائل الإيمان من الخنا والفحش والغيبة والنميمة وشهادة الزور والغنا ـ بكسر الغين والمد ـ فإن الغناء قرءان الشيطان الذي سأله من الربوبية فأعطيه فصار الغناء بذلك يدعوا إلى الفواحش التي تؤول بصاحبها إلى الدركات وعذاب النار وسوء القرار فكم شاب وصبي وشيخ خرف جعل الله سبب ضلالهم الغناء حتى رأوا أن العمل بمقتضاه دين واجب لا يجوز في مذهبهم المضل خلافه ولم يعلم الجهال أن المأخوذ من الشعر الأخلاق الحسان التي تكمل بها المروءة التي هي أخت الدين عندهم ثمرتها وغيرها حطب يرمى به في النار وربما جعل هؤلاء المغترون الفواحش التي يدعوا إليها الغناء همة ومروءة بزعمهم الشيطاني الكاذب حتى ربما حقروا من جنسهم من لم يغن ولم يصفق ورموه بموتة القلب وأنه لا يعد في العير ولا في النفير وأنه لا يفزع إليه في النقير والقطمير ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فتراهم يحللون أكل لحم من خرج من مذهبهم الفاسد وهمزوه ولمزوه ورشقوه بسهام الطعن نساؤهم ورجالهم فإن كان ضعيف الإيمان كاذب العزم فإنه لم يطق الصبر على ألم سنان طعنهم فانقلب على وجهه وعاد لما خرج منه خاسئا ميئوسا وإن كان قوي الإيمان صحيح التوبة صادق العزم صبر لطعن سنان ألسنتهم ولم يرجع إلى حزبهم أبدا لأنهم لا يحزنون بتوبة من تاب منهم كما يفرحون لمن انخرط في سلك حزبهم وإن كان المنخرط صبيا حنكوه وطبخوا في قدرته الجديدة نجاستهم فلا تظهر طينته بحرها على الغالب ومن خذلان الله لهذا الحزب إنه لا يزال أحدهم يجهر

بالغناء وتهتز به أركانه صفقا ورقصا آناء الليل وأطراف النهار حتى يعرق منه الجبين والعياذ بالله فيمتزج الغناء بلحمه ودمه ويشتبك في عروقه ويركز في طبعه وسره وسريرته فيصير عاملا بمقتضاه طبعا والعياذ بالله وما مقتضاه إلا العصيان وما يؤدي إلى سخط الرحمان والدخول في حضرة الشيطان وعلامة دخولها بكاؤه وحميته ومعانقته فيه فإن مثل هذا ميئوس منه في الغالب ولا يأس من رحمة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وبهذا عند الحزب الشيطاني في الدرجة العالية وعند حزب الشيطاني في الدركة السافلة. ومثل هذا الرجل المفتون يزني وهو يضحك ويفعل الفواحش كلها وكأنه في النعيم على زعمه الكاذب وحدسه الناجس ويجاهر بذلك ويفتخر به لغلبة الطينة الشيطانية على اللطيفة الرحمانية وسبب ذلك الشقاء السابق والتلبيس بتلاوة قرءان الشيطان الذي هو الغناء والعياذ بالله فإن قرءان الله يقول : (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وهذا القرءان الشيطاني يأمر به ويزينه ويفتخر به وقرءان الله يقول (وأقيموا الصلاة) وهذا القرءان الشيطاني يؤدي إلى تركها رأسا عند ذلك الحزب إلا قليلا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولذلك كانوا لا يصلون غالبا ومن صلى منهم همزوه ولمزوه وأفسدوا عليه صلاته ومقتوه فإن كان ضعيف الإيمان تركها وإن كان قويه دام عليها وقلما تجد من هذا الحزب الشيطاني من يتوب توبة نصوحا غالبا فيتوب في الظاهر دون الباطن وصداء المعصية باق عليه فيتحول إلى حب الرئاسة والظهور والكبر والحسد والغجب ورؤية الفضل على الغير والهمز واللمز والعبث والسخرية والعجب والحرص على المنزلة في القلوب فيكذب ويداهن ويماري ويجادل يدل ذلك على عدم خلوص توبته وقبولها إنما يتقبل الله من المتقين إذ ربما رأى أهل المروءة والديانة ببلده قد استخفوا به وهم

أهل الحل والعقد بسبب نظمه في سلك أولئك الأحزاب وجعلوه في حيز الإهمال والهوان فتاب لأن يعظموه وينظموه في سلك عقدهم فلم تكن التوبة لله خالصة فلم يبارك الله له فانكسفت أنواره وانحطت عن الملأ الأعلى والملأ الأسفل أنداده وعومل بنقيض قصده وسقط في يده لأنه لم تنحسم إذ ذاك عروق الشر فأنبتت أرضه الحشيش وأم نانا وكمانيك والديس فغلب صالحه على طالحه وفاسده على ناجحه فخسر الدارين وقد يبتلى في الغالب بذلك منهم من ترك الصلاة رأسا حين التبس بذلك الحال الشيطاني فيعاقب بعدم التوفيق ولا يخرج من معصية إلا وقع في معصية أعظم لأن الصلاة نور السماوات والأرض وبرهان وعماد الدين فلا إيمان لمن لا صلاة له ومن كان يصلي حين التبس بذلك الحال فإن الله يوفقه أي ببركة الصلاة إلى توبة نصوح يغسل بها حوبه ويوفقه إلى الندم على المعصية وشرائط التوبة من البكاء والحزن والجؤار إلى الله تعالى في قبول توبته وغفران ذنوبه ومن أدهى الدواهي وأكبر الفتن أن بعض الكهول من الغافلين إذا ذكر عنده أحد من أهل هذا الحال الشيطاني يقول بلسانه العامي هاذاك العشرين ـ بكسر النون لابد منه ـ قد كنا قبله في العشرين نفعل كيت وكيت يذكر أيام التخليط السابقة ولا يتألم لذلك ولا يتحزن ولا تظهر له ندامة كأنه يجوز العشرين للشباب أن لا حرج عليهم وفيه وكأنه يقر الشاب على ذلك ويغره به ولا يظهر منه تقبيح ما قبحه الله ولا إنكار ما أنكره الله وكأنه يؤمِّنُ الشاب من اخترام المنية في ذلك الحال في عنفوان شبابه قبل كهولته ويغره بذلك فيكون شريكا لإبليس الغرور في تغرير الشاب وتضليله وما علم الجهول أن من أتى جبانة وبعثرها وجد الشيوخ أقل من الكهول والكهول أقل من الشباب وتبين له ضلال الأماني والنفس الأمارة والثلاثة بعدها كذابون خراصون لا يزالون

يكذبون ويمنون حتى إذا ظهر الحق انهزموا وولوا الأدبار وسقط في أيديهم وبطل ما كانوا يعملون. ومن دواهي الغناء أيضا ما يثيره من الخبث في الهواء الذي هو مادة الجسم النامي فيعتل بعد الصحة ويبتلى بعد العافية ويسقم منه قدر مدا صوت المغني فيتخلله الشياطين وتكثر فيه بسبب ذلك لأنهم لعنهم الله جواهر ظلمانية خبيثة يحضرون عند النتن والخبث ويحبون المراحيض والمزابل ومحالّ النجاسة والأمكنة العفنة والجيفة حسا ومعنى فيتضرر الحيوان والأشجار بتضرر الهواء لأنه مادتهم وسبب بقائهم إلى أجل مسمى ويغير الهواء أيضا الجور من الملوك والعمال فليس باب جهنم وكثرة ذكرهم على ألسنة الناس يسري حشاهم الخسيس فيثير بجورهم خبثا في الهواء عكس الذكر والعلم النافع والقرءان والقرءان والقرءان فإن هذا الأمر الشريف يثير في الهواء طيبا نافعا فحفاحا فيصح الهواء من تغييراته وتعلله فتصح بصحته الحيوان والجسم النامي كالأشجار والمعادن ألا ترى إلى زوجة الحسين السبط رضي الله عنه لما أنزلوها بعد قتله على معدن معلوم بالنماء والزكاة بطل نيله وانعدم إلى الآن ولم ينتفع به بعد ذلك إنه لما كانت هذه الخطيئة منها خبث هواؤه المشتمل عليه فانعدم بانعدام مادته لأنها رضي الله عنها ولدت هناك واستسقتهم فلم يسقوها وما من بلد ينبسط فيه العدل ويرتفع فيه الأصوات بالقراءة والذكر والعلم النافع في الأوقات المعلومة إلا ابتهج وزهى وعمر ودامت عمارته بدوام ذلك وكثرت روحانيته وقلت شياطينه لأن الروحانيين ينعشهم الذكر والطيب والنظافة المعنوية والحسية لأنهم نفوس.

وهذه رسالة موجهة من الشيخ سيدي البكري إلى الشيخ السيد محمد بن عبد الرحمن يقول فيها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله السيد الهمام الذي له بكل فضل تالدا وطارق إلحام قرة العين الذي هو عندي أنفس من الياقوت والعين الفقيه العلامة والنحرير الفهامة البركة السيد محمد نجل العلامة الأسنى والذخيرة الحسنى الولي الصالح سيدي عبد الرحمن ألف ألف ألف آلاف سلام الله عليه ورحمة الله وبركاته ومثله على كافة أهل التعلقات بك من أجل مودتك في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فقد بلغتني كتبك أيها السيد الأولي والأخري التي هي عندي أنفس من كل بضاعة كبرى وألذ عندي من نعمة القمري الساجع في الروض اليانع والمطلوب من سيدي لله تعالى أن يتنبط لي الأعذار في تسويفي بالجواب شأن أمثالك الصحيحي الأفكار إذا حملت الجواب على فراغي من اشتغال فأبى على قدر الله إلا التأخير المشبه الإهمال وقد تفنن أي تفنين تلك الأشغال المهمات وإن كانت لما علمت مظنة الشتات وما جعل الله لامرئ من قلبين ومن ادعى ذلك فهو في جهالة وبين فسبحان من يسوق المقادير إلى أوقات يبديها فيها إذ لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ولا نفوذ لإرادة العبد مع إرادة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فأما ما ذكرت في بعضها سيدي مما يشير إلى إساءتك الظن بنفسك دأب أمثالك الخاشعين مستنجدا الخليل بالدعاء أن يدكدك تلك العقبات المعترضة فاعلم سيدي لذا ولي منك بما ذكرت وأعظم حجابا وأقبح سيرة وأكثر عوارضا وأوعص عقبة وأذم طريقة وأشد إلحاحا باستنجادك بالدعاء لي أن يجيزني من سوء الحجاب وفتنة الأسباب وأن يقيني من فترة كدرات الاشتغال وما يترتب عن ذلك من الأشغال وسوء الحال والمآل وأن يعز مع

ذلك التفرغ لما خلقنا لأجله إلا أن رحمنا الله ولا سيما حيث أدبر الشباب وأقبل أوان المشيب وهرم الإهاب ووهن العظم ومضى عمري على سبهللا :

إذا المرء أعيته السيادة ناشئا فادراكها كهلا عليه عسير

وبالجملة فليدع كلانا للآخر بظهر الغيب لأن يجعل الله آخر العمر خيرا من أوله والآخرة خير من الأولى وأن يجمع كلانا مع كافة الأحباب في مستقر رحمته حيث لا يد ولا نصب ولا وصب ولا حزن ولا هم ولا غم وترى سيدي إن شاء الله مع حامله ما زفر قديد الفقير خوفك مما أتاحه الله بفضله على لسانه نسأل الله تعالى من فضله وكرمه وأن لا يجعل حظنا منه لساننا فإنه رحيم لطيف عطوف وقد تخلل جر هذا المنقول أضاف عشبة الأثاي وأما ما صدر مني من جواب الشيخ محمد محمود على الأبيات التي تضمنت بيت الأخطل الملغز به فهو ما اقتضاه الدليل العقلي في جوابه لا غير فإن كان عند غير فيه جواب فخالف هذا فليبده لي فإما أن تستصوبه فارجع عن قولي وإما لا فامض على مذهبي وما أدى إليه اجتهاده فضلا عن هذه المسألة التي هي كلامية وفائدتها قد رجح الأفهام إلى حل العويصات من المسائل وتدريبها وذلك رياضة للعقول والأفكار. انتهى ما وجدنا من هذه الرسالة الرائعة البليغة.

ومن روائع الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمن ما يلي :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فهذه نبذة وجيزة أذكر فيها كيفية ابتداء الدول جميعها ووسطها وآخرها مستعينا بالله ومتوكلا عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .**بـاب** : قال الله جل من قائل : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في

الارض ... الآية. فإذا علمت ذلك فاعلم بأن الله تعالى قد داول الدول في الأيام بين الناس من لدن آدم إلى يومنا هذا وما من دولة إلا كان ابتداؤها الاستضعاف والتواضع وعدم الاستكبار وعدم الحيف فإذا فعلت ذلك مكنها الله في الأرض وأكثر رجالها وأموالها فإذا كان وأبطرتها النعمة والدعة وعزة النصر بدا عليها مخايل الطغيان من الاستمبار والتجبر والاعتداء والظلم والحيف والازدراء والتعسف والميل للهوى وترك الحدود فإذا كان ذلك كفرت النعمة بعصيانها ولم تشكر ربها فإذا كان كذلك أخذت الدولة في النقصان والانحطاط لعدم الشكر لأن الشكر قيد النعم فإذا تثلمت حيطان الدولة جبروها بظلم عباد الله وأخذ أموالهم بالباطل لئلا يراها الناس ناقصة يراعونهم ولا يخافون الله ولا يتقونه فإذا فعلوا ذلك كثر الخلل فيها واتسع الخرق على الراقع فإذا عجزوا عن سد ذلك تهدمت من أصلها وتدكدكت قواعدها وجاء قوم آخرون فأخرجوهم منها وهكذا قال الله تعالى : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ومثال الدولة في الابتداء مثل دار بنيت من الجص والآجر والحجر فانهدم جانب منها فأعيد من الطين ثم انهدم آخر فأعيد من الطين ثم آخر وهكذا حتى أعيدت كلها من الطين فانهدمت جميعها من أصلها بأدنى شيء والله تعالى أعلم وأحكم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وللشيخ السيد محمد البكري قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الكامل مطلعها :

مهما دهى داه فؤادي فأفزعا	**لمن هو خير العالمين نجارا**
روح الأنام على التمام فسيحها	**جاها وكان صبيحها أنوارا**
محمد سمي قبل ظهوره	**في طوره الجسمي كان منارا**

إلى آخرها وعدد أبياتها اثنان وعشرون (22) بيتا.

وله قصيدة أيضا من البحر الكامل المنجرف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الكامل مطلعها:

يا ذا الفضائل والعلا	**يا ذا الصفات الساميه**
يا مرسلا بالاهتدا	**والرفق والرحمانيه**
إني مدحتك سيدي	**أرجو بذاك أمانيه**

وتشتمل على إحدى وستين بيتا وفي آخرها يقول :

البكري المداح من	**يكم يروم نجاديه**
صلى عليه الله ما	**صدح الجمام بداليه**
والآل والأصحاب أو	**لي الفضل والإنسانيه**
ماأحيت الأزمان مر	**ت القعقر واجد وافيه**

وله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الوافر مطلعها :

هام دمعي على الخدين لما	**وقفت على ربوعهم البوالي**
وذكرني بها طلل عفته	**شعاب السيل أيام الوصال**
فظلت مع اضطرام القلب أبغي	**أنيسا من هنالك بالمقال**
فلم أجد بها إلا وحوشا	**يثير زئيرها استحاش بالي**

وفي آخرها يقول :

سلام الله يتلوها عليكم	**وأزواج وأصحاب وآل**
من البكري محمد نجل عبد	**لرحمان محيك الاغتزال**
أصاب الرشد في دين ودنيا	**وآمنه من أسباب النكال**

وعدد أبياتها ثلاثة وتسعون (93) بيتا

وله أيضا قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الطويل :

أمن ذكرى سليمى تارق في الليالي ودمعك بالدما في امتزاج كالغزال

أبرق من نواحي قرى نجد قد الا فمالك في اصفرار بلونك كالآصال

أتحسب حيث لما تبح أن لا ينما بعشقك عدل دمع وسقم للعـذال

وفي آخرها يقول :

محمد الذي يدعـى بكـريا إليكـم آوى دنيا وأخرى ليحظى بالمعـال

عليكم من إلهي صـلاة مع سـلام على مر الليالـي وأصحـاب وآل

قد انفجرت محمد وحزني مع غمي بمدح المصطفى وانحلت حل العقال

وتشتمل على ثمانية وستين (68) بيتا.

ولكاتبه أيضا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

يا برق نجد تالق لمن عراه الغرام

ويا صباه فهـي لتنعش من يضام

لي جيرة في حماه ببينهم لي هيـام

وعدد أبياتها ثمانية وخمسين (58) بيتا.

وللشيخ محمد البكري من البحر السريع يقول :

يا نور قلبي يا سما بصـــري يا مصطفى من أصفيا مضر

يا شرح صدري يا مزيل الأذى يا ضوء مري كضيـاء قمر

يا رحمة الله التـــي عمنـا زعــر بها يا زينة النظـر

وعدد أبياتها اثنان وخمسون (52) بيتا.

وفي آخرها :

أو يرجع الجار عبيدكم محمد البكري بلا وفر

ولا احترام بل له منكم حبل متين مدة الدهر

صلى عليه الله ما بشرا | بك رسول من ذوي الزمر
ثم سلام ما إليك طوت | عيس فيافي من الوعر
والآل والصحب جميعهم | ما ضحك الأكمام بالزهر

ولكاتبه أيضا فيما يلحق بصنعة الأتاي لما أغفلنا ذكره فيما سبق لأنه نصيحة والنصيحة واجبة وذلك من بحر الخفيف والله المستعان وعليه التكلان :

أيها الخل إن صنعت أتايا | وتأنقت فاحذرن هواء
صنه منه بأغطيات صفيقات | نقيات تكن لذاك دفاء
وينلك الأتاي من فيه من ســـــ | ــر وطبع ومزية ودواء
مفعما بطبيخ مائك واحذر | جعله في وقيد جمر بصطلاء
منه يأتي الثوى وما قبل يكفي | في الصناعة إن أردت شفاء
كم أناسا بذاك أودوا ومن را.. | مجاوزة الأوسط ناء
فاحمد الله واشكرنه على ما | لك أوصل من شراب عطاء
ودع الكفر للعطاء فكفر المرء | نعمته تكون بلاء
ودع الفخر وصف قوم لئام | فاخروا بشرابهم فقراء
ثم لما أتاحه الله ودوا | لو يغر بين الأنام غلاء
كي يميز يسرهم ونسوا الله | وما قصدوا بذاك رضاء
وقفوا مترفي سبا حيث سالوا | بعد أسفارهم لذاك اعتداء
فلذلك مزقوا كل تمزيـــــــ | ــق وحلوا البوار بعد صلاء
فانو خيرا به ومن ينو خيرا | بالشراب يجده فيه ولاء

ولكاتبه أيضا في شأن ما تحفظ به المروءة بين متعاطي شراب الأتاي من البحر الكامل وفقنا الله :

ما أحسن الشاي شرابا بسطة لولا انفصام الأنس من أوصافه
أعجب به من جوهر متألق متناقضان به لحسن رشافه
طورا به الأحباب تجمع يا فتى طورا يفرقها إنقاء التافه
قد كان مقبل الأتاي إذا طرا خل تلاقيه بدون تسافه
فالآن من يخشى تثلم عرضه يأبى الهجوم عليه في أكنافه
فلربما جاء الخليل بقطرنا فصدفت عن ناديه أو أتحافه
ولربما ظن الظنون وما بنا إلا اتقاء الظن من مضيافه
فالحر يحرس عرضه من وصمة تصم الحبيب كوصمة المتسافه
فإذا دعاني صاحب النادي إلى ذاك البساط أتيت في إعراضه

ولكاتبه في شأن حكمة الأتاي الحادث في آخر الأزمان وهي :

من أشاح عن الأتاي بدهر قد أراد الإله فيه وجوده
فهو لم يفهم الزمان إلا خيرا لا ولا أهله ولا موعده
إذ طمائع أهله في كثافة قبل كانت ضئيلة مفقوده
ولدتهم عجوز دنياهم إلا وفهم تخن بنية وجهوده
جوجتهم كثافة الطبع قهرا الأتاي لكي ينالوا سعوده
ورقائق من لطائف روح وحقائق زينت معدوده
فتمد بمرها الشيخ أيضا فيصح بعشبة محموده
فلذاك لها أشار أخو المكنة والـ ـاهتدا من أهل السيوده

حيــث أدرجـــه بـــورد لـــئلا يحرموه مجده هنـــا وصـــعوده

وتكفل المريد .... من الـــه يؤمـــل العبـــد جـــوده

حبذا حبذا السنوســـي إذ حـــ ـــضض عن رؤية الفؤاد عموده

هكـــذا هكـــذا المربـــي لـــدينا يبصر الجبلات بـــدءا وعـــودة

ليعامـــل بالمطـــابق إيـــا ها فيورق من مريـــده محـــوده

وهكـــذا المرغنـــي يـــا حبـــذاه من إمام تمجـــد فـــي العبـــوده

وتوطأ فيه أهـــل الصـــفا مـــن زمرة الحق لا يـــرون جحـــوده

يتناولـــــه الجميـــــع لحـــــق لا لشـــــهوة أنفـــس ممـــدوده

قصدوا بالشراب تقوية الجنــــ ـــــد لا الجســـوم الكـــؤوده

القصيدة العنبرية للعارف بالله سيدي محمد البكري بـــن عبـــد الـــرحمن التنلاني التواتي في التعريف بعشبة الشاهي ومنافعها وفي ذلك يقول رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالشاه جل وعلا

وصوب هاطل صلاة الله على النبي المطصفى الأواه

وآله وصحبه الأطهار عدد دور الفلك الدوار

وبعد فالقصد نظام مختصر في عشبة الشاه لصاحب بصر

سألنيه من أرى إسعافه فرضا من أهل ودي واستعطافه

فصلته في النظم فصلا فصلا عددها بدا حسابا يتلا

والله أستعين في تفصيله وفضله أسأل في تكميله

فصل في الظرف الذي ظهر فيه من المكان والزمان

ظهر بالصين لبعض وزرا ملوكه بسبب فانجبرا
واستعملوه لوهيج الجوفي فبرءوا منه بغب خوفي
وذاك يا ذا اللب في الحادي عشر من بعد الألف نعمة على البشر

فصل فيما يدفع من المضار بإذن الله

وينفع الشاهي من الأحزان والتخم والعفينة في الأبدان
وثقل الأعضاء والبروده والنوم والتخدير والجموده
وضرر العقرب والجدري ووجع الركب في المروي
ووجع الصدر وشر البلغم وضرر الدم وضر العظم
كذا الزكام وسقام العين وضرر الدماغ دون مين
وسرعة الشيب وشر الهرم وآفة الحفظ وآفة فم
ومن رطوبة الجسوم العفنه ومن كثافة الطباع الخشنه
وظلمة القلب وظلمة البصر وظلمة الوجه على ما قد ظهر

فصل فيما يجلب من المنافع بإذن الله

منها صفاء القلب والدماغ والحفظ والإفصاح بالبلاغ
والشرح للصدر وهضم الأطعمه وخفة السعي وفتح الأصمخه
والعقل والفكر المصيب والنشاط من كل ما رمت من القصد المناط
والنسخ والإنشاء للأشعار والنشر والقيام في الأسحار
وقوة الباءة والعباده وعينة الأجسام من عباده
والجود والكرم بين الناس وبهجة الوجوه كالنبراس
وحمرة الخدود والطلاقه والحسن والبهاء والرشاقه
والختم بالحسنى على ما قد روى حبر إلى صدق المقول قد أوى

فصل في صفة استعماله

الطبخ للما غاية مستحسن ... ببقرج والنار تحته لين
فصبه عليه في البراد ... وضع به السكر في المبادي
فإن تحققت امتزاج الكل ... فاشرب بكأس نفعت من كل
وعاودن صبك مثنى وثلاث ... وكن به على الدوام ذا الثبات

فصل فيما يمزج به الشراب

المزج بالعنبري أو بالزهري ... أو اللويزة شفاء يبري
أو نعنع أو شبة الشتاء ... لأنها في الفصل برء داء

فصل في آداب مجلسه

أدبه خلوه من الدخان ... ولغط ومن خصام شنئان
وفاسق وأحمق ومجنون ... وذي تكبر عبوس مغبون
وذي اعتزال وعدو الدين ... وكل ما قبح في المبين
وغير ذي التمييز من صبيان ... ومنتن الريح من الإنسان
واختر له الضد من الإخوان ... أهل الثنا والفضل والإحسان
وقدم الكبير والأتقى ابتدا ... يا حاذق الفعل وكن مجتهدا

فصل في المنتقى من الورق والسكر

عليك بالزبرجدي اللون ... الطيب العرف الفخيم الحسن
واختر له أفضل سكر فإن ... لم تجدن فالكل بالنفع قمن

فصل في التعديل بين الورق والسكر

رجح مرارة على الحلاوه ... إن رمت جل النفع والطلاوه
لا سيما للكهل والشيخ وفي ... فصل الشتاء فاعلمن واقتفي

واعلم بأن علل الإنسان أكثرها من بلغم الأبدان
فالسكر الحلو مهما غلبا هيج مرضا وأثار العطبا

فصل في مزج الورق والسكر

مزاجه اليبس مع الحراره وفاق صفر أسكنت مراره
والسكر الأبيض رطبا بارد يوافق البلغم ذا البوارد
لذلك اختر له للاعتدال وأن يسوغ هنئ الابتهال

فصل فيما يختار له من الحطب

واختر للبقرج جزل الحطب من حطب الغبي المتين الطيب
وإن أردت غاية السرور في النادي إثر آلة البابور

فصل في الرد على من جعله خير البدع

سبحان من منّ به على العباد عند كثافة الطباع وأفاد
في علمه قدمه وادخره للمتأخرين ثم شهره
والملك ملكه كما شاء فعل وليس يستغرب هذا من عقل

فصل في الرد على من زعم أنه مضيع للمال

يا من يقول أنه مضيع للمال قولك لدينا أبشع
فقد نسيت قسمة الرزاق في الأجل الأول بالإرفاق
فذا موسع عليه الرزق وذا مضيق عليه الرفق
فلا يزيد الحرص في الأرزاق والزهد ليس سبب الإملاق
كم عاقل ذا حيل مفتقر وأحمق ذا نسب منتشر
لو كان بالعقل غنى الأنام لما أصابه أخو منام
بل قد جرى بحسب التقدير وليس بالحيلة والتدبير

يا غافلا هب من النوم فقد سبق ما سبق فاجزم واعتقد
فالهم بالرزق وخوف الخلق قاعدة لكل جرم مشق
هما نتيجة وقوع الجهل بوصفه سبحانه بالعدل
فاعكف على باب الإله طالبا نواله سبحانه وراهبا
ولا تعد ما نفقت عدا يمدك الإله منه مدا
فمنهم من يحسب الدوانق إن استضيف فهو شر وامق
لو يعلم الكرام ما أسره لأعرضوا عن كل ما ادخره
لأنه يضر بالفؤاد والصدر والجثمان والأكباد
لأنه يخرج من قلب رحيب قرب باليقين من رب مجيب

فصل في تفضيله على البن والمسمى بالقهوة

تفضيله خبرت عنه القيمه وهاطلات النفع مثل الديمه
ولونه النظار في الكؤوس مثل اللجين بزوال البوس
وكونه كل الحلال الطيب لم يختلف في ذوقه المستعذب
وكونه لم يعره الخمر سما من الأسامي عكس بون انتمى
وكونه موافقا للأمزجه بعكس ذاك البن فاحذر حرجه
وكونه ليس شراب الرومي إلا قليلا فزت بالفهوم

فصل في أول من استعمله بالمغرب

أول من شربه بفاس بعض الهداة الأوليا الأواس
من بعد ما حذره الإسلام لأنه أتى به طعام
من جنس الانجليزي ثم استعملا لما لدى أهل البصيرة حلا

خـــاتمـــة

وما نظمت عقده قد كملا أحمد رب آخرا وأولا
مصليا على الشفيع في العصات وآله وصحبه الغر الهدات
قد قاله محمد البكري عبد الرحمن أبوه أرزي
سامحه ووالديه الغفار بصوب سحب عفوه بالمدرار

ومن روائع الشيخ محمد البكري ما كاتب به بعض النجباء من الأعلام بعد سطر الافتتاح للجحجاح الغشمشم في الأقوال ونرجو من الله أن يكون أبـــدا على الأفعال الفقيه النجيب والأريب اللبيب سلام الله عليك التام واليمن العام المستدام ومثل ذلك على الأب والأم والأخ والأهل والأبناء والعم والإخوان وكافة من احتوت عليه بحرتكم على التمام أما بعد فلقد بلغني كتابـــك أيهـــا الأحب وفهمت ما فيه وإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ولا بـــد مـــن إتحافك الخالص الود بوصية لما يستقبلك من الأزمنة تثبيتا وإن كانت منـــي لمثلك لتذكرة لا تبكيتا وهي أن لا تهتبل بمن لم يرعو عن مناضلة من ليسوا له بأكفاء لما تقرر في الحكمة أن لا تعرف الأضداد إلا بالأضداد مثل النور لا يعرف إلا بالظلمة والحسن لا يعرف إلا بـــالقبيح والعـــالم لا يعـــرف إلا بالجاهل والجواد لا يعرف إلا بالبخيل والحليم لا يعرف إلا بالسفيه وهكـــذا ومن منا يفهم حكمة تسلط الأضداد على الأضداد ليبقى ما يبقى ويضمحل ما يضمحل فما كان حقا بقي وما كان باقيا انمحى واضمحل سنة الله التـــي قـــد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلولا الظلمة ما حسن النـــور ولـــولا الجهل ما حسن العلم ولولا البخل ما حسن الجود ولولا السفه ما حسن الحلم وهكذا :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

ومن أحمق بل ومن أجهل بل ومن أظلم ممن سعى في التشكيك في شمس أطلعها الله تعالى لم تحتج إلى التعريف بنفسها بل أظهرها مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وعن بعض العلماء لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت على رأس من يريدها فإذا كان الأمر هكذا ففيم العناء مع كل ناجح والاحتفال بكل ناعق إذ في ذلك تمزيق الأعراض وتعذر الأغراض وذهاب الأعمار ضياعا وتعذر الفوائد وتارا وإشفاعا ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي التعلق في الله كفاية وعز وحماية وعند المقارن تبدو الموازنة وتتجلي المزاينة بالمعاينة وتقول العامة أهل العقول في راحة قلت وأهل العقول هنا هم العارفون بالله لا غير لأنهم هم الذين ينطبق عليهم هذا الحد فليس لهم على الدوام إلا وجهة واحدة وما عذب الإنسان بمثل تشتيت الأفكار والجنان إذ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فإذا توجه إلى المغرب اهتم بالمشرق فتوجه إليه وإذا اهتم بل توجه إلى الجنوب اهتم بالشمال فتوجه إليه مثلا ومثل حمار الرحى وهكذا لا يزال في شعاب الدنيا وأوديتها وغمومها تائها حتى يأتيه الأجل المحتوم ولا يدري في أي شعب من شعابها يدركه فمن رحمه الله تعالى ارتفعت همته عن هذا الشعاب وتوجه إلى الله بقوله الله الله وصانع هذا الوجه الواحد القديم الباقي الحي العالم القادر الغني بلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تخييل ولا تعطيل فتميل له الوجوه إذ ذاك جميعا أحبت أم كرهت وما من رامق تهافت إلا ويحسب أن العزة والرياسة والرتب طوع قيادة فيرتكب أمورا من التكلف والتصنع وغير ذلك من المحظورات فأما أن يكون في سابق علم الله أنه ينالها ولا ينالها إلا بشر يصحبها وإما لا فإن كان

الأمر كذلك ففيم العناد وهب أنه نالها في دار الفناء كما أراد فيدوم لها عزها وتبقى له رفعتها وبشاشتها كلا مع أنه والله لا يغبط العلو في الدنيا إلا الحمقى ولا يحسد عليه إلا التيوس الغرقى مع ما ينضم للحرص على ذلك من الشقاوة والخذلان قسطه وحصلت له الشقاوتان وذلك أن الله تعالى ما خلق الجن والانس إلا ليعبدوه قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فمن أحب الشهرة والرياسة والرتب الدنياوية فهو عبدها ومن أحب شيئا من الأشياء فهو عبده ومن أحب الله المالك لذلك كله فهو عبد الله المالك لذلك كله وشتان ما هو بين من هو عبد للرب ومن هو عبد للمربوب قال تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله) وحب الله هو قطب الصدق الذي تدور عليه نجوم السعدات إلا أنه لا يكمل ولا يصفوا شراب ذلك حتى تتمحي من النفس دعاويها وكبرها واستعلاوها وعلوها وغير ذلك من عيوبها لأن الحب لله لا يكون غاية إلا بعد كمال التجلي عن طريق الاستقراء فإذا انمحى كبرها مثلا ظهر لها كبرياء ربها وهكذا قال تعالى : سأصرف عن آيتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق والكبر فعدد الشقاء مع ما يلحق صاحبه من الذل والضعة والخزي والمقت في الدارين وقعدوده الحمق والحمق خبال في العقل بحسب القسمة في الأزل من سعادة أو شقاوة قال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس له قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ثبتنا الله وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة آمين والسلام انتهى من خط الشيخ محمد البكري.

ومن روائع وفوائد الشيخ محمد البكري قصيدة من بحر الرجز مشتملة على التضرع إلى الله والدعاء والاعتقاد الصحيح السليم والاعتراف بالعجز والضعف وعدم الحيلة وهي تشتمل على خمسة وستين (65) بيتا.

الحمد لله الغني ذي النعم	الرازق الفتاح دافع النقم
ثم صلاة الله والسلام	على الذي من جوده الإسلام
وآله وصحبه الأجواد	والتابعين قادتي الأسياد
وبعد فالبكري إذا ما اضطرا	وأجحفت حاجته مضطرا
ليس له من حيلة إلا الدعا	وقرع باب الله خير من دعا
يقول يا غني يا فتاح	يا خير من نادى به اللحلاح
ويا كريم يا جواد يا رحيم	ويا حليم يا غفور يا عليم
يا باسط العطاء يا منان	يا رازق الأكوان يا حنان
يا مالك الملك ويا رحمان	فما لغير ربنا امتنان
يا من له الإيجاد والإمداد	يا من له الأملاك والأجناد
يا من له العفو الكبير سرمدا	يا من له الفضل العظيم أبدا
يا كاشف الكروب والأحزان	يا واهب السرور والإحسان
يا غافر الذنوب والجرائم	يا كاشف الهموم في العظائم
ويا جميل يا جليل يا حكيم	ويا سلام يا معز يا عظيم
ويا لطيف يا لطيف يا لطيف	ويا مقيت يا مجيبا للضعيف
ويا ممد الكل بالآلاء	ويا عظيم النور والولاء
يا مبدي العطايا يا ديان	يا كاشف الرزايا يا حنان

أيا رءوف يا عطوف يا كبير ... أيا ودود يا ولي يا خبير
بك إلهي خير الدارين ... فسهلن في قضاء الدين
وخفف الظهر من الأوزار ... وخفف الجسم من الأضرار
واجعل لنا من دون ما يخاف ... سور حديد منك لا يطاف
وأسبل الستر علي أبدا ... في هذه الدنيا وفي الأخرى غدا
وأستعيذ بك يا حفيظ ... من الخصاصة التي تغيظ
وفقر قلبي وافتقاري لسواك ... وفقر كيسي من غصاوة آلاك
وهيأن لي سبب السعاده ... وما لنا بفعله استفاده
واجعلني مخلصا حنيفا صادقا ... ودينا وخيرا وحاذقا
ووسعن يا واسع علي ... حتى يفيض الخير من حولي
واجعلني في ذاك كريما مخلصا ... كي لا يكون ما أجود قالصا
وألبسني عزة بين الورى ... وهيئة وشارة لمن يرى
عبدك عاجز ضعيف لا يقوم ... بالجلب والدفع لمن له يروم
وليس لي من حيلة في الرزق ... إلا ندائي يا مليك الحق
أني جهول مع علمي كيف لا ... أكون في جهلي غبيا جاهلا
فجد علي وعلى الأبناء ... بنعمة الدارين في الإملاء
وأجعلهم أئمة هدات ... في جملة البررة القادات
يوحدونك ويعرفونك ... يمجدونك ويشهدونك
وكن لنا في كل سول حافظا ... وعنا كن لكل رجس لافظا
ولا تدع خواطر الضلال ... تخطر في القلب يا ذا الجلال

واليمن فاجعل في لساني ويدي وفي فـؤادي وجميـع الجسـد
يا من يرى ولا يـرى بـالعين نجنـا مـن غشـاوة العينـين
وافتح لنا البصـيرة المكنونـه فتحا يرى الحقـائق المصـونه
واجعل لنا من كـل هـم فرجـا ومن جميع الضـيقات مخرجـا
واجعل لنا من غمرات المـوت عقـلا وإيمانـا بـدون فـوت
وبشر العبد الضـعيف برضـاك عند التفاف الساق بالساق هناك
واجعلني ممن يفرحـون بلقـاك وبمفارقـة كـل مـن سـواك
وابعث لنا قبل السؤال رومـان لنهتـدي لأصـول الإيمـان
واجعل لروحي بعـد ذا سـراحا في البرزخ الأعلى فلـن تراحـا
باقيـة ناعمـة مبشـره ذاكـرة عارفـة محبـرة
متـى إذا مـا حقـت الحقـائق وبعثـت لربهـا الخلائـق
ووضـعت حوامـل النسـاء وعطلـت مزيـة الكومـاء
وشـابت الولـدان والرضـيع وخضـع الجبـار والرفيـع
وبلـغ الحنـاجر القلـوب وانكشـفت هنالـك الغيـوب
والنـاس بـين فـائز وهالـك وموبـق بفعلـه وسـالك
فاجعلني يـا رب مـن الأبـرار السـالمين مـن عـذاب النـار
وأعطنـي صـحيفتي بـاليمنى وثقل الميـزان لـي بالحسـنى
ولا تناقشـني لـدى الحسـاب ومن يناقش فهو فـي العـذاب
واجعلني كالبرق نمـر مسـرعا على الصراط وإنـائي مترعـا
من حوض أحمد الحبيب المصطفى صلى عليه الله ما عـذب صـفا

وارزقني يا رب دخـــول جنتــك	في زمرة الأخيار أهــل خلتــك
واكشف لنــا هنالــك الحجابــا	يا خير من أعطى ومــن أجابــا
وسيلتي إليك خيــر مــن عبــد	وخير من صلى وخير من سجد
محمـــد أفضـــل مـــن خلقتـــه	وكل من إلى الـــورى أرســلته
وخيــر مـــن ولـــدت النســـاء	وجــــره الصـــباح والمســـاء
صـــلى عليـــه ربنـــا الوهـــاب	وآلـــــه وصـــــحبه الأقطـــــاب
مـــا انقشـــعت بحامـــه الغيـــوم	وزالـــت الأحـــزان والهمـــوم

رسائل موجهة من الشيخ محمد البكري إلى السيد الشريف المنيف مولاي أحمد بن مولاي المهدي الترذالتي : الحمد لله وحده وصلى الله علـــى ســـيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بعد سطر الافتتاح وعلى من ذر له لدى الحكمة لصفاء سريرته الحســـنى وفر به وجه العلم فلاقاه ببشره الأسنى خليلنا الصادق وسيدنا الحاذق الشريف المنيف الظريف القطريف سيدي مولاي أحمد نجل الأشرف الحاذق الـــولي الصالح سيدي مولاي المهدي الترذالتي سلام الله عليك التام والـــيمن العـــام المستدام ومثل ذلك على الأهل والأبناء والأم والإخوان والأشراف وكافة من ينتمي إلى جانبك على التمام وعلى خليلنا في الله البركة سيدي محمد الحسن الفقيه الزجلوي.

أما بعد فلتعلم أيها الجحجاح الأرضى إن لله تعالى في كل ذروة من الزمن حكما يتعلق بذلك الزمان يبديه فيه ولا يبتديه لكن لا يهتدي لكيفيـــة انطباقـــه على الزمان الحاضر وتحقيق كميته إلا من منَّ الله عليه من نوره (يهـــد الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) ثم إنـــه لا عصمة ثم بل ولا سلامة بل ولا عافية إلا الزهد واليقين فيهما عصم الله أول

هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فكانوا منهما في الذروة العليا فلم يبالوا بعواصف الزمان ولا قواصفه :

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ما ذا رءا منهم في كل مصطدم

ثم لما تبدل الأمر وانقلبت حقائقه وتأخر الزمان واختلطت الأهوال ومرجت العهود وأظلمت القلوب من الجهل والعصيان وأكل الحرام والاشتغال بما لا يعني من الفضول وغير ذلك صار الفؤاد لا نفاذ له إلى الحقائق ولا خلاص له إلى الدقائق ولا وصول له إلى الرقائق وصار يتخبط في الأمور تخبط عشواء فيعثر على كل بلوا وأحاطت به الأسواء والأدواء فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد جعل الله اليقين سراج المملكة الإنسانية كما جعل الله الشمس سراج المملكة الكونية فأما الزمان الأول فلقلة الموانع لم يحتج أهله إلى كبير سياسة في إيقاد هذا السراج الأعظم وأما آخر الأزمنة مثل زماننا هذا فلا بد من سياسة كبيرة في إيقاد هذا السراج الضاوي لكثرة الموانع والقواطع وانفتاح أبواب الرياح التي تهب منها على هذا السراج فتطفئه ولله در الشيخ الولي الصالح سيد المختار الكنتي حيث يقول : **ايها السالك نهج القوم لا * تدع الباب رياها للرياح**

فمن أراد أن يتعطل أو يتبصل فليطلب ما لم يخلق الله في الدنيا وهي الراحة ثم إن طلب الحلال فريضة بعد الفريضة لأنه الأساس للدين وعليه ينبني والتثبت في طلبه في زماننا هذا واجب لا ينبغي أن يترك بوجه من الوجوه لأن فيه صونا للدين والمروءة من بروق الأطماع والسرقة وغير ذلك وفيه عون كبير لليقين ولا تجد في الغالب في زماننا هذا فارغا إلا وجدته متعرضا للأطماع معولا على المسألة مشتغلا بما لا يعنيه ولو كان من كان وفي الأثر : إن الله يكره الشاب الفارغ وهو السبهللا الذي لا تراه في عمل

دنيوي ولا عمل أخروي فلذلك عليه السلام قال : إن الله يحب العبد المحترف ثم إن الحرف على أنواع منهم من حرفته التجارة ومنهم من حرفته الفلاحة والحراثة ومنهم من حرفته الصناعة والعمل باليد على أنواعه ومنهم من حرفته اليقين والتقوى وهذه الحرفة أجل الحرف وأعظمها وأعزها وأسلمها وأكبرها أمنا للعواقب ولإذن الله تعالى فيها علامة لا تخفى على من احترف فيها لاكنها أعز من الكبريت الأحمر في زماننا هذا وإنما المطلوب الحرف في غيرها مع اليقين والاجتهاد حتى ينقله الله إليها فلا يخفى عليه الأذن فيها مع أن أهل الزمان الأول رضي الله عنهم لم يخل غالبهم من حرفة يعيش بها وقد تواتر عنهم ذلك واشتهر فمنهم من كان تاجرا ومنهم من كان فلاحا ومنهم من كان صانعا ومنهم من كان جزارا ومنهم من كان صيادا ومنهم من كان حدادا ومنهم من كان صيرافيا وغير ذلك من الحرف وهم بالطبقة العليا من اليقين والزهد والتقوى قد لا حظوا في الأسباب مسببها جل وعلا فلم يغيبوا بها عنه كما لم يغيبوا بالنعمة على المنعم ولا بالصنعة عن الصانع فحفظ الله دينهم ومروءتهم وزكت أعمالهم وتطهرت أحوالهم رضي الله عنهم أجمعين فأما زماننا هذا فأحرى وأحرى بأن لا ينبغي أن يخلو المؤمن من حرفة يتكسب بها بشرط اليقين والتقوى والصدق إما تجارة وإما فلاحة وإما صناعة وتجد فيه خير المؤمنين من يتق الله ويحترف لأنه تسبب في حفظ يقينه وفي سد أبواب الأطماع وتمرين النفس على ترك الراحة التي ليست في دار الدنيا واشتغاله بها عن كثير من الملاهي والمعاصي والدناءات ولذلك أشار شاعر عصره بقوله :

إن الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرء أي مفسده

فلا يشك عاقل بصير بزمانه أن ما أشرنا إليه هو الحق الذي لا يصرم قال الله تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقال تعالى : (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله).

هذا ولما نسي أهل زماننا ما خلقوا لأجله واشتغلوا بالأسباب وغابوا عن مسببها وعن طاعته سلبوا من الرشد في أمر الدارين فلا ترى ذا حرفة ثابتا فيها لا يتحول عنها لغيرها بل تراه يتكلف بجمع حرف فلا يجد بركة واحدة ولا ينالها لأن طلب الشيء من وجه واحد أقرب لحصوله وإليه أشار بقوله عليه السلام : إذا رزق أحدكم من وجه فلا يدعه فانظر إلى القدماء واشتغال كل واحد منهم بحرفته التي قسمت له لا يتعداها لغيرها إلا إذا حصل له الأذن بالاشتغال بخلاف بني الزمان لأن الدنيا قد أذنت بالارتحال وهي الآن عجوز في الغابرين فلا بد من أسباب تنهدم بها دعائم هذا العلم شيئا فشيئا إلى أن ينهدم بالصحفة مرة واحدة ومن الدليل على عقل الرجل ومروءته لزومه لحرفته ما لم يؤذن له بالاشغال فتكون صونا له من الأطماع لأن الأطماع هادمة للدين والمروءة نسأل الله السلامة ومن رزقه الله مالا فالمطلوب منه أن يقوم بحفظه وأن لا يتعرض للإضاعة لنهي الشارع عن الإضاعة كمالك الجنات وغير ذلك فعليه أن يتسبب في إدمان عمارتها بخدمة الفقارة والزرب من الرياح ونقل الزبل والاستبصار بفلاحتها ناويا بذلك التعفف والصيانة ونفع عباد الله فقد روي أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه خال النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وأحد العشرة المبشرين بالجنة كان ينقل الزبل إلى أرض له ويقول مكيال زبل بمكيال بر، وقال عليه

السلام : إن الله ينهاكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال ومنع وهات ووأد البنات.

قلت قد جلبت هذه النبذة لكي لا يظن الظان القاصر عن المدارك أن من في مهنة الكد والاشتغال بالمعيشة بشرط التقوى مسلوب من الدين والخصوصية حسبما قصر عنه فهم الجم الغفير من الناس فإنهم لا يرون لمن يشتغل بحرفة من الحرف خصوصية للمشاكلة والمشابهة القائمة فيما بينه وبينهم ولم يدركوا الفارق وأين رأيهم ورأي من قال قبلهم بحكاية الله له : (ما هذا إلا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون) ولم يعلموا أن سيد العارفين عليه السلام إذا دخل بيته كان في مهنة أهله وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويعلف ناضحه لكن جهلوا الفرق ولم يميزوا بين الحقائق لأن أظهر شيء الجثمانية وهي مع ذلك لا يروك بإظهار أستر شيء الروحانية فكيف لا يخفى باطنها وهي الخصوصية إلا على من خرق الله له الحجب (يهد الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) والسلام وكتب محبكم وخديمكم أسير ذنبه محمد البكري بن محمد عبد الرحمن كان الله له آمين.

ومما كاتب به أيضا بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله إلى من نسأل الله تعالى أن يجعل يقينه أرسى من الجبال كما أمد بذلك زمرة المفلحين من الرجال وأن يفك عن قلبي وعن قلبه الأقفال والعقال إلى أن يحلا في حضرة الحق الملك المتعال الشريف الغطريف الظريف العفيف قرة العين ومحل زوال المسن السميذع الأنجد البركة الأشرف سيدي مولاي أحمد نجل الولي الصالح الأمجد الأنجد الأشرف سيدي مولاي المهدي الترذالتي سلام الله عليك يسكن الجاشن ورحمة الله تعالى وبركاته شفي القلب من

الحشيش والخشاشن ومثل ذلك على الأم والأبناء والإخوان ما ربى بالشدائد للبررة الإيمان أما بعد فقد أعظم الله أجرنا وإياك أيها السيد في فقد الولدين الذين كانا عارية بيدك عارية مدة فرجع الله في عاريته ولا يظلم ربك أحدا فقبضهما الله تعالى إلى رحمته إلى نعيم لا يعقبه بؤس وإلى سرور لا يعقبه حزن وإلى سعة لا يعقبها ضيق وإلى نور لا تعقبه ظلمة وإلى حياة لا يعقبها موت وإلى غنى لا يعقبه فقر واختار الله لهما ذلك على ما عندكم وما عند الله خير وأبقى وما عندكم ينفد وما عند الله باق كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده لأجل مسمى واعلم أيها السيد بان الله تعالى خير لهما منك وأجرك على الصبر عنهما خير لك منهما لأن رحمتك بهما لم تكن شيئا في رحمة الله بهما وما رحمتك بهما إلا من عظيم رحمته جل وعلا وما ذلك إلا من تنزلات رحمانيته في قلوب الوالدين وما الوالدان إلا والدان والله الخالق والمالك والمحسن يملك الأباء والأبناء والأب ليست له نفسه فكيف يملك ولده أو غيره والملك لله الواحد القهار القاضي في خلقه بما شاء من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وفي حديث قدسي يقول الله تعالى : من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وليطلب إلها سواي قال الله تعالى : ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وإنه ما من حكيم إلا ذو تجربة والله تعالى أحكم الحاكمين وقد ابتلى الله تعالى الأباء في هذه السنة بفقد الأبناء ليكونوا على فريقين فريق صبر ورضى فله الأجر والرضى وفريق جزع وسخط فله

الوزر والسخط ولا يكون إلا ما أراد الله تعالى ولا بد أن يميز الخبيث من الطيب بحكمته لأنه أتقن كل شيء خلقه ولا يتميز ذلك إلا بالشدائد لأن الشدائد صدأ اللئام وصقيل الأحرار إذ لا تزيد الأحرار إلا صقالة كما لا تزيد النار الذهب إلا صقالة ولو لم يكن في التسلي والتصبر إلا عموم هذه المصيبة بهذه السنة لكان كافيا لأنها قد عمت الحاضر والبادي وأهل العمود والقرمود لأن المصائب إذا عمت هانت وإذا خصت هالت وتجر العامة بذلك فتقول الموت بين عشرة نزاهة هذا قولكم في الموت بين العشرة فكيف لو كانت بين المئين والألوف إلا وأن العاقل لا يهتم إلا بسلب إيمانه وسلب أوصافه الحسنى فليكن اهتمامه وخوفه من ذلك لأن القلوب كلها بين إصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيف شاء ظهر البطن وأيضا لو اجتمعت المصائب كلها من سيدنا آدم عليه السلام إلى يوم القيامة لكانت دون مصيبة الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتمعت فيه منافع الخلائق كلها وجميع الصفات المحمودة في الدنيا والآخرة تامة تامة كاملة كاملة عامة عامة بمصيبتنا به صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب قد جلت وعظمت عن البكاء لا تبرد نارها ولا تزول أحزانها ولا تنجلي همومها وغمومها ولا تنفك غصصها بل كادت السماء منها تنفطر والأرض تنشق والنجوم تنتشر والبحار تجف والأنهار تغور والأشجار تيبس والوحوش تتانس والأنعام تتوحش والجبال تنهد والخلق تموت قال عليه الصلاة والسلام من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب وذلك لأن المصيبة به صلى الله عليه وسلم يتسلى بها عن كل مصيبة قال خالقه تعالى وهو علام الغيوب : (النبيء أولى بالمومنين من انفسهم .... الآية) واعلم أيها الأحب أن في الله خالفا من كل هالك

وعوضا من كل تالف ومن ركن إلى شيء سوى الله فقد اعتمد عليه ومن اعتمد على شيء فقد توكل عليه فلينظر إلى من اعتمد عليه فإنه إن كان صوبا فانيا هلك بهلاكه وتلاشى بتلاشيه قال الله تعالى : (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) فالعاقل يتخير من الأمور أحسنها وأجملها وأحمدها عاقبة وأبقاها وأدومها وإلا فليس له في العقل نصيب بل هو من البهائم والبهائم ليست بمكلفة وهو مكلف والبهائم لا تحاسب وهو يحاسب والبهائم في الجملة خير منه والعاقل لا يتخذ خليلا غير ربه ولا يعتمد إلا عليه ولا يفوض أموره إلا إليه ولا يركن إلا إليه ولا يستأنس إلا به ولا يلجأ إلا إليه فبذلك يدوم سروره ويدوم نعيمه وتنجلي عنه همومه وغمومه وإن المرء يموت على ما عاش عليه فإن كانت روحه في حياته مستأنسة بالله وبذكره فبذلك تكون في الموت وبعد الموت في عالم البرزخ مستأنسة بالله لاهجة بذكره لا تغتم ولا تحزن قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وإن كانت العكس فبالعكس والعياذ بالله تعالى ونسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والأخرة آمين وكتب محبكم طالبا صالح دعائكم أسير ذنبه محمد البكري بن عبد الرحمن بن محمد الطيب لطف الله به وبوالديه والأحبة آمين يا رب العالمين.

ومما كاتب به بعض الأحبة : وأما ما شكوت به أيها الأحب النجيب من المرض الذي منعك لذة الطعام والشراب ولعل ذلك والله أعلم من احتقان فضلة ردية في المعدة من بقية الطعام قد تعفنت هنالك لا يخرجها إلا القيء أو الإسهال فإن كنت تقدر على إخراج القيء فافعل فإن الحكماء من الأطباء

قد حضضوا على إخراج القيء لأنه صابون البطن فكما أن الثوب يزيل وسخه بالصابون كذلك البطن صح وصحت الأعضاء فإذا صح استلذ الإنسان الطعام والشراب وطرق إخراج القيء أن يسخن الماء فيجعل فيه شيئا من الملح فيجعل إصبعه في أقصى اللسان ويكون ذلك بعد الأكل فإن القيء يهيج للخروج ولا يترك الإخراج حتى لا يبقى من القيء شيء.

واعلم أن ماء أولف غليظ وخيم خشين فإذا اجتمع هو ولحم البقر في البطن فقد اجتمع الضرر جميعه واحذر من لحم البقر فإنه داء رديء ولا تعرج عليه ولعل هذا الضرر قد جاءك من جهته ومن أراد أن يزيل داءه فليطبخه بالثوم والزنجبيل والفلفل الأحمر وقد جعل الله في لحم الضأن والوعل غنى عنه وسعة وأفضل اللحوم لحم الضأن ثم المعز ثم الإبل ولحم الذكور أفضل من لحم الإناث ولحم صغار الضأن والمعز والإبل أفضل من كبارها وأفضل لحوم الطير لحم الدجاج وأفضل لحوم الدجاج لحم الفراريخ وهي الصغار من ذكورها وإناثها قبل أن تبيض الدجاجة وقبل أن يضرب الديك وأما لحم المعز فهو بارد يابس رديء ثقيل وخيم لا يوافق إلا أهل الإقليم الحار الرطب من السودان كأهل برنوا وعمالته إلى زندر وما قاربها يمينا وشمالا فإن أرضهم حارة رطبة وأجسادهم كذلك وما جعل الله في السبب سواد ألوانهم إلا حرارة أرضهم وأما لحم الظبي فإنه لا ينبغي الإكثار من قديده لأنه رديء، بالنسبة إلى لحوم الأنعام واعلم إن سهل الله لك في خروج القيء فلا تأكل إلا على الجوع ولا تشرب إلا على العطش ولا تشبع مشبعة كبيرة وترفع يدك من الطعام وفيك بقية من الشهوة فهذا ما يفعله من أراد صحته وأما شراب الأتاي فلا تداوم عليه كل يوم ولا تجمع بين شربتين بين يوم وليلة فلا ينبغي المداومة عليه لمن كانت طبيعته الصفراء فإن

الصفراوي قليل الرطوبة كثير اليبس والأتاي يرشق الرطوبة الفرعية فإذا أفناها أخذ الرطوبة الأصلية التي تقوم بها الروح فيقع الضرر وتعقل الطبيعة وتتقلص جلدة الدماغ فيتضرر في الروحانية والجثمانية وخير الأمور أوسطها وأما الشيخ الكبير فلا بأس عليه إن شربه مرتين أو ثلاثا في اليوم أو الليلة لأنه بارد المزاج كثير الفضلات فالإكثار منه ينفعه ولا يضره بخلاف الشاب ولا سيما الشاب الصفراوي فإنه ينبغي له أن يأخذ بالأوسط فيه وأما الخبز الفطير المسمى عند العامة بالكسرة فإنه من أسباب الأمراض لمن داوم عليه لأن الخبز الفطير غليظ ثقيل بطيء الهضم وهي من أكثر طعام تدكلت لا تكاد تنهضم والمدمن عليها معرض للأمراض إلا إذا سلمه الله فإذا اجتمعت الكسرة ولحم البقر والماء الوخيم في البطن اجتمع الضرر ولولا أن أكثر توابلهم فلفل السودان الأحمر لهلكوا لأن الكسرة ثقيلة ولحم البقر ثقيل والماء ثقيل والمطلوب منك أن تبدل الكسرة بالخبز الرقيق والعيش وكل خفيف وأهل تدكلت يحبون الكسرة وفيها ضررهم لو كانوا يعلمون وأيضا لولا ما تطبعوا عليه من شرب الأتاي لأسرع إليهم الضرر لأنه هاضم عظيم فإذا منَّ الله عليك بصحة البطن بخروج القيء فلا بد أن تصوم في الأسبوع يوما واحدا كيوم الإثنين أو يوم الخميس للأجر والطب فإن لم تقدر ففي كل ثلاثة أسابيع يوما فإن لم تقدر ففي كل شهر مرة ولأنها صحتك في ذلك لأن الجوعة مرة تصحح البطن وبصحة البطن يصح الجسد لأن البطن هو حوض البدن فإذا تكدر تكدر سائر الجسد وإذا صفا صفا سائر الجسد لأن جميع العروق إلى البطن واردة وعليك أيها الأحب بالمحافظة على الأوراد أول النهار وآخره فإن في الأوراد صلاح الدنيا وصلاح الآخرة والمسؤول من الله

تعالى أن يوفقنا وإياك لما يحبه المولى ويرضاه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والسلام. وكتب عبد ربه تعالى البكري.

ملاحظة : ومن خط الشيخ البكري على طرة هذه الرسالة الطيبة قوله : ومن أكثر ما يعين على الهضم وخومة ذلك الماء الذي بأولف ما يستعملونه من أكل فلفل السودان الأحمر لأنهم يستعملونه كثيرا لفسد الطعام في أجوافهم واستحال مضرا ولا سيما لحم البقر فإن الفلفل المذكور من أكبر المصلحات له وأعوانها على الهضم ولهذا الفلفل فوائد جمة ومنافع كثيرة منها الهضم المذكور ومنها زوال الرياح الجوفية التي تهيج في الأحشاء ومنها ما تنشيف الرطوبة العفنة التي في البطن والعروق وهي التي ينشأ منها الغثيان وهيجان القيء وسوء الهضم ومنها زوال البرد من الأعضاء والجسم ويكون ذلك بجعله في الأطعمة أو بابتلاعه عند النوم أو على الريق ثلاثا أو خمسا أو سبعا على قدر مزاجه وخير الأمور أوسطها وكذلك ينفع من التخمة بأن يسحق ويمزج بالماء ويشرب. انتهى.

ومن روائع الشيخ البكري المخطوطة بقلمه الموجودة في خزانتنا بأولف يقول الفقير ذو الوزر الكثير محمد البكري بن عبد الرحمن : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد : فإن الدنيا دونية دانية فانية خالية غرارة مرارة خداعة نكارة صفوها كدارة وحلاوتها مرارة والمصائب بها كرارة والتجارة لأجلها خسارة والتأنق بها حسرة والإطمئنان إليها غمرة لا يتعظ محبها بعبرة ولا يرفع الله له قدره ولا ترفع له حسنات ولا تغفر له سيئات ولا يكون في ديوان المقربين ولا يكتب في زمام المحبين ولا يشم رائحة الولاية ولا تكون لله به عناية فالحرص عليها حماقة وجنون والاسترسال في شهواتها فسوق

وجنون والفرح بها مشئوم والفرح بها مهموم والملتجئ إليها مأخوذ ومحروم والبناء فيها مهدوم هي التي غرت قابيل وقوم نوح وعاد وثمود حتى وقعوا في الهلاك بعد الجحود وهي التي غرت قوم لوط وقوم شعيب والفراعنة والجبابرة حتى عاجلهم العذاب قبل عذاب الساهرة وهي الكذابة وهي اللئيمة وهي النميمة وهي الفرارة وهي الشوهاء وهي النجرتء وهي الحيزبون وهي أم دفر وهي أم البلايا وهي أم الرزايا وهي دار الخطايا وهي دار الهم وهي دار الغم وهي دار الحزن وهي دار الموت وهي دار الفناء فعبرها ولا تعمرها وبعدها ولا تقربها واجعلها مطية للآخرة ولا تجعلها خليلة تفز بالفاخرة وهي دار الأعمال والآخرة دار القرار والجزاء والأهوال هي فانية والآخرة باقية وهي دار الموت والفراق والآخرة دار الخلود والتلاق هي بنت إبليس فمن صاهره اتصف بكل فعل خسيس وهبط إلى مهبط الهوان والدناءة فحصل في شركة الهلاك والرداءة ومن طلقها استراح وأراح وسلك للإله العلي في سبيل الأمن والفلاح ولا يستقيم طريق الآخرة إلا بطلاق الدنيا الفاجرة ولا يتصف أحد بالصفات الفاخرة إلا بالزهد في صفقتها الخاسرة والدنيا والآخرة ضرتان لا يجتمعان ولا يتداخلان ولا يتوافقان ولا يتماثلان ولا يألفان ولا يتحابان لما بينهما من المنافرة والمباينة والمشاكلة والمشاحنة هاتان ضدان لا يجتمعان فمن أحب هذه أضر بهذه ومن أضر بهذه أحب هذه أف للدنيا إذا أقبلت وأف لها إذا أدبرت إذا أقبلت كانت شغلا وإذا أدبرت كانت هما وحزنا وإذا أسرت أحزنت وإذا أضحكت أبكت وهي وليس بلغة العامة لأن من عظمها صغرته ومن أحبها أهلكته ومن دهنها شعثته ومن نومها سهرته ومن راسها وضعته ومن عزها أذلته ومن أكرمها أهانته ومن صادقها خدعته يا ويح من لا تحصى عيوبها ولا تستقصى ذنوبها ولا تعد

مصائبها نسألك اللهم يا منجي الغرقى من الهلاك أن تنجينا من شرها ومن الظلمات التي فيها والأحلاك ولا تكلنا بفضلك وكرمك إلى أنفسنا.

وللشيخ البكري أيضا لما وقف على البادسية وقرأها يقرظ عليها :

سما لابن باديس فخار بنظمه يواقيت في سمط أجل من الشمس
فكان قصيدة هناك فريدة لدينا خريدة تجافت عن البخس
فما العسجد الإبريز إلا خريدها جواهرها تزهو إلى الجن والإنس
فصاحة يعرب وسحبان سخرت لناظمها لكنها روضة الأنس
زهت بشيوخ كالنجوم تظافرت بها تهتدي الأنام من ظلمة الحرس
ويرجم شيطان الوجود بشهبها وتبتهج الغبراء من نورها القدس
فكم بركات أنزل الله للورى بإنشادها الحلو في السر والحسن
وكم من خطوب عند ذكر رجالها بها انجاب همها المخيم في النفس
وكم من مريد سهل الله سيره فنال الوصال بعد كده بالأمس
إذا ما أردت انتشال كنوزها فداوم ترى بيمنها مفعم الكيس
ولازم عليها شرح حبر تضلعا من العلم حتى قام بالفرع والأس
ليهنأ أحمد بن حاج بكنزها فلله در الفارس الأصيد القس
فقد حل مقعما وفكك مدعما وبين مفهما من اللفظ في غمس
جزاه إله العرش جودا ورحمة وناظم هذا المتن في الحشر والرمس
لقد ضاع هذا البكري بن محمد عبيد لرحمان وقاه من البخس

ولكاتبه أيضا على طريق الحكماء في التكلم على الغالب :

إن الصنيعة لا تحدي بمن قصرت أعراقه بل يخاف منه إن يثبا
يجزيك بالخير شرا ما حييت فلا ترى له حسنا إلا إذا ضربا

ليست قريش وكل العرب في خلف مثل الأعاجم والزنوج إن نسبا
ليس الأعاجم مثل الزنج في ضربه بالرجل كالبغل أدناهم هنا حسبا
لا تعتبر صاغة التزويق إن له إزالة واقبلن قول الذي جربا
إن النحاس إذا موهته ذهبا عما قليل ترى التمويه قد ذهبا
هذا على غالب الأحول قيل فإن تدرسوه فليس الحكم منسحبا

ولكاتبه أيضا على غالب الأحوال :

إن السمين وإن تبدو صباحته كل كليل رهين العجز والكسل
يسبيك منظره يخزيك مخبره كأنه صورة التمثال في المثل
ما المرء إلا بأصغريه مقوله وقلبه لا بعظم الجسم كالجمل
وكم نحيف لدى العويص تبصرة عطنفرا لو سحابا شط عن ملل
والعيل في مهبط الهوان منجدل بزه مثل أبي المليح ذي الوجل

ولكاتبه في طلب قوت الروح من رب الملائكة والروح

الحمـــد لله مقيـــت الـــروح مـــع ظلمـــة الجســـم بـــلا تـــروح
ثـــم صـــلاة الله والســـلام علـــى الـــذي للأنبيـــا إمـــام
وآلـــه وصـــحبه الغـــوادي لكـــل روح غـــب مـــا صـــواد
يا رب إن الروح تشكوك الظمــا والجـــوع تبغـــي قوتهـــا الشـــعما
وقد بســطت بالعطايـــا يـــديكا فمـــــا المعـــــول إلا عليكـــــا
فامددها يا رب بقوتك الجميـــل الـــدائم النفـــع المعظـــم الجليـــل
حتى به تغلـب جثمـاني فـــلا يشـــقى ولا يظلـــم يـــا رب العـــلا
رب كما جدت علـى الجثمـــان فجد علـــى الـــروح مـــع الأمـــان
أنـــت إلـــه واحـــد لا تعجـــز عن كل قوت مـــن عطـــاك يبـــرز

فلم تــزل يــا ربنــا بــالقوتين تجــود فضــلا وكــذا بــالقوتين

تشكوك روحي يا إلهي حبســها في هيكــل الجســم تــروم فكهــا

حتى تكون في السعود ســارحه حال الحياة بالصلاح مفلحه

ثــم إذا قبضــتها رحمتهــا ثم إذا بعثتها نعمتها

يــا ربنــا إن كانــت الأشــباح تنعمها كذلك الأرواح

أنــت الإلــه القــادر الحكــيم تفعل ما تختار يا عظيم

تخلــق مــا تشــا كمــا تشــاء بك فلا تعجزك الأشياء

يا رب فاجمع بيننا وبــين مــن ساد النبيئين جميعا بالمنن

في هذه الــدنيا وقبــل المــوت من بعد فتح ما به من فوت

وابثــق إلــي فخــرة الزخــارا بمدد من مده المدرارا

بجاهــــه صـــلى عليـــه الله وجاه من نبأه الإله

وجاه الامـــلاك وجــاه الأوليــا من صاحب وتابع وأصفيا

فـــالله الله مغيـــث الغرقـــى فمن به استغاث ليس يشقى

يستودع البكــري نفســه ومــا أمده به الإله منعما

إلهـــه الحفـــيظ ذا الجـــلال سبحانه من مالك فعال

ومن جملة القصائد التي مدح فيها الشيخ البكري النبي صــلى الله عليــه وسلم والقصائد التي مدح فيها البكري النبي صلى الله عليــه وســلم كثيــرة وكثيرة منها ما حضر لدينا ومنها ما غاب فمن ذلك قوله :

أدرى الهوى يا من غدا باخسا يستقذر الحب المنى في ذكــاه

واقرض على مدح النبي منطقا وأداب على الخير سوى ما نهاه

وتشتمل على تسعة وثلاثين (39) بيتا.

وله من البحر السريع في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

قد صاد قلبي أغير أحور كالبدر يزهو بعنان سماه

رمى بسهم مهجتي لحظه فقدً قلبي قدـّة بمــــداه

لا ديــــة ثــم ولا قــود إذ قاتل الميت قتيل هواه

وهي قصيدة طويلة لم نعثر على آخرها.

ولكاتبه أيضا سامحه الله :

أيا نسيم الصبا هل سلكت واد العقيـــق

يجري بما معيــن كالسلسبيل الرحيق

وهل مررت بحــي بحافتيه وسيـــــق

وهل بقرب الخيام أهل المصلى العتيق

وتشتمل على ثلاثة وثلاثين (33) بيتا.

ولكاتبه أيضا شفع الله فيه يليه من البسيط :

عرج بمنعرج الهضاب مســتلما ديـــار لـــيلاك حيــث البـــان والعلــم

واسكب هنالك دمعا جاريا واشـــأد حا أطلال ليلى جرى على العقيـــق دم

إلى أن قال :

ذلت لهيبتـــه جبـــابر الأرض إذ أتـــى رســـولا لديـــه العـــز والكـــرم

بيوم مولده إيوان كســـر جــرت به شـــقوق فحـــاف البـــؤس والـــنقم

إلى أن قال :

دكت فصاحته طود الطباع وقد ذلت له صولة الأتراك تنخرم

عذب الزلال لكل القادرين له يكررون فلا يعوقهم سأم

إلى أن قال :

فالماء ينبع جودا من أصابعه　　والشمس ردت لها وما بها وصم

وانشق بدر له بعد المحاق وقد　　بالحق أعلن والإشهاد منتظم

هذا ما أمكننا أن نكتبه من ديوانه ومن مقطوعاته وله عدة قصائد لم نكتبها في هذه المجموعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الرثاء وقصائد إلى بعض الملوك والأمراء يطول ذكرها ولقد اقتطف له محمود فرج في كتابه إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين فقد نقل من ثروته الثقافية والعلمية عدة أبيات ومقالات توج بها كتابه يقول في صفحة 96 من الكتاب المذكور لما ذكر الحسن بن سعيد البكري والبكري بن عبد الرحمن قال فكلاهما كان ينتسب لمؤسس الزاوية البكرية ـ إلى أن قال ـ من قصائده وأراجيزه منها أرجوزة تتناول ثلاثة علوم هي : التوحيد والفقه والتصوف وقد تقدم لنا ذكر هذه الأرجوزة وله أرجوزة أخرى باسم (متن المعيار) عن كيفية البحث والاجتهاد ومطلعها :

الحمد لله الذي قد جعلا　　صبح نهار النحو بينا جلا

ثم يقول في موضع آخر :

سميته المعيار للأفكار　　في ذم الاستقصاء للنظار

ويقول في صفحة 103 وكما تناول حذق شعراء توات الرثاء تناولوا أيضا المديح فنجد الشيخ البكري بن عبد الرحمن يمدح الشيخين الحسن بن سعيد وعبد الكريم بن محمد بقصيدة مطلعها :

باسم الله قريضي حلا ونثني على الله أن يقبلا

وصلى الله على المصطفى آل وصحب ومن قد تلا

أبى القلب إلا ودا في الخفا حامسا وعلى ببروج العلا

فقيهان كانا دليلان في الليالي العويصات إذ حصلا

ولنفس الشاعر قصيدة مدح أخرى تشتمل على خمسة وثلاثين (35) بيتا يمدح فيها أستاذه وخاله الشيخ الحسن بن سعيد البكري ومطلعها غزلي على الطريقة التقليدية :

ما لسعدى رمت بفؤادي بلحظ وكوتني بنار هجر هجارا

بخلت بوصالها وتصدت بالصدود وصيرته شعارا

ويقول محمود فرج أيضا في الصفحة رقم 104 وقد خص المشايخ التواتيون النبي عليه الصلاة والسلام وأهل البيت بنصيب كبير من المدائح فها هو الشيخ البكري بن عبد الرحمن ينظم أربع قصائد في مدح الرسول وآل البيت ونأتي بمطلع كل واحدة منهن :

بسمو خير ممجد ومكرم ومعظم فخرت قريش وجلت

وفي الصفحة 105 يقول ومن قصيدة للشيخ البكري بن عبد الرحمن يدعوا فيها إلى التمسك بالخصال الحميدة ومطلعها :

فكن صموتا ولا تكثر مكالمة فالصمت نور مبين رامه سعدا

ولنفس الشيخ قصيدة يحذر فيها من أكل لحم الحيوان المريض ومطلعها :

أفضل اللحم لحم ضأن صحيح سالم الجسم من أليم السقام

وله قصيدة يذم فيها الإنسان البدين ومطلعها :

إن السمين وإن تبدو صباحته كل كليل رهين العجز والكسل

وهذه القصيدة قد رسمناها بتمامها سابقا.

ويقول في صفحة 106 وللشيخ البكري بن محمد عبد الرحمن قصيدة يصف بها (صينية) ومطلعها :

طبلة كالمهاتي تزري الصواني ما لها في الصواني من أمثال

زين الله شكلها مثل ما زيـ ـن جو السماء بنور العوال

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني

وقد تقدم ذكره في هذه المجموعة كما أننا قد خصصنا لترجمته تاليفا سميته الغصن الداني في حياة وترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني يشتمل على ستة وسبعين صفحة (76) وملحق يشتمل على مخطوطات مصورة من إنتاجه العلمي ولكن لا غنى لنا عن ذكره في هذه المجموعة لنلحقه بأمثاله من علماء توات وهذه الترجمة مختصرة من المؤلف المذكور :

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني مختصرة فنقول : الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.

كان عالما عاملا حافظا ثاقب الذهن فصيح اللسان نشأ بتنلان وقرأ بها القرءان وشيئا من الفقه أخذ عن شيوخ كثيرة داخل الوطن وخارجه منهم الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر والعلامة السيد عبد الرحمن بن سيد إبراهيم

الجنتوري والشيخ عمر بن محمد بن المصطفى الرقادي الكنتي والشيخ محمد بن أب والشيخ السيد الحاج عبد الرحمن بن محمد التواتي التماوي لقد بذل مجهودا كبيرا في تحصيل العلم وشد الرحال لطلبه فلقد شد الرحال من تنلان إلى جنتور مرتين للقراءة على الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري.

فمن شيوخه المغاربة : الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي حضر الشيخ عبد الرحمن مجالسه واستفاد منه واستجازه فأجازه إجازة شاملة وجامعة لما تفرق في غيرها من الإجازات وتلك الإجازة تشتمل على 33 صفحة بالكتابة الدقيقة ومنهم الشيخ السيد صالح بن محمد الغماري السجلماسي والشيخ سيدي محمد المكي بن الشيخ صالح السجلماسي والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الدرعي.

كما رحل إلى التكرور فاستفاد وأفاد فمن شيوخه بأروان الشيخ طالبن بن القاضي سيد الوافي والشيخ أبو العباس سيد احمد بن صالح السوقي التكروري.

أما تلامذة الشيخ سيدي عبد الرحمن فهم كثيرون نذكر منهم ولديه الشيخ سيد محمد الذي كان خليفته ووارث سره وصنوه السيد عبد الله والعلامة السيد محمد بن عبد الرحمن البلبالي مؤلف غنية الشورى والشيخ السيد عمر التنلاني المعروف بعمر الأصغر والشيخ السيد محمد بن الشيخ سيد محمد العالم الزجلاوي وصنوه الشيخ السيد عبد الرحمن الزجلاوي والشيخ السيد عمر بن سيد محمد بن المصطفى أحد شيوخ السيد عبد الرحمن فقد ذكر التنلاني في فهرسته أن شيخه سيدي عمر قرأ عليه السلم في علم المنطق وإن ولد الشيخ سيد عمر قرا عليه أيضا مختصر خليل وبردة المديح في تنلان.

ومن تلامذته أيضا الشيخ السيد محمد بن مالك القبلوي حيث أنه ابتدأ عليه دراسته العلمية قبيل رحلته إلى الديار المقدسة.

إجازاته العلمية : تلقى الشيخ سيد عبد الرحمن إجازات علمية من طرق شيوخه الذين قرأ عليهم فنون العلم في القرءان العظيم، الحديث الشريف، الفقه، اللغة، وسائر العلوم اللسانية، الأصول، وسائر الفنون العلمية أمثال الشيخ الجنتوري، ابن أب، طالبن، بن سيد الواقي، الشيخ أحمد بن صالح الغماري، السيد محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي.

وألف الشيخ رحمه الله مؤلفات عديدة منها مختصر الدر المصون للسمين في إعراب الكتاب المبين، ومختصر النوادر، وفتاوى مختلفة، وفهرسة مروياته جمع فيها مراحل حياته وذكر فيها شيوخه والإجازات التي تلقاها منهم عدد صفحاته 100 صفحة بالكتابة الدقيقة كما خلف قصائد شعرية متنوعة وله الرحلة الحجازية التي كانت آخر مؤلفاته ومسك ختامه افتتحها بقوله : الحمد لله الذي فرض على المكلفين حج بيته المحرم العتيق وجعله حرما آمنا وغفر ذنوب من حجه وهو بذلك حقيق. وقد ذكر فيها جميع المراحل والمنازل التي قطعها ونزل فيها وذكر جملة من العلماء ممن تلاقى معهم في فزان وفي القاهرة وفي الديار المقدسة إلى أن رجع إلى مصر وتوفي بها يوم الأحد 29 من صفر سنة 1189 هجرية ودفن حذاء قبر سيد عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل رحمهم الله آمين.

ترجمة العلامة الشهير والأستاذ الكبير حمزة بن الحاج أحمد بن السيد محمد بن مالك القبلوي الفلاني.

هذه الترجمة قد ذكرناها في كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر ورأينا أن نضم هذا الرجل العظيم في هذه المجموعة إلى أمثاله من العلماء والأعلام بتوات.

ميلاده : ولد رحمه الله سنة 1259 هجرية بساهل بلدية أقبلي دائرة أولف ولاية آدرار.

حياته العلمية : دخل الكتاب القرءاني في سن مبكرة كما هي عادة أهل القرية حيث أنهم يدخلون أولادهم الكتاتيب القرءانية بمجرد إفصاحهم فحفظ القرءان وتبحر في علومه ولما حفظ القرءان تعلقت همته بالعلم وطلبه فلازم المشائخ الذين كانوا آنذاك متوفرين في بلدة ساهل فمن والده الشيخ الحاج أحمد إلى الأستاذ العلامة السيد المختار بن سيد احمد العالم فكان مواظبا على الدرس والتحصيل ليل نهار وكانت له مشاركة في مجالس غيرهما من الشيوخ مثل صنوه الأكبر الشيخ محمد بن الحاج أحمد ومثل السيد محمود الشنجيطي والشيخ السيد عبد الكريم بن التقي التنلاني إلى أن تضلع في العلوم وأصبح من ثواقب الفهوم فصار أحد الأعلام بتوات فقيها نحويا محدثا لغويا عروضيا حسوبيا فرضيا كبير القدر عظيم الحرمة وافر الهمة مهاب الجانب نافذ الكلمة وبالجملة فلقد كانت له اليد الطولى في العلوم الشرعية وغيرها من العلوم اللسانية وكان له ذهن سيال وذاكرة عجيبة فلقد كان يقول في آخر حياته لبعض طلبته : كنت في السابق أحفظ مختصر خليل كما أنك تحفظ سورة الفاتحة والآن صار حفظي له كما أنك تحفظ سورة لم يكن، تولى

التدريس وقصده الطلبة من كل ناحية فكان يدرس الطلبة كل يوم دروسا في الفقه والنحو وغيرهما من الفنون العلمية أما الحديث فكان يدرسه في أوقاته الخاصة به ومن عادته رحمه الله قراءة صحيح البخاري والشفاء وغيرهما كل سنة يبدأ في صحيح البخاري في منتصف رجب ويختمه في منتصف شوال ويقيم احتفالا ضخما للابتداء ويوم قراءة غزوة بدر ويوم الاختتام يدعى لهاته الاحتفالات رجال القرى المجاورة ويطعمون التمر واللبن والطعام والشاي ثم يتلوا ذلك القراءة. وهاته العادة عادة الاحتفال بالحديث الشريف معروفة في سائر النواحي التواتية ومتوارثة يرثها الخلف عن السلف كما كان من عادته رحمه الله في رمضان الجد والاجتهاد في قراءة القرءان وسرد كتب الأحاديث الصحاح والسيرة النبوية وكما تولى مهمة التدريس كان كذلك مفتيا وقاضيا بهاته الناحية فكانت ترد عليه المسائل المعضلة والمشاكل المقفلة من توات ومن أزواد ومن كل ناحية فيجيب عنها وقد وافقه علماء توات على غالب أحكامه لما أعطيه من الفهم والتأني في الأمور والإصابة في حل المسائل حتى كان العلامة الشيخ السيد أحمد الحبيب البلبالي يقول لأولاده قرب وفاته (ما تركت أحدا في توات يفوقكم في العلم إلا ما كان من ابني الحاج أحمد) ويعني بذلك صاحب الترجمة وأخاه العلامة الشيخ محمد وقد بلغ الشيخ حمزة رحمه الله من الشهرة في العلم وطول الباع ورفع المستوى ما جعل الشيخ النحرير العلامة الكبير السيد محمد باي بن عمر الكنتي يطلب منه الإجازة فبعث له بها لقد بث العلم وقام بمجهودات كبيرة وناجحة في سبيل تعلمه وتعليمه نصيحة للعامة والخاصة من المسلمين كما قام كذلك بتوجيه رسائل على سبيل النصح للأمراء والقضاة والأعيان في عدة نواحي يحثهم فيها على تقوى الله وطاعته والوفاء بعهده والرفق بالمسلمين.

مقتطفات من نصائحه : فمن ذلك النصيحة التي بعث بهـا إلـى السيد مولاي الشيخ بن سيدي مولاي عبد الله أحد أحفاد الشـيخ الرقـاني برسـم النصيحة يقول في مطلعها : الحمد لله الذي أبهج وجه الحق بعد مـا أنهجـه وأصبحه واظهر سنا صبح صباحته لذي عينين وأوضحه والصلاة والسـلام على ذي الأقوال الصحيحة القائل الدين النصيحة صلى الله عليه وعلى آلـه وصحبه الهداة النصحه وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى أن يجد المـرء مستهجن كسبه ومستملحه هذا وإنه من كويتبه حمزة بن الحاج أحمد سلك الله به السبيل الأحمد إلى الخل الكريم محتده الجميل معتقده المتلقـى بالإسـعاف والإنصاف المحبو بمزيد الإلطاف والإتحاف السيد الأبر والمبجـل الأغـر مولانا الشيخ بن محبنا السيد مولانا عبد الله ــ إلى أن قال ــ إني أوصـيك أيها الخل الصديق الفائق الرفيق بوصية رب العالمين للأولـين والآخـرين بقوله : ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيـاكم أن اتقـوا الله ﴾ وبإصلاح ذات البين بقوله : ﴿وأصلحوا ذات بينكم ﴾ وبوصيته ﷺ لـبعض أصحابه بقوله : أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله. وعليـك بـتلاوة القرءان وذكر الله فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض وعليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك فـي أمـر دينـك وإياك والجلوس مع الأقران الذين يصدونك عن ذكر الله أو يشغلونك عنه أو يضلونك فإن الطبع يسرق الطبع والجلوس مع السفهاء من البلاء وأعظم الداء ولا تجالس من لا دين له او لا يعجبك حاله أو لا يدلك على الله مقالـه ودع عنك كثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه وعليك بتقـوى الله والصمت والحب لله والبغض في الله ولا يتعلق قلبك بالدنيا ولا تعظم أهلهـا واصبر على ما أصابك واستعذ بالله من الفقر ومن عذاب القبر وأكثـر مـن

قوله ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم والبخل والجبن ومن الداء المعضل ومن الفقر ومن عذاب القبر. ولا تجعل الدنيا أكبر همك ولا هي شغلك فإن من طلب الدنيا فرت منه الآخرة ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا ونال الآخرة ولا تتأسف على ما فاتك ففي المثل : (ما فاتك أحلام وما يأتيك أوهام ولك الساعة التي أنت فيها) وإن نظرت إلى من هو فوقك فانظر إلى من هو تحتك بل لا تنظر إلى ما هو فوقك في الدنيا فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك بل تحمده وتشكره ولو كان في الدنيا خير عند الله ما سقى الكافر منها شربة ماء ولكن عجل لهم نصيبهم فيها وصل قرابتك وإن قطعوك وتحمل إذايتهم وتغافل عنهم وقل الحق ولو كان مرا ولا تخف في الله لومة لائم ولا تجب عن كل ما سمعت أو كرهت وليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد على أحد ولا تغتب أحدا ولا توذ أحدا ولا تسبه فإن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وعليك بالحياء فإن الحياء من الإيمان ودع عنك ما لا يعني ولا يغني وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله وكثيرا ما ينشد الموفق هذين البيتين :

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنا والعز كل العز للمتقي

إلخ ما جاء في هذه النصيحة الطويلة فقد ذكر فيها التقوى وأقسامها وأسرارها كما تضمنت التحذير من الغرور والإتكال وترك العمل الصالح والتحذير من سوء الظن بالمسلمين وكيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر فيها الاستقامة وفوائدها وهاته الرسالة تشتمل على 12 صفحة بالكتابة الرقيقة.

ومنها رسالته إلى أولاد النون بآولف وهم عرب كانت لهم كلمـــة نافـذة ومكانة عالية فأرسل إليهم بالنصيحة التالية :

الحمد لله مذهب غياهب الريون ومزيل سجف العيون عن قلب ذي الســـر المكنون ومنور أحلاك صدف الظنون بنور اليقين المصـــون عـــن مـــرأى البصائر والعيون والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين المأمون وعلـــى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يفرح الفائزون ويترح الخاســـرون ويعض الظالم على يديه إذا رأى الخاسر المغبون.

هذا وإنه من حمزة بن الحاج أحمد كثير الزلات والأسير المرهون إلـــى إخوانه في الله جماعة أولاد النون ـ إلى أن قال ـ ونســـأل الله أن يعودنـــا وإياكم بأحسن عوائده ويزيدنا بأحسن زوائده وأن يسلك بنا وبكم أنفع طريق وأن يجري الجميع على مذاهب اهل التحقيق بتصحيح الإيمان والسلامة من تعاطي ما يورد النيران والعصمة من الافتضاح من يدي الملك الديان بمشهد من سائر الأكوان وأن ينقذ مهجكم من اسر الشيطان والأخلاد إلى الألـــوان برسوخ مقامي الإسلام والإيمان وتنقيح مقامي اليقين والإحسان وأن يطيـــب بالسعادة والاستعداد أنفسكم بحيث لا تخشون بخسا ولا رهقا في سلوككم وإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع سنة رسول الله والإخلاص فـــي الأعمـــال كلها لله أخذا وتركا والتواضع لله والرضا عـــن الله فـــي الشـــدة والرخـــاء والاستسلام لأحكام الله والتجافي عن دار الغرور والاستعداد ليوم العـــرض والنشور.

ثم حذرهم فيها من الدنيا وفتنها ودعاهم إلى التقوى وحض على الإصلاح بين الناس وإلى الصبر والحياء إلى غير ذلك مما تضمنته هـــاذه النصـــيحة وختمها بقوله : واعلموا أيها الإخوان أنه على حسب رفع الهمم عن الـــدنايا

تعظم المزايا وتتفاوت المقامات وتتضح العلامات وتنقشع العلامات فتتجلى الكرامات يسر الله لنا كل أمر نحاوله بنياتنا وأنسانا بلذة الظفر بمرامنا ما نجد من ألم الكد في اجتهادنا وجعلنا من المتذكرين لذلك الخائفين من أعظم المهالك وأمننا من المضلات والعلامات المزمنات التي يستهون صاحبها الممات وحقق منا اللجأ إليه والإضطرار ولزوم الفاقة والافتقار والتوفيق لعمل يسوق إلى جنات من الرضى تجري من تحتها الأنهار آمين آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

أما المحاورات التي دارت بينه وبين علماء توات فلنقتصر منها على ما يلي : جرت محاورة في صحة الصلاة في الغار وتحت الهدم وبطلانها بين الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي من جهة وعلماء كسام من جهة أخرى وقد وجدنا في الموضوع أربع رسائل ثلاث منها من طرف الشيخ حمزة موجهة إلى العلماء المذكورين ورسالة من طرف علماء كسام بآدرار في الرد على الشيخ حمزة ونص ما كتبه الأول : الحمد لله ذي الجلال والإكرام الذي عز جلاله فلا تدركه الأوهام وسما كماله فلا تحيط به الأفهام القائل فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام الذي متابعته والإيمان به فرض على جميع الأنام ومخالفته كفر كما نص عليه الأئمة الأعلام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام

وبعد فمعلوم من الدين ضرورة أن التوجه في الصلاة إلى جهة الكعبة المشرفة واجب لا تصح الصلاة بدونه على الدوام وأن الصلاة أحد أركان الإسلام الذي من حاد عنه فقد حاد عن سبل السلام وأن المراد بالكعبة بناؤها لا البقعة من المسجد الحرام قال خليل : وبطل فرض على ظهرها قال

شارحوه وكذا في جوفها فيعاد أبدا ولو كان بين يديه قطعة من سطحها بناء على أن المأمور به جملة البناء لا بعضه ولا الهواء خلافا لأبي حنيفة في اعتبار الهواء واكتفائه بقطعة من سطحها وتكلم المصنف على الصلاة في جوفها وفوقها دون تحتها لأحرويته بالبطلان من فوقها قال سند فلو جوزنا الصلاة في الكعبة أو على ظهرها لم تجز في سرب تحتها أو مطمورة لأن البيوت شانها أن ترفع وليس شانها أن تنتزل ولذلك يحكم بأن سطوح المساجد كالمساجد في الأحكام بخلاف ما لو حفر بيتا تحتها فإنه يجوز أن تدخله الحائض والجنب ومقتضاه بطلان الصلاة تحتها فرضا أو نفلا اهـ ثم جلب الكثير من النصوص من أقوال الفقهاء وختم رسالته بقوله : وقد قال ﷺ : يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينقون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وعليه فلتسدوا هذه النزعة وتصلحوا من الدين هذه الثلمة وترجعوا إلى الحق بسرعة وإلا فمن عثر منكم على نص مخالف فليظهره لنا فنتبعه إن كان صوابا ونراجعه فيه إن ظهر لنا خلافه جعلنا الله وإياكم ممن سمع فاتبع وممن امتثل الأمر وما ابتدع وممن يعرف الرجال بالحق لا من يعرف الحق بالرجال إذ صاحبه يصبح في غاية من الجهل والضلال والسلام على من وقف عليه ممن يفهم ويُفهم ويسدي ويلجم ويعلم ويُعلّم من كويتبه حمزة بن الحاج أحمد.

أما الرسائل الأخرى فقد حذفناها اختصارا ولما توفي ابن أخته الشيخ السكوتي بالديار المقدسة استولى قاضي ورقلة زروق بن محمد على متروكه فكتب له الشيخ حمزة رسالة طويلة نصحه فيها وعذله على ما صدر منه ثم أتبعها بأخرى وهذا نصها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد. من حمزة بن الحاج أحمد إلى قاضي ورقلة زروق بن محمد بن أحمد السلام

عليك ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد قضانا العجب تسورك أولا على متروك ولدنا محمد عبد الرحمن ونقلك له وطرد ولدنا منه وعنه وكاتبناك وناصحناك لكن قال البوصيري : وإذا ضلت العقول على علم...إلخ بأي كتاب أم بآية سنة يباع ملك الغير قهرا وهو حاضر بلا موجب شرعي لم نسمع بهذا قبل اليوم أبدا لم نستغربه إن وقع حرابة أو خلابة بل يكون وجهه على القانون الشرعي وأهله حاضرون عالمون بعدم موجبه ينادون واحقاه واحقاه لم يوكلوا البائع ولا أذنوا له بحفظه ولا بالنظر فيه فضلا عن بيعه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولدهم حاضر والتركة بيده أمين ثقة راضون بأمانته وثقته ووكلاؤهم كذلك ومن لهم حق فيه أنت أو غيرك يأخذه من الوكيل المأذون له في التصرف وسترى صياح أرباب التركة أرسلوه إليك منكرين للبيع طالبين متاعهم أينما دخل لا يباع منه دانق ولا يخرج منه إلا ما خرج على يد وكيلهم لمستحقه وغيره يبقى على حاله ويرد لمحله وإلا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ((الموت تأتي بغتة والقبر صندوق العمل))

يغمى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

ولقد علموا لمن اشتراه.. إلخ فلو تبصرت لما تعصرت ولا أخالك تتسبب لهذا العمل ولو كنت أجوع من كلبة حومل إياك أعني واسمعي يا جارة ولا أحدثك حديث الصم إذ سكروا ومن نور الله بصيرته فالإشارة تكفيه ومن غلبت عليه شهوته وما تلي عليه يطعن فيه والله يوفقنا وإياك لاتباع الحق وقبوله بجاه سيدنا محمد عبده ورسوله آمين.

أما القصائد الشعرية فقد خلف منها الكثير والكثير بعضها في التوسل لله والبعض الآخر في مدح الرسول صلوات الله وسلامه عليه وفي الدعاء لبعض الأصدقاء إلى غير ذلك من الموضوعات التي تناولتها قصائده

الشعرية فمن ذلك قصيدته في التوسل إلى الله تعالى في دفع كيد الأعداء المعتدين قال :

يا من تدكدكت الجبال لهيبته	ولذاته عنت الوجوه وخشيته
وبقهره قهر العباد وسطوته	وبعزه أردى الظلوم بذلته
وبعدله نصر الضعيف وعزته	وبلطفه رحم الفقير وقوته
جئنا إليك بآدم وخليلته	وبكائه وخضوعه وبتوبته
وبسبقه وبنوره وبصفوته	وبعلمه وبفضله ووسيلته

ثم تابع التوسل فيها بالكثير من الأنبياء والرسل وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ وصحابته الأخيار والملائكة المقربين الأبرار ومنها قوله :

وبقدرة القلم المامور وجريته	وبلوحك المحفوظ منك وحفظته
وبذكرك الأسمى وحق تلاوته	وبعلمك الأسنى وحق دراسته
عذنا بوجهك ربنا وبعزته	من أن نذل أو نُذل بذلته
وبك استجرنا من الطريد وهمزته	ومن الغبي وجهله وغباوته
ومن الظلوم وظلمه وشقاوته	ومن الحسود وبغيه وخسارته
واردد بعدلك كيده في لبته	ووبال ما يجني بسوء طويته

وعدد أبياتها 66 بيتا.

ومنها قصيدته لأهل تيمادنين بنوات مطلعها :

الحمد لله الذي من الـتـجـا　　لحوله المنيع لا بـد نـجـا

ثم الصلاة والسلام السامـي　　على النبـي وآلـه الكـرام

من حمزة العبد الحقير الجاني　　أسير كسبه الفقير العـانـي

إلى الجماعة الهداة المهتديـن　　الساكني تيمادنين اجمعيـن

هذا ومن بعد السلام الكامـل　　المستدام والثناء الشـامـل

إني بغيـر ملـل أبـتـهـل　　لله في الدعا لكـم وأسـأل

بجاه كل الكتب المـنـزلـه　　وبالقرءان والذي قد أنزلـه

وما حوى من سور مفصلـه　　وآية كريمـة مفـضـلـه

إلى أن قال :

يا رب وفقهم جميعا للهدى　　واحمهم وعذهـم من الـردى

وهب لهم منك نوالا نافعـا　　من فيض فضلك وخيرا واسعا

واهدهم وسقهم إلى الرشـد　　وعذهم من كـل بـأس ونكـد

وأصلح الدنيا لهم والديـنـا　　وأصلح البنين أجمـعـيـنـا

وغدهم خيرا من أمسهم تقى　　وهكذا يبقى إلى يـوم اللـقـا

وافتح على صبيانهم بفتحكا　　واشرح صدورهم لوعي ذكركا

وارزقهم حلاوة الإيـمـان　　وعذهم من وصمة الحرمـان

إلى آخرها وتشتمل على ثلاثة وأربعين بيتا.

ومنها قصيدته الخالية من الحروف المعجمة والتي أنشأها في مدح الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقد أنشأها في ظرف ساعة فقط فيما بين صلاة الظهر إلى صلاة العصر كما وجد بخط يده مطلعها :

لأحمد أسمى الرسل أصلا ومولـدا　　حلى ما حواها مرسل كامل الهـدى

أعد مدحه دوام عـمـرك كـلـه　　ودم مـادحـا مكـررا ومـرددا

حلا مدح أكرم الورى كلهم وما أساء سوى ما صار أكمد ملحدا
محمد المحمود أسمى الورى سمى وأكرمهم أهلا وأصلا ومولدا
وأطهرهم سرا وأعلاهم علا وأسراهم علما وحلما وسؤددا

تشتمل علي أربع وعشرين بيتا.

ومنها القصيدة التي بعث بها لأهل إينغر يشيد فيها ببطولاتهم ويهنئهم بجهادهم في سبيل الله وصبرهم وثباتهم أمام المستعمر الفرنسي عند دخوله لهذه النواحي المسلمة وقد وقعت بإينغر ولاية تمنغست معركة كبيرة يقول الشيخ حمزة :

يا أهل إينغر يا أنصار دين الهدى حزتم جميعا أعز الفخر والسؤددا
مرابطوكم وعربكم بأسرهم كذا مواليكم يا ناصرين الهدى
إخواننا يا حماة الدين فليهنكم نصر من الله دائما لكم أبدا
نصرتم ملة الإسلام بشرى لكم أنصار دين الرسول المصطفى أحمدا
دافعتم بمدافع مؤيدة رجيعها يخنق الأعداء إذ غردا
بيضتم وجه أهل الدين بعد نضو.. به كما بكم اسودت وجوه العدا
لا زال حييكم بالله منتصرا دوما وميتكم في الله مستشهدا
لا زلتم الدهر في حصن حصين وفي وقاية الله آمنين كل الردى
أسررتمونا فلن نزال ندعو لكم بالنصر والظفر والثبات طول المدى
بالمصطفى خير تسليم عليه كذا أزكى صلاة تعم الصحب أهل الندى

انتهت

ثم أعاد قصيدة أخرى في نفس المناسبة لأولئكم الأبطال الكماة فقال رحمة الله عليه :

يا أثبت الناس إسلاما وإيمانا ... وارجح الناس في الفخار ميزانا
وأصبر الناس في اللقاء يوم الوغى ... وأحرز الناس للخصال ميدانا
وأحلم الناس بالمسكين أيا بدا ... وأسمع الناس للقراء قرءانا
أعني بهم حي إينغر العلي المدا ... طرا ولست أحاشي منه إنسانا
قوم ذوو همم في الفضل عالية ... وفخرهم صار فوق الهام تيجانا
كفاهم مفخرا ناهيك من مفخر ... عال بهم نصر الإسلام وازدانا
لله باعوا نفوسهم وأموالهم ... وما رضوا بسوى الفردوس أثمانا
في الله حق الجهاد جاهدوا كلهم ... من كان يعبد دون الله أوثانا
فإن تنادي أيا أنصار دين الهدى ... يأتوا بأجمعهم مثنى ووحدانا
بكل بطل مدجج أخى ثقة ... وكل قرم لدحض الكفر قرمانا
لله درهم ودر فارسهم ... وبطلهم زاده الإله إيمانا
تراه إذ مرت الأبطال كلمى به ... هزيمة ثابت الجنان ما اكتانا
يجول فيهم يروم منهم منجدا ... يقول كونوا لله في الله أعوانا
فكل منهم بخنصر يعد إذا ... أعددت للحرب أبطالا وفرسانا
تعودوا الضرب حتى صار همتهم ... والرمي صار لهم دأبا وديدانا
قد أذكرونا عليا في شجاعته ... وفي المواساة عثمان بن عفانا
جزاهم الله عنا الخير أجمعه ... شريفهم ومرابطا وعربانا
حباهم الله إكراما ومرحمة ... وعزة وتفضلا ورضوانا
ونصرة ومبرة وتسليمة ... وفتحة وتحية وريحانا
ونعمة وبشارة ومغفرة ... وحور عين وجنات وولدانا
فالله ينصرهم ما كان أصبرهم ... في الروع إذ أوقدوا للحرب نيرانا
والله ينقذهم ما كان أحرصهم ... على قتال العدو أينما كانا
والله يحفظهم ما كان أصبرهم ... جأشا وأكملهم عقلا ورجحانا

لله درهم مـــا كـــان أكـــرمـــهـــم نفسا وأرجحهم ديــنا وإيــمـــانـــا

تالله لولاهم أضحت تدكـــلـــت بـــل توات كل خلافا بينـــهـــا بـــانـــا

فثبتوا الناس ثبت الإلـــه قـــلـــو... .. بهم على الدين دنيانا وأخـــرانـــا

قد بددوا جيش حرب الكفر قتلا كما دعو خبيثهم قهرا وقبـــــطـــانـــا

إن جاء يضرب أصدريه من خنق قد آب يضرب مدرويه حيـــرانـــا

ولو نفورا كجيش حل ساحـــتـــهـــم طير أبابيل أو عصى ابن عمرانا

ستا وخمسين اهدوها إلـــى ســـقـــر موتا يلقون في الجحيم خســـرانـــا

ومن بقي كلهم كلمى بنـــتـــنـــاهـــم يجرعـــون مـــن الآلام أحـــزانـــا

لله در الكمات أهل إيـــنـــغـــر مـــا أسنا حلاهم وما أعلاهـــم شـــانـــا

ما كان أشعرهم بنظم خشب العـــدا لمثلها جزى النظـــام إحـــســـانـــا

وعندما ميزوا حال الورى ويـــلـــو أخبارهم في ابتداء الأمر إعلانـــا

ضموا لرفعهم الإسلام نصب هدى بجر خفض ودوس الكفر ميدانـــا

فصح قصرهم من بعـــد عـــلـــتـــه وعنه كف العدا ككف ما كـــانـــا

فاجزم بتسكينهم لرعب كل الورى لولاه ما زايل التحريك جسمانـــا

لولاهم لم يسغ شرب ولا مطـــعـــم ولا يرى حامل الإيمان وسنـــانـــا

قد أنقذوا المسلمين بعد إشفائهـــم جزاهم الله إحسانـــا ورضـــوانـــا

أطال أعمارهم فيما عليـــهـــم بـــه يرضى ويبدلهم بالخـــوف آمانـــا

بأشرف الخلق أفضل صلاة وتســـ. .. ـــليم عليه ومـــن بديـــنـــه دانـــا

انتهت

وله أرجوزة في طلب الشفاء لأهله لما أصابها مرض شديد قال :

يا من بلطفـــه تحـــل الأزمـــــات ومن بفضله تنال الرحـــمـــات

وبشفائـــه تـــشـــفى الأســـقـــام وباسمه تستـــمـــطـــر الأنـــام

إلى أن قال :

جئنا إليك بالوسيلة الـــتـــي	الالسن عن وصف حلاها كـــلــت
تشفي ضنا من ابتليتها بمـــا	أنحل جسمها ومـــا بـــهـــا لـــمـــا
فلم أر النفع إليهـــا واصـــل	إلا بفضـــلـــك وأنـــت المـــجـــزل
فاعف وعاف يا ودود يا أحـــد	يا نور يا رحيم يا شافـــي الكـــمـــد
وامنن عليها بشفاء ما انعقـــد	واصلح مزاجها ومنها مـــا فـــســـد
وداو داءها بما منك استمـــد	فما لهـــا مـــولاي غـــيـــرك أحـــد
واخرق عوائد اختلاطه فقـــد	أذهل لبـــهـــا وأفـــســـد الجـــســـد
وانظر إليها نظرة تكفيـــهـــا	كل السقام بـــل ومـــا يـــؤذيـــهـــا
ما إن لها جلد ولا قوى علـــى	حمل الـــدواهي وعلـــى حمـــل الـــبلا

عدد أبياتها 27.

وله قصيدة أخرى استنجد بها بعض الصالحين فقال :

سلام ذكي بالعبـــير تقـــرمـــدا	على من توقى في تدينـــه حـــدا
وقد شيد الدين القويم بنهـــجـــه	وللموت حزما من حيازمه شـــدا
فصام وقام لـــيـــلـــه ونـــهـــاره	ومهجته استراضها وتمـــعـــددا
شراها من الباري فأربحه بهـــا	نفوذ جوار الحق في جنة غيـــدا

عدد أبياتها 30 بيتا. وله قصيدة أخرى في التوسل إلى الله في دفع كيد الكائدين :

حمدا لذي الحمد القديم الواحد	**ثم الصلاة على النبي محمد**
وعلى الصحابة والقرابة كلهم	**القانتين الراكعين السجد**
والسائحين الحافظين حدوده	**والآمرين بها النهاة العبد**

عدد أبياتها 108 وله قصائد كثيرة جدا.

طلبة الشيخ حمزة : أما الطلبة الذين أخذوا عنه فهم كثيرون جدا ومنهم العلامة الجليل الشيخ السيد محمد الحسن بن السيد محمد المزداد سنة 1283 هـ المتوفى سنة 1352 هـ بساهل والعلامة الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي المزداد عام 1285 هـ بساهل والمتوفى سنة 1332 هجرية والعلامة الشيخ السيد الحاج محمد عبد القادر بن السيد محمد بلعالم المزداد سنة 1298 هـ المتوفى سنة 1372 هـ والفقيه السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر المتوفى سنة 1374 هجرية والفقيه الحاج محمد علي بن الحاج جلول والشيخ الأستاذ محمد عبد الكريم المغيلي المنوفي والسيد محمد عمر بن سيد محمد بن الحاج أحمد بن مالك وصنوه محمد الزين والطالب الحاج محمد الخليفة بن أحمد بلعالم وصنوه الطالب عبد الرحمن والمختار بن السيد الطالب احمادوا والسيد الحاج محمد عبد القادر الأنصاري والسيد مولاي أحمد بن مولاي عبد الله البريشي والفقيه السيد الطالب محمد التهامي بن عبد القادر وغيرهم من أقبلي وأولف وتوات وإينغر وعين صالح.

<u>إجازاته :</u> لقد تحصل الشيخ حمزة بن الحاج أحمد على إجازات كثيرة من طرف أشياخه السالفي الذكر من بينهم إجازة والده التي هي عبارة عن فهرسة كبيرة تضمنت أسانيد الكتب مثل الصحيحين وغيرهما من كتب

الحديث والفقه والنحو والتفسير وغيرها من الكتب وكل كتاب يذكره بإسناده منه إلى المؤلف في أي موضوع من الموضوعات وهاته الإجازة قد تلقاها الشيخ حمزة عن والده الحاج أحمد وهو عن والده السيد محمد بن مالك عن شيخه العلامة السيد محمد بن الشيخ سيد عبد الرحمن بن بعمر التنلاني وهو عبارة عن كتاب متوسط الحجم.

ولنثبت هنا إجازة الشيخ حمزة في القرءان الكريم بروايتي ورش وقالون يقول الشيخ رحمه الله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ يقول كويتبه المذنب البائس الجاني حمزة بن الحاج أحمد الفلاني إن من منن الله علي ومواهبه لدي أن وفقني لقراءة القرءان العظيم وحفظه وإتقانه بحمد الله بقراءتي نافع وابن كثير وحصلت لي روايته عن عدة شيوخ وأعلاها عن والدي رحمه الله عن والده عن الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن بن عمر عن الشيخ المتبرك به الفاضل الأديب النبيل الأريب المشهور في أقطار الأرض على الطول منها والعرض السيد أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي وعن شقيقه النبيه المشارك سيدي صالح بن محمد الغماري والد الشيخ سيدي محمد المكي السجلماسي من روايتي ورش وقالون عن نافع وروايتي البزي وقنبل عن ابن كثير وأخذا هما جميعا عن جمع من المغاربة والمشارقة منهم العلامة شهاب الدين البناني الدمياطي ـ إلى أن قال ـ وقرأ قالون والأعرج والزهري عن سعيد بن المسيب وهو عن ابن عباس وأبي هريرة وهما عن أبي بن كعب وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ عن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن رب العزة لا إله إلا هو تبارك وتعالى.

ثم تابع يقول : وقرأ البزي وقنبل عن ابن كثير عن ابن السائب عبد الله بن السائب المخزومي عن مجاهد بن جبر المكي عن درياس مولى ابن

عباس عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وعن أبي ابن كعب وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن رب العزة تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين اهـ.

أما إجازة صحيح البخاري فهي : يقول كويتبه حمزة بن الحاج أحمد سلك الله به السبيل الأحمد أخبرنا بصحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري والدي الحاج أحمد سماعا لأوله وآخره وإجازة في قراءته عن والده السيد محمد بن مالك سلك الله به أحسن المسالك عن شيخه العالم العلامة السيد محمد بن الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن بعمر التنلاني عن والده المذكور عن شيخه سيد احمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي قال أخبرنا به شيخنا علم الأعلام وغوث الإسلام الجم المناقب الموفى من علمي الظاهر والباطن على أسنى المراتب غاية مناي والتماسي أبو البركات سيدي أحمد الحبيب السجلماسي قدس الله روحه الطيبة وأفاض علينا من فتوحاته الصيبة قراءة لأوله وأنا أسمع وإجازة لجميعه قال ﷺ حدثنا شهاب الملة والدين أحمد بن محمد البناني الدمياطي قال حدثنا الإمام الدواخلي والإمام التنويري والإمام الشبراملسي قالوا حدثنا أحمد بن خليل السبكي قال حدثنا النجم الغيطي قال حدثنا شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن غير واحد من أشياخه ومن أشهرهم شيخ السنة أحمد بن حجر العسقلاني قال ابن حجر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري قال أخبرنا إمام المقام أبو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري قال أخبرنا أبو القاسم بن أبي حرمي المكي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الأطرابلسي قال أخبرنا أبو مكتوم بن أبي ذر قال أخبرنا أبو ذر

الهروي والدي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمُّوية السرخسي بهراة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد ببلخ سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زراعة الكشمهاني بها قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري قال كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ انتهى ومن العادة عند الشيوخ أنهم يسردون إجازتهم في الحديث ابتداء من المجاز إلى مؤلف الكتاب ثم يقرءون.

توفي الشيخ حمزة في رجب سنة 1335 هجرية بساهل أقبلي رحمه الله آمين.

ترجمة الشيخ عبد الرحمن السكوتي

وقد ذكرنا ترجمته في محاضرة خاصة وكذلك في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر وأحببنا أن نجدد ترجمته في هذا المجموع ليكون إلى جنب أترابه ومشايخه من الأعلام وعلماء توات.

ولد رحمه الله تعالى بقرية ساهل من بلدية أقبلي أولف بأدرار سنة 1285 قرأ القرءان على مشايخ القرية ولما حفظ القرءان حفظ إتقان اتجهت همته السامية إلى تعلم العلوم الشرعية فانخرط في سلك طلبة العلم وحضر مجالس شيوخ البلدة التي كانت زاخرة بالعلماء متعددة المجالس العلمية فطفق يتردد بين هذا المجلس وذاك وخصوصا مجلس خاله الشيخ السيد حمزة بن الحاج أحمد الذي يعد عميد علماء تلك الناحية والذي كان له الأثر الكبير في تثقيف وتعليم الشيخ السكوتي فدرس عليه الفقه بنصوصه المتداولة وسمع منه

الحديث الشريف وقرأ علوم العربية والفرائض والحساب وغيرها حتى أصبح من العلماء الأعلام ففاضت عليه الفيوضات الرحمانية والأنوار الربانية والعلوم الدينية فنال من العلوم ما كان به إمام الأئمة وأصبح معظما محترما عند الخاصة والعامة في تلك الأمة ولما حصل العلوم قام لله سبحانه بشكرها فعلم وثقف ووجه وأرشد ونصح وألف مؤلفات مفيدة وخلف وراءه طلبة كثيرين جازاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

فمن مؤلفاته كتاب في علم المنطق لكن بكل أسف قد اختفى هذا الكتاب فلم يعد موجودا. ومنها أرجوزة في علم الفرائض سماها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب ومطلعها :

باسم الإله والصلاة والسلام	**على النبي والآل والصحب الكرام**
وبعد حمد وارث الأرض ومن	**له البقا وليس يفنيه زمن**
فأجدر العلوم علم الإرث	**بالنظر السديد أو بالبحث**
إذ جاهل به لبيب مثله	**في قوله كبرنس لا رأس له**
حض على تعليمه خير الورى	**للناس بعد علمه بلا امترا**

ومنها قوله :

سميته جوهرة الطلاب	**في علمي الفروض والحساب**
والله أرجو أن يكون نافعا	**لنا كذا لكل من فيه سعى**
هذا وإني آذن للمعتقد	**أن يصلح الخطأ لا للمنتقد**
ثم أقول والإله سندي	**عليه في إتمامه معتمدي**

عدد أبياتها 180 بيتا وقد شرحت هذه الأرجوزة بشرح مفيد كشفت فيه عن خباياها وفتحت به مشكلها سميته كشف الجلباب على جوهرة الطلاب أقول في ديباجته : الحمد لله الذي يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين سبحانه رب المشرقين والمغربين خلق الإنسان وجعل له عينين

ولسانا وشفتين وهداه النجدين وأرسل سيدنا محمدا بالهدى فجعله سيد الكونين وأنزل عليه (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) صلى الله وسلم عليه صلاة وسلاما دائمين وعلى آله وأصحابه سادة الدارين وشموس الملوين وبعد : فيقول العبد الفقير ذو الذهن الفاتر والفهم القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر لما كان علم الفرائض مما يتنافس فيه المتنافسون ويرغب في علمه وتعليمه الراغبون وكان العلامة الينبوع الصافي الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي قد ألف فيه أرجوزة سماها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب وقد مضى عليها ردح من الزمان وهي في طي الإهمال والنسيان حتى نسجت عليها العناكب وخلفت وراء المناكب فتقطعت وتشتت وتفرقت وتبعثرت لولا إخلاص مؤلفها لما قامت لها قائمة ولا رتعت في مراعيها سائمة فمن الله عليها وعلى غيرها من المخطوطات والمؤلفات في منطقة توات بالحملة الواسعة خلال مهرجان الشيخ المجاهد الرباني محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني فأحيت ما كان منها اندثر وأظهرت منها ما غبر وكانت هاته الجوهرة تعاني ما يعانيه غيرها فأصابها وابل تلك الحملة فأحياها بعد موتها واخضرت بعد يبسها واجتمع شملها وانتظم عقدها وذلك بفضل البحث والتنقيب وقد كانت مشتتة في عدة نسخ منها ما هو بخط المؤلف رحمه الله أثناء التأليف ومنها ما هو بخط غيره ولم يتخلف منها إلا الأبيات المفقودة أو المبتور أولها وآخرها فصارت بعون الله وتأييده مجموعة الشمل في الألفاظ والمعاني قريبة للقاصي والداني صحيحة الأسس والمباني ينتفع بها الطالب والعالم الرباني ثم إن بعض الإخوان طلب مني أن أضع عليها شرحا يقرب معانيها ويوضح مبانيها فلبيت دعوته وحققت رغبته مع أنني قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة وذلك بعد أن

استخرت الله واستعنت به وسألته العون والتأييد والتوفيق والرشد والتسديد وبذلت كل المجهودات واستعملت كل الطاقات فجاء بحمد الله شرحا وسطا مفيدا يفهمه الطالب ولو كان بليدا ويقرب للباحث ما كان بعيدا وسميته (كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب) نسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يجعل فيه النفع العميم.

ومؤلف الجوهرة هو الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي من القبيلة الشهيرة بأولاد ملايخاف ازداد بقرية ساهل أقبلي في الثمانينات من القرن الثالث عشر للهجرة وكان أحد علماء توات الذين نشروا العلم وألفوا التآليف وتركوا تراثا خالدا للأجيال كان رحمه الله فقيها نحويا فرضيا منطقيا ترك عددا كثيرا من الطلبة في بلدته وفي ورقلة توفي رحمه الله في الشهر الأول من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة في الينبوع بين مكة والمدينة بعد أداء الحج والزيارة رحمه الله. انتهى من الشرح المذكور.

كما خلف الشيخ السكوتي رحمه الله الكثير من القصائد الشعرية نذكر منهم ما يلي : قصيدته في الرد على من ينكر التجويد وطعن في أهل المغرب من أجل ذلك يقول السكوتي :

فيا خرشي الاصطفى قصر ... هديت إلى الرشاد عن اغتياب

فإن لحوم أهل الله سم ... لآكلها ومجلبة العذاب

وأهل الغرب قام الدين حقا ... بهم وحموه من أهل التباب

وفي تفضيلهم قد جاء نصا ... حديث مسند دون ارتياب

وذلك لن تزال من أمتي أمـ ... ـة بالحق تقفوا للصواب

به مستمسكون فلم يضرهم ... مخالفهم إلى يوم الحساب

فهجوك بعـد ذا مـا كــان إلا 	كطـنيـن لأجنحـة الـذبــاب
فما قسطوا ولكن أقسطوا فـــي 	الوقوف والابتداء على حسـاب
طريق السادة القراء كالهبــــ... 	ـطى إذ يرجون إضعاف الثـواب
فهم أهـل الإلــه بـلا مـــراء 	مع الأملاك في حسن الـمــــآب
وسبك لا يضــرهــم ولــكـــن 	يؤل عليك شرا بـالـعـتـــاب
كفى جهلا وتوبيخا لمـن لـــم 	يكن يدري لتجويـد الـكـتــاب
ورتل مع لتقراه علـى مـكـــث 	دليـل ظـاهـر دون ارتيـــاب
لأهل الحق و الإنصـاف طـــرا 	ولـم ينكـره إلا ذو حـجـــاب
وأهل الجهل فالإعراض عـنهم 	وتركهـم أحـق مـن الجـواب

انتهت

وله أيضا : برد الله ضريحه قصيدة لبعض أصدقائه :

لحضرة الأكرم الحاج البشير الرضى 	أخي وخلي الأجل السيد الســامــي
أزكى السلام وأنـمــاه وأكـمـلـه 	يتلو التحية مقـرونـا بـإعـظـام
بعد ما بيننا من قطـر بحـر ومـن 	حصبـاء در وأهـضـاب وآكــام
هذا وموجبــه إنـــي ولله جــــ ... 	ـل الحمد والشكر دوما عد الإنعام
بخير حال كما تحـب لـي وعسـى 	كذا تكون عـلـى ممـر الأيـام

إلى آخرها وعدد أبياتها 12 بيتا.

ومنها ما بعث به لعلماء كسام في موضوع مسألة غصب يقول :

إلى علما كسام أبلـغ مجـلـتـي 	مغلغلة واقرأ علـيهم تحـيـتـي
أخص بذا القاضي محمـد سيــدي 	ونخبته محـمـــدا ذا الـفـتـوة
ومن عطف عليهما ببـديـهـة 	بلا نظر في الحكـم أو دون فكـرة

وموجب ذا من إبله غصـبت وقـد شراها لغير غاصب بعـد مـدة
فقام عليه ربهـا يـدعـي وقـد أقام عليها وصفها بعـد رؤيـة
لدى حاكم مع شاهدين وزكـيـا بملك لها وغصبها دون مـريـة
وآلى بمقطع الحقوق بملـكـهـا إلى الآن لم تخرج ولو قدر ذرة
وبعد ثبوت ذا والاعذار حكمـه لمن يدعي لمن عليه ادعي بتي
قد أبرم باستحقاقها وفق ما أتت عليه بلا حصر نصوص الأئمـة
كنص خليل ثم نص شـروحـه ونص نوازل الهـداة الأجـلـة
أيبقى لمدعى عليه بـعـيـد ذا من الحق فيما يدعي قدر شعـرة
سوى مرجع من بائع منه إن يكن وهذا جلي مثل شمس الظهيـرة

انتهت

ومنها قصيدته التي بعث بها إلى أهل إينغر لما انتصروا فـي المعركـة الطاحنة التي دارت بينهم وبين المستعمر الفرنسي إبان دخوله للناحية قـال الشيخ السكوتي :

يا أهل إينغر للسماء مجـدكـم سما وصيتكم يعلوا وينـتـشـر
لله دركم بعـتـم نفـوسـكـم من الإله بجنة لهـا خـطـر
فحبذا ذاك من بيع وعـاقـده وحبذا ثمن قد ساقـه الـقـدر

إلى آخرها وعدد أبياتها 30 بيتا.

وله رسالة إلى علماء أبي جبيهة بأزواد الذين كانت له علاقة بهم تجديـدا للعهد واستعطافا لهم واستقطابا للدعاء الصالح منهم وهذه الرسالة مختومـة بأبيات ولكنها تلاشت وتقطعت وهي تمثل 10 صفحات. وله نظم على أسماء الله الحسنى مطلعه :

ندعوك يا رب الــورى رب الــورى ... الله والرحمـــــن أرجـــو أن أرى

أول مـــن نــظــم هـــــذا الـــدررا ... من السلوك الغر في اثني عشــرا

تسعا وتسعـــيـــن بــنــظـــم زاه ... في عدة الشــهــور عــنـــد الله

بالضم والبــنــاء لـلـــتــعــيــيـــن ... من غير تعريف ولا تــنــويـــن

وغير يا البعد وكيف تــطـلـــب ... وأنت من حبل الوريـــد أقـــرب

مناسبـــات حـــســب الإمـــكـــان ... التمــس الجــزاء بـــالإحســـان

إلى آخرها.

ولقد قام العلامة السكوتي بدعوة إصلاحية بورقلة ضد الخرافـات التـي كانت آنذاك سائدة في تلك المنطقة وخصوصا في القصر وبفضل توجيهاتـه ونصائحه قد أميت الكثير منها وصار في خبر كان وقد أيده على نصر الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلامذته الأبرار وعلى رأسهم الحـاج علي بن إبراهيم وإخوانه وتلميذه الفقيه الشيخ السيد الحاج محمد بن الحـاج عيسى وجماعة من الرويسات وبني ثور وورقلة القصر وعجاجة وانقوسـة وبفضله انتصر الحق على الباطل والعلم على الجهل والنور على الظلمة ولقد وجد في أهل ورقلة من التأييد والمحبة لدين الله ما لا يكاد يوجد في أي ناحية من نواحي الجنوب ولقد امتازت ورقلة بنصرة العلماء ومحبتهم والاقتداء بهم مما جعل السكوتي يجد لدعوته هناك الأرض الخصـبة والأذان الصـاغية والقلوب الواعية ولقد كان فيهم مكرما معززا طول مقامه بين ظهرانهم وكان في تلك البلدة الكريمة كنار على علم ويشهد لذلك آثاره الموجودة حتـى الآن مثل عين الماء المعروفة بعين السكوتي في وسط غابـات النخيـل وآثـاره العلمية التي تركها في صدور تلامذته أمثال الشيخ بن الحاج عيسى والحـاج النعيمي والشيخ بن دادنة والشيخ بريغش والشيخ بحوص بنوة وأمثالهم مـن

أساطين العلم والمعرفة ومن تلامذته أيضا الحاج إبراهيم المخدمي والإمـام النفوسي ووالده والشيخ الحاج محمد ناجي والحاج قدور خيراني وغيرهم فهم الذين واصلوا من بعده مسيرة العلم والمعرفة والقيـام بالتوجيـه والنصـح والتعليم.

ثم إن الشيخ السكوتي من ورقلة انتقل إلى الديار المقدسة لأداء فريضـة الحج سنة 1332 هجرية وأثناء رجوعه من الديار المقدسة بعـد أداء الحـج والزيارة وافته المنية في ينبوع النخيل بين مكة والمدينة سنة 1333 هجرية ـ 1911 م وحيث أنه لم يترك أولاد الصلب فقد ترك أولاد القلب في ورقلة وفي توات وتربى في أحضان أخواله فلان بساهل أقبلي حتى صـار كأنـه واحد منهم إلا أن أباه توفي وهو صغير رحمه الله آمين.

ترجمة الأستاذ العلامة الكبير محمد الحسن بن محمد بن السيد الحاج أحمد الفلاني بن محمد مالك

وقد تقدم ذكره كذلك قد ذكرنا نبذة من حياته في كتابنا قبيلة فـلان فـي الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر ولكن أحببنا أن نعيد نبذة مختصرة من حياته مع أمثاله من أعلام وعلماء توات في هذه المجموعة ازداد بقرية ساهل من قرى أقبلي سنة 1283 هجرية ببلدة من أسرة لها باع عظيم في العلم والمعرفة حفظ القرءان في سن مبكرة ثم التحـق بالمـدارس العلمية فلازم عمه الشيخ حمزة بن الحاج أحمد والشيخ الجليل السيد المختار بن سيد احمد العالم بلعالم وهو الذي اقترح عليه أن يؤلف شرحا على المقدمة الأجرومية في النحو واصل الشيخ دراسته في الفقه والنحو والحديث النبوي وغيرها من فنون العلم حتى أصبح من الأئمة الأعلام فقيها نحويـا لغويـا

عروضيا وبعد أن أنهى دراسته العلمية تعلقت همته السنية بـالجولان فـي الأرض ليزداد علما على علمه فجال في أرض الله طلبا للعلم واجتمع أثنـاء تجولاته بعدة علماء ما بين ليبيا ومالي وغيرها فكانت له علاقة متينـة مـع العلماء داخل الوطن وخارجه وخصوصا آل الشيخ الكنتي مثل الشيخ باي بن عمر والشيخ محمد بن بادي والشيخ محمد بن البكاي كما تم له اللقـاء مـع الشيخ المختار بن إسماعيل بن وديعة الله السلاوي واستفاد منه وأجازه ولقد شهد له مشايخه الذين أخذ عليهم بالمكانة العالية في العلـم والعرفـان فعلـم وأرشد ووجه ونصح داخل الوطن وخارجه وأثرى الخزانة العلمية الموجودة بمسقط رأسه ساهل أقبلي بالكثير من المخطوطات وألف مؤلفات منها شـرح على الأجرومية في النحو سماه تفريج الغموم على متن مقدمة ابن آجـروم، ومنها رسالة الرد التي بعث بها إلى الشيخ محمد بن بادي الكنتي في شـأن حكم بالشفعة لمستحقها ذكر فيها النصوص الفقهية التي اعتمدها ومصـادرها وسرد اسماء فقهاء توات الذين سبق لهم أن أفتوا بها في مثل نازلته فكـانوا 37 عالما ثم ختمها بأبيات تشتمل على 38 بيتا منها قوله :

وشفعته أتت قولا صحيحا — كما قد قال أحمد الرسول
وأهل العلم قاطبة رووهـا — مدونة ويعضدها خليـل
وتحفة عاصم وشروح كل — وتوضيح وبهرام النبيـل
وسلمون وفرحون كنـان — كثير من تواليف لا قليـل

صدر هذا الرد من الشيخ محمد الحسن المشتمل على نحو كراسة وهـو كفيف البصر.

له إجازات كثيرة تلقاها من مشايخه مثل إجازة عمه الشيخ حمزة القبلوي والشيخ السيد محمد الحبيب كما أجازه الشيخ السيد المختار بـن إسـماعيل

السلاوي. بالجملة فإنه من أجل علماء توات أعطي من الذكاء والفطنة وحسن الخلق والكرم ما لا يكاد يعد ولا يحصى وكان لا يمل من المطالعة ليلا نهارا وقد أثرى خزانة أجداده بكثير من الكتب وتولى الفتوى والقضاء وتوفي ببلدة ساهل بلدية أقبلي عام 1352 هجرية رحمه الله آمين.

ترجمة العلامة الجليل والفقيه النبيل السيد الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي

المولود بساهل أقبلي 1298 هجرية فلقد تلقى العلم عن مشايخ ساهل بعد أن حفظ القرءان ثم عكف على تحصيل العلم فلازم جده الشيخ السيد المختار بن سيد احمد العالم والشيخ حمزة القبلاوي والشيخ السكوتي فتحصل على علم الفقه والنحو والفرائض والعروض وغيرها لقد صرف لحظات عمره في طلب العلم وتعليمه ومطالعة كتبه فكان لا يمل ولا يفتر من المطالعة ومن قراءة القرءان ليل نهار وكان حيثما حل وارتحل إلا وتجد معه أكواما من الكتب وكان يقرا صحيح البخاري كل سنة ويقيم الاحتفال لابتدائه وختمه اقتداء بأسلافه علماء توات ولقد خلف الكثير من القصائد الشعرية في فنون مختلفة في النصائح والوعظ وفي العقيدة الإسلامية الصحيحة وفي التوسل إلى الله وفي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالجملة ترك عشرات القصائد كلها توجيه وإرشاد ودعوة إلى إصلاح العقيدة وعبادة الله وحده ومحاربة البدع والخرافات لقد كان شديد الشكيمة على أهل الخرافات والبدع وخصوصا أصحاب القباب الفارغة التي تنسب للصالحين حيث قال في قصيدته المسماة حال أهل الوقت في فعل ما يجر للمقت :

أهل زماني اشتغلوا يا حسرتي بكل فعل جالب للبدعة
يتخذون قبة للاصطياد يحضرها أهل الضلال والفساد
ويأخذون مال غيرهم بها ظلما حراما واعتنوا بشأنها

إلى أن قال :

فهذه عادة من تقدما قبل النبوة رواه العلما

ويقول أيضا :

وكل من يرضى بإحضار النسا للهو بيس حكمه وقد أسا

ويقول في التنديد بمشاركة النساء في الملاهي والملاعب والرقص عند زيارة الصالحين :

إن الرجال والنسا يجتمعون ويسهرون في الملاهي يلعبون
عند زيارة المشائخ الكرام سادتنا نهاهم خير الأنام
عن كل فعل حادث مخالف للشرع فاسمع وتنبه واعرف
والأوليا لم يأذنوا لهم بما قد فعلوا حقا يقينا فافهما
معهم النسا معطرات ومفتنات متزينات
بالحلي واللباس والشيطان بينهم يضحك يا رحمان
أجرنا من بلائه وفتنته بجاه أحمد النبي وعترته

وهذه الأرجوزة تشتمل على 295 بيتا كلها في محاربة الإسراف والتبذير في الأعراس والختان وفي محاربة السفور والتبرج والكثير من المعاصي والمخالفات فلقد شخص الداء ووضع عليه الدواء جزاه الله أحسن الجزاء آمين.

ولقد قام بعدة جولات للكثير من البلدان مثل عين صالح وأولف وتوات أقام خلالها حلقات توجيهية وتعليمية فحيثما حل في بلد ما من البلدان إلا

ويعقد مجلسا للتعليم كما قام بعدة رحلات إلى ورقلة كان يمكث فيها السنين يحفظ القرءان ويدرس العلم وله بها طلبة كثيرون كما كانت له علاقة طيبة مع علماء عصره الذين كان لهم باع طويل في العلم والمعرفة في توات وخارجها ففي توات كان دائما على اتصال بأساطين العلم والتقوى أمثال الشيخ أحمد ديدي بكري التمنطيطي والشيخ القاضي السيد عبد الكريم بن سيدي عبد الحق والشيخ أبو علام والشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير السيد محمد بن الكبير البداوي والعلامة العبقري الحلاحل الشيخ مولانا أحمد بن عبد المعطي المعروف بالطاهري والشيخ السيد محمد بن السيد الحاج والشيخ جعفري السيد محمد بن سيدي جعفر وابن عمه السيد محمد بن سيدي التلولوني والسيد الحاج المغيلي ووالده السيد الحاج عبد الكريم بتدماين وبعض فقهاء تيمادنين وفقهاء آل الشيخ الكبير بأزواد وفقهاء بلدة ساهل والشيخ العبقري السيد الحاج محمد علان بالمنيعة وقد بعث له بالكثير من القصائد الشعرية والتي منها قوله :

سلام على خير الرجال محمد … فقيه توات رغم أبغض حاسد
على فخر أهل العلم بهجة عصره … وحامل رايات الهداة الأماجد

إلى أن قال :

على العبقري الأتقى على خير عالم … على تاج هام الناسك المتعبد
على من تداويه بطبك ناصحا … فتبريه من جهل بشرعة أحمد
أريد تلامذا كراما أجلة … فهذب وعلم ثم ثقف وزود
ودم منهلا عذبا لصاد وظامئ … وشيخ وقور ثم كهل وأمرد

ويقول له في قصيدة أخرى يشيد بمعارفه وتوجيهاته ونصائحه :

إذا جلت في الميدان جولة صائل … فلست ترى يوم الوغى غير هارب

شرود جبان الرأي أزعج قلبه زئير هزيز أبشع الوجه ثاقب
فأنت إذا يخشى نزالك كل من يرى نفسه ليثا قوي المخالب

ومنها قوله :

رعى الله أرضا أنبتتك ربوعها فأفعمتها علما متين الجوانب
فما أنا محتاج لتبر وعسجد ولكنني أرجو مودة صاحبي

ومن العلماء الذين بعثوا له بأبيات شعرية العلامة الشيخ محمد بن باد بعث إليه من بحر الوافر بالأبيات التالية :

أعبيد القادر السامي مرامي محمد من به دهري غرامي
حبيبي من مناي الدهر منه لقاء فيه لي شفا سقامي
يعود عليك مني كل آن تحايا بالسلام من السلام
تجدد كل عهد قد تعفا وتنجد كل ود ذي اهتضام
وتنشر كل فخر في ذراكم وتحضر كل فخر للتسامي
وبعد فإننا في كل خير عسيتم مثل ذاكم في انتظام
فكيف الحال حالكم جميعا مناتا في الرحيل وفي مقام
فلا زلتم بحفظ أين كنتم هداة للمجاهل في الأنام
ولا زالت من الرحمن تترى عليكم مكفهرات هوام
ولا زلتم معادن كل فضل به تسنون ديجور الظلام
ولا زالت بنوكم خير أبناء شموسا للمكارم للأنام
ولا زلتم مقاصد كل وفد لأوطار تؤمل من كرام
ولا زلتم مصادر كل ورد لدين المصطفى الهادي الختام
عليه وآله والصحب طرا صلاة الله تصحب بالسلام

ومما كتبه له أيضا من بحر الرجز

يعود من باهي السلام أسمى قدرا عليك وتحايا أنمى
من ابن باد حبك الأدنى وإن بعدت الأجسام أحوال الزمن
بادرة الزمان عبد القادر ذا المكرمات الغر والمآثر
من أتقى في صدف الصيد الفتن درا فسك على أعناق الزمن
لا زلت شمسا لسما الدياجي دهرا ومقصدا لكل راجي
ومعدنا للدين منه تخرج كنوز علم للمعالي تعرج
وكف كف كل من عداك عنك الإله ورعى حماك
وكنت ما كنت من أبرار الزمن من قد كفوا الشرور من كل الفتن
وذا وإني أخوك في الإله فارع الأخوة أخي إلى التناه
بصالح الدعا بظهر الغيب بغفر ذنبي وستر العيب
دنيا وأخرى ولك المثل على ما دام عمري إعارة إلى

أخذ الإجازة عن الشيخ حمزة القبلوي وعن الشيخ السكوتي وعن الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني الشامي وخلف طلبة كثيرين في أقبلي وورقلة وأولف وغيرهم فمن تلامذته بأقبلي السيد بن مالك الحاج محمد بن محمد الحسن وصنوه الحاج أحمد ومحمد عبد القادر بن السيد أحمد الفلاني والطالب محمد عبد الرحمن بن أحمد بن مالك والطالب محمد ابن المكي ومحمد المختار التكوبة ومن أولف برمكي الحاج محمد عبد القادر الذي كان إماما بزاوية مولاي هيبة الله والطالب الامين برمكي والطالب عبد القادر بن عبد الرحمن وغيرهم. أما في عين صالح فمن طلبته الطالب عبد الرحمن بن الطالب عبد الله والطالب الشبلي بفقارة الزوى. أما بورقلة فقد ترك الكثير من

الطلبة نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد ناجي بن الحـاج النعيمـي وجماعة من أولاد بن ساسي منهم الحاج سليمان وابن ساسي محمد الهاشمي بن علي بن إبراهيم والكثير من الرويسات بالجملة فإن هذا الشيخ رحمه الله قد قام بمجهودات جبارة في سبيل العلم تحصيلا وتبليغا.

توفي رحمه الله يوم 05 ربيع الثاني 1372 هجرية بساهل أقبلي رحمه الله آمين.

جملة من علماء توات لم نعثر لهم على مؤلفات ولا ترجمة حياة

فنذكرهم بأسمائهم وإن وجدنا لأحدهم ترجمة أو تأليفا فسنلحقه إن شاء الله فيما بعد وهؤلاء العلماء الذين لم نعثر على مؤلفات وهـم مـذكورون فـي الوثائق التاريخية السالفة الذكر وكانوا يتولون الدروس والقضـا والإمامـة ومنهم شيوخ زوايا ومنهم من ولد بتوات ومنهم من نزح إليها مـن جهـات أخرى :

01 ـ العلامة الفقيه سيدي سليمان بن علي الذي حل بتوات سـنة 580 هـ وهو أول من أسس الزوايا بها توفي سنة 670 هـ بأولاد وشن من قرى تيمي.

02 ـ العلامة الكبير سيدي يحيى بن بدير التدلسي نزل توات سنة 840 هـ.

03 ـ الشيخ أبو يحيى محمد بن محمد المنيار نزل بتمنطيط.

04 ـ السيد عبد الله بن أبي بكر العصنوني حل بتوات سنة 862 هـ

هؤلاء الأربعة كانوا قبل القرن العاشر للهجرة حلو بتوات.

05 ـ محمد بن أحمد بن ناصر البداوي المتوفى 1208.

06 ـ عمر بن محمد بن المبروك البداوي المتوفى 1226.

07 ـ السيد أحمد المعروف سيد حيدة البداوي المتوفى 1264.

08 ـ العلامة سيدي سعيد بن عمر البداوي المولود 1156 المتوفى 1239.

09 ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الحبيب المتوفى 1353.

10 ـ سالم بن عبد الله بن أحمد الحبيب.

11 ـ السيد المحفوظ بن محمد بن سالم.

12 ـ محمد بن أحمد المطارفي المتوفى 1215.

13 ـ الشيخ الشاذلي بن الشيخ عمر المتوفى 1173 بفاس من المغرب الأقصى.

14 ـ الشيخ أبو زيان بن عبد الرحمن المتوفى بفاس أيضا سنة 1181.

15 ـ إدريس بن عمر بن عبد القادر المتوفى 1182.

16 ـ عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن المتوفى 1240.

17 ـ عبد القادر بن التقي بن عبد الرحمن التنلاني.

18 ـ عمر الشيخ بن عبد القادر بن محمد الشافعي المتوفى 1322.

19 ـ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن التنلاني.

20 ـ أحمد بن حمادي التواتي.

21 ـ الفقيه أحمد بن عبد المؤمن.

22 ـ أحمد زروق بن محمد بن موسى الجعفري البداوي المتوفى 1245

23 ـ السيد الحاج محمد بن سيدي جعفر التلوليني.

24 ـ السيد محمد بن الحاج بن جعفر التلوليني.

25 ـ السيد محمد بن سيدي محمد التلوليني.

26 ـ السيد محمد بن عبد الرحمن الانزجميري.

27 ـ محمد البكري بن عبد الكريم المولود 1042 المتوفى 1133.

28 ـ عبد الكريم بن محمد البكري بن عبد الكريم المولود 1096 المتوفى 1174.

29 ـ السيد محمد بن محمد البكري بن عبد الكريم المتوفى 1188.

30 ـ أحمد بن ميمون بن عمرو.

31 ـ محمد بن محمد البكري المتوفى 1221.

32 ـ محمد الصالح بن سيدي محمد البكري المعروف بمداح النبي المتوفى 1139.

33 ـ عبد الكريم بن محمد الصالح الملقب بالحاجب المتوفى 1193.

34 ـ محمد بن عبد الكريم الحاجب.

35 ـ السعدي بن محمد الصالح.

36 ـ عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي المولود 1250 المتوفى 1329.

37 ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحبيب.

38 ـ محمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

39 ـ الحاج محمد بن عبد الكريم المتوفى 1092.

40 ـ عبد الكريم بن سيدي علي.

41 ـ محمد بن محمد بن أحمد الحبيب البلبالي المتوفى 1354.

42 ـ الشيخ سيدي أحمد ديدي التمنطيطي. المتوفى يوم 16 شوال 1370.

43 ـ الطالب العائد بن أحمد.

44 ـ عمر بن عبد الرحمن التنلاني المعروف بعمر الأصغر مؤسس زاوية مهدية المولود سنة 1152 المتوفى سنة 1221 بها.

45 ـ عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي المولود 1189 المتوفى 1231.

46 ـ مَحمد بن عبد الله الادغاغي المقبور بأولاد ونقال المتوفى 1174.

47 ـ عمر بن عبد الرحمن المهداوي.

48 ـ مَحمد بن أحمد الزجلاوي.

49 ـ عبد الرحمن بن سيدي مَحمد العالم الزجلاوي.

50 ـ محمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون المتوفى 1001.

51 ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم المولود 1128 المتوفى 1192.

52 ـ محمد بن أحمد بن البداوي بن محمد المحضي المولود 1128 المتوفى 1261.

53 ـ البكري بن عبد العزيز البلبالي.

54 ـ الحسن بن أبي مدين التمنطيطي المولود 1180 المتوفى 1245.

55 ـ عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي.

56 ـ محمد بن محمد الجزولي التمنطيطي المتوفى 1270.

57 ـ المامون بن مبارك البلبالي.

58 ـ ضيف الله بن محمد بن أب.

59 ـ محمد البكري بن عبد الكريم.

60 ـ محمد الصالح بن عبد الرحمن الميموني.

61 ـ محمد الصالح بن محمد البكري.

62 ـ عبد القادر بن محمد البكري.

63 ـ سيد الشيخ بن سيدي محمد البكري.

64 ـ مَحمد بن عبد الكريم بن عبد المالك البلبالي المتوفى 1322.

65 ـ ميمون بن عمرو بن محمد.

66 ـ عبد الكبير بن محمد المطارفي.

67 ـ محمد بن احمد بن ميمون.

68 ـ عبد الحميد بن أحمد بن ميمون.

69 ـ الحاج بلقاسم مؤسس الزواية المعروفة بتميمون.

70 ـ عبد الرحمن بن سيد سالم الأنصاري.

71 ـ محمد بن علي الآجروتي.

72 ـ عبد الرحمن بن علي التزلعتي الجراري.

73 ـ علي بن حنيني.

74 عبد القادر بن عبد العزيز المطارفي.

75 ـ عمرو بن محمد بن عمار الباز.

76 ـ التهامي بن عمرو بن محمد.

77 ـ محمد بن مالك القبلاوي المتوفى 1248.

78 ـ محمد بن باب.

79 ـ عبد الجبار بن محمد الورسيتي.

80 ــ المحفوظ بن محمد الطيب السعيدي.

81 ــ محمد للطيب بن محمد القرافي.

82 ــ المختار بن المصطفى الرقادي المتوفى 1323.

83 ــ أحمد بن المبروك البداوي.

84 ــ عبد الرحمن بن عبد السلام.

85 ــ المغيلي بن أحمد.

86 ــ محمد بن الطالب علي.

87 ــ محمد بن مَحمد بن مالك القبلاوي.

88 ــ محمد بن محمد العالم الفلاني.

89 ــ أحمد بن محمد بلعالم.

90 ــ المختار بن سيد احمد العالم القبلاوي.

91 ــ الطالب عبد الكريم بن محمد التقي.

92 ــ الطالب محمد أبختي.

93 ــ محمد بن محمد أكعمي ــ بالكاف المعقودة ــ الأولفي.

94 ــ أحمد بن الحاج الصديق العزاوي.

95 ــ الحاج محمد بن الإمام.

96 ــ الطالب أحمد العالم.

97 ــ السيد محمد دين الله التطافي.

98 ــ أحمد بن عبد القادر المطارفي.

99 ــ الحاج النوار بن عبد الله بن حسان الاشاني المتوفى 1329.

100 ــ السيد محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد توفي 1359.

101 ـ أب حم بن الحاج محمد بن الحسن.

102 ـ السيد سالم بن الحاج النوار المتوفى 1344.

103 ـ السيد محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي لحية الفزاري الأولفي.

ومن محاضرة الشيخ عبد الكبير بن عبد الكبير المطارفي : ذكر بعض الأعلام من منطقة قرارة فيهم من تقدم لنا ذكره ومنهم من لم يذكر :

104 ـ منهم الشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد السلطان.

105 ـ الشيخ سيدي أحمد بن عيسى الوجروتي.

106 ـ الشيخ الحاج أحمد الأغياتي.

107 ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجراري.

108 ـ الشيخ الحاج بن محمد البولغيتي دفين تمصلحت.

109 ـ الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري وقد تقدم.

110 ـ العلامة السيد أبو عمران سيدي موسى بن مسعود الجراري دفين تسفاوت.

111 ـ العلامة القاضي سيدي محمد بن الجوزي دفين أولاد سعيد.

112 ـ العلامة الحاج العربي بن أبي القاسم الملقب بالخضير دفين نضرومة.

113 ـ العلامة السيد عمار الغريب دفين تاوزير بشروين.

114 ـ العلامة سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي الجراري.

115 ـ الشيخ محمد بن أبي بكر الودغاغي.

116 ـ السيد عبد القادر بن الحاج عبد العزيز المطارفي.

117 ـ العلامة سيدي علي بن امحمد المحمودي دفين المطارفة.

118 ـ السيد الحاج محمد الصالح بن علي الراشدي.

119 ـ العلامة السيد مولاي الحسن بن امحمد المهلالي.

120 ـ السيد مولاي عبد الحي الدلدولي.

121 ـ العلامة سيدي مولاي أحمد بن مولاي عبد العالي الدلدولي.

هؤلاء العلماء ذكرهم الشيخ عبد الكبير.

بعض المحاضرات ودروس تتعلق بمنطقة توات

رأينا أن نلحقها بهذا البحث لما لها من الفوائد الهامة والبحوث العامة فمن ذلك المحاضرة التي ألقاها جامع هذا البحث في كيفية التعليم بتوات : القرءان والفقه والنحو وما يلحق بذلك من الثقافة الدينية والأخلاقية وكيفية تسيير الدروس في المساجد والمدارس.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخوة الإيمان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فإنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن أتقدم أمامكم بهاته المحاضرة المتواضعة التي موضوعها: **لمحة عن كيفية التعليم في توات وما يلحقه من العادات** وحيث أن تواتا كانت ولا زالت قبلة لطلبة العلم ومركز إشعاع للدين الإسلامي أردنا أن نربط حاضرها بماضيها لنعيش لحظات روحانية مع حفظة القرءان الأوائل بهذه المنطقة ومع العلماء الأعلام أمثال السيد محمد بن العالم الزجلاوي والسيد محمد بن مالك وأولاده والسيد محمد بن اب والشيخ محمد

بن عبد الكريم المغيلي والشيخ الونقالي والسيد عبد الرحمن بن بعمر والشيخ البكري وأولاده والشيخ أحمد الطاهر والشيخ محمد بن الكبير وغيرهم من أقطاب العلم الذين أناروا الطريق ومهدوا للعهود الإسلامية وحملوا مشعل العلم الحق والنور فكان الإسلام دينهم والإيمان عقيدتهم والعربية لغتهم فتعلموا وعلموا وتركوا آثارهم دليلا عليهم فكانت توات تحظى وتزخر بفضلهم وعلمهم وما هذه المدارس القرءانية والزوايا العلمية التي لا زالت تواصل مهمة تعليم القرءان المبين وعلوم اللغة والدين على هذا المنهج هنا وهناك إلى اليوم إلا دليل قاطع على ما كان للمنطقة من حظ وافر من العلم والمجد والحضارة والعمران.

وإليكم كيف كان هؤلاء يلقنون تلامذتهم كتاب الله وسنة رسوله وكيف كانوا يفقهونهم في الدين وفي اللغة العربية ملخصا في ثلاث لمحات :

اللمحة الأولى : في كيفية تعليم القرءان الكريم بالديار التواتية وما يلحقه من العوائد الخاصة.

اللمحة الثانية : في كيفية تدريس الحديث النبوي في توات.

اللمحة الثالثة : في كيفية تدريس الفقه والنحو وغيرهما من العلوم.

فأقول وبالله أستعين وعليه أعتمد وهو حسبي ونعم الوكيل :

اللمحة الأولى : في كيفية تعليم القرءان الكريم بالديار التواتية وما يلحقه من العوائد الخاصة إن التحاق الصبي بالمدرسة القرءانية لتعليم كتاب الله تعالى يختلف باختلاف الصبي فتارة يكون ذلك في سن مبكرة وتارة على العكس على حسب إفصاح الصبي وفي الغالب يوجه إلى المدرسة القرءانية في السنة الرابعة والمدرسة القرءانية لله الحمد موجودة في كل قرية من قرى هذا القطر المومن بالله تعالى المتشبع بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ومحبة

القرءان وحملته والعلم وأهله وطلبته فلا تكاد تجد قرية إلا وفيها مدرستان على الأقل وبهذه المناسبة مناسبة التحاق الطفل بالكتاب القرءاني يقام حفل عظيم وتصنع مائدة تشتمل على التمر واللبن والحريرة والخبز الرقيق المحلى المأدوم بالسمن اللذيذ يدعى لتلك المائدة رجال الحي وفي مقدمتهم تلاميذ المدرسة القرءانية فيتناولون الطعام وبإثر ذلك يقدم لوح الصبي للمعلم فيكتب فيه بعد البسملة الأيات الأخيرة من سورة الإسراء : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) إلى آخر السورة وهو تفاؤل حسن لأن تلك الأيات كما نعلم تدعوا إلى عبادة الله تعالى وتصحيح العقيدة ثم يكتب بعدها الحروف الهجائية : أ، ب، ت، ث ثم يناول الحاضرون اللوح ليكتب كل منهم حرفا من الحروف الهجائية تبركا بهم ولا يفوتني في هذا المقام أن نذكر بأن الحروف الهجائية في هذه المنطقة تتماشى على نمط الحروف المستعملة في المغرب التي تقدم فيها الراء، والزاي، الطاء، والظاء، الكاف، اللام، الميم، النون ...الخ وبالنسبة للفاء فإنها تنقط من أسفلها أما القاف فإنها تنقط من أعلاها نقطة واحدة وهناك أربعة حروف إذا ورد واحد منها في آخر كلمة فإنه لا يعجم وهي : النون والباء الفاء والقاف وفي هذا يقول بعضهم :

حروف (ينفق) إذا تطرفت فعرها من نقطها حيث أتت

وهذا مخالف للعمل الشرقي ومن أجل هذا لما نظم الشيخ السيد حمزة القبلوي قصيدته الخالية من حروف المعجمة أدخل فيها النون المتطرفة لأنها ليست عندنا من الحروف المنقوطة المعجمة ثم يتابع الصبي التعليم في أول الأمر بالتلقين بعد كتابة الآيات في لوحة ومع ذلك يتمرن على تعليم الحروف

<u>مراحل التعليم تعليم الكتابة :</u> لتعليم الصبيان الكتابة ثلاث مراحل :

01 ـ يكتب المعلم في اللوح الآيات بقلم الرصاص أو بما يظهر تأثيره في اللوح ليتابع ذلك الصبي بالقلم والحبر حتى يتدرب على وضع الحروف وتحسينها.

02 ـ إذا أتقن الحروف فإن المعلم يكتب له أسفل اللوحة الآيات ثم يأمره بنقلها.

03 ـ إذا احسن الخط وصار خبيرا بالكتابة والإملاء فإن المعلم عندئذ يملي عليه الآيات ليكتبها في لوحه ويقوم بشكلها أولا ثم يقوم المعلم بمراقبتها ثانيا والسورة التي يقام عند وصول الطالب إليها مأدبة أثناء مروره على القرءان من العادة عندنا إقامة مأدبة لتلاميذ المدرسة القرءانية خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم إذا بلغ زميلهم الطالب إحدى السور الآتية : (لم يكن الذين كفروا، سبح اسم ربك الاعلى، عم، قل أوحي إلي، تبارك (الملك)، الرحمان، إنا فتحنا، يس، تبارك (الفرقان)، طه، التوبة، أما إذا وصل حزب يستبشرون من سورة آل عمران فإنها تقام له وليمة كبيرة يدعى لها أهل القرية كلهم كما يدعى لها البعض من رجال القرى المجاورة وفي مقدمة المدعوين معلموا القرءان وأئمة المساجد ويقع بالمناسبة حفل بهيج تشجيعا لطلاب القرءان على مواصلة العمل بجد واجتهاد وبعد تناول الجميع الطعام يأخذ المعلم اللوح لوح الطالب فيكتب فيه بعد البسملة سطرا من حزب يستبشرون ثم يناوله الحاضرين ليكتب كل منهم كلمة تبركا إلى نهاية الثمن وبعد الكتابة يقوم الشيخ بترتيل ذلك الثمن بمعية الحاضرين وفي هذه الأونة أصبحت تلقى الكلمات وتنظم المحاضرات حول القرءان وفضله وفضل العمل به والدعوة إلى تعليمه وتعلمه وعقب ذلك تقدم الهدايا للطالب فيهدي كل حسب طاقته ومن متبرع بالنخيل والماء[1] ومن مقتصر على الماء ومن

[1] المراد بة ماء السقي من الفقارة لسقي البساتين مثل حبة أو نصف حبة أو أكثر.

متبرع بالثياب والبعض يهدي الدراهم والبعض يمنح الشاة وينتهي الحفل وبذلك يصبح الطالب قد قطع أول شوط في مرحلة دراسة القرءان الكريم ويكون ذلك الحفل أكبر منشط للطلبة على بذل العناية بالقراءة كما أن من العوائد القديمة بهذه المناسبة منح الطلبة عطلة أسبوع تغلق المدرسة فيها أبوابها للاستجمام ثم العودة إليها بكل جد ونشاط وبعد العطلة الأسبوعية تفتح المدرسة أبوابها فيعود الطالب لإتمام ما بقي من سورة آل عمران ثم يقرأ سورة البقرة وعند ذلك يبدأ العرضة الثانية من القرءان ابتداء من سورة البقرة يكتب في لوحه كل يوم ثمنا من القرءان ويحفظه على الشيخ وأثناء رجوعه على القرءان يعرض على المعلم كل يوم قسطا من القرءان بعد صلاة العصر إلى أن يتم القرءان ثم يعيد القرءان للمرة الثالثة التي يحفظ فيها كل يوم نصف حزب من القرءان ويعرضه على شيخه وبعد صلاة العصر من كل يوم يستظهر عليه حزبا من القرءان إلى أن يحفظ القرءان كله الحفظ المتقن.

أما بالنسبة لتعليم المبادئ الدينية في المدرسة القرءانية فإن المعلم يكتب للصبي تحت لوحه كل يوما قسطا من متونها ويفصل بخط بين القرءان وغيره فيبتدئ له من العقائد ثم شروط الصلاة وما يتعلق بها ومن المتون الفقهية الصغرى كالمرشد المعين والعبقري والقرطبية وغيرها لتتربى نفسه على محبة الدين والتفقه فيه ولينطبع فقه العبادة في قلبه كما كانت المدرسة تعلم طلابها الصلاة في سن مبكرة ليألفوها ويسهل عليهم أداؤها حيث أن معلمي القرءان في الناحية غالبهم أئمة مساجد يصلون بالناس ويحضرون تلامذتهم معهم إلى المساجد ويصفونهم وراء صفوف الكبار في الصلاة وإذا كان غير إمام يصلي بهم في المدرسة.

حلقة القراءة الليلة : في كل يوم بعد صلاة المغرب وانتهاء قراءة الحزب اليومي يجمع المعلم طلبته في حلقة ويقرأ لهم الخمسة الأخيرة من القرءان الكريم من (يسبح) الجمعة إلى آخر القرءان وذلك أن الطالب غالبا ما يتمكن من حفظ هاته الخمسة في لوحه فتقرأ له كل ليلة ليتسنى له حفظها حفظا جيدا وعقب قراءة الخمسة يقرأ لهم بعضا من المتون الفقهية ليكون ذلك مراجعة للدروس الفقهية وأحيانا يقسم الخمسة المذكورة بين ليلتين كما هو الشأن في بعض المدارس.

ولا بأس أن نذكر بعض العوائد الجارية بالمدارس القرءانية منها العطلة الأسبوعية في يومي الخميس والجمعة حيث يتوقف الطلبة عن القراءة فيها وهذه سنة سنها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أسس المدرسة القرءانية في خلافته ثم تستأنف المدرسة أعمالها يوم السبت وبالنسبة للأعياد الدينية عيدي الفطر والأضحى خمسة عشر يوما أسبوعا قبل العيد وأسبوعا بعده أما عطلة المولد النبوي الشريف فهي أسبوع واحد فقط بعد ليلة المولد.

ومن العوائد أيضا تخطيط ألواح صغار الطلبة من طرف معلمهم تخطيطا يسمى العرفات بمناسبة العيدين الفطر والأضحى كما جرت العادة باجتماع الطلبة أمام بيت معلمهم صبيحة أول يوم من أيام العطلة للعيدين ومنه ينطلقون في حفل عظيم وسرور كبير بعد أن يلبسوا الثياب الجديدة ليجوبوا القرية كلها يقفون بفناء كل بيت من بيوتها فيقرأ كبارهم فاتحة سورة الفتح : إنا فتحنا لك فتحا مبينا.. إلى.. حكيما وأما صغارهم فإنهم يؤمنون ثم يهدي لهم أهل البيت ما في وسعهم فمنهم من يهدي القمح ومنهم من يهدي التمر والأغنياء يهدون الدراهم فإذا فرغوا من جمع ذلك رجعوا إلى المعلم بكل ما قد جمعوه فيوزعه عليهم وفي بعض الأماكن يتوجهون لزيارة المقابر بعد

جمع هدايا عطلة العيد فيترحمون عليهم ويدعون لهم وقد كان الطلبة في سالف الأزمان إذا حل فصل الشتاء يتتبعون الديار كل يوم يقفون أمامها يرددون كلمات مرتبة يلتمسون الحطب للتدفئة والقراءة الليلية في المدرسة حتى يجمعون من الحطب ما يكفيهم إلا أن هذه العادة قد انقرضت.

ومن العادة عندنا في المناطق التواتية إهداء التمر للمدارس القرءانية من طرف الموسرين لتوزع على الطلبة بعد صلاة العصر وذلك في شهر ماي عندما تنفذ الثمار ويتعرض الفقراء للمجاعة وإذا حل الوباء بالبلد فإن المعلم يأمر الطلبة أن يجمعوا الصدقة من الديار تشفيا بها وتطبيقا للحديث الشريف: (الصدقة تدفع البلاء والدعاء يرفع الوباء) فيجمعون ما بين الشفائين الدعاء والصدقة ثم يطوف الطلبة حول القرية يردد صغارهم اسم الله اللطيف وأما كبارهم فإنهم يقومون بإنشاء قصائد الأمداح النبوية يستشفعون بذلك إلى الله رفع ما حل بهم.

ومن العادة الحسنة أن الطالب إذا أتقن فنا من الفنون العلمية يمنح إجازة من طرف شيخه بمقتضى ذلك وحيث أن سنة القراءة قراءة القرءان تلقيها من أفواه الرجال كانت هذه السنة سارية المفعول في الأقطار التواتية ومتبعة بها فإذا ما حفظ الطالب القرءان العظيم واستظهره على شيخه فإنه يمنحه الإجازة في القراءة والإقراء بالأسانيد التي تلقاها في القراءة والإقراء بالأسانيد التي تلقاها عن مشايخه وفيما يلي نص الإجازة التي أجاز بها الشيخ السيد حمزة بن الحاج أحمد القبلوي تلامذته مطلعها : يقول كويتبه المذنب البائس الجاني حمزة بن الحاج أحمد الفلاني إن من منن الله علي ومواهبه لدي أن وفقني لقراءة القرءان العظيم وحفظه وإتقانه بحمد الله بقراءتي نافع وابن كثير وحصلت لي روايته عن عدة شيوخ وأعلاها عن والدي رحمه الله

عن والده عن الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن بن عمر عن الشيخ المتبرك به الفاضل الأديب النبيل الأريب المشهور في أقطار الأرض على الطول منها والعرض السيد أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي وعن شقيقه النبيه المشارك سيدي صالح بن محمد الغماري والد الشيخ سيدي محمد المكي السجلماسي من روايتي ورش وقالون عن نافع وروايتي البزي وقنبل عن ابن كثير وأخذا هما جميعا عن جمع من المغاربة والمشارقة منهم العلامة شهاب الدين البناني الدمياطي ــ إلى أن قال ــ وقرأ قالون والأعرج والزهري عن سعيد بن المسيب وهو عن ابن عباس وأبي هريرة وهما عن أبي بن كعب وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ عن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن رب العزة لا إله إلا هو تبارك وتعالى.

ثم تابع يقول : وقرأ البزي وقنبل عن ابن كثير عن ابن السائب عبد الله بن السائب المخزومي عن مجاهد بن جبر المكي عن دريـاس مولى ابن عباس عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ وعن أبي ابن كعب وزيد بن ثابت ــ رضي الله عنهم ــ عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن رب العزة تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين. انتهى باختصار من الإجازة المذكورة.

<u>هدية الامام الشيخ السيد محمد بن العالم الزجلاوي لحفظة القرءان الكريم</u>

أهدى فضيلة الأستاذ الكبير والعلامة النحرير الشيخ السيد محمد بن محمد العالم الزجلاوي التواتي لحفظة القرءان الكريم ألفية في لغة القرءان العظيم قسمها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في الغريب المكرر في القرءان مرتبا على الحروف الهجائية على طريق المغاربة ابتداء بالألف وانتهاء بالياء وهذا القسم يشتمل على (300) بيت منها قوله :

أضغاث في الأحلام والنبات　　　تفسيره الأخلاط في اللغات

<u>القسم الثاني :</u> في القواصر أي غريب السور وهذا القسم يشتمل على (351) بيتا منها قوله :

والقصد بالبعوض في التمثيل　　　إلى صغار البق في التأويل

والبقل لا خلفة منه تجني　　　وعكسه القثاء في ذا المعنى

وحنطة مخصوصة بالفوم　　　واختير أيضا شرحه بالثوم

ومنه قوله :

والحرض المذاب بالأحزان　　　وخلصوا كاعتزلوا تدان

لا عتب لا تثريب في العموم　　　والعجف الهزال في المفهوم

وقوله جل تفندون　　　معناه هاهنا تسفهون

<u>القسم الثالث :</u> في الوجوه والنظائر مرتبا على حروف المعجم منها قوله في معاني المكر :

ومكره سبحانه العقوبه　　　ومكر الانسان هو الخديعة

وهذا القسم يشتمل على (303) أبيات وما بقي من الأبيات افتتاح واختتام الألفية ولما كانت هذه الألفية في غاية من الفصاحة والبلاغة تشتمل على لغة القرءان وتقضي دراستها فهم القرءان ولم تحظ بشرح علماء المنطقة ولا غيرها قمنا بشرحها في جزأين سميناه ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم ومنهجيتنا في الشرح كالآتي بالنسبة للقسم الأول الغريب المكرر نقوم

بسرد المفردات ثم نأتي بالأبيات ثم الشرح كذلك القسم الثاني أما القسم الثالث معرفة الوجوه والنظائر بعد كتابة الأبيات نشرحها بالآيات ونذكر السورة والرقم مثل قولنا : (الحبل في العهود) كقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا الأية 103 من آل عمران أي بعهد الله. وهذا الشرح قد طبع وأما الألفية فلا زالت تحت وطأة القلم .

<u>اللمحة الثانية : في كيفية تدريس الحديث في توات :</u> إن تدريس الحديث في توات يختلف عن غيره من تعليم الفقه والنحو وغير ذلك من العلوم في كيفية الإلقاء وعادة أن قراءة الحديث النبوي تكون في الأشهر التالية من شعبان إلى ذي الحجة وقد تمتد إلى أكثر.

<u>الكتب التي تدرس من الحديث :</u> أما الكتب التي تدرس من الحديث فهي الجامع الصحيح للإمام البخاري، موطأ الإمام مالك بن أنس، صحيح مسلم، الشفا للقاضي عياض والعناية بصحيح البخاري أكثر منها من غيره ثم يليه في الدرجة كتاب الموطأ للإمام مالك ثم صحيح الإمام مسلم أما صحيح مسلم فليس عاما في كل المدارس العلمية وكذلك الشفا للإمام عياض ومن المعلوم أن هذه الكتب الحديثية لا يتصدى لقراءتها إلا من له كفاءة تؤهله لتدريس الحديث وشرح معانيه للطلبة والمستمعين ويكون ذلك بإجازة تتضمن الأذن للمعنى بقراءة الحديث من مجاز عالم أو حضور شيخ ماهر قد مارس العلوم الشرعية لقراءة الحديث حتى يتدرب الطالب على القراءة ويتمكن من معرفة المصطلحات والرموز التي يشير إليها المصنف في كتابه ونظرا لكون قراءة الحديث يشترط فيها الإجازة.

كان أسلافنا علماء توات متمسكين بذلك لا يقرأون الحديث إلا بشروطه ولا يأذنون في قراءته إلا لمن يتمتع بالكفاءة التامة.

ذكر الشيوخ الذين كانوا يدرسون الحديث بقرية ساهل أقيلي دائرة أولف وذكر اسنادهم في ذلك : فعلى سبيل المثال نذكر بعضا من الشيوخ الذين كانوا يدرسون الحديث بقرية ساهل وكانت لهم أسانيد في قراءته متصلة بالمؤلفين كالإمام البخاري ومسلم والإمام مالك والقاضي عياض فمنهم السيد محمد عبد القادر بلعالم، والسيد محمد الحسن بن السيد محمد، والسيد محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي، وغيرهم وقد أخذوا إجازة الحديث التي هي سنة متبعة عن الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي والذي كانت له أسانيد كثيرة في علم الحديث الشريف وفيما يلي نص الإجازة التي أجاز بها هذا الأخير تلامذته المذكورين : يقول كويتبه حمزة بن الحاج أحمد سلك الله به السبيل الأحمد أخبرنا بصحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري والدي الحاج أحمد سماعا لأوله وآخره وإجازة في قراءته عن والده السيد محمد بن مالك سلك الله به أحسن المسالك عن شيخه العالم العلامة السيد محمد بن الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن بعمر التنلاني عن والده المذكور عن شيخه سيد احمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي قال أخبرنا به شيخنا علم الأعلام وغوث الإسلام الجم المناقب الموفى من علمي الظاهر والباطن على أسنى المراتب غاية مناي والتماسي أبو البركات سيدي أحمد الحبيب السجلماسي قدس الله روحه الطيبة وأفاض علينا من فتوحاته الصيبة قراءة لأوله وأنا أسمع وإجازة لجميعه قال ﷺ حدثنا شهاب الملة والدين أحمد بن محمد البناني الدمياطي قال حدثنا الإمام الدواخلي والإمام التنويري والإمام الشبراملسي قالوا حدثنا أحمد بن خليل السبكي قال حدثنا النجم الغيطي قال حدثنا شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن غير واحد من أشياخه ومن أشهرهم شيخ السنة أحمد بن حجر العسقلاني

قال ابن حجر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري قال أخبرنا إمام المقام أبو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري قال أخبرنا أبو القاسم بن أبي حرمي المكي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الأطرابلسي قال أخبرنا أبو مكتوم بن أبي ذر قال أخبرنا أبو ذر الهروي والدي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمُّوية السرخسي بهراة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد ببلخ سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زراعة الكشمهاني بها قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري قال كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ انتهى.

وهكذا كانت لهم إجازات متصلة الإسناد إلى مؤلف الكتاب بالنسبة للكتب التي قدمنا.

ويوم ابتداء صحيح البخاري يقام حفل كبير ومائدة فاخرة يحضرها رجال الحي وفي مقدمتهم رجال الدين وعند الشروع في القراءة يجتمع الطلبة في حلقة المجلس من ورائهم المدعوون ثم يبدأ الشيخ بدعاء الافتتاح وهو : (الحمد لله أفضل المحامد على كل حال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين ..... الخ ثم يبدأ بإسناده إلى المؤلف فيقول : وبالسند قال ثم يشرع في القراءة وبعد تمام الدرس يختم بدعاء الاختتام وهو : (اللهم صل أفضل صلواتك على أشرف مخلوقاتك عدد معلوماتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .... الخ

الأدعيات التي يختتم بها الحديث : إذ يشارك الحاضرون الشيخ في قراءة دعاء الافتتاح والاختتام.

حفل الاختتام : وفي يوم الاختتام جرت العادة أنه يقام حفل أكبر من حفل الابتداء حيث أنه يدعى له الأئمة ومعلموا القرءان من القرية التي كان يدرس بها الحديث ومن غيرها من القرى المجاورة ويحضر جم غفير من المواطنين وتقام مأدبة يتناولها الحاضرون عقب الفراغ من قراءة الحديث وبخصوص ختم البخاري وفي الغالب يكون الابتداء في درس ختمة البخاري من باب كلام الرب مع أهل الجنة ويسرد القارئ والآخذ للشرح يشرح له وبإثر الختام يردد الحاضرون (سبحان الله وبحمد سبحان الله العظيم) مائة مرة ثم يتلوا الشيخ القارئ عدة أدعية وتوسلات وبعد الفراغ يتصافح الحاضرون ويهنأ بعضهم بعضا وكلهم أمل في أن يعيد الله عليهم الذكرى المباركة مرارا وتكرارا.

أما الشراح التي يشرح بها حديث البخاري في توات فهي : إرشاد الساري شرح القسطلاني وفتح الباري شرح ابن حجر العسقلاني.

اللمحة الثالثة في كيفية تدريس الفقه والنحو وغيرهما من العلوم :

جرت العادة عند أهل القطر التواتي أنهم يوم التحاق الطالب بالمدرسة الفقهية يقيمون له حفلا ومأدبة يدعى لها إخوانه الطلبة مع المستمعين وبعدها يشرع فيبدأ أولا بدراسة علم العقائد ليتفقه ويتفهم معاني العقائد التوحيدية التي سبق له أن تلقى متونها وحفظها عند معلم القرءان ويبدأ بمنظومة الأوجلي ثم جوهرة اللقاني وغيرهما ثم ينتقل إلى أمهات الفقه الصغرى كالأخضري وبعده يكون قد تعلم ما يتعلق بالصلاة من أحكام الطهارة والفرائض والسنن وما إلى ذلك فيفتقر إلى معرفة أحكام السهو وأكبر مرجع فيه هو كتاب العبقري الذي يعتبر بحق عبقريا ذلك الكتاب الذي أهداه للمدارس التواتية عبقري توات وأستاذها البارع سيدي محمد بن أب المزمري ونظمه من بحر

الرجز ويشتمل على 159 بيتا وكان قد نظمه سنة 1128 هـ وفي آخره دعا بالانتفاع به لمن قرأه فاستجاب الله دعاءه وحقق له في التأليف رجاءه فما من مدرسة في توات إلا وهو يتلى فيها آناء الليل وأطراف النهار وضع الله عليه القبول وقد شوهد من بركاته أن قارئيه إذا طرأ عليه سهو في الصلاة يهتدي إلى المخرج منه بدون تريث وكان الكتاب دليلا له يأخذه بيده نحو الصواب وقد شرح النظم المذكور من علماء توات الشيخ عبد الله بن السيد محمد بن عبد الرحمن بن بعمر التنلاني شرحا مختصرا وهو مفيد ونافع وقد طبع أخيرا وبعده شرحه العلامة الجليل الأستاذ مولانا أحمد الطاهر شرحا وافيا أتى فيه بنكت وفوائد وأودعه من غرر المسائل نظما ونثرا ما يشفي ويكفي وسماه العقد الجوهري وهو مطبوع وبعد كتاب العبقري ينتقل الطالب لقراءة المرشد المعين تأليف ابن عاشر الذي شارك في شرحه علماء توات مثل الإمام السيد محمد بن العالم الزجلاوي وأضرابه ثم يقرأ أيضا العزية والعشماوية والرقعي ونظم مقدمة ابن رشد ثم نظم أسهل المسالك ذلك الكتاب الفذ المنقطع النظير في المذهب المالكي لكونه نظما واشتمل على جميع العلوم الضرورية من توحيد وفقه ومعاملات وآداب وزيادة على سهولة تحصيله بالحفظ وقد قطع مرحلة طويلة نحو تعليم الدين الإسلامي حيث أن الطالب كان يمكث السنين العديدة في المدرسة يتابع دراسته وهو مع ذلك محروم من المشاركة في كثير من الأبواب الفقهية نظرا لأن الكتب الموجودة إما مطولات جدا وإما مقتصرة على العبادات فقط ولما برز أسهل المسالك حل هذه المشكلة ونال حظا وافرا من إقبال الطلبة وحول الانتفاع به وحض الشيوخ على دراسته فلا تكاد تجد مدرسة إلا وهو في طليع الكتب التي تدرس بها وقد شرحه الأستاذ الهمام السيد مولانا أحمد الطاهر بشرح كبير

مفيد جمع فيه علوما غزيرة فهو كتاب يشفي العليل ويبري الغليل فيما يتعلق بمعنى ذلك الكتاب الجليل والشرح المذكور وقد طبع واسمه فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك وقد من الله علينا بالتوفيق لشرح أسهل المسالك فشرحناه في جزأين سميناه زاد السالك على أسهل المسالك، وبعد اسهل المسالك رسالة ابن أبي زيد القيرواني ثم مختصر الشيخ خليل ثم التحفة العاصمية.

وبالنسبة لعلم النحو فإن التلميذ يجعل فيه وقفة مع الفقه ابتداء من المقدمة الأجرومية التي هي أجمل ما ألف في هذا الشأن لا شتمالها على القواعد النحوية وسهولتها وعذوبة ألفاظها ونظرا لفائدتها الكثيرة نظمها الإمام السيد محمد بن أب المزمري وسمى نظمه نزهة الحلوم في نظم مقدمة بن آجروم يقول في مطلعها :

نحمدك الله يا من أنعما وعلم الإنسان ما لم يعلما

وبك أسألك أن تصليا على نبي بالبهاء حليا

سيدنا محمد خير البشر وآله ما لاح فجر وانتشر

إلى أن قال :

كلام أهل النحو لفظ ركبا ولإفادة بوضع صحبا

لاسم وفعل ثم حرف قسما بالخفض والتنوين الاسم وسما

ولم يحظ هذا النظم بشرح من علماء توات فيما أعلم وشرحته بشرح سميته الرحيق المختوم على نزهة الحلوم وله نظم آخر على المقدمة الأجرومية أيضا شرحه العلامة الرباني محمد بن باد الكنتي التواتي أصلا بشرح مفيد جدا لا يستغنى عنه مبتدئ ولا منتهي ضمنه شواهد من كلام العرب وأمثلتها وأتحفه بتحف أدبية وغير ذلك بحيث أنه إذا فرغ من شرح

البيت أو البيتين يتكلم على ما يناسبه بتحفة والشرح يسمى مقدم العي المصروم على نظم ابن أب لمقدمة بن آجروم وهو مخطوط كما شرح هذا النظم الأخير أيضا الشيخ الأستاذ الكبير السيد مولاي أحمد الطاهر شرحا وافيا كبيرا نافعا جمع فيه الكثير من الأشعار والأمثلة والفوائد وسماه العقد المنظوم على نظم ابن أب لمقدمة بن آجروم.

<u>كيفية تسيير الدروس :</u> أما كيفية تسيير الدروس فإن الشيخ يبدأ أولا بدعاء الاستفتاح : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أشرف المخلوقين ... الخ ثم يشرع في التدريس مبتدئا بألواح صغار الطلبة ثم الكبار مصنفا الفنون العلمية كما يلي:

ـ العقائد، الفقه والمعاملات، النحو، السيرة. وكل كتاب يقرأ على حدة فيبدأ بمن هو في أول الكتاب ثم من يليه حسب ترتيب الكتاب إلا أن ينتهي منه ثم يبدأ بالكتاب الذي يليه إلى نهاية الفن ثم كتب الفن الآخر ... الخ وقد تجد في الفن الواحد وقفات متعددة كما أنه إذا كان المجلس يضم عددا ضخما من التلاميذ فإن الشيخ يجمع بين الثلاثة والأربعة في وقفة واحدة إذا كان مستواهم واحدا وبعد تفسير الشيخ إذا كان الكتاب منظوما مثل العبقري أو أسهل المسالك أو الملحة يسرد الطلبة الموضوع جماعيا بصوت واحد ثم إن الشيخ المدرس يشرح للتلاميذ المتون الصغار ارتجالا حسب عقولهم وإدراكهم ومستوياتهم، أما المتون الكبار مثل العاصمية ومختصر الشيخ خليل والألفية في النحو فإنه يشرحها لهم من الشروح ويفسر لهم مشكلاتها الفقهية ومفرداتها اللغوية والأمثلة الأدبية وفي بعض المدارس يتولى أكابر الطلبة قراءة المسودة بعد شرح الشيخ للنص ارتجالا ليتدربوا على القراءة وهكذا كانت عادة الشيخ العلامة الجليل السيد مولاي أحمد الطاهر الإدريسي في

مدرسته بسالي وكثيرا ما يطرح الشيخ على التلامذة ألغازا يشحذ بها أذهانهم اقتداء بسيد العالمين صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث : أخبروني بشجرة لا يتحات أوراقها ولا ولا وإنها مثل المسلم (الحديث) ولقد كان الأستاذ الشيخ مولاي أحمد الطاهر كثيرا ما يمرن التلامذة ويطرح عليهم ألغازا يريد حلها وهي كثيرة من ذلك قوله نظما :

إني إليكم أيها الطلاب — اسأل عن حكم فما الجواب

عن حكم من خاف طلوع الفجر — ولم يقف وضاق ليل النحر

ولم يصل المغربين فهل — يقف أو يصلي هذا مقولي

وبعد إلقاء السؤال في مجلس الدرس على التلاميذ كان المجيب له تلميذه المحاضر بقوله :

هاك جواب ما سألت سيدي — لا زلت تهدينا لسبل الرشد

قال أبو المودة الشيخ خليل — صلى ولو فات الوقوف يا خليل

لأن ما في تركه القتل بدا — مقدم عما سواه أبدا

صدر ذا القرافي وابن رشد — وصاحب المدخل فافهم قصدي

وقال جل علماء المذهب — وقوفه قبل الصلاة أو جب

وهو الذي الفتوى به لأنما — ما يبعد القضاء فيه قدما

وفي اجتماع الضررين يرتكب — ما خف منهما فحقق السبب

ومن ذلك المسائل التي كان قد بعث بها من المغرب لتلامذته قصد الإجابة عنها وهي من بحر الطويل مطلعها :

ألا حي دورا للعلوشية للمهدي — عفتها روايا الدلو بعدك والسعد

فأصبحن لا يعرفن إلا توهما — وصفو الليالي عهده أكذب العهد

تحلت بمى برهة ثم عطلت — فما ثم من مى وما ثم من دعد

إلى أن قال :

وشخص إذا صلى إماما صلاته ... تصح وإن يأتم تبطل ولم تجد

ومنها قوله :

ونقد بعام قد تذوب زكاته ... فيا للعلم ما شأن ذا النقد

وفي آخر المسائل يقول :

وما خمس مع عشرة قد تقاسموا ... تراثا على النحو الذي لم أكن أبدي

فنصف لثلث ثم ثلث لثلثهم ... وسدس لثلث فلتجب يا أخا المجد

والأبيات تتضمن ثلاثين سؤالا في واحد وأربعين بيتا وقد أجابه تلميذه المحاضر من نفس البحر والقافية في ثلاث وثمانين بيتا ونص الجواب :

ألا حي من بالفضل والعلم والمجد ... تحلى وحاز السبق بالعلم والجد

إمام الهدى شيخ المشايخ من به ... أزحنا ستار الجهل بالعلم والرشد

فيا أيها الحبر الجليل المعظم ... توات بفضلكم تدين وتقتدي

فإن أنتم عنها ارتحلتم بجسمكم ... فروحكم تحظى بفخر وسؤدد

وهمتكم لا يبلغ الوصف حدها ... وإحسانكم بها يجل عن العد

وألغازكم در من البحر سلمت ... تقاصرت الأفهام عن جلها المجد

ففيها أفدتم وفيها أجدتم ... وفيها سلكتم طريق محمد

عليه صلاة الله ألغز صحبه ... في موضع شجرة في جمع ومشهد

وفي أشجار البوادي جال ضميرهم ... كما في حديث في الصحيحن مسند

فنحن نقول والعناية حلفنا ... عناية هذا الشيخ خير الأماجد

إلى أن قال :

وذو صمم أعمى وأحكم فقهه ... يصح إماما للجماعة والفرد

وليس لـــه اقتـدا يصـــح ومثلـــه قريب مقيم فـــي الجمعـــة يقتـدي
ولكن ذا الأخيـــر صـــح اقتـداؤه إذا نحن لم نجعله في ذلـــك العـد

ومنها :

وكرر زكاة النقد في العام إن يكـــن أحيل على قـــدر الحوالـــة بالعـد

ومنها :

وأما ذوو الإرث الـــذين تقاســـموا بنصف وثلث ثم سدس أخا المجـد
فنصـــف لخمســـة وثلـــث لمثلهـــا وســـدس لخمســـة تمامـــك للعـد
بنو العـــم إن أم تضـــم جمـــيعهم لهم نصف هذا الإرث يعطى بلا جحد
وثلث لمن بالعم ينمـــى وسدســـه لمن كان بالأم الحنينـــة قـــد قـد
سلام عليكم مـــا تضـــوع عـــرفكم ونال شذاه الجسم والوجه واليـد
وما هبت الأريـــاح تحمـــل عبقـــه وما غنت الأطيار تهتف بالنشـد
وما حل تلميـــذ بســـاحل بحـــركم لينهل من ســـر وعلـــم وســـؤدد
وما قـــال معجـــب بفضـــلكم لكـــم ألا حي من بالعلم والفضل والمجد

ومن علماء توات الذين ألفوا في الألغاز الشيخ بن باعمر التنلاني فقد ألف في الألغاز نظما سماه شبكة القناص لدرة الغواص أتى على نمط الشيخ خليل ابتداء من الطهارة والصلاة ثم المعاملات ... الخ كما أن الإمام محمد بن أب له كذلك ألغاز في فنون شتى وهذه الألغاز لم تـــزل تحـــت وطـــأة القلـــم، ومن العلماء الذين كانوا يتبرعون بالنكت العلامة الشيخ المدرس الفقيه السني الصوفي السيد أحمد بن ديدي التمنطيطي الذي قضى حياته في نشـــر العلـــم وكانت مدرسته عامرة تخرج منها الكثير من الفقهاء من بينهم علامة الزمان

الأستاذ الشهير السيد محمد بن الكبير الذي قضى في خدمة العلم ونشره بكل جد واجتهاد وعناية ونشاط حياته.

الشروح المستعملة في توات لشرح المتون الكبرى :

إن أكثر الشروح اعتمادا في توات والتي يشرح منها الشيوخ غالبا هي كالتالي : بالنسبة للشيخ خليل شرح الدردير، ثم شرح الخرشي، فالحطاب والزرقاني، أما الرسالة القيروانية فإنهم يشرحونها بشرح الشيخ أبي الحسن العدوي ثم النفراوي والتلخيص المفيد لمحمد الأمين بن عبد الوهاب، أما العاصمية فشرح التسولي، ثم ميارة، وفيما يخص النحو فإن أكثر الشراح استعمالا بالنسبة لألفية ابن مالك المكودي فابن عقيل.

الكتب التي تدرس بتوات :

إن الكتب التي تدرس بتوات كثيرة في سائر الفنون منها : نظم الأوجلي في العقائد، وجوهرة اللقاني في نفس الموضوع، والأخضري في العبادات، والعبقري، والمرشد المعين، ونظم الرقعي، والعزية، وأسهل المسالك ونظم الرسالة القيروانية، ثم الرسالة القيروانية، والعاصمية، ولامية الزقاق، وخليل، وفي الفرائض : الرحبية، الرسموكي، والتلمسانية، أما كتب النحو فمنها المقدمة الأجرومية نظمها محمد بن أب، الملحة للحريري، قطر الندى وبل الصدى، الألفية لابن مالك، لامية الأفعال. ثم بعد ذلك المطولات من أصول الفقه والحديث وغير ذلك من الفنون التي يطول ذكرها

دور الشعر الملحون في التعليم الديني :

لقد لعب الشعر الملحون في توات دورا بالغ الأهمية نظرا لأن شغل العلماء الشاغل تكييف الدروس حسب مستوى الطلاب وميلهم إلى أدنى درجة

فقاموا بوضع الشعر الملحون لما رأوا من ميل بعض الفتيات وبعض الأميين له أكثر من ميلهم للشعر الموزون ومن ذلك :

يا شيخ شاب اكبر واحدب لفرايض ما يطاما

عمر اقصار عنو ما تاب لا بد تاتيه انداما

إلى أن قال :

خمس قواعدنا الاسلام توحيدنا وصلا وصيام

وقد سار على هذا المنوال سيدي محمد بن الحاج القبلاوي الذي نظم هو الآخر بدوره عدة قصائد في فنون شتى منها ذكر أسماء السور القرآنية والأحزاب وغير ذلك كما أن الشيخ محمد الجكني قد نظم أيضا في الموضوع نظما كثيرا جامعا لأبواب الفقه والمعاملات على نمط الشيخ خليل يقول في مطلعه :

قال العبد كثير الزلات من رب راج الاعانا

ومجاوب لأهل البدايات في الفرض القارض مولانا

وقد استفاد من هذه الطريقة الكثير من المسلمين رجالا ونساء لكونها سهلة عليهم أعني الشعر الملحون.

<u>**المحاضرة :**</u> التي ألقيتها بمناسبة ندوة دينية حضرها أئمة المساجد بولاية أدرار وأساتذة ومدرسون ورجال السلك الديني بصفة عامة وذلك في مسجد الجيلاني بمدينة أدرار وقد ألقيتها مرة ثانية مختصرة في المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح 1423 بمناسبة تخرج الدفعة السابعة عنوان المحاضرة الأولى : (الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الأول والإمام المربي نماذج من توجيهاته في طلب العلم والحث على مكارم الأخلاق) وفي اختصارها نقول : وبعد فإنني أقدم أمامكم هذه المحاضرة

المتواضعة والتي تحمل عنوان : (الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الأول والإمام المربي نماذج من توجيهاته في طلب العلم والحث على مكارم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها كل إمام وكل موظف في االشؤون الدينية وذلك بطلب من السيد المدير للمعهد ونحن بدورنا وإن كنا لسنا أهلا لذلك أبينا إلا أن نلبي الدعوة احتراما للثقة التي جعلت فينا فشكرا جزيلا على هذه الثقة وشكرا لكم يا رجال الدين على تلبيتكم لهذه الدعوة ومشاركتكم معنا في هذه الندوة القيمة التي من شأنها أن تبث روح العلم والمعرفة في النفوس وقبل أن نشرع في الموضوع أرى من اللائق أن نقدم مقدمة تتضمن بعض ما اشتمل عليه حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الأول والإمام المربي من العلم لأن المعلم لا بد وأن يكون عالما قبل أن يكون معلما وكلامنا في هذا الموضوع إنما هو نقطة من بحر وغيض من فيض وأما ما اشتمل عليه من العلوم والأخلاق فليس في الإمكان حصرها ولا ضبطها وما لا يدرك كله لا يترك جله.

<u>الرسول العالم صلى الله عليه وسلم :</u> فالرسول صلى الله عليه وسلم كان واسع العلم عظيم الفهم أفاض الله تعالى عليه العلوم النافعة الكثيرة والمعارف العالية الوفيرة أعلن الله سبحانه وتعالى بسعة علمه وأعلم بعظيم فضله فقال سبحانه : (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما). [الآية : 113 من سورة النساء] فهو أعلم خلق الله تعالى وأعرفهم بالله تعالى كما ورد في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال : إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا) وفي رواية الأصيلي (أنا أعرفكم بالله) ومن تدبر في تعاليم الله تعالى لرسله وأنبيائه صلوات الله تعالى عليهم الواردة في القرءان الكريم يتضح له جليا أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد

علمه الله تعالى علوما هي أكثر وأوفر وأجمع وذلك لأنــه ســبحانه قــال : (وعلمك ما لم تكن تعلم) فجئ بما التي هي للعموم والشمول لتعم جميع العلوم التي علمها الله لرسله وأنبيائه ولتشمل غيرها من العلوم التــي أفاضــها الله سبحانه عليه ، وجاء في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس رضي الله عنه إن الناس سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمســألة أي أكثــروا عليه الأسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال : (سلوني لا تسألوني عــن شيء إلا بينته لكم) وفي رواية : (إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هــذا) وجاء في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لم أر كاليوم في الخير والشر إني صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط)

ومن سعة علومه صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جمــع لــه القــرءان بعلومه وحقائقه والقرءان هو بحر العلوم والمعارف وإذا كان علي بن أبــي طالب كرم الله وجهه يقول لو تكلمت لكم على سورة الفاتحة لأوقرت سبعين جملا فما بالك بعلوم سيدنا محمد ومفاهيمه القرءانية،.

ومن سعة علومه صلى الله عليه وسلم : ما أطلعه الله عليه من كثير من المغيبات قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) وقد أطلعه الله على كثير من المغيبات ومن ذلك إطلاعه صــلى الله عليه وسلم على بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النــار كما دل عليه ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخــل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار حفظه من حفظه ونسيه من نســيه، وفــي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال : قام رسول الله صــلى الله عليــه وسلم فينا مقاما ما ترك فيه شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه مــن علمــه

وجهله من جهله قال حذيفة وقد كنت أرى الشيء قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب فرآه فعرفه، كما أخبر صلى الله عليه وسلم عما هو كائن إلى يوم القيامة ففي صحيح مسلم عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل ثم صلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة فأعلمنا أحفظنا فما ترك أمرا يكون إلى يوم القيامة إلا أخبر عنه وروى أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه قال والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن جميع أشراط الساعة الصغرى والوسطى والكبرى وأخبر عن أحوال الآخرة وبرازخها وأحوال أهل الجنة وأحوال أهل النار وتفاصيل أمورهم كلها كما هو مبين في كتب السنة وفي هذا دليل على سعة العلوم التي أفاضها الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك اطلاعه على العوالم كما صح في أحاديث المعراج من أنه صلى الله عليه وسلم عرج به إلى السماوات السبع ودخلها واحدة واحدة ورأى فيها ما رأى واجتمع مع الرسل عليهم الصلاة والسلام كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أطلعه الله على عالم العرش بدليل أنه صلى الله عليه وسلم بين سعة العرش وأنه واسع العوالم كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم تكلم عن العرش وأن له ظلال وأن له القوائم وأن له الكنوز وتحدث صلى الله عليه وسلم عن حملة العرش وعن قوة حملة العرش وعظمهم كما ورد في المسند أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : أنا محمد النبي الأمي ولا نبي بعدي قالها ثلاثا أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أطلعه الله تعالى على عالم الجنة والنار ومثلتا له في عدة مناسبات ففي حديث المعراج ثم أدخلت الجنة فإذا جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك الإذفر كما أطلعه الله تعالى صلى الله عليه وسلم على عالم البرزخ وأحوالهم وشئونهم وعالم الحشر وأحوال الناس فيه وعالم العرض وعالم الحوض وأخذ الصحف والحساب والميزان والصراط وأحوال أهل الجنة وأهل النار وحدث عن جميع تلك العوالم وفصل أمورهم صلى الله عليه وسلم كما أنه صلى الله عليه وسلم أطلعه الله تعالى على العوالم العلوية وما يجري بين الملأ الأعلى من الاختصام حول الكفارات والدرجات وتجلت الأشياء كلها وعرفها كما في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أني قُمْتُ مِنْ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ لَا أَدْرِي وفيه أن الله تعالى يفيض على النبي صلى الله عليه وسلم العلوم حتى قال فتجلى لي كل شيء وعرفت. وفي رواية : (فعلمت ما في السماوات وما في الأرض) وفي رواية له : (فما سألني عن شيء إلا علمته ثم قال لي يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى قلت في الكفارات والدرجات ... الحديث.

ومن سعة علومه صلى الله عليه وسلم بأصناف المخلوقات وأنواع أمم الحيوانات وبأحكامها وأوضاعها وتفاصيل أمورها روى الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في السماء طير يطير بجناحيه إلا ذكر لنا منه علما

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما) زاد الطبراني في روايته أيضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينته لكم.

فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة علما كبيرا كان واسع العلم في نواحي أصناف العالم كله وأيضا فيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم بين جميع المهام الكونية المتعلقة بمصالح العالم وسعادة البشر من جميع الوجوه والاعتبارات فإنه صلى الله عليه وسلم الذي تناول ذكر عالم الطير كيف يتصور منه انه يهمل بيان ناحية إصلاحية من نواحي المصالح البشرية ويترك ذكرها ويتناول ذكر عالم الطير وأحكامه لا بل أنه صلى الله عليه بين جميع النواحي الإصلاحية وطرق السعادات البشرية.

هذا وإن بحار علومه صلى الله عليه لا يحيط بها إلا الله تعالى الذي أفاضها عليه وقد جاء في الصحيحين وغيرهما واللفظ للبخاري : عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا ثُمَّ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ ــ أي عن أي شيء كان ــ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا قَالَ أَنَسٌ فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَقَالَ أَنَسٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّارُ ..... الحديث.

الرسول المعلم الأول والمكون :

وبعد أن تقدم لنا أن الرسول صلى الله عليه كان العالم الأول الذي اجتمع فيه من العلم ما افترق في غيره من السابقين واللاحقين هنا أردنا أن نتكلم على ما كان يقوم به من التعليم والتوجيه للعلم فبعد أن أوحي إليه بالرسالة وتبليغها إلى الناس كانت دار الأرقم بن الأرقم هي المدرسة الأولى التي تتلمذ فيها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل السبق إلى الإسلام فأعدهم إعدادا سليما ركز أول ما ركز على بناء العقيدة السليمة في قلوبهم ثم بدأ يلقنهم ما ينزل عليه من القرءان الكريم أولا بأول قراءة وحفظا ودراسة وعملا ومن هنا كان الواحد منهم في سلوكه وحياته ومعاملاته أشبه بالقرءان الكريم.

كما أن القدوة لها أثرها في نفوس جماعة تلتف حول معلمها وقائدها فكان صلى الله عليه وسلم إذا دعا إلى شيء أو علمه غيره كان أول ما يطبق على نفسه وإن التاريخ سيظل يذكر بالفخر هذه المدرسة الأولى وطلبتها الذين كانوا على مستوى المسؤولية في تحملهم أمانة العلم وتحليهم بمكارم الأخلاق كالصبر والصدق والنزاهة والعفة والشجاعة والرأفة والرحمة والجود والإحسان وطاعة معلمهم ومربيهم وكانوا كذلك قادة في الشؤون السياسية وقادة في الشؤون العسكرية وقادة في شؤون الحياة كلها ومن هنا واجهوا الحياة بكل مستلزماتها فما أروع هذه الدروس المستفادة من هذا المعلم الأول وما أروع هذه المدرسة التي تخرج منها الرعيل الأول السابقين للإسلام فهم أول من قرأ في مدرسة القرءان وتربى على هديه واهتدى بتربيته واتخذه هجيراه مستجيبين لقوله صلى الله عليه وسلم : (تعلموا القرءان واقرءوه فإن مثل القرءان لمن تعلمه فقرأه وقام به في الليل كمثل جراب محشو مسكا

يفوح ريحه في كل مكان) وقوله صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرءان وعلمه) رواه البخاري وفي رواية : (إن أفضلكم) وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم مع القرءان آداب حامل القرءان ليعرف حقه فيعظمه ويحترمه فكان يقول لهم : (من قرأ القرءان فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا ينبغي لصاحب القرءان أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله) رواه الحاكم وصحح إسناده فهذا النموذج من هذا المعلم الأول والإمام والمربي والمكون يعطينا صورا من توجيهات الرسول للعلم والحث على الأخلاق.

وإليكم نماذج أخرى من هذا الموضوع موضوع التوجيه والأخلاق :

<u>النموذج الأول :</u>

كان توجيهه للعلم والأخلاق بالتبليغ والمراد به تبليغ القرءان وتبليغ أحكام أخرى زائدة على ما يتضمنه القرءان العظيم من معاني قال تعالى : (إن عليك إلا البلاغ) [الآية : 48 من الشورى].

وقوله تعالى : في الآية : 54 من النور والآية : 18 من العنكبوت : (ما على الرسول إلا البلاغ) ومن البلاغ تلاوة القرءان ليسمع فيعلم وليعرف كيف يقرأ. قال تعالى : (قد انزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات) [الآية : 10 ـ 11 من سورة الطلاق].

<u>النموذج الثاني :</u>

التفسير والبيان والإيضاح أي تفسير ما غمض من معانيه وإيضاح ما أشكل منه ورفع ما فيه من إجمال وتقييد مطلقة وتخصيص عامة لكيما يفهم

وينفذ على الوجه الذي أراده الله قال الله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).

النموذج الثالث :

من نماذج التوجيه إلى التعليم والتكوين تعليم الأمة القرءان والسنة فيعلمهم تلاوة القرءان وحفظه ويعودهم على تدبره وتفهمه واستنباط الأحكام منه حتى أصبحوا به علماء من جميع الوجوه وكذلك الشأن من السنة التي أراد لها أن تظهر وتصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روي في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنما بعثت معلما) [رواه ابن ماجه] وقال : (إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان وقال : (لكن الله بعثني معلما ميسرا) [رواه أحمد]

فيظهر لنا من خلال هذه النماذج كيف كان صلى الله عليه وسلم يوجه الأمة إلى العلم وتعليمه حتى كاد أن يحصر ما بعث لأجله في التعليم حيث قال بأداة الحصر : (إنما بعثت معلما) بإنما التي تدل على الحصر وقوله إنما أنا لكم ....الخ الحديث وقوله : (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

النموذج الرابع :

التوجيه إلى تصحيح العقيدة وتطهير الأخلاق، كان صلى الله عليه وسلم مكلفا بأن يكون داعيا إلى الخلاص من الكفر والفسوق والعصيان في الدنيا والخلاص كنتيجة لذلك من آثارها المدمرة في الآخرة كما أنه كلف أن يدعو إلى الأعمال الصالحة من العبادات وفعل الخير ليكون ذلك موصولا فاعله إلى جنة الله وفي سبيل ذلك كلف بمهمات أخرى معاونة لهذه المهمة وهي مهمة التذكير والتبشير والإنذار قال الله تعالى : (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) [الآية : 21 من الغاشية] وقال : (يا أيها النبيء إنا

أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) [الآية : 46 ـ 47 من سورة الأحزاب] وهذا شأن المربي الـذي يربـي النفـوس ويزكيها ويطهرها من خبائث الاعتقاد والأخلاق السيئة والأعمال والأقـوال حتى تكون أمة قوية نافذة في أمورها متحررة من جميع الانحرافـات التـي تزيغ بها عن الطريق وبذلك يصبحون أهلا للخلافة فـي الأرض فيقومـون بحق الخلافة بقوة وصدق ليستحقوا أن يكونوا (هم الوارثون الـذين يرثـون الفردوس) [الآية : 11 من المومنون]. وبالجملة فإن مهمة التوجيه إلى العلم والأخلاق تكاد أن تكون مهمة واحدة لشدة الترابط لأن من وجه إلى التعلـيم فقد وجه إلى مكارم الأخلاق ومن وجه إلى مكارم الأخلاق فقد وجـه إلـى التعليم وقد ذكر الله هاتين المهمتين مع مهمة التبليغ مجتمعة جميع في أربعة مواضع من كتابه الكريم في سورة البقرة في موضعين في الآية : 129 (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) وفي الآية : 151 من قوله تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مـا لم تكونوا تعلمون) وفي الآية : 164 من سورة آل عمران : (لقد من الله على المومنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهـم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وفي الآيـة : 02 مـن الجمعة : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويـزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

السادة الأئمة من أساتذة ومدرسين ومعلمين وكافة رجال الدين : إن مهمة الإمام ينبغي أن تكون في هذا المنهج التربوي فإنكم مسؤولون عن بيوت الله لتقوموا بواجبكم أحسن قيام وأن لا تكون مهمتكم في المحراب فقط أو مـرة

في الأسبوع على منبر الجمعة إن مهمتكم طويلة وعريضة ومسؤولية خطيرة تتطلب منكم الالتزام والانضباط ومواصلة العمل على ضوء ما كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقوم به من تعليم وإرشاد ونصح ودعوة إلى الله وأهمها تصحيح العقيدة وإنقاذ المقتدين بكم من الخرافات والانحرافات والتطرف لأن ديننا الإسلامي لا يقبل التفريط ولا الإفراط وعليكم أن تكونوا يقظين للمنشورات والحركات التي تطرأ من حين إلى حين فعليكم أن تجعلوا كل ما يرد في ميزان الإنصاف وفي مخبر التصفية حتى تعلموا ما هو سمين وما هو غث وما هو صحيح وسقيم ولتعلموا أن للدين الإسلامي أعداء كثيرين شيوعية وشيعة ومسيحية ولائكة وملاحدة فكونوا على يقظة وحاربوا الخرافات والشعوذة واجعلوا القرءان وسنة الرسول وما عليه السلف الصالح من العلماء العاملين طريقكم إلى الله وموضوع تعليمكم وتوجيهاتكم للأمة.

وإليكم من ضرب أمثاله في التربية والتعليم من خلال التوجيه : كان صلى الله عليه وسلم يقرب المسائل بضرب الأمثال في التوجيه إلى التعليم والتربية والمثل من أوضح السبل وأظهرها في تصوير الحقيقة وتوضيحها وتقريبها إلى ذهن السامع فالتوجيه به يعطي صورا رائعة في التوجيه.

أ ـ فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه [رواه الطبراني] ففي هذا الحديث تشبيه العالم الذي يأمر بالخير ولا يأتمر وينفع الناس ولا يسعى لنفع نفسه بالسراج الذي يضيء ويحترق والمعنى أن هذا العالم يحرق نفسه بنار الآخرة فصلاح غيره في هلاكه هذا إن لم يدع إلى طلب الدنيا وإلا فهو كالنار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها.

فالعلماء ثلاثة : إما منقذ نفسه وغيره وهو الراغب إلى الله عن الدنيا ظاهرا وباطنا، وإما مهلك نفسه وغيره وهو الداعي إلى الدنيا، وإما مهلك نفسه منقذ غيره وهو من دعا إلى الآخرة ورفض الدنيا ظاهرا ولم يعمل بعلمه باطنا وهذا وعيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ب ــ ومن ذلك قوله : (مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه). [رواه أبو هريرة]

ج ــ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى : (مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها) [رواه الطبراني عن أبي هريرة]

د ــ مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغ أو وفرت على جلده حتى تخفي بناءه أو تعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع. [متفق عليه]

نماذج من كيفية توجيهه صلى الله عليه وسلم على طريقة الأسئلة التي تتوجه إليه (الفتوى).

كان صلى الله عليه وسلم يجيب على الأسئلة والاستفسارات الموجهة إليه من صحابته الكرام ويدعو إلى الله تعالى الأفراد والجماعات في لقاءات خاصة أو اجتماعات عامة لأمور واقعة ولمناسبات تتكرر كما في مجالس حديثه مع المؤمنين في المسجد والسوق والمنزل والسفر والإقامة وكما في خطبه في الجمعات والأعياد والحج وغير ذلك. واتخذ المنبر ليسمع قوله أكبر عدد من الحاضرين بأكبر قدر من الوضوح واتخذ له أصحابه دكة من طين في المسجد يجلس عليها إذا أراد أن يعلمهم أو يكلمهم وواضح أن

طريقة الإلقاء والقول كانت هي الوسيلة الكبرى لأداء التوجيه للعلم والأخلاق فمن ذلك حديث البر والإثم فعن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن البر والإثم فقال : البر حسن الخلق ...... إلخ الحديث الذي رواه مسلم.

وعلى نفس هذا المنهج كان أصحابه يوجهون له الأسئلة فمن ذلك حديث معاذ رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا ... إلخ الحديث الذي رواه الترمذي.

ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك .....الخ الحديث الذي رواه البخاري.

ومنها ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله الخ الحديث الذي رواه البخاري وغيره.

ومنها ما روي عن ابن مسعود أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر عند الله قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك ... الخ الحديث.

ومنها ما روي عنه أيضا أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها .... الخ الحديث الذي رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أجاهد قال ألك أبوان قال نعم قال ففيهما فجاهد.

وعن عبد الله بن عمرو أيضا : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجمرة وهو يسأل فقال رجل يا رسول الله نحرت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج ..... الخ الحديث الذي رواه البخاري.

ومنها حديث أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله .... الخ الحديث الذي رواه ابن ماجة وغيره.

وعند ما ذكر صلوات الله وسلامه عليه عن الفتن التي ستقع كقطع الليل المظلم سأله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن المخرج منها :

روى الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم ..... الخ الحديث الذي رواه الترمذي.

وعن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع الخ الحديث الذي رواه البخاري.

وعن أنس أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله ... الخ الحديث الذي رواه البخاري.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أعرابيا قـال يـا رسـول الله أخبرني عن الهجرة فقال ويحك إن شأن الهجرة شديد فهل لك من إبل قـال نعم .... الخ الذي رواه البخاري.

وعن أبي هريرة أن رجلا قال يـا رسـول الله إن لـي قرابـة أصـلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي .... الـخ الحديث.

وكان صلى الله عليه وسلم أحيانا يطرح الأسئلة على أصـحابه ويطلـب منهم الإجابة ففي البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنـا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجـل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقـع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلمـا لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة .

ومن هنا نرى أن هذه الطريقة في التعليم أعني طريقة إلقاء السؤال هـي التي اقتبسها رجال التربية بل هي الأصل في الامتحانات.

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يخشى إذا استمر في التوجيه والتعليم أن يتسرب الملل إلى أصحابه ويأخذ التعب طريقه إليهم فكان يعطيهم فرصة للراحة والاستجمام والتشويق لتتمكن معلوماتهم فيها من التثبيت والتذكير.

ولهذه الطريقة الرشيدة تدين مؤسسات التربية اليوم التي استمدت نظمهـا الناجحة من هذا المنهج النبوي الكريم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا كراهـة السـآمة علينا. [رواه البخاري].

كما كان يخاطب الناس على قدر عقولهم وبما يتلاءم مع مداركهم ويتناسب مع فطرهم وأساليبهم وليسوق موعظته الحسنة في سماحة ويسر كان صلى الله عليه وسلم يقول : (ليس أمبر أمصيام في أمسفر) يريد يريد ليس من البر الصيام في السفر وهي لغة الأشعريين يبدلون اللام ميما ومن أجل إقرار تلك التعاليم كذلك كان إذا تكلم كرر القول ثلاثا ليفهم عنه فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا

كما كان في كل أوامره وفي كل نواهيه منتهجا للنهج التربوي الصحيح كما علمه ربه لأنه هو المربي الأول فهو لا يأمر بكل الأوامر دفعة ولا ينهى عن كل النواهي دفعة وإنما يتبع في كل هذا أو ذاك التدريج حتى لا يمل الناس وحتى لا يستثقلوا تعاليمه، وهكذا ينبغي لكم يا رجال الدين أن تسيروا على هذا الدرب وأن تنتهجوا على هذا المنهج ولذلك لما بعث صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن زوده بالتوجيه الكافي وأمره أن يسير على سنن التدريج معهم بالإيمان ثم الصلاة ثم الزكاة وهكذا : فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما بعثه إلى اليمن قال له : إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس. وفي رواية : واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب [رواه البخاري]. فعلم مما سبق أن التوجيه النبوي في التعليم اتخذ طرقا كثيرة متنوعة وجّه بها الناس إلى طريق النور والكمال وأرسى على

ضوئها أسس الحياة الطيبة فتضافر المجتمع الإسلامي بكل أشكاله على تلقي الشريعة مسترشدا بآداب نبيه المعلم والمربي الأول وتعاليم الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه حتى تحقق على أيدي المسلمين الفتح المبين وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعمل الوسائل التعليمية الممكنة لتقريب الحقيقة وتصويرها وذلك برسم صورتها وإبراز شكلها أمام المشاهدة وذلك أبلغ في التوجيه للتعليم فقد كان يوما يتحدث عن الأمل وطوله وكثرته وان الإنسان ينتهي من هذه الحياة وأماله لا تزول ورغباته كالجبال ولكن الموت محيط به من حيث لا يدري فلا يشعر إلا وقد نزل به فقطع عنه آماله وأفسد أحواله وقد استعمل صلى الله عليه وسلم في تقريب هذه الحقيقة رسما على الأرض ليصوره للمشاهدين كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا

هكذا [شكل] وقيل هكذا [شكل] وقيل هكذا [شكل]

هكذا صوره القسطلاني شارح البخاري.

ومن منهجه في التوجيه إلى التعليم والتربية أن كان يستعمل الكناية في التعبير عما يستهجن باختيار الألفاظ المألوفة المقبولة المعروفة التي تؤدي إلى المقصود وتفي بالمراد من غير تصريح مع إمكان فهم المطلوب فهما كاملا كما لو صرح به في لفظه الأصلي وذلك في عدة أحاديث فمن ذلك

قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي طلقها زوجها الثاني لكنه لم يدخل بهـا دخولا كاملا فجاءت تسأله هل تحل لزوجها الأول فقـال لا حتـى تـذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ــ كنى عن الجماع بالعسيلة ــ والحديث في البخاري

نماذج من طريقة توجيهاته بالفعل الى التعليم :

وأما طريقة التعليم بالفعل فهي أيضا وسيلة حية ومصدر مهم يتعلم منـه طالب الشيء الكثير على المادة التي يدرسها وخاصـة إذا كانـت مشـاهدة قصدية وموجهة توجيها صحيحا لنواحي مختلفة من عمل المـدرس وهـي ضرورية مع الطلبة الصغار والكبار على السواء وعلى هذه الطريقة تعلـم أصحاب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عنه الصلاة بما فيها من قـراءة وركوع وسجود وقيام وسائر أفعال الصلاة ففي البخاري عـن مالـك بـن الحويرث قال : أتينا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ونحن شببة متقـاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قـال ارجعوا إلى أهاليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتمـوني أصـلي ...... الحديث.

وهكذا الحكم في مناسك الحج : فكان يؤدي بهم المناسك وهم يشـاهدونها واحدا بعد واحد وقال لهم : خذوا عني مناسككم. وكان صلى الله عليه وسلم حيثما أقام أو سافر أو غزا يلاحظ أفعال صحابته ولا يترك الخطأ منهم يمر كما حدث في حديث المسيء صلاته.

فعن أبي هريرة : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَـلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًـا فَقَـالَ

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي قَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا.

وحديث عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي فوضع يده اليسرى على يده اليمنى فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى. رواه النسائي وأبو داود وبوب عليه النسائي : باب في الإمام إذا رأى رجلا قد وضع شماله على يمينه.

وجاء في حديث : مسح النبي صلى الله عليه وسلم مناكبهم في الصلاة ليستووا.

وفي الوضوء ورد حديث في ابن ماجة والبيهقي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه توضأ مرة مرة ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين أتاه الله أجره مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي. فهذا الوضوء الأخير من الثلاث كان تمثيلا لمجرد البيان.

وعن عمَّار قال بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا فَضَرَبَ بِكَفِّهِ ضَرْبَةً عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ نَفَضَهَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ظَهْرَ كَفِّهِ بِشِمَالِهِ أَوْ ظَهْرَ شِمَالِهِ بِكَفِّهِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ... الحديث رواه البخاري

وفي الختام : إن هذه النماذج من التوجيهات النبوية للتعليم والتوجيه والحث على الأخلاق ترسم المنهج السوي والصراط المستقيم والسنن

الواضحة للأئمة والمرشدين دعاة الصلح والإصلاح وأساتذة الإرشاد والتعليم وتضمن لهم إن ساروا عليها النجاح والفلاح وتحقيق المرام على أكمل وجه وأحسن نظام.

وبفضل هذه التوجيهات النبوية من المعلم والإمام والمربي الأول تخرج العلماء الأعلام والرجال الأبطال والقراءة والغزاة الفاتحون قادة العالم وأساتذة الحضارة الإسلامية حماة الإسلام الأعزة الأتقياء الذين دكوا العروش وفتحوا البلدان وثقفوا بالمعارف الأذهان وأسسوا حضارة إسلامية مزدهرة على تقوى من الله ورضوان وبنوا صرح دولة إسلامية عتيدة من الشرق إلى الغرب استمدت حضارتها من أصول تلك الحضارة العريقة فكانت لها الصلة الوثيقة بعلمائها وأبطالها الذين تخرجوا من مدرسة المعلم والمربي والرسول الكامل فهم الذين لا يؤخذ إلا عنهم ولا يقتدى إلا بهم ولا يسمع إلا لهم ولا يصلح لنا حال إلا بما صلح حالهم به.

أيها السادة الأئمة : إن ما قدمناه لكم من أفعال الرسول وأخلاقه وتربيته وأعماله داخل المسجد وخارجه إلا لنعلم أن على الإمام مسؤولية كبيرة وفي عنقه أمانة عظيمة تتجلى في القيام بخدمة المسجد وتعظيمه وتقديسه وجعله مكانا تنبعث منه الأشعة النورانية ولا بد للأئمة من مساجد يقتدي بهم الناس وقد تحققت فيهم شروط الإمامة التي ذكرها الفقهاء.

وقد جاء في الحديث : (يؤم القوم أفقههم) وقال عليه السلام : (ائمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون) لأن الإمامة خطة شريفة وفيها أجر عظيم وهي رياسة في الدين فلا ينبغي أن يتولاها إلا الأكفاء في الدين الذين لهم فقه ومعرفة وليست بمنصب وراثي كما في بعض البلدان ولقد ذكر الفقهاء الشروط التي يجب أن تكون واجبة في الإمام بحيث لا تصح إمامته إلا إذا

كان مستوفيا لها كما ذكروا أوصافا إذا كانت في الإمام يكره أن يكون إماما مطلقا وذكروا أوصافا يكره أن تكون في الإمام الراتب وذكروا أوصافا تمنع من الإمامة ومحلها كتب الفقه.

ولقد جاء التنديد واللعن في الحديث الذي في حق الإمام الذي يؤم القوم وهم له كارهون كما في كتب الحديث وحسبكم ما في الترغيب والترهيب للمنذري : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا وَالدِّبَارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرَهُ. رواه أبو داود وابن ماجة.

وفي حديث طلحة بن عبد الله قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه. رواه الطبراني في الكبير.

<u>وأحاديث أخرى في الموضوع :</u>

منها قوله صلى الله عليه وسلم : الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤول لما ضمن وإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا وما كان من نقص فهو عليه.

[رواه الطبراني في الأوسط من رواية معارك بن عباد]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ. رواه البخاري وغيره.

أيها السادة الأئمة : إن الإمامة أسمى مقصد وأجل مطلب وكفى أنها كانت وظيفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وورثها الخلف والسلف الصالحون من بعده عليه الصلاة والسلام وقد أخبر جلا وعلا عن عباده الصالحين فقال جل شأنه : والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) [الآية 77 من الفرقان] أي عباد الرحمن الذين طلبوا من الله من أهلهم سرورا.

قال البيضاوي : بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة اهـ (واجعلنا للمتقين إماما) أي يقتدون بنا في أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده أن لهم أعلى مواضع الجنة بصبرهم على المشاق من مضمن الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات وتحييهم ملائكة الرحمة ويدوم نعيمهم فلا يموتون فيها ولا يخرجون. اهـ بيضاوي.

انتهت المحاضرة وهي بقلم العبد الضعيف الجامع لهذا البحث احببنا أن نجلبها لتمام الفائدة ولأنها مائدة طرحت أمام أهل الدين في هذه المنطقة فمرة في مدينة أدرار عاصمة توات الوسطى ومرة في عين صالح عاصمة تدكلت فهذه المحاضرة تعتبر من ثمرات هذه المنطقة التواتية لأنه اجتمع عليها رجال الدين من المناطق الثلاثة : تدكلت وتوات وتيميمون (جرارة).

ومن المحاضرات التي ألقيت في بعض المساجد عنوانها المساجد والمدارس القرءانية نصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين :

المساجد والمدارس القرءانية الدينية

نموذج إسلامي في التعليم والإرشاد

يعتبر المسجد مكانا للعبادة ومنتدى للنظر في شؤون المسلمين ومركزا لاتخاذ القرارات الكفيلة بسعادة البشر والقضاء بين الناس ودراسة القرءان الكريم.

وتعتبر المدارس القرءانية والدينية أفضل موجه من حيث التأطير الروحي والإشعاع الفكري فهي نموذج تربوي وأخلاقي لتهذيب النفوس وتزكيتها وتطهير الأرواح وتصفيتها أضف على ذلك أنها تحافظ على بقاء اللغة العربية وتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية.

فلقد بعث الله في العالمين خاتم النبيئين وأشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأسمى المهمات وأقدس الغايات وخاتمة الرسالات وأنزل عليه القرءان الكريم معجزة من أعظم المعجزات وآيات بينات واضحات يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم فهدى الناس ودعاهم إلى الله فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ولم ينتقل إلى جوار ربه حتى تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وبعد ان التحق صاحب الرسالة العظمى بالرفيق الأعلى ترك الأمانة أمانة الدعوة إلى الله في خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فأدى الخلفاء أمانة تبليغ الرسالة عن طريق نشر القرءان والعلم والذود عن الشريعة الإسلامية

والحفاظ على تطبيق تعاليمها السامية وحماية المجتمع من الانحرافات الخلقية عن طريق إقامة الحدود الإلهية.

لقد أدى الرعيل الأول من أصحاب رسول الله الأمانة التي طوق الله بها أعناقهم ووضعها على عاتقهم ثم ورثها عنهم التابعون ثم تابعوا التابعين ثم حملها العلماء الأعلام النصحة الكرام الذين هم ورثة الأنبياء ورثوا منهم صحة العقل وسداد الرأي وسلامة التفكير وقوة الفطنة وبعد النظر لا تلامس القسوة قلوبهم ولا الغلظة طباعهم خلقهم حفظ الأمانة والنصيحة للأمة والصدق في القول والعمل والبر والإحسان وهذه أوصاف تتجلى في أغلبية أئمة المساجد وشيوخ المدارس القرءانية.

المساجد والمدارس القرءانية الدينية

نموذج إسلامي في التعليم والإرشاد

في وقت كان البشر في حاجة إلى الرسالة السماوية لبيان طرق الخير والشر ووضع قواعد الحق والعدل وليسود الأمن والاستقرار المجتمع الإسلامي فكانت حكمة العزيز الغفار الذي أقام أمر الإنسان على قاعدة الإرشاد والدين والتوجيه والتعليم فأرسل الرسل لبيان ذلك لاحتياج بعض الناس للبعض الآخر وتوضيح الاعتقادات والمقاصد والإرادات والعبادات وما يتبع ذلك من المعاملات والإختلافات والمنازعات ويدخل هذا كله في وظيفة الرسل إذاً لا بد من اختيار أفراد من البشر ليوضحوا للناس الحدود التي يقفون عندها ويشعرونهم بأوامر الله التي يجب أن يمتثلوها ونواهيه التي يجتنبونها من خلال النبوءة التي خص الله بها من اصطفاه من خلقه مصداقا لقوله تعالى : (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وفي رحاب

رسالتنا الإسلامية التي هي آخر الرسالات نجد المنهاج التعليمي واضحا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتمشيا مع هذا الخط المستقيم وتمسكا بهذا الحبل المتين نجد علماءنا من السلف الصالح قاموا بعمارة المساجد وواصلوا رسالتها الريادية في تنوير العقول وتثقيف الأمم فالمسجد هو المدرسة الأولى للإشعاع العلمي والمركز الأعظم للتوجيه الديني وأقدم جامعة تأسست للتعبئة الثقافية والسياسية والعسكرية من لدن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وهي تؤدي مهمتها وتواصل رسالتها فلقد تخرج من المسجد حفظة القرءان والعلماء وأفذاذ الحكماء الذين أناروا عقول الأمة من الصحابة الكرام وأتباعهم على مر الأزمان فمن المسجد تخرج أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي ومعاذ وأبو هريرة وخالد بن الوليد وغيرهم من أصحاب الرسول الكريم الذين كانوا أسودا بالنهار ورهبانا بالليل فتحوا البلاد وطوعوا عصاة العباد ونوروا العالم وسيظل المسجد دعامة أساسية يقوم عليها تكوين الفرد المسلم وبناء المجتمع الراقي ولله در من قال :

أطلع المسجد الكريم أناسا   أنتجتهم مدارس القرءان

صقلتهم يد النبي فأضحوا   غرة الدهر في جبين الزمان

فمن المسجد تخرج المصلح العظيم أبو بكر الصديق والزعيم الملهم عمر بن الخطاب والحي الكريم سيدنا عثمان بن عفان والعبقري الفذ علي بن أبي طالب والقائد البطل خالد بن الوليد والفرضي البارع زيد بن ثابت والشاب التقي العالم معاذ بن جبل والمفتي القدير ابن عمر والمدرس الخبير عبد الله بن عباس والفيلسوف البارع سلمان الفارسي والزاهد التقي أبو ذر الغفاري والقاضي النزيه أبي بن كعب.

كما أقام أسلافنا رحمهم الله بتأسيس المدارس العلمية على تقوى من الله وكان من بين وظائفهم السامية تنوير العقول من أجل الوصول إلى الأهداف التي أسست من أجلها ومن بين تلك الأهداف تعليم القرءان للناشئة من أولاد المسلمين وهداية عامة الناس إلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة فدورها واضح يتجلى في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في القلوب وتربية الأجيال كما أنها لعبت دورا بالغ الأهمية في تخريج حفظة كتاب الله والعلماء الأعلام والمجاهدين الأبطال والقضاة والأطر العليا في العلوم الإسلامية لأجل مواكبة النهضة التي تدعو إلى إسلامية العالم وهي امتداد للمدرسة النبوية الأولى وهي دار الأرقم بن الأرقم التي تتلمذ فيها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتية من الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى.

كما قامت المساجد والمدارس عبر العصور بدور الحماية فحمت الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل وصمدت في وجه الأعداء بعد أن عانت الأمرين فحاربها الاستعمار بصنوف من الحروب حيث قام بغلق الكثير من المساجد والمدارس وكان يستدعي القائم على شؤون الكتاتيب القرءانية ويهدده بالسجن إن لم يتوقف على تعليم أولاد المسلمين رغم ذلك فقد ظلت تلكم المؤسسات النورانية تؤدي وظيفتها وتقوم برسالتها بكل ثبات وصبر ومصابرة رغم ما يصيب القائمين عليها من أذى وتنكيل من طرف الأعداء.

المساجد والمدارس القرءانية الدينية
نموذج في حقوق الإنسان

تقوم المدارس العلمية في إطارها ودورها الهادف إلى التعليم الديني وإلى الاهتمام بجميع حقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق المتعلم بصفة خاصة كما

أن جهود هاته المدارس انطلاقا من هذه المنهجية الجادة ماضية في أداء رسالتها.

إن هناك ظواهر أخلاقية انفردت بها هذه المدارس منذ إنشائها وهي من العوامل الأساسية في بناء كيانها العلمي والحضري ظاهرة أخلاقية ليست بغريبة علينا كمسلمين بل هي أحد أركان أخلاقنا وهي ما يسمى الآن بحقوق الطفل.

وإن من بين الأهداف السامية لهذه المؤسسات الدينية العناية بروادها والسهر على تغذيتهم ماديا وروحيا.

01 ـ ماديا : من حيث المأكل والملبس والفراش والغطاء والنظافة وما إلى ذلك من ضروريات الحياة حيث نجد جل طلبة المدارس القرآنية الدينية آفاقيين جاءوا إليها من بلدان متعددة لينهلوا من علومها ويستنيروا بأنوارها امتثالا لقوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) ... الآية فالمدرسة هي التي تكفل للطلبة حقوقهم ماديا وعلميا.

02 ـ روحيا : نجد مهمة الشيخ القائم على التدريس المكلف بالمدرسة لا تقتصر على أحد الجانبين بل تشملهما معا، فلكي يأتي المجهود أكله المنتظر منه وتثمر عملية التعليم فتعطي ثمارها كان الاعتناء من المسؤولين عن هذه المدارس أمانة في أعناقهم تجب رعايتها والمحافظة عليها كيف لا وأن هؤلاء الطلبة المتواجدين بها هم رجال الغد ودعاة المستقبل والآمال معقودة عليهم أنهم سيكونون قدوة في الخير وأئمة هدى فهم يعملون بجد واجتهاد ومنذ البداية ابتداء من الكتاتيب القرآنية يعلمونهم الكتابة ثم القراءة ويساعدونهم على النطق الصحيح ثم يقومون بتعليم الكبار جميع العلوم الدينية والثقافية كما كانت تلكم المساجد والمدارس تعتني بحقوق المتعلمين في

التداوي والمساعدة على الأضرار والنوازل والحوادث ومساعدة فقراء الطلبة في شراء الكتب وهذا كله يدخل في نطاق الأنظمة الداخلية.

وفيما يخص التعدي والمظالم بين المتعلمين تعقد جلسات خاصة للنظر فيها وتصدر بموجب ذلك قرارات عقوبات زجرية إما بالحرمان من الحقوق النظامية أو الطرد النهائي من المؤسسة محافظة على نظامها وحقوق طلبتها

دور المساجد والمدارس القرءانية الدينية
في تربية الشباب

من منبر المساجد وبين جنبات المدارس القرءانية الدينية التابعة لها تنصب اهتمامات المسؤولين عليها على تربية الشباب الإسلامي تربية دينية تحميه من الانحرافات والمزالق وجدير بها أن تلفت النظر إلى حياة الشباب المحفوفة بالمصاعب تحت تأثير المراهقة وأطوار البلوغ التي تنتج تلك النزوات الجبارة التي تتصارع مع الدوافع الأخلاقية الكامنة في نفوس الشباب إذ أن فترة انسحاب الطفل من الطفولة ودخوله مرحلة الشباب تكون مرحلة حرجة فإذا لم تجد المقاومة أو ترك الشاب عرضة للتأثير كانت الكارثة في حياته سببا من أسباب خروجه عن الطريق السوي لأن الشباب شعبة من الجنون.

أما إذا نشأ الشاب نشأة إسلامية وأخذ من أسرار الآيات البينات وهو في بداية أمره ومن خلال أوامر أستاذه ونواهيه يدرك الصلة بين دوره وموقفه وهدفه وحينئذ يستطيع أن يحجب نفسه عن الزيغ والتشرد والفساد فيحجم عن ولوج ميادين الانحراف والخراب.

دور المساجد والمدارس القرءانية الدينية
في تكوين فقهاء الإسلام الذابين عن بيضته

إن التربية الإسلامية تحلي المسلم بحلل الرحمة والإيثار وتسوقه إلى ميدان العلم والمعرفة تحت راية التسابق والانطلاق إلى العلم والارتواء من فيضه الدافق في ظل قوله تعالى : (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل).

إن المساجد والمدارس القرءانية في وقتنا الحاضر وأمام التحديات والمناكر ترسخ في قلب الطالب المسلم أهداف الإسلام ورسالته الصادقة والتشبث بأهدافه والاهتداء بهديه والتخلق بأخلاقه حتى يستطيع أن يقدم نفسه فداء لدينه وعقيدته فإن الطالب المتشبع بتعاليم الإسلام إذا نشأ على تقوى من الله أصبح درعا واقيا وسلاحا عتيدا وقوة لا تغلب لينطلق للدفاع عن دينه وليعيد للإسلام دوره الطلائعي في تسيير الحياة العامة في جميع أنحاء المعمورة ومن كان على هذا النمط سيعبر عن حقيقة الإسلام كما تعلمه وآمن به ومن ذلك تطبيق كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لقوله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان .... إلى ..... مستقيم) فطالب المسجد والمدرسة القرءانية الدينية إلى جانب علمه ومواكبة ما وصل إليه العقل من الاختراعات والصناعات وتعدد المعطيات بقطع النظر عن نفعها وضررها لجدير أن يستفسر في أي شيء ويعطي فيه جوابا مقنعا من خلال الكتاب والسنة وما استنبطه أعلام الإسلام وجهابذته منهما وأما تحديات العصر والإشاعات القائمة ضد الإسلام والمسلمين في محاولة النيل منه والقضاء عليه وما أفرزه التطور الحالي والحياة المعاصرة والتقدم التكنولوجي الذي جعل الإمكانيات متنوعة ومتعددة أمام هذا كله أصبح الاعتماد على تكوين الفرد تكوينا

صحيحا إسلاميا متكاملا ليس على صعيد المساجد والمدارس القرءانية الدينية فحسب بل حتى في الثانويات والجامعات حيث هناك شباب لا يعرفون عن الإسلام شيئا الأمر الذي جعلهم يخضعون لمختلف التيارات ومن الواجب على شبابنا أن يعرف من أين توجه له الطعنات ويعلم أن الحق أحق أن يتبع وأن الحق حق ولو قلت أتباعه والباطل باطلا ولو كثرت أتباعه والدعاة إليه وعلى شبابنا أن يعرف ويستوعب العناصر التي بني عليها الإسلام ويضمها في رحابه في ظل العقيدة الواحدة والقبلة الواحدة والأخوة الواحدة لأن المسلمين أمة واحدة أيا كان عروقهم وأوطانهم ولغاتهم ولن يختص البعض دون البعض الآخر بالعدل والإحسان أو بالنماء أو بالتبليغ فالإسلام أمة واحدة ودعوة واحدة قال تعالى : (إنما المومنون إخوة) وقال : (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وقال : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء).

دورها الريادي في خدمة الصحوة الإسلامية

مهما يكن من هدف عند المسلم الغيور على إسلامه ودينه ومجتمعه فإنه يسعى إلى تقريب وجهات النظر وإلى تضييق الشقة في مسائل الخلاف بين المسلمين وتهيئهم وتوحيدهم في صف واحد ضد مواجهات العدو الذي يكيد للإسلام في الشرق والغرب.

وإن من الدعائم ذات الطابع الأخلاقي التي يكون لها أثر عميق في توسيع أدب الاختلاف وتثبيت فكرة الائتلاف وتأكيد معاني الأخوة والتسامح التي دعا إليها الإسلام هو النهج للصحوة والتجنيد لتوحيد صف الأمة الإسلامية وفي محاولة لتهيأ المسلمين إلى صحوة إسلامية متكاملة يرجى من ورائها

انتعاش الإسلام والعيش في كنفه والحرص على مبادئه والذود على مصلحة الفرد والجماعات من أبناء الإسلام ينبغي التحلي بالمبادئ الآتية :

01 ـ الإخلاص لله في السر والعلن في الحركات والسكنات في العبادات والمعاملات مع الفرد والجماعة في الجهاد والتضحيات العالم بعلمه والغني بماله والسخي ببذله والمجاهد بقتاله والموجه بتوجيهاته.

02 ـ التجرد من التبعية والأهواء وتجنب الدفاع عن الاتجاهات الفكرية المختلفة وتفادي شدة الإنكار على المخالف في بعض ألوان الخلاف الذي يقع بين علماء الأمة الإسلامية بعضها مع بعض على غرار ما يقال مالكيون أكثر من مالك وعدم اتباع الأهواء بأن يكون المسلم عبدا لله لا عبدا لذاته وشهواته وملذاته أسيرا للمادة كما قال صلى الله عليه وسلم : (تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة.

03 ـ اجتناب التعصب سواء لمذهب أو لشخص أو لطائفة فعلى المرء أن يتحرر وأن يتجرد للحق سبحانه وتعالى ولا يقيد نفسه إلا بالدليل والنص فمن لم يسع إلى النص فهو لص فإن غاب عنه الدليل من الكتاب أو السنة أتى على مراتب أصول الشريعة وأن يتمسك بالمذهب الذي يعتنقه أحق أن يتبع قول زيد أو عمرو لا يكن الإنسان مع الناس إن أساءوا أساء وإن أحسنوا أحسن ولا يكن تارة مع هؤلاء وتارة بتقليد السلف وتارة بتقليد الزعماء وتارة بتقليد الجمهور وتارة بالقياس وتارة بغيره فعلى الإنسان إن أمكن أن ينتهز فرصة الحياة بالقرءاة والمطالعة وأتباع العلماء العاملين.

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

واقع وآفاق هاته المؤسسات الدينية

وبعد أن تبلورت الزعامة العلمية بالمساجد والمدارس القرءانية الدينية لعدة قرون من الزمن وكانت خير خلف لخير سلف في أداء الرسالة العلمية أو التأطير الديني أو الاجتماعي أو الكفاح ضد المستعمر الغاشم أو في دعم المد الإسلامي داخل الوطن وخارجه حتى صارت أوروبا تضطرب لنشاطها وتعتبرها العدو اللدود لها كما كانت معبرا من روافد الثقافة الإسلامية رغم مدى المسار التطوري البطيء الذي تسير عليه ورغم اختفاء بعضها أو جلها من الساحة الفكرية والثقافية فقد عاشت عصورا ذهبية زاهرة عدة قرون إلى أن أصيبت أمتنا الإسلامية بانتكاسة الاستعمار الفرنسي الذي حاول استئصال التعليم الإسلامي باستئصال التعليم المسجدي وغلق المدارس القرءانية الدينية ولكن مهما احلولك الظلام في تلك الفترة فإن المسؤولين عن مساجدنا ومدارسنا من أئمة وفقهاء ومدرسين ظلوا متشبثين بدينهم متمسكين بمقدساتهم تحت ظل تعاليم الكتاب والسنة وظلت تلك الصروح العتيدة تواصل رسالتها وتؤدي مهمتها نحو التعليم والتوجيه والتثقيف والدعوة إلى الله ومحاربة أعدائه حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فلم يبالوا بما تعرضوا له من أذى واضطهاد في تلك الظروف العصيبة إلى أن عرفت هذه الصروح الإسلامية نوعا من التشجيع بعد بزوغ شمس الاستقلال حيث سلمت منح لطلبة المدارس وأساتذتها وأئمة المساجد مما جعلها تنتعش انتعاشا ملحوظا مما أدى إلى إبراز نتائج ملموسة تتجلى في توظيف خريجي المساجد والمدارس في صفوف الأئمة والخطباء والمرشدين والوعاظ كما يتم إدماج الكثير من حفظة القرءان في السلك الديني ليواصلوا رسالة تعليم القرءان الكريم ونشره بين الناس وأن الرعاية السامية لمن وضعتهم الأقدار

كمسؤولين على هذه المؤسسات فيما يخص التعليم القرءاني والتكوين الديني وإعطاء المسجد حقه في الدور التربوي وأن يسترجع رسالته في سائر الميادين وإلحاق المدارس القرءانية الدينية بالركب العلمي ومنحها جسور الالتحاق بالتعليم العمومي لا سيما في تكوين الأئمة على اختلاف أسلاكهم لمما يثلج الصدور ويبعث الطمأنينة في صفوف طلبة هاته المؤسسات في جميع أنحاء الوطن.

وبما أن لهذه المؤسسات الدور التاريخي البارز في المحافظة على المقدسات الإسلامية ورفع راية الجهاد ضد كل محتل أجنبي ومن هنا يتحتم علينا العناية بها وإعادة الاعتبار لها ولعلمائها والمسؤولين عليها قصد النهوض بها وتجديد النشاط في صفوف روادها بفتح مجالات المشاركة في الامتحانات التوظيفية والقيمين عليها لأن الاهتمام بها من الاهتمام بالدين والعناية به وإننا لنرى في هاته المؤسسات وفي تشجيعها وتنظيمها وتمويلها الضمان الأساسي للمحافظة على المقومات الدينية والمبادئ الإسلام والتربوية والأخلاقية والحفظ على لغتنا الرسمية اللغة العربية لغة القرءان ولغة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وما أحوجنا إلى العلم والمعرفة في ظرف يواصل فيه العالم الإسلامي مقاومة المبادئ الهدامة ودفاعه عن الحق والعدل والوقوف في مواجهة أعدائه وما أحوجنا إلى تلك المعالم المضيئة التي ارتكز عليها ديننا الحنيف والتي حقق بها المسلمون الأوائل نشر الدعوة الإسلامية ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحقق بها إحراز القدوة الصالحة في الأخلاق والمعاملات بالإضافة إلى ائتلاف القلوب وشحن القلوب وتنويرها لقوله عز وجل : (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى) وقوله : (قل هل يستوِي الذين يعلمون والذين لا

يعلمون) وفي هذا الإطار الواضح وهذا التوجيه الناصح أتمنى للمشرفين على مساجدنا ومدارسنا القرءانية الدينية كامل التوفيق ومواصلة الطريق في أداء الرسالة العلمية السامية في ظل تعاليم ديننا الحنيف. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه آمين.

بقلم محمد باي بلعالم

الزوايا في توات وتنوعها إلى زوايا علمية واجتماعية وصوفية

ولقد ألقيت في هذا الموضوع عدة محاضرات في عدة ملتقيات نلخص منها المحاضرة التالية عنوانها :

أهداف نشأة الزوايا وواقعها في منطقة توات

لخصتها في اللمحات التالية :

<u>اللمحة الأولى :</u> في التعريف بالزوايا وآثارها في تنوير القلوب.

<u>اللمحة الثانية :</u> تاريخ نشأة الزوايا في منطقة توات.

<u>اللمحة الثالثة :</u> واقع الزوايا القائمة بإيواء الفقراء والمساكين والضيوف والوئام والإصلاح بين الناس والهدف من نشأتها.

<u>اللمحة الرابعة :</u> في الزوايا القائمة بتحفيظ القرءان وتعليم العلم وآثارها في الدعوة إلى الله وجهاد أعداء الله.

<u>اللمحة الخامسة :</u> في الزوايا الصوفية وما قامت به من دور في الإصلاح والوئام والجهاد، وفي هذا الموضوع نذكر الإيجابيات والسلبيات التي نتجت عن هذه الزوايا وخاتمة.

<u>اللمحة الأولى :</u> في التعريف بالزوايا

<u>تعريف الزوايا :</u> جمع زاوية مشتقة من زوى أي جمع لأن فيها تجتمع الضيوف والفقراء وطلبة العلم ويجمع المال لها بالطرق المشروعة لتمويلها وتسيير نظمها.

<u>وفي الاصطلاح :</u> هي مؤسسة دينية روحية إسلامية.

وفي حقيقة الزوايا إليكم هاته الأبيات التي جادت بها قريحتنا في معـــاني الزاوية حسب اختلاف المناطق والزمان :

أما الزوايا فهي ركن يــبنـــى كدير أو صومعـــة في المبنـــى
وفي شمال القــارة السمـــراء ينمى لما خـــص بـــالاولـــيـــاء
وقيل اسم لبنـــاء قـــد جـــمـــع مدرسة وغـــرفا لـــهـــا تـــبـــع
فيجد الطالب فيهـــا مـــثـــوى وهي للضيوف أيضـــا مـــأوى
فهي على الجملة دار الـــديـــن ومنزل للضيـــف دون مـــيـــن
وهي في الشرق تسمى بالرباط وكل منـــشـــأ يعـــد للنـــشـــاط
وعرّفت في صدر ثامن القرون بأنها المسجد والحرز المصون
فيها المرافـــق لكـــل طـــالـــب وهي الحمايـــة لـــكـــل هـــارب
فهي دار الصلح والملائـــمـــة وهي دار الخير والمســـالـــمـــة
فينبغي لهذه الـــمـــؤســـســـه أن تنشر العلم وأن تـــقـــدســـه
وأن تصحح العقيـــدة لـــمـــن ارتادها في كـــل وقـــت وزمـــن
كما عليها أن تحارب الـــبـــدع وكل ما الشرع علينا قد مـــنـــع
مثل الخرافات ومثل الشعـــوذه وكل ما الشيطان قد استحـــوذه
وأن تـــرد الأمـــر للـــكـــتـــاب كذا لســـنـــة الـــنـــبـــي الأواب

آثار الزوايا في تنوير القلوب وتقويم السلوك

إن الإسلام يا إخوة الإيمان لا يترك المسلم يعيش في فراغ بل يربطه بالله سبحانه وتعالى وذلك بمراقبته في كل عمل من أعماله يربطه بتقـواه التـي يتسع معناها فتشمل كل شيء يقوم الإنسان بعمله كما يربطه بـاليوم الآخـر وعبادة المسلم معناها أن يسير في الطريق الذي رسمه الإسلام فالقلب يحمل شحنة قوية من الإيمان والصلة بالله تدفعه إلى العمل الإيجابي الـذي يريـده الإسلام وكل عمل في حياة المسلم يمكن أن يكون عبادة ما دام قد نوى ذلك : (إنما الأعمال بالنيات) فالجهاد عبادة والسعي على العيال عبادة ومسـاعدو المحتاج عبادة والوئام والإصلاح بين الناس عبادة وتحفيظ القـرءان عبـادة وتعليم العلم عبادة وقرى الأضياف عبادة.

وهذه الصلة تقتضي أن يكون العمل خالصا لله سـبحانه وتعـالى والله لا يقبله إلا إذا كان كذلك وبهذا ينشأ المسلم سويا قوي الصلة بالله محققا لرسالته في هذه الحياة فيسعد المسلم وتسعد البشرية كلها وعلى هذا الضوء لا بـد أن تكون الزوايا المنهج المتكامل للتربية في الإسلام تربية الجسم وتربية الروح وتربية العقل وذلك لأن الله تعالى هو الذي خلق الإنسـان فهـو أعلـم بـه وباحتياجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية وهو الذي أرسل الرسول الكـريم بمنهج التربية المتكامل الذي عني بجسم الإنسان كما عني بروحـه وعقلـه مراعيا في ذلك استعدادته وخصائصه واحتياجاته فتربية الجسم تكون صحته سليمة وعضلاته قوية وحواسه تؤدي وظيفتها على أكمل الوجوه.

والإسلام يريد أجساما قوية يمكن أن تؤدي واجبها في المجتمع الإسلامي ولذلك كان المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما يقول النبي عليه السلام ولذلك قد أباح الطعام بحيث يستفيد الجسـم منـه الفائـدة

الكاملة وبحيث لا يزيد عن حاجته فينتج منه الضرر فالغذاء وسيلة لا غاية وسيلة تنبه المسلمين إلى العناية بالأساليب التي تقوي الجسم وتهيئ المسلم لرسالته كالسباحة والمصارعة والفروسية ومن أجل هذا شرعت الأوقاف للزوايا ليستعين القائمون بها على هذه التربية الجسمية ومن أجل هذا فقد عمل الإسلام على تربية القوة الضابطة في المسلم وتنميتها منذ الصغر ونعني بالتربية الروحية طريق التعرف على الله سبحانه والاتصال به لتحقيق هدف الإنسان في الأرض فالله خلق الجن والإنس لعبادته وقال تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وقال : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) والطريق الذي رسمه الإسلام كله عبادة لا تكون مظهرا من المظاهر بل تكون عميقة ذات أثر واضح في حياة الإنسان وفي سلوكه فتكون قائمة على أساس إيجاد الصلة القويمة بين القلب البشري والله سبحانه وتعالى قائمة على خطة سلوك وعمل وفكر وشعور بحيث تدفع القلب البشري إلى الرجوع إلى الله في كل لحظة وهذا هو الضمان المسلم في عقد هذه الصلة لأنه عبد الله ومخلص له الدين كما أن من واجب الزوايا أن تربي العقل البشري الذي هو من الطاقات التي أنعم الله بها على الإنسان (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة).

فالإسلام يقدر الطاقات العقلية وينميها ليستخدمها المسلم في الخير وقد وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي فطلب تدبير نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط ولذلك فقد نعي على الإنسان التقليد المطلق الذي لا يستخدم العقل : (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) فقال : (قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم).

فهذه المناهج هي التي يرجى من الزوايا أن تعتني بها وفي مقدمتها لنشر العلم وتحفيظ القرءان وقد رفع الإسلام من شأن العلم والعلماء فقال تعــالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقد جعل النبي الكريم العلماء ورثة الأنبياء وحث القرءان الكريم العلماء على أن يعلمــوا غيــرهم لنشر العلم : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ...... إلى ... يحذرون) فهذا هو المنهج الصحيح وهذه هي الطريقة المثلى ليس إلا.

اللمحة الثانية :

تاريخ نشأة الزوايا في منطقة توات.

يرجع تاريخ الزوايا إلى تاريخ نشأة المنطقة التواتيــة بمناطقهــا الثلاثــة تيدكلت وتوات وجرارة فالباحث عن تاريخ نشأة الزوايا سيجد أول نشأتها في تاريخ نشأة توات فتوات هي الزاوية والزاوية هي توات والأدلة على ذلــك كثيرة ويتجلى في أن اسم الزاوية وقد أطلق على كثير من قرى البلديات وما ذاك إلا أكبر دليل على العناية التي كان يوليها سلفنا الصالح لهذه المؤسســة التي أسسها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومــنهم من ينتظر فمن قديم إذا نظرنا منطقة تيدكلت منها نجد فيها قرى أطلق عليها اسم الزاوية كزاوية اقبلي التي أسسها الكنتيون في بلدية أقبلي.

وفي بلدية أولف زاوية حينون التي يرجع تاريخ تأسيســها إلــى دخــول الإسلام للمنطقة وقد أسس مسجدها في القرن الثاني للهجرة سنة 164 للهجرة

وفي بلدية تمقطن زاوية الشيخ أبي الأنوار المعروفة بزاوية مولاي هيبة.

وفي رقان زاوية الشيخ مولانا عبد الله الرقاني.

وفي بلدية سالي زاوية لحشف.

وفي بلدية أنزجمير زاوية بلال.

وفي بلدية زاوية كنتة زاوية كنتة التي أسسها السيد محمد الكنتي.

وزاوية الشيخ المجاهد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي.

وفي زاجلو زاوية سيدي علي بن حنيني.

وفي فنوغيل زاوية السيد عبد القادر.

وفي بلدية تيمي زاوية الشيخ البكري.

وزاوية مهدية.

وفي بلدية أدرار زاوية سيدي سليمان بن علي.

وزاوية سيدي أحمد بن يوسف.

وفي بودة زاوية الشيخ بن عومر.

وزاوية سيدي حيدة.

وفي منطقة جرارة زاوية سيدي بلقاسم.

وزاوية الشيخ سيدي عمر.

وزاوية الدباغ.

فهذه القرى أطلق عليها اسم الزاوية مع أن الزوايا في غير هذه القرى موجودة، منها زوايا العلم والقرءان وزوايا الإطعام والإصلاح.

وبالجملة فإن تواتا كلها زاوية تفيض بالجود والكرم والعلم وبمقابر العلماء والصالحين.

اللمحة الثالثة :

واقع الزوايا القائمة بإيواء الفقراء والمساكين والضيوف والإصلاح بين الناس والهدف من نشأتها .

تأسست هذه الزوايا من منذ قرون في الوطن فهي زوايا خيرية تقوم بإطعام الطعام للضيوف والزائرين على اختلاف أغراضهم وتباين أجناسهم

من طرف شيوخ الزوايا ذوي النيات الطيبة الذين يقصدون بأعمالهم وجه الله لا يريدون جزاء ولا شكورا من الناس.

وكانت هذه الزوايا ولا زالت تقوم بالإصلاح بين المتنازعين وتقرب بين المتباعدين لعب أهلها دورا بالغ الأهمية فيما ذكر وكانت كذلك ولا زالت تعمل على مساعدة الفقراء والضعفاء والمساكين كل على حسب رغبته فمن يحتاج إلى الإيواء يجده في الزوايا ومن يحتاج إلى المواساة يجدها في الزوايا وكان أرباب الزوايا قديما وحديثا محل ثقة الناس واحترامهم وأهل الكلمة المطاعة فيهم فلا يخالف قولهم ولا ترد شفاعتهم بحيث أن الإنسان مهما وقع في خطأ والتجأ إليها فإنه لا بد وأن يعفى مما جناه ويعمل أهل الزاوية على إنقاذه واستخراجه من ورطته ولو أدى ذلك إلى بذل الأموال الطائلة ما لم يكن ذلك يستوجب جدا في الشريعة.

ولقد كان شيوخ الزوايا في زمن العهد البائد عهد الاستعمار قد التزموا الحياد فلم يركنوا إلى المستعمر ولم يجرأ هو الآخر على إرغامهم على أي أمر من الأمور ولم يتدخل لهم في شأن من الشؤون فقد ظلت هاته المؤسسات الدينية زمنه كما كانت قبل حلوله تؤدي رسالتها وتواصل مهمتها التي تمثلت في نواحي عديدة من أبرزها المحافظة على الدين وإقامة الجهاد المقدس لطرد أعداء الدين عن ديار المسلمين وهذه حصيلة من واقع الزوايا والأهداف النبيلة التي كانت تقوم بها منذ القدم ولا زالت تقوم ببعضه حديثا :

01 ـ تحفيظ القرءان.

02 ـ تعليم الفقه وسائر العلوم الشرعية.

03 ـ قراءة صحيح البخاري ومسلم والموطأ كل سنة.

04 ـ محاربة الاستعمار عند الاحتلال.

05 ـ نشر الإسلام في كثير من الأصقاع في الجنوب.

06 ـ مكافحة الأمية.

07 ـ محاربة اليهود وطردها من توات وغيرها.

08 ـ حضن اليتامى والقيام بشؤونهم.

09 ـ معاونة الفقراء في الأعراس.

10 ـ القيام بالختان الجماعي.

11 ـ القيام بالرحلات إلى الحج.

12 ـ تفجير الفقاقير وغرس النخيل.

13 ـ بناء دور للضيافة.

14 ـ بناء الحصون والقصور لحماية المواطنين.

15 ـ محاربة الدواب ذوات السموم.

16 ـ حفر الآبار في الطرق التي تربط بين البلدان.

17 ـ إغاثة الملهوفين.

18 ـ الإعانة في بناء المساجد والكتاتيب القرءانية.

19 ـ الإصلاح بين الناس.

20 ـ إحياء المواسم الدينية مثل المولد النبوي والأعياد.

21 ـ ملتقيات تلقي فيها دروس ومحاضرات في كثير من الزوايا.

22 ـ نسخ الكتب واستيرادها.

23 ـ وضع خزائن للمخطوطات.

24 ـ تأليف الكتب في فنون شتى وخصوصا في العوائد والأعراف والفتاوى.

تمويل الزوايا :

من الموارد التي تمول منها الزوايا فيما مضى المحصولات الزراعية وما يلحق بها من ثمار النخيل في بعض البلدان وفي بعضها يكون عن طريق من أجر الأوقاف الكثيرة التي كانت توقف عليها من طرف المحسنين.

ولقد كان أرباب الزوايا في بعض الجهات يعملون جاهدين على تفجير الفقاقير وغرس النخيل وزراعة البساتين التي ساعدتهم على أداء مهمتهم النبيلة كما كانت لبعضهم قوافل التجار تجوب القفار وتربط ما بين داخل الوطن وخارجه لجلب السلع واللحوم والمواد الغذائية وسائر ما يحتاجونه فكان اعتمادهم على المحصولات الزراعية والتجارة الخارجية وعلى بعض الإعانات الضئيلة التي يقدمها لهم ذوو البر والإحسان هذا بالنسبة لما مضى.

وأما في هذه الأونة فلم تعد الزوايا تنتفع بالبساتين ومحصولاتها نظرا لضعف النخيل وقلة المياه مع ما تتطلبه الفلاحة من عمل شاق ومع ذلك فإن الزوايا لا زالت تواصل رسالتها بفضل المسيرين الرشداء الذين هم على رأسها ينظرون إليها على أنها أمانة في أعناقهم تجب رعايتها والمحافظة عليها هذه بعض العينيات من الأهداف التي أنشأت الزوايا من أجلها وكانت عبر العصور ولا زالت تضطبع بها.

اللمحة الرابعة :

في الزوايا القائمة بتحفيظ القرءان وتعليم العلم وآثارها في الدعوة إلى الله وجهاد أعدائه.

لقد فكر السلف ومن بعدهم الخلف في تأسيس هذه المؤسسات الدينية والمراكز العلمية التي عرفت عبر العصور بالزاوية القرءانية وكانوا يشرفون على شؤونها وينشرون العلم والمعرفة بين جنباتها قديما في وقت كانوا

يعانون فيه من المسغبة والمجاعة الشيء العظيم ولكنهم كانوا أقوياء بإيمانهم وأقوياء في إرادتهم فأسسوا المدارس وابتكروا لها نظاما باهرا جعلها تعطي الثمرة المرجوة منها في أمد قليل ولقد ساعدها على أداء مهمتها عدم تحديد سن الدخول فهي لا تعتبر ذلك بل تستقبل كل من يرتادها من الطلبة ابتداء من السنة الرابعة من عمر الطفل إلى أن يبلغ ثمانين (80) سنة والباب مفتوح في وجهه على مصرعيه وهكذا لو انقطع عن الدراسة وأراد مواصلتها لا يمنع.

أوقات التعليم :

تفتح المدارس القرءانية أبوابها كل يوم من صلاة الصبح إلى قرب الزوال ثم تغلق للاستراحة ثم تفتح أبوابها بعد صلاة الظهر إلى اصفرار الشمس وبعد صلاة المغرب والفراغ من الحزب اليومي إلى صلاة العشاء.

ففي الفترة الصباحية :

يكتب الطلبة ألواحهم ويصححها لهم المعلم ثم يرتل لكل طالب ما هو مكتوب في لوحة مرة أو مرتين حتى يتمرن على قراءة ذلك وحده.

أما الفترة المسائية :

فإنهم يحفظون ألواحهم ويعرضونها على المعلم.

وفي الفترة الليلة :

يقرأ لهم المعلم حزبين من القرءان الكريم وبعضا من متون العقيدة والعبادة.

هذا في سائر أيام الأسبوع باستثناء يومي الخميس والجمعة وكذلك أسبوع المولد النبوي وأيام العيدين وبهذه الطريقة تخرج الكثير من حفظة القرءان الكريم.

الاجتماع لقراءة الحزب اليومي :

ومما ساعد الجمهور من عمار المساجد وطلبة المدارس على حفظ القرءان قراءة الحزب اليومي فقد كان المصلون في المساجد والطلبة في المدارس يجعلون حلقة في كل مساء بعد المغرب وفي كل صباح بعد الفجر لقراءة الحزب اليومي جماعة وكان لهذا العمل المبرور نتائجه الإيجابية وآثاره الطيبة حيث إن كثيرا من الأميين قد حفظوا القرءان عن ظهر قلب حفظا متقنا بفضل مواظبتهم على حضور الحزب كما أن الكثير من حفظة القرءان الذين اعتراهم نسيانه من جرا شواغل قطعتهم عن استذكار القرءان لما رجعوا إلى قراءة الحزب اليومي أجادوا الحفظ وأتقنوه وقد بارك هذه السنة الحميدة المصطفى الكريم حيث قال عليه افضل الصلوات وأزكى التسليم : وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. [رواه مسلم]

تعليم العلوم الشرعية في الزوايا :

بعد أن يحفظ الطالب القرءان العظيم في المدرسة القرءانية يلتحق بالمدرسة الدينية لتلقي العلوم فيتابع متون العقيدة الإسلامية والفقه والنحو والصرف والفرائض بحفظها ثم يدرس تفسيرها ومعانيها على الأستاذ المدرس المتخصص فيها فيفسرها له بيتا بيتا وكلمة كلمة حتى يوقفه على معانيها ويطلعه على أسرارها وبعد إتقان العلوم السالفة الذكر ينتقل الطالب لعلوم الحديث ثم التفسير إلى أن يتخرج من المدرسة وقد تمكن من علوم الشريعة الغراء وفي العلوم اللسانية.

هكذا كانت ولا تزال الزوايا تقوم بنشر العلم والمعرفة وتحفيظ القرءان الكريم وتمد للطلبة يد المساعدة بإيوائهم وإطعامهم وتزويدهم بكل ما يحتاجونه نحو أداء مهمتهم النبيلة.

لقد كان المتخرجون من هذه المدارس قديما وحديثا هم الذين يتولون الإمامة والتعليم وهم الذين يوجهون إلى الجهات العديدة من داخل الوطن وخارجه لنشر العلم وتحفيظ القرءان كما أن الكثير من المعلمين في التربية حديثا تخرجوا من هذه المدارس فهي التي تلقوا منها العلوم التي أهلتهم للمشاركة في التعليم التربوي في سائر مراحلها.

كما أن لها الدور الهام في مكافحة الأمية فلقد رأينا الكثير من الكهول والشيوخ لما انضموا إلى هاته المدارس الدينية المعروفة بالزاوية القرءانية فلم تكن إلا أيام قلائل حتى تعلموا الكتابة والقراءة حتى تحصلوا على معلومات لا بأس بها في العلوم الدينية والكثير منهم قد حفظ الأمهات الفقهية وفهم معانيها.

كما تركت تلكم الزوايا ثروة هائلة من المخطوطات والمؤلفات مثل الشروح للكتب الفقهية وغيرها من فنون العلم ومثل القصائد الشعرية والدواوين الأدبية مما هو موجود في الخزائن العلمية.

كما خلفت لنا كذلك آثارا تاريخية مثل الفقاقير والمياه الجارية والنخيل والآبار التي في الطرقات ومساكن للضيافة كما تقدم في حصيلة واقع الزوايا ولكن بحمد الله لا زالت بعض الزوايا حاليا تواصل رسالة الزوايا قديما فهي التي تقوم بإطعام الطعام وإيواء الغريب وتعليم القرءان والعلوم الشرعية وتخرج العلماء الأعلام وحفظة القرءان وأئمة الصلوات والقضاة في فصل الخصومات والمجاهدون الكمات.

ولقد وقفت هاته الزوايا عقبة أيام المستعمر وجدارا حديديا في وجه التبشير والتجنيس والتفرنس وتصدت للغزو العقائدي والفكري والثقافي وكل ما يحمله الاستعمار لأمتنا ولبلادنا لا بالقوة فحسب بل بالرفض والاعتزاز بالنفس فكل ما يأتي من المستعمر فهو شر يجب رفضه والابتعاد عنه وكان أهم ما قامت به هذه الزوايا المحافظة على القرءان وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة ورسما تلاوة وتجويدا حتى لا تمتد إليه يد التحريف والتغيير وحتى يظل يدوي في مساجدنا ومعاهدنا وبيوتنا صباح مساء فرادى وجماعات.

وكلما مرت السنون ازداد الناس إقبالا على حلقات العلم والقرءان والاختلاف إلى المدارس حتى حفلت كثير من المساجد في بلادنا المسلمة بعدة حلقات دراسية متعددة الموضوعات وكان ينبعث في كل حلقة من تلك الحلقات صوت المدرس عاليا يلقي الدرس في علم من العلوم السالفة الذكر لطلبته وبذلك شق نهر المعرفة بحره في أنحاء العالم الإسلامي فروى جدبه وأحيا بالعلم والعرفان موات قلوبه حتى أصبحت نيرة صافية.

لقد أدت مؤسسة الزوايا مهمتها النبيلة في ظروف صعبة وفي ضعف مادي وقوي معنوية مكنتها من المحافظة على تراث أمتها المسلمة من التلاشي والاندثار فكان روادها رسل نهضة وحضارة ودعاة خير وبر وإحسان فقد أدركوا ما تتخبط فيه الأمة الإسلامية إلا من رحم ربك من فقر وجهل وما يسيطر على عقولها من خرافات وشعوذة فعملوا على محو تلك الآثار السلبية الدخيلة على أمتنا والتي هي منابذة للإيمان الكامل وقواعده الصحيحة وبعيدة عن الإسلام وتعاليمه السمحة فلفتوا الأنظار إلى ذلك الواقع المرير داعين الناس إلى الأخذ بأسباب العلم والمعرفة والتمسك بأهداف الدين

والرجوع إلى منابعه الصافية البعيدة عن الشعوذات والخرافات التي أصبح السواد الأعظم من المسلمين آنذاك يعتقدون أنها من الدين والدين منها برئ فظلت الزوايا مركز إشعاع علمي احتضنت ثقافتنا وأصبحت صفحة مشرفة من صفحات تاريخنا وجانبا مثمرا من حضارتنا ربطت السلف بالخلف ووصلت مشرق الأمة بمغربها وقضت على الفروق بين الأعصار والأمصار فإذا المسلمون يلتفون حول كتاب ربهم وسنة نبيهم ويحكمون الارتباط بأخلاقهم وتقاليدهم إن هذا الدور الذي قامت به الزوايا جعلها محط اهتمام من المستعمر الغاشم الذي عمد في كثير من الأحيان إلى شل حركتها ومصادرة أوقافها وتعطيل المدارس العلمية بها ورغم ذلك ظلت تلكم القلاع العتيدة تغالب الموج وتصد التيار الاستعماري الجارف وتشارك في مسيرة النهضة الوطنية التي كان من دعائمها علماء الدين وفقهاء الشريعة الذين قاموا بكل ما أوتوه من قوة شراسة المسخ وقوة الاستئصال مما حفظ للوطن هذا الإسلام كدين وحفظ اللغة العربية كلغة لهذا الدين ثم حفظ للوطن وأهله شخصيته المتميزة شكلا ومضمونا.

فالتعليم الديني هو الذي حول شعبنا الجزائري المسلم إلى طود شامخ البنيان راسخ الأركان متماسك الأجزاء لا تهزه العواطف ولا تزعزعه الحوادث ولقد لمسنا هذا وشاهدناه في مواقفه الثابتة في الظروف الحالكة بثرواته المتعددة وانتفاضاته المتتابعة إبان الاحتيال الفرنسي من منذ أن حل أول جندي فرنسي في سيدي فرج سنة 1830 إلى أن طرد آخر فرنسي من جزائرنا الحبيبة.

فمن المساجد والزوايا والكتاتيب القرءانية انطلق جحافل الإيمان وجنود الرحمن وقوافل الشهداء الذين كانوا يعملون في صمت وخفاء في قمم الجبال

وفي أقاصي الصحراء تحت رحمة الحر والقر والجوع والمسغبة فكانت الأعمال متواصلة والأمة متماسكة لم يقر لهم قرار ولم يهدأ لهم بال والحرب لم تضع أوزارها فواصلوا الجهاد والكفاح والجلاد بدون ملل ولا يأس ولا كلل حتى تحقق لهم النصر المبين والفضل في ذلك يرجع إلى هاته الزوايا التي كانت تغذي الشعب وتنير قلوبه بنور الإيمان ونور العلم والقرءان.

فالتعليم الديني هو الذي صان عقيدة الأمة وقواها وحافظ على هويتها طيلة أيام الغزو الأوروبي الصليبي والاحتلال الفرنسي للشعب الجزائري ذلكم الشعب الأبي الباسل الذي تجرع مرارة الظلم والاستبداد وقاسى ألوان التعذيب والاضطهاد والجهل والحرمان ما ينيف على قرن وربع من الزمن قاوم خلالها الطغاة المستعمرين والبغاة المعتدين الذين حاولوا محاولة فاشلة تجنيسه وتمسيخه وتغريبه عن طريق استعمال العنف والترهيب تارة وباللين والإغراء والكذب تارة أخرى ولكن تمسك شعبنا بإسلامه وتحليه بآداب وأخلاق دينه وتعززه بإيمانه وقف حائلا بين المستعمر وأهدافه الخبيثة فانهارت قواه وتحطمت أحلامه كما تحطمت جنود أجداده الصليبيين من قبله.

اللمحة الخامسة :

في الزوايا الصوفية وما قامت به من دور في الإصلاح والوئام والجهاد

لقد كانت الطريقة الصوفية طريقة روحية تتخذ التعبد والتنسك وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع وتقوم بالرياضة التي تسمو بها النفس إلى درجة الاتصال الروحي إلى الملأ الأعلى فيصير كل ما عدا الله باطلا حقيرا في أعينهم وفي ذلك تحقيق لمعنى لا إله إلا الله محمد رسول الله فلهم جهود ملموسة في نشر الإسلام ونفوذ محسوسة في إقامة الدول والممالك الإسلامية

فلم تقم دولة المرابطين أحد الثلاثة الذين نشروا الإسلام في غرب أفريقيا إلى جانب الغزاة الفاتحين والتجار المتجولين.

قال شكيب أرسلان في كتابه : حاضر العالم الإسلامي تحت عنوان " نهضة الإسلام في أفريقيا وأسبابها.

ـ وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر حصلت نهضة جديدة عند أتباع الطريقتين القادرية والشاذلية ووجدت طريقتان هما التيجانية والسنوسية فالقادرية هم أحمس مبشري الدين الإسلامي في غرب أفريقيا من السنغال إلى بنين التي بقرب مصب النيجر وهم ينشرون الإسلام بطريقة سلمية بالتجارة والتعليم فيلقنون صغار الزنج الدين الإسلامي أثناء التعليم ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة الزوايا إلى المدارس : طرابلس، والقيروان، وجامع القرويين بفاس، والجامع الأزهر بمصر، فيتخرجون من هنالك طلبة مجازين ويعودون إلى تلك البلاد من أجل مقاومة التبشير المسيحي في السودان.

وتحدث عن شيخ الطريقة القادرية فقال :

وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني الموجود في جيلان من فارس متصوفا عظيما زكي النشأة وله أتباع لا يحصى عددهم ووصلت طريقته إلى اسبانيا فلما زالت دولة العرب من غرناطة انتقل مركز الطريقة إلى فاس وبواسطة أنوار هذه الطريقة زالت البدع من بين البربر وتمسكوا بالسنة والجماعة كما أن هذه الطريقة هي التي في القرن الخامس عشر اهتدى على يديها زنوج غرب أفريقيا.

وتحدث عن الطريقة الشاذلية فقال :

وأما الشاذلية فنسبتها إلى أبي الحسن الشاذلي أخذ عن عبد السلام بن مشيش الذي أخذ عن أبي مدين وهي من أوليات الطرق التي أدخلت التصوف في المغرب ومركزها مراكش وكان من أشياخها سيدي العربي الدرقاوي المتوفى سنة 1883 م الذي أوجد عند مريديه حماسة دينية امتدتا إلى المغرب الأوسط وكان للدرقاوية دورا فعالا في مقاومة الفتح الفرنسي .... الخ.

ثم تكلم على التيجانية وذكر أن مؤسسها الشيخ أحمد بن محمد التيجاني المتوفى في فاس سنة 1782 م ..... إلى أن قال : وأهم مراكز التيجانية عين ماضي على 70 كيلو متر في الجنوب الشرقي من الأغواط وفي تماسين وهم كثيرون في مراكش ولقد تبع الطريقة التيجانية عدد كبير من أهالي ماسينة في السودان ..... إلى أن قال : وصاروا من أشد أنصار الإسلام وانضموا حول راية الحاج عمر فكانوا طيلة أربعين سنة هم سادة السودان من تمبكتوا إلى الأقيانوس الانطلانتيكي.

وتكلم على الطريقة السنوسية فقال :

ولد محمد بن علي السنوسي بقرب مستغانم سنة 1791 م وقرأ العلوم في فاس إلى أن قال :

وذهب إلى أفريقيا وجال في برقة وبنى الزاوية البيضاء أول زاوية له وكثر أتباعه في واحة الفرافرة وفي القطر الطرابلسي وفي توات وفي السودان حيث له عشرون زاوية. اهـ

وتحت عنوان الزوايا السنوسية ذكر له ما يقارب 130 زاوية.

وقال صاحب الإسلام في نيجيريا عن السنوسي موسسها سيدي محمد بن علي السنوسي أنشأ زوايا وأربطة حول برقة وفزان وتشاد وكانم وبرنو

وعمل على نشر العلم والإسلام في تلك الربوع وقد ضرب أتباعه أمثلة رائعة للناس في مواقفهم الحاسمة مع فرنسا وإيطاليا وقد استولوا على مدائن أكدز وزندر ودامت بأيديهم مدة حتى استردتها منهم فرنسا سنة 1940 واستطاعوا أن يصمدوا أمام القوات الإيطالية.ردحا من الزمن حتى سقطت مع ألمانيا في الحرب العالمية اهـ.

ومن أقدم الزوايا التي أقيمت بالإقليم التواتي ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي الزاوية القادرية التي أقبل الكثير على الانخراط فيها ويعد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي مؤسس الزاوية القادرية بتوات ولم يمض وقت طويل حتى نشأ العديد من الزوايا القدرية والتيجانية والوازانية والكرزازية والبكائية وأولاد سيدي الشيخ والبكرية والسنوسية وغيرها.

ولقد لعبت زاوية سيدي الشيخ دورا هاما إبان الكفاح الجزائري ضد الوجود الفرنسي بالجزائر وخاصة عندما فكرت فرنسا في الاستيلاء على الجنوب الجزائري فقد وقف أتباع زاوية سيدي الشيخ إلى جانب الأمير عبد القادر وأبي شوشة والسي قدور وابن حمزة أبي عمامة.

وأما الثانية فقد اقترن نشاطها بظهور بعض الشخصيات التواتية وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وصل الشيخ محمد التواتي إلى منصب قاضي وكاتب الشيخ محمد المهدي والمشرف على الزاوية السنوسية الأم وقت ذلك بواحة جغبوب ولذلك فلا غرابة أن يقترن ظهور هاته الشخصية بتزايد نشاط الزاوية السنوسية داخل الصحراء الكبرى وكان هذا النشاط نتيجة لنشاط فرنسا الاستعماري في إقليم توات خاصة والصحراء عامة ثم إن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم هم الذين حملوا خلال العصور قديما أمانة الدعوة إلى الله عز وجل ورسالة الإسلام الحقة إلى الناس وهم الذين جمعوا ما بين

العبادة والجهاد ووفقوا بين حقوق الله وحقوق العباد وهم الذين أعلنوا صوت الحق أمام المستبدين الظالمين ووقفوا ببسالة فائقة أمام المستعمرين الغاشمين وهم الذين ربطوا الحق بشريعة الإسلام لا بأشخاصهم الفانية ينتظرون ما يحكم الشرع لهم أو عليهم ويقبلون الانتقاد إذا أخطأوا والمناصحة إذا زلوا اعتقادا بأنهم بشر يصيبون ويخطئون لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء اهـ.

ثم كان ختام هذه المحاضرة ما يلي :

إخواني الحاضرين إن الزوايا التي نريد لها البعث من جديد والحياة الروحية هي الزوايا التي تستمد الإشعاع والأنوار من ديننا الإسلامي الصحيح من الكتاب والسنة فبهديهما تهتدي وبنورهما تستضيء لتكون منتدى للمومنين وحلبات للموحدين ومهوى أفئدة المتقين تشع بالنور والصفاء وتفجر في القلوب معاني الحب والإخاء فلا تكون أبدا ديرا للرهبنة ولا مأوى للمتعطلين ولا مستشفى للمشعوذين لأن الإسلام بطابعه الحركي الأصيل وفي جوهره النقي ينفر من حياة التبلد ويرفض الاتكالية والانهزامية فعلى الزوايا أن تترفع عن كل ما يزري بشرفها وما يقوض أركانها ويدمر دعائمها فلا تتدخل في أي سياسة ولا تنتمي إلى أي حزب من أحزابها ولا تكون لعبة في أيدي العابثين الذين يسخرونها لأغراضهم وشخصياتهم لأن المجتمعات البشرية بأسرها والأمم البشرية برمتها بشيبها وشبابها ورجالها ونسائها وحكامها ومحكوميها حينما تأخذ بالمبادئ الدينية الخالدة وتسير على مفاهيمها القيمة وتبتعد عن كل ما يؤذي الفضيلة والأخلاق فلا شك أن هذه المجتمعات والأمم ترفل في رياض الطهر والفضيلة وتعيش في ظلال الأمن والإستقرار وتصل إلى ذروة المحبة والسعادة لأنها سارت في الطريق التي خططها لها الله تعالى وطبقت المنهج الذي فرضه الإسلام عليها وصدق الله العظيم إذ

يقول : " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " ولقد سمعنا من بعض شيوخ الزوايا أن سبب تلاشيها وانهيارها قد أتى من طرف أولاد الزوايا اللذين غيروها من مجاريها وكسوها بغير صبغتها وألبسوها غير حليها حتى فقدت بعض الزوايا طابعها الحقيقي وعليه فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فإذا أردنا أن نرجع للزوايا مجدها وعظمتها وطابعها فما علينا إلا أن نختار لها المناهج الصحيحة والمحجة البيضاء ونطهرها من كل الخرافات والبدع ومن كل ما يتغاير مع السنة المطهرة من كل الخرافات والبدع فالمرشدون المخلصون والعلماء الربانيون اللذين حملوا في الماضي أمانة الإصلاح والتربية والإرشاد وتزكية النفوس كانوا في الحقيقة على جانب عظيم من الفهم الإسلامي الكامل وكانوا على درجة عظيمة من الورع والتقوى والتزام المنهج الإسلامي المتمثل في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام بل كانوا يعطون الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم الاجتماعي وفهمهم الإسلامي ومهمتهم الإرشادية وتوجيههم التربوي بل كانوا لا يسكتون عن منكر رأوا من الواجب تغييره ولا يتغاضون عن حق وجدوا من المصلحة أن يتكلموا فيه ولا يتقاعسون عن جهاد مقدس دعت الحاجة إليه كما فعل الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم المغيلي عند ما جاهد أعداء الله اليهود وطهر توانا منهم فلم يعبأ بما وقف في طريقه من المشاكل والعراقيل حيث يرى أنه على قدم الكتاب والسنة فأيده الله ونصره وأحيا به فطهر المنطقة من اليهودية التي هي أعدى عدو للإسلام وهكذا ينبغي للمرشدين والمجاهدين كما قال الشيخ عبد القادر الجيلالي في كتابه الفتح الرباني : كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة

وأدخل عليه يدك في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الشاذلي : إن تعارض كشفك مع الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقـل لنفسك إن الله ضمن لنا العصمة بالكتاب والسنة ولم يضـمنها فـي جانـب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد العرض على الكتاب والسنة. ويقول سهل بن عبد الله التستري : إحذر صحبة ثلاثة أصناف من الناس الجبـابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين.

وختاما إننا نوجه طلبنا إلى المشرفين على هذا الملتقـى المبـارك فـي الوزارتين : وزارة الشؤون الدينية ووزارة الاتصال والثقافـة أن يوجهـوا عنايتهم إلى هاته الزوايا بأن يقوم بطبع المخطوطات التي ألفت فيها قـديما وحديثا في شتى فنون العلم والتي لا تزال تحت وطأة القلم ليتحفوا بها التاريخ ولتكون الثمرة المرجوة من هذا الملتقى المبارك.

كما نرجو منهم وجود الحل لمشاكل طلبة الزوايا الذين يحفظون القـرءان بين جنباتها ويتلقون العلوم والمعارف بين أحضانها فيتخرجون منها حافظين لكتاب الله متزودين بالعلوم الشرعية واللسانية التي تؤهلهم أن يصبحوا أئمـة مدرسين أو أساتذة ولكن العائق الذي يعوقهم ويقف حجرة عثار في طريـق توظيفهم أنهم ليسوا حملة شهادة إثبات المستوى من وزارة التربيـة الشـيء الذي أوقع العكس فأصبح من يكون إماما مدرسا أو أستاذا قيما ومن لا يسمح له مستواه إلا بأن يكون قيما صار إماما أستاذا لذا نرجوا وجود الحل الكافي لهذه المشكلة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بقلم : محمد بـأي بلعالم إمام أستاذ بأولف ولاية أدرار

زوايا العلم والمعرفة في نظر بعض الكتاب المعاصرين

يقول محمد نسيب في كتابه زوايا العلم والقرءان بالجزائر تحت عنوان :
الاستعمار الحائر : صفحة رقم : - 35 - 36 - 37 - 38 - 39 - 40 -
يقول : وقف الاستعمار الفرنسي حائرا حيث وجد الأبواب مغلقة في وجهه والطرق مسدودة أمامه لم يجد منفذا يتسرب منه إلى داخل الأمة المعتصمة بالقرءان المتمسكة بالإسلام وفكر كعادته في ضرب زوايا القرءان والثقافة الإسلامية وعمل على طمسها وتشويه سمعتها ثم القضاء عليها بطرق الحيل والدس والمكر والخداع فاستولى أولا على أموال الأوقاف (الاحباس) وقطع منها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ظنا منه أنه بهذه الطريقة سيقضي عليها بلا شك بل لم يكتف بهذا العمل المخزي اللاإنساني فعمل إلى التشويه والتزييف والمغالطة ويشجع ذوي النفوس الخبيثة والضمائر الميتة والهمم الساقطة والعقول المريضة والأرواح الشريرة على إنشاء أوكار الفساد في القرى والمدن يسمونها (الزوايا) أي زوايا البندير والزرادي، زوايا المناكر والضلالات ..... (كما تقدم) حتى تختفي زوايا القرءان والعلم وتبرز زوايا الشعوذة والدروشة والبندير والزرادي وتتقلص زوايا القرءان والمعرفة وتتشابه الأعمال وتختلط الأمور كما يختلط الماء باللبن فيوهموا الناس ويضللوا العقول حتى يصبح بعضهم لا يفرقون بين زوايا القرءان والعلم وزوايا الشعوذة والدروشة والزرادي والوعدات والجذب والبندير ... فهؤلاء المغفلون تراهم يسبحون في عالم الخيال والأوهام ويتخبطون في ظلمات

الجهل رؤوسهم محشوة بالبدع والخرافات والأكاذيب فهم لا يفرقون بين عالم ودجال ومصلح وفاسد وناصح وغشاش فإذا المشعوذ المحتال أصبح صنما يقدس فخضعت له الرقاب وانحنت له الرؤوس وانفاذت له النفوس واستجاب له العباد.

أما العالم المصلح المجاهد الذي يوقظ النيام ويدعو للإيمان والعمل والعلم والإصلاح وتحرير العقول من الخرافات والأوهام وترك عبادة القبور والأشجار والابتعاد عن الدجالين والمشعوذين وترك استشارة الكهان والدراويش والسحرة فكل هذه الأعمال أعمال الجاهلية وسلوك الجاهلين فهذه الأعمال الجاهلية لا تزيد الأمة إلا عمى وضلالا وكل من تحرر من الجهل وخرج من الجاهلية وتبرأ من سلوك الجاهلين اعتبروه كافرا ملحدا ومشوشا يريد إزعاجهم وإقلاقهم وإفساد حياتهم وتنغيص عيشهم لأن هؤلاء الدجالين المحترفين المحتالين لا يعيشون إلا حيث الغفلة والجهل والسذاجة فهم أشبه بالجراثيم التي لا تعيش إلا في الأجسام السقيمة الهزيلة التي لا قوة لها ولامناعة.

ولذا نرى هذه الطائفة في كل زمان ومكان تحارب العلماء المصلحين وتحاول قتلهم وطردهم من البلاد حتى لا يفسدوا عنها حياة الزردات والوعدات حياة الخمول والجمود والبدع والمنكرات ... كانت هذه العوامل سبب الجمود والتوقف عن التقدم.

لقد تعرض شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لمكر هؤلاء وكيدهم عندما عارضهم وحاول إصلاحهم وهدايتهم وإرجاعهم للإسلام الصحيح والعمل بالكتاب والسنة وإبعادهم عن البدع والخرافات والضلالات والمنكرات ... فغضبوا عليه وأهدروا دمه وعزموا على قتله لولا لطف الله وعنايته التي

ردت كيدهم إلى نحورهم ففشلوا وانهزموا وانتصر ابن تيمية وثبت في الميدان لأنه كان على حق وهم على ضلال، إن ما وقع لابن تيمية في الشرق وقع لإمامنا المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر عندما استنكر أعمال هؤلاء المشعوذين الذين يشوهون الإسلام ويفسدون عقيدته ويخدرون عقول أبنائه وتصدى لهم الإمام وحاربهم دفاعا عن الإسلام وحماية عقيدته من خطرهم وحاولوا قتله والتخلص منه حتى يفسح لهم المجال فلولا العناية الإلهية التي ترعى عباده الصالحين وتحميهم من كيد المعتدين الغادرين لذهب الإمام المصلح ضحية الغدر والإجرام ولكن يد الله فوق يد المعتدين ومات الجميع وأسدل عليهم ستار النسيان كأنهم ما كانوا ولا عاشوا وبقي ابن باديس حيا وسجله التاريخ في ذاكرة الزمان فلن ينسى وإن العقول إذا فسدت لم يبق لصلاحها حد معقول فسبحان من فرق بين نوع الإنسان فجعل منه من هو أفضل العالمين وجعل منه من هو شر الشياطين لقد كانت هذه الطائفة المشعوذة المضللة المقنعة بالدين المتحدثة باسم الإسلام تغالط الناس وتخادعهم باسم الدين وهي عن الدين بعيدة والإسلام منها بريء وهي وباء على الأمة الإسلامية لأنها حاربت الدين وخالفت الكتاب والسنة وحاربت العلم والعلماء والإصلاح والمصلحين والفكر والمفكرين والعقل والعقلاء هدفهم في الحياة تكوين مجتمع الدراويش مجردا من العقل والتفكير ومن الضمير والإحساس والحرية والكرامة مجتمع تسوقه الرياح يسير بلا إرادة ولا اختيار نحو مغارة اللصوص حيث لا يرى نور الوجود ولا يجني ثمرة عمله ولا يجني غلة غرسه ولا ينتفع بجهد عضلاته فكان خطر هذه الطائفة على الأمة الإسلامية أكبر من خطر الاستعمار.

المشعوذون سلاح المستعمرين :

كانت هذه الطائفة سلاحا حادا في يد العدو الغادر استعملها ضد الإسلام الذي يهدد وجوده في أرض الجزائر وإن انتصر واحتل أرضها وتغلغل في مدنها وقراها وملك برها وبحرها لكنه لم يطمئن على وجوده وضمان بقائه في الجزائر ما دام الإسلام موجودا فيها يحركها ويدفعها للتحرير مهما طال الزمن فكان تخوف الإسلام من الاستعمار أشبه بالرجل الذي صارع خصمه فغلبه وأسقطه على الأرض وجثم على صدره يضربه ويستغيث وأسرع الناس فوجدوا الرجل المستغيث هو الذي جثم على صدر خصمه تعجبوا من أمره وقالوا ما هذا يا أنت الغالب وأنت الضارب وأنت الجاثم على صدره وتستغيث فقال نعم الآن أنا الغالب لكن أخشى منه بعد أن يقوم لأنه يعلم أن هذا الشعب ما دام متمسكا بالإسلام لا يقهر ولا يهزم ولا يستسلم أبدا ولا يضعف ولا يستعبد ولا يقبل الذل أبدا فهو إن خسر الحرب لكنه لم يخسر نفسه ولم يفقد أمله في الحياة ولم ييأس من النصر لأن الإسلام دين الحق والجهاد والتضحية لا يرضى بالعبودية والاستبداد والظلم أبدا، وراح الاستعمار الفرنسي يخطط ويدبر الحيل والمكايد لفصل الأمة الجزائرية عن دينها ولغتها وتاريخها وبعزلها عن الإسلام وذلك بفرنستها وتمسيحها واستعمال أسلوب الطمع والإغراء لكنه لم ينجح في مغامرته الفاشلة ودسيسته المفضوحة وسلك طريقة أخرى طريقة التجهيل والتجويع والقهر والحرمان حتى يخضع الناس لإرادته ويسهل عليه اقتلاع الأمة من جذورها وتحويلها إلى حيث يريد لكنه اصطدم بجدار حديدي تحطمت عليه معاوله ومني بالخيبة والفشل الذريع لأنه نسي أن هذه الأمة لها دينها ولها لغتها ولها حضارتها ولها أصالتها ولها وطنها ولها تاريخها العميق تمتد جذوره في

أعماق الزمان يحاول من يحاول اقتلاعها أو تحويلها فهو يحاول المستحيل ولكن الاستعمار كعادته دائما في محاولته اليائسة وتجاريبه الفاشلة رأى أن العمل الخارجي لا يؤثر ولا يجدي نفعا لأن المسلم لا يثق بالكافر ولو أعطى له عسلا لرفضه وظنه سما فلا يتناوله إذن فالتخريب يكون من الداخل فالأمة لا تخرب إلا من الداخل بأيدي أبنائها الخونة الذين يعرفون عنها كل شيء فالخونة أصحاب البطون لا أصحاب المبادئ لذلك لا يهمهم دينهم ولا شعبهم ولا وطنهم ولا لغتهم ولا تاريخهم ولا شخصيتهم ولا حريتهم ولا كرامتهم بل همهم بطونهم وإشباع غرائزهم وملء جيوبهم نحن نخطط لهم وهم ينفذون نحن نسدد الضربات من الخارج وهم يخربون من الداخل هذا هو التخطيط الاستعماري الإجرامي الذي نفذه هؤلاء العملاء الأنذال الذين باعوا ضمائرهم وتجردوا من إحساسهم الديني وشعورهم القومي وفقدوا غيرتهم الوطنية وشخصيتهم الإسلامي بل زيفوها لتضليل الناس وخداعهم بمظاهرهم الكاذبة وأقوالهم الخادعة وزعموا أنهم علماء الدين وأتوا بالبدع والخرافات والمنكرات وارتكبوا المعاصي والفواحش باسم الدين والدين يلعنهم ونشروا صور الشرك في كل مكان وصرفوا الناس عن طاعة الله العلي القدير إلى طاعة الدجالين والمفسدين وعن عبادة الحي القيوم الذي لا يموت إلى عبادة الأموات والقبور وشيدوا لهم الصروح والقبب لتشد إليها الرحال وتقام فيها الزرادي وتجمع فيها الوعدات وترتكب فيها المناكر وتعبد فيها الأوثان ويطوف الناس حول الأضرحة يتقربون إليها بالأدعية والنذور، تلك هي الزوايا الزائفة الكاذبة زوايا البندير والزرادي إن تسمية " مغارات اللصوص " بالزوايا ما هي إلا مكيدة استعمارية وحيلة حلفائه الخونة وعملائه الأباسلة وخدامه المأجورين الذين مزجوا السم بالعسل والشر بالخير والشرك بالإيمان

والضلال بالهدى والظلام بالنور واختلطت الأمور وانقلبت المفاهيم فصار الناس لا يسمون الأشياء بأسمائها فأصبح معظمهم لا يفرقون بين الحق والباطل وبين الدين والشعوذة والعلم والجهل والتصوف الصحيح والدروشة ولا يميزون بين الصادق والدجال والخادع والغشاش.

إن خطر المشعوذين الكذابين لا يقل خطرا عن خطر المشعوذين الصليبيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين كلاهما يعمل ضد الإسلام ويسددان الضربات القاسية للأمة الإسلامية فالفكر الخرافي شلل مزمن وظلام أبدي وموت بطيء للأمة لا هي حية فتعيش مع الأحياء ولا هي ميتة فتستريح بين الأموات فالفكر الخرافي كالصقيع الذي يجمد البحر ويكبله ويجعله ساكنا لا حركة فيه ولا حياة ولا مد ولا جزر فقد هيبته لا حولة له ولا قوة لا رونق ولا جمال فلم يعد للبحر قيمة ولا معنى بل صار مرتعا للوحوش تعوي فيه الذئاب لأنه فقد قدرته وهيبته.

وهكذا يفعل الفكر الخرافي بالأمة عندما ينتشر في أوساطها ويهيمن على حياتها فيعطل عقلها ويجمد فكرها ويقيد حركتها ويغشى أبصارها ويسد آذانها ويميت قلبها فلا يخفق بالحب ولا ينبض بالحياة ولا يبقى لها شعور ولا إحساس ما عدا إحساس الجوع والعطش والجنس. انتهى باختصار من كلام محمد نسيب ونحن نقلنا كلامه كما سطره فهو المسؤول على ما نقل وكتب لأنه اطلع على أمور لم نطلع عليها ورأى ما لم نره ولعل ما قال في بعض الزوايا لا في كل الزوايا أو في بعض زوايا الشمال والشرق والغرب من شعبنا الجزائري، ونحن بدورنا قد نقلنا في هذا المجموع ما اطلعنا عليه في زوايا توات ومدارسها العلمية وأكبر الزوايا في توات زاوية تمنطيط وزوايا الشيخ أحمد الطاهري في سالي وزاوية الشيخ محمد بلكبير بأدرار وهذه

الزوايا قد غطت هذا الوطن المسلم برجالها الذين تخرجوا من هذه المدارس ولهذه المدارس الأصلية فروع منتشـــرة عبـــر التـــراب الجزائـــري وهـــذه المؤسسات الدينية بأصولها وسائر فروعها لم يظهر منها أي خـــروج عـــن منهج الكتاب والسنة النبوية وهكذا سائر زوايا توات ومدارسها علـــى هـــذا الدرب وعلى الاستقامة ولا ننكر أن في سائر الوطن زوايا ومدارس إلى هذا المنهج لأن منها فروعا تفرعت من هذه المدارس وواصلت رسالتها فمساجد ومدارس القطر الجزائري من العاصمة شمالا إلى برج باجي مختار جنوبـــا ومن تبسة شرقا إلى مغنية غربا الكثير من المساجد والمدارس إطاراتها من ولاية أدرار.

مقتطفات من ترجمة الشيخ سيدي محمد بلكبير

باختصار جدا

هو الشيخ العلامة الفاضل الجامع بين المعقول والمنقول والمتحلي بحسن الأخلاق والكرم والجود ولد رحمه الله في بودة خلال عـام 1330 ونسـبه يتصل بالسيد أبان بن ذي النورين الصحابي الجليل عثمان بن عفان الجامع للقرءان فهو من بيئة علمية قرءانية مشهورة ومعروفة وقد أخذ العلـم عـن الشيخ العلامة نور توات وكوكبها الساطع الشيخ سيدي أحمـد بـن ديـدي البكري فقيه توات وعالمها والشيخ سيدي أحمد أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله البلبالي الذي تقدمت لنا ترجمته وهو عن شيخه سيدي أحمد الحبيب البلبـالي إلى آخر الثبت الموجود لدينا مخطوطا المتصل بأبي بن كعب وللشيخ سيدي محمد المذكور اتصال علمي وروحي بشيوخ كرزاز آل الشيخ سيدي أحمـد بن موسى دفين كرزاز كما كان له اتصال ببعض علماء تلمسان مثل الشـيخ علي بن البكري التردالي والشيخ علي البوديلمي وكانت له رحلة إلى المغرب تعرف على بعض العلماء القرويين وفي أول المبادئ كان قائما بمهمة تعلـيم القرءان بناحية لعريشة والمشرية ثم انتقل إلى تيميمون للقيام بتدريس العلـم والفقه وتحفيظ القرءان.

ومن الطلبة المشهورين في تلك المدرسة الشيخ سالم بن إبراهيم والشـيخ الحاج البركة بن سيدي أحمد ديدي البكري والسيد طالب الصـديق والسـيد الانصاري الغربي وبعد غلق المدرسة المذكورة من طرف الاستعمار رجـع الشيخ إلى بلده بودة ودرس بها مدة ثم منها إلى مدينة أدرار كإمام ومـدرس بالجامع الكبير وبدأت المدرسة تنمو وتتوسع وكان هـو المتـولي تسـييرها

ونشاطها كما أننا عاجزون على أن ننزح البحر وكذلك نحن عاجزون عن إحصاء واستقصاء مآثر هذا الشيخ وكل ما قد قيل فيه فهو بداية لا نهاية.

ولقد كانت لنا معه محبة وصلة وطيدة ولدينا رسالة بخط يده الشريفة جمع لنا فيها الكثير من الدعاء ونص الرسالة :

الحمد لله وحده. صلى الله على سيدنا محمد وآله

دامت بالله عافية الفقيه الأجل العلامة المبجل صديقنا الأود ثابت المحبة والعهد أعني بذلك الشيخ باي بن الشيخ السيد الحاج عبد القادر سددك الله وأيدك بروح من لدنه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسلام على من ينتمي إليكم بوجه ما خصوصا الأخوة الكرام. أما بعد ، فالإعلام إليكم أن جملتنا بخير وعلى خير وعسى أنتم كذلك وإني كنت أرسلت إليكم قبل مع الحاج محمد بن إبراهيم الكتب التي تركها محمد الطارقي الطاوي وإنه أمرنا أن نبعثها إليك لتبعثها إلى تلميذ والدك الطالب التمامي لأنه هو الذي يعلم مكانه الذي هو كامن فيه وهذا ما وجب إعلامكم به ونسأل الله أن ينفعكم وينفع بكم ويبلغنا وإياكم المرام ويسلم عليكم تلاميذنا جميعا وخصوصا محمد الإمام الشنقيطي ودمتم في أمن وعز واحترام والسلام أولا وآخرا. من أخيكم في الله محمد بن محمد عبد الله وفقه الله آمين.

هذه الرسالة بخط بنانه وتبقى لنا كنزا من الكنوز طول الحياة وبعد الممات إن شاء الله، ففي الأسطار الثلاثة دعا لنا بالعافية الدائمة وشهد لنا فيها بالمحبة والعهد وفي السطر الرابع كان دعاؤه لنا أن يسددنا الله وأن يؤيدنا

بروح من لدنه وفي السطر الخامس أهدى لنا السلام والرحمة والبركة والسطر السادس ضم معنا من ينتمي إلينا وفي السطر السابع والثامن أخبرنا بما هو فيه من خير ودعا لنا كذلك بقوله : (وعسى أنتم كذلك) وفي السطر الرابع عشر والخامس عشر دعا الله أن ينفنا وأن ينفع بنا وكذلك في السطر السادس عشر دعا الله لنا أن نكون في أمن وعز واحترام وكما بذل السلام في السطر الخامس أعاد السلام مرة أخرى فقال : والسلام أولا وآخرا وفي نفس السطر اعترف لنا بالأخوة فقال : من أخيكم في الله ثم ذكر اسمه الشريف ودعا لنفسه بالتوفيق وختم الرسالة بآمين التي هي طابع الله.

ولما انتقل إلى ربه يوم 16 جمادى الثانية 1421 هـ صبيحة الجمعة قلت :

الشيخ محمد بن الكبير في ذمة الله

مرثية من محمد باي بلعالم

بكينا عليك يا شيخ الأنام	**وحق لك البكاء ألف عام**
ملائكة الإله تقول بشرى	**لشيخ كان غوثا للأنام**
لشيخ كرس الحياة دوما	**لخدمة دين ربنا السلام**
فمن بحوره انفجرت عيون	**فعم سقاؤها كل الآكام**
ومن أنواره انبثق الضياء	**فزال بنوره حلك الظلام**
ومن أفكاره انطلقت فهوم	**بها تشفى البرية من سقام**
ومن سخائه فاض العطاء	**به انتشل الفقير من الآلام**
ومن علومه انتشرت علوم	**فكم للعلم عنه من زحام**
وكم من مسجد في الشعب أدى	**شهادته لشيخنا الهمام**

كذلك المدارس في الجنوب وفي شرق الجزائر بالتمام

وفي غرب البلاد وفي الشمال تفيض بعلمه بلا كلام

بموتك يا إمام العصر غابت شموس شعينا عن الأنام

وأعلى منارة سقطت فأدت إلى حزن ودمع مع آلام

فأدرار بكت دما عليكم وكان الدمع يجري بانسجام

فليس لها سوى صبر جميل يعد لذا المصاب يا إمام

نعزى كل فرد في توات في فقد الشيخ من دان وسامي

نودع فيك يا شيخ الأنام سلامنا إلى يوم القيام

سلام عليك يوم زدت طفلا ويوم صرت شيخا للكرام

ويوم أخذت علمك من مرب عنيت بذا ابن ديدي في نظام

ويوم علوت منبر العلوم فنلت الفوز في أعلى مقام

ويوم ناداك رب للجوار فلبيت النداء باحترام

وذلك يوم "يو" من جمادى في رمز قد شاكت في وسط عام

فمن باي سلام مع تحايا على المرحوم شيخنا الإمام

ونحمد ربنا ونصلي أيضا على المختار سيد الأنام

ولقد حصلت لنا المعرفة بهذا الشيخ أثناء دراستنا بالمدرسة الطاهرية بسالي وذلك في أواخر شعبان من سنة 1367 للهجرة عندما كنت متوجها لبلدنا أقبلي وجعلت الطريق على أدرار لأن النقل في ذلك الوقت غير موجود بين سالي وأولف إلا على طريق أدرار وكنت نازلا في أدرار عند الشيخ عرباوي السيد علي الشريف فاستضافني السيد الحاج عبد الرحمن بن ناصر فوجدت الشيخ عنده ومعه أقاسم عبد العزيز وكان معنا في الضيافة جماعة

نذكر منهم السيد محمد عبد الله الخوجة التنلاني والسيد الخارف الطالب قاسم وكان الشيخ يفيض علينا بالفوائد ولم يتقدم لي به معرفة إلا من خلال السمع وهذا في وقت وقعت له مشكلة في تيميمون وكان يريد السفر إلى جهة الغرب الجزائري وكان يقول بلغ سلامي إلى والدك وأنا لم نعرفه فأخبرني به محمد عبد الله الخوجة التنلاني.

وأول فائدة سجلتها عنه في ذاكرتي أنه سئل عن الحج بالنيابة أي النيابة في الحج فقال إن حج الغير لا يسقط الفرض ودلل بقول خليل : ولا يسقط فرض من حج عنه وله أجر النفقة والدعاء، وسأله رجل من أولف يقال له عبد القادر بن المختار بورقبة عن حكم البنوك فاعتذر بأنه ليس له معرفة بهذا الموضوع ثم قال إن بعثتمونا إلى مصر فإننا نبحث هناك عن الحل لهذه المعاملات وإلا فإننا سنستورد لكم فوائد أخرى وحكى لنا قصة الرجل الذي طلق زوجته وحددها بالحين فذكر لنا فتوى الخلفاء الراشدين فيها وكل منهم دلل على صحة فتواه على الحين من القرءان، فأبو بكر قال لا تحل لك إلى يوم القيامة انطلاقا من قوله تعالى : (إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ومتعناهم إلى حين) فالمراد بالحين إلى يوم القيامة، وعمر قال له لا تحل لك بعد أربعين سنة لأن الحين عنده أربعون سنة انطلاقا من قوله تعالى : (هل اتى على الانسان حين من الدهر) فالمراد بالحين أربعون سنة، وعثمان بن عفان قال تحل لك بعد سنة انطلاقا من قوله تعالى : (توتي أكلها كل حين بإذن ربها) أي النخلة فإنها تثمر مرة في السنة، وأما علي بن أبي طالب فقال إذا قلتها في الصباح تحل في المساء وإذا قلتها في المساء تحل في الصباح انطلاقا من قوله تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) ولما سألهم الرسول وأجابوه بالدليل من القرءان على صحة

فتواهم قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. هذه القصة سمعتها أولا من الشيخ وهي دائرة على الألسن والله أعلم بصحتها لأنها لا توجد في كتب الحديث المتداولة بيننا ولقد رأيت في بعض المصادر ما يدل على عدم صحة هذا الحديث والكتب التي أشارت إلى ضعف هذا الحديث تلخيص الحبير لمؤلفه أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، والثاني خلاصة البدر المنير لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري : وهذا الحديث رواه عبد بن حميد من رواية بن عمر وغيره وأبي هريرة واسانيدها كلها كمال قال البزار لايصح هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن حزم وخبره مكذوب موضوع.

وبالجملة فقد استفدنا من هذا الشيخ فوائد كثيرة لا يمكن حصرها ولا عدها وذلك اثناء زياراتنا المتكررة له وملاقتنا به في الحل والحرم وخصوصا في حجتنا الأولى عام 1383 هـ 1964 م وكنا عند مطوف يسمى الدغستاني ولقد تكلمنا معه في مسألة الإحرام من جدة لأنه كان يفتي بجواز تأخير الإحرام إلى البر وكان الشيخ يذكر عدة من الفقهاء الذين أفتوا بذلك ولكن بعد البحث في هذه القضية وجدت الصواب معه في جوازنا تأخير الإحرام إلى البر ولقد قلت في كتابنا : أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق في الصفحة 10 من المخطوط : ومن فتاوى الشيخ إبراهيم بعد أن تكلم على الموضوع بإسهاب وجلب الكثير من الأدلة التي تتضمن التيسير وجواز تأخير الإحرام إلى البر قال : وبعد هذا فإن الحاج على الطائرة التي تنزل بجدة ينوي قطعا أنه يحج بيت الله الحرام على طريق جدة يعني أنه ينوي الذهاب إلى جدة بقصد الحج منها ولا يمكن أن يكون هناك نية غير هذه فأي حاج سئل على أي طريق يحج سيجيب قطعا على طريق جدة

فحكمه في الإحرام إذا حكم أهل جدة. إلى أن قال : قال بعض العلماء في المحاذي أنه لا يلزمه الإحرام بالمحاذات بل يحرم من حيث شاء إذا لم يمر على الميقات على أننا لا نعلم إذا كانت الطائرة المغربية الذاهبة إلى جدة تمر على سمت الجحفة فوقها أم لا ويغلب على الظن أنها تمر بعيدا عنها غير محاذية لها ثم إذا قلنا بوجوب الإحرام عند المسامتة أو المحاذات اعترضنا تعذر القيام بواجبات الإحرام في الطائرة وذلك أن الحاج في البر سيرا على الأرض يجب عليه التوقف عند الميقات والقيام بمشروعات الإحرام من اغتسال ووضوء وصلاة ولبس ثوبي الإحرام ثم الإهلال بالحج أو بالعمرة قبل مجاوزة الميقات كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بذي الحليفة وهذا متعذر على راكب الطائرة فإن وقت وجوب الإحرام يكون في اللحظة التي تكون فيها الطائرة فوق الميقات أو في سمته من أحد جانبيه فلا يكاد الحاج يشرع في القيام بشعائر الإحرام حتى تكون الطائرة قد ابتعدت كثيرا وكثيرا عن الميقات ولا يمكنه الإهلال بنسكه حجا أو عمرة إلا بعد أميال كثيرة من الميقات فنحن مضطرون إذا إلى القول بوجوب التقديم أو القول بجواز التأخير وفي التقديم إيجاب لما لم يقم عليه دليل قطعي مع ما فيه إلى تعريض الحاج إلى مشقة كبيرة ومع ما ثبت من كراهية كثير من الصحابة ومن العلماء لتقديم الإحرام على الميقات بل منعه بعضهم ولم يجزه وممن كرهه الإمام مالك فيما صح عنه فكانت الفتوى بجواز تأخير الإحرام إلى ميقات أهل جدة أولى لما فيه من تخفيف ورفق ورفع للمشقة عن الحاج ولأن كثيرا من العلماء أجازوا لمن مر على ميقات وهو يريد أن يمر على ميقات لحاجة أن يؤخر الإحرام إلى الميقات الأخير ولا شيء عليه ومسألتنا من هذا النوع إذا قلنا أن ميقات الطائرة هو أول ميقات يحاذيه في طيرانه

فإن بعده ميقاتا آخر هو ميقات أهل جدة التي هو مضطر إلى النزول فيها لا مختارا فهو أولى بحكم الجواز بناء على هذا نقول أن الفتوى المطابقة ليسر الشريعة الإسلامية الغراء وسماحتها والموافقة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وأوامره ونواهيه هي أنه ليس على حجاج الطائرة الذاهبين إلى جدة إحرام إلا من ميقات أهل جدة ولا نرى هذا رخصة بل نراه عزيمة فإنها لم تعارض دليلا معتبرا.

وعليه فإن فتوى الشيخ محمد بن الكبير هي المطابقة لليسر ولقد قال الله في سورة الحج بالضبط : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فرحم الله الشيخ الكبير وجزاه الله عنا خيرا، ولقد تلاقيت معه مرة أخرى في الديار المقدسة في حجته الأخيرة ولقد وقعت له مشكلة وهو أنه تأخر في منى مع رفقائه وأهله يوم التعجيل بالنفير حتى غربت عليهم الشمس وهم على متن الحافلة في منى وتحرج من ذلك وقال لهم ادعوا لي الشيخ باي فلما جئته طرح علي السؤال وأخبرني بما وقع له من التأخير وكان قد تخوف من أن يكون وجب عليه الدم بسبب هذا التأخير في منى إلى غروب الشمس فأجبته بأنه لا دم عليهم حيث أنهم نووا النفير وكانوا جاهزين للخروج من منى قبل الغروب وإنما الهدي يلزم من كان مختارا قادرا على الخروج ولم يخرج حتى غربت الشمس ولم يزد اليوم الرابع كما هو المطلوب فهذا هو الذي يلزمه الهدي لأنه غير متعجل فقد فاته التعجيل بغروب الشمس في منى، وقد فرح رحمه الله فرحا شديدا وقال لي إني كنت مهموما جدا بهذه القضية وسمعت من بعض الناس أتاه لما فارقته قالوا له أنت لا تحتاج لفتوى الشيخ باي أو كلام هذا معناه فقال لهم : (إن ذكر النخل لا يؤبر نفسه) أو كما قال وهذه الواقعة كانت في سنة 1974 م.

وللشيخ بلكبير رحمه الله كرامات عدلنا عن ذكرها لأنه كـــان رحمـــه الله يحذر المحاضرين والمدرسين من إيثار الكرامات في المحاضرات والدروس والكرامات ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة إلا أن الشيخ رأى في زمننـــا أنه كثر المتطرفون والطاعنون في أولياء الله فكان الســـكوت عنهـــا تفاديـــا للطعن في الأولياء والدخول في حرب الله لأن من عادى وليا فقـــد تعـــرض لحرب الله مع أن معرفة الكرامات ليس ضروريا ولا من الواجـــب معرفـــة الكرامة وتتبعها ولا يخفى أنه قد يكون في ذلك التتبع خطر وتصــــديق لمـــا ينسب للأولياء من غلو المخرفين الذين يجمعون مـــا هـــب ومـــا دب مـــن الكرامات والأولياء بريئون من كل ما ينسب إليهم من الخرافـــات التـــي لا توافق الكتاب والسنة فلهذا عدلنا عن ذكر كرامات الشيخ حيث أنه كان رحمه الله ينهى عن تتبعها ولقد نهى الشيخ بعض تلامذته عنها لمـــا ذكـــر بعـــض الكرامات فقال : إياكم والكرامات. ولا نشك أن الكرامة ثابتة بالكتاب كما في قصة مريم وأهل الكهف وآصف بن برخيا ولكن كما قال الشـــيخ لا ينبغـــي الاشتغال بها ولا تتبعها للأسباب السابقة وقد قال عمر بن عبـــد العزيـــز : تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور.

وقد خلف الشيخ ولدين وابنة خليفته في المنزل الســـيد محمـــد عبـــد الله وصنوه الحاج سيد احمد نسأل الله أن يبارك فيهما وأن يجعلهما خير خلـــف لخير سلف.

ذكر المدارس التي تفرعت من مدرسة الشيخ بلكبير

فبعد المدرسة الأصلية الأم الموجودة في مدينة أدرار :

مدرسة الضاوية وشيخها الشيخ الطالب سالم والمدرسة الجديدة التي بناها الشيخ بن إبراهيم الطالب سالم.

مدرسة الشيخ الحاج الكبير في بودة وشيخها الفقيه العلامة الحاج الكبير وهو من أقارب الشيخ (ابن عمه).

مدرسة زاوية الدباغ وشيخها السيد محمد الدباغي.

ومدرسة نومناس وشيخها العلامة الحاج عبد القادر بكراوي.

مدرسة أنزجمير وشيخها العلامة الشيخ الحسن.

ومدرسة رقان وشيخها الحاج عبد الكريم الدباغي.

ومدرسة زاقلوا وشيخها الشيخ العالمي.

ومدرسة ادغاغ وشيخها حماوي.

ومدرسة تيميمون وشيخها أحمد خليلي.

ومدرسة البركاوي.

ومدرسة تمنغست وشيخها الشيخ محمد المقدم.

وهناك مدرسة الشيخ باعموري في طور الإنجاز.

ومدرسة الابيض سيد الشيخ.

ومدرسة الشيخ سالم بشار.

ومدرسة الطيبات وشيخها الشيخ مسعود.

ومدرسة عسلة.

ومدرسة أوكروت وشيخها الحاج الصالح أكادو.

ومدرسة أوقديم وشيخها السيد مولاي التهامي.

ومدرسة زاوية كرزاز وشيخها الحاج أحمد بن عيسى.

ومدرسة تسابيت وشيخها محمد بوقندي.

ومدرسة عين الصفراء وشيخها الشيخ عبد الرزاق.

فهذه المدارس وغيرها من المدارس القرءانية والدينية وأئمتها وشيوخها كلهم تخرجوا من هذه المدرسة والحصر غير ممكن وما لا يدرك كله لايترك كله.

ونذكر من أعلام مدرسة الشيخ من لم يتقدم لنا ذكره فلقد تخرج من مدرسة الشيخ بلكبير أعلام وفقهاء الأساتذة منهم : الشيخ الحاج السالم بن إبراهيم الإمام الأستاذ إمام مسجد الجيلاني وعضو المجلس الإسلامي الأعلى حاليا وهو من الرعيل الأول فكان يرحل مع الشيخ من تيميمون إلى بودة إلى المدرسة الكبرى في أدرار.

ومنهم الشيخ سيد عمر عبد العزيز بن سيدي علي المهداوي، والشيخ عبد الكريم مخلوفي الذي كان يقول الشيخ فيه أن المدرسة متركزة عليه، والشيخ أحمد المغيلي، والشيخ عبد الله عزيزي وهؤلاء لا زالوا يواصلون النشاط في المدرسة وفي المسجد الكبير. ومنهم الأستاذ الشيخ مكي الأنزجمبري ومنهم الشيخ الوالي بن دوينة الذي جمع في حياة الشيخ قصائد عديدة جمع فيها الكثير من حياة الشيخ وشيوخه وأعماله الصالحة مما يزيد على ألف بيت من الشعر.

ومن تلامذته أيضا الشيخ الحاج البركة البكري التمنطيطي وغيرهم من الأعلام والفقهاء المنتشرون عبر الوطن وخارجه لا يمكن حصرهم ولااستقصاؤهم.

مقتطفات من حياة شيخنا وإمامنا وقائدنا وأستاذنا الشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير البدر اللامع والنور الساطع المحرز على قصب السبق في جميع المساعي : الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي

ابن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيا بن محمد بن عبد المولى بن عبد الرحمن الفازي بن عمرو بن اعمر بن مولاي عامر المعروف بأبي السباع بن حريز بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمرو بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء.

قال في إزاحة الغشاوة عن تاريخ الدركة العلمية بإقليم شيشاوة للمؤلف الشيخ الحبيب الرسموكي صفحة : 229 ـ 230 تحت ترجمة الفقيه العلامة الحاج أحمد الطاهر : هو الفقيه الجليل العالم العلامة المدرس السيد احمد الطاهر بن عبد المعطي الحسني الإدريسي السباعي كان رحمه الله عالما كبيرا ومدرسا مشهورا انتقل في بادئ أمره إلى ولاية أدرار بالجزائر وأسس هناك مدرسة علمية مشهورة حيث نشر العلم هناك وتخرج به الكثير من العلماء في توات والقطر الجزائري الشقيق وأنشأت هناك فروع لمدرسته

وكثر هناك تلامذته واشتهر هناك بعلمه وتدريسه أعظم شـــهرة ومـــن بـــين تلامذته على سبيل المثال لا الحصر العلامة الجليل السيد محمد باي بلعـــالم بالجزائر الذي زارنا جزاه الله خيرا صحبة نخبة من أبناء هذه الأسرة العالمة وزودني بمؤلفه القيم في علم الحديث الذي سماه كشف الدثار علـــى تحفـــة الآثار وغيره من مؤلفاته في اللغة والفقه والعبادات والمواريـــث مـــن ذلـــك كتاب: الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري، وله الدرة السنية منظومـــة في علم الفرائض، اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور بن آجروم.

ومن تلامذته أيضا في الجزائر : الأستاذ العلامة عبد العزيز سيدي عمر صاحب كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات إمام مسجد مهدية بلدية تيمي ولاية أدرار الجزائر.

مولد الشيخ مولانا الطاهر

عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف بأولاد عبد المولى محافظة مـــراكش وكان الذي تربي في أحضانه وتلقى منه العلم والمعرفة والأخـــلاق الجميلـــة أخاه السيد مولانا عبد الله الفقيه المفتي الشهير الذي اشتهر بالفضـــل والعلـــم والتدريس منذ نشأته حتى وفاته وهو عبد الله بن عبد المعطـــي بـــن أحمـــد الحسني قال في إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلميـــة بـــإقليم شيشـــاوة صفحة : ــ 226 ــ تحت عنوان الفقيه السيد عبد الله بن عبد المعطي قال : هو العلامة الكبير المفتي الشهير والأديب المقتدر الذي أخذ عن والده وتسلم الأمانة بعده في تسيير شؤون هذه المدرسة حيث قام على ساعد الجد في نشر العلم في هذا الربوع طيلة حياته وكان معظما عند الخاص والعام وكانت لـــه شهرة طنانة في الأوساط العلمية على الصعيد الوطني حيث كان ينتقل إلـــى

مراكش أيام الباشا لكلاوي ويقيم حلقات دراسية بمساجدها ويأتيه الطلبة للأخذ والاستفادة من علمه.

وقال في كتاب الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السباع نبذة موجزة عن حياة المؤلف الذي هو الشيخ عبد الله شيخ شيخنا السيد أحمد الطاهر قال: هو الفقيه العلامة المفتي الشهير الذي اشتهر بالعلم والفضل والتدريس منذ نشأته حتى وفاته وهو عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد الحسني الإدريسي السباعي ولد بصحراء شنجيط بمكان يقال له ترس عام عشرة وثلاثمائة وألف حفظ كتاب الله حفظا وإتقانا ورواية واشتغل بأخذ العلم عن والده الفقيه العالم سيدي عبد المعطي بن أحمد السباعي بأحواز مراكش بقرية أولاد عبد المولى والتي ما زالت إلى يومنا هذا يشع نورها ويأتيها طلبة العلوم من كل حدب وصوب حاز المؤلف على الحظ الأوفى الأوفر من جميع فنون العلوم وشهد له بذلك القاصي والداني وكان يرجع إليه في معضلات العلوم والفتيا اشتغل بالتدريس في مدرستهم المشهورة ودرس وتعلم علي يد كثير من أبناء المغرب المنتشرين في جميع أنحاء المعمورة والمتقلدين لأسمى المناصب يعتبر مؤلفه هذا من أهم ما كتب عن النسب وما يثبت به حيث أفاض وشرح مسائل فقهيه لها علاقة بالنسب وجاء بشرف أبناء أبي السباع على سبيل المثال لا على سبيل الحصر له مؤلفات كثيرة نذكر من بينها : الدفاع وقطع النزاع عن شرف أبناء السباع، الأجوبة السباعية عن الأسئلة المراكشية، الإرتفاق في الرد على من يقول بزكاة الأوراق، وعدة قصائد شعرية في مدح الأسرة العلوية الشريفة. بقي المؤلف يدرس جميع أنواع العلوم إلى أن وافاه الأجل المحتوم في 26 شوال عام 1390 هجرية رحمه الله وأفاض علينا من

بركاته والحمد لله أولا وآخرا الأول الذي عليه في الحشر المعول كتبه عبد المعطي بن عبد الله.

هذا الشيخ الذي تخرج من بحره الفائض ومن قلبه النابض شيخنا العلامة السيد أحمد الطاهر فكان تحت رعايته وحضانته حتى تضلع في العلم والمعرفة وتربى في أحضانه تربية إسلامية أخلاقية فكان بحرا في العلم وبحرا في الجود والكرم والسخاء وجميع الأخلاق الطيبة فشكر هذه النعم فبذلها ولم يحتكرها وطبقها ولم يبخل بها.

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف الموافق لسنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف من الميلاد وصل لتوات قادما من المغرب على طريق (موريتانيا ومالي) فنزل أولا في رقان ثم انتقل إلى سالي فوجد فيه أرضية خصبة قام باستعدادها الشرفاء أولاد السي حمو مولاي المهدي وإخوته فآووه وآزروه وأكرموه فنزل السعيد عند السعداء :

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

وقد التقى أول يوم من نزوله بسالي بالشيخ الولي الصالح السيد محمد بن الحاج بن سيدي جعفر الذي كان صلة وصل بينه وبين الشرفاء وذلك بعد أن ناقشه في مسائل علمية اطلع من خلالها على مستواه العالي ووجد فيه ضالة الشرفاء المنشودة وذلك كما سبق لنا في ربيع الأول من عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف.

وأما ما جاء في ترجمته من أنه العام السادس والخمسين والثلاثمائة وألف فهو سبق قلم وفي نفس السنة طلب منه الشرفاء أولاد السي حمو أن يبقى بين أحضانهم ليعلم المسلمين فقه دينهم وفي السنوات الثلاث من قدومه لسالي اجتمع به طائفة من الطلبة بما فيهم أئمة المساجد ومعلمي القرءان في سالي

ونفر قليل من خارجها منهم السيد مولاي عمار الذهبي وابن عمه مولاي علي من تيلولين والسيد احمادوا البوحامدي من زاجلوا فقط.

وفي سنة 1366 ورد عليه العبد الضعيف محمد باي وفي بحر تلك السنة بنيت المدرسة الكبيرة بناها الشرفاء أولاد السي حمو وتكفلوا بجميع متعلقاتها وكان الذي وهب الأرضية على حسب ما سمعنا أولاد السيد الحبيب مولاي مبارك بن مولاي عبد الرحمن وبعد تمام المدرسة انفتحت أبوابها أمام طلبة العلم وبدأ الطلبة يتوافدون من كل ناحية وكنت أول طالب فيها بعد أن كنت في المدرسة القديمة التي داخل البلد فورد علينا طلبة من بشار ثلاثة : عيني المهدي بن عبد الله، وعرابي عبد الله، وعبد الملك بن الإمام فكنا إذ ذاك أربعة فقط وصارت الطلبة تأتي من زاجلوا وأقبلي ومن بعض قرى توات وهكذا صارت المدرسة تنموا وتزداد وكان الرعيل فيها من سالي منهم : أبو سعيد المختار بن أحمد إمام أولاد عبد الواحد وكان فقيها نحويا تضلع في العلم والمعرفة، والسيد الأنصاري السيد أحمد بن السيد الجومي الأنصاري، والسيد البركة بن الطالب عبد الله البرمكي، والسيد محمد بن بلة البرمكي، والسيد الحاج الحسن بن سيد الشيخ الأنصاري، والشيخ الحبيب بن عبد الرحمن خليفة الشيخ وشيخ مدرسته تسفاوت، والسيد طالب عبد الكريم بن حميد، والسيد الطالب أحمد اباها، والسيد مَحمد لبعير، والسيد بلحبيب مولاي مبارك بن مولاي عبد الرحمن، وابنه السيد مولاي عبد الرحمن، والسيد جساني مولاي عبد الكريم بن مولاي المهدي[1]، والشيخ أحمد بن الحاج المختار البوسعيد وإخوانه، والولي الصالح السيد الحاج عبد القادر بن سيدي سالم آل الشيخ القطب الرباني المغيلي، والسيد محمد ثمَّ قال من آل الشيخ

---

[1] هذا من المتأخرين عن هذا الرعيل

المذكور ابن السيد محمد بن سيدي بريكة، والسيد مولاي الحسن بن السيد مولاي أحمد السي حمو، وجماعة مستفيضة من قرى سالي يصعب تعدادها ومن خارج سالي : السيد الدهبي مولاي عمر بن سيدي محمد التيلولين، وابن عمه الدهبي مولاي علي، والسيد محمد عبد الله بن سيدي محمد الجعفري، والسيد عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن العلامة سيدي محمد بن سيدي جعفر، والسيد الطالب محمد بن باحمو إمام العلوشية سابقا، والسيد الطالب سالم بن الصافي إمام المحارزة سابقا، والسيد الطالب عبد الله بن الصافي، إمام أولاد مولاي العربي سابقا، والسيد طالب ناجم المقدم إمام قصبة الشريف، والكاتب محمد باي بلعالم، والثلاثة الذين معه المتقدم ذكرهم، والشيخ احمادوا البوحامدي، وصنوه الشيخ أحمد، والحاج الصديق الحاج الصديق وابن عمه الحاج سالم، والشيخ محمد الرقاني، والشيخ مَحمد بن محمد المختار بن مالك، والطالب الفقي الفقي، وبن مالك عبد الكريم، والشيخ عبد الرحمن حفصي، والشيخ التهامي الزجلاوي، والشيخ الحسن التنلاني، وحجاج الحاج العيد بن الحاج أحمد المنيعي، والسيد محمد إبراهيم بن سيدي أحمد الفلاني، والسيد محمد المقدم التوكي والسيد عبد الرحمن الثعالبي، والسيد الحاج الحسان بن سيد الشيخ الأنصاري ، والسيد عبد الرحمن بن الطالب الصديق.

هذه بعض العينيات من الرعيل الأول على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ومنهم السيد الحاج محمد مامو المؤسس والمعين لمدرسة بني مهلال تيميمون. وأما الطلبة الذين ارتادوا المدرسة وتخرجوا منها فقد جاءوا من كل صوب وناحية من داخل القطر الجزائري وخارجه.

الشيخ مولانا أحمد الطاهري بعد استقراره بسالي تذكر بيئته ومسقط رأسه والحصن الذي كان يأويه فأنشد هذه الأبيات :

بدا حسن من أهوى وقد كان لا يبدو   وأضناك عندما بدا حسنها الوجد
بدا وصروف الدهر تبدي عجائبا   وصولته لن يستطاع لها رد
فمن ذاك ها أنا بسالي قاطن   أطوف بها طورا وطورا بها أغدو
كاني لم أطف بدار قد أسست   على العلم والتقوى ونيل بها القصد
وطافت بها القراء من كل جانب   وقامت بها لله في ليله أسد
بها شيخنا عبد الإله وإخوة   وما مثل ذاك الشيخ حر ولا عبد
فمبلغ جهدي أن عليهم سلامنا   وليس يلام المرء إن بلغ الجهد
أرى الدهر لا يبقى وإني بقائل   ألا إنما الأيام ليس لها عهد

تزوج الشيخ بسالي بالسيدة : الزهراء بنت مولاي المهدي وولد له معها ابنه البار الشيخ مولاي عبد الله شيخ المدرسة الآن ولقد جمع الله فيه بفضل دعوة والده ما جمع في والده من العلم والجود والكرم فهو الممثل للشيخ في علمه وخلقه وسلوكه ويعطي للناظر صورة كاملة عن والده الشيخ مولانا أحمد الطاهر وهو الآن يواصل رسالته في تلك المدرسة وهو العمل للشيخ الذي لم ينقطع بموته كما قال : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له وعلم بثه في صدور الرجال أو كما قال.وفي رواية لأبي داود : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

وما دمنا في محيط الشيخ مولاي عبد الله بن شيخنا الشيخ الطاهر فلنذكر ما وافاه به والده الذي جعله خليفته في المدرسة الطاهرية الأم فكان أهلا لذلك إذ ظهرت فيه في مدة قليلة مستوى عال يقصر الرجال عنه وصار قلبا

نابضا لتلك المدرسة فآتت أكلها بإذن ربها فهو لا شك نسخة من والده في ملامحه وعلمه وحسن سلوكه وأخلاقه ولقد بعث إليه رسالة من المغرب إلى سالي تتضمن الأبيات التالية :

عليك سلام الله مثل ما هب من نجد	**سلام زكي من نفحة البار والرند**
وبعد فإن العلم أحسن ما به	**تزين ذو اللب المؤيد بالرشد**
ولكن آداب المتعلم جمة	**فمن جد في تحصيلها باء بالقصد**
فدونك مني البعض منها مفصلا	**كما فصل الدر المنظم بالعقد**
عليك بتقوى الله فهي وسيلة	**إلى كل ما يرجو الفتى من ذرى المجد**
وقصدك صحح فالبداية آية	**تدل على حسن النهاية من بعد**
وحدد سهام الحزم منك وصارمن	**لذيذ الكرى واختر مسامرة السهد**
وجد فإن العلم أفضل ما به	**يظن بها فيما سوى سبل الحمد**
وغض عن الدنيا وزخرفها فما	**تنال العلا إلا بواسطة الزهد**
وأعرض عن اللذات فهي حبالة	**تقصر دون القصر من نعمة العبد**
وفكرك فرغ لاقتناص شوارد	**العلوم ففي جوف الفرى جملة الصيد**
وصن عرضك المكنون عن كل زلة	**تشين ولا تحفل بعمرو ولا زيد**
وعاشر من الإخوان من كان همه	**كهمك واحذر من صداقته تردي**
ولن وتواضع فالمعارف كلها	**كما قيل مثل السير يسرع للوهد**
فذي حكم دلت على ما وراءها	**بحسن اللقا وافعل من النصح ما تبدي**
فدونكها عبد الإله ومن لنا	**بقطر توات من تلاميذ أو ولد**
فلا زلت تسعى للسيادة جاهدا	**إلى أن ترى كالبدر في منزل السهد**
بجاه رسول الله أفضل ما به	**توسل في المنى كل مستجد**
عليه صلاة الله والغر آله	**وأصحابه ما هب نفح صبا نجد**

ذكرنا أن السيد مولاي عبد الله وأن والدته السيدة الزهراء بنت السيد مولاي المهدي بن سيدي أب ولها أيضا بنتان من شيخنا السيدة فاطمة والسيدة عائشة وهما شقيقتان للشيخ مولاي عبد الله وبعد أن طلقها رحمه الله تزوج بالسيد لالة بنت السيد مولاي عبد الله أبا هدي من قرية أولاد مولاي عبد الواحد وولد له معها ولدان هما السيد المرحوم محمد وصنوه مولاي إدريس وقد انتقلا إلى جوار الله أما مولاي إدريس فإنه مات مقتولا في قاوة من أرض مالي سنة 1994 وأما السيد محمد فإنه توفي يوم الثامن من رمضان 1424 هـ الموافق لـ 03 نوفمبر 2003 وترك كل منهما ذرية تتشكل من ذكور وإناث.

ثم إن للشيخ كذلك ذرية في المغرب أمهم السيدة رقية منهم السيد عبد الحميد والحسن المثنى وعبد المعطي وله عدة بنات ما بين خمس وست منهن الزهراء زوجة السيد محمد المختار بن الشيخ عبد الوهاب ولقد ترك لنا بعض الدرر والفوائد التي كان يفيض بها علينا الشيخ.

مؤلفات الشيخ :

منها إحدى عشر مؤلفا لنا بها معرفة وله مؤلفات أخرى لم نطلع عليها فهي كما يلي :

01 ـ فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك وفيه أربعة أجزاء.

02 ـ العقد الجوهري شرح العبقري.

03 ـ النحلة في حلق اللحية.

04 ـ عقد الجواهر اللئالي عن نصيحة الهلالي.

05 ـ نسيم النفحات.

06 ـ الدر المنظوم على نظم مقدمة بن آجروم.

07 ـ رسالة في الرد على ابن الهادي.

08 ـ نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث في كلمة واحدة.

09 ـ رفع الحرج والملام على المال المشكوك بالحرام.

10 ـ رسالة في طرق حديث عبد الرزاق.

11 ـ فتاوى عديدة في نوازل سديدة.

أما شرحه المسمى بفتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك : افتتحه بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله.

الحمد لله الذي شرح صدور من شاء من عبادة المومنين وهداهم بمنه وكرمه إلى الطريق المستبين فآمنوا بما جاءت به رسل رب العالمين فسلكوا بهم أسهل المسالك المبين وجنبوهم ما يخافونه من شر الشياطين فقالوا ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وحامل لواء العارفين وقائد الغر المحجلين الذي قال : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فيقول العبد العاجز القاصر : أحمد المعروف بالطاهر عامله الله بلطفه الخفي والظاهر ابن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني وفقه الله لسلوك أحسن السنن وأمنه مما يخافه من الهم والحزن بجاه النبي وابنيه الحسين والحسن إنه طلب مني بعض الإخوان أن أضع لهم شرحا على النظم المسمى بأسهل المسالك لناظمه السيد محمد البشار لظنه أني من رجال ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك مع علمي بأن بضاعتي مزجاة ولكن ظني في الله

تعالى أن يوفر لي العطاء ويبارك لي في المزجاة ويوفقني في الحياة وبعد الممات اللهم اجعلنا فوق ما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون إنك تعلم ما كان وما يكون ولكني أقول :

ولست من فرسان هذا الشأن ولا أجاري خيل ذي الميدان

لكنني سايرتهم لكي أنال دعاء خير لا يؤول للزوال

والمرء ما عاش حديثا وقعا فكن حديثا حسنا لمن وعى

وسميته : (بفتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك) فأقول معتمدا على من له القوة والحول وختمه ببيتين وهما :

يا ناظرا فيه إن ألفيت فائدة فاشكر عليها ولا تجنح إلى الحسد

وإن عثرت لنا فيه على خطأ فاعذر فلست بمجبول على الرشد

ولقد طبع هذا الشرح في المطبعة العلوية في مستغانم ومطبعة الواحات غرداية.

وأما العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقري : بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير إلى ربه القادر أحمد المعروف بالطاهر عامله الله بلطفه الخفي والظاهر الإدريسي الحسني : الحمد لله الذي تنزه عن السهو والنسيان والغفلة والذهول والنقصان وخلق هذا الإنسان فجعله موصوفا بالذهول والنقصان والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان سيدنا محمد الذي أنزل عليه القرءان وعلى آله وصحابته الطاهرين الأعيان وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان.

وبعد فقد طلب مني بعض الإخوان أن أضع له شرحا على النظم المسمى بالعبقري فأجبت وإن كنت لست من رجال هذا الميدان معتصما بقوة الرحيم

الرحمن طالبا العذر من جميع الإخوان وأن يتصفحوا ما عثروا عليه من الخلل والنقصان وأرجو من الله أن يكون سببا في الفوز عنده والرضوان والرحمة والغفران إنه هو الحنان المنان ذو الجود والإحسان وسميته : (بالعقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقري) وبالله التوفيق.

وفي آخره يقول : وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك في أول رجب سنة ألف وثلاثمائة وستة وستين من الهجرة النبوية والحمد لله رب العالمين.

إجازة الشيخ مولانا أحمد الطاهر الإدريسي للعبد الضعيف محمد باي بلعالم

نص الإجازة : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما : الحمد لله الذي اطلع في سماء الوجود شمسا بازغة، فكانت لظلم الجهل ناسخة دامغة، وللهداية إلى طريق الحق حجة بالغة، ومحجة من سلكها لا تزل قدمه ولا تكون زائغة، بوجود من أفاض علينا برسالته نعما سابغة، وملأ بالعرفان قلوبا كانت منها فارغة، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين سبقونا بالإيمان سبقا، فباعوا أنفسهم في نصرة دينه وتمهيد طرقه وتمكينه فأولئك هم الفائزون حقا، المميزون بحسن ذكر يبقى، وأجر يتزايد في صحف الأعمال ويرقى، ورضي الله عن أئمة الهدى ومصابيح الاهتداء الذين جروا على آثارهم خلقا، وفرعوا الفروع على أصولهم جمعا وفرقا، واستخرجوا أحكام الحوادث، وقاسوا على قديم الحكم الحادث، فتعددت الأصول، وكثرة النقول، وتزايدت المسائل، وتسامت الدلائل، نصا وقياسا وإجماعا، وخبرا قاطعا نزاعا، فالمتمسك بهديهم ممسك

بالعروة الوثقى، والسالك في طريقهم لا يضل ولا يشقى، والمعرض عنهم في الدرك الأسفل يلقى.

وبعد : فإن تلميذنا محمد باي بن الفقيه الحاج محمد عبد القـادر الفلانـي أصلحه الله لازمني في القراءة مدة، وقرأ من الفنون عدة، وأخذ عنـي جلـة كتب من شروح ومتون وسألني أن أجيزه فأقول : قد أجزته بكل ما تجوز لي به الرواية وما تلقيته عن أشياخي ضاعف الله أجورهم رواية ودراية وبما لي من شرح وتقرير وتعليم وتحرير سائلا من الله أن يوفقني وإياه وأن يختم لي وله بصالح الأعمال وبلوغ الآمال بمنه وكرمه آمين وأوصيه ونفسي بتقـوى الله ومراعاة حقوق الأشياخ والسلام. وكتبه العبد الفقير الذليل الكسير الطاهر أحمد بن إدريس لطف الله به آمين في 14 شعبان سنة 1373

وأما الرسائل التي بعث بها لنا فهي كثيرة منها ما كان قبل مغادرته توات ومنها ما كان بعد مغادرته لتوات إلى مراكش وهي مملوءة بالدعاء وحسـن الثناء وحيث أن الرسائل متعددة وما لا يدرك كله لا يترك جله فلا بـأس أن نرسم منها ستة رسائل اثنتين من مدرسته بسالي قبل رحيلـه وأربعـة مـن المغرب الأقصى بعد رحيله.

<u>الرسالة الأولى</u> :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

مقام الإبن الصالح والتلميذ الصادق الناصح أعني بذلك السيد محمد بـاي بن السيد الفقيه سيدي الحاج محمد عبد القادر السلام التام والرحمة والبركـة على الدوام.

وبعد فإن سألت عنا فلا بأس والحمد لله وعساكم كذلك واعلم أن الجـواب والهدية وصلتنا فالله يفتح عليك ويلهمك رشدك وأوصيك بـالتقوى والعمـل

بالسنة واتباعها وإياك أن تطمح عينك إلى متاع الدنيا الفانية واعمل فيها عمل الراحل القاطع للطريق واصبر في ذلك المحل وعليك بالنصـــح للمســـلمين وتعليمهم والمجاهدة في الطاعة في كل وقت واشعر نفسك بأنك لا زلة فـــي كفالة أشياخك كما أنا نحن كذلك فإن عملت بما أوصيتك به فإنك لا تزداد إلا انتظاما في سلكهم وعزا ورفعة وفتحا وإن يسر الله تعالى في القدوم نحـــوكم فإنني عازم عليه في الربيع ولا تبرح حتى نأتي إن شاء الله وسلم منا علـــى المحب السيد الحاج عمار بن الطالب سالم وعلى أبنائه وإخوانه وعلى الطالب المنوفي وعلى السيد إبراهيم بن سيدي عيسى وعلى جميع الأحباب والأهـــل ودمتم بخير وعافية والسلام. أحمد بن إدريس لطف الله به آمين في 22 ربيع الثاني سنة 1373.

<u>الرسالة الثانية :</u>

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

من العبد المسكين والفقير المهين أحمد بن إدريس الراجي من مولاه اتباع سنة سيد المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيئين والدوام عليها إلى يوم الدين.

إلى ابن قلبه وخالص وده محمد ــ فتحا ــ باي بن السيد الحاج محمد عبد القادر السلام عليكم ورحمة الله تعالى ومثل ذلك على الإخـــوان والأخـــوال وأبناء العم وأهل البلد بالتمام.

وبعد فالذي أعظك به وأوصيك عليه ما أوصى الله به : قـــال ســـبحانه : (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) وقال : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ... إلى قوله ... كبر على المشركين) وقال : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ... إلى قـــدرا)

وقال : (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ... إلى قوله ... ويعظم له أجرا).

واعلم أن التقوى قد صعب مرامها وتنادت بعدم عن أن تمد بيد أحد خطامها واحتكامها وكلت الهمم دونها فلا يصل بيد أحد أساسها واحتكامها إلا الفرد الشاذ النادر لما صعبت عليه النفوس والقلوب من الإدبار عن الله وعن أمره بكل وجه واعتبار وجلها في رتع الأحوال البشرية وجلاء الأطماع لها في الانفكاك عنها وهذا حال أهل العصر في كل بلد من كل ما على وجه الأرض إلا الشاذ النادر الذي عصمه الله تعالى وبسبب ما ذكرنا ماج بحر الأهوال والفتن وطما بحر المصائب والمحن وغرق الناس فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل النجاة من مصيبة وعصم منها اكتنفته مصائب ولا ينفع في ذلك إلا الدعاء والتوبة من المعاصي والاستغفار والإدمان على قراءة القرءان والتدريس للعلم الشريف والنهج للطلبة وخفض الجناح لهم ولسائر المسلمين ومراعات حقوق الأشياخ والآداب معهم أحياء وأمواتا ويشعر الإنسان أنه تحت نظرهم وهذا دابي من يوم توليت التدريس لا أدرس إلا وكأني تحت نظر الشيخ ولو كنت بعيدا عنه فإن وقفت مع هذه الوصية فتحت لك الأبواب إن شاء الله تعالى وعليك باتباع السنة المحمدية والوقوف معها ودمت بخير وعافية والسلام. واعلم أني كنت عازما على القدوم إليكم لأجل ما قلناه ولكنه تعطل علي كتابكم الذي لم يأتيني إلا في اليوم السابع عشر من رمضان أتى به محمد الأمين بن المغيلي في 22 رمضان سنة 1372 أحمد بن إدريس لطف الله به آمين.

وكذلك بعث إلي عدة رسائل من المغرب وكما سبق يعسر علينا جلبها في هذه المجموعة ولكن نكتب منها على الأقل أربع رسائل إحداها مؤرخة في 07 / 06 / 1962.

ونصها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. الابن القلبي والحبيب اللبيب الودي التقي النزيه والحاذق النبيه السيد محمد باي بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد : فاعلم أن رسالتك الغراء قد وصلتنا ولا تسأل عما غمرنا من الفرح والسرور يوم وصولها وإننا على خير والحمد لله والطلبة موجودون ولكن لا صبر لنا عن تلك البلاد وعن الأولاد وسلم منا على السيد الحاج عمار وعلى جميع أهل أولف وأقبلي وترى داخل هذا الغلاف رسائل إلى قواد تلك الناحية فأرسلها لهم جميعا والرسالة التي لأولف اقرأها أنت عليهم وغيرها أرسلها لأربابها في الحين ودمتم في حفظ الله وأمانه والسلام مولاي أحمد الطاهر الإدريسي الحسني لطف الله به آمين.

<u>الرسالة الثانية من المغرب :</u>

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الابن الأبر والتقي النقي الحاذق الأغر السيد الحاج محمد باي بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر والمحب الأجل والكريم الأمثل معدن الجود والافتخار أعني بذلك السيد الحاج عمار والسلام التام والرحمة والبركة على الدوام وبعد فإننا نهنئكما ورفقتكما بالحج المبارك الميمون جعله الله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وتجارة لن تبور فهنيئا به وأنالكما به الثواب الجزيل وتقبله بالقبول الجميل قال عليه الصلاة والسلام : الحج لا ثواب له إلا الجنة) فيالها من بشارة ونوبا عنا بتبليغ السلام والتهاني للحجاج الذين حجوا معكم

والأهل وأسرة كل حاج ولجميع التلامذة والأحباب وإننا نـدعو الله تبـارك وتعالى أن يتدارك هذه الأمة باللطف ويهديها إلى أقوم طريق ويجمع كلمتها ويوفق رؤساءها للعمل بالكتاب والسنة المحمدية وإننا ندعو لكم الله بـالفتح والقبول ويختم علينا وعليكم بالحسنى إنه سميع مجيب وفي الحين الذي يصل كتابك هذا عجل علينا بالجواب والسلام. مولاي أحمد الطـاهر الإدريسـي الحسني درب الدقاق رقم 83.

الرسالة الخامسة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

في : 05 / 10 / 1967

ابننا الأبر والحاذق الأغر السيد الحاج محمد باي بن الفقيه أمنه ورعـاه العلي القادر في هذا الدار ويوم تبلى السرائر بجاه النبي وآله وأصحابه ذوي المآثر والمفاخر والسلام التام والرحمة والبركة على الدوام وبعد فـإن مـا أرسلت إلينا على يد السيد رابح عبد الله بن المبارك وعلى يد السـيد محمـد البركة بن محمد عبد الله حبليدي قد وصل أوصل الله إليك كل خيـر حسـيا ومعنويا ظاهرا وباطنا وجعلك مفتاحا لكل خير ومغلاقا لكل شر وحفظك بما حفظ به الذكر الحكيم وفتح عليك وعلى يديك ونصرك على الأعداء وأنار بك تلك البلاد وإن همة الأشياخ معك ودعاؤنا دائما معك ونرجـو مـن الله أن يحقق لك الرجاء إنه قريب مجيب بجاه النبي الحبيب وسلم منا على الأهـل والطلبة والأحباب ودمتم بخير وعافية والسـلام. مـولاي أحمـد الطـاهر الإدريسي الحسني.

الرسالة السادسة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

في : 13 / 01 / 1969

ابننا الأبر والحاذق الأغر السيد الحاج محمد باي بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر أصلحك الله وهداك ووفقك ورعاك والسلام التام الشامل العام ورحمة الله وبركاته على الدوام.

وبعد فإن رسالتك العزيزة علينا وصلتنا أوصل الله إليك كل خير ووقاك كل ضير وأن الأمانة التي بعثت بها إلى مولاي محمد بن السيد محمد بنيامي قد وصلت وفي هذه اللحظة الفراغ من كتابة هذه الرسالة أكاتبه وأخبره بوصول الأمانة وكن على يقين بأننا ندعو لك الله تعالى في أوقات الإجابة جازمين بالقبول بجاه سيدنا محمد الرسول وبنته البتول وأن يعينك ويحفظك من كل شيطان مارد وإنسان حاسد ويفتح عليك وعلى يديك إنه سميع مجيب وسلم منا على الحاج عبد الرحمن بن السيد إبراهيم وعلى أبناء سيد المغيلي والإخوان والأهل والأحباب ودمتم في حفظ الله وأمانه ولا تقطع عنا الجواب والسلام. مولاي أحمد الطاهر الإدريسي الحسني.

الزوايا والمدارس التابعة للمدرسة الطاهرية بسالي

التي أسسها الشيخ مولانا أحمد الطاهر بمساعدة أبناء السي حمو مولاي المهدي وإخوانه فهم الذين سنوا هذه السنة الحميدة التي انبثقت منها أنوار العلم والمعرفة في القطر الجزائري كله وحيث أننا نجهل تاريخ التأسيس لكل مدرسة فإننا نكتفي بموقعها والشيخ المسير لها :

ـ المدرسة الأم بسالي لا زالت تواصل رسالتها ويتخرج منها طلبة العلم وحفظة القرءان وشيخ المدرسة السيد الطاهري مولانا عبد الله بن الشيخ فهو المسير لها وقائدها وإمامها والمتولي أزمتها فهو الممثل لوالده والناطق الرسمي للمدرسة ولحد الآن لم يكن بها موظف من وزارة الشؤون الدينية بل أعمالها وفعاليتها كلها تطوع وموقعها في قرية العلوشية بلدية سالي دائرة رقان ولاية آدرار.

وأما المدارس التي تفرعت منها عبر الجنوب الجزائري :

ـ مدرسة تسفاوت وهي كذلك مدرسة علمية قائمة بتعليم العلم وتحفيظ القرءان وشيخها الشيخ بلحبيب مولاي لحبيب الخليفة الأول للشيخ وهو الذي قام بتأسيس هذه المدرسة وواصل رسالة الشيخ بعد غيابه وطبع بعض مؤلفاته ولا زال يواصل رسالته بعد مماته كما واصلها في حياته عند غيابه وذلك بمعية صهره الشيخ مولاي الحاج بن مولاي أحمد فهو ركيزة المدرسة والعامل فيها بجد واجتهاد وعناية وله دور كبير في التعليم والتربية الدينية والأخلاقية وبفضل مجهوداته تخرج الكثير من المدرسة بنجاح وانتشر المتخرجون منها في القطر ليودوا الأمانة التي أخذوها من تلك المدرسة وعلي سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

ـ مدرسة بني مهلال : مدرسة كبيرة وداخلية والمتولي تسييرها السيد محمد بكاري بمساعدة السيد الحاج مامو تلميذ الشيخ مولانا الطاهر وهي قائمة بتعليم العلوم الإسلامية وتحفيظ القرءان وقد تخرج منها السيد بن موسى محمد الذي ألف مؤلفين في القراءات أحدهما التوضيح لرواية ورش ويشتمل هذا الكتاب على 214 صفحة ومطبوع بمطبعة دار هومة، وأما الكتاب الثاني فإني نسيت اسمه وهو في نفس الموضوع.

ـ ومدرسة تازول شيخها محمد الحرمة.

ـ ومدرسة باحو : هي فرع من المدرسة الطاهرية ويترأسها الشيخ الحبيب الحاج عبد الكريم بن الحاج أحمد فهي تواصل مهمة التعليم والتحفيظ للقرءان، وباحو قرية من قرى بلدية سالي دائرة رقان.

وبمناسبة ذكر رقان نذكر الزاوية الكبيرة والشهيرة زاوية مولاي عبد الله الرقاني فهي زاوية انتشر صيتها لا في الجزائر فحسب بل في أقطار عديدة من العالم وإمامها وخطيبها والقائم بشؤون الدين فيها الآن هو الشيخ السيد محمد بن السيد مبارك خريج المدرسة الطاهرية ومن الرعيل الأول لها ولا بأس أن نذكر موضوع هذا الشيخ من خلال كتاب شيخنا السباعي نسيم النفحات قال في الفصل الثالث بعد أن ذكر الشيخ مولاي عبد الله الرقاني وولده الشيخ مولاي عبد المالك قال بعد كلام حذفناه اختصارا :

وقصر الشيخ مولاي عبد المالك قريب من ضريح أبيه المسمى بقصر مولاي عبد المالك وهو مدفون بزاوية من زوايا مسجده وبقربه ضريح ابنه الشيخ سيدي محمد العيمش ولهم أوقاف موقوف على المسجد والفقراء وأبناء السبيل وعلى الطلبة الذين يقرؤون ويختمون في كل يوم ختمة من القرءان العظيم على تلك الأضرحة وهذه الزاوية لا يسكنها إلا أبناء الرقاني مع مواليهم وأولادالشيخ مولاي عبد المالك هم الذين في أيديهم قصب السبق والرياسة حتى مع الحكومة فإن السيد مولاي الشيخ كان هو القائد على تلك الناحية في أول دخول الاستعمار لها ومع ذلك كان لا يبالي بأوامرهم لا يلقي لها بالا على ما يحكى.

ومن أحفاده الفقيه الشاب التقي السيد محمد بن مولاي مبارك بن مولاي الشيخ المذكور وهو تلميذ لنا وهو الذي تركته خليفة على مدرستنا عندما

فررت خوفا من الفرنسيين مع المرحوم سيدي مولاي عمر والشريف سيدي مولاي الحبيب بن سيدي مولاي عبد الرحمن، وللشيخ محمد هذا مدرسة في هذه الزاوية يدرس فيها العلوم الشرعية ويعلمها لأبناء المسلمين وإمام بها مثل والده وقد ادركت من أبناء الشيخ مولاي عبد المالك سيدي محمد بن سيدي ملوك والسيد محمد بن سيدي مولاي عبد الله وهذا الأخير أخو مولاي الشيخ المذكور وهم على درجة عظيمة من الصلاح. انتهى.

ولكل واحد من هؤلاء أولاد ورثوا ذلك السر وباختصار فإن أبناء الشيخ الرقاني كلهم فضلاء صلحاء كرماء أجلاء صالحون مصلحون بصلاح آبائهم وأجدادهم انتهى باختصار.

أقول : إن شرفاء أولاد الرقاني هم من كواكب وأقمار توات فمنهم العلماء ومنهم المجاهدون وتوجد طائفة منهم بآولف منهم الشهيد السيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الذي استشهد في معركة (الدغامشة) عند دخول الاستعمار للمنطقة ومنهم أولاد السيد زين الدين كذلك بأولف وطائفة منهم في عين صالح أولاد مولاي اليزيد وموجودون وكذلك بكثرة في أهقار وفي بودة وفي الجنوب الإفريقي وشهرتهم تغني عن التعريف بهم.

ولقد جلب في فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور تأليف طالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتيلي الولاتي تحت رقم 198 بعنوان الشيخ عبد المالك صفحة 201 إلى 206 الكثير من كرامات هذا الشيخ أمسكنا عن جلبها مع أننا نؤمن ونصدق بالكرامة للأولياء.

وفي صفحة 205 من الكتاب المذكور يقول الشيخ أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق وهو يواصل ترجمة الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني : أخذ رحمه الله الأوراد والطريقة عن والده الشيخ مولاي عبد الله

الرقاني عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان عن سيدي مبارك العنبري الغزواني عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي عن سيدي عبد الله بن حسين الرقي عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن الشيخ العارف بالله تعالى والجامع بين علم الشريعة والحقيقة سيدي أحمد زروق الفاسي عن سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي عن سيدي أبي الحسن علي بن أبي وفا عن القرافي عن سيدي أبي العباس أحمد بن عطاء الله الأسكندري وفي بعض النسخ عند ذكر السيد أحمد بن عقبة الحضرمي عن سيدي يحيى القادري عن سيدي علي بن وفا عن سيدي داود بن أخلى عن الشيخ تاج الدين أبي الفضل أحمد بن عطاء الله عن سيدي أبي العباس المرسي عن القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي عن سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش الحسني الإدريسي عن سيدي عبد الرحمان المدني سيدي أبي أحمد عن سيدي أبي مدين شعيب عن سيدي أبي علي بن حرزهم عن سيدي أبي يعزي عن سيدي أبي بكر بن العربي عن سيدي أبي حامد الغزالي عن أبي محمد الجوني عن الشيخ ابي طالب المكي عن الشيخ الجرير عن إمام الطائفة سيدي أبي القاسم الجنيد.

وفي نسخة وهي التي نظم عليها ابن أب أن أبا يعزي أخذ عن القطب الكبير الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني عن سيدي أبي بكر بن هوار القرشي عن سيدي أبي الفرج عن سيدي عبد الرحمن تميم عن سيدي أبي بكر الشبلي عن سيدي أبي القاسم الجنيد عن سيدي سري السقطي عن سيدي معروف الكرخي عن سيدي داود الطائي عن سيدي حبيب العجمي عن الإمام سيدي الحسن البصري عن سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب عن قطب

الوجود الهادي إلى حضرة الملك المعبود سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما.

توفي رحمه الله تعالى يوم السبت لاثني عشرة أو أربع عشرة ليلة خلت من شوال عام سبعة ومائتين وألف رحمه الله تعالى ورزقه رضاه الأكبر ونفعنا به دنيا وبرزخا وأخرى آمين آمين آمين.

ومن المدارس اللاحقة بالمدارس الأصلية الطاهرية وفرعها مدرسة سيدي أحمد الرقادي بزاوية كنتة قام بتأسيسها وتسييرها محمد بن عمر الكنتي تلميذ الشيخ مولانا أحمد الطاهر وهي الآن تواصل رسالتها ومفتوحة الأبواب أمام طلبة العلم ومقرها بزاوية كنتة وهذه القرية من قرى العلم ويسكنها الشرفاء آل الشيخ حمو بن الحاج والكنتيون آل سيدي علي بن أحمد الرقاقدة فهي قرية شهيرة وعريقة وبها مدفن العلماء والصالحين وهي الآن مقر دائرة وبلدية زاوية كنتة.

ومن المدارس اللاحقة بمدرسة الشيخ مولانا الطاهر مدرسة بني ونيف والقائم بتسييرها ونشاطها الشيخ إبراهيم بن جراد.

ومدرستان بغرداية : أحدهما مدرسة الشيخ أحمد أبي معزة ومدرسة الشيخ بابا حسن.

ومن المدارس المنبثقة من مدرسة شيخنا مولا ي الطاهر مدرسة مصعب بن عمير بأولف هي مدرسة داخلية تخرج منها العديد من الأئمة ومعلمي القرءان والبعض من العاملين في السلك الديني وقد صنف فيها ما يقارب الأربعين مؤلفا منها ما هو مشتمل على جزء واحد في فنون متعددة ومنها ما هو في جزأين وهي ثلاثة : أحدهما ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن

العالم والإستدلال بالكتاب والسنة النبوية وزاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين).

والحاصل أننا نذكر جميع المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة المجزأة وغيرها وهي

01 ـ علوم القرآن :

ـ ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم.

ـ المفتاح النوراني على المدخل الرباني.

02 ـ مصطلح الحديث :

ـ كشف الدثار على تحفة الآثار.

03 ـ الفقه :

ـ فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك.

ـ الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية.

ـ السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية.

ـ فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.

ـ الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.

ـ الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري.

ـ المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.

ـ أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق.

ـ زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين).

ـ الإستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزأين).

ـ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فـتح الـرحيم المالك (أربعة أجزاء).

ـ إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم بن بادي على مهمات من مختصر خليل (أربعة أجزاء).

ـ مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل (عشرة أجزاء).

04 ـ الفرائض :

ـ الدرة السنية في علم ما ترثه البرية.

ـ فواكه الخريف شرح بغية الشريف

ـ كشف الجلباب على جوهرة الطلاب.

ـ مركب الخائض على النيل الفائض.

ـ الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.

05 ـ أصول الفــــقه :

ـ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

ـ ميسر الحصول على سفينة الأصول.

06 ـ النــــــحو:

ـ اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمة بن آجروم.

ـ كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.

ـ الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.

ـ التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.

ـ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

ـ عون القيوم على كشف الغموم.

07 ـ السيرة النبوية :

فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب.

08 ـ فنون متنوعة :

ـ انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

ـ محاضرات متعددة الموضوعات.

ـ قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر.

ـ رحلات إلى الحجاز.

ـ رحلة إلى المغرب الأقصى.

ـ الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني

وقد ختم صحيح البخاري في هذه المدرسة زهاء خمسين مرة من أوله إلى آخره بمحضر شروحه الثلاثة :

01 ـ فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني.

02 ـ إرشاد الساري للقسطلاني.

03 ـ عمدة القاري للعيني.

ولا زالت تواصل سيرها في تحفيظ القرءان وتعليم العلوم الشرعية وفيها طلبة داخليون من الوطن وارتادها بعض الطلبة من أفريقيا وكانت قبل

الثمانينات من القرن العشرين غير داخلية وفي بحر الثمانينات صارت داخلية ولها نظام يشبه نظام المدارس التربوية ويقوم بتسيير هذا النظام أحد الطلبة القدماء.

ومن الأساتذة الذين يقومون فيها بالتدريس غير المسير لها : منهم الشيخ عبد الرحمن حفصي تلميذ مولانا أحمد وإمام مسجد الإمام البخاري بعمنات وله مؤلفات وله مستوى عال في الفقه والنحو والفرائض وسائر العلوم الشرعية.

ومن الأساتذة الذين يقومون فيها بالتدريس والتسيير فيها وسرد صحيح البخاري بن مالك أحمد بن الطالب محمد عبد الرحمن، والطالب حامد لمين عبد القادر والطالب عبد الله حامد لمين والطالب محمد بن عبد الصادق لكصاسي وغيرهم من المعلمين والمساعدين في سرد الإمام البخاري وتحفيظ القرءان والعمل في مسجد مصعب بن عمير ويلحق بالمدرسة فرع للبنات يشتمل على ثلاثة أقسام القائم على هذه المدرسة الطالب لعروسي عبد القادر ومعه معلمتان وفي هذه الأقسام ما يقارب الثلاثمائة من البنات ونظامهن خارجي والنتيجة إيجابية والحمد لله في المدرسة الأصلية وفرعها.

والممول لمدرسة مصعب بن عمير والمؤسس لها فرجاني الحاج محمد عمار فهو قائم بها أحسن قيام وهناك إعانات من غيره ولكن الإعانة الكبيرة من طرف هذا الرجل المذكور هي التي تعتمد عليها المدرسة في سائر شؤونها.

وتشتمل المدرسة على ثلاثة قاعات منها القاعة الكبيرة التي يقرأ فيها الحديث وهي كذلك معدة للمحاضرات ولتكوين رجال الدين ويقع فيها ملتقى في كل سنة أواخر شعبان لختم البخاري وابتدائه ويحضر هذا الملتقى جم

غفير من كل ناحية وتوجد فيها خزائن الكتب والقاعة الثانية لتدريس العلوم الشرعية والقرءاينة والقاعة الثالثة لتحفيظ القرءان ويوجد فيها تسعة أقسام وقاعة للأكل ومكتب لمديرها ففيه جميع ملفات الطلبة الداخليين وتنظيمهم وبها مكتب للتأليف وفيه أدوات الكتابة العصرية وهواتف وفاكس ومنصات متعددة ومكتبة كذلك تشتمل على مؤلفات شيخ المدرسة المطبوعة وفيها أيضا دورات مائية ومطبخة وحديقة وأغلب الكتب الموجودة في هذه المدرسة مطبوعة وفيها مخطوطات قديمة وحديثة والمخطوطات من تأليف علماء توات ومن تأليف الشيخ المختار الكبير وأولاده ومخطوطات من موريتانيا ومن المغرب ومصر والحجاز وخصوصا من علماء ساهل من جملة المخطوطات :

- غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من المسائل.
- والدر المصون للشيخ عبد الرحمن بن بعمر.
- ونوازل القصري.
- وشرح ابن العالم للشيخ خليل.
- والروض الخصيب للشيخ محمد الكبير الكنتي.
- وشرح الرسالة للشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب.
- نزهة الراوي وبغية الحاوي للشيخ المختار الكبير.
- مؤلفات ابن أب.
- وديوان الشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن.
- والبرد الموشا في المطامع والرشا.
- وبعض مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.
- الشفا في تعريف حقوق المصطفى للشيخ عياض.

ـ الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر عبد الوهاب الشعراني.

ـ مقدم العي المصروم على نظم مقدمة ابن أب لابن آجروم.

ـ نصيحة المختار الكنتي.

ـ وكفاية المحتاج للشيخ أحمد بابا.

ـ ونيل الابتهاج بمعرفة من ليس في الديباج.

ـ والديباج لابن فرحون.

ـ ومخطوطات متعددة نظما ونثرا.

ـ وأجزاء من شروح البخاري.

ـ والشفاء للإمام عياض.ـ ونتف من الفتاوى والأشعار يصعب تعدادها وإحصاؤها كما أن بعض مؤلفاتنا لا زال مخطوطا كما سبق وأما المطبوعات فهي كثيرة وملء عدة خزائن وبالله التوفيق.

وأما تلامذة الشيخ الذين يقومون بالتدريس في المسجد والمدارس الخارجية فهم كثيرون وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر منهم الشيخ محمد بن محمد المختار بن مالك الإمام والمدرس بعين صالح فإنه كرس حياته في التدريس أكثر من أربعين سنة، كذلك الشيخ عبد الرحمن حفصي وهو كذلك يقوم بتدريس العلم في مسجد الإمام البخاري وبثلاثة دروس في الأسبوع في مدرسة مصعب بن عمير كما يقوم بنفس العمل في مدرسته بتقراف وقد تقدم لنا ذكره وأن له مؤلفات في فنون شتى ولقد قام بعدة محاضرات وخصوصا في رمضان ودروسه في المساجد يوميا ومؤلفاته في فنون متعددة منها ما هو في الفقه مثل نظمه المسمى : فتح المعين المالك على إرشاد السالك لابن عساكر.

ـ وله نظم في النحو وفي التوجيه والإرشاد ومحاربة السفور والبدع والخرافات.

ـ وله مقالات منها : فتح الكريم الواجد نظم مقدمة الأزهري خالد.

ـ ومنها فتح الصمد الخلاق في مواعظ ونصائح وفوائد ووصايا وآداب وحكم وأخلاق.

ـ طعن السيوف اللوامع في نحور من أحدث الجمعة في كل جامع.

ـ ومنها زهور أهل الوقت.

ـ ومنها رياحين المسامرة في فوائد مثمرة.

ـ ومنها جمانة القراء في الرسم القرءاني.

ـ الأترجة الشذية في علم الناسخ والمنسوخ البهية.

ـ الغرة في الجبين لوجوه في الكلام المبين.

وبالجملة فإن له نشاطا رائعا في التدريس والتأليف ويرجع الفضل فيما سبق ذكره من المدارس والأعلام للمدرسة الظاهرية بسالي ولشيخنا العلامة الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي الذي كان نورا يستضاء به في توات وفي المغرب الأقصى.

موقف شيخنا أحمد الطاهري من بعض المظاهر الخرافية

مما يدل على صحة عقيدته يقول في شرحه فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك صفحة : - 110 - 111 - : وأن السادة الصوفية كلهم متجردون عن الدنيا مقبلون على عبادة ربهم ويحضون على التمسك بحبل الشريعة وينصحون إخوانهم بالجد والاجتهاد في التمسك بها ويأمرونهم بالإخلاص في عبادة الله تعالى ويرون أن من خالفهم لا يعدونه

منهم كما هو الواقع الآن في زماننا من المنتسبين إلى طرق الحق وهم ليسوا كذلك لما نراهم عليه من الانكباب على الدنيا وجمعها والتهاون بالشريعة وأهلها وإذا تتبعت كتب المتقدمين وجدتها نورا يضيئ بحيث تجزم جزما لا يشوبه شك أن صاحب هذا الكلام ملحوظ بعين العناية الربانية وتجدهم يلهجون بذكر الشريعة ولا يرون لمن خالفها فضلا وإن سما عندهم وإن ظهرت على يديه خوارق العادة قال العارف بالله تعالى أبو يزيد البسطامي لو نظرتم إلى الرجل أعطي من الكرامات حتى ترقى في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة وذلك لأن الكرامات كانت عونا لصاحبها على ما يقربه لمولاه ويقوي يقينه ويمكنه من محبته ورضاه فإذا جرى الخرق للعادة على يد العبد ولم تشهد له الشريعة بالاستقامة فهو ممكور به مخدوع اهـ.

ومن كلام العارف بالله الشيخ سيدي عبد السلام الأصمر في وصيته الصغرى لإخوانه : وعليكم بتعلم العلم الواجب عليكم الذي يقربكم مثل التوحيد والآداب الشرعية وما تصححون به عبادتكم من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وعلم الأحكام لمن احتاج إليه منكم ولا تفعلوا حكما حتى تعلموا حكم الله فيه فإن لم تعلموا فسألوا العلماء التابعين سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بعلمهم وإياكم أن تسألوا الجهال وتقتدوا بهم فتكونوا مثلهم وعليكم بصحبة أهل العلم ومزاحمتهم والمشي معهم وزيارتهم والصدقة عليهم واعتقاد الخير فيهم فافهموا ثم قال رضي الله عنه محذرا لإخوانه عمن لا يتبع الشرع وإياكم والاستدراج واتباع نزغات الشيطان اللعين في اليقظة والمنام فإنه يغوي المؤمن بالأحلام الكاذبة والصادقة والتأثيرات وهي التي يقول لها العامة العربون ويعمل مكاشفات وقضاء

حاجات وارتعاشات في الأذكار وحضرات وعربونا في الناس وطيرانا في الهواء ومشيا على الماء وصحبة الناس وغير ذلك فهذه كلها من علامات الاستدراج إذا وقعت من المغرور وهو الذي يكون منكبا على الدنيا انكباب الكلب على الجيفة تابعا لهوى نفسه جاهرا بالبدع المحرمة طائعا للناس لم يعبأ بفرض ولا سنة ولا آداب فمن كان هكذا وظهرت العلامة المذكورة على يديه فإنه مستدرج لا محالة وتلك العلامات المذكورة لا تكون ربانية إلا إذا صدرت من رجل تابع للكتاب والسنة زاهد في الدنيا مستغرق أوقاته في الفكر والعبادة بالشوق والوجد والمحبة قد مزقت قلبه غائب عن الخلق متعلق بالحق سبحانه وتعالى فمن كان هكذا وصدرت منه تلك العلامات فإنها ربانية فافهموا. فعلى ما قاله الشيخان من إنما يصدر على يد من لم يتمسك بالشرع استدراج ومكر به لا يتأتى تحسين الظن بمثل هؤلاء ونتلو ما قال بعضهم : (الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية) بل يجب الإنكار عليهم وعلى الحاكم قهرهم وزجرهم بما ينتهون عنه ولا يسوغ لعالم عامل بعلمه أن يحسن لهم معصيتهم التي يتلبسون بها عند الحضرة على دعواهم من الطيران والغياطة والكوبة ونحوها مما حرمه الله على عباده.

ثم اعلم يا أخي أن السادة الصوفية نقحوا طريقهم وهذبوها وحصنوها بالشريعة ثم مضى زمنهم وخلف من بعدهم خلف اكتسبوا الاسم والانتساب وتركوا العمل والمجاهدة لمخالفة النفس وانكبوا على شهواتهم وما يوافق نفوسهم فإذا وجدوا قولا من أحد لا يوافق ما هم عليه تبجحوا بكلمة من واجب قائلها أن تخمد أنفاسه وهي نحن أهل الباطن وأنتم من أهل الظاهر وما الشريعة إلا قشر للحقيقة وأمثال هذا كثير منهم اتخذوا طريق القوم سلما لنيل حظوظهم على اختلاف أنواعها تجد الشيخ منهم لا يحسن اعتقاده في

ربه فضلا عن حسن اعتقاده ثم أضافوا لطريق القوم أشياء أخرى حرمها الشرع كالضرب بالشبابة والطارة والغياطة والكوبة المسماة في عرفنا بالدربوكة يتواجدون عند سماع هذه الخبائث وشيوخهم جعلوا دفاتر لإحصاء من أخذ عنهم فيخلصوا عليهم عوائد وهناك أشياء تصدر منهم يستقبح ذكرها وقد وقع الإنكار منذ قرون على هؤلاء الدجاجلة المنتسبين للأكابر كذبا وتوصلا لأكل أموال الناس بالباطل وقد قال في شأنهم العلامة الصوفي سيدي عبد الرحمن الأخضري الجزائري من أهل القرن العاشر :

تجاوز القوم حدود الدين ... واشتغلوا بطاعة اللعين

وأولعوا بالإفك والتلبيس ... وأعجبوا بشيخهم إبليس

يا صاح لا تعبأ بهؤلاء ... ذوو الخنا والزور والأهواء

قد نبذوا شريعة الرسول ... فالقوم قد حادوا عن السبيل

لقد رأينا فرقة إن ذكروا ... تبدعوا وربما قد كفروا

وصنعوا في الذكر صنعا منكرا ... حتما فجاهدهم جهادا أكبرا

خلوا من اسم الله حرف الهاء ... فألحدوا في أعظم الأسماء

ومن شروط الذكر أن لا يسقطا ... بعض حروف الاسم أو يفرطا

وهكذا نقل الشيخ في شرحه فتوحات الإله المالك من نظم الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري ستة وأربعين بيتا يندد فيها بالمخرفين والشيوخ الجاهلين الذين أحدثوا طرقا بدعية ما أنزل الله بها من سلطان وتركوا السنة وتنكبوا عنها كما قال :

قد أحدثوا طريقة بدعيه ... وتركوا الطريقة الشرعيه

ثم إنه شبههم في جهلهم وبلادتهم بالحمير كما قال :

فالجاهلون كالحمير الموكفـه والعارفون سـادة مشـرفه

ثم إنه في صفحة : ـ 113 ـ 114 نقل مقال الشيخ محمد لعروسـي فـي هؤلاء الضالين المبتدعين المخرفين الذين امتلأت بهم الدنيا واتصلت خيوطهم الخرافية بالمشرق والمغرب يقول الشيخ محمد لعروسي :

تمسك بحبل الشرع واضرب بسيفه رؤوس المعاصي واتخذ منه جوثنا
وبادر إلى إنكار ما كان خارجا عن الحق واحذر أن تكون مداهنا
ولا تجعل الذكر النفيس وسيلة إلى غرض الدنيا المعرض للفنا
ولا تجعل المقصود منه تكسبا فتنحط قدرا من علاك وتفتنا
ولا تتخذه للرياسة سلما فتغضب مربوبا وربا مهيمنا
وتأتي ما تأتي رياء وسمعة وتتخذ الشرك الخفي تدينا
وليست بإرخاء الشعور ولاية إذا كان منك القلب أسود عاطنا
وليس بإظهار البتالة خدعة إذا كان فيك الغش والمكر كامنا
وغير مفيد لبس تاج وخرقة إذا كان إبليس بجسمك ساكنا

إلى أن قال :

فيا فقراء الوقت مالي أراكم أتيتم أمورا لا تحل بشرعنا
فكم بدع أحدثتموها بجهلكم وصرتم عليها عاكفين ليومنا
جعلتم طريق القوم رقصا صحيحة ومنكر أصوات يهيجها الغنا
وملء بطون من إذا لم يفد سوى تجشؤكم يا قوم حول بيوتنا
وتحصيل أرزاق وضرب عوائد على الناس تأباها عوائد ديننا
وحرفتم التهليل عن وضعه الذي أتانا به التنزيل من عند ربنا
وطرقتم فيه طرائق لم يكن عليها رسول الله والقوم قبلنا
أكان رسول الله يصحب منشدا ينادي بأعلى الصوت ليلى مدندنا

فما زدتم المردان إلا تمردا	وما زدتم الشبان إلا تشيطنا
وما زدتم الجهال إلا جهالة	وبعدا عن الأخرى وقربا إلى الدنا
فكن عالما بالشرع واعمل به فمن	أراد طريقا دون علم فقد جنا
ولا ينبغي للجاهلين تصدرا	ولا نشر أعلام الشريعة بيننا
ألم يعلموا أن الطريق كناية	عن العمل الجاري على وفق شرعنا

مقتطفات

من المحاضرة التي ألقاها الأستاذ أحمد بن مالك في ملتقى مدرسة الإقراء بالجزائر 26 رمضان 1424 هـ الموافق لـ 19 ـ 21 نوفمبر 2003 م بدار الإمام المحمدية تحت عنوان مدرسة ساهل أقبلي وجهودها في خدمة القرءان الكريم مابين القرن 13 ـ 14 الهجريين.

يقول في الصفحة رقم : ـ 01 ـ إن من نعم الله الجليلة هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الوحي المبارك الذي جاء نبراسا وضياء ومنهجا متكاملا بجميع نواحي الحياة المختلفة فهدى به القلوب بعد ضلالة وأنار العقول بعد جهالة وزكى النفوس بعد ضباب وظلام قال تعالى : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) فالقرءان الكريم وضع قواعد فقه التغيير باعتبار أن التغيير والتجدد سنة جميع المخلوقات وهو أكبر دعوة إلى التجديد وهو أعظم ثورة شاملة في تاريخ البشرية وثورة على الجمود والتقليد وثورة على التفكير الخرافي في الكون والحياة وثورة على كل ما يعرض الفطرة ويناقض العقل ويعكر الوجدان وهنا يكمن سر الاهتمام

والإقبال اللامتناهي على تحفيظ وتعليم القرءان الكريم للأجيال من طرف المشايخ في كل زمان.

إن عناية الجزائر بالقرءان ليست وليدة الإحداث والمناسبات الرسمية بل هي في طبعها أصيل ازداد تحذرا على مر العصور وتعاقب الأجيال بفضل علمائها الذين تجاوز صيتهم حدود الجزائر ونالوا تقديرا كبيرا من قبل علماء المسلمين في المشرق والمغرب وليس أدل على ذلك من مدارسها العلمية الرائدة المتواجدة عبر كافة التراب الوطني شرقه وغربه وشماله وجنوبه من بينها مدرستنا التي هي محور مداخلتنا مدرسة ساهل اقبلي وجهودها في خدمة القرءان الكريم وقد قسمت هذه المداخلة إلى العناصر التالية :

01 ــ التعريف بالمدرسة.

02 ــ اهتمام علماء المنطقة بتجويد القرءان الكريم.

03 ــ الروايات المقروء بها المشهورة بالمنطقة.

04 ــ أشهر المقرئين بالمنطقة.

05 ــ الإجازات المشهورة في القراءات بالمنطقة.

06 جهودها في كتابة المصحف.

07 ــ جهود علماء المنطقة في نشر القرءان وتعليمه.

08 ــ خاتمة.

ومن الصفحة : رقم 02 تحت عنوان التعريف بالمدرسة واهتمام علماء المنطقة بالتجويد :

01 ــ الموقع الجغرافي تقع مدرسة ساهل أقبلي بالمدرسة المعروفة بساهل وهي أحد القصور الأربعة المعروفة ببلدة أقبلي ببلدية أقبلي وهي : ساهل، وأركشاش، والمنصور وزاوية الشيخ سيدي بونعامة تبعد بلدة ساهل

عن مقر البلدية بمسافة 02 كلم وتبعد بلدة أقبلي عن مقـر الـدائرة أولـف بحوالي 45 كلم وتبعد عن مقر أدرار الولاية بحوالي 300 كلم يحـدها مـن الشمال أولف ومن الجنوب دائرة إينغر ومن الجهة الشرقية دائرة إينغر ومن الجهة الغربية أولف الدائرة.

02 ـ الموقع العلمي : إن مدرسة ساهل أقبلي تعد مركز إشعاع علمـي وثقافي خصوصا ما بين الفترتين القرن 13 و 14 الهجريين وذلـك نتيجـة نبوغ علمائها في مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير وغيرهـا وكذا علوم اللغة والنحو والآداب والمنطق كل ذلك إلى امتلاكها علماء أجلاء أمثال :

الشيخ العلامة محمد عبد الرحمن السكوتي الذي اشتهر بنبوغه في العلوم الشرعية وفي الآداب والمنطق وله تأليف في ذلك منها كتاب في علم المنطق لكن بكل أسف اختفى هذا الكتاب فلم يعد موجودا ومنها أرجوزة فـي علـم الفرائض سماها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب عدد أبياتهـا 108 أبيات كما خلف الكثير من القصائد الشعرية كقصيدته في الرد على من أنكروا تجويد القرءان الكريم.

والعلامة الشيخ محمد الحسان بن السيد محمد بن الحاج أحمـد القـبلاوي الذي تضلع في مختلف العلوم كالفقه والنحو والحديث وله مؤلفا فـي اللغـة وهو المقدمة الأجرومية سماه تفريج الغموم على متن مقدمة بن آجروم.

ومن العلماء الذين زخرت بهم هذه المدرسة العلامة الجليل والفقيه النبيل الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي الذي تمكن من علوم كثيرة كـالنحو والفقه والفرائض والعروض وغيرها.

وكذا العلامة حمزة الذي كان يعد مرجعية علمية وأدبية في زمنه تخرج على يديه علماء أجلاء أخذوا منه لواء العلم وتعليمه من بعده كما خلف تراثا أدبيا رفيعا تجسد في قصائد شعرية وخلف رسالة في علم أصول الفقه وفتاوى ونوازل وبالجملة فإن مدرسة ساهل أقبلي كانت ملاذا علميا لكل طالب للعلم يريد التضلع في شتى العلوم الشرعية واللغوية ومع ذلك حاولت هذه المدرسة أن تنقل هذا الإشعاع إلى مختلف مناطق جنوب هذا الوطن كالأغواط، وغرداية، وورقلة، وتمنراست، وأدرار، وخارج الوطن كمالي، وتونس وليبيا. كل ذلك بفضل رحلات علمائها إلى تلك المناطق والبلدات.

اهتمام علماء المنطقة بالتجويد

لقد اهتمت مدرسة ساهل أقبلي بعلم التجويد وتجسد ذلك في تدريس شيوخ هذه المدرسة لمباحثه وتطبيقهم له أثناء قراءتهم للقرءان الكريم دون سواهم في جميع توات والهقار وغيرها من البلدان المجاورة وفي مقابل ذلك نجد أنهم دافعوا عن هذا العلم وقفوا ضد كل من يريد إنكاره كموقف العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي ممن أنكر التجويد وطعن في المغاربة من أجل ذلك بقوله :

فيا خرشي الاصطفاء قصر هديت إلى الرشاد عن اغتياب

وقد تقدمت هذه القصيدة في ترجمة الشيخ عبد الرحمن السكوتي .

وتحت عنوان القراءات المشهورة بالمنطقة

بعد استقرائي لجملة من إجازات بعض المشايخ ومعاينتي الميدانية لواقع مدرسة ساهل أقبلي حاليا وجدت أن القرءات المشهورة في المنطقة هي قراءتان من جملة القرءات السبع المعروفة وهما :

01 ــ قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المتوفي بالمدينة عام 169 هـ بروايتي ورش وقالون.

02 ــ قراءة عبد الله بن كثير المكي القرشي المتوفي بمكة عام 120 هـ برواية البزي وقنبل.

ومن الصفحة : رقم 04 تحت عنوان **(أشهر المقرئين بها)** لقد زخرت مدرسة ساهل اقبلي بين الفترتين القرن 13 ــ 14 الهجريين بمقرئين للقرءان الكريم يمتازون بخاصة الحفظ والترتيل والتجويد له وسنحاول أن نذكر بعضهم فيما يلي :

ثم ذكر السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر.

02 ــ الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي.

03 ــ الشيخ السيد محمد عبد الرحمن السكوتي.

04 ــ السيد الحاج محمد عبد القادر القبلاوي بلعالم.

05 ــ السيد محمد بن السيد الحاج القبلاوي يقول عنه من أسرة لها باع في العلم والمعرفة أخذ القرءان الكريم حفظا جيدا وترتيلا.

06 ــ الشيخ محمد عمار بابا المولود بساهل 1296 هـ.

07 ــ السيد المختار بن أحمد بن محمد بلعالم المعروف ببابا المختار (وقد تقدمت ترجمته).

وفي الصفحة السادسة : ذكر أولاده الذين كانوا يحفظون القرءان حفظا جيدا وكانوا فقهاء وعلماء وهم : محمد، ومحمد عبد الله، ومَحمد، وأحمد الخليفة، وأحمد وهذا الأخير أولاده الثلاثة الذين كانوا من حفظة القرءان ومن المعلمين له وهم : محمد عبد الرحمن فكان يضرب به المثل في حفظ القرءان وحسن الصوت وكان معلما وإماما بولاية ورقلة ومحمد الخليفة كان كذلك يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما بولاية ورقلة.

ومن تلامذة الشيخ بابا المختار جماعة كثيرون من قرية ساهل أقبلي منهم على سبيل المثال لا الحصر : الشيخ عبد الرحمن السكوتي والسيد محمد الحسان بن محمد والسيد محمد بن السيد حمزة وصنوه السيد أحمد والسيد محمد المغيلي وأولاده يعني بابا المختار وأولاد أولاده منهم الشيخ محمد عبد القادر بن ابنه محمد.

08 ـ الشيخ الطالب محمد بن عبد الرحمن بن المكي بلعالم إمام المسجد ومعلم القرءان وتخرج على يديه الكثير من حفظة القرءان ولد 1310 هجرية وتوفي سنة 1365 هـ كرس حياته في تحفيظ القرءان وإمامة المسجد.

09 ـ الشيخ محمد عبد القادر بن أحمد ولد ببلدة ساهل أقبلي سنة 1329 هجرية تلقى العلوم على يد علمائها له معرفة بعلم التجويد على درب والده السيد أحمد الفلاني رحل إلى الهقار تمنراست بمعية والده وهناك ازداد علما على يديه وكان خليفة لوالده بعده وهو الآن على قيد الحياة.

وتكلم في هذه الصفحة على الإجازات المشهورة في القرءات وغيرها وهذا الموضوع قد تضمنته الصفحات التالية من المحاضرة : رقم ـ 06 ـ 07 ـ 08 ـ وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر جهودهم في كتابة المصحف وفي صفحة 09 ذكر جهود علماء المنطقة في نشر القرءان وتعليمه وكذلك

صفحة 10 الختامية من المحاضرة قال : لقد كانت مدرسة ساهل بأقبلي مركاز إشعاع في نشر القرءان حفظا وترتيلا وتجويدا حيث تخرج منها علماء كثيرون ترجمنا لجملة منهم كلهم على قدر كبير من العلوم الشرعية والملاحظ أن هذه المدرسة لم تبق بهذا الإشعاع العلمي في البلدة المعروفة ساهل بأقبلي بل حاولت أن تنتقل به إلى شتى بقاع الوطن بل وصلت به حتى خارج الوطن فبعثت بعلمائها إلى مختلف المناطق إلى أدرار وتمنراست وورقلة وغرداية والأغواط وإلى خارج الوطن إلى مالي والنيجر وإلى ليبيا وتونس كانوا في كل تلك المناطق ينشرون القرءان وتعاليمه من مختلف العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وغيره.

فقد رحل إلى أدرار كل من الشيخ محمد مالك بن مَحمد بن مالك وتمركز ببلدة زاوية كنتة، والشيخ محمد الصالح بن محمد خليفة بن أحمد بن العالم بدائرة رقان والشيخ محمد عبد الله بن المنوفي والشيخ العلامة محمد باي بن محمد عبد القادر بلعالم بأولف والشيخ محمد بن مَحمد بن المختار بلعالم بتيمادنين دائرة رقان، وبتمنراست رحل إليها المقرء المشهور صاحب الباع الطويل في علم التجويد العلامة الشيخ السيد أحمد بن محمد (محمد العم) بن مَحمد بن مالك تمركز بمنطقة تيفرت أبلسة حاليا كان يتولى فيها التعليم والفتوى وفصل الخصام بين المتنازعين وكانت القرية التي يسكن بها (تيفرت) يرتاد إليها الناس من كل جهة وصوب من العرب والعجم وكان يعلم العرب بلغتهم والعجم بلغتهم وقد سار على نهجه في التعليم ابنه البار الشيخ محمد عبد القادر الذي ما زال على قيد الحياة.

وإلى دائرة إينغر تمنراست رحل إليها الشيخ أحمد مَحمد بن محمد الذي تولى فيها تدريس القرءان الكريم وتحفيظه.

أما ورقله فقد رحل إليها مشايخ كثيرون نذكر منهم العلامة المقرئ الفقيه الأديب الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الذي تولى بها نشر القراءات وتعليم مختلف العلوم الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى كون تلامذة حملوا اللواء بعده وهم الحاج علي إبراهيم وإخوانه والفقيه الشيخ السيد الحاج محمد بن الحاج عيسى وجماعة من الرويسات وبني ثور وورقلة القصر واعجاجة وانقوسة.

ومن شيوخ المدرسة الذين تولوا نشر القرءان وعلومه بورقلة نذكر منهم الشيخ محمد عبد الرحمن بن أحمد بن المختار بلعالم الذي كان يضرب به المثل في حفظ القرءان وحسن الصوت كان إماما ومعلما بالرويسات وبني ثور والمخادمة بورقلة، والشيخ محمد خليفة بن أحمد بن المختار بلعالم كان يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما ببني ثور ورقلة، ومنهم الشيخ محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي الذي قام بعدة رحلات إلى ورقلة كان يمكث فيها السنين يحفظ القرءان ويدرس العلم وله بها طلبة كثيرون.

ومن الشيوخ الذين رحلوا إلى ورقلة لنشر القرءان : السيد محمد المكي بلعالم ومحمد عبد الرحمن بن أحمد بن حمزة بن الحاج أحمد.

وإلى متليلي غرداية رحل إليها لنشر القرءان وتعاليمه كل من الشيخ محمد عبد الله بن المختار بلعالم والشيخ بن المنوفي المختار بن محمد عبد الله.

وإلى المنيعة غرداية رحل إليها لنشر القرءان وتعاليمه الشيخ أحمد بن السيد محمد الحسان.

وإلى الأغواط : رحل إليها لنشر القرءان وتعاليمه كل من الشيخ باب الزين بن محمد الحاج أحمد والشيخ محمد عمار بن مالك.

أما الذين رحلوا إلى خارج الوطن من أجل نشر القرءان وتعاليمه.

فهم جملة من المشايخ منهم من رحل إلى المالي كالشيخ محمد عبد الله بن محمد بن حمزة بن الحاج أحمد والشيخ علي بن أحمد بن حمزة بن الحاج أحمد وعبد الرحمن بلمكي بلعالم.

ومنهم من رحل إلى صحراء مالي والنيجر في نفس السياق كالشيخ محمد بن الحاج أحمد.

أما الذين رحلوا للتدريس إلى تونس هو الشيخ السيد محمد عبد الرحمن بن أحمد بن حمزة بن الحاج أحمد.

أما الذين رحلوا إلى ليبيا في هذا السياق هو العلامة الشيخ السيد محمد بن السيد محمد بن الحاج أحمد.

ومنهم من انتقل إلى أفريقيا كالعلامة الشيخ محمد بن محمد بن مالك الذي كان له شهرة وصيت في تلك البلاد.

وفي الختام إن مدرسة ساهل أقبلي تعتبر معقلا من المعاقل التي خدمت القرءان الكريم بفضل ما أنتجت من خيرة علمائها الذين ما قصروا في أداء هذه المسؤولية التي ألقيت على عاتقهم بل بذلوا في ذلك قصارى جهودهم سواء بالاهتمام بهذا المصدر الأول القرءان حفظا وترتيلا وتجويدا بواسطة تعليمه ونشره ولو اقتضى الأمر الرحلة في سبيل ذلك شعارهم في ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : (بلغوا عني ولو آية).

وبهذه المناسبة أدعو من خلال هذا الملتقى الباحثين إلى ضرورة أن يصبوا بحوثهم حول هذه المدارس العريقة في وطننا حتى يتعرف الخلف بما حققه السلف من مستوى علمي وثقافي في مختلف العلوم كما لا يفوتني أن أنوه بالمساعدة التي قدمت لي من طرف العلامة فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم حيث زودني بالمادة العلمية القيمة التي كانت لي يد العون في هذا البحث والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

01 ــ محطة ساهل أقبلي :

من المؤسس لخزانة العلم في هذه المحطة الجد الأعلى لأبناء بن مالك :

01 ــ السيد مَحمد بن مالك.

02 ــ والشيخ محمد بن الحاج أحمد بن مَحمد بن مالك الفلاني.

03 ــ والشيخ حمزة بن الحاج أحمد المولود بساهل عام 1259 هــ المتوفى سنة 1335 هــ.

04 ــ السيد عبد الرحمن بن الحاج أحمد بن مالك الذي كان يجلب الكتب للخزانة من أفريقيا.

05 ــ الشيخ محمد الحسان بن محمد بن الحاج أحمد المولود سنة 1283 هــ المتوفى 1353 هــ.

06 ــ السيد محمد عبد الرحمن بن محمد السكوتي المولود بساهل عام 1285 هــ المتوفى بينبوع النخيل 1333 هــ.

07 ــ السيد محمد عبد القادر بلعالم المولود بساهل عام 1298 هــ المتوفى 1372 هــ.

08 ــ الشيخ السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر بن مَحمد بن مالك الفلاني المولود بساهل 1307 هــ المتوفى بالمنيعة في طريقه إلى الحج 1374 هــ.

وكل هؤلاء قد تقدمت تراجمهم في هذا البحث وأن خزانة ساهل تشتمل على مئات المخطوطات في كل فن.

02 ـ محطة زاوية سيدي أبي نعامة بأقبلي :

أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أبي نعامة شيخ الركب المولـود عام 1060 هـ المتوفى بأقبلي عام 1163 هـ.

وتأسست زاويته عام 1138 هـ وخلفه ابنه السيد أحمد الحبيب المولـود عام 1122 هـ المتوفى عام 1205 هـ.

ثم سيدي محمد العابد المولود عام 1194 هـ المتوفى 1294 هـ.

ثم السيد احمد الحبيب بن محمد العابد ولد عام 1253.

وخزانة الزاوية تشتمل على قرابة ثلاثمائة مخطوط في فنون شتى.

03 ـ وفي أولف محطة المخطوطات :

تتجلى في خزانة أولاد بولحية في زاوية حينون التي أسسها الشيخ محمد بولحية وهي الآن بيد أولاده.

وخزانة أولاد الطالب علي بختي وحفيده الشيخ أحمد بن السـيد مبـارك والخزانة الآن بيد أحفاده.

كما أن الشيخ أبا الأنوار خلف خزانة في زاوية مولاي هيبة وإننا نجهـل بيد من هي عنده ومكانها.

04 ـ محطة سالي :

في منطقة توات أغلب كتبها مطبوعة والمؤسس لها الشيخ أحمد الطاهري السباعي المزداد بالمغرب 1325 هـ والمتوفى 1399 هـ وقـد تقـدمت ترجمته والخزانة والمدرسة وما يتعلق بهما تحت وصاية ابنه الشيخ مـولاي عبد الله.

05 ـ محطة تيلولين :

للمخطوطات والمطبوعات تنسب إلى أولاد الشيخ السيد جعفر منهم العلامة الشيخ السيد محمد بن جعفر المقبور بتمقطن بتديكلت وابن أخيه الشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير السيد محمد بن الحاج بن جعفر والآن رجع الأمر إلى ابن ابنه الأستاذ الجليل السيد عبد الرحمن بن عبد الرحمن وأبناء عمومتهم أولاد الحاج.

قال شيخنا في كتابه نسيم النفحات صفحة 178 من النسخة المخطوطة بعد أن ذكر تيلولين قال ومنهم الفقيه العلامة الحافظ الدارك الصالح الصابر المصابر الذي ما رأيت أحدا اصبر منه على تحمل الأذى من الجفاة الذين يكلفونه ما لا يستطيع أحدا أن يسمعه فأحرى من يتحمله إلا هو ومع ذلك لا يرد عليهم إلا بالرد الجميل والخلق الحسن فما أصبر هذا الفقيه واسمه السيد محمد بن الحاج بن السيد جعفر وله ابن ابنه والشبيه به خلقا وخلقا وصبرا تلميذنا الفقيه السيد الحاج محمد عبد الرحمن ويشبه جده في الحفظ والصبر ولهذا الفقيه كتب كثيرة كبيرة جدا اشتراها عمه الفقيه الولي الصالح السيد الحاج محمد بن سيدي جعفر المدفون بتمكطن وهذه الخزانة جاء بها من القاهرة وهي من أعظم الخزانات وأجملها وأكثرها بتوات وقد أعاننا بكثير منها جزاه الله عنا خيرا ورحمه وجعل البركة في ذريته إلى يوم الدين. ثم إن الشيخ ذكر بعض تلامذته من تيلولين .

06 ـ محطة أنزجمير :

هذه القرية كانت عريقة في العلم وكانت فيها مدرسة يرتادها الناس لأجل التعليم ومن مشاهرها العلامة الشيخ الولي الصالح السيد محمد بن عبد الرحمن وأسلافهم من العلماء الصالحين والآن توجد فيها مدرسة علمية

وشيخها العلامة السيد الحاج حسان الشيخ ولقد انتشر صيت هذه المدرسة وعم نفعها وتخرج منها الكثير من الفقهاء وحفظة القرءان وهي على منهجية الشيخ السيد محمد بلكبير فهي فرع من فروعها ونتيجة من نتائجها ولا زالت تواصل سيرها وهي في توات مشهورة كنار على علم وقرية أنزجمير تابعة لدائرة زاوية كنتة ومعنى أنزجمير بالبربرية المكان المنخفض وتوجد فيها خزانة للمخطوطات هي من أكبر الخزائن العلمية في توات.

07 ـ محطة زاوية كنتة :

هي زاوية شهيرة بالعلماء والصالحين من القرن العاشر للهجرة إلى الرابع عشر منها على سبيل المثال الشيخ سيد احمد الرقادي المزداد سنة 960 هجرية والمتوفى سنة ثلاث وستين وألف 1063 هـ والشيخ سيدي علي بن أحمد الرقادي المزداد 1008 هـ والمتوفى عام 1120 هـ والشيخ محمد بن سيدي علي المولود عام 1050 هـ والمتوفى عام 1125 هـ والشيخ عمار بن المصطفى الرقادي.

وإليك سلسة الذهب من بني الرقاد منقولة من الطرائف والتلايد قال في صفحة 122 وسلسلة الذهب من بني الرقاد سيدي المختار وكان وليا عالما عابرا شاعرا مفهوما وأبوه سيدي محمد الأمين كان وليا عابرا عالما وأبوه سيدي المختار المدعو عنترة كان عالما متفننا عابرا متنسكا كثير الخوارق وأبوه سيدي عمر بلغ الغاية القصوى علما وعبادة وزهدا وأبوه سيدي أحمد كذلك وهو الذي بنى الزاوية بمدد الله وخوارق العادات وأبوه سيدي محمد الرقادي كذلك وأبوه سيدي أحمد الفيرم كذلك وأبوه سيدي عمر الشيخ كذلك وفوق ذلك وأبوه سيدي أحمد البكاي كذلك وفوق ذلك.

ويوجد فيها أعلام من الشرفاء أولاد السي حمو بلحاج منهم مولاي إسماعيل بن سيدي محمد بن مولاي إسماعيل ومولاي إسماعيل بن سيدي جلول بن سيد المهدي والسيد مولاي اليزيد بن مولاي امبارك والسيد مولاي سالم بن مولاي إسماعيل ولقد تقدم لنا ذكر المدرسة سيد احمد الرقادي التي يديرها حفيده الحاج محمد الكنتي.

أما كنتة أولاد الوافي الذين كانوا بأزواد فإنهم غير مرتبطين بأية رابطة بالرقاقدة اللهم إلا في الاشتراك والانتماء إلى أصول أولى وربما أيضا إلى الانتساب إلى الطريقة القادرية مثل الشيخ المختار الكبير وأولاده وعلى رأسهم الشيخ سيدي محمد مؤلف كتاب الطرائف والتلايد والمتوفى سنة 1826 هـ وينحدر كنتة من عقبة بن نافع الفهري فاتح أفريقيا فهم من أولاد سيدي علي بن يحيى بن عثمان بن عبد الله الملقب (بهس) بن عمار الملقب (دومان) بن وريد الملقب (شاكر) بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع وعقبة فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام.

بحث : منقول من كتاب كنتة الشرقيون تأليف بول مارتي تحقيق محمد

محمود ولد ودادي عربه وعلق عليه يقول في صفحة 145 ـ إلى ـ 148 :

ويسكن زاوية كنتة عرب يدعون أنهم من اصل كنتي وهم فخذ من أولاد سيدي محمد الكنتي وأيضا من أصل أولاد إسماعيل من الذين يسكنون أزواد وتعترف هذه الزاوية بتبعيتها للرئيس الديني للقبلية ـ الأخوية (الجماعة الدينية) وهو علواتة الذي جعل منها مكان إقامة في عدة مناسبات، أما المقدم والذي هو في الوقت ذاته المنفق على الزاوية فقد كان مولاي إسماعيل الذي زاره روهلفس خلال رحلته والذي اهتم به واعتنى وقد كان شيخا ذا نفوذ

وعلى علاقة مع كل الإخوان من اتباع الطريقة القادرية البكائية التي كان أحد زعمائها الرئيسين وقد كان حفيده مولاي محمد بن سي محمد ولـد مـولاي إسماعيل ـ في بداية احتلالنا للبلاد ـ مثبتا رسميا في صـلاحياته بصـفته كبير الدائرة بقرار مؤرخ في 14 يوليه 1901 وبتاريخ 28 دجنمبـر 1915 ونظرا لتقدمه في السن قدم استقالته وتمت الموافقة عليها أما خلفـه الحـالي وهو أخوه مولاي عبد المالك فقد ولد حوالي العام 1860.

ولا يستحق الذكر من بين الشخصيات الهامة في الزاوية الكنتيـة سـوى الحاج سالم وهو موضع ثقة عابدين المتمرد ويقيم الحـاج سـالم بصـورة مستمرة في الزاوية.

وهناك عدد من الأولياء مدفونون في زاوية كنتة من أمثال سيدي المختار الشيخ، وللقبة التي تضم قبورهم شكل فريد جدا فهي تبدو أشبه بباغودة هندية أكثر منها بقبر إسلامي وقد نشرت صورتها الفوتغرافية من قبـل كـورتيي وكذلك من قبل شودو وهناك أجداد مشهورون لكنة مثل سيدي عثمان وسيدي يحيى وسيدي علي يرقدون ـ استنادا إلى تاريخ كنتة ـ في مدينـة عـزي التواتية ولم يمكن تحديد هذه البلدة التي تحمل هذا الإسم ولم يرد ذكر لها في أي نص رسمي معروف.

أما قصبة الرقاقدة الواقعة على مقربة من زاوية كنتة فليست في الواقـع أكثر من تابعة لها فهي مأهولة بمشايخ عرب من الأصل ذاته.

ومن المحتمل أن تكون تلك العلاقات بين زاوية كنتة وبين كنتة الجنـوب وثيقة نوعا ما وذلك في العصر الذي كان يقوم فيـه تيـار هجـرة عـادي ومبادلات بين السودان والمغرب وقد تقلصت هذه إلى نسبة زهيدة جدا فـي الوقت الحاضر.

وقد مات الشيخ سيد أحمد مؤسس زاوية كنتة في توات عن عمر متقدم في عام 1652.

وقد خلف الشيخ سيدي أحمد ابنه سيدي علي وقد كان سيدي علي قطب الوقت خلال رئاسته الدينية (1652 ـ 1689) وتقدم سيرة حياته الكرامة التالية :

كان رجلان بشاطئ بحر القلزم فعدت سمكة على صاحبتها فقالت أنا منك في حرمة صاحب الوقت وهو سيدي علي بن أحمد، فدهش الرجلان وقررا التجول في الأرض بحثا عن قطب الزمان، ولما كانا في رحلة لأداء فريضة الحج في ذلك العام فقد زار كل قوافل الحجاج من مختلف الأقطار سائلين عن ذلك الولي الذي يدعى سيدي علي بن أحمد وبعد كثير من الأبحاث توصلا إلى قافلة توات حيث حصلا على المعلومات الضرورية ولما سردا الكرامة التي كانا شاهدين عليها أجابهم التواتيون بأن هذا كان شيئا زهيدا بالموازنة مع ما كان يصنعه الشيخ عادة وانضم الرجلان إلى القافلة ووصلا إلى توات حيث ماتا تحت تبعية الوالي المذكور.

ويبدو أن سيدي علي أراد أن يربط مصيره بمصير كنتة فقد قال أنه خلال أربعين عاما ظل يدعو لهم في قيامه الليل وأن القبيلة لم تتعرض لأي أذى خلال هذه الفترة سواء فوق الأرض أو فوق الماء ومن ثم بدل موضعه فنالت كنتة ما نالته من المصائب.

وقد خلف سيدي علي أبناء أخيه الإثنان وهما ابنا سيدي عمر بن سيدي احمد فكان الأول الشيخ سيدي أحمد الخليفة (مات 1693) ثم جاء بعده الشيخ سيدي محمد بن الأمين الملقب بذي النقاب أي صاحب اللثام (المتوفى عام 1717).

وقد كان للشيخ سيدي أحمد الخليفة موهبة في القضايا التجارية وربح منها ثروة طائلة وشهرة ولم يكن لها مثيل منذ أيام الشيخ سيدي عمر الشيخ فقد نظم بصورة منهجية استغلال مناجم ملح تغازة وتاودني وتصديره نحو توات والسودان وكان زعماء الأخوية الرئيسون يتقاسمون إدارة مختلف المصالح فكان سيدي الأمين أخوه يعيش في المناجم ذاتها ويشرف على عملية الاستغلال، أما الحاج بوبكر بن محمد فكان ينظم ويحرس أزلاي نحو تغازة وتوات وسيدي عروة بن سيدي محمد يهتم بشؤون الإبل وصيانتها.

وكان الشيخ يرغب في أن يسود الانضباط هذه القضايا فيروي الكتاب بأنه كان يحتفظ لنفسه بجمل فاره قادر على المطاردات السريعة وقد حظر على أي كان أن يمتطيه وقد رغب أحد أبنائه أن يخالف التعليمات ولما تصدى سيدي عروة لذلك بكل قوة فقد عيره (هذا الإبن) ((بالروعي)).

(ونظرا لشدة الإهانة التي لحقت بهذا فقد كان ينتحب تحت شجرة عندما وصل الشيخ فمدحه كثيرا، وقال : ((فوالله لن يزالوا ما بقوا محتاجين إليك وليتطاولن بنوك على بنيهم تطاولهم عليك)) فكان كما قال).

وقد جرت مصالح الشيخ التجارية العديدة عليه حسد منافسيه من تجار أروان، وقد استعان بثروته العظيمة وكراماته على الصمود في وجههم وتأليف قلوبهم عن طريق توزيع الأشياء والسلع عليهم وعلى كسب ود عموم مريديه والجمهرة الشعبية عن طريق كراماته. اهـ بتصرف من كنتة الشرقيون.

<u>08 ـ محطة زاوية الشيخ سيدي بن عبد الكريم المغيلي :</u>

في أحواز بوعلي وبها ضريح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي المتوفى سنة 909 هـ وقد تقدم الكلام عليه في هذا البحث وزاويته من أشهر الزوايا وتوجد قرب ضريح الشيخ مكتبة فيها الكثير من المخطوطات ومن بينها مؤلفات الشيخ بن عبد الكريم المغيلي :

ولقد قلت مقرظا لبعض المؤلفات التي حملت حياته وتاريخه وآثاره وإصلاحه وجهاده ورسائله ونصائحه لبعض الأمراء أبياتا شعرية نصها :

بشرى لمن كان المغيلي متبعا * لما المقدم قد أتى وقد جمعا

بحث مفيد وشامل لسيرته * كأنه البدر في الدياجي قد طلعا

ترى الجهاد ونشر العلم يتبعه * نور العقيدة في تواتنا سطعا

طرْدُ اليهود من الجنوب يعقبه * قلع الكنائس من جذورها سمعا

فالنصح والعلم والإصلاح منهجه * فلا مكان لمن في الدين قد بدعا

عم الجنوب بإرشاد ودعوته * وكل فن من العلوم قد جمعا

غوث وقطب وعملاق وداعية * مؤلف مصلح على التقى طبعا

بنى جسورا في دين الله عالية * فنعم ما قد بنى ونعم ما صنعا

وطهر الأرض من رجز اليهود وقد * حمى الآفاق ومن وجودهم منعا

تنبكتو، كانو، تكدي، كان يسكنها * تلك المحطات للإسلام فيها دعا

له مواقف في الإسلام جيدة * فالشكر يرجع للمغيلي إذ دافعا

جاءت فتاويه في المعيار تنبئنا * بأنه بطل فانعم به مرجعا

كذا في بستان نجل مريم وردت * مآثر للمغيلي كن بها قنعا

وانظر مناظرة السيوطي في منطق * وكن لما أبداه المغيلي متبعا

رسائل منه للملوك قد برزت * بالنصح مملوءة تدعوا لما شرعا

شيوخه نورهم كالشمس إذ بزغت * مثل الثعالبي والوغليسي قد برعا

والشيخ إيدر والسيوطي كان له * به اللقاء وللسيوطي قد نازعا

وفي بجاية للمغيلي مشيخة * وتلمسان بها الجلاب قد سطعا

وعمر الشيخ من أتباعه سلفا * وبالعلوم اقتدى وللعهود رعا

أما التلاميذ ليس نحصيهم عددا * كذا المدارس في السمراء فاستمعا

ومسجد الشيخ تاريخ له أثر * وقد نحا الشيخ، أقدزا، له موقعا

أما الزوايا ففي مناطـق شـيـدت * وفي توات لها القبول قد وضعـا
إن المغيلـي أمة بـاجـمعـهـا * وما تفرق فيها فيه قد جـمـعـا
بحـر عميـق بلا حـد ولا ساحل * ففي توات وفي السودان قد نبـعـا
بـاي ينـوه بالمغـيلي سـيـدنـا * وصل رب على النبي ومن تـبعـا

<u>09 ـ محطة زاجلوا المرابطين : أولاد المؤذن :</u>

اشتهر في هذه المحطة الشيخ سيدي علي بن حنيني المتوفى عـام 1118 هـ وأيضا من العلماء الذي اشتهروا وبرزوا خلال القرن الحـادي عشـر والثالث عشر كما يلي :

01 ـ احميدان بن أبي بكر بن بلقاسم.

02 ـ بوبكر بلقاسم بن علي المتوفى 1011 هـ

03 ـ محمد بن حميد بن أبي بكر.

04 ـ محمد بن امحمد بن احميد.

05 ـ علي بن حنيني بن أبي بكر(ت)، 1118

06 ـ عبد الرحمن بن حميد.

07 ـ حسان ين محمد بن احميد.

08 ـ الطيب بن محمد بن حسان.

09 ـ الحبيب بن محمد بن أحميد.

10 ـ محمد بن عبد الرحمن بن احميد.

11 ـ عبد الكريم بن أحمد بن عبد الرحمن.

<u>شيوخ وعلماء زاجلوا :</u>

أخذ الشيخ احميدان بن بوبكر بن بلقاسم عن أبيه الشيخ بوبكر بن بلقاسم.

امحمد بن احميد بن بوبكر أخذ عن علماء فاس.

محمد بن امحمد بن احميد أخذ عن أبيه وعن عمر بن عبد القادر التنلاني.

علي بن حنيني بن أبي بكر أخذ عن محمد بن علي الوجروتي.

عبد الرحمن بن احميد أخذ عن امحمد بن عبد الله الونقالي.

حسان بن محمد بن احميد أخذ عن أبيه محمد بن حميد.

الحبيب محمد بن احميد أخذ عن أبيه محمد بن احميد.

محمد بن عبد الرحمن بن احميد أخذ عن أبيه عبد الرحمن بن احميد.

أما الشيخ السيد محمد بن محمد العالم فقد تقدمت ترجمته المتضمنة حياته ومؤلفاته والآن نضيف لها المرثية التي رثى بها شيخه الشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني لما بلغته وفاته قال :

وإذا ذكرت من الحوادث جمة	**فاذكر رزية لا رزية عوضها**
واذكر أبا زيد وروعة فقده	**وتلهف الإسلام منه ورحضها**
إن كان لا يبكيك حسن مثاله	**فازدب لقسوتك العيون وحضها**
يا عين جودي بالدموع لفقد من	**لمصابه بكت السماء وأرضها**
نجم الهواية والرماية التقي	**طفلا وشيخا قد تبوأ روضها**
ألف العبادة والتجريد وعمره	**وزيارة الأطواد أحسن قرضها**
العالم المفتي المبين للورى	**سبل الهداية لا يحاذر بعضها**
فخر الأفاضل في العلوم خبيرها	**ما شئت من فعل فدونك أمضها**
جمع الرواية والدراية فاستوى	**فردا وصدرا في التليد وعضها**
وإلى روايته الحديث المنتهى	**بعلو إسناد صحيح وأرضها**
رأس الأسانيد في القراءة والأدى	**فأزاح عن خطأ الأعاجم بنضها**
سهل الدماثة لا يمل حديثه	**حقا وصدقا في مآثر ترضها**
لله من قرم تخيره هدى	**حتى تبينت المعالم ربضها**

فاتته من مولاه صحبة وفده ليقيم سنته بهم فترضها
حتى إذا بلغ الحجيج محله وترعرعت همم الرجوع ووخضها
ألمت نفوس العالمين بفقده من مصر في صفر بطفقش رمضها
طوبى له من صالح متقبل اعتاض أفراس السلامة ركضها
إن الحياة سئيمة من بعده لولا خلائفه العيون أبضها
تسقى وتروى من أعاذبة الصفا أهل التعطش في أجادب مضها
والله خير للجميع وأجره للصابرين فنعم ما هو نضها

ولقد ذكر شيخنا أحمد الطاهري في كتابه نسيم النفحات في النسخة المخطوطة رقم 194 ذكر زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني قال ويقرب من زاوية كنتة قصر قديم وكبير جدا يسمى بأولاد الحاج وسكانه من أجود العرب وأسخيائها وأكرمها ــ إلى أن قال ــ ويقرب من هذا القصر زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني الأنصاري صاحب الزاوية العامرة بالخير الحسي والمعنوي من إطعام الطعام لكل زائر لذلك المقام من خاص وعام وتسمى تلك الزاوية بزاجلوا المرابطين لأن سكان تلك الزاوية كلهم ينتسبون إلى الأنصار ويرجع نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدفون بباب اسطنبول بتركيا ومات شهيدا في بعض الغزوات والفتوحات الإسلامية فدفن هنالك والشيخ سيدي علي بن حنيني زاويته كلها حبس للفقراء والمساكين وأبناء السبيل ولها أملاك كثيرة والكل يصرف على الوافدين إلى الزاوية والكبير من أولاده هو الذي يتولى أمور الزاوية وهكذا أمرها قائم على هذه الحالة إلى اليوم وكان فيهم العلم والصلاح والكرم والشهامة والخير ومن أجل علمائهم الشيخ السيد محمد بن العالم صاحب نظم الغريب في القرءان المسمى ألفية الغريب لابن العالم وشرح المختصر الوجيز ويوجد بقرب هذه الزاوية قرية صغيرة يقال لها (البيض)

وهذه القرية يرتادها الحجاج عند رجوعهم من الحج ويكرمونهم غاية الإكرام وهم من أولاد الشيخ السيد باحمو صنو الشيخ علي بن حنيني وهم أهل خير وكرم وجود ويقرب منها قرية أخرى تسمى (بوحامد) من آل جعفر بن عبد المطلب ويوجد من بين مواطنيها العلامة الشيخ أحمد البوحامدي المدرس بعين صالح ويعرف في توات بالسيد : أحمد النحوي له مستوى عال في النحو والفقه وله أشعار كثيرة في مناسبات كثيرة وأمثاله قليلون جدا خصوصا في اللغة والشعر وصنوه الشيخ سيدي احمادوا أحد تلامذة الشيخ وهو من الرعيل الأول وكرس حياته في تحفيظ القرءان في سالي وأقبلي وبوحامد ولا زال كذلك وله سلوك حسن وأخلاق طيبة.

ويوجد بالقرب من زاجلو زاوية الشيخ سيدي مولاي التهامي الولي الصالح الذي كرس حياته في التردد على الديار المقدسة فقد بذل الكثير من عمره في مكة المكرمة والمدينة المنورة وله معرفة بكثير من علمائها ومشايخها مثل الشيخ علوي مالكي والشيخ زيني دحلان والشيخ محمد الأمين الكتبي والشيخ البار سرور وأولاده وكان يمكث الأيام في المسجد الحرام لا يشرب إلا ماء زمزم وله علاقة طيبة بسكان توات من عين صالح وأقبلي وأولف وزاوية الرقاني وسالي وتيلولين وأدرار وكان يقضي شهر رمضان في مدرسة الشيخ محمد بلكبير يحبه ويعظمه وكذلك مع علماء تمنطيط وعلماء ساهل وأهل تيميمون وشيوخ كرزاز وبالجملة فإن الكلام على هذا الرجل طويل وعريض توفي سنة 1984 م وفي كل سنة يقام له ملتقى يجتمع فيه القراء من سائر أنحاء توات وترك ولدين ذكرين وعدة بنات ولقد كان محبا لنا ويمكث عندنا الأيام والليالي وكان يقوم الليل بالعبادة وكان يقوم بالإصلاح بين الناس إذا وقعت فتنة في بلد من البلدان واسم ولده الكبير السيد

محمد وابنه الثاني مولاي احمد وابن ابنه مولاي علي بن سيدي محمد ولـه إخوة في تيوريرين وفي أدرار وفي بودة وفي أوكروت وكلهم انتقلوا إلى رحمة الله وتركوا ذرية صالحة.

بعض القصور التواتية التي ذكرها شيخنا في مؤلفه

منها قصر يسمى (إيكيس) ومعناه بالبربرية انزع أو اقلع وأن الشيخ ذكر أن في هذا البلد ضريح الشيخ بوتدارة وأنه من ذرية السيد العباس بن عبد المطلب وقد وصفه الشيخ بالكرم والجود ولم يذكر تاريخ ازدياده ولا القرن الذي عاش فيه وذكر أن له ذرية كرماء صلحاء ثم ذكر أنه كذلك القصر الأحمر وقال إنه يوجد فيه شرفاء من ذرية السيد مولاي عبد الله الشريف الوزاني وأن بها ضريح مولاي الحسن الوزاني.

وذكر الجديد وأن من جملة أعلامها السيد المختار الكنتي ثم انتقل إلى زاوية سيدي عبد القادر الكنتي أيضا المشهورة بالكرم والإنفاق في سبيل الله قلت : وهذه الزاوية كان لنا بها أصدقاء وهم أولاد السيد بريك منهم السيد الحبيب الذي كان فقيها وتلقى العلم عن السيد أحمد ديدي ولقد زرنا تلك البلدة الكريمة في العقد السادس من القرن الرابع عشر ولقد تناقشنا مع السيد الحبيب في بعض المسائل الفقهية ومعي محمد الأمين بن محمد عبد الكريم المنوفي أثناء رحلتنا لزيارة سيدي احمد بن ديدي رحمه الله.

ولقد ذكر الشيخ كذلك قرية المنصور وودغا واعباني وعزي وذكر أن أهل عزي من سلالة محمد بن الحنفية.

قلت ويوجد فيها كذلك أضرحة الكنتيين السيد عثمان وابنه يحيى وابن ابنه سيدي علي وهؤلاء هم أصول الكنتيين.

10 ـ محطة تمنطيط :

تمنطيط معناها في اللغة حاجب العين وهذه المدينة مدينة العلم والتاريخ ومقر الأعلام هي توات وعلماؤها يتشكلون من أولاد البكريين وأولاد علي بن موسى ولا بأس أن نذكر بعض من اطلعنا على اسمه من أعلامها وعلمائها فمنهم عمار بن محمد بن عمار المنياري نزل توات سنة 890 هـ السيد ميمون بن عمار بن محمد المتوفى سنة 901 هـ.

شيخه الإمام ابن غازي المكناسي التهامي بن عمار بن محمد ـ أحمد بن ميمون بن عمر ـ محمد بن مُحمد بن أحمد بن ميمون المتوفى 1008 هـ.

محمد بن أحمد بن ميمون المتوفى سنة 997 هـ عبد الحميد بن أحمد بن ميمون المهيمن بن عبد الحميد بن أحمد المتوفى 1088 هـ.

عبد الكريم بن محمد المتوفى 1042 هـ عبد الوهاب بن مَحمد بن محمد المتوفى 1092 هـ.

البكري بن عبد الكريم بن محمد المتوفى 1133هـ.

صالح بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1139 هـ.

عبد القادر بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1140 هـ.

محمد بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1188 هـ.

عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1174 هـ.

عبد الله بن محمد بن عبد الكريم.

محمد بن عبد الله بن محمد المتوفى 1192 هـ.

علي بن عبد القادر بن البكري المتوفى 1196 هـ.

الشيخ بن محمد بن البكري المتوفى 1221 هـ.

صالح بن محمد بن البكري المتوفى 1209 هـ.

السعدي بن صالح بن البكري المتوفى 1161 هـ.

لحسن بن صالح بن البكري المتوفى 1169 هـ.

عبد الحق بن عبد الكريم بن بو بكر المتوفى 1210 هـ.

عبد الكريم بن صالح بن البكري المتوفى 1193 هـ.

حسن بن صالح بن البكري المتوفى 1169 هـ.

محمد بن عبد الكريم بن صالح البداوي بن المحض بن صالح.

عبد الكريم بن وعلي بن عبد القادر المتوفى 1229 هـ.

محمد الصالح بن سعيد بن عبد الحق المتوفى 1299 هـ.

صالح بن بوزيان بن عبد الكريم.

حسان بن سعيد بن عبد الكريم.

محمد بن أحمد البداوي المتوفى 1128 هـ.

علماء أولاد علي بن موسى

يحيى بن محمد المنياري المتوفى 840 هـ.

يحيى بن يدير التدلس المتوفى 877 هـ.

عبد الله بن بوبكر العصنوني المتوفى 862 هـ.

سالم بن محمد بن بوبكر العصنوني.

عبد الكريم بن حيدة.

الطيب بن عبد الرحيم المنياري المتوفى 1184 هـ.

عبد الله بن بومديان بن بوبكر المتوفى 1231 هـ حسان بن أبي مديان بن مكي المتوفى 1195 هـ.

عبد الله بن أبي بكر بن المحجوب.

أبو بكر بن محجوب بن بومديان.

بومديان بن أبي بكر محمد.

العربي بن الحاج بن الصديق.

حسان بن عربي بن حاج محمد.

أحمد بن الطيب بن عبد القادر.

ومن كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط للشيخ محمد الطيب المشهور بابن بابا حيدة يقول في المقدمة : اعلم أن اسم الشيء هو علامته وكأنه مشتق من الوسم والعلامة أو السمو وهو العلو والارتفاع واعلم أن الأسماء هو أول علم علمه الله لآدم ورفعه في الملائكة قال تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ... الآية فإذا فهمت هذا فافهم أن تمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات وهي بها قاعدة اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة وانتب بها الأسواق والصناعات والتجارات والبضائع وكاد أن لا يستغنى عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجات فهي مورد الركبان ومحشر العربان ورئيسة البلدان تنصت لسعرها الجيران ويرد بها الظمآن وترتيء (كذا) بها التجار في الأوان ولا يقنع ذو سلعة عرفها إلا بسعرها وهي متصلة البنيان في قصور غير متباعدة السيسان بل هي متلاصقة العمران في خط جرم فسخ (كذا) أو قريب منه وحولها أصول وبساتين ماؤها فقاقير جارية وقل فيها ما هو سانية وقد جاء الماء من الجهات الثلاث شرقا وغربا وقبلة بخلاف غيرها من البلدان ويقال بها ثلاثمائة وثلاث وستون (كذا) فقارة منها ما هو جار الآن ومنها ما هو معطل قيل وقصورها عددها كذلك ثلاثمائة وستة وستون قصرا يستضاف فيها الضيف سنة كل يوم في

قصر حكى ابن الوردي في تأليفه أن مدينة الفيوم التي بناها يوسف الصديق بأرض مصر كانت قراها على عدد السنة ثلاثمائة وستون قرية ــ إلـــى أن قال ــ : ويقال أن الماء في هذا الوقت أخذ أكثرها الخ.

قلت وكذا بلدنا هذا قد اخذ الخلاء اليوم كثيرا منها قال تعــالى : (أو لــم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ... الآية وقيل بها ثلاثمائة صائغا يهوديا وقد أجلاهم منها العلامة بن عبد الكريم المغيلي وقصــته مشـــهورة حكاها صاحب المعيار في نوازله وأشار إلى خلاف العصنوني له في ذلــك وقد ترافعا بأسئلتهما إلى علماء المغرب فوافق الجل رأي العصنوني ووافــق الإمام السنوسي والتنسي الشيخ المغيلي وحين أتاه جوابهما استعد للحرب في خروجهم فأخرجهم بعناية الله.

قال صاحب المعيار فلم تتناطح على ذلك عنزان، قلــت لأن العصـــنوني رأى أنه لا يجب عليه قتال في ذلك وكان حينئذ قاضيا بتمنطــيط المــذكورة وإسم تمنطيط عجمي يقال أنه مركب من اسمين عجميين وهما (اتما) و(تط) ومعنى أتما النهاية وتط معناها العين بالعربية فتركب الاسمان وحذف الألف في آخر اتما وفي أول اتيط فكان اسم على ذلك التركيب الخفيف اتمطيتط ثم قلبت التاء أتمنطيتط بإشباع ياء فكانت تمنطيط واشتهرت وأخبرني من أثــق به أن ابن خلدون ذكرها وقال يقال تنتط واتما أنــتط والمشــهور الآن بمــا ذكرناه وسمى من قصورها أغلاد وهو الآن مندرس لا أثر له سوى اســمه يقال الصفاة من أرض هناك قريب من عمار تناوبه أثر عمران لا بنيان لــه وكانت عادة بعض النسوان المحتاجات إذا أوين لذلك المكان يبكين ويشتكين الفاقة ربما وجدت لقيطا من ذهب يأتين به للمدينة يبعنه بمتاع يتقــوتن بــه

وذلك من خواص تلك البلدة وغرائبها. انتهى من القول البسيط في أخبار تمنطيط.

ومن كتاب نسيم النفحات للشيخ أحمد الطاهري صفحة 199 من المخطوط قال : جملة قصور توات بل ومن أعظمها وأقدمها القصر المسمى بتمنطيط وكان في القديم معقلا لليهود ولما أجلى الله اليهود عن أرض توات صار مركزا وإشعاعا للعلم والمعرفة واقتباس الهدى والفصل بين الناس بالحق والعدل عندما استقر به أولاد الولي الصالح والخطب الفاتح سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته وبعلومه آمين وأولاد هذا الولي الصالح فيهم العلم قديما ومشهورون بالصلاح والتواضع والكرم والخير الكثير ومحبة أهل البيت النبوي وأدركت منهم الفقيه الجليل العالم العلامة النبيل سيدي أحمد بن ديدي وله مدرسة يعلم فيها العلم لأبناء المسلمين لا يشغله عنها شاغل وله ولدان فاضلان الفقيه السيد الحاج عبد القادر والسيد محمد البركة وبجانبه ابن عمه الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري كان قاضيا وله ولدان السيد عبد الكريم والسيد أحمد وهذا الأخير كان يقرأ علينا وتضلع في العلوم جدا لأن الدر من معدنه والجوهر من عدته وأولاد السيد البكري كلهم في غاية النبل والكرم والجود والتواضع.

وفي قصر تمنطيط هذا بجانب أولاد السيد البكري أولاد علي بن موسى وهم من أفاضل الناس وأسرعهم للخير وفيهم الرياسة والقيادة ونسبهم قيل لي أنه يرجع إلى سيدنا ومولانا إدريس رضي الله عنه وكان فيهم عالم من أبناء عمهم اسمه السيد محمد البركة وكان له باع واطلاع بالتاريخ ومعرفة عالية بأنساب الناس الشيء الذي يذهل العقول وكانت بيننا وبينه محبة عظيمة

واتصال دائم ويوجد بجانب أضرحة أبناء السيد البكري ضريح الولي الصالح سيدي ناجم وكان رجلا صالحا فيما يحكى وله أولاد صالحون.

11 ـ محطة تنلان :

قد تقدم الكلام عليها وعلى أعلامها وعلمائها وكذلك محطة تيمي

12 ـ محطة بودة :

تعرض الشيخ في النفحات لقصر بودة وذكر الشيخ السيد محمد بن المبروك البداوي وقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث.

ثم إن الشيخ قال في صفحة 206 من النفحات وأهل بودة كلهم من أفاضل الناس وأكرمهم ومنهم الفقيه الجليل العلامة النبيل الصابر المصابر والمثابر السيد الحاج محمد بن عبد الله شيخ المدرسة الكبيرة الكائنة بتيمي المتقدم الذكر وهو من ذرية سيدنا عثمان لأبيه وأمه من أبناء الرحمون العالم الكبير الشريف من الرحامنة بالمغرب وغالب أهل بودة أتباع للولي الصالح السيد أحمد بن موسى دفين كرزاز نفعنا الله به وبأمثاله .

أعلام بودة وتاريخ وفاتهم

محمد بن المبروك المتوفى سنة 1196 هـ.

محمد بن أحمد بن ناصر المتوفى عام 1208 هـ.

سعيد بن عمر المتوفى عام 1196 هـ.

عبد الكريم بن الحسن المتوفى عام 1191 هـ.

أحمد بن السيد حيدة المتوفى عام 1264 هـ.

أحمد بن عبد الرحمن بن مبروك.

محمد عبد الكريم بن حسان المتوفى عام 1295 هـ.

عمر بن محمد بن المبروك المتوفى عام 1226 هـ.

محمد بن عبد الرحمن الغماري المتوفى عام 1323 هـ.

أحمد بن زروق بن عبد الله بن صابر المتوفى عام 1245 هـ.

محمد بن عبد الله بن حاج أحمد.

الطالب محمد بن لمين.

الطالب محمد المتوفى عام 1370 هـ.

نانة عائشة بنت سيدي محمد المبروك المتوفية 1280 هـ.

ومن القصور المشهورة والتي ذكرها الشيخ في النفحات قصر المراقن وقال عنه أن أهله من أفاضل الناس وأحسنهم خلقا وخلقا.

وقصر السبع وقال يوجد فيه ضريح الشريف السيد محمد عبد الله السباعي وأولاده وقال عنهم هم في غاية الجود والكرم وأبوهم هذا كان تلميذا للشيخ سيدي أحمد بن موسى.

وذكر من قصور تسابيت الهبلة أولاد مولاي علي بن أبي بكر وقال إن أولاده معروفون بالكرم والجود وحسن الضيافة والسخاء والشجاعة والإقدام والمسارعة إلى فعل الخير ثم ذكر أن من أكرمهم الشريف السيد محمد بن مولاي سالم والسيد مولاي مبارك وأولاده وأثنى عليهم خيرا.

ثم ذكر من قصور اتسابيت ابريكان وذكر عنهم أنهم أفاضل كرما.

وذكر أيضا قصر حماد ثم قال ومن جملة هذه القصور قصر الولي الصالح سيدي محمد عريان الراس ـ إلى أن قال ـ : وهذ القصر هو القصر الشمالي من قصور اتسابيت بل وحتى من قصور توات من الجهات الشمالية.

هذه قائمة تحدد أسماء الزوايا وتاريخ تأسيسها والشيخ الذي أسسها في منطقة توات وقورارة وتيدكلت منقولة من برنامج الملتقى الوطني للزوايا المنعقد بمدينة أدرار يوم : 28/27/26 محرم 1421 03/02/01 مايو 2000 بعنوان دليل زوايا مناطق توات ـ وقورارة ـ وتيدكلت. وبقيت زوايا في منطقة تيدكلت لم يعرف تاريخها ولا مؤسسها أعد هذا البرنامج جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار وإليك الجدول :

أهم زوايا مناطق توات

01 ـ جدول لزوايا منطقة توات الوسطى

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	ت.التأسيس
01	زاوية تيليلان	تيليلان بلدية أدرار	سيداحمد بن يوسف	ربيع الثاني 1058 هـ
02	زاوية مهدية	مهدية ـ بلدية تيمي	الشيخ عمر الأصغر	1207 هـ 1787م
03	الزاوية البكرية	زاوية سيد البكري بلدة تمنطيط	الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي	1109هـ 1689م
04	زاوية مولاي عبد الله الرقاني	زاوية الرقاني بلدية رقان	الشيخ مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11 هـ
05	زاوية سيدي الحاج المختار	الجديد بلدية تامست	الشيخ سيد المختار الكنتي	القرن 12 هـ
06	زاوية سيد باحمو	زاجلو.ز. كنتة	الشيخ سيد باحمو بن حنيني	القرن 12 هـ
07	سيدي احمد بن سيدي باحمو	زاجلو.ز. كنتة	سيدي احمدبن سيدي باحمو	القرن 12 هـ
08	زاوية الشيخ المغيلي	زاوية الشيخ ز.كنتة	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي	القرن 09 هـ

09	زاوية سيدي احمد الرقاد	زاوية كنتة	الشيخ أحمد الرقاد	القرن 11 هـ
10	زاوية سيدي احمادو	زاجلوا المرابطين ز. ك	الشيخ سيدي احمادو	القرن 12 هـ
11	زاوية سيدي مولاي الحسان	مكيد ز. كنتة	الشيخ مولاي الحسان	1200 هـ
12	زاوية سيدي علي بن حنيني	زاقلو المرابطين ز. كنتة	الشيخ سيد علي بن حنيني	القرن 10 هـ
13	زاوية بن عومر	بودة. أدرار	الشيخ بن عومر	11 هـ
14	زاوية سيدي حيدة	بودة. أدرار	بوسبع حجات	11 هـ
15	زاوية مراقن	مراقن أدرار	سيدي محمد السالم	
16	الزاوية الميمونة	ميمون. تيمي	سيدي محمد الصالح	1016 هـ

02ـ قائمة زوايا منطقة قورارة

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	ت.التأسيس
01	زاوية بادريان	بادريان. تيميون	محمد ع.الله الصوفي	1004 هـ
02	ز.سيدي عبد الرحمن بن محمد بن علي	اغزر أولاد سعيد	عبد الرحمن بن محمد بن علي	القرن 11 هـ
03	زاوية مولاي عبد الحكم	كالي أولاد سعيد	أبناء مولاي عبد الحكم	1308 م
04	زاوية سيدي امحمد بن احمد	أومراد أولاد سعيد	سيدي امحمد بن احمد	1085 هـ
05	زاوية سيدي اعمر	تينكرام شروين	سيدي أحمد الغريب	القرن 09

06	زاوية سيدي الحاج لحسن الشريف	قنتور أولاد عيسى	الحاج لحسن الشريف	القرن 08
07	زاوية سيدي موسى والمسعود	تاسفاوت أولاد عيسى	سنيدي موسى والمسعود	القرن 09
08	زاوية سيدي عباد	أولاد عيسى شروين	سيدي عباد	القرن 09
09	زاوية الحاج بلقاسم	ز.س الحاج بلقاسم	سيدي الحاج بلقاسم	القرن 10
10	زاوية سيدي عومر	ز.س عومر أوقروت	سيدي عومر بن أحمد بن صالح	القرن 10 هـ
11	زاوية الواجدة	الواجدة تيميمون	سيدي ابراهيم بن احمد	القرن 09
12	الزاوية التيجانية	تنقلين. أوقروت	سيدي عبد الجبار التيجاني	1990م
13	زاوية الحاج بو امحمد	تبلكوزة. تنركوك	سيدي الحاج بو محمد	القرن 10 هـ
14	زاوية الدباغ	زاوية الدباغ	سيدي محمد الدباغ	القرن 10 هـ
15	زاوية سيدي باسيدي	فاتيس تنركوك	سيدي محمد بن عبد الله	القرن 10 هـ
16	زاوية تاظليلي	تنركوك	سيدي امحمد المرفوع	القرن 13 هـ
17	زاوية عين حمو	تنركوك	سيدي الحاج بولغيث	القرن 11 هـ
18	زاوية ودغاغ	تنركوك	س. محمد بن أبي بكر الودغاغي	القرن 12 هـ
19	زاوية الشيخ اعمر	إقسطن دلدول	سيدي محمد بن عمر	القرن 10 هـ
20	زاوية سيدي زايد	تبرغامين أوقروت	سيدي زايد	القرن 11 هـ
21	زاوية بوشامية	بلغازي دلدول	سيدي بوشامية موسى بن احمد	القرن 10 هـ

03- قائمة زوايا منطقة تيدكلت :

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	ت.التأسيس
01	زاوية شيخ الركب النبوي	بلدية أقبلي	سيدي محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة	1137 هـ
02	زاوية مولاي هيبة	بلدية تمقطن	سيدي أبو الأنوار مولاي هيبة	القرن 10 هـ

انتهى الجزء الأول من كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ويليه الجزء الثاني وأوله مراكز مقاومة الاحتلال الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين.

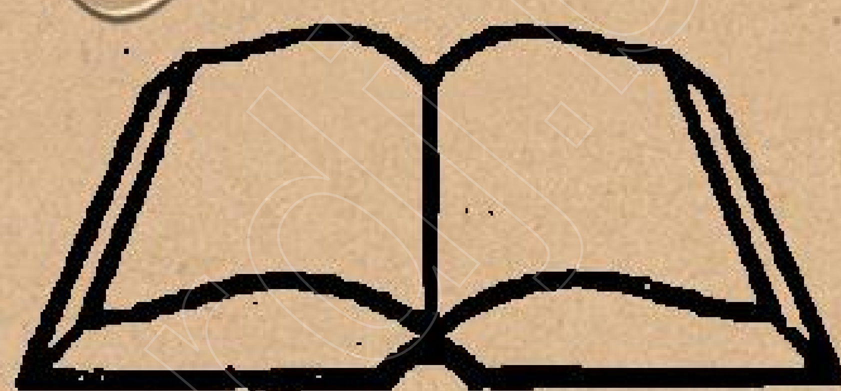
فهرسة الجزء الأول من الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

تمت

الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

وما يربط توات من الجهات



الجزء : الثاني

تأليف

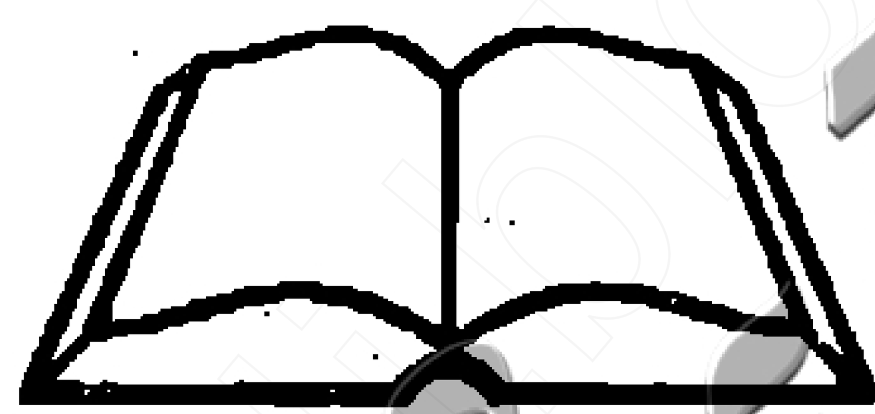
فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

وما يربط توات من الجهات



الجزء : الثاني

تأليف

فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

الإيداع القانوني: 2005 /1762

ر.د.م.ك :I.S.B.N . 9947-0-0926-2

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ابتداء الجزء الثاني : من كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات.

مراكز مقاومة الاحتلال الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين

جاء في لجنة الأبحاث عن المقاومة الشعبية في الجنوب صفحة 04 من المحاضرة التي ألقيت أثناء ملتقى مقاومة شعبية ما يلي : لقد حاول الاستعمار الفرنسي في الجزائر أن يتوسع إلى صحراء الجنوب منذ القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وإبرام معاهدة (لالة مغنية) بين فرنسا والمغرب يوم : 18 / 03 / 1845 بشأن الحدود ومهدت لذلك بإرسال البعثات الاستكشافية كبعثة (كولومب) إلى قصور قرارة ونوات وتيدكلت في جانفي 1857 وبعثة الرائد (كولونيو) والملازم (يوران) في أواخر 1860 وبعثة (جير هارد دولف) في صيف وخريف 1864 وغيرها من البعثات العديدة كما اصطدم الاحتلال الفرنسي في سيره إلى صحراء الجنوب الجزائري الغربي بمقاومة عنيفة لأولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة وكل أهل الجنوب وقد استعمل الاستعمار الفرنسي أساليب متعددة للاحتلال منذ سنة 1889 ولاحت في الأفق فكرة جديدة وهي احتلال الصحراء بالطريق السلمية الهادئة وذلك بإقامة المؤسسات الاقتصادية وإنشاء المراكز التجارية في كل من تيدكلت ومناطق توات حتى تدخل هذه المناطق في قيود التبعية الاقتصادية للاستعمار كما بدأت تكثف من دراستها لهذه المناطق للتعريف

أكثر على هويتها البشرية والجغرافية والمائية والاقتصادية وقد أرسل في هذا الإطار الأستاذ (فلامون) لإتمام أبحاثه ودراسته حول الجنوب لكن فرنسا لم تتخل عن أسلوبها العسكري العنيف في التوسع وإنشاء الحصون والمراكز كنقاط ارتكاز للزحف المرحلي نحو صحراء الجنوب الجزائرية.

هذا وفتحت البعثة العلمية للأستاذ (افلامون) إلى منطقة تيدكلت آفاقا واسعة أمام التوسع الاستعماري الفرنسي في صحراء الجنوب الجزائري فقد انطلقت البعثة في خريف 1899 من مدينة ورقلة وأخذت طابعا علميا في البداية لاكتشاف منطقة تادمايت والتعرف على أحوالها الجيولوجية والنباتية وإمكانيات مياهها الجوفية وغيرها غير أنها تحولت في الأخير إلى حملة عسكرية شرسة ــ إلى أن قال ــ : في صفحة رقم 05 وهذا التمركز بالنسبة له يعتبر نقطة استراتيجية بحيث تسيطر على العديد من المناطق الحساسة والطرق الهامة لالتقاء القوافل سواء للقادمة منها للجهة الشرقية والجهة الغربية من الصحراء وقد وقع هذا المركز بمنطقة الشبابة الواقعة بين مدينتي عين صالح والمنيعة منذ 1883 وهي تربط الطريق الرابط بين عين صالح وإينغر والمنيعة وورقلة وتيميمون عن طريق حاسي لحمر وتسابيت وأدرار وأمبلبال كما تربط زاوية سيدي موسى وإليزي وجانت وأزقر وسيدي عبد الحاكم والقطارة وقد تمركز الجيش الفرنسي بالجهة الشرقية في الأماكن المذكورة أعلاه فيبني فيها مراكزه واتخذ منها مجمعا للقوات العسكرية وأقام بها أبراجا للمراقبة والحراسة وجمع المعلومات لمدة 16 سنة ومن بين هذه المراكز :

أ ــ مركز الشبابة.

ب ــ مركز القطارة.

ج ـ مركز سيدي عبد الحاكم.

وحينما أرسلت السلطات الاستعمارية خلية جوسسة تتكون من خمسة أفراد وعلى رأسها حمادي العسكري وكان دخولهم إلى عين صالح وبالضبط إلى قصر العرب صادف عرسا اتجهوا إليه متفرجين ومتنكرين لابسين الأزياء التقليدية الشعبية فألقي عليهم القبض وقدموا إلى زعيم المنطقة (الحاج المهدي) فأرسلهم إلى المعسكر الفرنسي بغرداية وأرسل معهم رسالة وما كان يرتديه الملازم الفرنسي المقتول (بوادي افليساس).

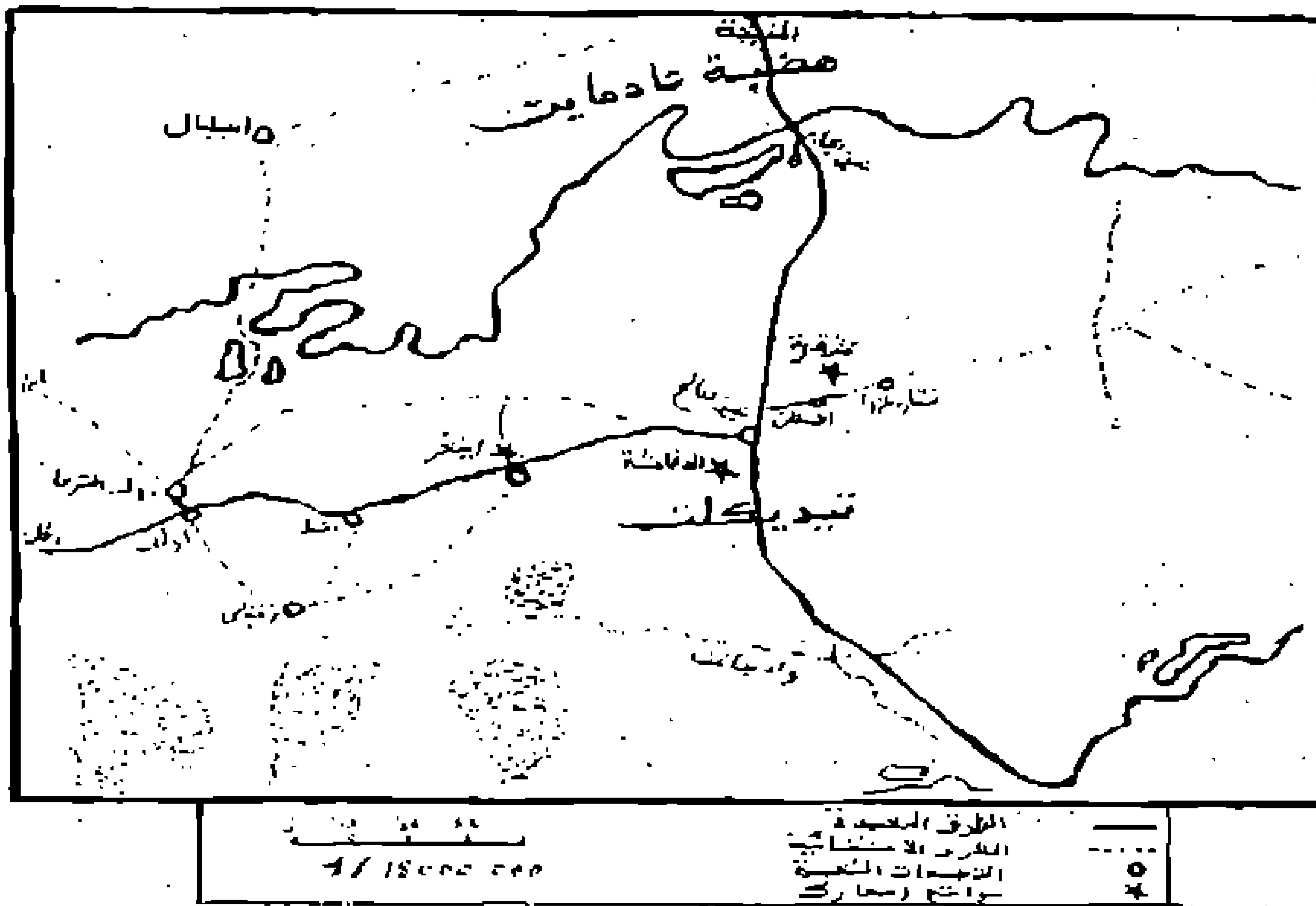
أما مسؤول الجيش الفرنسي من جهته وضع تحت يده أولاد الزبير من قرية إيكسطن محجوزين مع قافلتهم بغرداية في المعسكر الفرنسي أطلق سراحهم مقابل إطلاق سراح أعضاء الخلية المذكورة وقد وقعت عدة مناوشات بين سكان هذه المناطق والجيش الفرنسي الذي ثبت عجزه عن اختراق المنطقة وهكذا انتهت فرنسا بسياسة الجوسسة وذلك بقصد الاستكشاف والاستطلاع وعملت على نشر الجواسيس في شكل بعثات علمية درست المنطقة جغرافيا وطبوغرافيا وجيولوجيا ومناخيا وسعيا إلى التعرف عن طريق القوافل التجارية والمياه الجوفية للاستفادة منها في المشاريع الاستعمارية كمثال على ذلك الأستاذ (فلامون) رفقة النقيب (بان) والتي كانت في الحقيقة بعثة عسكرية تجسسية في شكل بعثة علمية وهناك بعثات متعددة تنكرت في شكل تجار ورجال دين ومن أشهرهم (لمس داوس) الذي تنكر في شكل يتناسب مع معتقدات السكان المحليين بطريقة لا تدع مجالا للشك في هويته وملابسه ولحيته الطويلة المخضبة بالحناء وسبحته في رقبته توحي بأنه أحد رجالات الصوفية والذي قتل بعد استكشاف أمره من قبل مجموعة من الطوارق بمكان يعرف بإليغين على بعد 35 كلم من أولف والذي بني

عليه نصب تذكاري وكان للجواسيس دور أساسي في دراسة تقاليد وعـادات وطرق معاش أهل المنطقة ومعتقداتهم الدينية وإضافة إلى دراسة اتجاهـات الطرق ونقط الماء بها ولقد لقي العديد منهم مصرعه من قبل الأهالي مثـل الضابط الملازم الذي صرع بوادي افليساس على يـد أولاد أحمـد الطيـب وهكذا استطاع أن يجمع أكبر عدد من المعلومات عن السـكان والظـروف الطبيعية التي تتميز بها المنطقة قبل الإقدام على الاحتلال :

الأماكن التي وقعت فيها المعارك

هي ما يلي : 01 ـ الفقيقرة. 02 ـ الدغامشة. 03 ـ معركـة إينغـر الأولى. 04 معركة إينغر الثانية. 05 ـ معركة المطارفة.

خريطة توضح أماكن نشوب المعارك بتديكلت



تقع الفقيقرة غرب فقارة الزوى تبعد عن عين صالح حوالي 20 كلم وتقع بالقرب من قرية إيكسطن وهي من القرى القديمة بتلك الناحية وانطلق لهـا الجيش الفرنسي من مركزه من الشبابة نزلوها يـوم 27 ديسـمبر 1899 م ونزلوا بمكان يسمى فقارة الحاج عبد القادر وهذا ما جعلهم يقومون بإطلاق

شرارات لكوكبة الفرسان الصحراويين ولما علم أهل عين صالح **بهذا** الحدث تجمعوا بقيادة الحاج المهدي ابا جودة وكان في اعتقادهم أنهـم منصـوررون وكان العدو يظن أن المجاهدين يتقدمون إلى الصلح إلا أنه حدث ما **كان** سببا في نشوب المعركة قبل أن يتمكن المجاهدون من التنظيم قام رجـل **يسـمى** (قوفة) وأطلق بندقية وذلك يوم 28 ديسمبر 1899 م وحسب المعلومات **وقع** قتال وكان العدو معززا بـ 700 جندي مجهزين بأحدث الأسلحة **فلم يستطع** المجاهدون أن يقاوموا هذا العدو وقد أسفرت المعركة عن **خمسـين شـهيدا** ومائة وخمسين جريحا وأربعة وستين أسيرا.

ومن شهداء هذه المعركة الحاج المهدي اباجودة وأخوه **بوعمامة وسيدي** بابا من عين صالح وديدي محمد العربي وبشير محمد الدهنة من **اينغر وإثر** المعركة دخلت قوات الاحتلال إلى عين صالح وتمركزت في قصبة **ابا جودة** وهكذا بسطت قوة الاحتلال يدها على منطقة عين صالح ووقعـت **خسـائر** مادية وبشرية في السكان وأما العدو فإنه ادعى سقوط قتيل واحد **وأربع عشر** جريحا وأخباره غير موثوق بها.

أما الدغامشة التي وقعت فيها المعركة فهي كذلك قرية قديمة في **جنـوب** عين صالح تبعد عنها بحوالي 04 كلم لما تمكن العدو من دخول **عين صالح** في التاريخ المذكور وتمركز في قصبة أبا جودة رأي سكان إينغـر وبقيـة القصور المجاورة كأقبلي وأولف وتيط أن ينضموا إلى صـفوف **إخـوانهم** المجاهدين والشهداء في عين صالح فتجمعوا في إينغر التي تبعد **عين صالح** بحوالي 65 كلم وبدأ النظام تحت قيادة الرقاني مولاي عبد الله **بـن مـولاي** العباس ويوم 04 جانفي 1900 تمركز الجمع بقرية البركة غرب **عين** صالح فبلغ العدد 1300 مجاهدا تقريبا وقد شاركهم في ذلك الكثير من **المجاهـدين**

من توات من رقان إلى الهبلة وفي خلال ذلك دخـل مـن بيـنهم عمـلاء وجواسيس فاسترقوا السمع وبلغوه لقوات الاحتلال فتحصنت القوات الفرنسية بالكثبان الرملية الواقعة جنوب غرب عين صالح قبل وصـول المجاهـدين لمنطقة مكشوفة لا جبال فيها ولا شجر وهي (الدغامشة) ومع الأسف الشديد اختلف رأي المجاهدين في وقت الهجوم المناسب فيرى أحدهم المفاجأة على العدو والهجوم على مركزه بعين صالح ليلا بينما يرى الفريـق الآخـر أن المعركة يجب أن تكون نهارا.

وهكذا وفي الصباح الباكر من يوم 05 جانفي 1900 انطلق المجاهـدون باتجاه عين صالح وعندما اقتربوا من منطقة الدغامشة بالجنوب الغربي لعين صالح وكانوا بمنطقة مكشوفة لا ظل بها ولا حواجز مما سهل مهمة العـدو الذي كان يترقب وصولهم فأطلق العدو النار منتهزا فرصة وجـودهم فـي المنطقة الجرداء المنبسطة فاشتدت غزارة النيران بين الطرفين وبالرغم من ذلك استمرت المعركة طول النهار وانكسرها على إثرها جيش المجاهـدين نتيجة الغدر والعمالة.

ويرى الكاتب mhlflonc (1945) في كتابـة (الصـحراء ذات 1000 وجه) أن طابورا يتكون من ألف رجل تجمعوا بإينغر وتوجهوا إلـى عـين صالح كما يشير إلى عدد القتلى المجاهدين مـا يقـرب 150 قتـيلا و200 جريحا.

ولقد كان لانفجار برميل البارود ضرره إذ كان لإشتغاله تأثير على سير المعركة حيث كان يتم استعمال بنادق الشفر التي تعتمد على سحيق البـارود الذي نفذ.

وهكذا وبعد الهزيمة الثانية بهذه المعركة فر المجاهدون الناجون إلى إينغر الذي تجمعوا به وطلبوا النجدات من القصور المجاورة للتصدي للعدو.

مدافـن الشهداء

ثم إن هذه المنطقة اعتبرت منطقة الشهداء يفد إليها الناس من كل جهـة للترحم على الشهداء ولقد مكثوا عشرات السنين في مدافنهم ولم يتغيروا ولم تأكلهم الأرض، وفي المدة الأخيرة قامت بلدية عين صالح بإعادة تغطيـتهم وتواريهم وعدم أكل التراب لهم وتغيير الزمان أنهم شهداء أحياء عند ربهـم يرزقون.

معركة إينغر الأولى

إينغر هي الآن دائرة من دوائر ولاية تمنراست وتبعد عين صالح بنحـو 65 كلم ومعنى إينغر بالعربية الشعبة أو المكان المنخفض يقول الأستاذ أحمد العماري في كتابه توات في مشروع التوسع الفرنسي صفحة 163 لم يكـن الفرنسيون قادرين على الاستقرار في عين صالح بدون احتلال عين الغـار التي كانت بها غاية من الأعشاب تعتبر المراعي الأساسية لجمال عين صالح خصوصا وأن الفرنسيين كانوا يعتمدون على الجمال ويتوفرون على حوالي 30.000 جمل كانت الأساس الوحيد الذي يعتمـدون عليـه فـي تـنقلاتهم العسكرية ولذلك حاولوا منذ احتلالهم لعين صالح أن يسيطروا علـى عـين الغار غير أنهم فشلوا ولما وصلتهم التعزيزات العسكرية من المنيعة وورقلة وغيرهما قرروا احتلال عين الغار لهذا السبب المذكور من جهة ومن جهـة أخرى لكونها أصبحت مقر تجمع المجاهدين الذين كانوا يفدون على القائـد

الشرادي هناك وفعلا في أواخر مارس 1900 هجم عليها الفرنسيون بقوات ضخمة ابتداء من شروق الشمس وقد حاول القائد إدريس الشرادي أن يتصل بالفرنسيين ويقنعهم بالتخلي عن الغزو عندما توجه إليهم بمفرده ولكن الفرنسيين واجهوه بالرصاص ولم يتركوه يصل إليهم رجع القائد إدريس الشرادي وقاد المعركة ضد الفرنسيين وأبدى شجاعة كبيرة غير أن الفرنسيين كثفوا هجومهم بالمدافع والقنابل وهي الأسلحة التي لم يكن يملكها المجاهدون وخربوا عددا كبيرا من القصور وبذلك انهزم المسلمون وأسر القائد إدريس الشرادي في الساعة الثالثة من زوال يوم المعركة حيث اختفى منذ ذلك التاريخ ودخل الفرنسيون إلى عين الغار (إينغر) وقد كلفت هذه المعركة 500 شهيد و600 جريح من المجاهدين بينما لم تكلف الفرنسيين سوى 11 قتيلا و44 جريحا ويشرح هذا تفوق الأسلحة التي كان يملكها الفرنسيون بالإضافة إلى تفوق عددهم والتنظيم الحديث في استراتيجية القتال التي كانوا يتميزون به ويشرح كذلك استماتة المسلمين في الدفع.

هذا وتعتبر معركة المطارفة بين قصور (تيمي) و(دلدول) من أهم المعارك التي حقق فيها المجاهدون التواتيون نجاحا باهرا فقد توجه إليها الفرنسيون عندما علموا بتجمع المجاهدين وحاولوا يوم 29 غشت 1900 م أن يطوقوا التلال الرملية التي ينتشر بها المغاربة التواتيون غير أنهم انهزموا وتراجعوا بعد ما خلفوا عددا هاما من القتلى من بينهم عدد من الضباط.

- ثم أشار أحمد العماري في صفحة 164 يتابع وقائع مقاومة المطارفة التي أشار لها فيما سبق يقول نظم الفرنسيون عددا من الهجومات خلال شهر سبتمبر ضد أهالي المطارفة البرابرة غير أنهم رغم المدافع والأسلحة المتطورة كانوا يرجعون على أعقابهم تاركين عددا من الضباط قتلى في

ساحة المعركة ويرجع هذا النصر الذي حققه المجاهدون إلى بعض الأسلحة المتطورة نسبيا حصلوا من خليفة السلطان بتافيلالت هذا ولم يستطع الفرنسيون أن يخضعوا هذه المنطقة إلا بعد سنة أخرى بداية صيف 1901.

يقول الجامع لهذا البحث إن معركة المطارفة لم نتحصل على تفاصيلها ولقد كان المرحوم الحاج عبد الكبير المطارفي جمع فيها محاضرة في بعض املتقيات للأسبوع الثقافي بسط فيه كل الوقائع وذكر المجاهدين الذين حضروا المعركة والآن لم تكن تحت أيدينا وقائمة هذا الموضوع مفتوحة إن تحصلنا على معلومة في المستقبل فسنلحقها إن شاء الله.

معركة إينغر الثانية

من محاضرة رجال الأبحاث حول المقاومة الشعبية لمنطقة توات صفحة 13 حول معركة إينغر الأخيرة عندما وصل النداء إلى المناطق المجاورة كتيط وأقبلي وأولف ورقان والهبلة وسالي ومنطقة تسابيت وغيرهم قام باشا تيمي بجمع المجاهدين في منطقة توات وفرض ضريبة بغرامة مائة دورو على المتخلفين على القتال حيث جمع ما يقارب 1300 مجاهد وتوجه بهم إلى إينغر والتي دخلها يوم 26 فيفري 1900 م فتوزعت النجدات على قصبة أولاد جادقة المرابطين التي تضم عدة قبائل وقصبة أولاد جلول العرب التي أيضا بها عدة قبائل وذلك من أجل تنظيم الدفاع لمواجهة الخطر المنتظر بينما قوات الاحتلال بعين صالح تزودت بأسلحة ومدافع من مركزها المتواجدة بمدينة المنيعة ثم بدأت الزحف نحو إينغر يوم 14 مارس 1900 بجيش يزيد تعداده عن 900 جندي مجهزين بأكثر من 700 بندقية 150 سيف ومدفعين تحت قيادة العقيد دلوك وقد نزلوا بمكان يسمى سيدي بوجناح

شرق إينغر وبعد فشل كافة الوسائل الترهيبية والترغيبية لاستسلام أهالي المنطقة أخذت قوات العدو تخطط لاقتحام القصبتين والاستيلاء على المنطقة وفي ليلة 18 مارس 1900 نشبت المعركة بين المجاهدين وقوات العدو التي تحصنت خلف الكثبان الرملية من الجهة الشرقية لإينغر ونصب مدفعين عليها مصوبة نيرانها باتجاه القصبتين بينما المجاهدين فريق منهم في البساتين الشرقية والفريق الآخر داخل القصبتين واستمر القتال طيلة الليل وبالتالي تمكنت قوات الاحتلال من فتح الثغرات بالقصبة نتيجة لاستعمال سلاح المدافع كما يقول شاعر المقاومة الشعبية بوتقي عبد النبي :

فالعرق انصب مدافعوا وقدت النار   كسر الأسوار كاملة كيف أخرجنا

ومع هذا كان المجاهدون يبنون ما تهدم من جدار وأبراج القصبة حتى تمكن العدو من تحطيم القصبة الشمالية قصبة العرب بأكملها في حين واصل المجاهدون قتالهم من البساتين والمنازل المجاورة للقصبة ثم ركزت قوات العدو قصفها على القصبة الثانية وقصبة المرابطين لفتح ثغرات بها واستمر القصف عنيفا حتى غشيت السماء بسحابة من الدخان حيث قامت قواة العدو بعدة محاولات فاشلة لاقتحام القصبة تكبدت خلالها خسائر فادحة في الأرواح حينها كان الزعيم عزي الحاج امحمد رفقة بلعيد الذي كان يقطع له الحديد وشيخية تعمر له الأسلحة صامدا أمام قوات الاحتلال مع بقية المجاهدين الذين كانوا يقاتلون معه داخل القصبة وفي المسجد والبساتين ولم تتمكن قوات الاحتلال من السيطرة على الموقف إلا بعد أن فتحت العديد من الثغرات في أبراج القصبة الصامدة في حين واصل المجاهدون مقاومتهم من سطوح المنازل رغم ضعف فعالية الأسلحة التي كانوا يستعملونها أمام الأسلحة المحظورة التي كانت بحوزة قوات الاحتلال.

والآن نذكر ما جاء في أطروحة محمود فرج عنوانه إقليم تـوات خـلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين أشار إلى المقاومات الشعبية في منطقة توات يقول في الصفحة : ـ 08 ـ أما الصـعاب والفوضـى التـي ذكرها (رولف) فما هي في الحقيقة إلا مقدمة لبداية سلسلة جديدة من الكفاح الجزائري انطلقت من مناطق الجنوب ضد الفرنسيين في الشمال. فعند حلول صيف عام 1869 استقبلت قبيلة أولاد سيدي الشيخ الشراقة التي كانت تسكن منطقة زوا الدلدول بمنطقة القورارة بتوات الجزائري بوشوشة وأتباعه مـن شعانبة ورقلة وبفضل المشاركة الفعالة بالمال والرجال التي قـدمتها قبيلـة أولاد سيدي الشيخ الشراقة لبوشوشة استطاع أن يواصل مقاومته المسـلحة لمدة تزيد على أربع سنوات قبل أن يقع في نهايتها أسيرا في قبضة القـوات الفرنسية وقد واصل من بعد زعامة الحركة الجنوبية (سي قدرو بن حمـزة) الذي سبق أن وصل إلى الإقليم واستطاع أن يجذب جميع المقاطعات التواتية حوله تساعده بالمال والرجال.

وازداد نشاط وفاعلية وكفاح أهل الجنوب عند وصول (بوعمامـة) إلـى الإقليم في بداية 1882 م حيث وجد هنالك المناخ المناسب لجمـع الأعـوان والمال لاستئناف كفاحه من الجنوب بعد أن نجح الفرنسـيون فـي تضـييق الخناق عليه في الشمال وكان عليه أولا كسب المزيد من الرجال والأنصـار لصفه وبصفته رجلا من رجال الدين أنشأ زاوية له في قصـر أولاد عبـو بمقاطعة زوا الدلدول عن أتباعه أولاد سيدي الشيخ الشراقة وفـتح أبـواب زاويته لاستقبال المسافرين والأتباع حيث يجدون الراحة وكرم الضيافة فـي الوقت الذي كان يقوم فيه بتعليم القرآن وأصول الدين ويلقن أتبـاع زاويتـه

أسرار طريقة (أولاد سيدي الشيخ) ولم يلبث أن جاءته الوفـود مـن كافـة المقاطعات التواتية تبايعه على الكفاح وتسانده بالرجال والمال.

وأمام ذلك الخطر بدأت فرنسا تفكر جديا في احتلال الإقليم برمته ومما زاد من تصميمها على ذلك زيادة نشـاط الجمعيـات السنوسـية المعـادي للاستعمار بالصحراء الكبرى الإفريقية. وقد تركز هذا النشاط بصفة خاصة بمقاطعة عين صالح بمنطقة تيدكلت بالإقليم التواتي.

وأخذت فرنسا تتحين الفرص وتخترع الحجج وتفكر في الأساليب للتوغل نحو الجنوب قصد القضاء على القوى المعادية لها ـ كما تدعي ـ وسنحت لها هذه الفرصة بعد توقيعها على معاهدة 05 أغسطس 1890 م مع انجلترا وقد سمحت الأخيرة لفرنسا بالاستيلاء على الصحراء الكبرى وضمها لنفوذها وبدأت في تنفيذ الخطوات الفعلية للزحف على الجنوب وفي نفس الوقت كلفت فرنسا الضابط (ديبورتر) بوضع تقرير شامل عن إقليم تـوات وقـد فعـل ديبورتر ذلك وبين في تقريره أوضـاع الإقلـيم الاجتماعيـة والعمرانيـة والاقتصادية ومدى الفائدة التي سوف تعود على فرنسا وخاصة من النواحي العسكرية والاقتصادية عند احتلالها للإقليم.

وكانت فرنسا في ذلك الوقت كبقية الدول الأوروبية تعاني من نقص المو... الخام والركود في تصريف منتجاتها المصـنعة ولـذلك نشـطت البعثـات الجيولوجية الفرنسية المرسلة إلى الصحراء الجزائريـة للمعاينـة والبحـث والتنقيب عن المعادن ولم يكن الأمر سهلا ميسوزا أمام هذه البعثـات فقـد قابلتها صعوبات كثيرة متمثلة في المقاومة التي أبداها الأهالي لتلك البعثـات مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى تجهيز حملات عسـكرية لتصـاحب هـذه البعثات الجيولوجية وفعلا كانت بعثـة ج. ب. فلامنـد (c. b. fiamend)

الموظف بقسم الجيولوجيا بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر مصحوبة بحملة عسكرية مجهزة تجهيزا عاليا وتمكنت حملة فلامند من الوصول إلى منطقة تيدكلت في ديسمبر 1898 م ولم تلبث أن اشتبكت مع الأهالي في عدة معارك غير متكافئة وأسفرت هذه المعارك عن استيلاء القوات الفرنسية على مقاطعة عين صالح وهي أهم مقاطعات تيدكلت وذلك في شهر يناير من العام التالي وتبع ذلك تدريجيا احتلال باقي مناطق إقليم التواتي.

فقد استولى الفرنسيون على منطقة القرارة في 26 ينـاير عـام 1900 م واتخذوا من مدينة تيميمون وهي أكبر مدينة بالمنطقة مركزا حربيا لعملياتهم في الصحراء وفي شهر يولية من نفس العام استولوا علـى منطقـة تـوات وفرضت فرنسا بعد ذلك الحكم العسكري على كافة الصحراء الجزائرية وهو الحكم الذي استمر ساريا حتى حصول الجزائر على استقلالها. اهـ

قد سبق وأن قلنا إذا تحصلنا على معلومات فسنلحقها هذا وإننا قد تحصلنا على محاضرة في موضوع المقاومة الشعبية في المطارفة وضواحيها وذلك بالملتقى الثقافي التربوي الثاني الذي وقع بأدرار في الفترة ما بين 13 و 20 مارس 1980 ألقاها أحد المواطنين من قرية المطارفـة وأهـل مكـة أدرى بشعابها عنوان المحاضرة : **الأضواء الساطعة في تاريخ معارك المطارفـة** فبعد حذف ما هو مستغنى عنه من أولها يقول المحاضر : أذكر فـي هـذه المقدمة الأبطال الذين كانوا يترأسون هذه المعارك. الأول منهم العالم العلامة والبحر الفهامة جدنا البدر المنير الفقيه النبيه السيد عبد الكبير بن سيدي محمد الذي طال ما راودته فرنسا ليغمض أعين هذه الطائفة المدافعة عن هذا الدين فكان والحمد لله عكس ما راموه وضد ما قصدوه رغم ما أغـروه بـه مـن الأموال والمناصب والجاه فضرب بكلامهم عرض الحائط خوفا من السلب

والفتنة والردة وبقي يحرض هذه الأمة على الجهاد ويحثهم بـالوقوف فـي وجوه أهل الضلال والكفر والفساد فنجح والحمد لله في مسعاه وقصده ونيتـه إرضاء لمولاه فكان بين لهم فضل المجاهدين على غيرهم عمـلا بقـول الله تعالى : (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فـي التـوراة والانجيل والقرءان ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) إلى أن قال بعد كلام طويل حذفناه قال في صـفحة 110 من المجلة : فبعد لما فهمت الناس أمر دينهم قاموا وقفة رجـل واحـد يجاهدون في سبيل الله ولا قبلوا بعد هذا مفاوضة ولا معاهدة ولا مهادنة مع فرنسا ورجع العملاء خائبين لأن فرنسا لما دخلت لتيميمون عاصمة قـرارة من الناحية التي سنذكرها إن شاء الله وبعثت العملاء قبلها للإصلاح عليهـا والتفاوض من أجلها لأنها أغرتهم بالمال والجاه فدخلوا البلد واجتمـع أهـل الحل والربط مع جدنا الفقيه السيد عبد الكبير وشيخ الزاوية السيد حنين بـن سيد الحاج عبد الرحمن واتفقوا على أن لا معاهدة ولا مهادنة ولا صلح بينهم وبين فرنسا فلا بديل معها إلا الحرب فرجعوا وأخبـروا سـادتهم الحكـام الفرنسيين فيما وقع من خيبة آمالهم وفشل قصدهم فآنذاك عز من فرنسا على القدوم لبلد المطارفة وضربت طبول حربها ونفخت فـي مزاميـر وأبـواق جيشها ثم فكرت قليلا مرة أخرى ونصبت شبكة غير الأولـى لأن أوروبـا تعرف كيف تأكل الكتف فبعثت بكتاب إلى جدنا عبد الكبير ويسمى : (إقامة البراهين العظام على نفي التعصب في الدين الإسلامي) لمؤلفه مصطفى بن الخوجا الجزائري وخلاصة هذا الكتاب أنه يحث المسـلمين علـى الطاعـة والانقياد لبني الأصفر الأفرنج فنبذه وراء ظهره ولا عمل بما فيه، هذا بعض من أخبار البطل الأول، أما البطل الثاني الذي زود كافة أهل البلـد بمؤونـة

الحرب والجهاد المسمى السيد محمد السالم بن عبد القادر المزوري والبطـل الثالث أخوه السيد محمد المبروك بن النسب المذكور وهذا أوان الشروع في المقصود في تفصيل المعارك الواحدة تلو الأخرى.

القول على المعركة الأولى :

بعد أخذ الأمير عبد القادر أسيرا وانعقاد معاهـدة الصـلح بـين فرنسـا ومراكش سنة 1845 تخططت بموجبها الحدود بين الجزائر والمغرب وعلت كلمة فرنسا في القطر الجزائري أخذت العساكر الفرنسية في الزحف والتقدم إلى جهات الصحراء وتبني فيها المخافير وتؤسس المصالح توطيدا لقدمها في البلاد فثار ثائر يقال أبو زيان في واحات زبيان من الصحراء فكان نصـيب ثورته الفشل فثار زعيم آخر اسمه الشريف محمد بن عبد الله فسبقت عليـه العساكر الفرنسية فافتتحت مدينة الأغواط ثم بدأت في الزحف إلى بلاد ورقلة وذلك في سنة 1854 وهكذا استمرت على فرنسا الثورات في جميع أنحـاء الصحراء الواحدة تلو الأخرى، منها ثورة أولاد سيد الشـيخ وغيرهـا مـن الثورات ثم دخلت بلاد المنيعة ثم قاعدة الأحمر الكبرى التي جعلتها ما بـين عاصمة قرارة تيميمون والمنيعة ثم لما قدر الله في إزالة من الناحية الشرقية ومرت بهم قصرا قصرا إلى أن وصلت لأولاد السعيد قرب عاصمة جرارة بـ 18 كلم بموضع يقال له الحاج سيدي عبد السلام وهذا الموضع معروف ومشهور عند سكان أولاد سعيد وما جاورها من القصـور كـأولاد طلحـة وبدريان وكالي وغيرهم من القصور وهذا الموضع محاذيا لجبال تبشـرين المشهورين في تاريخ الناحية الجرارية ثم دخلت عاصمة القطـر الجـراري وهي تيميمون ثم بعد ايام تقدمت فرنسا في الزحف نحو بلد المطارفة ودخلت على حين غفلة من أهلها وذلك يوم الجمعة مع طلوع الشمس موافق ليوم 17

من شهر اغسطس الفلاحي سنة 1318 هـ يوم دخول فصل الخريف دخلوا من الناحية الشرقية للبلاد بواسطة بعض العملاء الأنفين الذكر فنزلوا في بطحاء بقرب من قصر خال من عهد القبائل الأوائل قبيلة زناتة وبني معقل الذين خططوا قصورها بين الناحيتين التواتية والجرارية وهذا القصر يقال له أولاد زرقان وهو المسمى الآن في عرف هذا البلاد بأولاد الغولة فعمروا جميع البطحاء وامتلأت بهم الأرض بما رحبت فلما شعر أهل البلد بدخولهم بأي المكان المعين فجأة وقع النداء في البلد بأهل بلد المطارفة أن الجيش الفرنسي قد حل بكم أخرجوا كلكم ذكوركم وإناثكم وذلك النداء بأمر من الرؤساء الثلاثة المتقدمين الذكر رحمهم الله فخرج الناس جميعهم ذكورهم وإناثهم لمحاربة أعداء الله ورسوله وأعداء الدين واصطفت الناس جميعا على الطريق الكبير الدائر بجميع البلاد صفوفا ببناديقهم وبارودهم ورصاصهم وما يحتاجون إليه من مؤونة واتفقوا على أن ينقسموا قسمين قسم يضرب العدو وقسم يعمر البنادق لكي لا ينقطع البارود على العدو فابتدأت فرنسا هي الأولى بإطلاق النار فآنذاك أمرهم الرؤساء الثلاثة المذكورين سابقا بالرد عليهم هكذا وبقي تبادل البارود بين الفريقين طول النهار باستمرار ثم وقع الزحف من الجانب الفرنسي ومن معاونيهم من العملاء وغيرهم من قبائل العرب الذين جرهم الطمع والجاه لمحاربة إخوانهم المسلمين وهجموا على الفرقة التي كانت موجودة في الفرجة التي كانت توجد بجانب الجبانة الكبيرة قاصدين القطر وخصوصا بناء القصبة ليدخلوها ويتمركزوا فيها لأنها على سطح جبل عال فهجمت عليهم الفرقة الأخرى من أهل المطارفة وخصوصا الحراس الموجودين ببرج المراقبة ويسمى هذا البرج ببرج معتوكية ـ بالثكنة المعقودة ـ فدخلوا تحت أساس السور المضروب على البلد للمحافظة

عليها من جانب العدو فحينئذ أمرهم السي البركة سيدي محمد العالم ومحمد بن قدور البداوي برمي ودفع الحجارة الكبيرة المعدة لذلك بأعلا السور فرموهم بها فخرج الجيش الفرنسي من أسفله فآنذاك رموهم بالبارود فهربوا وفروا وخرجوا من البلد مارين بضريح الولي الصالح سيد إبراهيم الموجود بجانب البلد من الجهة الجنوبية ثم خرجوا خلف العرق المذكور الدائر على البلد وانقطع طمعهم وخاب ظنهم راجعين بالخيبة والوهن وبقي الحرب مستمرا حتى قعقع وقهر الجيش ورجع القهقرى والناس ترميهم بالبارود من فوق العرق المذكور حتى وصلوا إلى جبل يسمى الآن جبل أولاد يحيى الموجود شرق البلد. وفي أثناء هذه المعركة التي دارت رحاها على رؤوس الفرنسيين حيث يئس المستعمر من الدخول للبلد وهلك وجرح كثير من جيشه وتحطم العديد من عتاده وقوته ألجأ واضطر إلى العديد من الرجال فبعث حاكم الجيش الفرنسي برسل ثلاثة راكبين مهارى من الإبل السابقة محملا لهم برسالة إلى الحاكم الموجود بعاصمة جرارة تيميمون معلنا له فيها بالنجدة بما ذكر أعلاه حينا وانتهت المعركة الأولى.

وكان الشر والوبال والهلاك والدمار فيها على الجيش الفرنسي ولم يصب أحد في هذه المعركة من أهل المطارفة بأضرار والحمد لله.

<u>القول على المعركة الثانية :</u>

فلما أراد الله إمداد العباد والبلد وإهلاك أهل الفساد والعناد أن قد جاء بالبرابر الذين كانوا قاصدين تيميمون لإهلاك فرنسا وإغنام غنيمة منهم وكان إخواننا البرابر قد استخبروا في طريقهم لتيميمون بواسطة إخواننا أهل شروين أن الجيش الفرنسي قد حل بالمطارفة وهو يحارب أهلها ويريد بهم الفتك والقهر والدمار والاحتلال ولكن عناية الله أبت هذا وكان حليفهم النصر

ولنرجع أي ما كانا بصدده من أهل البرابر فرجعوا مــن طــريقهم الأولــى وانعكفوا ودخلوا على بلاد بلغازي وهي تبعد على بلد المطارفة بـــ 50 كلم تقريبا فالتقوا برسل فرنسا الثلاثة قادمين من بلد المطارفة قاصدين تيميمــون لطلب النجدة المذكورة أنفا فألقي القبض عليهم من طرف البرابر وســألوهم عن أحوالهم وعن الخبر فأخبرهم الرسل الثلاثة بالواقع أن حــاكم الجــيش الفرنسي القاطن عند أهل المطارفة من أجل التجارب معهم قد بعثنا للحــاكم الموجود بتيميمون من أجل النجدة المذكورة فحينذاك قتلوهم وغنموا ما عندهم واخذوا إبلهم وأمتعتهم وذلك فوق حاسي وزيروا حيث البرابر كانت متمركزة لأجل السقي والشرب وهذا الحاسي موجود إلى حد الآن في بــلاد بلغــازي ومقابر هؤلاء الرجال الثلاثة موجودة ومشهورة أيضا قبلة هذا البير المذكور يعرفها الخاص والعام من أهل تلك الناحية فرجعوا مقتفين أثر الرسل الــذين قتلوهم قاصدين بلاد المطارفة حيث جيش الاستعمار وتمركزه وموجود هناك مارين بدلدول، وأولاد راشد فدخلوا أولاد راشــد وســألوهم عــن الخبــر فأخبروهم بالنبأ اليقين فلما سمعوا ذلك هددوهم بسبب عدم إعانتهم لإخوانهم أهل المطارفة ثم تزودوا ببعض المعلومات منهم فخرجوا منها مصــحوبين ومرفوقين ببعض الناس قاصدين بلد المطارفة والمسافة بين هــذين البلــدين تقدر بـــ 12 كلم ولما قربوا من البلد المذكور بقدر 06 كلمترات بقرب مــن قريتين خالتين يسميان امزورة وأولاد احميد التي كانت هذه الأخيرة عــامرة حسب ما يعلم ذلك ونشهد من عقود الأشرية التي وقع التعامل بها من طرف السكان وذلك لمدة 270 سنة وتخريبا بسبب الغزو والغارات من طرف قبائل المماليك المغربية.

ولنرجع إلى بقية الكلام في شأن البرابر فلما قربوا من القريتين المذكورتين نظرهم الجيش الفرنسي بالمرآة المسماة بمرآة الهند وظنوا أنهم النجدة التي بعثوا لها أن تأتيهم من تيميمون بواسطة الرسل الثلاثة الذين تقدم الكلام عنهم فتقدم لهم الجيش الفرنسي فلما قربوا منهم وجدوهم البرابر وانقلب الفرح حزنا والبشارة غما وذلك في صبيحة اليوم الثاني من الحرب الدائرة بين الفريقين فلما علموا بالأمر اليقين أنهم البرابر منعوهم من الماء وحالوا بينهم وبين قصر الساهلة الموجود شمالا على قصر المطارفة فأصاب البرابر ومن معهم عطش كبير في هذه المسافة لأن الشمس في شدة الحرارة في هذه القطعة من الأرض الصحراوية والفصل يومئذ فصل الحرارة فدار الحرب بينهم فلما طال الحال خرج رجل من الفرقة الصحراوية للبرابر من أهل أولاد راشد يقال له عافا وسافر من ناحية الغروب بعيدا عن الجيش الفرنسي مختفيا وتسترا بجدار القريتين المذكورتين واستمر على حاله إلى أن وصل إلى جانب جبل يقال له جبل الذوب الموجودة بجانب قصر الساهلة واستتر به ايضا ودخل في بساتين الساهلة والمطارفة من الناحية الغربية ودخل البلد لأن أهل مكة أدرى بشعابها ورب الدابة أولى بمقدمها وأعلمهم الخبر اليقين وأنبأهم بأن البارود الذي تسمعونه هو بين البرابر والجيش الفرنسي المتمركز شرق البلد قسم نفسه قسمين وجعل شيمة من حيلة ومكرا من مكره وبقي يمثل كأنه يتحارب معه نجدة من المسلمين قاصدة بلدة المطارفة لإعانتها وللمحاربة معها ولكي تخرج أهل المطارفة للبطحاء ويقع القتال فيها من اجل هذا لم يخرجوا ولما علموا يقينا بخبر البرابر بواسطة عفا المذكور تجند وتسلح الشعب جميعه رجالا ونساء لقصد الهجوم على الجيش الفرنسي وإغاثة إخوانهم البرابر من الجوع والعطش.

وفك الحصار المضروب عليهم من طرف الجيش المذكور فحملوا مؤونة الأكل والماء للشرب في القروب وجميع ما يحتاجونه فأما الرجال فقد تقدموا للحرب من وراء الجيش الفرنسي. وأما النساء تقدمن بالماء والأكل من جهة أخرى التي هي جهة أولاد راشد ليسقين البرابر وينقذونهم من الجوع والعطش الذي كان بهم فلما قربن منهم بالمؤونة المذكورة انقسم البرابر قسمين قسم يأكل ويشرب وقسم يحارب الأعداء.

ذكر بعض الزعيمات والبطلات من النساء اللواتي كن مع الرجال في هذا الحرب :

الأولى : منهن : خيرة قلبي بنت بن سعيد.

الثانية : أختها : الزهرة بنت بن سعيد المذكور.

الثالثة : امباركة بنت سالم الكبير.

الرابعة : فاطمة بنت الصالح فرجي.

فلما رأت فرنسا نفسها مطوقة الحرب أمامها وورائها وجدت نفسها بين أمور ثلاثة إما الموت وإما التسليم للأمر الواقع وأما الهروب فاختارت الهروب تاركة وراءها القتلى والجرحى كما وقع لها في الحرب الدائرة بالأمس مع أهل المطارفة وجرح في هذه المعركة رجلان من البرابر واحد في ساقه والآخر في وجهه وكما استشهد منهم ستة أو سبعة رجال ومقابرهم مشهورة بين القريتين الخاليتين أمزورة وأولاد احميد المذكورتين في عروق أمهلها المشهورتين في طريق أولاد اعلي لقراشة ولم يصب أحد من أهل المطارفة بشيء والحمد لله إلا أن البربري الذي أصيب بجروح في ساقه قد التحق بركب الشهداء من إخوانه واسمه (موحا) وقبره في بلد المطارفة مشهور ومعلوم بجوار الولي الصالح السيد : أحمد الحاقة.

قال الله تبارك وتعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) الآية.

أما الجيش الفرنسي فقد فر هاربا قاصدا تيميمون مارا ببلاد دلدول فبقوا هناك يخمدون جروحهم من شدة المعارك التي دارت عليهم أما القتلى فأمرهم واضح بقوا في ميدان المعركة.

أما الجرجي فقد قتلهم بعض الناس من أهل المطارفة وخصوصا رجلان وجدوه عاجزا عن المشي بداخل عش من النخيل فقتله رجلان يقال لهما : مولاي علي بولغيث. والآخر يقال له امبارك بن لكرنب حين خرجا مع أهل البلد لأخذ الغنيمة بعد فرار الجيش الفرنسي فوجدوا الإبل المضروبة بالبارود وغيرها من الأمتعة فغنموا ذلك، أما الإبل المذكورة مع إبل البرابر المضروبة والمعطلة من طرف الجيش الفرنسي أخذهم أهل بلد المطارفة ونحروا الجميع وذلك برضا وطيب نفس البرابر أهل تلك الإبل المعطلة من سبب ما ذكر.

ذكر الشهداء والمجاريح في المعركتين

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والموت واحد

وهم كما يلي : الأول منهم أحد الأبطال المسؤولين عن الحرب

01 ـ محمد المبروك بن عبد القادر بن الحاج السالم المزوري.

02 ـ محمد امبارك (المكنى الثعبان) الفنوغيلي.

03 ـ الصالح بن الهبلاوي.

04 ـ بنت سيدي الحبيب البداوي.

05 ـ عبد القادر بن بجبار.

06 ـ عبد الرحمن الدكر.

07 ــ أجمد بوشنتوف.

08 ــ ورجل من الساهلة لم أعثر على اسمه.

09 ــ عافا الراشدي المتقدم الذكر.

10 ــ البركة بن باحو

ورجلان من بلاد برينكان عرش تسابيت جاءا للنجدة فضربهما حارس الجيش الفرنسي الموجود وقتذاك في جانب البلد في موضع يقال له صبرة مواليا لناحية تسابيت.

11 ــ الأول منهما يسمى الد ابفضيل.

12 ــ الثاني يسمى محمد عبّد الله أي (موح أبدى الله).

وقبرهما موجودان ومشهوران في صبرة بجانب بلد المطارفة من الناحية الجنوبية.

ذكر المجاريح :

أما المجاريح وهم على التوالي :

01 ــ محمد السالم بن عبد القادر بن الحاج السالم أحد الرؤساء المسؤولين عن الحرب.

02 ــ والمسمى ابا حيدة.

03 ــ والمسمى ابا لمقدم بلحاج.

04 ــ وبلحاج المزاوي.

05 ــ ومحمد المبروك بن محمد الطيب لحريزي.

06 ــ ابريكة السيد عبد القادر بن الحاج عبد العزيز اليوسفي.

القول على المعركة الثالثة :

فبعد انتهاء المعركتين الأولى والثانية رجع الجيش الفرنسي من تيميمون في طريق الواجدة وتاورسيت مارا ببلاد بلغازي ودلدول بعد مكثهم مدة أسبوع في عاصمة جرارة (تيميمون) فدخلوا بلاد المطارفة بطابور كبير من الجيش لا يعد ولا يحصى أكثر مما سبق وبالعدة والعتاد الثقيل من مدافع وغيرهم من آلة الحرب المدمرة فنزلوا في محل فيه نخيلات يقال لهم نخيلات الدافعة من الجهة الشرقية لبلد الساهلة ومن ذلك الموضع والجيش الفرنسي صفا صفا إلى قصر أولاد زرقان المذكور.

وجبل أولاد يحيى أحد القبائل السابقة وامتلأت بهم الأرض بما رحبت فلما رآهما الحارسان الموجودان فوق العرق الدائر بالبلد البربري والمطارفي وذلك بمرآة الهند التي كانت عند البربري أخبر أهل البلد بقدومهم وأمر النساء بسقي الماء لأنه كان من قبل قد قطع الجيش الفرنسي ماء الفقارة على أهل البلد وكسروا ماءها في البور قبلة البلد وذلك خوفا من قطع الماء مرة أخرى فلما نزل الجيش الفرنسي في الموضع المذكور خرج جميع السكان بما فيهم النساء وهذا بأمر المسؤولين عن الحرب مسلحين ببنادق البارود والشفور كالعادة والشفور جمع شفرة وهي بندقية طويلة تخرج بشفرة من حجر مع زناد من حديد فيتضاربان فتتقشع منها شرارة من نار فيخرج منها قطع من رصاص مع البارود فتضرب العدو إما صنع الرصاص والبارود فهو من اختصاصات خدمة النساء في هذا الشأن والميدان ثم صعد السكان على العرق المذكور المكون من كثبان رملية مع الإخوان البرابر الذين جاءوا من المغرب للاقتحام على فرنسا والذين يقدر عددهم بأربعين رجلا وانبطح الجميع على بطونهم تحت زرب من الجريد المضروب على جميع العرق

المذكور وبقي البرابر يعلمون أهل بلد المطارفة كيفية الجلوس للحرب وكيفية الضرب لأن لهم دراية بأحوال الحرب وتسيير شؤونه وقد سبق لهم أن خاضوا معارك قبل هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحرب خداع ثم بدأ تبادل الضرب والرمي بين الفريقين ولكن فرنسا في هذه المرة كان من أمرها وحالها الضرب بالمدافع الثقيلة التي ترمي الكور ولا بالكور والرصاص فحسب بل بغيرهم من جميع الآلات المدمرة من أنواع الحرب فضرب المدفع الأول في المسجد العتيق من الناحية القبلية وحطم بعض سواريه وأثر ذلك وأمارته موجودة إلى حد الآن وضرب الثاني في دار لرجل يقال له سيدي ابريك بن أحمد السنداني وحطم بعض الحيطان وبرج في الدار للمراقبة ومن هناك توجه أيضا وضرب في دار لرجل من زاوية الرمل في بودة وهذا الرجل هو سيدي الحبيب البداوي الذي استشهدت له البنت المتقدمة الذكر من جراء ذلك فلما رأوا أهل بلد المطارفة كثرة المدافع والرصاص يتساقط على رؤوس الناس مثل المطر من طرف الجيش الفرنسي أخرجوا جميع من في القصر من عجزة من نساء وشيوخ وصبيان وساروا بهم إلى البساتين (أي الجنانات) ومكثوا تحت ظل النخيل وأشجار الكروم وغيرهم يطلبون من الله النجاة والسلامة فارين بدينهم وأبدانهم من هذا الداء العاضل الذي تسلط على هذه الطائفة المسلمة الضعيفة وبقي القصر خاليا من جميع السكان اللهم إلا بعض الأنعام من خيل وإبل وماشية وغيرها من الحيوانات وبقي الحرب مستمرا على حاله على الوصف المذكور ففي أثناء المعركة خرج رجلان لخديعة الجيش الفرنسي واحد من أهل المطارفة والآخر من رجال البرابر من غرب البلد وطلعا جنوبها في ناحية صبرة فلما قربا من جيش العدو انبطحا على بطونهما وبقيا يمشيان على مرافقهما

وبطونهما وأرجلهما واختفيا في جبل كان محاذيا لجيش العـــدو وقصـــدهما ضرب الضابط المكلف بدفع جيش العدو للحرب فضرباه وأردياه قتيلا ولـــم أعثر على اسم هذا الضابط الفرنسي فآنذاك انكسر الجيش الفرنســـي وفــر هاربا كالسابق وخلف تاركا وراءه القتلى والجرحى مارين بدلـــدول أيضـــا قاصدين عاصمة القطر الجزاري فبعد فرارهم خرج الناس إلى الموضع الذي كانوا فيه فوجدوا من الإبل والمؤونة وعتاد الحرب ما لا يعـــد ولا يحصـــى فغنموا أهل المطارفة والبرابر في هذه المرة غنيمة كبيرة واستشهد في هـــذه المعارك عبد الرحمن الدكر وبنت سيدي الحبيب البداوي المتقدم ذكرهما ولم يصب غيرهما بأضرار والحمد لله إلا ما كان من ضياع الأموال والماشـــية والحيوانات الذين تخلفوا في القصر وسقط عليهم وابل من كور ورصـــاص العدو.

القول في مجيء الجيش الفرنسي في المرة الرابعة :

بعد ما ذهب البرابر وذهب الجيش الفرنسي إلى تيميمون أو للأحمر الذي اتخذوه قاعدة كبيرة في تخوم وأعماق الصحراء ليستعدوا منه علـــى حـــرب أهلها مكثوا هناك مدة أربعة أشهر ليضمدوا جروحهم ويجمعوا شملهم ليعدوا الكرة على أهل بلد المطارفة ففي هذه المرة الرابعة جاءوا بجيش جرار كأنه الجراد المنتشر ودخلوا البلد بكرة النهار أيضا وبعثوا رسلهم أي المفاوضين عنهم كالعادة من العرب الذين جرهم الطمع ودخلوا وأخبـــروا أهـــل الحـــل والربط بأن الجيش الفرنسي يخبركم هذه المرة أنه لم يترك شيئا فـــي البلـــد سوى امرأة كبيرة ونخلة طويلة فنشروا ووزعوا سحر كلامهم ومزخرفـــات أقوالهم في أهل بلد المطارفة إرضاء لسادتهم الحكام الفرنسيين فلمالم ير أهل الحل والربط أن لا قدرة لهم على مقابلة هذا الجيش الكبير الذي عـــد العـــدة

والعتاد من جميع أنواع الحروب الفتاكة بهم أو لكونهم جاءوهم بقوة لا قبل لهم بها جنحوا إلى السلم كرها وخوفا منهم على دينهم وأبدانهم وأموالهم واجتمعوا واتفقوا على المعاهدة والهدنة بعد ما طلب حاكم الجيش الفرنسي بواسطة رسله وعملائه ذلك فبعد طلب هذا الأخير السلم مع كثرة قوته وعدد عتاده وتطور أسلحته جنح أهل المطارفة إلى السلم كذلك عملا بقول الله تعالى : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله).

القول على المعاهدة والهدنة :

الأخبار على المعاهدة والهدنة التي وقعت في الأخير بعدما جاء بعض عملاء الاستعمار موفودين من طرف سادتهم الحكام واتصلوا بأهل الحل والربط وخصوصا المسؤولين على العرب فقيه البلد السيد عبد الكبير بن سيدي محمد بن أحمد الإمام والسيد محمد السالم بن عبد القادر المزوري وشيخ زاوية المطارفة السيد حنيني بن سيد الحاج عبد الرحمن واتفقوا من أجل ما ذكروا من سبب ما تقدم وكتبوا هذه المعاهدة ومضمنها أربعة شروط وهم كما يلي :

الشرط الأول منها أن لا يتدخلوا لأهل البلد في أمر دينهم الإسلامي.

الشرط الثاني : أن لا يعطوا ضريبة ولا أتوات ولا غيرها.

الشرط الثالث : أن لا يسخروا مع فرنسا.

الشرط الرابع : أن لا يخدموا لفرنسا ولو حاجة صغيرة مجانا.

ذكر الأسرى :

أما الأسرى الذين أسرهم الجيش الفرنسي في هذه المعارك هم كما يلي :

01 ـ السيد ناجم بن المبروك لحريزي.

02 ـ الحاج المبروك الراشدي.

03 ـــ المبروك بن بلقاسم الراشدي.

04 ـــ وصاحب بني أركان المسمى بن العربي.

وبعد الهدنة والمعاهدة بأربعة شهور أطلقوا سراحهم بعد ما عانوا وتكبدوا منهم الويلات وأسوأ العذاب وجميع أنواع المشقة التي يتورع الإنسان عن ذكرها هذا وبعد استيلاء أعداء الفرنسيين على ناحية جرارة وتوات نقضوا شروط الصحيفة المبرمة في هذا الشأن وصاروا في خبر كان.

ذكر الأبيات الشعرية الذين سمحت بهم قريحة العالم العلامة السيد البكري بن عبد الرحمن التنلاني الأموي يمدح بها أهل المطارفة وغيرهم ممن حضروا هذه المعارك قال الناظم :

لله در عصابتي باعوا النفوس   من الإله بجنة الرضوان

أهل المطارفة والسواهل والبر   بر قد أتوا الابطال والشجعان

فتقدموا لما تلكا غيرهم   لجهاد عباد الصليب ألوان

ورحم الله الشهداء السابقين واللاحقين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

يقول الجامع لهذا البحث المسمى الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات :

إن هذه المنطقة المعروفة بأعلامها وصلحائها وكنوزها وزواياها ومخطوطاتها قد تكلم عنها الكثير من العلماء شيوخا ودكاترة وأساتذة وطلبة كل حسب معلوماته واطلاعه وذلك من خلال الملتقيات والندوات الثقافية ومن خلال تراجم بعض الأعلام المترجم لهم مثل الشيخ المغيلي وابن أب والزجلاوي والبكريين والبلباليين والقبلاويين ولقد ألقيت محاضرات من طرف شيوخ المنطقة وأساتذتها ومن شيوخ داخل الوطن الجزائري ومن الأفارقة وذلك من خلال الملتقيات التالية :

ملتقى ذكرى المغيلي، وملتقى المقاومة الشعبية، وملتقيات حول الزوايا، وملتقيات الأسبوع الثقافي الذي كان يقام كل سنة، وهذا على سبيل المثال لا سبيل الحصر وكما قلنا كان الكلام يدور حول تراجم الشيوخ وزواياهم ومدارسهم كما كان الكلام في بعض الملتقيات يدور حول تاريخ توات العام ومن بين الذين تكلموا في هذا الموضوع من خارج المنطقة الشيخ المهدي البوعبدلي من خلال المحاضرة التي ألقاها في الأسبوع الثقافي في مدينة أدرار يوم 16 أفريل 1981 بعنوان دور منطقة توات في تمتين الروابط الثقافية والحضارية بين مناطق الجنوب والشمال يقول الشيخ المهدي البوعبدلي : إنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن تشرفت بدعوة المشرفين على هذا الملتقى الثالث الثقافي بأدرار الذي أشرفت عليه مديرية التربية بالولاية إذ سبق لي أن ساهمت في الملتقيين الماضيين أي الأول والثاني بدراستين حاولت فيهما لفت انتباه سكان هذه المنطقة إلى مزيد من الاهتمام والاعتناء لجمع ما تبقى من تراث هذه المنطقة ونشره لتخليده وتعميم فوائده وقد ركزت الدراستين المذكورتين على استعراض بعض المصادر التي وصلتنا بلغتها الأصلية أو مترجمة إلى الفرنسية إذ بطبيعة الحال أن طلائع الاستعمار من ضباط وقساوسة هم أول من استحوذ على هذا التراث واستغله وأما موضوع محاضرتي اليوم هو مواصلة ما سبق لي تناوله في المحاضرتين السابقتين الذكر إذ نحن أحوج الناس إلى ما تبقى من تراثنا وإنقاذه من الضياع أو على الأقل معرفته ومعرفة مواطنه.

امتازت منطقة توات التي كانت محور الاتصال بين السودان وبلاد الشمال من جهة وبين المغرب الأقصى من جهة أخرى تجوبها قوافل التجار والحجاج واتخذوا فيها محطات ممتازة خصوصا لقوافل الحجاج التي كانت

تقيم فيها الأسابيع تحت رعاية السكان والمبالغة في استضافتهم وقد حاول المستعمرون إتلاف آثار هذه المحطات في فجر تاريخ الاحتلال بها فارتبطت بالحضانة التي أحاطها بها السكان كما سنشير إلى ذلك عند الحديث عند محطة عين صالح الخالدة كما امتازت منطقة توات بنخبة علمائها وبأهمية تأليفهم وخزائن كتبهم وقد سبق لنا ذكر بعض هذه الخزائن التي نقلت إليها من استمبول عاصمة الخلافة الإسلامية وذكرها بتفصيل الرحالة الشهير أبو سالم العياشي كما تعرض لذكرها لبعض الرحالتين المحليين الذين كان لهم الفضل في تسجيل رحلاتهم وأقل ما استفدناه من رحلاتهم الإشارة إلى أسماء الكتب التي اطلعنا عليها بهذه المناطق ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نلفت أنظار المستمعين إلى أهمية بعض تأليف هذه المنطقة إذ لم يتناول فيها أصحابها بعض الفنون التقليدية وفروع المعرفة من لغة وتفسير وحديث وفقه بل امتاز بعضها بإعطاء صورة مصغرة عن الحياة اليومية للمنطقة ولا نبالغ إن قلنا أننا نجد بعض هذه التآليف الممتازة النادرة جامعة مفيدة جدا كالبسيط في أخبار تمنطيط الذي ذكرناه مرارا كنموذج في محاضرتنا السابقة وهو رغم صغر حجمه أمكن لمؤلفه أن يجمع فيه جوانب من تاريخ هذه البلاد ومؤسسيها وتطورها مع الزمان وذكر الأسر التي التجأت إليها من بلاد الشمال ابتداء من القرن التاسع الهجري لما ابتليت بلاد الشمال بالغزو الصليبي وسقطت عواصمها الواحدة تلو الأخرى كسبتة ومليلة ووهران وبجاية وتونس وطرابلس فانتقل كثير من سكان تلمسان ووهران وسعيدة وفي طليعتهم العلماء الذين استوطنوا تمنطيط وكان فضل صاحب البسيط أن ذكر القصور التي أسسوها والخزائن التي نقلوها هذا زيادة على إحصاء من عدد السكان ومعالم البلدة حيث أثبت لنا بصفة جلية أن الرابطة التي كانت تربط

بين الشمال والجنوب ليست من باب الافتراضات أو التكهنات بل هي حقائق ملموسة وقد نتج عن هذا الاتصال بين الجنوب والشمال في المجالات الثقافية والسياسية أن تكونت وحدة ثقافية سياسية واقتصادية ببلاد الجنـوب تركـت بصمات أصابعها ما يربوا على القرنين كما سنشير إلى ذلك في هذه الدراسة كان الاتصال بين الشمال والجنوب قديما حيث كانت قوافل التجار في عهـد ازدهار الإسلام ابتداء من القرون الأولى تتردد علـى المنطقـة وتكونـت بشركات تجارية خاصة تحدث عن بعضها العلامة أحمد المقري التلمسـاني في نفح الطيب عند حديثه عن جده القاضي محمد المقري أستاذ بن خلـدون تحدث عنها بتفصيل مفيد جدا كما تحدث عن هذه العلائق التجارية أبو عبيد البكري الذي تعرض لها عند تعريفه بقلعة بني حماد فقال وهي قلعة كبيـرة ذات منعة وحصانة وتعصرت بعد خراب القيروان أكثر أهل أفريقيا وهـي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصـر والشـام وسائر بلاد المغرب ... الخ ثم وصف البكري العلائق التجارية بين قلعة بني حماد والجنوب وبالخصوص اوداغست التي كانت بها مناجم التبـر وكانـت مقصد هذه القوافل فقال وهي مدينة كبيرة بها جامع ومسـاجد كثيـرة فـي جميعها المعلمون للقرءان – إلى أن قال – في وصف سكانها وهم أربـاب نعم جزيلة وأموال جليلة وسوقها عامر الحركة لا يسمع فيها الرجـل كـلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء أهله وتبايعهم بالتبر وليست عندهم فضة وبها مياه حسنة ومنازل رفيعة ويجلب منها العنبر الجيد لقرب البحر المحيط منهم ثم ختم البكري تعريفه لأوداغست فقال وذهب أوداغست أجود ذهـب أهـل الأرض واضحة وكان صاحب أوداغست في خمسين وثلاثمائة فيه يروشان رجل من صنهاجة وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السـودان كلهـم

يؤدي له الجزية.. الخ من هذا التعريف يتبين لنا أن سكان السودان إذ ذاك كانت تتكون منهم إمارات تتمتع باستقلال ذاتي.

هذا وإن كانت البلاد في المجالات الاقتصادية متقدمة فإنها قبل انتفاضة دولة المرابطين اللمتونية كان الدين فيها ضعيفا وتعاليمه سطحية ولو ووصلها الدين الإسلامي ابتدأ من سنة 62 هـ مع كتائب عقبة ابن نافع الفهري وقد زار هذه المناطق الرحالة ابن حوقل وسجل انطباعاته عنها في رحلته المشهورة المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ابتدأ ابن حوقل تدوين رحلته سنة 331 هـ وأنهاها سنة 359 هـ وكان سكان هذه الناحية ينقسمون قسمين قسم شيعي وقسم سني مالكي فقال عن الفرقة الأولى الشيعية والغالب عليهم الجفاء وغلظ الطبع ثم قال والفرقة الثانية سنية مالكية حشوية وبينهم القتال المتصل ليلا ونهارا والدماء الدائمة ولهم مسجد يصلى فيه الفريقان فرادى عشر صلوات إذا صلها هؤلاء أتوها ولاء بعشر آذانات وعشر إقامات والمالكيون منهم فوق الشيعة في الفظاظة وغلظ الطبع وجباسة الأخلاق ... الخ.

ثم يتعرض ابن حوقل إلى حالتهم الاقتصادية فيصفهم ببلوغ ذروة الحضارة والرفاهية إلا أنهم كما قال وبقدر مالهم من مواد لذة العيش يتغالون في الجهل والطيش ثم يختم حديثه عنهم بأحكام قاسية حيث قال : وقد ألح الروم في وقتنا هذا على المسلمين الذين على سواحل بحر الروم بالغارات واختطاف مراكبهم من كل جهة ولا غياث لهم ولا ناصر والمليك فيهم حقير ذليل وهو جامع مانع والعالم يسرق ولا يشبع ويفتي بالتأويل على ما يختار ولا يخاف معادا ولا مرجعا والتاجر فاجر لا يعاف وبكل ريح يلقح فالثغور

والجزائر إلى الأعداء مسلمة والأرض إلى الله من أربابها متظلمـــة..الـخ اهـــ.

كانت هذه حالة البلاد أي الإمارات الصحراوية والسودانية قبل انتفاضـــة دولة المرابطين اللمتونية التي نشرت الدعوة الإسلامية وحدت بـــين القبائـــل وأن تمتع هذه الإمارت بالاستقلال الذاتي هو ما ذهب إليه العلامة أحمد بابـــا التمبكتي حيث لما غزا بلادهم الملك أحمد المنصور الذهبي وألقـــي القـبض على الشيخ أحمد بابا وأفراد عشيرته وقادهم قائد الحملة جوذر المملوك إلـــى مراكش ذكر صاحب كتاب بذل المناصحة فيما نقله عنه صاحب الاستقصاء قال سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بابا التمبكتي يقول أنا اقل عشيرتي كتبـــا وقد نهب لي ست عشر مائة مجلد.

ثم قال صاحب بذل المناصحة مورخا وقوع هذه الأحداث ما يلي : كان القهر عليهم في أواخر المحرم سنة اثنتين وألف ووصلوا إلى مـــراكش فـــي أول رمضان من السنة المذكورة واستقر مع عيالهم فـــي الثقـــاف إلـــى أن انصرف أمد المحنة فسرحوا يوم الواحد والعشرين من رمضان سنة أربـــع وألف ففرحت قلوب المؤمنين بذلك ثم قال : ولما دخل الفقيه أبو العباس على المنصور بعد تسريحه من السجن وجده يكلم الناس من وراء حجاب وبينـــه وبينهم كلة مسدوله على طريقة خلفاء بني العباس ومن يتشبه بهم فقـــال لـــه الشيخ أي احمد بابا إن الله تعالى يقول : (وما كان لبشـــر أن يكلمـــه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وأنت قد تشبهت برب الأرباب فإن كانت لك حاجة في الكلام فانزل علينا وارفع هذا الحجاب فنزل المنصور ورفعت الأســـتار فقال الشيخ أي حاجة لك في نهب متاعي وتضبيع كتبـــي وتصـــفيدي مـــن تنبكتوا إلى هنا حتى سقطت على ظهر الجمل وانـــدقت ســـاقي فقـــال لـــه

المنصور أردنا أن تجمع الكلمة وأنتم في بلادكم من أعيانها فإن أذعنتم أذعن غيركم فقال الشيخ أبو العباس فهلا جمعتم لكلمة ترك تلمسان فـإنهم أقـرب إليك منا الخ.

سبقت هذا الحديث على طوله ولو لم يخل تأليف من تأليف المغرب العربي من ذكر ترجمة أحمد بابا التنبكتي ومحنته للاستدلال على الاتصال الوثيـق الذي كان يربط بين بلاد الجنوب وبلاد الشمال وبينهما وبين العالم الإسلامي كما نستدل على انتشار الثقافة الإسلامية في هذه الربوع وإن كان تصـريح أحمد بابا يذكر أنه ضاع له في محنته ست عشر مائة مجلد وهو أقل أفـراد عشيرته كتبا لدليل أيضا على ما سبق لنا ذكره أن هذه المناطق كانت آهلـة بدور العلم وفطاحل العلماء الأباة الذين إن اقتصرنا على موقف أحمد بابا مع الملك أحمد المنصور الذهبي وتعريفه إياه على معاملته له ولأفراد عشـيرته لكفانا دليلا ورغم أن مراكش عاصمة المنصور الذهبي كانت من عواصـم الدنيا في ذلك العهد ومركزا علميا جمع فطاحل علماء المشـرق والمغـرب غادرها أحمد حيث كان الملك يغدق عليهم الأموال الطائلة فرغم هذا وقـال لمودعيه بعد أن دعوه للأوبة قولته المشهورة لا ردني إلى بلادكم واتجه بابا إلى تنبكتوا حيث واصل خدمة العلم وأوجد بابا نموذجا من العلماء الأحـرار الأباة ويكفيه فخرا أنه ترك لنا موسوعة لا تقدر بثمن وهـي ذيـل الـديباج وغزوا أحمد المنصور الذهبي على تنبكتوا وامتحانه لأحمد بابا وعشيرته له اتصال بمنطقة توات حيث فقدت توات استقلالها في تلك الحملة سـنة 1581 ثم لحقت بها تنبكتوا سنة 1591 ورغم ما صرفه الملك من أموال وما دعـم به هذه الإرسالة من رجال فلم تؤت ثمرتها المرجوة المؤرخون متفقون على أن هذه الحملة باءت بالفشل وهنا نقف وقفة قصيرة تخص المملوك الإسباني

جوذر قائد الحملة وكان للملك المنصور الذهبي جيش مكــون مــن اللفيــف الأجنبي الإسباني ومنذ سنوات قليلة شارك أحد كبار المستشرقين الإسبانيين في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بباتنة كان موضوع دراسته ترجمة المملوك جوذر.

هذا وذكر انه من مواليد غرناطة المدجنيين وهذا المستشرق هو ميكــال ونالزا كما استسمحكم العفو عن وقفة أخرى نرجع فيها إلى الحديث عن كتاب البسيط في أخبار تمنطيط فإن مؤلفه هو الشيخ محمد بن الحاج عبد الــرحيم وهذا لا يمنع أن الشيخ البكراوي وغيره اقتبسوا من التأليف الأصلي علــى العادة الجارية عند كثير من المؤلفين حدد صاحب البسيط تــاريخ تأســيس تمنطيط التي أسسها بقايا دولة المرابطين اللمتونيين بعد ما أطاحت بــدولتهم مملكة دولة الموحدين، كما نذكر الأسباب التي جعلتهم يختارون الموقع ثــم تعرض المؤلف إلى وصف تخطيط تنمطيط وتتبع تراجم الأسر التي لجــأت إليها منذ بداية تخطيطها ثم تعرض لضبط تاريخ تلك الأسر التي لجأت إليها منذ بداية تخطيطها ثم تعرض لضبط تاريخ تلك الأسر ومن بينهــا أســرتي العصنوني ومحمد بن عبد الكريم المغيلي بطلا قضية يهود توات التي تركت بصمات أصابعها وخلدت تاريخ توات التي لم تستفد منها قضية دينيــة فــي إطار الفقه الإسلامي بل كانت لها أبعاد وجذور تظهر لنا حالة البلاد الثقافية والاقتصادية والسياسية والتدهور الذي تسرب إلى البلاد وموقف علماء البلاد الذين انقسموا إلى قسمين قسم دراسة العلامة محمد بن يوسف السنوسي مجدد علم التوحيد بتلمسان وقسم دراسة مواطنه العلامة أحمد بن زكــري مفتــي تلمسان وانتصر لكل من القسمين نخبة علماء فاس وتونس وبلاد الصــحراء فإذا أمعنا النظر نجد القسم الذي انتصر وأيد محمد بن عبد الكريم المغيلي لا

يشمل أي موظف بخلاف المؤيدين لخصمه القاضي العصنوني وهذا ما يدلنا على الدور الذي لعبته في القضية ولاة الأمر وقد وجدنا في رحلة العلامة الشيخ مولاي أحمد بن هاشم المنسوب لقبيلة أولاد عمر بتيمي التي قام بها داخل بلاد توات ودونها سنة 1113 هـ 1708 م قال ومن قرية فنوغيل نهبت إلى زاوية ابن عبد الكريم في بوعلي فاطلعت على عدة رسائل لهذا الشيخ منها رسالة يذكر فيها أنه عندما وصل إلى بلاد توات لم يجد فيها أي حاكم ولا يدين سكانها لأي سلطان وكل واحة من واحاتها إلا وهي تحت تصرف يهودي وكان هذا اليهودي مطاعا محترما ... الخ.

هذه في الجملة لقطات من الحياة الثقافية والسياسية بهذه المنطقة توات أشرنا إلى بعض خطوطها العريضة في المحاضرتين السابقتين فإننا أعدنا ذكرها لما يتطلبه سياق الحديث في هذه المحاضرة المعنوية بدور منطقة توات في تمتين الروابط الثقافية والحضارية بين مناطق الجنوب والشمال.

هذا وإن كانت قضية المغيلي والعصنوني اصطبغت بالطابع المحلي حيث اشتهرت عند جل من كتب عنها وآثارها من المتقدمين والمتأخرين بقضية يهود توات وهي تناولها بعض المؤلفين الأجانب في الأربعينيات في قالب رواية صب فيها جم غضبه على العلامة محمد بن عبد الجليل التنسي ورماه بالعنصرية وقد كان فضل العلماء الذين انتصروا لكل من المغيلي أو خصمه القاضي العصنوني عرضوا القضية ببيان وتفصيل ولم يخرجوا بها عن إطارها الفقهي وكان فضل عرضها بنزاهة للعلامة أحمد بن يحيى الونشريسي الذي ابتدأها بموسوعته الفقهية كتاب المعيار المعرب عن فتاوى أفريقيا والأندلس والمغرب وبهذه المناسبة يمكننا أن نتعرض لقضايا دينية أثيرت بالمنطقة وكان لها صدى في بلاد العالم الإسلامي شمالا وجنوبا

شارك فيها علماء البلاد بالعالم الإسلامي مما يدلنا على أن الوحدة الثقافية بين الشمال والجنوب وحدة حقيقية.

ويمكننا أن نضيف إلى قضية يهود توات قضية الدخان التي كان منطلقها من تنبكتوا حيث كان السكان يستعملونه قبل الإسلام ولما زار وفد منهم الملك أحمد المنصور الذهبي قبل غزوته على تنبكتوا بعاصمة مراكش لما كان ضمن الهدايا التي قدموه بين أيديهم الدخان ولنترك الكلمة لمحمد بن يوسف الزياني صاحب كتاب الليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران الذي قال متحدثا عن أحمد منصور الذهبي وفي أيامه ظهر الدخان بالمغرب وانتشر وسببه أن أهل السودان أتوا له بهدية وكان أهل السودان يشربون الدخان ويستعملونه استنشاقا وشربا حتى من لم يشربه منهم يقولون إنه به مرض وكان وقت إتيانهم به سنة 999 هـ وكانوا كلما شربوه واستنشقوه ناولوه لجلسائهم من سكان مراكش فعمت بلوته وحينئذ أمر السلطان أحمد المنصور بحرقه فحرق منه في يوم واحد مائة حمل وفي يوم آخر مائة ألف حمل.

ثم تعرض صاحب الليل الحيران إلى الحكم في شربه من طرف الفقهاء فأتيت قصيدة للعالم الأديب عمر الزياد علل صاحبها تحريمه من الناحية الطبية فقال :

الحمد لله العظيم القهر	**حمدا يدوم بدوام الدهر**
وبعد فاسمع لمقال قد جلا	**وقلته لما في الأفكار انجلا**
في بدعة الدخان لما باتا	**وأفسد الرجال والنسوانا**
وظهرت في سائر البلاد	**واستعملوه غالب العباد**

أعز من طعـامهم والشـرب وظهرت في شرقها والغـرب
دخان مع ظـلام مـع نتـان وحرقه يلـدغ فـي اللسـان
وأنه بكـل ذم قـد وصـف ولم يزل شاربه في أخ ونـف
فقـل لمـن يحلـه يقـول السر أن الشـرع يـا جهـول
محرمـا بحرمـة الإسـراف مخالف يـا عـادم الإنصـاف
دعه يكـن فقيـرا أو غنيـا فليس هذا مصـروفا شـرعيا
وغير هذا قال أهـل العلـم قولا بالاتفـاق يـا ذا الفهـم
يجـب عنـا كلنـا قبـول قول الأطبـا السـادة العـدول
بأنه إن ضر شـيء يحـرم من شرب كان هذا أو ما يطعم
قال السها والعالم القليـوبي أعظم به مـن عـالم طبيـب
تراه في كل العلـوم بحـرا قـال مضـر وحـرام جهـرا
وغيـره كالقـدوة اللقـاني أفتـى بحرمتـه لا كتمـان
والعالم العلامـة السـهاوي الشيخ عيسى وكذا الشيراوي
وشيخنا البحر الطامي النويب العالم الحبـر الزكـي اللبيـب
قال حرام ثـم فيـه صـنفا رسالة سـماعها فيـه الشـفا
وكم وكم من عـالم عظـيم أفتـى وقـال فيـه بـالتحريم
قول الأطباء العلوم مسـتند بأنه يورث في العـين الرمـد
وقال قوم يـورث الغشـاوه فشربه من منتهـى الشـقاوه
يسـود الأسـنان باصـفرار ويشـغل الفـم عـن الأذكـار
يضر بالأعضاء عـن يقـين وهـذه مصـيبة فـي الـدين

ويورث في الذكر استرخاء   منه الرجال تهجر النساء
وهذه مضرة بالخلق   وأن هذا القول قول صدق
وكل من شربه يقر   ويعترف بأنه يضر

الخ.

أثارت قضية الدخان ضجة في الأوساط العلمية تبودلت فيها رسائل وتآليف بين علماء المشرق والمغرب ومن بين العلماء الذين خصصوها بتآليف قيمة عبد الكريم بن الفكون القسنطيني من تآليفه محدد السنان في محور إخوان الدخان ذكره أبو سالم العياشي في رحلته وقال هو في عدة كراريس مشتمل على أجوبة عدة من الأئمة وقد لخصنا بعضه بحسب ضيق الوقت ــ إلى أن قال العياشي ــ قلت والذي أرتضيه ما ذكره شيخنا اللقاني رضي الله عنه من الوقف على الميل القوي إلى التحريم وغالب المتورعين من الفقهاء ومعهم جميع الصوفية أرباب البصائر الصافية يصرحون بالترحيم. اهـ.

تعرض لهذه القضية التي تبعث من السودان وكان لها صدى عند علماء المغرب والمشرق إلى أن رمى كثير من الكتب أمثال عبد الكريم بن الفكون واللقاني ومن أفتى بالتحريم بالتعصب وضيق أفق التفكير وما إلى ذلك وفي هذه السنوات أثيرت مسألة الدخان من جديد وخرج للميدان علماء وفي طليعتهم الأطباء فأثبتوا ضرر شرب الدخان وأنه مؤذي وتنشأ عنه أمراض خطيرة فتاكة كالسرطان ومن حسن الصدف أن الجرائد الجزائرية والأجنبية نشرت هذا الشهر الجاري عدة مقالات تحت عنوان أول ملتقى وطني حول الأمراض الصدرية في مكافحة التدخين.

ولنرجع إلى تتميم محاضرتنا والدور الذي لعبته منطقة توات في الصلة بين الجنوب والشمال فترى أنه عندما تخلت الدولة المركزية الجزائرية عن حكم هذه المنطقة في عهد الدولة العثمانية فمنحتها الاستقلال الذاتي بدلا من ضريبة رمزية وفي عهد باي قسنطينة صالح تأخر بعض سكان توات عن دفع الضريبة فغزاهم صالح باي سنة 1788 م فأطلق إسم الباي على مدينة عين صالح.

ومن بداية هذا العهد تكونت الوحدة السياسية وتمتنت الروابط الثقافية والعقائدية في هذه المناطق دامت ما يربوا على القرنين وقد تعرض لهذه الوحدة بعض المؤرخين والرحالين في طليعتهم أبو سالم العياشي فاستفدنا أن هذه الدويلات أو الإمارات التي تكونت سلطتها المناطق الصحراوية بعد انقطاعها عن الدولة المركزية ببلاد الشمال أمكنها أن تحافظ على تعاليم الإسلام ونشرها وتأمين السبل التي تجوبها القوافل التجارية وقوافل الحجاج وأحداث معامل لضرب السكة وكانت أبرز هذه الإمارات دولة بني جلاب بتقرت التي كان نفوذها يمتد إلى منطقة توات إلى حوالي سنة 1850 أثر احتلال الجزائر وقد زار هذه المنطقة الرحال أبو سالم العياشي فوصف لنا إدارة هذه الإمارات وصفا مسهبا فقال : وأمراء هذه البلدة أي تقرت أولاد الشيخ أحمد بن جلاب وأسلافهم من بني مرين ووالدهم هذا كان من أمراء العدل على ما يحكى عنه وأولاده على سيرته لا يقدمون على أمر إلا بعد سؤال فقهائهم.

إلى أن قال : إلا أنهم ليس عندهم من يعتمد على قوله من الفقهاء ولو كان عندهم من يجعلهم على الشريعة ويدلهم عليها لأقاموا الدين على وجهه وعلى كل حال فهم أعدل من رأينا من الأمراء ثم قال العياشي وليس عليهم أبهة

الملك بل يخرج الأمير منهم وحده أو مع رجلين وهو عند أهله كواحد منهم في جلوسه وكلامه يتوصل إليه كل أحد وأخوه سيد احمد يحسن طرقا من الفقه ويجالس الفقهاء وله أخلاق حسنة ونية صالحة بل جل البلد من فقهاء وغيرهم لهم نيات صالحات وأخلاق حسنة ويهربون من التكبر والعجب ذلك ثم استرسل العياشي في حديثه فقال : ولأمير البلد حكم نافذ في أهل مملكته والأعراب الذين يردون عليه ثم يستدل العياشي على يقظة أمير البلاد وفرصة الطاعة على رعيته فيقول بأنه عندما كانت قافلتهم بمنطقة ضاع لها جملان ليلة رحيلهم من تقرت فبلغ الخبر إلى الأمير وكان أحد السكان طلب من القافلة البشارة على العادة السارية المفعول إلى زماننا هذا فأمر الأمير بإلقاء القبض على الرجل وبعث الحرس لاسترجاع الجملين المسروقين ثم قال العياشي : متعرضا للنظام الاقتصادي في الإمارة فقال : وأما دراهمهم فقراريط صغيرة من اثنان وثلاثون منها ربع ريال ... الخ.

ولنرجع إلى الحديث عن هذه المنطقة إثر الاحتلال الفرنسي لبلاد الجزائر الشمالية حيث أن فرنسا اتخذت الجزائر منطلق العبور المناطق الصحراوية الفاصلة بين بلاد الشمال الأفريقي والسودان كان هدف الدول الأوروبية وفي طليعتها الدولة الفرنسية من احتلال المناطق الصحراوية أغراضا مادية وأدبية إذ بمجرد الاحتلال فتحت باب الصحراء على مصرعيه لرواد الصحراء الذين كانوا يتقصمون تارة ثياب العلماء الباحثين عن مجاري المياه ومنابعها وتخطيط طرق القوافل ومحطاتها وحفر الآبار وتارة يتقصمون ثياب الأطباء لمقاومة الأوبئة والأمراض وكان في طليعة هؤلاء الرواد المبشرون إلا أنهم ارتطموا بيقظة الشعب وحصانة التعاليم الإسلامية التي لم يخب لهبها طيلة القرون التي انفصلت المناطق الصحراوية عن الدول المركزية بالشمال

إذ كانت تعاليم الإسلام هي السائدة كما تقدم لنا بيان ذلك فيما وصف به هذه المناطق شاهد عيان وهو العياشي صاحب الرحلة وكان من جملة من اعترف بأمارات الصحراء بعض أساطين الاستعمار وأكثرهم تعصبا وفي طليعتهم العقيد (بان) قائد جيش الاحتلال الفرنسي فإنه اعترف في تأليفه الذي سماه رسائل عائلية عن الجزائر أو مملكة عربية طبع بالجزائر سنة 1893 م وهذا المؤلف لم يخف حقده الكمين على تعاليم الإسلام التي كان هو وأمثاله يرونها عرقلة وحجر عثرة في طريق التقدم الحضاري ولهذا استعملوا في محاربته جميع الوسائل إلى أن ارتطموا بالواقع حيث أن السكان لم يقبلوا على تعاليمهم وحاربوها سرا وعلانية فحينئذ اعترف معظمهم بأن العقيدة الإسلامية بمناعتها وحضارتها حالت بينهم وبين السكان حيث أنه ما دام القرءان كتابهم المقدس والذي يتدارسونه فلا مطمع لهم في النجاح ولهذا عرضوا حلهم للمشكل وهو : بذل الجهود للحيلولة بين السكان وخصوصا النشأ الطالع وبين التعليم والتربية الدينية وقد اعترفوا أن ذلك يستدعي وقتا طويلا ليتوصلوا إلى هدفهم أو على الأقل يتوصلوا إلى نتيجة أخرى وهي بلبلة الأفكار والتخفيف من التعصب الديني على زعمهم فكانت محاربة التعليم الديني التي شملت الجنوب والشمال ثم تشجيع فتح المخامر ونوادر الفجور ومنع التحاكم عن الفقهاء بمقتضى تعاليم الشريعة الإسلامية ومع هذا كله فلم يفلحوا وباءت جهودهم بالفشل الذريع وذلك راجع إلى الحصانة التي امتاز بها الشعب الصحراوي المحافظ على دينه وتقاليد سلفه التي كانت لا تضيق عن مسايرة الركب الحضاري العالمي رغم المدة الطويلة التي قضاها السكان منعزلين عن حكم تصرفات الدولة المركزية فكانوا إمارات أو دويلات قاسم فيها الأمراء شعوبهم في بساطة العيش فلم يشيدوا القصور ويتخذوها

لمجالس اللهو والطرب بل كانوا كما سجل ذلك المؤرخون والرحالون وقالوا كانوا لا يمتازون عن الرعية لا في لباسهم ولا في مساكنهم ففرضوا محبة الشعب لهم وثقته بهم فكانت الأوامر مطاعة ومصالح الجماعات والأفراد مصونة والأمن منتشر وعندما بليت البلاد بالغزو السياسي والعقائدي كانت اليقظة والحذر عامة فلم يتسرب إلى السكان العقائد المستوردة وحافظوا على مبادئهم وشعارهم وهو قوله سبحانه وتعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه).

أضواء على منطقة توات خلال القرن السادس عشر (16) م التاسع ـ العاشر (09 ـ 10) هـ

من خلال محاضرة ألقاها الأستاذ عمر بن شروف من جمهورية مالي في الاحتفال بذكرى المجاهد الأكبر الشيخ بن عبد الكريم المغيلي والتعرف على منطقة توات.

بسم الله الرحمن الرحيم : أيها الإخوة الأفاضل أما بعد فإن مهمتي في هذا الملتقى المبارك ستقتصر على محاولة الوقوف على مقاومة أهالي إقليم توات للتدخل الخارجي في القرن السادس عشر فقط تاركا متابعة مقاومات أهلية للتدخلات الخارجية في العصور التالية لغيري من المشاركين في الملتقى ولنفي في مستقبل الأيام فهذا الإقليم أيها الإخوة كان دوما لأهميته الآتي بيانها هونا لتدخلات الدول التي كانت تقوم في المغرب الأقصى على الخصوص ولما ابتليت الجزائر في الفترة المعاصرة بالغزو الفرنسي لم يستثن الغزاة إقليم توات وباحتلالهم له في مطلع القرن الحالي اكتمل احتلالهم لكافة الأقاليم الجزائرية وبالنسبة للقرن السادس عشر موضوع بحثي فقد كان

إقليم توات فيه هدفا لتدخل الدولة السعدية التي قامت في المغرب في هذا القرن فبمجرد أن تمكنت هذه الدولة من توحيد المغرب تحت سلطتها أخذت توجه أنظارها للتوسع فيما يلي المغرب من أقاليم الجزائر الشمالية والجنوبية .... بالمجاورة منها لشمال شرق المغرب وتوات المجاورة لجنوب شرقه وقيل تتبع الحملات التي قام بها السعديون لإخضاع إقليم توات الذي هو مراد البحث وما لقيته تلك الحملات من مقاومة من أهالي الإقليم بحسن بيان أهمية أقليم توات التي جعلته موضع أطماع السعديين في القرن السادس عشر وأطماع العلويين منذ القرن السابع عشر وأخيرا موضع غزو الفرنسيين في بداية القرن الحالي.

أ ــ أهمية إقليم توات : لقد كان لإقليم توات الواقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية أهمية لا يستهان بها ولا سيما في المجال الاقتصادي وفي النشاط التجاري على الخصوص فالإقليم إلى جانب أنه كان منتجا لتمركز كثير يزيد حصوله عن حاجة الإقليم بفضل نخيله الكثير الذي يصطف الكثير على امتداد مسافة ثلاثين مرحلة وكان منتجا أيضا للتبغ والحناء ولبعض المحاصيل الزراعية الأخرى كالشعير والقمح ولكن بكميات قليلة كادت لا تفي بحاجة الإقليم وكانت قصور إقليم توات ومدنه مراكز لبعض الصناعات والحرف كنسج البرانس والجياك وغير ذلك من المنتوجات التي كانت تلقى رواجا وإقبالا على شرائها من قبل التجار الوافدين على الإقليم.

على أن أهمية الإقليم تكمن على الخصوص في وقوعه على طرق القوافل التجارية المتجهة من الشمال نحو بلاد السودان الغربي ومن هذا الإقليم الأخير نحو الشمال إلى الجزائر والمغرب وتونس وحتى إلى طرابلس

والواقع أن أهميته ليست فقط في كونه منطقة عبور هامة وملتقى القوافل التجارية ومحط رحاله ومنطلقها في الاتجاهين المذكورين ولكن أيضا في كونه مركزا كثيرا للتبادل التجاري في بضائع الشمال وسلع الجنوب ومنتجات الإقليم ذاته ومخزنا كبيرا لتلك السلع.

ومن جهة أخرى كان إقليم توات إقليما واسعا يمتد على مساحة تزيد على ثلاثة آلاف كلم مربع يشتمل على ثلاث مناطق رئيسية وهي منطقة تيدكلت وقاعدتها كانت مدينة عين صالح ومنطقة جرارة وتيكورارين وكانت قاعدتها مدينة تيميمون ومنطقة توات التي أعطت اسمها لكل الإقليم وكانت قاعدتها مدينة تمنطيط قبل أن تنتزع مدينة أدرار زعامة الإقليم في القرن السابع عشر الميلادي.

وعن أهمية هذا الإقليم في القرن السادس عشر بالذات. يقول عبد العزيز الفشتالي : في كتابه منهل الصفا : لهذا الإقليم المفرع إلى قطر توات هو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا وجوارا وإلى قطر تيكورارين وهو أعظم استشهارا وأعرف نقيبا وأشد شوكة وأخشن جانبا وأعظم أقاليم المغرب (كذا) وأكثرها أمما وأفخمها، خطة انتظم عمرانه واتصلت نخيله وترامت قصوره على مسافة ثلاثين مرحلة أو أكثر ص 73.

أما محمد بن الحاج عبد الرحيم المشهور بابن بابا حيدة صاحب كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط الذي جاء بعد الفشتالي فأوضح لنا أهمية قاعدة الإقليم وهي تمنطيط فقال اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة وانتصب بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع وكانت لا يستغني عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجات فيها تورد البركات ومحشر العربان ورئيسة البلدان يتنصت لسعرها الجيران ويرد بها

الظمآن وترتس بها التجار في الأوان ولا يقنع ذو سلعة عرضها إلا بسعرها ص 18.

فأهمية إقليم توات إذا كما يتجلى من هذين الفصلين ومن نصوص أخرى كثيرة كانت كبيرة ولذلك فلا غرابة أن كان هذا الإقليم محل أطماع الدول المجاورة له في العصور الحديثة والحاضرة بل وحتى في العصور الوسطى وبالنسبة للقرن السادس عشر يمكن القول بأن السعديين أخذوا كما ذكرنا يتطلبون بمجرد انتهاءهم من توحيد المغرب تحت سيادتهم إلى مد نفوذهم إلى إقليم توات بل وحتى قبل أن يتمكنوا من توحيد المغرب كله تحت سلطتهم في منتصف القرن السادس عشر إدراكا منهم بدون شك لمدى أهمية الإقليم في المجال الاقتصادي ولا سيما أنهم انطلقوا من جنوب الغرب الذي كانت قوافل تجارية مع بلاد السودان تفضل المرور عبر توات لأنه أفقر الطرق ولغير ذلك من الاعتبارات ومدركين لأهميته خاصة في التحكم في محامد التجارة بين بلدان المغرب الواقعة شمال الصحراء وبلاد السودان الغربي الواقعة جنوبها عبر الصحراء تلك المحاور التي لوحظ أنها مالت نحو الشرق أكثر أي نحو الجزائر وتونس خاصة بعد اضطراب أحوال المغرب في النصف الثاني من القرن 15 م ومطلع القرن 16 م وضعف السلطة المركزية التي كانت قائمة فيه قبل السعديين وعجزها عن مجابهة الخطر الخارجي وعن توفير الأمن والاستقرار الضروريين لازدهار النشاط الاقتصادي.

إلا أن تدخل السعديين في الإقليم لم يكن مركزا ومكثفا إلا في النصف الثاني من القرن السادس عشر أي بعد استكمال توحيد المغرب الأقصى تحت سيادتهم.

وإذا ما وقع التتبع لحملاتهم الكثيرة التي استهدفت إخضاع إقليم توات بالقوة خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي بعد أن فشلت محاولاتهم إخضاعه إلى سيادتهم عن طريق الدعوة السليمة وجد أن المصادر تشير إلى حملة أولى فأولى في سنة 1552 مولاي زيدان وأخوه الناصر ابناء السلطان أحمد الأعرج الذي جرده أخوه محمد الشيخ من الملك في مراكش وترك له إقليم سجلماسة محاولين فيما يبدو توسيع نفوذ والدهما ليشمل أيضا إقليم توات الهام ولكن حملتهما باءت بالفشل وتمكن أهل توات من إلحاق الهزيمة بهما في موقف كبرتن.

ووجه بعد ذلك السلطان محمد الشيخ المهدي السعدي من جهته حملة لاحتلال إقليم توات وإخضاعه لسلطته وذلك في سنة 1557 في نفس السنة التي وجه فيها حملة أخرى لاحتلال لكمان وكانت حملته موجه إلى توات بقيادة واليه على سجلماسة القائد بن عبد الله محمد بن عبد الله وكان مصير هذه الحملة هو الفشل مثلما فشلت حملته المهمة إلى تمكن في الاحتفاظ بالمدينة المذكورة بعد دخولها فعاد قائد حملته إلى توات خائبا دون أن يحصل على طائل منها لأن أهالي الإقليم رفضوا الخضوع والاستسلام له واستعدوا للمقاومة واضطروه إلى الانسحاب خصوصا بعد مقتل محمد الشيخ في أكتوبر 1557 ويبدوا أن حكام المغرب العربيين الذين جاءوا مباشرة بعد محمد الشيخ كفوا عن التدخل في شؤون الإقليم لأن أوضاعهم في المغرب لم تكن جيدة ولأن أهالي إقليم توات أظهروا للسعديين بما لا يدع مجالا للشك أنهم لا يرغبون طواعية ولا عن طريق القوة الخضوع للسعديين ولا يقبلون تدخلهم في شؤون الإقليم إذ لم تشر المصادر إلى توحد حملات سعدية أخرى نحو الإقليم قبل 1578 وهي السنة التي عرفت انتصار السعديين الباهر في

معركة وادي المخازن ضد البرتغاليين وزوال الخطر الخارجي الغربي كان يهددهم في عقر دارهم.

فقد شهدت سنة 1578 توجه حملة مؤلفة على الخصـــوص مــن قبائــل تافلالت إلى بلاد توات تمكنت من إلحاق أضرار كبيرة بالإقليم حيث قتلت ما يزيد على 1300 من أهالي الإقليم وأسرت وسبيت الأطفال والنساء ثم عادت أدراجها بعد أن توجهت حملة جزائرية إلى الإقليم لصد عدوانها على الإقليم بطلب من أهالي الإقليم ذاتهم.

وقد كانت هذه الحملة المغربية في الواقع بداية لسلسـلة مــن الحمــلات وجهها أحمد المنصور السعدي أشهر السلاطين الســعديين علـــى الإطــلاق لاحتلال الإقليم وانتزاع الخضوع من أهله عنوة نذكر منها الحملة التي قادها واليه على كلماته القائد عمرو بن محمد بن عبد الولي وذلك في سنة 1582 إلا ان قائد الحملة تخوف فيما يبدو من المصير الذي ينتظر فلم يجشم نفســه عناء التوغل في الإقليم فعاقبه المنصور بالسجن وأجبره على تعويض نفقات تجهيز الحملة.

ثم جهز المنصور حملة أخرى أوكل قيادتها إلى قائدين هما : أبو عبد الله محمد بن البركة وأحمد بن الحداد والعمر المعقلي وجههما إلى الإقليم في سنة 991 هـ 1583 / 84.

وقد بدأ القائدان بالهجوم على منطقة تيكورارين قبل توات فتوجه مباشرة إلى تيميمون وكان رد أهل المدينة عن عروض الاستسلام لها بدون مقاومة هو الرفض بل إنهم حسب الفشتالي المؤرخ الرسمي للدولة السعدية أســاءوا الرد ولاذوا بالمنع واستعدوا للحصار وسولت لهم نفوسهم القدرة على الدفاع

وبالفعل نفذ تجمع أهالي تيكورارين القريبين من تيميمون في هذه المدينة لرد هجوم المعتدين عليهم وأصر القائدان على إخضاعهم بالقوة.

فأحاط المدينة بقواتها التي نصبت المدافع التي جاءت بها من مراكش نحو المدينة وأنقل لكم الآن وصف الفشتالي لعنف هجوم الذي تعرضت له المدينة وشراسة المهاجمين لها واستبسال أهلها في الدفاع عنها علـــى الـــرغم مـــن الفارق الكبير في السلاح الموجود لدي الفريقين المعتدي والمتعدي عليه حيث لم يكن لدى الفريق الثاني شيء مما كان بحوزة الفريق المتعدي قال الفشتال بصدد وصف الهجوم ومقاومة الأهالي له ما يلي :

السعديون جاءوا إليهم وأحدقوا بهم في معتصمهم ونصبوا عليهم مــدافع النار وزجروهم السماوي منها وألحوا بالحرب على أســوارهم لفــت إليهــا الأجناد وتنادوا شعار النصر وتهافتوا على البلد المحروم تهافــت الفــراش وأوقدت رعود النار من كل جهة فأرسلوا عليها مشابيت الرصاص وأطبــق عليها ليل ديجوري من البارود وتبوأ الرجال مقاعدهم للقتال لصوق الأسوار والفرسان تحوم حولها حوم العقبان على الفريسة وحمي الوطيس وضـــجت الأرض من صواعق النار الموقودة وإرسال الصواعق عليهم عامة يـــومهم حتى توارت الشمس بالحجاب فوصلوه بالليل ولم تمض منهم طائفـــة حتـــى اقتحموا عليهم البلد غلبا وتناولتهم السيوف.

أما عما تلا ذلك من بطش بالأهالي ونهب لممتلكاتهم واباحة المدينة فقال عنه الفشتالي وانطلقت أيدي العساكر بالنهب والعبث في المنازل حتى ارتفع النداء بالأمان على من تخطاه الأجل فسكت الهيمنة وتقبض علـــى رؤســـاء البلاد وأعيان القصور الملتجئين إليهم عند الحصار فنقلوا إلى محبسهم.

وأما عن أثر سقوط تيميمون بين القوات السعدية وما جاورها من القصور فيشير الفشتالي إلى انقياد سائر قطر تيكورارين بانقياد تيميمون إلا الفريق الأقصى من الشط الظهراني الذي أبى أهله وامتنعوا عن الخضوع رغم ما حدث لتيميمون واستعدادا للمقاومة حتى الفناء ما جعل القائدين السعديين يؤجلان الهجوم عليه إلى حين إخضاع تمنطيط وما جاورها من منطقة توات فرصفوا عليهم وحاصروها ولما لاحظ شيخها عمرو بن محمد بن عمرو بن عبد الرحمن وهو من أقارب سلطان ورقلة بل أخ له من أمه أن لا قبل له للانتصار على المهاجمين المدينة وخشي أن يحصل لتمنطيط ما حصل لتيميمون إثر الدخول في مفاوضة مع المحاصرين له لما استوثق منهم لنفسه وقوته فأراد من الأماني قبل تقديم القروض الطاعة للمهاجمين وبالقيادة وانقياد تمنطيط للسعديين انقادت لهؤلاء سائر القصور التابعة لتمنطيط من غير قتال ولما كان القائدان لم يطمئنا تماما إلى انقياد الإقليم فقد اقتضيا من أهل المدينة الرهن على الطاعة وأراء المغارم ثم عادت القوات السعدية بعد ذلك إلى شط الظهران الذي أجلت غزوه وإخضاعه هذا الشط الذي استمر أهله في الامتناع عن الخضوع لمهاجميه وتجمعوا في قصبة أولاد عبد الله للدفاع عن أنفسهم فأراد صنف السعديين عليهم فأجمعوا على استئصال شاقتهم وقطع دارهم وفي المناهل وصنف للعيشة التي أتم بها السعديون إضلالهم لهذه القضية تجزي عنه هذا المقطع وامتنعوا عن إلقاء اليد حتى اقتحمت عليهم العساكر معظمهم خلابا من بعد أن فاء في النهار وتبارى جيش .... وجيش .... يتناول راية السبق وإحراز الخصل في اقتحام القصبة على أهل الثقافة هم بروعهم إلا انثيالهم عليهم من الضرج المتمثلة من الصور بالحاج المراجع عليهم انثيال السبل فتناولهم القتل وحكموا السبق في الرجال

منهم والنساء والولدان حقدا عليهم حتى كلت سواعدهم فتنادوا بهدم القضبة عليهم واستئصال شانتهم الروم فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أصرعوا جدرانها إلى الأرض وألصقوها بالرغم وهويت ردفا على الخوارج فلم تبعد منهم ولا من صفوائهم وسائر من بيت على الأرض من نعمهم ودوابهم عين طرف خاطبن على جميع قار المملكة فأصبحوا مثلا في الغابرين وعادت منازلهم بلاقع كأنها لم تكن بالأمس ولهول ما شاهده الشيخ تمنطيط الذي أحضره السعديون معهم إلى شط الظهراني من البطش والعنف والقساوة هو الحق والتدبر داخله رعب المثل له من سعته وانتهك حتى أشرف على التيه حسب الفشتالي دائما.

وقد كان الشط خاتمة الفتح بل الغزو وغاية الغزو الظهور في تدويخ القطرين وتمهيد جهاتها الدانية والقاصية.

ولكن خضوع الإقليم للمنصور وقواده لم يكن إلا مؤقتا إذ كان أهله ينتهزون الفرص للتخلص من حكم السعديين واسترداد حريتهم مما كان يخطر المنصور إلى إرسال حملات أخرى لقيد الإقليم المتمرد على الح سلطته ومن هذه الحملات حملة في سنة 1589 ووجهها في أعقاب نجاح عرب تيكورارين في إلحاق الهزيمة بالجيش السعدي هناك ونقلهم لفائدة سعيد ابن الحسن والي المنصور على الإقليم وكان قائد الحملة الجديدة ليس إلا أبي عبد الله محمد بن بريكة الذي نجح منذ وافى إخضاع الإقليم في سنة 991 هـ وقد حشد لها قوات كثير من حملة السلاح الناري وحتى المدفعية ويبدو أن بن بركة نجح في إخضاع الإقليم ثانية لحكم السعديين اذان السكان كلفوه فيما بعد بالمشاركة في غزو بلاد السودان العربي.

ولكن النفوذ السعدي في الإقليم قد أخذ يتلاشى حتى في أواخر عهد المنصور إذ كانت سنوات حكمه الأخيرة في المغرب سنوات صعبة حيث تفاخرت عليه وباء الطاعون سنوات عديدة مع ابنه محمد الشيخ عليه فمات المنصور بالطاعون في إحدى حركاته لإخضاع ابنه في فاس ودخل المغرب بعد موته في مرحلة جديدة تتميز بالفوضى والنزاع بين أبناء المنصور على الملك وبين هؤلاء والناشرين عليهم أو بينهم وبين القوى الأوروبية التي تجدد خطرها على المغرب فلم يعد إقليم توات يحتل الدرجة الأولى من اهتمامات أواخر السعديين ولا بد من انتظار قصة أسرة جديدة في المغرب هي أسرة الأشراف العلويين لرؤية أطماع المغاربة في هذا الإقليم تتجدد من وليس من غرض في هذه المرة متابعة تدخلات الدولة العلوية التي خلفت الدولة السعدية في المغرب في الإقليم كما أنه ليس من المرتضى كما أوضحت منذ البداية أن أتناول مقاومة الإقليم لحكم العلويين ثم لغزو الفرنسيين له.

وإذا ما تساءل المرء عن موقف حكام الجزائر خلال القرن السادس عشر من تدخل حكام المغرب السعديين في الجنوب الجزائري وقد سبق الإشارة إلى بعض ما يمكن القول إنه بالرجوع إلى سير الأحداث والتحركات التي قام بها حكام الجزائر المتوازنة والمتزامنة مع الحركات التي قام بها الحكام المغاربة السعديون يمكن القول بأن حكام الجزائر لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه التدخل السعدي في الجنوب الجزائري ولا سيما حين تكون ظروفهم في الحال على مناسبة ففي نفس السنة التي تحرك ابن الأعرج نحو توات في سنة 1552 تحركت من الجزائر حملة بقيادة حاكم الجزائر آنذاك صالح باي في اتجاه الجنوب إلى تقرت وورقلة لها يد و ص 87 م. لتثبيت تبعيتها وتبعه أقاليمها للجزائر ولا يخفى أن المدينتين ولا سيما مدينة ورقلة من المدن

الرئيسة التي كانت لها علاقة مع إقليم تـوات بمناطقـه الـثلاث بتـديكلت وتيكورارين وتوات وتتحكم هي الأخرى في الحركة التجارية المتجهة مـن الشمال وتونس نحو بلاد السودان والتجارة المتجهة من هذه الأخيـرة نحـو الشمال بحكم مرور القوافل التجارية عليها ثم إن شيخ تمنطيط وسائر قطـر توات نفسه وهو الشيخ عمر بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن الذي تقدمت الإشارة إليه كان من أقارب سلطان ورقلة بل هو أخوه من أمه (مناهـل ص 77) مما كان يوطد العلاقة بين الإقليمين الصحراويين الواقعين في الجنوب الجزائري ومن ثم ارتباطهما مع الدولة القائمة في الجزائر أكثر من ارتباطها مع الدولة القائمة في المغرب والتوجه المتزامن أمام الجزائر نحو أقاليمهـا الجنوبية مع توجه بعض الأمراء السعديين في حملة إلى تلك الجهات يمكـن النظر إليه ولو أن المصادر لا تنص على ذلك صراحة على أنه محاولة منهم لإبعاد نفوذ جيرانهم من هذه الأقاليم وإنما مهم أنها موضع الاهتمام بالنسـبة إليهم وهو ما يتضح أكثر في مواقعهم الآتي ذكرها فما حاول محمد الشـيخ بسط نفوذه بعد ذلك على تملك في الشمال وعلى إقليم توات في الجنوب.

وفي سنة 1557 كان موقف حكام الجزائر منه حازما فبعثوا له كوكبة من الجنود الأتراك قضت عليه في أكتوبر 1557 باءت محاولاتـه فـي كـلا الإقليمين بالفشل إذ استعيدت هيمنة السعديين وأسرع قائد حملة محمد الشـيخ إلى توات إلى الارتحال وهذا وزال بذلك الحصار عنها.

ومما يؤكد اهتمام حكام الجزائر بما يجري في إقليم توات وغيرهـا مـن الأقاليم التي يعتبرونها من مشمولات أنظارهم بالعناية وأكسابه مـا تـذكره المصادر المحلية التي نقل عنها (مارتن) من إسراع حكام الجزائر إلى صـد عدوان حملة مغربية أخرى تعرض لها إقليم توات في سنة 1578 وإرسالهم

فور اتصالهم بطلب الاستغاثة من أعيان الإقليم لفراقه من الجيش إلى الإقليم لتصد العدوان عنه وتعيد إليه الهدوء والاطمئنان فلم تعد تلك الفرقة إلا بعد أن استكملت مهمتها وتوعدت المعتدين وأرسلت إليهم إنذارا كتابيا.

أما موقف الحكام الجزائريين من حملات السعديين في عهد المنصور على أجلهم توات ونجاحهم موختلاف إخضاعه الوقت ذلك الموقت الذي يبدو أنه كان سلبيا حيث لم يهبوا لإنقاذ ذلك الإقليم من العدوان الذي تعرض له كما فعلوا 1578 سنة فلا يمكن أن يفهم في غياب الوثائق وعدم اطلاعنا الكافي عليها إلا بالعودة إلى الوضوح كان قائما آنذاك في الجزائر.

فقد جاء تركيز جهود العديدين لضم إقليم توات تحت نفوذهم ثم توجههم لغزو بلاد السودان لقد اطمئننا لهم أن وضع الجزائر والدولة العثمانية من ورائها لم يكذبهم فاء العقد التاسع والعقد العاشر من القرن 16 من لا لتدخل في المغرب وتقييد حركته في الجنوب الجزائري أو في بلاد السودان.

فالدولة العثمانية قد حالت إلى الصلح من السعديين ورضيت ببقائهم مستقلين عنها في المغرب بعد أن كانت تود إخضاع هذا الأخير إليها لتكمل سيادتها إلى البلاد العربية وعلى كل شمال أفريقيا على الخصوص وكانت آخر حركة شرعت في القيام لإخضاع .... ثم تراجعت عن أعمالها قد حصلت في سنة 1581.

والجزائر دخلت في مرحلة جديدة في أعقاب التراجع عن إكمال الحملة الجزائرية وكان احتلال المغرب وحتمه الدول العثمانية بعد أن وصلت تلك الحملة الجزائرية وكان قائدها علي بابكر باي الجزائري وقائد أسطول العثماني وفي نفس الوقت تتقد حماسة لتحقيق هدفها حتى يقضي على أي تهديد أو خطر من جهة المغرب على الجزائر.

وتتميز هذه المرحلة الجديدة بتبديل سريع لحكام الجزائر قبل أن ينهي بعضهم على حكمهم فيها حتى ثلاث سنوات وهكذا تمس استبدال الجعفر باشا في سنة 1581 بحاكم جديد هو رمضان باشا ثم بحاكم آخر هو حسن نتريان ثم بغير من طرف تعبير مما جعل الجزائر لا تعرف في هذه الفترة بالذات استقرار أكبر كمثل الاستقرار الذي عرفه المنهي في عدد السكان أحمد المنصور الذي ظل على رأس السلطة في المغرب 25 سنة من 1578 إلى سنة 1603 كما شهد القرنان الأخيران قيام عدة ثورات هناك في تطلب إخضاع فاطمئنان المنصور جهة على احتلال المغرب تقدم استقرار الأمور في الجزائر على الخصوص هو الذي سمح قرطبي للمنصور أن يباشر مشاريعه التوسيعية في إقليم توات ثم في بلاد السودان وينجزهما دون أي حرج تلك المشاريع التي انهارت مباشرة بعد موته ودخل المغرب .... بعد ذلك في قلة من الفوضى وعدم الاستقرار إلى أن قامت فيه دولة الأشراف العلويين حاولت هي الأخرى أن تحيي مشاريع المنصور التوسيعية وتفتيت عليها وليس من ....كما ذكرت أن أتتبع محاولاتهم التوسيعية في أقاليم الجزائر والمقاومة التي جوبهوا بها سواء في أقاليم الشمال الجزائري وإقليم أو الجنوب من قبل الأهالي.

وخلاصة القول : فإن أهالي إقليم توات رغم ميلهم إلى الوداعة وحب السلم قد وجدوا أنفسهم مع بداية العصور الحديثة مضطرين للدفاع عن أرضهم في وجه الطامعين فيه أو الراغبين إخضاعه إلى سلطتهم وقد أظهروا في مقاومتهم بسالة وبطولة شهد لهم بها المعتدون عليهم وأبلوا فيها بلاء حسنا رغم حال الإمكانيات العسكرية المحدودة التي كانوا يتوفرون عليها وأهمها الاعتصام بحصونهم وقصورهم فكان سلاحهم الأقوى هو استعدادهم

للدفاع على أرضهم حتى الفناء وإذا ما جبروا مع ذلك إلى الانقياد بالقوة إلى عدوهم مؤقتا لنيل ذلك لا لغيره يتربصون فيها الفرصة السانحة لنقص المتدخلين والغزاة لبلادهم.

وأخيرا فإن الإقليم رغم جهد كل المحاولات ربط محت صورتين ضمه إلى حمالك الدول التي كانت تقوم في المغرب وربط بها فإنه كان يجد نفسه دائما سواء من علاقات التجارية أو أرياطاته الأسرية المعبرية أكثر ارتباطا بألإقليم الجزائرية الشمالية التي هو امتداد لها نحو الجنوب وهي امتداد له نحو الشمال دون أن يكون في ذلك قصرا أو إكراها وهو تكامل طبيعي لجسم واحد.

انتهت المحاضرة التي ألقاها الأستاذ عمر بن شروف ولكن مع الأسف فإن النسخة التي بين أيدينا فيها الكثير من الكلمات الغامضة وذلك يرجع إلى الآلة الراقنة وما عجزنا عن فهمه تركناه على حاله وهذه المحاضرة مفيدة جدا وقد اشتملت على الكثير من تاريخ منطقة توات خلال القرن السادس عشر وفيها بيان واضح بأن تواتا جزء من الجزائر من ذلك التاريخ وقد دافعوا عنها كما بينه المحاضر ونقله من مراجع كمناهل الصفا للفشتالي وغير ذلك من المراجع والمصادر.

مقتطفات ولقطات هامة

من كتاب فرج محمود فرج أطروحة تقدم بها لنيل الدكتورة اسم الكتاب إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين يشتمل الكتاب على 145 صفحة جمعه من عدة مصادر قام بالبحث عن وقائع منطقة توات خلال القرنين المذكورين وكانت جل مراجعه من نفس المنطقة من

المخطوطات ونتف ومشافهات من بعض أعلام المنطقة كما ذكر ذلك في المصادر المخطوطة وعددها إحدى وعشرون مخطوطا وهي ما يلي :

01 ــ ابن أب المزمري (نتف خطية لبعض قصائده وأراجيزه تحت يدي).

02 ــ الأقراني محمد الصغير بن الحاج محمد نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي مخطوط مكتبة البرواقية بدون رقم.

03 ــ ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم القول البسيط في أخبار تمنطيط مخطوط المكتبة الفرنسية تحت رقم 6399.

04 ــ البكري الحسن بن سعيد الكثير من المخلفات الأدبية لهذا الشيخ بطرف الشيخ البكراوي محمد حاسي الفقارة.

05 ــ تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعيدة من القصور وثائق أخرى مخطوط مصور من مطبوعات القصر الملكي الرباط 1962.

06 ــ التواتي عبد الله محمد (شرح لامية الأفعال) مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم 8955.

07 ــ التواتي عبد الله محمد (شرح شواهد العربية) التي في كتاب سيبويه مخطوط بالمكتبة التونسية تحت رقم 5428.

08 ــ الزجلوي محمد (ألفية الغريب) مخطوط بطرف الشيخ محمد بلكبير ــ أدرار.

09 ــ محمد بن عبد الرحمن (من النتف الخطية من مخلفات هذا الشيخ بطرف محمد باي) أولف.

10 ــ ابن عبد الكريم محمد (الكواكب البرية في المناقب البكرية) مخطوط بطرف الشيخ محمد بالكبير إمام الجامع الأعظم أدرار ــ الساورة.

11 ــ ابن عبد الكريم محمد (درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام) مخطوط بطرف الشيخ محمد بالكبير.

12 ــ ابن عبد الكريم محمد (جوهر المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني) مخطوط بطرف الشيخ محمد بالكبير.

13 ــ ابن عبد الحفيظ يوسف التنلاني نتف خطية من قصائد الشعرية تحت يدي.

14 ــ ابن عبد الرحمن البكري نتف خطية من المخلفات الأدبية لهذا الشيخ بطرف البكراوي محمد حاسي القارة المنيعة.

15 ــ بن امبارك محمد تاريخ توات مخطوط تحت يدي.

16 ــ بن المبروك محمد البداوي بعض النتف الخطية من شعره تحت يدي.

17 ــ ابن محمد عبد الله عبد الكريم من النتف الخطية لمخلفاته الأدبية بطرف الشيخ محمد باي أولف ــ عين صالح.

18 ــ ابن محمد عبد العزيز الغنية البلبالية مخطوط بطرف الشيخ المرحوم عبد الحق تمنطيط أدرار ــ الساورة.

19 ــ بن محمد عبد الله بعض النتف الخطية من شعره تحت يدي.

20 ــ ابن محمد عبد الكريم بعض النتف الخطية من شعره تحت يدي.

21 ــ ابن محمد محمد الحسن نتف خطية من المخلفات الأدبية لهذا الشيخ بطرف الشيخ محمد باي أولف.

وله كذلك مراجع مطبوعة لغير التواتين إلا ثلاثة مراجع إحداهما للمغيلي محمد بن عبد الكريم (مصباح الأرواح في أصول الفلاح) تحقيق رابح بونار الجزائر 1972.

الثاني : المغيلي محمد بن عبد الكريم (دراسة حول أسئلة الأسقية وأجوبة المغيلي تحقيق عبد القادر زبادية الجزائر 1974.

الثالث : عبد الكريم محمد التواتي (أضواء على إقليم توات) تحت الطبع (فاس المغرب).

محتويات الكتاب أي محتويات البحث عناوينها الوضع السياسي والاجتماعي من صفحة 20 إلى 21.

الفصل الأول : النظام الإداري من 21 إلى 35.

الفصل الثاني : المجتمع التواتي من 36 إلى 49.

الفصل الثالث : في القضاء في توات من 50 إلى 57.

الوضع الاقتصادي : 58.

الزراعة والحرف والصناعات اليدوية : من 60 إلى 70.

التجارة الداخلية والخارجية : من 71 إلى 85.

الباب الثالث : النشاط الثقافي 92.

الفصل الأول : التعليم من 94 إلى 101.

ثم إنه تكلم على نشاط الجمعيات الدينية والدور الحضاري للإقليم ثم تكلم كذلك على ملاحق البحث وتقرير عن النشاط التجاري بين الشمال الجزائري وإقليم توات، وتكلم على أسماء المدن والقصور التواتية القديمة.

وفي المقدمة رقم (ب) يقول : قد تناولت في الباب الأول الوضع السياسي والاجتماعي لإقليم توات وأفردت الفصل الأول من هذا الباب للنظام الإداري الذي يعرض التقسيم الإداري للإقليم وبينت فيه أن الإقليم كان يتشكل من ثلاث مناطق هي : توات، وقرارة، وتيدكلت. وبينت أن المنطقة بدورها تشتمل على عدد من المقاطعات المتجاورة والمقاطعة الواحدة تضم عدداً من المدن والقصور.

وقال في ص (ج) ولم أنس في نفس الوقت أن أبين في هذا المجال علاقة الإقليم التواتي خارجية منذ الفتح الإسلامي بالمغرب العربي حتى حصول الجزائر على استقلالها والسبب في ذلك أن الإقليم التواتي ارتبط منذ تاريخه المبكر بتاريخ الصحراء الكبرى نظرا لموقفه المتقدم في قلب هذه الصحراء وفي نفس الوقت ارتبط الإقليم حضاريا وثقافيا وفكريا واجتماعيا بدول المغرب العربي ثم أخذ هذا الارتباط الحضاري والتاريخي في الانحسار التدريجي بالمغرب الأوسط الجزائر فقط وخاصة ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والدليل على ذلك هو الارتباط المصيري بين سكان الجنوب والشمال أمام خطر الاستعمار الفرنسي الذي داهم الجزائر عام 1830 وتجلى ذلك في الكفاح المسلح لأهل الجنوب توات مع إخوانهم في الشمال ضد الوجود الفرنسي الدخيل ولم يدفع أهل الجنوب لذلك إلا عندما أحسوا أن مصيرهم مرتبط ارتباطا شديدا بأوضاع إخوانهم في الشمال وفي نفس الوقت شعر المستعمر الفرنسي أنه لا يستقر له حال في شمال الجزائر دون أن يكمل سيطرته على باقي الوطن الجزائري في الجنوب ولم يهدأ بال المستعمر إلا بعد أن احتل إقليم توات بكامله في مطلع القرن العشرين.

وفي صفحة : (هـ) وجه شكره وامتنانه إلى الذين ساعدوه على بحثه وذكر منهم شخصيات من توات ومن غيرها وعلى رأسهم الدكتور أبو القاسم سعد الله.

وفي الصفحة الأولى تحت مدخل من خلال جغرافية إقليم توات تكلم على موقع توات وجغرافيتها وذكر أنها تبعد عن العاصمة الجزائرية بألف وخمسمائة كيلو متر وقال تغطي حوالي ألف ميل مربع من الأرض وذكر الموقع عرضا شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وفي هذه الصفحة تعرض لذكر بعض المراجع مثل بن بابا حيدة وابن خلدون وبن بطوطة وتعرض كذلك لذكر المناطق الثلاثة التي جمعت إقليم توات ثم استمر في الصفحة الثانية يبين جغرافية توات وحدودها من كل الجوانب وذكر في هذه الصفحة بعض الأودية وبعض القصور، ومن المراجع التي ذكرها في آخر الصفحة تاريخ السودان للسعدي وفهرس الرصاع ومحمد بن امبارك هؤلاء المراجع كل منهم فسر كلمة توات بمعنى غير المعنى الذي ذكره الآخر فمنهم من نسب هذا الاسم إلى مرض ومنهم من نسبه إلى أحد البطون المنحدرة من قبيلة المتلثمين ومنهم من قال اسمها عجمية وأن معنى توات تواتي.

قال الباحث المذكور أنظر محمد بن امبارك تاريخ توات.

وفي الصفحة رقم (04) تعرض لذكر المياه اللازمة للزراعية وذكر أنه أهمية السكان تتمثل في النخلة والجمل إلى أن قال : ونظرا لموقع توات في طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء فقد أصبحت تمثل محطة هامة لهذه القوافل ومخزنا كبيرا للبضائع.

ثم إنه في هذه الصفحة تعرض لذكر الصناعات والحرف اليدوية كالغزل والنسج وفي آخر الصفحة قال : إنها كانت ـ يعني تواتا ـ نقطة لتجمع قوافل الشمال التي تقصد أسواق السودان الغربية.

وفي الصفحة رقم (05) تعرض لذكر نزوح الكثير من الأهالي والقبائل إلى الإقليم ـ إلى أن قال ـ وسرعان ما تدفقت على الإقليم أعداد كبيرة منهم وكان ذلك على فترات متعددة وذكر ما نتج من الصراع بين القبائل حيث انقسموا إلى فريقين إحداهما أحمد وسفيان وذكر من المراجع في هذه الصفحة بن امبارك وبابا حيدة.

وفي الصفحة رقم : (06) نقلا من تاريخ بن امبارك يقول : واستمر مشايخ إقليم توات يتمتعون بكامل الحرية في تسيير أمورهم الداخلية والخارجية دون تدخل خارجي حتى مطلع القرن السادس الهجري حينما امتد إلى إقليمهم نفوذ دولة الموحدين ثم أمراء بني مرين ورغم ذلك فإن أمراء هاتين الدولتين اكتفوا بارغام مشايخ توات على دفع ضرائب سنوية لهم مع تركهم على ما كانوا عليه يصرفون أمورهم بأنفسهم.

ولننتقل من كلام فرج محمود إلى تاريخ السيد محمد بن عبد الكريم البكراوي حيث قال في تاريخه ولنرجع لخبر زناتة أنهم لما عثوا وتكبروا وتنافسوا في الرياسة وأهرقوا الدماء ذهبت ريحهم وفشلوا وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة حيث غلب المهدي الشيعي سلطان الموحدين على المغرب بعث قائده علي بن الطيب والطاهر بن عبد المومن لأهل الصحراء وصحبتهما أمره بقبض الأتوات من أهل الصحراء والأتوات من زناتة وجميع أهل الصحراء إلى خمسة وستين وخمسمائة بويع أبو العناء إدريس آخر ملوك الموحدين فوجه عامله المسعود بن ناصر لأهل الصحراء يقبض

الأتوات حكى عن بعض تواريخ القدماء أن أهل الصحراء لما طالبهم المهدي ملك الموحدين بالمكوس والمغارم والرطب والعنب وسائر أثمار الكروم ففعل ثم باعه السلطان للبدو النازلين قرب تلمسان فحملوا وعظمت بذلك المصلحة فصدر الأمر منه في العام الثاني بتخريص الأشجار وقبض الأتـوات كـيلا ووزنا على حسب التخريص فعرف أهل هذا القطـر بأهـل الأتـوات لأن السلطان قبلها منهم في المغارم وهذه الرواية أصح ولهذا اللفظ مسـتند فـي العربية قال في المصباح التوت هو الفاكهة والجمع أتوات فعرفت أهل هـذه البلاد بأهل الأتوات.

ولنرجع إلى محمود فرج وبالضبط إلى ص رقم (07) يقول ورغم الفـتن الداخلية والهجومات الخارجية فإن حكومة المخزن لم تهتم بهذه الأحداث ولم تلتفت إلى الإقليم إلا في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حينما شعر حكام المغرب بأطماع فرنسا تقترب من الصحراء الكبـرى فـي الوقت الذي نشطت فيه الجمعية السنوسية داخل توات وتجسد هذا الاهتمام في كثرة خطابات التوجيه والموافقة والإنذار لمشايخ وأهل توات بين وقت آخر من قبل سلطان المغرب ثم تحول هذا الاهتمام إلى خوف من غضب فرنسـا حينما شارك أهل توات إخوانهم في الشمال كفاحهم ضد الوجود الفرنسي فقد احتضن الإقليم الكثير من المجاهدين الجزائريين الذين واصلوا كفاحهم مـن هناك بمشاركة أهل توات وأصبح الإقليم يمثل نقطة خطر تهدد الفرنسيين في الشمال فقد زار الرحالة الألماني (جير هارد رولف) إقليم توات سنة 1864م وشاهد بنفسه مدى فعالية مشاركة أهل الجنوب للشمال فقال على الخصوص: قبل كل شيء على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية وادي الساورة فمن هناك بالضبط تبدأ كل المصاعب وكل الفوضى ما دام الفرنسيون لم يستولوا

على هذه الحدود الطبيعية ولن يكون هناك أي هدوء دائم في جنوب مقاطعة وهران ثم أضاف قائلا : أما الصعاب والفوضى التي ذكرها (رولف) فما هي في الحقيقة إلا مقدمة لبداية سلسلة جديدة في الكفاح الجزائري انطلقت من مناطق الجنوب ضد الفرنسيين في الشمال فعند حلول صيف عام 1869 استقبلت قبيلة أولاد سيد الشيخ الشراقة التي كانت تسكن مقاطعة الزوى (دلدول) بمنطقة القرارة بتوات الجزائرية بشوشة وأتباعه من شعانبة ورقلة وبفضل المشاركة الفعالة بالمال والرجال التي قدمتها قبيلة أولاد سيد الشيخ الشراقة لبوشوشة استطاع أن يواصل مقاومته المسلحة لمدة تزيد على أربع سنوات قبل أن يقع في نهايتها أسيرا في قبضة القوات الفرنسية ثم واصل في هذه الفجة نشاط أولاد سيد الشيخ الشراقة وذكر نشاط الشيخ بوعمامة وذكر أنه أنشأ زاوية في أولاد عبوا وأنه فتحها لاستقبال المسافرين والأتباع وذكر كرمه في الضيافة وقيامه بتعليم القرءان وأصول الدين وإنه كان يلقن أتباعه طريقة أولاد سيد الشيخ وذكر أن الوفود من كافة مقاطعات توات كانت ترد عليه وتسانده بالرجال والمال.

وفي صفحة : (11 ــ 12) قال وكانت فرنسا في ذلك الوقت كبقية الدول الأوروبية تعاني من نقص المواد الخام والركود في تصريف منتجاتها المصنعة ولذلك نشطت البعثات الجيولوجية الفرنسية المرسلة إلى الصحراء الجزائرية للمعاينة والبحث والتنقيب عن المعادن ولم يكن الأمر سهلا ميسورا أمام هذه البعثات فقد قابلتها صعوبات كثيرة متمثلة في المقاومة التي أبداها الأهالي لتلك البعثات مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى تجهيز حملات عسكرية لتصاحب هذه البعثات الجيولوجية وفعلا كانت بعثة ج. ب فلامند الموظف بقسم الجيولوجيا بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر مصحوبة بحملة عسكرية

مجهزة تجهيزا عاليا وتمكنت حملة فلامند من الوصول إلى منطقة تـديكلت في ديسمبر 1898 م ولم تلبث أن اشتبكت مع الأهالي في عدة معارك غير متكافئة وأسفرت هذه المعارك عن استيلاء القوات الفرنسية على مقاطعة عين صالح وهي أهم مقاطعات منطقة تيدكلت وذلك في شهر يناير من العام التالي وتبع ذلك تدريجيا احتلال باقي مناطق الإقليم التواتي.

ثم إنه من نفس الصفحة ذكر الجماعات التواتية وقال بدأ المجتمع التواتي يتشكل ببطء من عناصر ثلاثة البربر العرب الزنج وفي صفحة 13 تعرض لذكر الطبقات التي يتكون منها المجتمع التواتي وذكر لكل طبقة عملها وفي الأخير قال : ونظرا لأن الجماعة التواتية جماعة محافظة على تقاليدها فقد كان لأماكن العبادة ورجال الدين جانب هام من التقديس والاحترام عندهم ولا يخلوا قصرا من قصورهم من جامع أو زاوية أو خريج لأحد الأولياء كما كانوا حريصين على الاحتفال بالمناسبات الدينية وذكرى أوليائهم في كل عام ومرجعه في ذلك بن بابا حيدة وابن مبارك ثم ذكر الطباع التي امتاز بها الرجل التواتي بجانب تدينه وكرم الضيافة وشاهده في ذلك العياشي حين مر بتوات في طريقه لتأدية الحج يقول عنهم بأنهم أهل تقوى وصلاح وأشهد على ذلك أيضا الرحالة الألماني (جير هارد رولف) قال إنهم قوم مسالمون ويحترمون رجال الدين وبالنسبة للنشاط التعليمي والفكري يقول قد ساهمت في مد السودان الغربي بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية قال وكانت مدينة تنبكتوا مقصدا للعلماء والفقهاء التواتيين منذ القرن الرابع الهجري.

يقول جامعه : وقد اطلعت في تاريخ السودان للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي أن خمسين عالما من توات كانوا في تنبكتوا.

وفي صفحة : (14 ــ 15) يقول إن توات أصبحت من القرن الخامس عشر الميلادي منطلقا لرجال الدين المسلمين نحو السودان الغربي ونذكر من هؤلاء الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي اتخذ من توات مركزا على أنه ابتداء من عام 882 هـ ورغم بعد الإقليم عن مراكز العمران والحضارة والثقافة في المغرب والمشرق الإسلامي فإن هذا البعد لم يمنع أهل توات من المشاركة في الحياة الثقافية والفكرية ــ إلى أن قال ــ فتمكن الكثير من طلبة توات من الرحيل إلى كل من تلمسان وفاس وتونس وطرابلس والمشرق طلبا للعلم وعاد هؤلاء إلى إقليمهم بعد أن رسخوا في العلوم الدينية والدنيوية إلى أن قال : وخير شاهد على ما كانت عليه توات من الناحية الثقافية والتعليمية ما تركه المشايخ في توات من أشعار ومؤلفات وتآليف وفتاوى وغيرها.

وفي صفحة : (19) تكلم على التنظيم الإداري للإقليم قال في هذه الصفحة ومن الواضح أن مدن وقصور الإقليم قد نشأت في الأصل كما عرفنا عند طرق مرور القوافل التجارية والمسافرين والحجاج التي تخترق الصحراء الكبرى في مجالة سيرها أو كمحطات لهذه القوافل حيث تجد المأوى والراحة والطعام بالإضافة إلى المرعى للإبل وقد يشترون من أسواقها ما يحتاجون إليه وخاصة التمر وكان بإمكانهم استبدال ما ضعف من إبلهم سليمة لاستئناف رحلتهم.

وتكلم في صفحة 20 على مجموع المقاطعات التواتية في الفترة التي ندرسها وهي ثمانية وعشرون مقاطعة موزعة على المناطق التواتية الثلاثة وهي توات وقرارة وتيدكلت والتي يتشكل منها الإقليم.

قوله أنها ثمانية وعشرون مقاطعة إن كان يعني البلديات فإن ولاية أدرار تشتمل على ثمانية وعشرين بلدية وإحدى عشرة دائرة وأما تيدكلت فإن

القسمة الشرقية منها التابعة لولاية تمنراست فإنها تشتمل على دائرتين : دائرة إينغر، ودائرة عين صالح وعلى ثلاث بلديات بلدية إينغر وبلدية عين صالح وبلدية فقارة الزوى.

وفي صفحة : (21 ـ 22 ـ 23) تكلم على الوضعية السائدة في تمنطيط وأدرار خلال القرن التاسع عشر الميلادي وتكلم على بعض الهضاب والسباخ والمياه الجوفية وعلى الأسواق والسلع المتواجدة فيها آنذاك وتكلم على عدد السكان في تلك الفترة وذكر بأن منطقة تيدكلت لا يهتم سكانها بالزراعة بقدر اهتمامهم بالتجارة ورعي الإبل ثم ذكر سوق عين صالح قال كان مقصدا لكثير من القوافل القادمة من الأسواق الخارجية حيث تضع سلعها بهذا السوق إما لبيعها أو لاستئناف السير بها لمرحلة جديدة من السفر لتسويقها ولذلك أصبحت منطقة تيدكلت هي الأولى من حيث النشاط التجاري مع الأسواق.

ومن الصفحة : (26 ـ إلى ـ 31) تكلم على الهيئة الحاكمة التي رمز لها (ب) تكلم فيها على النظم القائمة آنذاك وهي تختلف مع المناهج المستجدة في عصرنا مع كونها كانت تشرف على تنظيم النواحي الاقتصادية والتعليمية والدينية والأمنية وذكر بعض الشرائح التي تسيير النظام فقال أصبح هذا الجهاز الإداري يتكون من الوقاف وكيال الماء والبراح بالإضافة إلى الذين يشرفون على التعليم وإقامة شعائر الدين وهم : الإمام، ووكيل المسجد، والمؤذن، وكانت بعض هذه الوظائف شرفية والبعض الآخر منها للتكسب ولكل صاحب وظيفة اختصاص ومهام محددة يقوم بها.

وفي صفحة : (32) تحت عنوان المجتمع التواتي قال بعد كلام حذفناه اختصارا : من المتفق عليه أن أول من قدم إلى الإقليم بأعداد كبيرة هي

القبائل البربرية وخاصة من الفرع الزناتي حيث شيدوا القصــور وزرعــوا النخيل وحفروا الفقاقير لجلب المياه الباطنية. ويقول ابن خلدون في معرض كلامه عن القبائل البربرية : ومن قبائل مطغرة أيضا بصــحراء المغــرب كثيرون نزلوا بقصورها واغترسوا شجرة النخيل على طريقة العرب فمــنهم بتوات قبيلة سجلماسة إلى تمنطيط آخر عمالها قوم كثيرون مواطنــون مــع غيرهم من أصناف البربر.

وقال في صفحة : (33) وبعد استقرار هذه الأعداد من القبائل مــع مــن سبقوهم نشب بينهم صراع طويل على الرياسة نتج عنه انقسامهم إلى كتلتين سفيان وأحمد واستنجد كل فريق بجيرانه من القبائل العربية الضــاربة فــي الصحراء وأخيرا تمكنت جماعة عربية عرفت باسم (عرب المعاقيــل) مــن بسط نفوذها على الإقليم وهذه الجماعات كانت قد قدمت من جنوب الجزيرة العربية وكانوا رعاة إبل يجوبون الصحراء واستطاعوا أن ينفذوا إلى المدن والقصور والواحات الواقعة في مجالات سيرهم بالصحراء.

قلت : ولقد تقدم لنا ذكر هاته القبائل وتاريخ نزوحها قبيلــة بعــد قبيلــة ووضعنا تاريخ القدوم لتوات أمام كل قبيلة مقابلا لها في جدول تحت عنوان جدول يوضح القبائل التي نزحت لتوات عبر الألفين الأول والثاني وتــاريخ تواجدها.

وفي صفحة : (39) تكلم على الفنون الشعبية عند التواتين وذكر ما يقــع من ذلك في المناسبات الدينية والحج والمولد النبوي وذكــر الأوليــاء وفــي المناسبات الخاصة كالختان والزواج وذكر بعــض آلات الطــرب واللهــو والأهازيج والمزامير والطبول والدفوف وذكر كيفية الحلق وغير ذلك مما لا فائدة في ذكره.

ثم في نفس الصفحة ألفت النظر إلى الفقاقير وقد تقدم لنا ذكرها ثـــم إنـــه تعرض إلى توزيع مياه الفقارة في البساتين بنسب متفاوتة على أصحابها قال ويعد ذلك عملا هندسيا يتطلب ممن يقوم به وفي صفحة 41 تابع الكلام على الفقارة وقال وفي الحقيقة إن طريقة بناء الفقاقير بتوات على هذه الصورة يعد عملا مطابقا لمتطلبات البيئة الصحراوية ليس له بديل بحيث استطاع المنفـــذ الأول لها أن يطوع الطبيعة الصحراوية لخدمته وفي نفس الوقت تغلب على معوقات البيئة وقد تحقق ذلك بطريقتين : الأولى أنه استغل الجيوب المائيـــة التي تتجمع فيها المياه المتسربة من مياه الأودية والأمطار والثانية أنه تمكن من التغلب على عملية نقل المياه دون فقد كميات كبيرة منها بسبب ارتفـــاع نسبة التبخر بالصحراء ونقل عن ابن خلدون قوله وهو يصف عملية الفقاقير. يقول ابن خلدون وفي هذه البلاد الصحراوية التي وراء العرق غريبـــة فـــي استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك أن تحفر عميق بعيدة عن المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها عن المياه فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجري علـــى وجه الأرض واديا ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كـــل شـــيء وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين ورقلة وريغ. والعالم أبو العجائب والله الخلاق العظيم. انتهى من ابن خلدون (ج 07) (ص 119).

وفي صفحة : (42) تعرض لتخطيط المدن والقصور وكيف تأخذ الطابع الواحد ثم ذكر الساحة الواسعة التي تتوسط القرية وذكر المســـاجد والنخيـــل

والبيوت السكنية وقال إن تيميمون لا زالت محافظة بطابعها القديم وأنها مبنية على طراز مدن السودان الغربي وتشتهر بسورها العالي وأبوابها الخمسة.

ثم انتقل إلى الصناعات اليدوية وذكر أشكالها وألوانها ومقاييسها وتكلم على البساط المعروف بالدكالي ونوعه على ثلاثة أنواع الرفيع الدكالي تينركوك وذكر الأوصاف التي اجتمعت فيه والمتانة والمهارة التي تدل على جماله ثم يليه دكالي تيميمون قال وهي تختلف عن الأولى لأن الخطوط الرئيسية فيها تأتي أفقية ..... الخ.

ويأتي دكالي توات في الدرجة الثالثة. ثم ذكر صناعة السلة والحقيبة والمكنسة والحصر والقفف والأطباق من سعف النخيل. وقد قدمنا هذا الموضوع عند ذكر نتائج النخيل والفقاقير.

وفي الصفحة : (44 ــ 52) كان الموضوع الهيئة القضائية في إقليم توات وقال : إن الهيئات القضائية عند التواتيين تختلف من حيث التكوين والأهمية وقال إن شيخ البلدة ومجلس جماعته هم الذين يقومون بهذه المهمة بالنسبة للقصور الثانوية البعيدة عن المدن الكبرى وعن مركز الإقليم وأما المدن الكبيرة فإنه يوجد بها قاض يختاره شيوخ المقاطعة وأن الذي ينفذ حكمه شيخ المقاطعة وذكر الشروط التي يجب أن تتوفر في هذا القاضي أهمها مستوى علمي رفيع وسمعة حسنة وسلوك حميد حتى يرضى عنه الجميع.

وقال في صفحة : (45) ولكن نلاحظ أن هذا المنصب خضع في بعض الأحيان لعامل الوراثة واحتكرته إحدى الأسر التواتية الكبيرة لمدة تزيد على المائة والخمسين عاما وأكد ذلك بما جاء في صفحة 47 حيث قال : والتسلسل الآتي للقضاة الذين تولوا هذا المنصب يبين لنا أن هذا المنصب قد

خضع لظروف عصره في أن الابن يرث منصب أبيه فبعد اعتـزال الشيخ محمد بن أبي محمد منصب قاضي الجماعة لتفضيله العمل في التجارة تولاه ابنه الشيخ عبد الكريم بن محمد واستمر في هذا المنصب حتى تـوفي عـام 1042 هـ فتولاه من بعده ابنه الشيخ محمد بن عبد الكريم وظل قاضيا حتى وفاته عام 1092 هـ ثم شغله من بعده أخوه الشيخ البكري بن عبد الكـريم حتى وفاته عام 1133 هـ فتولى ابنه الشيخ عبد الكريم بن البكري منصب قاضي الجماعة وشاركه في منصب قاضي الجماعة لأول مرة الشيخ عمـر بن عبد القادر التنلاني وربما كان ذلك لكثرة أعباء هذا المنصب ولم يسـتمر القاضي الثاني طويلا في هذا العمل فاعتزله ليتفرغ للعبادة والتصوف.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر النصائح والإرشادات التي أوصى بها الشيخ عبد الكريم ابنه عبد الحق وقد تقدم لنا ذكرها في التراجم.

وفي صفحة : (48) ذكر أن القاضي عبد الحق عمل بنصيحة والده فكون له ولأول مرة بتوات مجلسا رباعيا استشاريا من كبار فقهاء توات في ذلـك الوقت وهم : الشيخ عبد الكريم الحاجب، والشيخ محمد بن الحاج عبـد الله، والشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي

ومن مهام هذا المجلس أن يمد القاضي عبـد الحـق بـالرأي والفتـاوى ويتشاور معهم في الأحكام التي يصدرها وقد تمخض عـن سـجلات هـذا المجلس مجموعة من الأحكام والفتاوي جمعها بعض المشـايخ المشـتغلين بالقضاء وأصبحت بعد ذلك مرجعا هاما وقاموسا شرعيا يرجع إليه وبعد وفاة القاضي عبد الحق عام 1210 هـ تولى منصب قضاء الجماعة اثنان مـن المشايخ هما الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي والشيخ أحمد عامر الملقب بالزروي وبعد وفاة القاضي الثاني انفرد الأول بالقضاء وظل قائمـا بعملـه

حتى أقعده المرض فكلف ابنه الشيخ عبد العزيز بالقيام بمنصب قاضي الجماعة وقد استمر هذا قاضيا حتى توفي عام 1261 هـ وظل منصب قاضي الجماعة شاغرا لمدة تزيد على الأربعين عاما وربما كان السبب في ذلك هو عدم وجود من يكون مؤهلا للقيام بأعباء هذا المنصب وفي خلال هذه المدة تولت مجالس المدن والقصور ومشايخها النظر والفصل وفي قضايا الأهالي بناء على فتاوى رجال الدين واستمر الحال على هذا الوضع حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري عندما بدأ اهتمام حكومة المخزن بالإقليم وكما جرى تعديل إداري داخل الإقليم جرى تعديل بالنسبة للقضاء فعين في كل منطقة من مناطق توات الثلاثة أربعة من القضاة غير أن هذه الأوضاع لم تستمر طويلا إذ لم يلبث أن وقع الإقليم في قبضة الاستعمار الفرنسي وفرضت الأحكام العسكرية واستمر الحال على هذا حتى حصول الجزائر على استقلالها.

ومن صفحة : (53 ــ إلى ــ 62) تكلم على الزراعات والحرف والصناعات اليدوية وقد تقدم لنا في نفس هذا الاقتباسات من هذا الكتاب ذكر هذه الأشياء.

قال في صفحة : (55) بعد أن ذكر المناطق الثلاثة وتراتيبهم في مضمار الزراعة وأن توات تحتل المرتبة الأولى وبعدها منطقة قرارة وذكر أن لها مشاكل رملية وأن المياه الجوفية قليلة نسبيا وذكر أن في المرتبة الثالثة تيدكلت وقال غالبة سكانها كانوا غير مستقرين يحترفون الرعي والتجارة معا وتلعب الزراعة عندهم دورا ثانويا ومرجع هذا القول تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات ص 07 ثم قال : والماء أساس كل زراعة خاصة في صحراء توات الجافة لذلك استغل التواتيون كل قطرة من المياه التي كانوا يستمدونها

من الفقاقير والآبار لسقي بساتينهم وظلت قلة المياه العقبة الرئيسية التي كانت تواجهها العلاقات بالواحات التواتية وبالرغم من تقلب سكان توات الأوائل على هذه العقبة بحفرهم العديد من الفقاقير والآبار فإن هذا التموين من المياه لم يعد كافيا لأحفادهم ولم يكن أمام هؤلاء الأحفاد حل آخر سوى حفر المزيد من هذه الفقاقير والآبار رغم ما يتطلبه ذلك من الجهد والمال وتوفير العدد الكبير من العبيد لكن هذه الإمكانيات لم تعد متوفرة لدى السكان بعد أن احتلت فرنسا الصحراء وقضت على تجارة العبيد لذلك توقف إنشاء الفقاقير منذئذ.

وفي صفحة : (57) قال : كان لزاما على السكان الأوائل الذين استقروا في الإقليم التفكر في البحث عن أنسب المزروعات التي تتلاءم مع المناخ الصحراوي الجاف فلم يجدوا أفضل من النخلة وقد انتشرت زراعة النخيل في كامل مدن وقصور الإقليم التواتي. ونسب ذلك إلى ابن خلدون الجزء 06 ص 245.

ثم قال في نفس الصفحة ولم يكن هناك صعوبات أمام التوسع في زراعات النخيل في الصحراء مثل تعرض النخلة للانغمار الرملي وكثرة الأملاح في تربتها فكانت من الأمور الثانوية ويرجع ذلك غالبا إلى الإهمال الشديد وكان يحدث أحيانا أن تتعرض أشجار النخيل للإصابة لبعض الأمراض الطفيلية كمرض البيوض فيقل إنتاجها إلى درجة كبيرة أو تتعرض بساتين النخل للقطع والتدمير أثناء الحروب أو الغارات الخارجية كما حدث عام 1848 عندما قطع المهاجمون لمدينة (برنكان) نخيلها ولم يثمر إلا بعد مضي أكثر من سبع سنوات أو تتعرض لهجوم أسراب الجراد كما حدث عام 1761 م

ببعض مقاطعات منطقة توات ومقاطعة تسابيت وقد أدى ذلك إلى حدوث مجاعة لدى الأهالي.

وفي صفحة : (59) يقول : وقد انتشرت في قصور إقليم توات تربية أعداد قليلة من الأغنام والماعز وكانت الأغنام من النوع الذي كان يعرف عندهم باسم (الدمان)إلى جانب أعداد من الحمير والخيل والإبل وكان نوى التمر يستخدم كعلف لهذه الحيوانات أما تربية الأبقار فكانت شبه معدومة هناك لعدم توفر المراعي والمناخ المناسب وعلى الرغم من قلة أعداد الأغنام مع رداءة صوفها فإن التواتيين استغلوا أصوافها في غزل الصوف أما ألبانها فقد استخدمت في عمل الزبدة والجبن واللبن المخثر. ومن الملاحظ أن الأخير كان مع التمر يعد عند التواتيين من الوجبات الغذائية الرئيسية. أما جلود الحيوانات المذكورة فكانت تستخدم بعد دبغها في الصناعات الجلدية والسروج ومن جلود الماعز تصنع الغرارات لتخزين الزبدة أو التمر أو قرب الماء أثناء السفر.

أما تربية الدواجن فكانت منتشرة ومن الملاحظ أن النوع الذي كان يربى هناك يتميز بحجمه الصغير وأمام قلة المراعي وما نتج عن ذلك من نقص الثروة الحيوانية عند التواتيين أصبحوا يعتمدون على الاستيراد لسد هذا النقص فكانت الخراف الحية ومنتجات الألبان من الزبدة والجبن تأتيهم مع تجار الشمال الجزائري الذين يفدون على الإقليم للتبادل التجاري كذلك كان تجار التواتيين ياتون بخراف الدمان الحية واللحوم المجففة من أسواق السودان.

يقول جامعه : إن بعض الأشياء التي ذكرها صاحب الأطروحة قد اختفى منها الكثير مثل الخيل والجبن والسروج والغرارات لتخزين الزبدة أو التمر

كذلك لم يبق أي ماشية في حاسي أودكار بأقبلي والاعتماد صار في الغالب على الاستيراد.

ومن صفحة : (63 ــ إلى ــ 78) تكلم على التجارة الداخلية والخارجية ففي صفحة : (64) ينقل لنا ما جاء في رحلة العياشي قال ويصف لنا العياشي في رحلته سوق مقاطعة تسابيت الذي يقام بمدينة برنكان عندما مر بها عام 1211 هـ ــ 1795 م في طريقه لتأدية فريضة الحج فيقول وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر وبها من التمر أنواع كثيرة ووجدنا التمر فيها رخيصا ونفس هذه المدينة زارها الرحالة الألماني (جير هارد رولف) سنة 1864 م وأشار إلى أن سوقها ما زال يتمتع بنشاط اقتصادي لا بأس به، أما الكومندان ديبورتر فقد بين في محاضرته بأن المدينة برنكان فقدت الكثير من نشاطها الاقتصادي في نهاية القرن التاسع عشر وربما كان مرجع ذلك إلى اتجاه القوافل القادمة من الشمال والغرب إلى سوق مدينة أدرار بدلا من اتجاهها إلى سوق تسابيت حيث أصبح سوق أدرار يحتل مركزا هاما في مضمار حركة البيع والشراء في هذا الوقت وطالما نحن بصدد الحديث عن التجارة الداخلية للإقليم فينبغي لنا أن نذكر أهم الأسواق ونشاط كل منها لما لها من أهمية في تنشيط الحركة الاقتصادية للمقاطعة بل للمنطقة بكاملها ونذكر أولا سوق مدينة تيميمون حيث كان من أهم أسواق مقاطعة القرارة وكذلك يحتل شهرة كبيرة خارج توات فقد كثرت السلع المعروضة وتنوعت من عبيد وريش النعام والعاج واللحوم المجففة والجلود بالإضافة إلى السلع التواتية كالتمور على اختلاف أنواعها والحناء والطباق والشمة التواتية المشهورة ومن المصنوعات اليدوية الأبسطة الدكالي والبرانس والأغطية والقفف والسلال وكذلك ملح الطعام

والفحم النباتي والجير والجبس وغيره وكان هذا السوق وغيره تقصده القوافل القادمة من المنيعة وغرداية وسعيدة ومشرية وعين الصفراء لمبادلة سـلعها من القهوة والسكر والشمع والصابون بسلع هذا السوق. انتهى من صفحة 65 من إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر الميلاديين.

ومن نفس الكتاب صفحة : (66) نقلا من كتاب القول البسيط لابن بابـا حيدة يقول : إن عدة حوانيت النجارين بسوق تمنطيط كان يبلغ 360 حانوتا ومثلها من حوانيت الحدادين ومثلها حوانيت صناع الحلي هذا بخلاف صانعي الأغذية والمحافظ الجلدية وصانعي الكوالين وغيرهم.

وفي نفس هذه الصفحة : أشار إلى ثالث المناطق التواتية وهـي منطقـة تيدكلت الواقعة في جنوب شرق الإقليم وذكر عين صالح وسوقها الرئيسي.

إلا أنه يلاحظ أنه وقع له غلط في التحقيقات الواقعة بعد الجدول ذكـر أن عين صالح تبعد عن المنيعة 180 كلم وعن ورقلة 630 كلم هذا خطـأ فـي المسافات الفاصلة إذ عين صالح تبعد عن المنيعة بحوالي 400 وعن ورقلـة بـ 800 وهكذا باقي المسافات التي ذكرها فيها خطأ ينبغي أن تصحح.

وفي صفحة : (69) تحت عنوان : ب ـ التجارة الخارجية : نقل عن ابن خلدون قوله وفواكه بلاد السودان كلها من قصور الصحراء المغـرب مثـل توات وتيكورارين وركلان ثم يقول في موضع آخر قبائل بين تلمسان ووجدة تسمى (ذوي عبيد الله) وتنتهي رحلتهم في القفار إلى قصور توات وتمنطيط وربما عاجوا ذات الشمال إلى تسابيت وتوكرارين وهذه كلها رقاب السـفر إلى بلاد السودان انتهى من ج 06 ص 63 ـ 123 من تاريخ ابن خلـدون وفي نفس الصفحة يقول عن العياشي : إن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف

الذهب في تافيلالت أخروا الصرف إلى توات بأن كان الذهب فيها أرخص من تافيلالت وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر ويوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك السودان شيء كثير والسلع التي تجلب من الغرب مما هو خارج السودان نفقة رائجة في هذه البلاد كالخيل وملابس الملف المطرز والحرير فإن قدم الركب إليها كان فيها سوق حافل. انتهى من رحلة العياشي ص 20.

ثم إن فرج ذكر في ص : 70 إلى 72 المبادلة التجارية بين توات وغيرهما من البلاد داخل الوطن الجزائري وخارجه مثل واد ميزاب وسعيدة والأبيض والمشرية وعين الصفراء وذكر من خارج الوطن السودان الغربي وتافيلالت ومراكش وغدامس وغات وطرابلس وجنوب تونس وذكر المواد التي كانت موضوع المبادلات التجارية فذكر منها السكر والقهوة والملابس المطرزة والأسلحة النارية والتمور والحناء والشمة التواتية وذكر ريش النعام والعاج والأقطان والعبيد والسيوف والفواكه المجففة والفلفل والصمغ والسمن والزيوت والشحم والصابون والشمع والقمح والدقيق والفول الجاف وجزات الصوف فهذه المواد هي التي كان يقع بها التبادل وكان منها الصادرات لتوات والواردة منها لغيرها.

وهنا انتهى بنا المراد من الاقتباس والارتشاف من هذا الكتاب التاريخي ولم يبق لنا إلا بعض الملاحظات وذلك من خلال أسماء المدن والقصور القديمة لإقليم توات من الملحق رقم 02 والذي نسبه إلى سجل بعنوان تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعدية من القصور فقد سجل بعض القرى في غير دائرتها بل في غير بلديتها في المقاطعات الثلاث فهذا التخطيط في حاجة إلى إعادة النظر ووضع كل قرية في موقعها فعلى سبيل المثال لا على

سبيل الحصر ذكر قصور أولاد سيدي حمو بلحاج أغرميانوا وهي من قصور تامس وذكر في قصور سالي اغرم املال وازوا وبونجي وهذه القصور اثنان منها في بلدية زاوية كنتة (أولاد سي حموا بلحاج) وبونجي من قصور أنزجمير وذكر في قصور أنزجمير، تينورت، أولاد باحو، أنزقلوف، تيمادنين، بريش، زاوية لحشف، وأما أنزقلوف وتيمادنين فهما تابعان لبلدية رقان كما سترى في هذا البحث عند ذكر أسماء القرى التواتية.

وأما قصور تيدكلت أولف فقد ذكر فيها قصبة مولاي عبد الله وقصبة مولاي عبد الظاهر وهاذان القريتان غير موجودتين في قصور أولف وقد ترك جملة من القرى لم يذكرها مثل قصبة مايخاف والركينة وأخنوس والمرقب وإينر وقصبة الجنات والمنصور وقصر مولاي الرشيد وأولاد الحاج وقصر الحسين وقصبة السيد وقصر المهدي وبلاد المرتجي وميمون وذكر في قصور أقبلي قصبة سيد العابد ولم يذكر البلد الأصلي وهي زاوية بونعامة وكذلك لم يذكر في إينغر قرية تورفين والشويطر ومليانة والسبخة وكذلك لم يذكر في عين صالح الدغامشة التي هي محل المقاومة الشعبية عند دخول المحتل لها وذكر إن بلبال ومطريون في قائمة عين صالح وهما تابعان لأولف في تيدكلت السفلانية. ولم يذكر فقارة العرب ولا فقارة الزوى وهما قريتان مشهورتان وأما الساهلة فهي كذلك مقسومة على فرقتين الساهلة العليا والساهلة السفلى والقرية الجديدة المعروفة بقرية جواليل.

توات منطقة العباقرة من العلماء في مقاطعتها الثلاث

ولقد وقعت بين بعضهم محاورات من خلال الفتاوى التي كانت ترتاد على العلماء ويفتي فيها المفتي بحسب اجتهاده وفي الملتقى الثقافي التربوي الذي وقع في مدينة أدرار ما بين 13 و20 مارس 1980 قد جمع هذا الكاتب بعض المحاورات لا كلها التي سجلها لنا التاريخ بين علماء منطقة توات فبعد البسملة قلت : الموضوع التعرف على بعض من علماء الصحراء وما دار بينهم من المحاورات.

أيها السادة قد كنا تكلمنا في محاضرة سابقة على بعض المخطوطات التي خلفها لنا علماء توات لحد الآن لا تعرف إلا القلم ولا يعرفها إلا القلم كما كنا تكلمنا في محاضرة ثانية على منتخبات شعرية ونثرية لشعراء توات وبينا فيها بعض المميزات لرجال توات.

والآن أدرنا أن نتكلم ثالثا في هاته المحاضرة على ما جرى بين علمائنا الأعلام من محاورات ومناقشات في موضوعات دينية وشرعية الشيء الذي يدل على أن تواتا وما يليها من الصحراء كانت غابة للأسود من العباقرة الأعلام الذين كانوا يتصارعون على أديم هاته البقعة في سبيل العلم قصد بيان الحق الشرعي والطريقة المثلى التي تركها لنا الشارع والتي يشير لها بقوله : (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) وحيث أن علماءنا لم يكن غرضهم إلا إظهار الحق والرجوع إليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة فقد وقعت بينهم شتى محاورات سنجلها لنا التاريخ في صفحات من نور وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن أسلافنا لم يكونوا إمعة في مناهجهم ولا ممن يجاملون ويداهنون في دين

الله يظهر ذلك من خلال محاوراتهم ومناقشتهم وحيث أن بعض المحـــاورات طويلة بحيث يشتمل محتواها على الصفحات العديدة أو على كتاب كامل فإننا نأخذ منها بعض المقتطفات فقط لأجل الاختصـــار إذ لا يســـع مثـــل هاتـــه المحاضرة أن تتضمن جميع الجوانب في المحاورات الطويلة كما أن البعض منها لم يوجد منه إلا جانب منفرد دون الجانب الآخر فلم يسعنا أن نذكرها.

وحيث أن تواتا كان فيها مراكز إشعاع كثيرة انتشر منها العلم من بينها : أدرار، أقبلي، زاجلوا، ملوكة، تمنطيط، تنلان، الصحراء.

نذكر بعض المحاورات التي وقعت بين مركز وآخر

بين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والعصنوني موضوعها : (هـــدم كنائس اليهود).

محاورة بين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مع السيوطي موضوعها: (علم المنطق).

محاورة بين علماء تنلان وتمنطيط موضوعها : (المرض المخوف).

محاورة بين علماء ملوكة وزاجلوا موضوعها : (مرجع الأحباس).

محاورة بين علماء زاجلوا وابن أب موضوعها : (قضاء دين الميت مـــن دية العمد).

محاورة بين علماء أقبلي وكسام موضوعها : (الصلاة في الغار).

محاورة بين علماء الصحراء ومكلمي القبور.

محاورة بين علماء الصحراء لبات بن محمد موضوعها : (عقـــد نكـــاح مفسوخ).

محاورة بين علماء توات والحكم فيها ابن بادي.

وحيث أننا دائما عندما نريد أن نذكر مؤلفات أو علماء أو أدباء أو تاريخا من صحرائنا التواتية يكون الانطلاق من الكوكب الدري القطب الشهير والعلامة ذي الفضل الجسيم والقدر العظيم : السيد محمد بن عبد الكريم فإننا لا نخرج عن عادتنا ولنذكر بعض المحاورات التي دارت بين هذا الأستاذ الكبير مع غيره من علماء توات وغيرهم :

محاورة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مع العصنوني في قضية هدم كنائس اليهود في توات

فقد جرت بينه محاورة مع الشيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني في قضية هدم كنائس يهود توات وبالضبط تمنطيط وشارك فيها بعض من علماء تلمسان وفاس وتونس فكان البعض إلى جانب المغيلي والبعض إلى جانب العصنوني واعتمادا على العلماء القائلين بالهدم قام الشيخ محمد بن عبد الكريم فشن الغارة على اليهود وهدم كنائسهم وأوصى أصحابه بقتل من اعترضه منهم ولم يتناطح في تلك الليلة عنزان ووضع السيف في اليهود فهربوا بلا زاد ولا راحلة وبعد ذلك توجه الشيخ محمد بن عبد الكريم إلى السودان فكانت حادثة قتل ولده بعده وعقبها رجع لتوات فوجد الشيخ عمر بن عبد الرحمن التمنطيطي رد اليهود أذلهم الله لأملاكهم بتمنطيط فلما قدم أقام النفرة على اليهود وأضرم نار الحرب عليهم فتفرق جمعهم وتشتت شملهم بعد ما قتل بعضهم فشكا الناس إلى الشيخ عمر بن عبد الرحمن ضررهم بتعطيل المنافع الصناعية التي كان اليهود يقومون بها فسعى في ردهم اعتمادا على فتوى الهلالي والقاضي سيدي عبد الله بن أبي بكر العصنوني ومن عزز موقفهم من الفقهاء فزحف الشيخ بن عبد الكريم بجيش عظيم

مجابها اليهود فخرج إليه الشيخ عمر بن عبد الرحمن في جيش عظيم أيضا عملا بوصاية عمر بن الخطاب بالفتل وراء أهل الذمة فكانت بينهما ملحمة عظيمة مات فيها الكثير من الطرفين ووقع ما وقع.

ولنذكر من أيد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي يقول الإمام الحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي في الموضوع بعد البسملة والحمدلة :

اعلموا نور الله بصائركم وطهر من اتباع الهوى سرائركم إن الشريعة المحمدية نسخت كل ملة وشفت القلوب السقيمة من كل علة إذ برزت شموسها ساطعة وبدت براهنها قاطعة وقام بحفظها العلماء الأعلام مكلفين بحراستها على مرر الأيام واعتنوا ببيان حكم مسألة السؤال عصرا فعصرا. ثم أطال في الموضوع وذكر أدلة ايد بها موقف المغيلي ومن جملة الأحاديث التي أوردها قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تحدث كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما هدم منها) الخ.

وكتب الفقيه السيد محمد بن يوسف السنوسي ما نصه : إلى الأخ في الله الحبيب في ذات الله تعالى القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي القيام بها لا سيما في هذا الوقت علم على الاتساع بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعمارة القلب بشريف الإيمان.

السيد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي حفظ الله تعالى حياته وبارك في دينه ودنياه وختم لنا وله ولسائر المسلمين بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم نلقاه.

بعد السلام عليكم والرحمة والبركة فقد بلغنا أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير إحداث اليهود أذلهم الله تعالى

وأخمد كفرهم للكنيسة في بلاد المسلمين وأنكم حرضتم أهل تمنطيط على هدم الكنائس التي لليهود ببلادهم فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء فبعثتم لأجل ذلك إلى بلدنا أسئلة ومكتوبات تستنهضون بها همم أهل العلم لينظروا في المسألة نظر أهل العلم والإنصاف ويبينوا الحق فيها بيانـــا شافيا قاطعا لكل تخليط وتشغيب يرد أهل الفتوى والانحراف فاعلم يا أخـــي أني لم أر من وفق لإجابة هذا المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشــفي غليل أهل الإيمان في هذه المسألة ولم يلتفت لأجل قوة إيمانه ونصوع إلى ما يشير به الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقى شوكته ويخشى أن يقــع على يده أضرارا أو حط في المنزلة سوى الشيخ الإمام القدوة علم الإعـــلام الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي بارك الله تعالى لـــه ومتعه ومتع المسلمين ببقائه وأمده بطول الصحة والعافية وزاد دنيا وأخرى في علوه وارتقائه فإنه جزاه الله خيرا قد مد في إبانة الحق ونشــر أعلامــه النفس وحقق نقلا وفهما نفعهما وبالغ في ذلك حتى أبدي مــن نــور إيمانـــه الماحي لظلمات الكفر وآثاره أعظم قبس على ما تقفون عليـــه فـــي جوابـــه المكتوب هذا بآخره فليعول أهل تمنطيط وغيرهم من أهل الإسلام على مـــا أبداه من الحق في ذلك الجواب ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفـــوز بشـــرف الإسلام وإعزازه وإصابة وجه الصواب والله سبحانه المســؤول أن يوفقنـــا وسائر المسلمين للتمسك بالحق.

محاورة الشيخ المغيلي أيضا مع جلال الدين السيوطي في موضوع علم المنطق

وذلك أنه لما وقع حوار في قيمة علم المنطق فكتب في ذلك الإمام المغيلي نظما ونثرا محتجا على السيوطي في تغيره من دراسة علم المنطق لا سيما وأنه وسيلة ضرورية لإدراك الحق ومما قال الإمام المغيلي نظما :

سمعت بأمر ما سمعت بمثله … وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء في العلم حجة … وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى إلا عبارة … عن الحق أو تحقيقه حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى … دليلا صحيحا لا يرد لشكله
أريني هداك الله منه قضية … على غير هذا تنفه عن محله
ودع عنك ما أبدي كفور وذمه … رجال وإن أثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم … دليلا على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن … به لا بهم إذ هم هداة لأجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم … وكم عالم بالشرع باح بفضله

هذا ما وجدنا من المقالة.

ومما أجابه به الجلال السيوطي :

حمدت إله العرش شكرا لفضله … وأهدي صلاة للنبي وآله
عجبت لنظم ما سمعت بمثله … أتاني عن حبر أقر بنبله
تعجب مني حيث الفت مبدعا … كتابا جموعا فيه جم بنقله

أقرر فيه النهي عن علم منطق وما قاله من قـال مـن ذم شـكله
وسماه بالفرقان يا ليت لم يكـن فذا وصف قـرءان كـريم لفضـله
وقد قال محتجـا بغيـر روايـة مقالا عجيبـا نائيـا عـن محلـه
ودع عنك ما أبدي كفور وبعد ذا خذ الحق حتى من كفـور بختلـه
وقد منع المختار فاروق صحبه وقد خط لوحا بعـد تـوراة أهلـه
وكم جاء من نهي اتباع لكـافر وإن كان ذاك الأمر حـق بأصـله
أقمت دليلا بالحديث ولـم أقـم دليلا على شخص بمـذهب مثلـه
سلام على هذا الإمام فكـم لـه لـدي ثنـاء واعتـراف بفضـله

محاورة بين علماء تنلان وتمنطيط موضوعها المرض المخوف

وقد جرت هذه المحاورة بين الشيخ السيد محمد بن السيد عبـد الـرحمن التنلاني والفقيه السيد عبد الكريم بن أحمد التمنطيطي نص ما كتبه الثـاني : من عبيد الله تعالى محمد عبد الكريم بن أحمد إلى سيدنا وابن سيدنا شـيخنا سيدي محمد بن الشيخ سيدي عبد الرحمن رحمه الله ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد ظهر لي ولك في مسألة الحبس أن حيازته لا تصح عن المحبس في مرضه المخوف وبقي الكلام في وصف المخوف فإن قلتم أنـه يكفي إلا أن يقوم البينة بأنه حبس وهو مريض مرضا مخوفا واتصل به ذلك المرض المخوف إلى أن مات مع كون الشاهد من أهل المعرفة بـالأمراض فهذا لم يتضح لي أن الأئمة رحمهم الله وصفوا المرض المخوف فقالوا إنه ما أقعد صاحبه عن الدخول والخروج والتصرف ولم يقولوا أنه مع هذا يرجـع فيه إلى الأطباء وكقول المدونة الذي نقلتموه المفلوج الخ.

وأما قوله في المسائل الملقوطة ويرجع فيه إلى معرفة الطبيب بأن الهلاك به كثير فلعله في المرض الذي لا نص فيه آخر وهذا صحيح لكن إذا قامت البينة العادلة بالصفة التي وصفها الأئمة فمن ادعى أن المريض على ذلك الوصف إنما مات بحدوث مرض آخر وهذا كله إن فرضنا أن المرض المتصل بالموت يحتاج فيه بعد الموت منه إثبات كونه مخوفا مع حصول الخوف المتوقع منه فإن قلتم أنه يحتاج فيه إلى إثبات ذلك فنحن منه في ظلمة الجهل لقول ابن الحاجب وشرط الوقف حوزه عنه قبل فلسه أو موته وإلا بطل ونحوه لابن سلمون لأن ظاهر هذا أن المرض المتصل بالموت مانع من الحوز وأنه مخوف وأما توقيف الغلة فقد كنت أعتقد أنه حق وصواب فلما ورد علي كتابك فتوقفت فأمرها مسلم إليكم واجتهدوا وفقني الله وإياكم لإصابة الصواب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فأجاب السيد محمد بن عبد الرحمن بما نصه : بعد افتتاحه وعليك أيها الأخ ألف سلام ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد وقفت على ما سطرته أعلاه من الأبحاث فيما كنا كتبناه لك وسنجيبك عليها بحول الله وقوته فأقول وهو حسبي في المقول.

أما قولك أنه لم يتضح لك كون الحبس لا بد من شاهد بوقوعه في المرض أن يقول بأنه مرض مخوف وأن يكون ذلك الشاهد من أهل المعرفة بالأمراض إذ كنت تروم اتضاحه فألق سمعك لما يتلى عليك وطهر سريرتك من دسيسة التعصب فإن فعلت ظهر لك من اشتراط الأئمة في التبرعات الواقعة في المرض أن يكون ذلك المرض مخوفا أنه لا بد في الشاهد بذلك أن ينص عليه وأن الإهمال لا يقيد وهو مطروح في باب الشهادة لأن بطلان التبرعات في المرض لازم كونه مخوفا وقد علم من القوانين العقلية أنه إذا لم

يكن الملزوم لم يكن اللازم وهو أيضا شرط في بطلانها وقد علم أن الشـــرط يلزم من عدمه العدم فإذا سلم وجود الملزوم صح الحكم حينئذ بوجود اللزوم ووجود الملزوم وثبوته إنما يكون بطرف الإثبات التي منها الشـــهادة وهـــي المتعينة هنا والشهادة لا تكون إلا بالتصريح فبان بهذا الدليل العقلي أنه لا بد من النص على أن المرض المتبرع فيه مخوف.

وأما كون الشاهد بذلك لا بد فيه أن يكون من أهل المعرفـــة بـــالأمراض فمما لا خفاء فيه زاد شهادته بكونه مخوفا ملزومه لمعرفتـــه بـــالفرق بـــين المخوف وغيره وإلا لم تصح شهادته لعدم الأمن عليه من التباس المخـــوف بغيره لأن المعرفة بالأمراض لازمة للمعرفة بالفرق بين المخـــوف وغيـــره والمعرفة بالفرق المذكور لازمة للشهادتين فتعين المرض المخوف وصـــحة الملزوم توجب صحة اللازم وبطلان اللازم يوجب بطلان الملـــزوم وبهـــذا الدليل العقلي يتضح لك ما ذكرت أنه لم يتضح. وأما الـــدليل النقلـــي فغيـــر محتاج له في هذا المحل.

وأما قولك أن الأئمة وصفوا المرض المخوف الخ فأقول : لم يصفه بذلك إلا ابن عبد الحكم في رواية على ما نقله الباجي كما في مختصر ابن عرفة فتعبيرك بما يفيد العموم وهمٌ كما أن في قولك وصفوا تجـــوز لأن مقتضـــى الصناعة التعبير بالتعريف.

وأما قولك ولم يقولوا مع أن هذا يرجع فيه إلى الأطباء فأقول : إذا وقفت إلى ما عرف به غير واحد المرض المخوف ظهر لك صحة نقيض كلامـــك لأن ابن الحاجب قال في تعريفه ما نصه : والمخوف ما يحكم الطبيب بـــأن الهلاك به كثير ومراده بالكثير أن يكون الموت من هذه الأشـــياء شـــهير لا يتعجب من حصول الموت معه إلى قوله بخلاف الجرب إلى آخره، وينبغـــي

أن يرجع في هذا إلى ما يقوله ثقات الأطباء فربما أزمنت حمى الربع وخيف منها الموت ولهذا قال في المدونة : وأما المفلوج وصاحب حمى الربع والجذام والبرص وذو القروح والجراح فما أقعده من ذلك وأضناه وبلغ به حد الخوف عليه فله حكم الصحيح وبعد كلام طويل قال :

وأما قولك وهذا كله إن فرضنا أن المرض المتصل بالموت الخ. فأقول ما قلت حق لكنه يحتاج إلى من يشهد بأن الموت وقع منه لا من غيره فيحتاج في النزلة إلى من يشهد بأن موت المحبس المذكور حصل من أجل عماه وإقعاده وبسببها وقع موته لعدم ثبوت مخوفية الإقعاد والعمى ولا يلزم من حصول الموت مع الإقعاد كونه مخوفا لكثرة الأسباب فافهم معنى ذلك ولا حجة لك في كلام ابن الحاجب ولا ابن سلمون فإن مرادهما بمرض موت المرض الذي وقع بسببه من أجله الموت لا مطلق المرض المقارن للموت وإلا لزم عدم صحة تبرعات الأعمى والأصم ونحوهما إلا إذا اتصلا بموتهما وهو واضح البطلان والله أعلم. وكتب محبكم محمد بن عبد الرحمن بن عمر لطف الله به.

وأجاب سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد الصالح البكري وبعد فما قيد بمحوله وأعلاه من معارضة ظاهر وأجاب بعده القاضي سيدي عبد الحق بن عمه سيدي عبد الكريم فقال وبعد : فما كتبه ابن شيخنا في المرض المخوف بمحوله وأعلاه في معرض من عارضه صحيح وكتب عبيد ربه تعالى عبد الحق بن محمد عبد الكريم وأجاب بعده سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد ـ فتحا ـ الزجلاوي فقال : وبعد فما كتبه صاحبنا سيدي محمد بن شيخنا أبي زيد عبد الرحمن بن عمر رحمه الخ بمحوله وأعلاه صحيح وبه يقول وعليه يوافق عبيد ربه عبد الرحمن بن امحمد لطف الله به وأجاب بعده

سيدي محمد بن عبد المومن بقوله : وما كتب بأعلاه من المرض المخــوف هو صحيح وأجاب بعده العلامة الفقيه سيدي محمد بن سيدي محمد ـ فتحــا ـ الزجلاوي المذكور بقوله وبعد فعلة الإقعاد وزمانته لا تدل بمجردها على الخوف وعلى صاحبها من الموت الخ كلامه مما هو محو لم تتبين حروفه.

ثم كتب الأول في قرطاس آخر ما نصه بعد افتتاحه من عبيد الله تعــالى محمد عبد الكريم بن أحمد إلى سيدي وابن سيدي شيخنا سيدي محمــد بــن الشيخ السيد عبد الرحمن رحمه الله ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد ورد علي كتابك في شأن الحبس الذي وقع فيه الابحاث بيني وبينك والذي ظهر لي أن هذا المريض إذا كان لا يدخل ولا يخرج ولا يتصرف فمرضـــه مخوف إذ لا معنى لإرقاد المرض لصاحبه إلا منعه عن التصرف وقد قلــتم قولا صحيحا وأن الأئمة لم ينصوا إلا على ما حكم على أهل المعرفة بالطب بكثرة الموت به وأما قولك لا نسلم أن المرض المتبرع فيه في النازلة مخوف مع قولك قبل ذلك لا يقال أنه عرف البعض وترك البعض لا يخفى ما فــي العبارتين من التناقض وأما قولك فيما ظهر لي أن ما في المسائل الملقوطــة لعله فيما لا نص فيه أنه وهم فاحش مني وغفلة ظاهرة فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن محله مع أني لم أقطع بذلك وإنما قلت لعله.

وأما قولك يحتاج في النازلة بأن موت المحبس المذكور حصل من أجــل عماه وإقعاده وبسببها وقع موته فهذا غير متعــين لأن الشــهود قــالوا فــي شهادتهم أن هذا المرض ليس هو مجرد الإقعاد والعمى بل معهما مرض آخر وأمراض أخرى وإنما يقال في المقعد أن له حكم الصحيح إذا كان يتصــرف كما أشار إليه قول المدونة فرب مفلوج أو بائن الجذام يتصرف ويسافر اهــ

والعجب من قولك أنه حجة على لالي وباقي كلامك غير محتاج إلى جلبه والله يوفقنا وإياكم لاتباع الحق وإصابة الصواب ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكتب محبكم في الله دائما محمد عبد الكريم بن أحمد رزقه الله رضاه آمين.

فأجابه الثاني بما نصه : بعد افتتاحه وعليك السلام وتلياه وبعد فالذي ظهر لي من كلامك أولا وآخرا إنما هو مجرد الانتصار للنفس وما كنت أظن ذلك قبل اليوم يكون منك لكن الكمال لله وكان اللائق بك المراجعة بنصوص الأئمة لا بمجرد ما يزينه عن عاضد أو التسليم.

فإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

وقولك والذي ظهر لي الخ أقول ذلك منقوض بالأعمى ومقطوع الأطراف لأن قضية مقولك كلية قائلة كل مقعد ونحوه ممن لا يدخل ولا يخرج فمرضه مخوف وهي كاذبة لصدق نقيضها القائل ليس بعض من لا يدخل ولا يخرج بمخوف مرضه كما في المقعد ونحوه كما مر، وأما التصرف الذي ذكرته وأن عدمه في الشخص يحقق مخوفية مرضه فلم تفسره حتى يبحث معك فيه غير أنك لو عنيت به السفر ونحوه فليس كل من عجز عنه يحكم عليه بأنه مريض مرضا مخوفا وإن عنيت به غير ذلك فبينه ليبحث معك فيه وفي وجوده في النازلة.

وأما ما أثبته في كلامنا من التناقض فلم نره وما أحق كلامك إن سلمنا معرفته بحق التناقض وبشروط فإن ادعيته فأثبت وجهه وشروطه فيه وما أظنك فاعلا وقد توقفت الآن على إظهار ما ادعيت مع عدم خفائه عليك.

وأما قولك فهذا غير متعين لأن الشهود الخ وقولك فظهر من هذه الشهادة الخ أقول هذه شقشقة لا هدر معها وجعجعة لا طحن معها وكيف تستظهر من

قول شهود لم يدعوا معرفة بالطب وأنه يرجع في ذلك لقولهم ومـــع جهـــل الشهود في هذا الزمان كما يعلم ذلك من مارس أحوالهم فياليتك لم تفه ببنـــت شفتك ولم تطالع الناس على مستور عورتك فصرت تدعي أن قول الشــــهود المذكورين يلزمه أن يكون ثم مرض آخر أو أمراض غير ما نصـــوا وهـــو سبب الموت وصرت تبني الأحكام على لوازم الشهادات دون الصريح منهـــا وهذا هو والله فساد وخرق يضيق عن ترقيع الراقع فإنا لله وإنا إليه راجعون

وأما التصرف الذي لهجت به واعتبرته في حق المقعد ليلحقه بالصحيح أو غيره فلم تبينه ليهدم أو يؤدي كما قدمنا وحاصل الأمر لم نر في كلامك مـــا ينظر إليه إلا مجرد النقول وبنا حجج والدعاوي الواهية لأن بطلانه أظهـــر من شمس الظهيرة فإن تبين لك الحق وإلا لغينا كلامك ولم نتعرض لك بعـــد هذا بعد تأكيد الفقهاء لما أصلناه ومن اعتقد الصواب في رأيـــه وحـــده دون الجماعة فهو المخطي والله أعلم. وكتب محمد بن عبد الرحمن بن عمر لطف الله به.

ثم كتب بعده القاضي سيدي عبد الحق ما نصه بعد افتتاحه : وبعـــد فقـــد طالع كاتبه بما بمحوله وأعلاه من المحاورة فوجدت ذلك عناء بلا طائل إذ ما قل وأفاد خير مما كثر وزاد ونصوص الأئمة تقول بأن المجيب الدافع محقق والأول زاحق مطل يدل عليه تقسيم الفقهاء الأمـــراض قســـمين مـــريض لا يخاف عليه الموت غالبا كالأبرص والأجذم والأرمد وغير ذلك فـــلا حجـــر عليه أصلا ومريض يخاف عليه في العادة كالحمى والســـيل وذات الجنـــب وشبه ذلك فهذا هو الذي يحجر عليه فيمنع مما زاد على قدر الحاجـــة فـــي الأكل والشرب والكسوة والتداوي ومما يخرج من ماله بغير عوض كالهبـــة والعتق نقل ذلك صاحب القوانين ــ إلى أن قال ــ :فإن مات كان ما فعل مما

يمنع منه في ثلثه فظهر من كلامه رحمه الله أن المريض الذي يخاف عليه في العادة أعم من أن يكون أقعد أو لا فإن الإقعاد في كلامهم وصف طردي لا يعد من الشروط كمالا وصحة والله أعلم.

وكتب عبيد ربه تعالى محمد عبد الحق بن محمد عبد الكريم البكري وكتب بعده السيد محمد عبد الكريم الملقب بالحاجب ابن عمه سيدي محمد الصالح بن سيدي محمد البكري نفعنا الله بهم أجمعين ما نصه بعد افتتاحه : وبعد فما قيده بمحوله وأعلاه في رد معارضة المعارض ظاهر والله تعالى أعلم. وكتب عبيد ربه تعالى محمد عبد الكريم بن محمد الصالح اهـ.

محاورة بين علماء ملوكة وزاجلوا في مراجع الأحباس

هذه المحاورة التي دار فيها النزاع بين السيد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي مع السيد محمد محمد بن سيدي عبد القادر بن سيدي محمد الصالح وسيدي محمد بن سيد احمد والسيد عبد الله بن سيدي محمد عبد الله بن عبد الكريم الملقب بالحاجب والسيد أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى الأكلاوي من الساورة والسيد الفقيه المدني بن الكبير الفلالي والسيد عبد الله بن محمد الحسن العالم والسيد محمد الطيب بن محمد الحسن العالم والمسألة من غنية المقتصد السائل سئل عنها أولا عبد العزيز البلبالي ونصها: مسألة حبس أولاد إيعيش البداوي نص كتاب حبس عقد السيد أحمد بن يعيش بن أحمد في جنانه وسماه بحدوده على أولاده محمد ضيما والحبيب والتقي ومحمد ــ فتحا ــ يقتسمونه أرباعا لا فضل لواحد على آخر ثم على أعقابهم الذكور ثم على أعقاب أعقابهم وكل عقب فهو بمنزلة من أدلى به من المحبس عليهم قل أو كثر كل واحد يتبع قسط أصله ومن مات من

المحبس عليهم دون عقب ذكر يرجع نصيبه لإخوانه أو أعقابهم الذكور على الشرط المذكور اهـ.

المقصود منه سئل عنها من يذكر عقب إخوانه فأجاب وبعد فالحبس الذي حبسه سيد احمد بن يعيش على أبنائه الأربعة وقال فيهم ثم علـى أعقـابهم الذكور من بعدهم ثم على أعقاب أعقابهم فإن مات جميع الأبناء فإنه يقسـم على عدد أبناء الأبناء فإن ترك الحبيب أربعة ومحمد اثنين فلأولاد الحبيـب الثلثان ولولدي محمد الثلث منها وهذا ظاهر لا إشكال فيه لقول المحبس ثـم على أعقابهم ولم يقل فيه انه يقسم على رؤوس الآباء وما قاله بعده وهو وكل عقب فهو بمنزلة من أدلى به إلى قوله وأعقابهم الذكور لا حجة فيه لمن أراد أن يأخذ كل من أولاد الأولاد بهذه اللفظة ما لأبيهم لأن المحبس قـال هـذا فيمن مات أبوه مع وجود عمه فيأخذ مع إخوانـه نصـيبهم ولا يشـاركون أعمامهم بعددهم وهذا ظاهر من لفظه لا إشكال فيه وكتب عبد ربه محمد بن عبد الرحمن العالم وصححه سيدي محمد بن عبد القادر ابن سـيدي محمـد الصالح من قرابته وسيدي محمد بن سيدي احمد أخا المجيب الأول وأخونـا في الله السيد عبد الله بن السيد محمد عبد الله بن العلامة الولي سـيدي عبـد الكريم الملقب بالحاجب بن سيدي محمد الصالح بن العلامة الصالح القاضي سيدي البكري وذلك بعد أن كنت أجيب على المسألة لما رفعت إلي وذلك بعد أن مات الثاني عن غير ولد ذكر فكان إخوانه الثلاثة يقتسمون نصيبه بيـنهم أثلاثا ثم مات محمد ــ ضما ــ عن ولدين فلم يغير أخواه محمد ــ فتحـا ــ والحبيب وأبناء أخيه المذكور تلك القسمة ثم مات محمد ــ فتحا ــ أيضا من غير ذكر أيضا فأراد الحبيب نقض القسمة وأعادتها على غيـر مـا كانـت فأصلح بينهم فيه أثلاثا الثلثان للعم والثلث لولدي أخيه ثم مات الحبيب فتنازع

أولاده وهم أربعة ذكور مع ابني أخيه المذكورين في محمد المـــذكور مثـــل النزاع المذكور فأبناء محمد أرادوا قسمة نصيب من لم يعقب عـــن عميهمـــا أنصافا النصف لهما والنصف لأولاد عميهما الحبيب الأربعة متمسكين بقول المحبس في شرطه وكل عقب ذكر إلى قوله على الشرط المذكور يقتضـــي قسمته بينهم أنصافا لأن الشرط هو ما ذكر في قوله وكل عقب الخ فيكـــون نصيب المذكورين من المحبس وهو نصفه مقسوما على أولاد أخويهما كقسمة النصف الذي لوالديهما منه وهو مقسوم عليهم على عـــدد أبـــويهم أنصـــافا فالميتان من غير عقب ذكر في عداد المعدوم من أول الأمر هذا ما أفتيت به وتابعني عليه غيري ثم لما رفعت النازلة لمن ذكر وأجـــاب فيهـــا بخلافـــه المذكور كتبت فيها سؤالا للفقيه سيدي أحمد بن سيد عبد الرحمان بن عيسى الأكلوي ـــ بالكاف المعقودة ـــ من بلاد الساورة لكونه علامة حافظا واعيـــا ممن قرأ على علامة وقته وفريد عصره علما وعملا سيد التاودي بن سودة نفعنا الله به ما نصه : بعد افتتاحه سادتنا الأعلام أزال الله بكم الأوهام وأنار بكم من الجهل سجف الظلام وجعلكم ملجأ لحل مشكلات المسائل التي تنبني عليها الأحكام وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما اســتغفر مســتغفر عنـــد تعسعس الظلام.

هذا وإنه ينتمي إلى شريف نيتكم العظمى وعلى مقامكم الأسمى الأحمـــى سؤال نريد الإفصاح بما فهمتموه من معناه بعد الكشف والتبصر في معنـــاه ومبناه وهو أن السيد أحمد بن يعيش البداوي حبس أملاكا على أولاده محمد ـــ ضما ـــ والحبيب والتقي ومحمد ـــ فتحا ـــ يقتسمونه أرباعـــا لا فضـــل لواحد على آخر ثم على أعقابهم الذكور من بعدهم وكذلك كل عقـــب فهـــو بمنزلة من أدلى به من المحبس قل أو كثر كل واحد يتبع قسط أصله ومـــن

مات من المحبس عليهم دون عقب ذكر يرجع نصيبه لإخوانه أو أعقابهم الذكور على الشرط المذكور للمقصود ثم المحبس عليهم الأربعة مات اثنان منهم وهم التقي ومحمد ــ فتحا ــ من غير ذكر ومات الآخران عن ذكور فلمحمد ــ ضما ــ ذكران وللحبيب أربعة ذكور فتنازعا ولدا محمد وأولاد الحبيب فولدا محمد أرادا قسمة من لم يعقب من عميهما أنصافا الخ ما كنا ذكرناه من قبل ثم كتبنا ما أجاب به المجيب الخ.

ثم قلنا له فلا بد تدبروا ذاك وأجيبوا جوابا شافيا ولكم الأجر والسلام على أنه لم يظهر للمجيب أولا هذه الفتيا وإنما عدها من الغلط الواضح والوهم اللائح وإن عدها المجيب بها مما لا إشكال فيه أمعنوا النظر وأزيلوا الإشكال بنصوص صريحة وكتب طالبا صالح دعائكم عبيد ربه تعالى محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي وفقهم الله رضاه آمين. بتقديم وتأخير أعني بالمجيب أولا بهذه الفتوى الفقيه سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد ــ فتحا ــ العالم الزجلاوي ثم أجاب سيدي أحمد المذكور بما نصه : الحمد لله وبعد فلا مرية بأن الجواب الأول هو الفصل في المسألة وما عداه خبط عشواء وعويل وضجيج لا يلتفت إليه في هذه النازلة لأن المحبس صرح بأن الأعقاب بمنزلة أبناء الصلب وأبناء الصلب شرط فيهم التسوية وكذلك سائر الأعقاب لا يأخذ عقب واحد منهم إلا ما كان لابنيه تعدد أو انفرد فإن شرط المحبس يجب اتباعه ولا يسوغ العدول عنه بوجه من الوجوه إلا إذا كان والله أعلم وكتبه عبد الله أحمد ثم رفعت النازلة للفقيه سيدي أحمد الأكلوي المذكور مرة أخرى فأجاب فيها بما نصه : الحمد لله تأمل كاتبه نسخة من رسم تحبيس أحمد بن يعيش بن احميدة البداوي التواتي فألفاه حبس على بنيه الأربعة محمد ــ ضما ــ والحبيب والتقي ومحمد ــ فتحا ــ كذا

وكذا يقتسمونه أرباعا لا فضل لواحد على آخر ثم على أعقابهم الذكور من بعدهم ثم على أعقاب أعقابهم وما تناسلوا كذلك وكل عقب فهو بمنزلة من أدلى به قل أو كثر كل واحد يتبع قسط أصله ومن مات من الأولاد المحبس عليهم دون عقب ذكر يرجع نصيبه لإخوانه أو أعقابهم الذكور على الشرط المذكور لفظ تحبيسه.

ثم وقع السؤال عنه وذلك أن واحدا من المحبس عليهم مات صغيرا فاشترك إخوته في نصيبه فقسموا الحبس أثلاثا ثم مات الآخر عن ذكرين ثم مات الآخر عن غير ذكر فطلب أخوه الحي الاختصاص بنصيبه فنازعه ولدا أخيه فأصلح بينهم من أصلح خوف الفتنة حتى يتحاكما ثم مات الأخ الأخير عن أربعة ذكور فراموا ما رام أبوهم من الاختصاص بنصيب الميت من غير ذكر فنازعهم ولد عمهم هذا ملخص السؤال وجوابه والله أعلم أن الأربعة الأحفاد يختصون بنصيب عمهم الميت عن غير ذكر في حياة أبيهم لأن أباهم استحقه شرعا لقول المحبس ومن مات عن غير ذكر يرجع نصيبه لإخوانه وأبوهم هو أخوه حين مات فهم أحق بما انتقل لأبيهم شرعا وإن لم يحزه للصلح المذكور ولكون العطف في الأعقاب بثم فلا يدخل ابن الأخ مع عمه في نصيب أخي عمهم ولقوله أيضا كل على قسط أصله وللقاعدة المقعدة وهي من مات عن حق فلوارثه ولأنه ما أفتى به مفتي الديار المصرية اللقاني وما قاله الحطاب من أنه رأى مكاتبة لخط والده تشعر بمخالفته لناصر الدين في بقاء كل فريق على ما كان بيد أبيه ليس بمشهور والمشهور ما للقاني من كون المحبس يقصدون بأحباسهم أن تكون على سبيل الميراث ولا يقصدون المساواة المخالفة للميراث ولا المفاضلة إلا بنص منهم صريح على ذلك ولا نص هنا بل النص بم المحبس هنا موافق لقاعدة الميراث كما يصرح به لفظه

في مواضع وقول المغيرة بالتسوية في الأحباس المطلقة العارية عن التقييد على أنه مرجوع بعد ذلك والله أعلم وكتب أحمد بن عبد الرحمن في شكله وأجاب بعده الفقيه العلامة سيدي المدني بن الكبير الفلالي بما نصه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وبعد فإن نصيب من مات من أهل الحبيب من غير ولد في النازلة السوالية يرجع لأخيه ولأبناء أخيه ولا يختص بالأخ دون أبناء أخيه حتى في حياته فضلا عن بنيه بعد وفاته بل يقسم بين من كان موجودا من أهل الحبس من بنيه وغيرهم على ما نص عليه ابن المواز ولفظه على نقل الشيخ يحيى الحطاب قال في كتاب ابن المواز وكذا إن شرط أن من مات منهم ولم يترك ولدا فنصيبه على إخوته فمات الثاني منهم عن أولاد ومات ثالث عن غير ولد فإن نصيبه يرجع على الباقي من الولد وولد الولد المراد منه فأنت تراه قد صرح بدخول ولد الولد الذي هو ابن أخ الميت من غير ولد مع الولد الذي هو أخوه مع أن الواقف قد شرط أن من مات ولم يترك ولدا فنصيبه لإخوته مقتصرا على ذلك فأحرى نازلة التي قال فيها فنصيب من مات من غير ولد لإخوته أو عقبهم فشرك فيها بين الأخ والعقب إذ ليست أو بأداة شراء والله تعالى أعلم قاله عبيد ربه تعالى المدني وذكر اسمه في شكله وخاطب بعده العلامة القاضي الشريف سيدي محمد الصدوق بما نصه : الحمد لله أعلم بصحته محمد في شكله ثم رفعت إلي مرة أخرى فرفعتها لغيري لما ظهر لي من قلة الإنصاف بين أهلها وبين توديت كلامي فيها ليهتك عرضي لعدم من ينفذ الحكم وغير المشار إليه هو محبنا الفقيه السيد عبد الله من آل سيدي البكري نفعنا الله به فوافقه الخصمان على ما بأيديهما من كلام من تقدم له فيها جواب من الأجوبة المذكورة فكان آخر ما كتبه لهما فيها محول نسخة من السؤال

الذي سئله سيدي أحمد الأكلاوي وجوابه فيها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد فالجواب بمحوله من أن العقب المذكور تابع لأصله فيما يأخذه من الوقف المذكور تعدد أو انفرد وأن ليس له إلا ما لأصله حسبما يظهر من اشتراط الوقف في وقفه هو الصحيح وإن كان لنا كلام فيه غير هذا وموجب الرجوع إليه قول الإمام ابن عرفة في كتاب الوقف ما نصه : من أنصف وتأمل علم أن مقتضى الرواية أن موجب التساوي والتفاوت إنما هو النص أو دليل القصد إلى أحدهما الخ معترضا به على ابن عبد السلام والله أعلم من فقير ربه تعالى عبد الله بن محمد بن عبد الله كان الله له وبعده الحمد لله وحده وبعد فما كتب بمحوله صحيح وكتب محمد الطيب بن محمد الحسن العالم رحمه الله.

محاورة بين علماء زاجلوا وابن أبه في قضاء دين الميت مما صولح عليه من دية العمد وهل تدخل فيه الوصية

لقد دار الحوار في هذه المسألة بين السيد محمد بن أحمد العالم الزجلاوي والسيد محمد بن أب والسيد أحمد بن حمادي وشارك فيه السيد محميد بن محمد العالم ونص المسألة كما ذكرها السيد محمد بن محمد العالم مبتدءا بما قاله أبوه فيها : سئل الوالد في المأخوذ من دية الموصى على وجه الصلح من قاتله عمدا إن كان يدخل فيها الموصى لهما من ولدي أخيه المذكور فأجاب بأنهما لا يدخلان فيها صالح به الورثة بعد موت أبيهم فهو مال طارئ بعد موته وكذا لا تقضى به ديونه انتهى. وكتب عليه العلامة ابن أب أنه صحيح إلا قوله لا تقضى به ديونه فإنه سهو لنص الحطاب على قضاء ديونه

منهما في شرح قول المختصر بخلاف العمل إلا أن ينفذ مقاتله وتبعه ابن عبد المومن قائلا وقد نص على أداء الدين منها غير واحد فرجع ماسكه إلى الوالد بذلك فكتب فيه ما نصه : الحمد لله وحده وبعد فاعتمدت في قولي بمحوله أن المصالح به عن دية عمد لا تقضى به ديون الميت على قول الشيخ عبد الباقي أنه ليس بمال الميت وإنما هو مال طرأ للورثة بعد موت موروثهم وما ليس بماله كيف تقضى به ديونه فكما لا تدخل الوصايا فيه لكونه ليس بمعلوم له ولا بمال فكذلك لا تقضى به الديون وكتب محمد بن أحمد رزقه الله رضاه آمين.

وسئل الفقيه سيدي أحمد بن حمادي في هذا فأفتى فيه بأن الوصية لا تدخل فيها وقال في آخر جوابه وإنما يقضى منها دينه الثابت عليه وتورث على فرائض الله وكتب الوالد تحته الحمد لله وحده وبعد : فدية العمد ما لم يعلم به الميت فلا تدخل الوصية فيما نص عليه الأئمة الأعلام في كتب الفروع. وكتب محمد بن أحمد ولا شك في مخالفته للمنصوص في قوله وما ليس بماله فكيف تقضى به ديونه ففي المواق عن ابن يونس ولو كان القتل عمدا فقبل الأولياء الدية لم تدخل فيها الوصايا وإن عاش بعد الضرب وتورث على الفرائض إلا أن يكون عليه دين فأهل الدين أولى بذلك إذ لا ميراث إلا بعد قضاء الدين قال الحطاب : لا أعلم فيها خلافا في قضاء ديون الميت منها إذا قبلت حكاه عنه ابن عبد المؤمن في بعض ما كتبه في المسألة في رده على فهم الوالد فيها.

محاورة بين علماء كسام وأقبلي في حكم الصلاة في الغار

جرت محاورة في صحة الصلاة في الغار وتحت الهدم وبطلانها بين الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي من جهة وعلماء كسام من جهة أخرى وقد وجدنا في الموضوع أربع رسائل ثلاث منها من طرف الشيخ حمزة موجهة إلى العلماء المذكورين ورسالة من طرف علماء كسام بآدرار في الرد على الشيخ حمزة ونص ما كتبه الأول : الحمد لله ذي الجلال والإكرام الذي عز جلاله فلا تدركه الأوهام وسما كماله فلا تحيط به الأفهام القائل فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام الذي متابعته والإيمان به فرض على جميع الأنام ومخالفته كفر كما نص عليه الأئمة الأعلام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام

وبعد فمعلوم من الدين ضرورة أن التوجه في الصلاة إلى جهة الكعبة المشرفة واجب لا تصح الصلاة بدونه على الدوام وأن الصلاة أحد أركان الإسلام الذي من حاد عنه فقد حاد عن سبل السلام وأن المراد بالكعبة بناؤها لا البقعة من المسجد الحرام قال خليل : وبطل فرض على ظهرها قال شارحوه وكذا في جوفها فيعاد أبدا ولو كان بين يديه قطعة من سطحها بناء على أن المأمور به جملة البناء لا بعضه ولا الهواء خلافا لأبي حنيفة في اعتبار الهواء واكتفائه بقطعة من سطحها وتكلم المصنف على الصلاة في جوفها وفوقها دون تحتها لأحرويته بالبطلان من فوقها قال سند فلو جوزنا الصلاة في الكعبة أو على ظهرها لم تجز في سرب تحتها أو مطمورة لأن البيوت شأنها أن ترفع وليس شانها أن تنتزل ولذلك يحكم بأن سطوح المساجد

كالمساجد في الأحكام بخلاف ما لو حفر بيتا تحتها فإنه يجوز أن تدخله الحائض والجنب ومقتضاه بطلان الصلاة تحتها فرضا أو نفلا.

قال بعضهم لكن محل ذلك ما لم يكن لضرورة أو خوف من كسبع بدليل ما تقدم له أول الباب من أن الاستقبال إنما هو شرط بالقدرة ويجري مثل فيمن حفر مطهرة تحتها فإنه لا تصح صلاته فيه.

ومن الدسوقي تنبيه : سكت المصنف عن حكم الصلاة تحت الكعبة في حفرة وقد تقدم الحكم ببطلانها مطلقا فرضا أو نفلا لأن ما تحت المسجد لا يعطى حكمه ألا ترى أنه يجوز للجنب الدخول تحتها ولا يجوز له الطيران فوقها كذا قرره شيخنا فعلم مما ذكر أن الكعبة المشرفة على ظاهر الأرض وأن المقصود بناؤها لا بقعتها وعليه فمن كان على وجه الأرض قريبا أو بعيدا منها يصح في حقه استقبالها إلا لعذر وإذا كان من تحت الهدم كمن تحتها إلا لعذر فكيف بمن في جرف أو بئر أو سرب أو غير ذلك فاعتبروا يا أولي الأبصار واعلموا أن الكعبة المشرفة مبني أساسها على ظهر الأرض فلا يصح استقبالها ممن كان تحت الأرض كما ظهر لبعض الطلبة وتبعه عليه العامة فضلوا وأضلوا فالواجب على من صلى في حفرة أو بئر أو غيرهما مما هو تحت الأرض أن يعيد صلاته أبدا قولا واحدا ومن جهل منكم الأمر فصه فليعتبر بعين بصيرة ونظر صحيح نصه : وانظروا رحمكم الله ووفقكم وأعاذكم بفضله من الجهل البسيط والمركب وعنهما نكبكم ما معنى في سرب أو مطمورة بالتنكير وما معنى قوله من حفر مطهرة وأن المقصود من الكعبة بناؤها لا البقعة وأن هواء الكعبة لا يصح أن يكون قبلة وقوله سكت المصنف الخ. بل الرجوع إلى الحق فريضة وأن العاقل إذا استبصر وتبصر ورجع وحمد الله تعالى على ذلك ولا يشترط أن يكون

ظهور الحق ممن هو أعلم أو أكثر رواية أو أضبط دراية بل ربما حصل الحق على يد أمي أو جاهل والغلط لا يسلم منه بشر غير المعصوم ولو بلغ ما بلغ لكن كما قيل :

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

ضغث على إبالة وتلك حال من كسف الجهل المركب باله تمالوا على كبيرة مجمع على وجوب اجتنابها وزعموا أنهم على طريقة لا حرج في ارتكابها ونحن نعتقد أنهم يظنون أنهم على صراط مستقيم ولو تحقق أنهم حائدون عن سبيل القصد فرجعوا إلى الحق وقتهم من غير تأخير لأن المؤمن لا يسترسل في البصالة مع علمه فكيف بمن أوثق نور العلم وشاع خبره وانتشر وقد قال ﷺ : يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وعليه فلتسدوا هذه النزعة وتصلحوا من الدين هذه الثلمة وترجعوا إلى الحق بسرعة وإلا فمن عثر منكم على نص مخالف فليظهره لنا فنتبعه إن كان صوابا ونراجعه فيه إن ظهر لنا خلافه جعلنا الله وإياكم ممن سمع فاتبع وممن امتثل الأمر وما ابتدع وممن يعرف الرجال بالحق لا من يعرف الحق بالرجال إذ صاحبه يصبح في غاية من الجهل والضلال والسلام على من وقف عليه ممن يفهم ويُفهم ويسدي ويلجم ويعلم ويُعلّم من كويتبه حمزة بن الحاج أحمد.

وله رسالة أخرى مطولة في الموضوع حذفناها اختصارا.

<u>**نص رسالة الطرف الآخر :**</u>

الحمد لله وحده الإعلام للأخ الأجل المطراز المبجل الفقيه الأمثل الأريب المقدم النجيب السيد حمزة بن السيد الحاج أحمد المشهور غير المهجور بعد السلام عليك ورحمة الله وعلى الأولاد أصلح الله الجميع بمنه وكرمه وأطال

عمرك لنا ولهم في طاعة المولى وعلى الأهل كافة وأدنى وأولى إننا وصلنا كتابك العزيز في شأن ما منعته من الصلاة في الحفر والسرب والمطمورة على الإطلاق واستدللت بكلام سند وهو فلو جوزنا الصلاة في الكعبة أو على ظهرها لم تجز في سرب تحتها أو مطمورة الخ كما في الشبرخيتي ونقله الدسوقي وإن كان غير واحد انتقد عليك وزيفه فلم أنشب أن بلغني كتابك الآخر خصصتني فيه بعد العموم ولمت بقولك وكتبت له ولمن بمثابته جوابا يزيل الإشكال فلم يجبني عنه مجيب لا بصحته ولا ببطلانه فما هكذا أيها الإخوان ولكن العذر لي ... الخ فتعين علي إسعافك خشية اغترار كل بليد وصدعا بالحق كل جبار عنيد وكما قال القائل : (مكره أخاك لا بطل) فأقول بعد حمد الله أنك أطلقت في محل التقييد ومن أطلق في محل التقييد أعرض كلامه كما للأئمة رضي الله عنهم فإن قول سند صحيح لكن ليس على إطلاقه والشأن وضع الدواء في محل الداء فتحتها أي الكعبة هو قيد للسرب والمطمورة فإن الظرف من القيود كالحال والشرط كما في شرح البيان في باب الفصل والوصل والمقيد لا تأثير له بدون قيده وذلك فيمن تجب عليهم عين الكعبة وهم أهل مكة ومحراب المدينة وجامع عمرو فقط لأنه محل التكلم عليها من سند وغيره فلو خرجوا عنها ولو بإصبع بطلت صلاتهم كما للشروح هناك ولا يستقيم لهم صف في الصلاة طويل زائد على طولها وعرضها بل يكون مقوسا أو مدورا معها والعمدة في كل مسألة على المنصوص لا على المخرج كما للناس والعلة في البطلان عدم استقبال عين الكعبة لأن ما تحت العين ليس بعين كما أن ما تحت المسجد لا يعطى حكمه فيدور الحكم مع علته ولأن التكليف شرطه الإمكان كما لا تكليف إلا بفعل فلا يتعدى ذلك التكليف لما لا قدرة له عليه ولا يصح منه فعله لبعده عن عين

الكعبة وألق سمعك وأنت شهيد لما سيرد عليك من كلام الله ومن نصوص الأئمة في محل التكلم على قبلتنا وإن كنت مررت عليها ولم تشعر كقول الشاعر : أطوف على سعدى وسعدى بمنزلي.

وقال الله تعالى : وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه وحيثما لتعميم الأمكنة كما في المنهج السالك بعد قول ابن مالك وباقي الأدوات اسما وفي الشيخ خليل وإلا يكن بمكة أو جامع عمرو أو بمسجد المدينة فالأظهر جهتها اجتهادا.

قال الزرقاني : فمعناه على المشهور الاجتهاد في استقبال جهتها فقط ولا يلزم منه تقدير مسامتتها بتقدير أنها لو نقلت، أما المصلي لجهتها من أي مكان لكان موجها لها وبهذا علم صحة صلاة الصف الطويل لغير من بمكة ... الخ

وفي نقل البناني عن التوضيح من بعد عن مكة لا قول فيه لأحد أن الله أوجب عليه الكعبة ومقابلتها فإن ذلك تكليف بما لا يطاق. وفي الزجلاوي ما نصه : وأورد علي الثاني من القولين أن لا تصح صلاة الصف الطويل الزائد على طولها أو عرضها فهو خلاف الإجماع. وفي الدسوقي بعد كلام ما نصه : فالواجب على المصلي أن القبلة في الجهة التي أمامه ولو لم يقدر أنه مسامتها ومقابل لها وفي الشيخ كنون لدى قول خليل : وكرهت بكنيسة ما نصه : وقال في التمهيد القول المختار عندنا أن الوادي وغيره من بقاع الأرض جائز أن يصلي فيها ما لم تكن فيها نجاسة من متبقية تمنع من ذلك.

وفي القوانين لا بن جزي ما نصه : الفصل الثاني في مواضع الصلاة وتجوز الصلاة في كل موضع طاهر ... الخ فتأمل السبب والعلة فإن الفرق بين الفروع الفقهية يقع بأدنى سبب لأن بين اعتقاد الجهة من غير لوم تقدير

مسامتتها تقدير زوال الساتر وبين لزوم تقدير مسامتتها بتقدير زوال الســاتر بون كما بين الضب والنون وإلا فقد قال الجنتوري الإمام رضي الله عنه وقد علم أنه لا يصادف الحق في نقله إلا من عرف سبب الحكم وعلته وحكمتــه فحينئذ بلغ طرديها ويعمل معتبرها وعلى هذه النصوص أي موضع عال أو سافل من أصحاب الجهة لم يقل أحد ببطلانها فتجوز فــي الســرب وحفــرة الطين وغيرهما من كل موضع طاهر لقوله تعالى : (وحيثما كنــتم فولــوا وجوهكم شطره) وقال الزرقاني : في أي مكان وقال صــاحب التمهيــد أن الوادي وغيره من بقع الأرض جائز أن يصلي فيها كلهــا وقــول القــوانين وتجوز في كل موضع طاهر ..." الخ النصوص المتقدمة ولا يجوز في سرب أو مطمورة تحت الكعبة كما تقدم عن سند أو غار ولو مقابلا بلا جيط الكعبة كما في الخرشي الكبير في مقابلة قبلة العين وهو كذلك لأنه لا يكفيه استقبال جهتها دون مسامتة لعينها كما في الدسوقي وغيره هناك أو موضع نجس أو على ظهر بيت على المشهور كما قال خليل : وبطل فرض على ظهرها الخ فإن هذه المواضع منصوص على خروجها من الكلية ولا تصح الصلاة فيها لعدم المسامتة المطلوبة بالبدن جميعه والنجاســة وإذا عــدم الشــرط عــدم المشروط وأما أهل الجهة فلا يعلمون تحتية ولا فوقية ولا يقدرون إلا بوحي كمسجد المدينة لمن بها أو جامع كجامع عمرو أو مسجد المدينة لمن بهــا أو رؤية عين وقد رفع تكليف ما لا يطاق عن أمة محمد صلى الله عليه وســلم لقوله : لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الآية. ويقول الشروح ومن بعد عن مكة ولم يقل أحد أن الله أوجب عليه مقابلة الكعبة لأن في ذلك تكليفا لما لا يطاق وبزوال العلة يزول معلولها ولكل مقام مقال ولكل قبلة رجال فقد غلطت في قولك فمن أجاز الصلاة تحت ظاهر أرض فقد أحل حراما فالصواب لــك أن

تقول فمن منع الصلاة تحت ظاهر الأرض فقد حرم حلالا فإن المانع لم يشهد له دليل ولا برهان عفا الله عنا وعنك قال الشاعر :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

واستقللت برأيك ومن استقل برأيه زل كما اعتل لذلك التسولي ونصه : ورد في كلامكم ما يدل على وجوب المشاورة وإن اطلع على نص لأن تطبيق النازلة على النص عسير ألا ترى كيف غفل أسد بن الفرات فأفتى الأمير بجواز دخوله الحمام مع جواريه دون ساتر وأفتاه غيره بالمنع لأن نظر بعضهن إلى بعض لا يحل ولا يجوز ولهذا تجد الأئمة يخطي بعضهم بعضا في الفتاوى والأحكام خليل وأحضر العلماء وشاورهم ... الخ وضيقت واسعا فالكمال لله تعالى ولا غرابة إذ كل كلام منه مقبول ومردود إلا كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا ما ظهر لأخيك نقله لك باختصار وأدب واقتصار إذ ما قل وأفاد خير مما كثر وزاد فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن محله وفقنا الله وإياكم لما فيه من النجاة ولا مكر بنا وبكم في الحياة ولا بعد الممات والله تعالى أعلم.

وكتب محبكم طالبا أدعيتك أسير ذنبه ورهين كسبه بتاريخ ليلة النصف من ربيع الأول عام 1334 عبيد ربه محمد بن محمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

فأجابه السيد حمزة بن الحاج أحمد بقوله : الحمد لله الذي أبهج وجه الحق وأصبحه وأسمحه وأدير ببركته رجاء سنته على قطب درء المفاسد وجلب المصلحة وعلى آله وصحبه الهدايا النصحة وعلى التابعين لهم بإحسان إلى أن يجد المرء مستهجن كسبه ومستلحمه ـ إلى أن قال بعد حذف ـ : ونحمد الله الذي لا إله إليكم ما أسبغ من نعمة عليكم وبإعلامك أعلمنا الله وإياكم

الخير ووقانا وإياك المكروه والضير. إنه قد بلغني كتابك فأعجبني ووصلني فسرني وأطربني ما صرحت به ولوحت من قبول العذر وتجديد المحبة الموروثة وإدامتها والإقامة عليها جزاك الله عني أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة فمثلك من فك أسيراً وجبر كسيرا وأنقذ عليلا شنشنته أعرفها من أخذ. وأما ما أشرت إليه من المراجعة فمعلوم أن الصدع بالحق سنة معلومة وتبينه طريقة واجبة محتومة لكن في وقتها ومع أهلها إذ صارت في زماننا هذا مما يورث الضغائن ويورث الحقد الكامن لفساد الزمان بفساد أهله إذ هو الزمن الذي يرجع فيه الدين لأصله من ضعفه وغربته بندور المعتني به وقلته كما قال عليه الصلاة والسلام : (بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء من أهله) وذلك لما قل الإخوان وانعدم الأعوان واستولى الشيطان وعم الأرض العدوان وهذا هو الزمن الذي وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله ووسم جيله فقال : ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن الخائن ويشهد المرء ولم يستشهد ويحلف وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع فليس لمثلي في هذا الزمان إلا أن يلف رأسه ويعرف زمانه وناسه ويعاملهم معاملة توجب السلامة منهم وقد ناهزت بحمد الله الثمانين إذا ناهزت الثمانين وبلغتها قد أحوج سمعي إلى ترجمان فكيف يتأتى لمثلي أن يتحرك لاقتناص الأجر والظفر بأعلى الدرجات فيراجع فيسقط في مهاوي الهلكات يغلط فيغلط ولا يفطن إلا وقد وقع به العشا على سرحان ربما حان فيه ما حان فرحم الله عبدا إذا أمر بمعروف ائتمر وإذا زجر عن منكر انزجر وإذا وعظ وذكر أذكر وإذا بصر بما لم يكن به بصيرا تبصر وإذا ندب إلى فعل الخير انتدب وابتدر وإذا قارف ذنبا تاب وصبر وإذا أقيم بوظيفة من وظائف الدنيا أو

مصلحة من مصالح المسلمين نصح وشمر وأتى بما عليه فقط فما تعدى وما قصر خفض لهم لين جناح رحمته فقبل عذر من اعتذر ودعاهم إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة فبشرهم وما نفر ونهج بهم نهج السلامة والأمن من الفتنة والأجنة وجنبهم الغدر وأكرمهم في زلال الحق ومعين الصدق وصرف عنهم الكدر فكان آمنا هاديا مهديا وسيدا راضيا مرضيا ونبراسا يستضاء به في دياج الجهالة ومنارا يهتدى متألف الضلالة قد صلحت به الديانة وانتشرت به الأمانة وانتفت به الخيانة وأحيت به السنة وأميتت به البدعة فعاش ملحوظا بعين العناية محفوظا بسور الحفظ والرعاية حاذيا حذو متبوعه البشير النذير في الرفق والتسيير ونفر الحرج والتعسير ولعمري لم أر ولم أسمع في تلك المسألة ما كنت به أجبت ولغير فيه تبعت إذ لا يجوز في الدووابن الفقهية ما ظهر لكم وإثما لا إثم وإنما هو انتصار منكم لأنفسكم طاعة للسلطان المطاع الذي مخالفته لا تستطاع وما استدللتم به من النصوص صحيح في نفسه منقول من محله مسلم غير أنه ليس فيه إيماء ولا إلمام لما ظهر لكم وإنما هو استدلال للتوجه لجهة بناء الكعبة المشرفة لا شك ولا حجة في أن التوجه لبقعتها ويكفي عدم صحة صلاة من صلى تحت الأرض قولهم عن بكرة أبيهم واتفاقهم عن نبات إليهم أن المقصود من الكعبة بناؤها لا بقعتها ومن لم يستقبل بناء الكعبة المقصود المعين المحوذ كان كمن لم يصل وغلط القائل بعدم صحتها تحت الأرض وإن كانت تصح تحتها وهي لا تصح إذ تلك اللفظة في غاية من الوضوح بحيث لا يظن أحد من المؤمنين يمتري فيهم مع ما زادوه من البيان والإيضاح والنصوص على ظواهرها ومن ادعى خلاف ذلك فعليه البيان بين النص الواضح أو البرهان وقصدكم منع التوجه لبقعة الكعبة على أرض الحجاز مشكل جدا لم أر ولم أسمع

لغيركم ممن تقدم أو تأخر ما يساعده أو يدل عليه وفيه نقض قاعدة من قواعد الإسلام المشهورة عن العلماء الأعلام وإحداث سنة سيئة تزيد في ضلال الأنام وفي مثل ذلك من الآثام ما ورد عن النبي الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة الخ وما جرأنا أولا على ما كنا كتبنا به إلا النصيحة و حسن الظن بالخلق الواجب من بيان الحق لا بقصد الرد والقدح لأنا نعلم أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالسب ابتلاه قبل موته بموت القلب ولذلك أحجفت عن الإقدام وآثرت السكوت عن الكلام :

فرب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب

وإن كان العاقل إذا تبين له النظر في وجه مطلوبه والقدر الذي حكم الشرع بوجوبه عمل بمقتضاه ولا تأخذه في الله لومة لائم سواه ـ إلى أن قال ـ : والمعترض لا ينظر إلا لهوى نفسه ولا يحضره ما سيرد عليه في رمسه إذ لم يلتفت في تعرضه إلا لمعنى شديد ولا يأوي إلى ركن شديد فينشب في المعرض عليه أظفار اللوم ويسومه بالهوان غاية السوم ويشنع عليه تشنيعا ويقرع عليه تقريعا وربما حكم عليه بالغيظ انتصار لنفسه بلا سبب وإن عاد عليه حملة واحدة وتكون فتنة وقال معاوية رضي الله عنه إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني وقال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه وقال من أعطي حظا من الرفق أعطي حظا من الخير وقال الشاعر :

الرفق يمن والأناة سعادة فاستان في رفق تلاق نجاحا
لا خير في حزم بغير روية والشك وهن إن أردت صراحا

وأقول في نفسي ولمن نور الله بصيرته ليخشى كل الخشية وليحذر كل الحذر كل عالم عامل ورئيس حازم وولي تقي أن يقوم ليصلح أمة الرحمة المهداة فيفسدهم وليقربهم إلى الله تعالى فيبعدهم وليخرجهم من مخارج الصغائر فيوبقهم في مهاوي الكبائر وليرم بنيان الديانة فيهدمه وليـنش مرسومها فيردمهم إذ في ذلك من الإجحاف بالدين والغرور على المسلمين ما لا يرتضيه رب العالمين ويعز على سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

محاورة بين علماء الصحراء ومكلمي القبور

نص ما كتبه السيد محمد بن باد في الموضوع : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلاة السلام على سيدنا محمد الذي أقام على الطاغوت براهين واضحة وحججا وعلى آله وصحبه ومن اتخذ طريقهم الواضحة منهجا.

أما بعد فيقول : أفقر العباد إلى رحمة الجواد محمد بن باد وقاهم المولى ووالديهما وأشياخهما ومن تعلقوا كلا به وتعلق بهم من الطرد عن رحمته والبعاد أنه ورد على كتاب : زوروا على ميت مكذوب ومطالب صبرا أو جهلا بما هو به شرعا مطلوب من التحذير مما يجر الأمة للضلال : وهو بحروفه هو أملاه شيطان أو مزور لما في طريقه من الالتباس والإشكال وتقرير مدارك الابتداء والضلال صورته أنه موجه إلى من (خمدن) الميت منذ زمن قديم وحقيقة أنه محض زور أو من أملاه الشيطان الرجيم فقدمت الأول هل السكوت أو الجواب رجلا وأخرت أخرى فترجح جانب الجواب

بما سيدري فسغته في قالب بمقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة المقدمة في سبب ظهور الطريق القبورية.

المقصد الأول :

في متن المكتوب الذي جاءني وجوابه تفصيل جملة جملة موجها إلى من زوره أو شيطان الذي أملاه ضلة.

المقصد الثاني :

في جواب مقتضاه من أخذ الدين من طرق التلبيس وما يرتب على ذلك من البدع والمناكر الغرور إبليس موجها إلى سائر أحبتنا أفوغاس محذرا لهم من اتباع الضلال والإلتباس.

المقصد الثالث :

في الحث على اتباع السنة المعروفة المرضية موجها إلى من ابتدع هذا الطريق سيدي محمد بن أمية.

والخاتمة في الحث على العلم وبيان فائدته وأنهم ما اتبعوا هذا الضلال إلا لجهل بعلمه أو لعدم اتباعه فجاء بحمد الله شافيا كافيا بالمقصود من الأدلة الصحيحة وافيا لا يقوم إن شاء الله لنور شموسه ظلام ضلال ولا يبقى مع سواطع بدوره التباس إشكال ولما جمع في هذا الباب مما لا تكاد تراه مجتمعا في جواب ولا كتاب وأقام من الأدلة الصحيحة على الابتداء ما لم يبق لناظره معه إلا المكابرة أو الإرتدارع وتسميته بالشموس الطوالع بظلام ما احدث عند القبور من مناكر البدائع والله أسأل قبول ذلك العمل والتوفيق في القول والعمل وأن يجعله سببا لهداية الإخوان من الضلال ولإنقاذهم بالتحقيق من الإشكال لا مجلبة منهم للشقاق والجدال إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

مقدمة في سبب هذا المكتوب

سببه أن أخانا سيدي محمد بن أمية بن الساي السوقي وهو من الآخذين عن شيخنا خالنا باي العالم التقي سكن منذ زمن مع أحبتنا أفوغاس مجاورا لأميرهم محمد الطاهر وكان له حظ من العلم والعبادة والتنسك والزهادة ثم انحاز منذ أعوام إلى طرف أدغاغ الشمالي وسكن مع أخلاط من عوام ذلك الحي وفي كل ذلك لم نسمع عنه ما ينكر شرعا ولا يستقذر طبعا حتى إلى عام أول عام 1367 أو قبله بقليل زار روضة (خمدين) بن سيد المختار وهو رجل صالح من صميم أوفوغاس من الآخذين على حماد الصغير بن سيد اعمر بن الشيخ سيد المختار الكبير ولم يكن مسوما بالعلم بل بالصدقة والصلاح والحلم ثم صار يتردد إلى تلك الروضة فيما بلغنا حتى قال أنه تكلم له وأمره بشيء يقوله للناس فقال له الناس لا يصدقونني على مثل هذا فقال له اختر من قومك من يشهد لك وجاءه بالصفح بن مهيد وهو من صميم أفوغاس أيضا فتكلم لهما وأمرهما أن يبلغا للناس رسائله فبلغا وأن ذلك على رسم الكرامة فأقبل العوام عليهما وعلى تلك الروضة بالتبرك وبذل الأموال العريضة ثم زاد الأمر إلى أن صارا يبلغان عنه للخاصة والعامة وربما ذكرا للمبلغ له أمارات خفية لا يطلع عليها غيره فأقبل خواصهم وعوامهم على ذلك إقبالا أكثر مما كان وبذلوا من الأموال ما عز وما هان ثم زاد الأمر إلى أن صارا يخبران عنه عن الموتى ومن يعذب منهم وفيما يعذب وعن أمارات خفية في ذلك ويزعمون أنهم فتشوا حتى وجدوها كذلك وعن حال الأموات من الموضع الفلاني إلى الموضع الفلاني عن حال موتى الفلانيين والفلانيين فأكب العوام والخواص منهم على ذلك للسؤال عن حال موتاهم وعن حالهم

أنفسهم وما لهم في الآخرة انكبابا لا يظن أنه يفعل لحق ولو جاءهم به النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام في هذا الزمان زمن غربة الدين ثم زاد الأمر حتى صارا يقولان عنه الميت الفلاني معذب بكذا وكذا ولا يخلصه إلا كذا وكذا طورا حلوبات النوق وطورا حلوبات البقر أو الغنم أو عشارها أو نحو ذلك ومع ذلك يأمرانهم برد المغصوب وقضاء ما فيهم من الزكوات والكفارات عنهم وعن موتاهم المعذبين الذين لا يخلصهم إلا ما حد لهم وربما كان مع كذا وكذا سلكة ويكون ذلك المبذول للمبلغين عن (خمدين) خاصة بتصريح تارة وتلويح أخرى وجبلة من العوام لما يرون من صدور هذه الكرامة صورة منهما والمقدم في ذلك سيدي محمد بن أمية المذكور وتعطل البذل في وجوه البر لمستحقيه من الضعفاء والمساكين والشرفاء والعلماء والأشياخ إلا من هذا الوجه الذي اتضح لهم فيه أمر الأعمال والمقبول منها وغيره وحق لهم لو كان الأمر كذلك ولم يعلموا لأنه لأمر ما أبهم الله ما هنالك فزاد الأخذ بشبكة ذلك الاحتيال مما لا يعد كثرة من الأموال وتعلق بسراب مواعيده كثير من الآمال وتزلزل فيه اعتقاد كثير من الجهال ولا سيما من يرى أنه قام فيه بما يستحق من التوقير والإجلال حتى انتحلوا من العجائب وقالوا من محال الغرائب ما تستك منه المسامع وتنهل من قبوله المدامع وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إذ ينصون في الباطل ويضعون وضعا.

هذا الزمان الذي كنا نحاذره … في قول كعب وفي قول ابن مسعود

إن دام هذا ولم يحدث لهم غير … لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ودخل خواص إخواننا أفوغاس وعوامهم في ذلك وصدقوه إلا القليل من له علم ثابت أو عقل نابت وزاد الأمر وتفاقم وطما بحره عندهم وتلاطم حتى

صار (خمدين) يتكلم لغير سيد محمد والصفح الأولين وتكلم غيره من القبور لهذين وغير هذين وصار حال البرزخ وما فيه من الأموات ظاهرا متبـــذلا لكل طالب وما يفك عنات المعذبين معينا لكل راغب كان الحاجب الحـــاجز الذي جعله الله بين أهل الدنيا وأهل الآخرة لحكمة يعلمها وهي ما يقابلهم منه أو أنفا فصار كل من تطاول لينال مالا أو جاها احتال لأن ينظر مـــا وراءه فيخبر بما راء حتى أضحت مغيبات الآخرة بين الأحياء منشـــورة ظـــاهرة للنساء والصبيان (سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبـــدا إن كنتم مومنين) وستأتي أدلة بطلانه إن شاء الله تعالى وزاد ذلـــك إلـــى أن ظهرت من العوام أمور ظاهرة في الارتداد ومن الخواص بالرضـــا بـــذلك الأمر المعتاد.

ـــ **إلى أن قال** ـــ : **المقصد الأول** : في متنه وجوابه جملة موجهـــا إلـــى مزوره أو شيطان مغرور وأما نصه : فهذا وإنه من المرحوم (خمدن) بـــن سيد المختار بن سيد محمد بن باد سلام لا يوازيه سلام ولو اجتمع له قـــس وأبو تمام وبعد فلتعلم إنا نرجو انك من أهل العلم ثم إني أريـــد أن تخبرنـــي بنهاية إعطاء الله للعبد التي إذا بلغها أعطاؤه وفضله يستحيل عليه أن يتعداها وإذا السكوت يزيدهم على الباطل إغراء ولبدعتهم إطراء وعلى الله في أخبار الغيوب افتراء وعلى أكل أموال الناس بالباطل افتراء ولظن الســـكوت عـــن الجواب رضاء بذلك أو غياء أو إعياء فترجح عندي بذلك التعرض للجـــواب بعد تعرض الأدلة وانشرح صدري لإبراز سهيلي بـــين المترقـــب صـــاعد الشموس والأهلة إذ كلفنا الله الذب عن شريعتنا بأســـنتنا فألســـنتنا فأفئدتنا وذلك أدناه وهذا ظاهر الشرع الذي لا باطن إلا وبه يقوم إلى آخر ما قال. وقد أجاب عن الرسالة وحدها بـــ 51 جوابا في 55 صفحـــة وعـــلى كـــل

جملة من الرسالة يوجه جوابا لكل من المزور أو الشيطان والميت وعدد صفحات الكتاب المسمى بالشموس الطوالع 137 صفحة.

محاورة بين علماء الصحراء مع لبات بن محمد موضوعها عقد نكاح مفسوخ

وقد وقعت مع سيدي محمد بن باد محاورة مع لبات بن محمد بن إبراهيم في موضوع عقد نكاح مفسوخ لكنه من الأنكحة المختلفة فيها فرأى الشيخ ابن باد أن تلك المرأة لا يحل نكاحها إلا بعد فسخ النكاح من حاكم وعارضه فيها السيد لبات بن محمد بن إبراهيم ونص ما كتبه الثاني فيها : إني أوصيك يا بني ويا أخي بتقوى الله العظيم واتباع سنة نبيه الكريم وبالتحذير من خصلتين مزجت بهما طينة طبعك وهما حب الرياسة وحب المحمدة فاهتبل بإزالتهما ولا أراك تفعل ولا يستقيم لك الحال إلا بانمحاء آثارهما منك وهما أخفى فيك من دبيب النمل كما قيل في الشرك الأصغر.

ولتعلم أعلمك الله كل خير أنه قد استكتبني من هو أمثل منك أنت وسيد المختار ولم أدس فيما استكتبت عارا ولا ميلا ولا صوابا ولا زيادة ولا نقصانا ولم يسر أيضا لمن استكتبني خلل فيما أنا المتولي زبره كما في كريم علمك ولم يحد عن فص مسألة رام تبيانها ولا مشكلة رام بيانها بل رب من باشر الكتب فخبط خبط عشواء فتفطن وتفهم ولا تغتر ولا تعجل ولا يحملنك أنك أنت المشار إليه بالأصابع أن تسرع حتى تقع في الوهم فمن أشير إليه بالأصابع فشر الناس هو ذاك وما تعسر عليك مرامه فاتركه فكم من أبيّ نال العلا بغير ما تعذر عليه مرامه وقد ولله الحمد فتح لك الأبواب غيره وفتح

بك الأبواب فرم ما تيسر ودع ما تعسر حتى يكون هو الآتيك بنفسه فتناله من غير عنة ولا مشقة . انتهى باختصار .

فأجابه السيد محمد بن باد برسالة مطولـــة ســـماها : (**حـــدائق الإرشـــاد والتنبيه على فساد العقد قبل الحكم بفسخ المختلف فيه**) فقال : الحمـــد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد : فمن أفقر العبـــاد إلى رحمة الجواد كاتبه محمد بن باد أسمى السلام وأتمـــه وأنمـــى الإكـــرام وأعمه وأهمى الإحترام وأشمه إلى ذي الود الصميم والعهد القديم لبات بـــن محمد بن إبراهيم، وهذا ولتعلم أن مكتوبك وصلني وفهمته والمثارة ولكنـــك بنيته على شفا جرف هار فانهار وسأكتبه بعد أن أكتب سببه ثم أكتـــب بعـــد ذلك جوابه ليظهر الحق للخاص والعام والمدبر واللئام ثم ساق الأدلة التـــي تعضد موقفه اتجاه القضية وبعد ذلك التفت إلى الرد على رسالة لبات جملـــة جملة ومن ذلك قوله : وهي تأنيب في صورة النصح وهما أمران متقاربـــان يعسر الفرق بينهما على غير البصير.

قال السيوطي : في آخر كوكبه الساطع والمرء محتاج إلى أن يعرف فرق أمور في افتراقها خفاء حتى قال والنصح والتأنيب، قال شارحه ومـــن ذلـــك النصح والتأنيب فالأول المقصود منه الإحسان إلى المنصوح بصورة الرحمة والشفقة والغيرة له وعليه صادر من رحمته ورأفة مريـــدا بهـــا وجـــه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه وفي هذا حديث مسلم : (الدين النصـــيحة قـــالوا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) والثاني أن التأنيب المقصود منه التعيير والإهانة والذم والشتم في صورة النصـــح وفـــي هـــذا حديث: (من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يفعله) انتهى المراد منه.

ومن هذا تعلم أن مكتوبك تأنيب في صورة النصح كما ترى لأن مثار ما قدمته لك وقد أمعنت فيه النظر فإذا هو مشتمل على أربعة مقاصد :

الأول أن حب الرياسة معجون في طينتي إلى آخر ما قلت في ذلك الغضب مما تقدم لا قصد النصح.

الثاني : أنه قد استكتبك من هو أمثل مني وهو سيد المختار ... الخ

الثالث : أنني ممن يشار إليه بالأصابع وإنني اغتر بذلك.

الرابع : إنني أحاول مقاما لم أنله وقد تعسر علي ولم تذكره وسأجيبك إن شاء الله على مقاصده الأربعة.

اعلم أن قولك أولا : يا بنيّ ويا أخي بالتصغير يحتمل الاحتقار للهوان أو لصغر الذات ويحتمل الشفقة والمحبة وإلى معنى الأول أشار الحريري بقوله:

وإن ترد تصغير الاسم المحتقر   إما لتهوان وإما لصغر

وقول الشاعر

بذيا لك الوادي أهيم ولم أقل   بذيا لك الوادي وذلك من زهدي

ولكن إذا ما حب شيء تعلقت   به أحرف التصغير من شدة الوجد

وأنا أحمله على المحبة ولكن تنازعني في ذلك ظواهر ما بعده. وأما قولك أوصيك بترك خصلتين ... الخ فاعلم أن حب الرياسة وحب المحمدة شيء واحد والرياسة أصلها من الترأس وهو طلب التقدم والفرق بينها وبين حب الدعوة إلى الله عسير إلا على الخواص. قال السيوطي : في شرح كوكبه الساطع الإتيان بما يشتركان فيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان لقصد تعظيم الله والنصح له ومحبة طاعته وهداية خلقه والغيرة على الدين فهو واجب الدعوة إلى الله والإمامة التي قال الله تعالى فيها : (واجعلنا للمتقين إماما) وإن كان أن يكون في أعين الناس جليلا وفي قلوبهم مهيبا

وعليهم حبيبا وفيهم مطاعا يقتدون به ويتبعون أمره فهو حب الرياسة وفي هذا حديث : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا لغرض من أغراض الدنيا لا يشم رائحة الجنة اهـ المراد من كلامه. وبه يتبين لك أن الفرق بين الدعوة إلى الله وحب الرياسة عسير ولعلك رايت ما أنا مشتغل به من الدعوة إلى الله وطلب بيان الحق وحملته على حب الرياسة جهلا بالفرق الذي ذكرته لك أو لقصد التأنيب في صورة النصح كما تقدم ولا سيما أن مثار هذا المكتوب أني راجعتكم في طلب الجواب المطابق لما سألتكم عنه ومع هذا (فما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء). وقولك وهما أخفى فيك من دبيب النمل كما في الشرك الأصغر إشارة إلى حديث : (الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل) تشبيه فيه ما فيه شرعا وصناعة لأنه غير تام الوجه إذ النبي صلى الله عليه وسلم لما قال في حق أمته الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل يبصر بواطنها كما يبصر ظواهرها وأنت لما قلته في تجهل ظواهري فضلا عن بواطني إلا أن الغضب علي إذ راجعت لطلبي الجواب المطابق حملك على ذلك عفا الله عنا وعنك يشهد لذلك قولك ولا أراك تفعل أي ترك حب الرياسة وحب المحمدة كأنك بصير بالعواقب سبحان الله.

يغمى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وأما قولك : أنه استكتبك من هو أمثل مني الخ.. فنعم إنه كان يستكتبك ولكن ما رأيناه يستفتيك بل يستنسخك الكتب هو وغيره والنسخ فنك وأما أجوبة النوازل والكلام في غير قراءة القرءان من فنون العلم فما عهدناك تتكلم فيها زمنه لا تعليما ولا تعلما.

وقولك : لم تزد فيما تكتب له فمسلم لأنك تكتب من كتاب ويقابل على أصله ولا ترى مدخلا للزيادة بخلاف ما تكتبه بعده وتحاول أن تتصدى به

لأجوبة النوازل وفصل الأحكام فقد كثرت زياداتك فيه كما بينته لك مما زدته فيما نقلت في هذه النازلة نفسها ولها أخوات.

وأما قولك : فكم من باشر الكتب فخبط خبط عشواء فنعم ولكن إن كنت تعرض بي في ذلك فالكراس عندك والدواة ابن لي ذلك الخطأ ورده بالنصوص الواضحات لا بمجرد كلام العنديات والغضب :

فكم من عائب قولا صحيحا   وآفاته من الفهم السقيم

وأما قولك : فتفطن وتفهم إلى آخره فنعما هي لو لا طلب التفهم والتأني لما وجهت إليكم السؤال بعد ما سمعت كلام أهل هذه النازلة طلبا لزيادة البيان وتقوية لما عندي بما عندكم مع أنها عندي لله الحمد من ضروريات المسائل.

وأما قولك : ولا يحملنك انك المشار إليه بالأصابع ... الخ فاعلم أن الإشارة إلي بالأصابع ما علمت بها بعد ولا سمعتها ولا أمرت بها حتى يصلني منها ضرر وإن كانت حقا فأرجو ممن أعطاها أن يمن علي بما يكفي شرها ويجلب خيرها كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي إلا أن هذا الكلام لا جامع بينه وبين ما قبله والظاهر من مساقه أن المراد به التوصل إلى ما قلت في آخره فمن أشير إليه بالأصابع فشر الناس وهذا ليس على إطلاقه بل إن كان المشار ناظرا للإشارة المذكورة ومكتسبا منها بطرا وتكبرا وتجبرا فنعم وإن كان غير مكتسب بها إثما ولا ناظرا إليها وكارها لها في قلبه أو مسلما ناظرا إلى نعم الله عليه بوضعه له القبول في الأرض وفي السماء بفضله فبعيد أن يكون شر الناس بفعل الناس بل لا يكون شر الناس إلا بفعله السيئ لا بفعله لمعالي الأمور من العلم والعمل والحمد وحسن الخلق مع صفاء الباطن وإخلاصه لله حتى أشير إليه بالأصابع فذلك هو خير الناس وذلك داب الصالحين ولله در القائل :

إذا محاسني التي أدل لها كانت عيوبي فقل لي كيف أعتذر

وأما قولك : وما تعسر عليك مرامه فاتركه ... الخ تلك الفذلكة من كلامك فاعلم أنك لم تبين هذا الذي تعسر وأنا أطلبه قبل أن يأتيني وكان من حقك أن تبينه ليكون لنصحك إن كان المراد موقعا أو يكون للمنصوح بتبيين الواقع منفعا ومقام النصح مقام إيضاح وإفهام لا موضع إيجاز وإبهام :

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

لا والذي حجت قريش ببيته مستقبلين البيت من أرجائها

ما إن رأت عيني قبات أحبتي إلا وجدت أحبتي بفنائها

ومع ذلك فاعلم أنما تبهم إن كان العلم فلله الحمد والمنة على ما أعطاني منه وعلى ما ألهمني إليه من الاشتغال به منذ أن عقلت إلى الآن لم أشتغل عنه بمال ولا لعب ومنَّ الله علي بذلك بصحبة شيخنا وخدمته حتى قبضه الله وآخر لفظ قاله لي في مرضه الذي توفي فيه اذهب فسر للتلاميذ المرة بعد المرة، وقال في ملأ : من أراد منكم العلم فليصحب محمد بن باد، وقد وجهني إلى الآفاق البعيدة من أهل العلم وغيرهم وكلهم يكتب إليهم إني وجهت إليكم أمثل أبنائي وله مشاركة في كل فن بذلك كتب إلى العلامة محمد يحيى بن سليم وكنت بالمغرب ولأهل فودي بالمشرق والهقار وكتب لهم من طلب مني شيئا فليطلبه منه بركة أو شريعة أو غيرها فقد جعلته في محلي لكم وكتب لي الإجازة في إعطاء الأوراد والأحزاب والتوجيهات وما تعلق بها وما قبض رحمه الله حتى قرأت عليه الفقه قراءة إتقان وبحث ومناظرة على النصوص المتداولة كالأخضري وابن عاشر والمبطلات والزكاة والرسالة والمختصر وأكثر العاصمية ولامية الزقاق وغيرها ولله الحمد وقرأت عليه قواعد الفقه على نصوصها كالمنهج المنتخب وتكميل ميارة له

وفن الأصول بكتبه كالكوكب الساطع للسيوطي وقرأت منه نظم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار للورقات لإمام الحرمين الذي سماه بمنح الفعال على العالم العلامة محمد يحيى بن سليم ومما، قرأت على شيخنا السيد امحمد باي المذكور فن المعاني والبيان والبديع بكتبها كالجوهر المكنون للأخضري والجمان للسيوطي والتبيان للطيبي وفن النحو بكتبه كآجروم والملحة للحريري وتحفة ابن الوردي وألفية ابن مالك وأكثر حمزة ابن بون ولامية الأفعال وسمعت منه أكثر الستة من الحديث قراءة وإقراء وطلبت منه الإجازة فيها فأجابني إلى ذلك بخطه ووعدني أن يكتب إلي مسنده فيها المتصل من رواية الفقيه حمزة التواتي ومن رواية محمد يحيا ابن أب الولاتي واخترمته المنية قبل كتب ذلك وقد عثرت عليه بعده من التمسك بأصل الإجازة الذي عندي بخطه وقد أجازني في الحديث الفقيه محمد يحيى بن سليم بأسانيده فيه إلى آخرها وهاذي عندي بخطه. وأجازني فيها الفقيه الصالح حماد السوقي بسنده فيها إلى آخره وهاهي عندي بخطه ولله الحمد لي يد طويلة في علم التفسير سماعا لكثير منه من شيخنا ومطالعة ولله الحمد والمشاركة في غير ذلك من العلوم كأصول الدين والمنطق ومصطلح الحديث وعلم الحساب والعروض والجداول وغير ذلك كله من بركة شيخنا ونفحاته ومن مدده وعلى يده وما ذكرت ذلك افتخارا ولا استكبارا ولكن تحدثا بنعمة الله فلله الحمد والشكر.

محاورة في القبض في الصلاة بين علماء توات الحَكَمُ فيها محمد بن باد

مسألة القبض والسدل في الصلاة وقعت فيها محاورة بين فقهاء توات في الصحراء فبعثوا سؤالا إلى السيد محمد بن باد فكتب في الموضوع ما يلي :

جوابه : ما أشار إليه شيخنا مصباح الظلام للمشكلات وإقفال المعضلات الشيخ السيد محمد باي بن الشيخ سيد اعمر برد الله ضريحه : وقد سئل عن المسألة بعينها فأجاب بما نصه : أما قبض اليد اليسرى باليمنى في القيام ووضعهما تحت الصدر فقد ثبت عن الشارع ثبوتا لا مرد له وقال به جماهير العلماء و نقل أكثر الأصحاب عن مالك استجبابه وعليه اقتصر عياض في قواعده ونصره شارحه أبو العباس القباب ونص عياض ووضع اليمنى على ظاهر اليسرى من الفضائل، وروى مالك في الموطأ أن ذلك من كلام النبوءة.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يفعله وفي المدونة : ولا أعرف ذلك في الفريضة ولكن في النوافل يعين بهما نفسه إذا طال القيام فتأول ذلك عياض وأكثر الأشياخ على أن الذي أنكر إنما هو إن قصد الاعتماد ومن الشيوخ من قال : معنى قوله لا أعرفه من لوازم الصلاة، ومنهم من حمله على الظاهر، وقال في العتبية لا أرى بأسا في الفريضة والنافلة قال اللخمي هو أحسن للحديث الثابت عن النبي ﷺ في البخاري ومسلم ولأنها وقفة الذليل والعبد لمولاه قال وقيل بكراهة ذلك خيفة أن يظهر بجوارحه من الخشوع ما لا

يضمره ـ إلى أن قال : وحديث الزبير صف القدمين ووضع اليد على اليـد من السنة. [رواه أبو داود]

وللطبراني عن أبي يعلى بن مرة رفعه : ثلاث يحبها الله عز وجل تعجيل الإفطار وتأخير السحور وضرب اليدين إحداهما بالأخرى في الصلاة.

وروى أصحاب السنن الأربعة عن ابن مسعود قال مرَّ بي النبي ﷺ وأنـا واضع يدي اليسرى على اليمنى فأخذ بيدي اليمنى ووضعها على اليسـرى. وصححه الترمذي.

وروى أبو داود عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال كان النبي ﷺ يؤمنـا فيأخذ شماله بيمينه اهـ وفي هذا كفاية ومع هذا فقد يقتضي الحال اختيـار الترك خصوصا للإمام.

قال أبو سالم في رحلته : قد علم من الشارع التحذير من الأمور التـي توقع في المهالة أو توغر الصدر خصوصا في أمور الدين فإذا فعل الإمـام حيث اضطر إلى الائتمام به أمورا ينكرها المأموم فربما دخل في وعيد مـن أم قوما وهم له كارهون ـ إلى أن قال ـ وأما القبض فقد علم ما فيه مـن الخلاف في المذهب وقد قال به أئمة محققون من اهل المذهب كاللخمي بـه المحققون إذا صحت به الأحاديث سيما مع انتفاء العلة كهذه المسألة فلو اطرد ذلك لأدى إلى ترك السنن كلها أو غالبها المداومة عليها ذريعة إلى ذلك وأن ما قال الإمام علي رضي الله عنه في مسائل قليلة لعارض في الوقت اقتضى ذلك كقول العوام في آخر الستة من شوال العيد الثاني قرأ الإمام قطع هـذه المفسدة أولى من المحافظة على هذا المندوب فإذا انقطعت المفسدة وأمن من عودها فلا معنى لترك ما جاءت به الأحاديث الصحيحة إلا محـض التقليـد الذي لا زبدة له إذا مخض ويسمح في السمع أطلق الكراهة أو المنع على ما

صح عنه ﷺ أنه فعله أو أمر به أو رغب فيه إلا لضرورة أسمح من ذلك وقد رايت كثيرا من المالكية يقبضون في الصلاة وذلك لخفة الأمر فيه كما تقدم ولكون السدل في البلاد الشرقية كلها شعار الروافض ولا يفعله إلا المالكية والعوام يعتقدون أنه لا يفعله إلا الرافضة ومن رأوه سادلا يديه في الصلاة قالوا إنه رافضي وقد جوز الأئمة ترك كثير من السنن لمخالفة المبتدعة بل استحبوا تركها لأنا نهينا عن التشبه بأهل اللهو والبدع كما كره بعضهم لبس الخاتم في هذه الأزمنة لكونه من شعار أهل المجون مع أنه سنة ثابتة قولا وفعلا فليكن السدل كذلك مكروها في البلاد التي صار فيها شعار الروافض مع أن خلافها الذي هو القبض ثابت أيضا في السنة قولا وفعلا كثبوت الإرسال أو أزيد انتهى المراد من كلام العياشي برد الله ضريحه وفيه كفاية.

وقد بان لك مما قدمناه أي أن القبض ثابت في السنة وأن السدل ثابت فيها أيضا وأنهما معا مرويان عن الإمام مالك وأن رواية كراهة القبض عنه معللة ومتى انتفت العلة انتفت الكراهة وأن مثل هذا من الكراهة لا يعبأ به المحققون فالإنصاف أن لا ينكر قابض على سادل ولا سادل على قابض والأولى للمرء في خاصة نفسه أن يعمل بهذا تارة وبهذا تارة اقتداء به صلى الله عليه وسلم في الفعلين ومن المقرر في الأصول أن العمل بالحديثين المتعارضين أولى من إلغاء أحدهما فأحرى أنهما لم يتعارضا في هذه المسألة إلا أن رعاية ما عليه الأصحاب من ذلك إن خيف الاختلاف في الدين مطلوبة فمن ترك القبض أو السدل لذلك فهو مصيب ومن فعل ما هو منهما غير المعروف في بلده لقصد إظهار أنه سنة أيضا وأمن من الاختلاف وافتراق الكلمة فهو مصيب أيضا وأما إنكار أحدهما على فاعله من الخاصة

أو العامة فلا وجه له بل المنكر هو المتعدي إذ لا إنكار إلا في مجمع على تحريمه كما هو مبسوط في محله وشرط جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الآمر أو الناهي عالما بما أمر به أو أنكره لا جاهلا وأن لا يؤدي إنكاره إلى منكر أعظم من ذلك وشرط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون قادرا وأن يعلم أو يظن أن أمره أو نهيه يجدي واختلف في شرطين العدالة وإذن الإمام والمشهور عدم اشتراطهما. وأما إنكار سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تجويزها وهي رواية أكثر الأصحاب عن مالك في مذهب المنكر نفسه فمما يمجه السمع وينفر عنه الطبع، وأما قول المنكر أن القبض لا يجوز وضعيف فذلك القول هو الضعيف الذي لا يجوز. والله أعلم وأحكم.

محاورة بين علماء توات في رجل طلق زوجته ثم ردها ثم طلقها فخالعها ثم نفت الطلقة المبتوتة

الحمد لله وحده اللهم صل على سيدنا محمد وآله وعلى المحبين الأفضلين الأكرمين السيد عبد الحق والسيد محمد بن السيد الحاج عبد الله ألف سلام عليكما ورحمة الله وبركاته يعم ساحتكم الحسنى ومن لاذ بجانبكم الأسنى.

وبعد فيا أيها السادات نزلت هنا نازلة فاستفتوا فيها فقهاء ناحيتنا سيد عبد الحميد وسيد محمد المحفوظ وسيد خالد وكاتبه فاستفتينا فيها نفلة الرد لأنه عندي شيء من خبرها وأردت أن تستفتيكما استفهاما واستعلاما لأصل المسألة وهي رجل طلق زوجته ثم ردها ثم طلقها فخالعها ثم نفت الطلقة المبتوتة فتنازعا فلم نعرف لها خبرا إلا أني ذات يوم خرجت في داري فلقيت

الشهود والزوج بمتاعه فأخذه فجعله في حجره وطلق طلقة بل وقالوا الشهود للزوجة قفت لك شيء من النقرة عند أخيها بدفعها لك فقبل ذاك وتلك النقرة سلفتها زوجته لأخيها بمحضرة الزوج ورضائه واستشهدوني يوم السلف على ذلك لأجل أن نكتبها على الأخ المذكور وطلق طلقة مبتوتة وبقوا نحو ثلاثة أشهر ورجع على الأخ بالنقرة المذكورة فأبى على دفعها واشتكا إليكما فقلتم له بقيت في عصمتك لا تحتاج إلى تجديد عقد ولا دخول زوج بينهما وفهمنا الذي فهمنا في ذلك فحسن إحالته زوجته على أخيها وطلق فالزوجة خارجة من ذمته ويتبع ذمة أخيها لأنه موسر حاضر كما قال خ شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط .... بعد الطلاق الثلاث بعده قال لي اكتب لي تلك النقرة التي استشهدناك عليها فقلت بلى ثم بعد ذلك اشتكى إليكما وردت له زوجته من غير دخول زوج بينهما.

وبعد يا أيها السادات إن كانت المبتوتة لا تحل إلا بعد زوج وهذه هي ولم يستقم لكما فهما فهاك الخبر كما كان وإن كان الفعلين بعد الطلاق يفيد فأفيدونا وإن كان الطلاق لم يثبت فاستفيدونا لأن فهمنا .... أهل العلم ومعدنه ولكنا أردنا أن تذيقنا حلاوة علمكم تضيء به جهلنا والمسألة شاعت عليكم بأنكم رديتم المبتوتة قبل دخول زوج.

وكتب مسلما عليكم محمد بن محمد بن يد رزقه الله رضاه آمين ثم بعد الطلاق كتب تلك النقرة على الأخ : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعليكم أيها المحب ألف سلام واليمين المستدام أما بعد .... في بقاء زوجته في عصمته محله وموضوعه ما إذا علق طلاقها على قبضه لثمن الخلع كله فهذا لا يقع عليهما الطلاق ما بقي من ذلك درهم لأن الثمن المعلق على كليته الطلاق مشروط فيوجد الشرط بحصوله كله ويشفى بإشفائه

وأما إن أحالته المرأة على رجل وقبله الزوج والمحال عليه حي ولكنه لم يحضر ولا أقر بذلك ففي ذلك عند العلماء خلاف ففي الحطاب أنه لا يشترط رضى المحال عليه على المشهور ويشترط في ذلك السلامة من العداوة ونقل ذلك في العاصمية نصه :

وبالرضا والعلم من محال عليه في المشهور لا بتال

وصرح في ابن سلمون بمشهورية القول بعدم رضى المحال عليه أيضا ومقابل المشهور أنها لا تجوز إلا على حاضر مقر وهو قول ابن القاسم وابن الماجشون وعلى قول ابن القاسم اقتصر الوقار في مختصره وصاحب الاستغناء وصاحب الإرشاد وصاحب الكافي وكذلك المتيطي وابن فتوح وقبله بن عرفة وهو الذي يقتضيه ظاهر المدونة وفي الحوالة وهو ظاهر في القلة .... في حاشيته وصاحب الضرر والقول الأول هو الذي يتعاطاه ظاهر ولي الله خليل نصه : شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط فعلى هذا فما كتبناه في ذلك يحمل على ما سطرناه هذا إن لم نصرح هناك بالمقصود فراجعوا فتوانا نظهر لكم أن المعلق على إعطاء شيء لا يقع ما بقيت منه بقية ولم يذكر لنا الزوج أنه قبل المحال عليه وخرج فيه والله يرشدنا وإياكم إلى أقوم طريق وربنا سبحانه أعلم وكتب عبيد ربه تعالى محمد عبد الحق بن محمد عبد الكريم لطف الله به آمين.

(ملـــحـــق)

هذا ملحق لبعض أعلام منطقة توات نذكر فيه الأعلام الذين جمعوا بـين الفقه والإفتاء والتدريس والقضاء وإلى جانب ذلك شاركوا في الثقافة الأدبيـة فكانوا إلى جانب ذلك شعراء وكان شعرهم يصب في مدح النبي صـلى الله عليه وسلم وفي الرثاء وفي المناظرات فكانوا بحق علماء فقهاء شعراء أخذوا من كل علم ثمراته ونتائجه وتركوا لنا ثروة من النثر والشعر.

فممن جمعوا بين الشعر والنثر :

<u>الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي :</u> فمن قصائده المعروفة والمشهورة القصيدة التي ألقاها أمام الحضرة النبوية :

بشراك يا قلبي هذا سيد الأمـم   وهذه حضرة المختار فـي الحـرم

وهذه الروضة الغـراء ظـاهرة   وهـذه القبـة الخضـراء كـالعلم

إلى آخرها من البحر البسيط.

ومن نظمه بحر الرجز قوله :

صفة أهل الجهل في هذا الزمان   التـرك للحـق وقلـة الأمـان

إذا دعـوا للحـق والعبـادة   قـالوا بلـى طريقنـا بالعـادة

والأمر بالمعروف عندهم غريب   وأتبـاع السـنة عنـدهم معيـب

ويسمح الجور من أهل الفضـل   ويبغض الحـق مـن أهـل العلـم

ومن نظمه من البحر الطويل في المحاورة التي دارت بينه وبين السيوطي حيث قال لما بلغه أن الشيخ السيوطي كان ينهى عن الاشتغال بعلم المنطق:

سمعت بأمر ما سمعت بمثلـه   وكل حديث حكمـه حكـم أصـله

أيمكن أن المرء في العلم حجة وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى إلا عبـارة عن الحق أو تحقيقه حـين جهلـه

وله منظومة في علم المنطق من بحر الرجز وقصائد كثيـرة تـدل علـى عبقريته وشاعريته فمن ذلك قوله :

برئــت للــرب الــودود مــن قــرب أنصـار اليهـود
قومــا أهــانوا ديــنهم وأكرمــوا ديــن اليهــود
يكفــي الفتــى مــن شـينهم وخبــث صــنع أصــلهم
إنقطعــوا مــن ديــنهم ورفعــوا ديــن اليهــود

<u>ومن العلماء الأعلام الشيخ سيدي محمد ادوعلي العباني :</u>

له قصائد كثيرة ومقطوعات ومن ذلك الأبيات التي بعث بها إلــى ابنـه إبراهيم لما غاب عنه إلى أفريقيا وتركه أعمى مقعدا بعـث إليـه بالأبيـات التالية:

أيا ولـدي يلومـك مـن يلـوم وتجتنبـك الخصـوص والعمـوم
بتركـك والـدا ربـاك طفـلا وتـرك مبـرة الآبـاء شـؤم
أتهجرني وأنـت ربيـع قلبـي ويـا ولـدي إنـي بكـم رحـيم
أتتركني ضعيف الجسم أعمـى ولـم تشـغلك يـا ولـدي علـوم
أراك بـالنعيم شـغلت عنـي نعـيم الـدهر ويحـك لا يـدوم
فلا تقطع زمانك فـي عقـوقي فتفسد مـا تصـلي ومـا تصـوم

ومن نظمه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قوله :

بربع الحي بـدر الـيمن لاحـا فأولنـــا بطلعتـــه فلاحـــا

وغنـــى فيـــه قمـــري غنـــاء أثار جوى الغــراب بـــه فصـــاحا

وناجـت فيـــه عكرمـــة هــذيلا ونـــاح الخبقطـــان بـــه صـــباحا

ويقول في آخرها :

زعمـــت بـــأنني أغنـــي فـــؤادا مـــن الأدبـــا وأوســـعهم مراحـــا

مديحك يا أجـل النـــاس قـــدرا تركنـــا بـــه الملاهـــي والمزاحـــا

فلو بلغ الـــذي أهـــواه نظمـــي لأفنيـــت القـــريض لـــك امتـــداحا

وعدد أبياتها قرابة الأربعين بيتا.

وله قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم : كادت أن تجتمع فيهـــا ثقافة اللغة العربية بحذافرها ولما لها من الفائدة أحببت أن نجلبها فـــي هـــذا البحث بكاملها مع طولها فقد اشتملت على الكثير من اللغة العربية والكثيـــر من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأخلاق خلفائه وأصـــحابه وذكر غزواته ومعجزاته وهاهي القصيدة التي وجدناها في مخطوطاته وعدد أبياتها ثلاث عشرة ومائة (113) بيتا :

اكفف دموعك إن الجفن عبران بربع دار وما بالدار عمران

تبكي عليها وما في ربعها أحد من الأناس وأهل الشيع قدبان

فزارني منهم طيف فقلت له والقلب مني على الأحباب ولهان

أهلا بطيف عرى ليلا فأيقظني من المنام وجفن الليل وسنان

وارث الوجد في الأحشاء نار جوى ما قارن النار في الفؤاد دخان

ينام ليلي وعيني لا تنام جوى فهل يفيق من الغرام هميان

لما تذكرت أيام الوصال الذي مضت وشطت فمن أهواه أوطان

جنت جنوني إذ جن الجنون لها وجن وجدي وللمجنون طغيان

إن المجانين ترتجى إفاقتهم إلا أنا إنني بالشوق نشوان
كم أضرم الحب نار الشوق في كبد وناظر القلب بالتذكار لهفان
لو تحمل الشم ما في القلب من شغف لذاب رضوى به وساخ سهلان
ورد يذبل وانفرت لوى أجا وهد سامى كما تهد بنيان
لما وقفت بدار كنت أعهد من أحب فيها وهم في الدار جيران
سألتها عن أناس كنت أعرفهم وقد مضت لهم في الدار أزمان
ولم تبين جوابي ترب دارهم إذ لم تجد مخرجا للنطق تربان
والدار تنطق نطقا وهي صامدة سكوتها لذوي الألباب تبيان
ما زال فيها لسان الحال يخبرنا إن الأحبة فيها مدة كان
وإنها قد عفت من عهد مارية وذبيها بعد حي الدار غرثان
وأرضها من رياض الزهر عاطلة وكان قبل بها شث وسعدان
ما زال يلبسها النسرين حلته والياسمين وزهر الروض ألوان
دع ذكر دار عفت واعمل عميثلة لها صلاب بها ترض طران
شملة عرمس حرف جمالية تدك من سيرها أكم وحزان
عيرانة عنذل علباء ناحية كأنها أصلم الأذنين مرطان
صعل تسابقه شمطاء قد تركت في الروض بيض لها تأويه حيطان
طورا يبدد مرو الأكم منسمها وتنطوي تحتها بالسير غطان
وشر محزمها بالغرض مرتحلا لخير من نحوه تشد كيران
مهمى بدت روضة المختار وارتفعت من طيبة وبدا النخيل والبان
أنزل على الرجل إجلالا لمن خضعت لعز عز علاه الإنس والجان
واخلع نعالك وامش غير منتعل لهيبة المصطفى والرأس عريان
وقبل الترب تعظيما لتربته وقرب الدمع إن الدمع قربان

وسر على الرأس إن وجدت ذاك بها   واضرع لمولاك إن الله حنان
واخضع لربك كي تحظى بمنته   فإن رب العلا بالفضل منان
وابلغه حالة باك من تذكره   كما بكى لزوال الملك نعمان
كما بكت صخرها الخنساء من أسف   وما بكت لفراق الخدن أخدان
أهيم بالمصطفى والوجد خامرني   كما بمية قبل هام غيلان
لم لا أهيم بأفضل الورى نسبا   ودمع عيني له سح وتهتان
أهيم بالمصطفى إذ شط منزله   وقد شجتني من الفراق أحزان
لم لا أهيم به وهو الذي خمدت   بنور مولده للفرس نيران
وخاض نهرهم به وماؤهم   والنهر قبل حبيب الله ملئان
وأشرقت في السنا في نور مولده   من السرور بخير الرسل بلدان
فعمها نوره والأرض مشرقة   وقد أضاءت به بصرى وكنعان
لم لا أهيم به وهو الذي سقطت   بيمن مولده الميمون أوثان
لم لا أهيم به وهو الذي شهدت   بأنه خير خلق الله رهبان
لم لا أهيم به وهو الذي هتفت   بصدق لهجته جن وكهان
لم لا أهيم به وهو الذي فرحت   بحسن غرته حور وولدان
لم لا أهيم بمن سمى لمنزلة   ما حلها قبل خير الرسل إنسان
لم لا أهيم بمن ظلت صوارمه   لها تشق من الكفار أبدان
وضل كسري ضليلا يوم مولده   وانقض منزله وارتج إيوان
وزال عنه جلال الملك وانصدعت   من بيت كسرى بخير الرسل بنيان
هو الذي نطقت بصدق بعثته   صم الصخور وخاطبته غزلان
هو الذي قد دعا لنهج ملته   قوم وهم عن طريق الحق عميان
لحاهم الله قد ضلت عقولهم   وكفرهم برسول الله بهتان

لما علمت بقلبي صدق سيدنا   وأن أعداءه هم الذين خان
عجبت من كفرهم به وقد علمت   كهولهم صدقه حقا وشبان
كم كذبوه وحادوا عن طريقته   وكم أتاهم على التصديق برهان
كم جادلوه وكم مالت بأنفسهم   عن الهدى لطريق الإفك صلبان
يا صاح دع كفرهم لدين سيدنا   وقل يمدك بالتوفيق ديان
الحمد لله ما زالت تصدقه   منا النفوس وفي القلوب إيمان
لعل تصديقنا بصدق ملته   به يسددنا في القبر رومان
أقسمت بالله إن عز دولته   ما ناله يوسف ولا سليمان
فكم غزا غزوات شانها عجب   وما غزا غزوة في الدهر سلطان
منها حنين ومنها يوم غزوته   لأهل خيبر والأملاك أعوان
وغزوة القاع للمختار شاهدة   بما جرى وكذا بدر وودان
ويوم غزوته الغرا إلى أحد   ورمحه لدم الأبطال ضمان
ويوم مكة إذ جاءت عساكره   وفوق رأسهم في الحرب تيجان
يؤمهم خير الخلق كلهم   والنور من وجه خير الرسل عمدان
صحابة المصطفى لله درهم   ما خالفوا أمره قط ولا خان
هم الكماة فلا تخفى علامتهم   فما لهم في بلاد الله أقران
سماهم رحما من أجل رحمتهم   رب الأنام وهم في الله إخوان
كم جاهدوا وغزو مع النبي وكم   دارت عليهم من المنون كيسان
يمشون للموت والبشرى تميزهم   عليهم من لباس الحرب ألوان
تعلموا منه بعض بعض جرأته   وهم بها مدة البهاء شجعان
فمنهم الصادق الصديق من شهدت   بأنه أفضل الأصحاب خلصان

ومنهم عمر ناهيك من عمر   له استقامت لدين الله أديان
منهم من اشتهرت بلواه واتضحت   في الناس ذاك شهيد الدار عثمان
منهم علي فكم بسيفه قطعت   جماجم واحتمى بالخيل ميدان
وطلحة منهم لا تنس جرأته   وفخره وسلاح الجيش شهبان
ابن الزبير الذي ترد موارقه   وأين جرأته والرمح خطران
وابن سعد وما حواه من شرف   نباله عن جسام الكفر ما لان
واذكر سعيدا ولا تنبذ مفاخره   إذا تناوبت الأبدان مران
أبو عبيدة أين حسن شيمته   رماحه في مجال الخيل أشطان
إن ابن عوف له فضل ومفخرة   إذا تداعت لبحر الموت فرسان
خصال حمزة لا تخفى على أحد   ليث الإله له في الحرب إمعان
فرع تفرع من فرع نما شرفا   جدوده من كرام الناس خلصان
وأين ما جمع العباس من كرم   وجردت عن سيوف الجيش غمدان
وجعفر لم تزل تبكي لمصرعه   من السحائب بعد الموت أجفان
وأين ضرب عقيل للعدو وقد   تناكرت في الوغى في السيف خلان
آل النبي وخير النسك حبهم   هم الكماة وهم في الحرب شجعان
إني سألت من المولى بجاههم   عفو يقارنه ستر ورضوان
الله شرفهم عن كل ذي شرف   لا يعتريك لحب الكل نسيان
ما زلت بالمصطفى يا صاح ذا شغف   إن المحب له ذل وإذعان
معاتبي عن هواه كف عتبك لي   إن الملام على هواه كفران
يا مادحا تبتغي خضرا لمفخرة   هذا للبك يا ذا اللب نقصان
هون عليك فليس المدح مبلغه   فقس بعقلك إن العقل ميزان
لا المدح من مادح يحوي مدائحه   لو قال ما قاله كعب وحسان

كم أطنبت قبلك المداح في مدح لها لذا القول للياقوت رجحان
فكم تزايد نظمي المدح فيه وكم غدت وراحت بشدو المدح ركبان
وكم بأمدحه سرت مساجدنا وكم سرت بها أقطار وأكوان
وكم حدا أنف الهوى إليه هوى وعاقني عن حبيب الله عصيان
وكم أتت قبره الزوار من شرف به وحط أسير الذنب جرمان
وكم أتى البيت من دعته سابقة من السعادة والمحروم ولهان
إني ورأسي قد شابت مفارقه في المدح يا من له فضل وإحسان
قرعت باب الإله بامتداحكم وما على باب فضل الله سدان
لعل يا سيدي بجاه مدحكم في الحشر يرحم هذا الشيب رحمان
يا خير من زارت الأملاك تربته وسربلت جسمه في القلب أكفان
سل لي من الله رب حسن خاتمة ليمحق الذنب من مولاك غفران
وارحم عبيدا جوارا منك مطلبه في جنة سورها در وعقيان
فيها من الحور أتراب كواعبها تجلي العيون كأنهن غزلان
قصورهن قصور فوقها غرف فيها من المسك والكافور كثبان
يرفلن في حلل بين الخيام وقد تلألأت من وبيصهن جدران
يا صاح قل مدحه وكن تردده واحسن يوفي من مولاك إحسان
يا رب صل على المختار ما سجعت بحسن سجع على الوكور ورشان
وما شدى هائم بالهاشمي هوى اكفف دموعك إن الجفن عبران

ولـه أيضا من البحر الكامل قصيدة في الترنم والتغزل يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم :

وشأنها شأن سابقتها في الفصاحة والبلاغة وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وعدد أبياتها 105 أبيات :

صلى عليه الله ما نفح الكبا وشذا على أوكاره مترنم
هل ما كتمت على الحواسد يعلم أم كل ما أودعت سلمى يكتم
أم دخلت السر التي أودعتها ظلت له بين العدا تتكلم
أم أنت قيسي الضلالة والهوى أم أنت صب بالحسام مهيم
أو ربع سلمى قد شجتك طوله أم أنت من تذكاره لا تسأم
أم هل بكاك على الديار غريزة ما زلت تهواها وأنت متيم
أم هل وقوفك عند دار قد هفت منها مرابع من هويت ترحم
أم هل حسبت الدار والمغني لها والدار دار فارقتها جرهم
ما الدار بالدار التي تهوى ولا ذا الربع بالربع الذي تتوهم
بل دار سلمى بين رامة والتقى ما زال يندبها الغرام الأسحم
لما رأيت البين ناح غرابه والبين من أسد العرينة أظلم
سحت دموعك حين علمك البكا ذاك الغراب ودمع عينك خرطم
وسألت ربع الدار عن آياته أين الجديد وأين منها الأقدم
فوقفت بالمغنى وأنت أخو جوى وبأهل تلك الدار صب مغرم
وظللت تسأله كأنك جاهل والربع يفهم نطقه من يفهم
والربع يخبر أن سلمى غادرت معناه تألفه الطيور الحوم
والدار أمست بعد سلمى تلقاها والحي موعده البقيع وزمزم
أفلا ترى سلماك لما خلفت كبد المشوق بسيف وجد تحسم
نظرت بعيني برغر وكأنها رشا يناغيه غزال أرثم
ودجى فويق ترائب كسنجل من فرعها اللحلوك ليل مظلم
وبدا تحيت الليل صبح حينها والليل ما شانت دجاه الأنجم

وتبســـمت فـــأراك صـــفو شـــتيها يوم النوى والبـــين منهـــا المبســـم
مهما نظرت إلـــى محاســـن ذاتهـــا والطرف في الحسن البـديع يـنعم
ألقت على شمس الضحى شغفا وقد خلنا ضياء الشـــمس لهبـــا يضــرم
ما زلت تذكر من غرائـــب حســـنها عجبا ومـــا أخفيـت منهـــا أعظـــم
وعجبت مـــن بـــرد منابتـــه اللمـــى ومـــن افتـــرار يســـتبان ويكـــتم
وعجبت من لهب بـــدا مـــن برقـــع لا ذا يـــــوار ذا ولا ذا يحطـــــم
وعجبت مـــن تجويعهـــا الوشـــاحها عجبـــا وحلـــي الســـاق لا يتـــرنم
لمـــا دهاهـــا منـــك لـــون ذوائـــب بـــيض يشـــاكيه لـــونهن الخـــرم
أبـــدت مصـــونك للوشـــاة وســـرها في القلب منك عن الحواسـد يكـتم
ورنـــت رنـــو مخـــادع وتجاهلـــت إن الخـــداع عـــن المحـــب محـــرم
ورمتك عمـــدا بالصـــدود وبالجفـــا وحشاك من ألـــم الجـــوى بتحســـم
فمتـــى رمتـــك بصـــدها وبهجرهـــا ولكـــل حـــر دخلـــة لا تعلـــم
اصبر لهـــا كـــي تنتمـــي بوصـــالها فالصـــبر للرتـــب العـــوالي ســـلم
ما لي أراها قد شجتك وأنـــت فـــي حـــال الشـــدائد لا تروعـــك صـــيلم
فبكيـــت بـــالنوا وقومـــك معشـــر صـــبر بصـــدق الـــدهر لا تتـــألم
إن كنت تسمع مـــن محـــب ناصـــح نصحا وطعم فـــراق ســـلمى علقـــم
هون عليـــك فـــراق كـــل مفـــارق بعـــد النبـــي فـــذاك ويحـــك أســـلم
ضاق الزمان فســـاء قلبـــي ضـــيقه إذ لـــم يكـــن فـــذاك ويحـــك أســـلم
لو كنت أملك ما هويت مـــن البكـــا لجرى من أجفاني على الوجه علثم
هو الذي مهما نهـــى وجـــدي لـــه والقلـــب منـــي بالمحبـــة مفهـــم
لذوي القريض سننت مدحـــه كمـــا ســـن النـــدا لبنـــي بنيـــة أحـــرم
هو الذي قـــد راقنـــي ذكـــرى لـــه ويروق منه الذكر من هـــو مســـلم

قمر به قد بشـرت قمـر السـما شهب الثرى والسـهى والمـرزم
بـدر تناغيـه الأهلـة رحمـة والله بالبـدر المنـاغى أرحـم
هو الكريم المصـطفى والمنتقـى هـو الحلـيم وغيـره يـتحلم
هو الـذي مـا راق قـط طرفـه من زينة الـدنيا الدنيـة درهـم
هو الذي تغنـي مواهـب كفـه من هو محتاج ومن هـو معـدم
فـاطن لبيـب واهـب متـأدب بحر العطايا باسـط اليـد مـنعم
قـرم نفيـف محسـن متقـرب وال وهـوب بالجـدا متكـرم
هو الذي يسـقي الـزلال بكفـه هو الـذي فـي النائبـات يـيمم
هو الجـواد فـلا يحـس مثيلـه في الدين والدنيا ولا هـو يعلـم
هو الذي تقـرأ المئـين جفانـه كرما وضيف الضيف منها يطعـم
هو الـذي يـرد العـدو بسـيفه ويعود منها السيف وهـو مـثلم
فإذا تطاعنـت الفـوارس بالقنـا فصريع مارقه الشـجاع المعلـم
سل عن عوائد رمحه بدرا وسـل أحدا فإن الشـأن منهـا أعظـم
سل عن شجاعته الكمات تجد لها ذكرا طـويلا لا يحـيط بـه فـم
اقسـم بـذات الله أن محمـدا من سائر الـورى أجـل وأكـرم
لما التقى الجمعان واشتد الـوغى حميا وللفرسـان فيـه تجمجـم
أردى أبيا في المجـال وجسـمه ملقـى يسـربل بالـدما ويعمـم
كم من كمي صار صـيد رماحـه وشحومه يقتـات منهـا قشـعم
تلـغ الكـلاب لحومـه ودمـاءه ظلت بها الأسد الضـراغم تطعـم
فرسـان بـدر يشـهدون بأنـه يلقى العوابس والـدوارع يبسـم

يرد المنية وهــو غيــر مــدرع	والرمح أسمر والحســام مصــمم
لما تضاربت الجحافل في الــوغى	والله يردي مــن يشــاء ويــرحم
نصــر الإلــه نبيــه وجنــوده	فأتاه من أهل الســماء عرمــرم
جبريــل يســحبه وراء محمــد	ومحمــد علــى الجميــع مقــدم
وحوى القليب من العدو ســراتهم	وجزاؤهم بعــد الممــات جهــنم
يا مــن يــروم قصــيدة شــذرية	أسلاكها في الرصــف لا تتصــرم
خذها من المنظوم بكرا لم تــزل	منــا بــأفواه البصــائر تلــثم
خذها ولم ينسج علــى منوالهــا	نســج بــديع وهــو در يــنظم
واترك مجانين الهوى إن الهــوى	ألــم يســهد والحواســد نــوم
واعلم بأني من مجانين الهــوى	وجنونــه بــين الجــوانح جــثم
وامتر على الحساد سلك منظمــي	واقرع به باب المســامع مــنهم
واعرض عن أقوال الوشات وقل لهم	ولسان الحال عن هواي يتــرجم
لا تعجبوا من سلك نظمــي إنــه	رزق على قــدر المحبــة يقســم
يا سائلين عن المحبة في الحشــا	إن المحبــــة قــــدرها لا يعلــــم
لكن لهــا فــي العاشــقين أدلــة	تبدو فيعــرف بعضــها متوســم
عــين مســهدة وجســم ناحــل	وخواطر في بحر شــوق عــوم
وتــــذلل وتواضــــع وتحــــزن	ورضى عن المحبوب فيها يحكــم
وتــدبر وتفكــر فــي كــل مــا	يبنى به ســور الســلو ويهــدم
وبكى ودمع عيني بالتذكر ســائل	طورا وطورا في الجوانح يســحم
اسمع علامات الهوى واعمل بها	من مخبر في القــول لا يتلعــثم

واعلم بأني ذقتها وخبرتها ... في حب من يولي الجميل وينعم
ولقيت ما لم يلق قيس مثلها ... قلبي ولا لقاه قط متيم
وبقيت من جاه لأحمد ذا جوى ... استصغر الجوى لدي فيعظم
وبلغت جهدي في مدائحه لما ... حققته أني عبيد مجرم
فوجدتها للذنب ماء باردا ... بل هي أمحق للذنوب وأهدم
ونظمت منها لؤلؤا أصدافه ... فكري وسلك النظم سلك مبرم
مع أنني لقيت في أمداحه ... مسكا به أهل المحبة ترحم
فنشيت طيبا لم تطف بمثاله ... بين العقائل في اللطيفة منشم
لما عصرت جنا الهوى حبا له ... بمدامة كانت تصان وتختم
وصنعت من حب له دون الورى ... إبريق ود بالصبابة يفعم
ذقت التي لو شم قيس دنها ... يوما لأسكره وهو مفدم
فشربت شربا لا يفارق ريه ... نفسي وروحي والأعاد وجم
هذا شراب معنوي شربه ... حاشاه من شرب حارم يوجم
هذا شراب معنوي شربه ... هذا شراب في الفؤاد يفدم
هذا شراب من مديح محمد ... هذا شراب لاح منه مغنم
هذا شراب لا تزال ختومه ... بيمين مادحه تفك وتهتم
هذا شراب كامن لم يطلع ... دهرا عليه مهندس أو منجم
هذا مديح لست عنه بمقلع ... في هذه الدنيا ولا أنا منجم
لو عشت عمر النسر في مدح له ... والفكر ينظم واللسان يترجم
نفذ القريض وبحر مدح محمد ... مع كثرة الوراد فيه عضمضم

صلى عليه الله ما نفح الكبا وشذا على أوكاره متيرنم

ثم إن للشيخ إدوعلي قصيدة في مدح الشيخ السيد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي المزداد سنة اثنين وأربعين وألف والمتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف :

زر من هويت ولا تصبو لمن عدلا على هواه وسق لربعه الإبلا
وحث للسيد البكري ركاب منى تجد من العلم عند بابه الأملا
واذكر كريما قصاه للعلى خلق عذب وفاز يسول من به نزلا
وحي مني حبيبا طال ما فتحت مفاتح العلم منه للنهى سبلا
ومن تجلت له العلوم وانكشفت له رموز علوم السادات الفضلا
ومن به خاض بحر العلم نور حجى ومن أجال في بحر المنطق المقلا
ومن حوى من فنون العلم مرتبة ما حلها قبله في الفقه من دخلا
ومن جنت تمر سر الحرف راحته فنال من سر سر شهده عسلا
ومن متى ما سلوت عن زيارته عجبت من شأن قلبي كيف عنه سلا
ومن تحلى من الصبر الجميل ومن مكارم حاز قدرها المدى حللا
ومن تقاصر نظمي عن مناقبه وجاوز الذكر منه للعلا زحلا
ومن أبان هواه من جوانحنا قصيدة نظمها يروق من عقلا
لعل من نسجت له يهذبها إذ هو قرم يداوي جهل من جهلا
هو الذي لم يزل إحسان فطنته من القريض المريض يصلح العللا
هو الذي إن عجزت عن زيارته عجزا صراخا وخاب سعي من بخلا
زارته بكر من الأشعار ناظمها عن شيخه قد كساه عجزه الحللا
هو الذي لم تزل تفري أنامله بخطها من ذوي الضلالة الحيلا
قاض متى ما نظرت في علامته بحسنها عاد جفن العين مكتحلا

قاض قضى الله أنـــي مـــن أحبتـــه بحكمـــه فرضـــيت منـــه مـــا فعـــلا

جـــواهر الســـر عنـــده خزانتهـــا حشاه مـــن رد مبتغيـــه منـــه بـــلا

هذا الذي قد ســـمعت مـــن مناقبـــه عن الصـــدوق هنـــا أثبتـــه جمـــلا

وأبلغ بنيـــه ســـلاما طيبـــا عطـــرا يعم عرف شـــذاه الســـهل والجـــبلا

وخذ قـــريض عبيـــد جـــاء مبـــتهلا عذرا عليـــه مـــن الأكـــابر النـــبلا

وقل لهـــم إن قلبـــي مـــذ هـــويتهم ما زال في حبهم فـــي الله مشـــتغلا

أنا الذي أبتغي مـــا يبتغيـــه الـــذي من الإله وربي خيـــر مـــن وصـــلا

ما زلـــت أطلبـــه فـــي كـــل آونـــة ولا يـــرد كـــريم كـــف مـــن ســـألا

ما زلت أسأل من مولاي لي ولهـــم ظلا ظلـــيلا بظـــل العـــرش متصـــلا

ولم أزل اسأل الـــرحمن لـــي ولهـــم سترا جميلا على الغفـــران مشـــتملا

هذا ما وجدناه من نظم هذا الشاعر المفلق البليغ النحوي الأديـــب الشـــيخ السيد محمد إدوعلي.

ومن شعراء المنطقة الشيخ السيد محمد بن محمد الجزولي :

له أشعار كثيرة لم نطلع إلا على هذه المرثية التي رثى بها السيد عبد الله ابن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب البكري المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين وألف من الهجرة يقول الشيخ محمد بن محمد الجزولي :

لقد جلت مصيبتنا وادلهمت وطال منا التحزن والنحيب

على أحبة سادوا بقدر كرام لا يمل لهم لبيب

ولا يغتاظ منهم غبي سيوف للدواهي إذا تصيب

تكررت الأماني واستطالت على الأحشا من نعيهم خطوب

وكان عويلنا يستفز خلا هميكا للترفه يستطيب

وصارت بلادنا كمناخ أسد		تفر الناس منها وتستغيب
وعاد ديننا كرفيق خدن		تول عن التوصل لا حبوب
وراح إمام حضرتنا النزيه		فاشتد لذاك ما حل باللبيب
وأعني بالإمام إمام عز		أبا عبد الإله قرم نسيب
له السبق المكين في كل فن		ذكي الفهم عمدتنا الأريب
أزاح الناس من ظلام جهل		وقام مقام من قبله مهيب
نعم وله اجتهاد وحسن خلق		يسير بالنزيل ويستجيب
وكان ذا اعتزال يحب زهدا		في ماله جز ما تشاء تصيب
يجب من الشريعة ما يتنزه		به على الهزيل ويستنيب
يحق لبلدة تمنطيط طرا		تحن حنينا ليس له طبيب
فنرجو من الإله تعالى قدرا		يبدلنا الحبيب بما ينوب
ويبدل ما أصابنا سرورا		ويلهمنا التسلي به نصيب
محمد الجزولي جاء يرثي		الأحبة بالمديح فلا يخيب

ومن الشعراء أيضا يوسف بن عبد الحفيظ شاعر تنلان.

<u>ومن الشعراء أيضا عبد الرحمن بن ادريس بن عمر المتوفى سـنة ألـف ومائتين وثلاثة وثلاثين 1233 هـ.</u>

ومن قصائده القصيدة التي رثى بها العالمين الجليلين الشيخ عمر بن عبد الرحمن التنلاني والسيد الحاج عبد الله بن السيد الشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني.

ألا في سبيل الله ممـا أصابـنـا		من الهم والأحزان والضيق والنـكـر
لقد غمرتنا الحادثات ببؤسـهـا		وحلت بنا الرزايا من حيث لا نـدري

فيا لتنيلان أصيب وحيدها ... وسيدها المرجو للنفع والخير
أبو حفصها حليمها وفقيهها ... وعالمها المرتدي بردا الفخر
وقد خصه المولى بكل فضيلة ... ومحمدة من غير زهو ولا كبر
ولما أتانا نعيه ذهبت منا ... العقول وصرنا طافحين بلا خمر
ولولا امتنان الله بالدين والتقى ... لفاضت نفوس لكن أنعم بالصبر
فمن لليتامى والمساكين بعده ... ومن لذوي الحاجات في العسر واليسر
ومن للقوي والضعيف وراحل ... وللمعضلات والمهم من الأمر
ومن للحجيج والركاب يقيمها ... بمال جزيل من جمال ومن تبر
يحق عليهم ذكره وثناؤه ... عليه بخير ما بقوا في مدى الدهر
ويبكوا عليه حاسرين لفقده ... بدمع يحاكي الصيب الوابل الغزر
لقد كان جادا في مصالح شأنهم ... وفي نصحهم لله والدين والأجر
سواء لديه المكثرون وضدهم ... في الحق وفي الإحسان يرغب ذا الفقر
فلا برح الرحمن ينعم روحه ... في مدفنه والبعث والحشر والنشر
وشاركه في الفقد أوحد وقته ... شقيق المعالي ذو الفضائل والذخر
إمام العلا والمجد والجود والندى ... سليل ذوي الحساب سيد ذا العصر
أخونا عبيد الله من سار ذكره ... ومفخره كالمسك في العرف والنشر
فمن للغريب والمقيم وغيرهم ... يلاقي الجميع بالتهاليل والبشر
ومن للحديث والآداب يزينه ... بصوت وسبد من قريض ومن نثر
فلو قبل الفدا لكنت فديته ... بنفسي ولا أرضى فداءه بالغير
لقد كان مونسي وعوض والدي ... وخلي وحبي في السرائر والجهر
جزاه إله الناس خير جزائه ... بحسن اللقا والمحو للذنب والوزر
عليه سلام الله ما حن عاشق ... وما طار طائر وما غرد القمري

وأذكر (01) عام فقدهم لـذهابهم ... إلى الواسع الوهاب والواحد النبر

يوم الاربعا لأربع تلو عشرة ... من شهر جمادنا المقدم في الذكر

ونسأل رب العرش يجعل ما فيهم ... في أولادهم من المحاسن والبر

ويبق لنا الشيخ الفقيه محمدا ... صحيحا معافى واسع الرحب والصدر

ويحفظه حيا وبعد وفاته ... وينجيه من هول القيامة والقبر

وبارك في أولاده وفي علمه ... وفي رزقه وزاده الطول في العمر

بجاه إمام الرسل والناس كلهم ... محمد المرجو للحشر والنشر

عليه صلاة الله ما قال قائل ... صدوقا لربي دائم الحمد والشكر

وعدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتا.

ومن العلماء الذين جمعوا بين العلم والمعرفة والشعر الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن بعمر :

فمما كتبه في الاعتذار إلى ابن عمه الشيخ سيدي عمار بن عبد الرحمن المهداوي التنلاني :

سلام يدوم ما تلذذ بالرقص ... مغن وما رنت بلابل في قفص

ويعقب ذلك السلام برحمة ... مع البركات تستزاد بلا نقص

على اللمعي اللوذعي ابن عمنا ... حلاحلنا الأسنى الذكي أبي حفص

تشيعه مني إليك قصيدة ... قليلة في الألفاظ رائعة النص

تنوه بالإجلال إجلال قدركم ... ولا غرو إذ كنتم بمنزلة الفص

وإلا فأنتم قمة الطود والورى ... سواكم كوجه الأرض إن قاس ذوخرص

رقيت إلى جل المكارم مرتقى ... توعر نهجه على كل مقتص

لقد صنت نور العلم بالدرس والتقى ... كما صنته بالفم والوقف والفحص

وصنت فنون الجود بالبذل مسبلا ... قراك لذي فقر ودين وللص

وعدت على الأيتام منه تفضلا | وأنفقت جما في الغلاء وفي الرخص
فلا زلت للإخوان والقربى ملجأ | يلجأ له لدى الخوف والخص
بنيت لهم حصنا يلاذ بظله | فلا هو يبني بالصخور ولا الجص
تأسسه بالحلم والعفو والوفا | وبالاحتمال والتأني وبالحرص
على كل خير والتجاوز والجدا | وحسن التطافي والتجرع للغص
ففي عشرة من المكارم جمعت | بأكملها في ذا السري أبي حفص
سليل أبي زيد الرضى عمر الذي | تقاصر عن إيصاله كل ما استخص
فلتعلم أبيت اللعن أن ابن عمكم | تشفع بالأباء والسلف المحص
لتسيل ستر الصفح عن قبح صنعه | ويعفو عما قد جناه من النقص
فإني وإن أقررت بالذنب لم أفه | بقول قبيح في الجناب ولم أعص
ولكن أسأت في التأدب مخطئا | فهب هفوتي لمدحتي واعفرن قرصي
عليك سلام من مليكك مرسل | يوافك ما غنت بلابل في قفص

أهـ.

وقد تم هنا ما أملته وانتهى ما قصدته والمطلوب من سيدنا ومولانا أن يقابل ذلك بالرضى وينظر فيه نظرة الأغضى فإن رأي سيدنا أن يحط عن أخيه بعض أحماله ويحتسب الأجر في إبلاغ آماله فذلك المرجو من فضله والله يؤيده بقوته وحوله فأجبر بعفوك كسره وفك من أيدي الأكدار أسره ورد بسريع الجواب عقله والله يبقيك ويرقيك والسلام. وكتب الموسوس من ضيق الصدر والحرمان محمد عبد الله بن عبد الرحمن التنلاني.

وقد تقدمت هذه الأبيات وما معها في الجزء الأول من هذا البحث.

ومن العلماء الذين جمعوا بين الشعر والعلوم المتعددة الشيخ السيد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، وقد قدمنا في الجزء الأول من هذا

البحث مرثية للعالمين الجليلين الشيخ عبد الرحمن المهداوي والشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن عمر مطلعها :

لله خطب مؤثر قد حل هذا البشر وذهلت منه الورا ... الخ

بل في كتابنا الغصن الداني ذكرنا هذه الأبيات بتمامها.

__ومما قاله بمناسبة فراق تلميذ أبيه الشيخ السيد عبد الله بن محمد بن عبد الكريم البكري الحاجب :__

كيف اصطباري على خل شغفت به ... قد كان بالفضل والتقوى قد اتصفا
أبي محمد عبد الله من آل من ... في العلم قد نشؤوا فيما مضىسلفا
أجلهم سيدي البكري ووالده ... عبد الكريم وجد كلهم عرفا
قد اقتدى بهم فنال منقبة ... كما عدي لحاتم أباه قفا
رام الرجوع إلى محله فدها ... ني منه داهية للبي قد خطفا
فلا العويل يرده إلي ولا ... بالصبر يرفع ذا الجوى الذي أسفا
كأنني قط لم أكن أفارقه ... فيما مضى من زماني الذي سلفا
لعل ذلك من عهد قد أورده ... الحديث عن أحمد حسبي به وكفا
بأن الأرواح حقا في الورى خلقت ... جندا مجندة لذلك ائتلفا
منها الموافق ثم ما تناكر منـ ... ـها حينه يا أخي كذلك اختلفا
نال المعالي والعلوم أفضلها ... فقها ونحوا وتفسيرا بها تحفا
أصولها وبيانها وفرائضها ... فاعجب به من شباب تارك جنفا
في نحو أربعة من السنين حوى ... هذا المكارم من رب به لطفا
فسر ربي في صدق من الطلب ... إذ لم يكن بسؤال دائما شغفا

قد صان سره عن لهو وعن طرب وسمعه عن حكاية لما هتفا
فمذ أتى كان دأبه قراءتها شيئا فشيئا عن الشيخ الذي شرفا
بلبال نسبته توات منشئه ملوك بلدته آباؤه حنفا
أنصاري الأصل قد أتانا عن نبا من الآباء وغيرهم فصن طرفا
عن العليم الولي كان مأخذه قطب الوجود ومن بحاره اغترفا
فكم له من عجائب ومن خارق لعادة عهدت إذ بالوفاء وفا
وكم له في مقام الوصل من حلل ومن حلي قد أزرى بالذي صرفا
ومن نفائس جوهر وياقوتها تلك التي لم يفك من حرزهاالصدفا
أهدى معانيها والله من وردا ونال منه جياد الحسن إذ عطفا
وكم معاهد خير كان بشرها ومن غيوب من الأمور قد كشفا
جاءت كما فلق الصبح المنير ولم يكن لما قاله مين ولا خلفا
في نحو عشر من السنين قد علما خلقا كثيرا من الأنام ما رشفا
من فيض بحر الذي يعطي بلا سبب ولم يكن بالذي يعتاده صحفا
ولا اقتراه على شيخ يمن به عليه أو سرى له به شرفا
من ذاك إخباره بأن والدنا يكون قاضي عصره وقد صدقا
كذا من الراسخين في العلوم وقد دعا بنفع به بالانتفاع قفا
وقد أجاب الإله ما به طلبا جزما وحقق ما به له وصفا
وكم له غير ما كنت أذكره فيه وفي غيره قد شاع واقترفا
يضيق عنه كتاب حين تجمعه والحمد لله إذ كتابه خلفا
محمد بن ولي الله سيدنا عبد الإله بونقال قد التحفا

ومن شيوخه أيضا سيد برزت — به العلوم محققا لما كشفا
مواظب لقيام يختم في — ست بترتيله القرءان حين جفا
كذا زيارته للصالحين وقد — زار المقام وحج البيت حج الصفا
ولم يؤب منه بل بمصر قد دفنا — فياله موطنا أحسن به صدفا
هو الولي أبو زيد وأخباره — جلت عن الحصر فاقتنع بما وصفا
من آل أحمد نجل يوسف والتنال — فانسبنه إن أردت معترفا
والله أرجو بفضل منه يرحمنا — والمسلمين جميعا فهو أصل الوفا
وفي أعالي الجنان فضلا يجمعنا — بجاههم وبجاه سيد الشرفا
خير البرايا وسيد الأنام ومن — له المقام الذي لم يعطه الحنفا
في عام حل بعيد رش أنشأها — عبد العزيز محمد يرجو الخلفا

<u>الشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن :</u>

المزداد بزاوية سيدي البكري سنة 1262هـ المتوفى سنة 1339 هـ له ديوان كبير في الشعر مشتمل على عشرات القصائد وقد تقدمت لنا ترجمته في هذا البحث وتقدم لنا أنه كان إذا سئل عن مسألة يقول للسائل تريد الجواب نظما أو نثرا وكذلك إذا سئل أن يكتب وثيقة يقول للسائل تريد الوثيقة نظما أو نثرا وله قصائد خالية من الحروف المعجمة وقصيدة تشتمل على ما يتجاوز الثلاثين بيتا ليس فيها حرف الألف الذي هو أكثر استعمالا ومن أراد الإطلاع على الكثير من قصائده فليراجع ترجمته في هذا البحث المسمى (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات).

ومن العلماء الذين جمعوا بين الشعر والمعرفة والفقه والنحو وكثيرا من الفنون العلمية الشيخ السيد محمد بلعالم الزجلاوي :

فله منظومة في غريب القرءان تشتمل على ألف بيت. ومن ذلك مرثيته للشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر :

وإذا ذكرت من الحوادث جمة ... فاذكر رزية لا رزية عوضها
واذكر أبا زيد وروعة فقده ... وتلهف الإسلام منه ورحضها
إن كان لا يبكيك حسن مثاله ... فازدب لقسوتك العيون وحضها
يا عين جودي بالدموع لفقد من ... لمصابه بكت السماء وأرضها
نجم الهواية والرماية التقي ... طفلا وشيخا قد تبوآ روضها
ألف العبادة والتجريد وعمره ... وزيارة الأطواد أحسن قرضها
العالم المفتي المبين للورى ... سبل الهداية لا يحاذر بعضها
فخر الأفاضل في العلوم خبيرها ... ما شئت من فعل فدونك أمضها
جمع الرواية والدراية فاستوى ... فردا وصدرا في التليد وعضها
وإلى روايته الحديث المنتهى ... بعلو إسناد صحيح وأرضها
رأس الأسانيد في القراءة والأدى ... فأزاح عن خطأ الأعاجم بنضها
سهل الدماثة لا يمل حديثه ... حقا وصدقا في مآثر ترضها
لله من قرم تخيره هدى ... حتى تبينت المعالم ربضها
فأتته من مولاه صحبة وفده ... ليقيم سنته بهم فترضها
حتى إذا بلغ الحجيج محله ... وترعرعت هممهم الرجوع ووخضها
ألمت نفوس العالمين بفقده ... من مصر في صفر بطففش رمضها
طوبى له من صالح متقبل ... اعتاض أفراس السلامة ركضها
إن الحياة سئيمة من بعده ... لولا خلائفه العيون أبضها

تسقى وتروى من أعاذبة الصفـــا أهل التعطش في أجادب مضـــهـــا

والله خير للجـــمـــيـــع وأجـــره للصابرين فنعم ما هـــو نـــضـــهـــا

<u>ومن العلماء الذين جمعوا بين علـــم الأحكـــام والفقـــه والأدب والتفســـير والحديث والشعر الشيخ حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلوي</u>

له أشعار كثيرة تقدم ذكرها في هذا البحث عند ذكر ترجمته فمنها الأبيات الشعرية الخالية من الحروف المعجمة التي أنشأها في مدح الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقد أنشأها في ظرف ساعة مطلعها :

لأحمد أسمى الرسل أصلا ومولدا حلى ما حواها مرسل كامل الهدى

أعد مدحه دوام عـــمـــرك كـــلـــه ودم مـــادحـــا مكـــررا ومـــرددا

وتشتمل على أربع وعشرين (24) بيتا.

<u>ومنها القصيدتان اللتان بعث بهما لأهل اينغر مطلع الأولى</u>

يا أهل إينغر يا أنصار دين الهدى حزتم جميعا أعز الفخر والسؤددا

وفي آخرها يقول :

أسررتمونا فلن نزال نـــدعو لكم بالنصر والظفر والثبات طول المدى

بالمصطفى خير تسليم عليه كذا أزكى صلاة تعم الصحب أهل الندى

<u>ومطلع الثانية :</u>

يا أثبت الناس إسلاما وإيـــمـــانـــا وارجح الناس في الفخار ميزانـــا

وأصبر الناس في اللقاء يوم الـــوغى وأحرز الناس للخصال ميـــدانـــا

وفي آخرها يقول :

قد أنقذوا المسلمين بعد إشفائهم جزاهم الله إحسانا ورضوانا

وله قصائد كثيرة منها ما هو مذكور في هذا البحث عند ترجمته فليراجعه من أراد الإطلاع عليه توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف وكان مولده سنة 1259 هـ بساهل بلدية أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار.

ومن العلماء الذين هم في نفس الوقت شعراء وجمعوا بين العلم والأداب والبلاغة الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي :

المزداد بقرية ساهل بلدية أقبلي أولف سنة 1285 هـ من مؤلفاته في الرجز جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب مطلعها :

باسم الإله والصلاة والسلام على النبي والآل والصحب الكرام

وبعد حمد وارث الأرض ومن له البقا وليس يفنيه زمن

فأجدر العلوم علم الإرث بالنظر السديد أو بالبحث

وعدد أبياتها 180 بيتا.

ومنها قصيدته في الرد على من ينكر التجويد وطعن في أهل المغرب مطلعها :

فيا خرشي الاصطفى قـصـر هديت إلى الرشاد عن اغتيـاب

فـإن لحـوم أهـل الله سـم لآكلها ومجـلـبـة الـعـذاب

<u>وله قصيدة بعث بها الى أهل اينغر أثناء مقاومتهم للمحتل ابان دخوله للناحية</u>

يا أهل إينغر للسماء مجـدكـم سما وصيتكم يعلوا وينـتشـر

لله دركم بعـتـم نفـوسـكـم من الإله بجنة لهـا خـطـر

فحبذا ذاك من بيع وعـاقـده وحبذا ثمن قد ساقـه الـقـدر

جاهدتم بنفوسكم وأموالكم في الله لا مسكم أذى ولا ضرر

طوبى لكم حزتم الرضوان الأكبر من إلهكم معه مفاخر أخر

بشرى وروح ورحمة ومغفرة فاستبشروا برضى الإله وافتخروا

نصر من الله مع فتح قريب وعـو نه يعينكم والحفظ والظفر

والنصر يصحبكم متى توجهتم والعون والفلح والتأييد والبشر

وعدا من الله حقا سوف ينجزه والوعد لا يعره التغيير والغير

حازوا جميع المعالي والذخار فلم يبقوا لغيرهم فخرا ولم يذروا

لم يرهبوا كثرة العدو إذ جمعوا لهم وقد حسبلوا من بعد ما صبروا

إذ أيقنوا بعد ذا بنصر ربهم أكرم بها عصبة بالله تنتصر

من ينصر الله ينصره ويظفره وليس يقدر أن يكيده بشر

فالنصر آت لجند الله حقا كما أتى بذلك نص الذكر والخبر

يمشون إن حمى الوطيس يوم الوغى للموت قدما ونار الحرب تستعر

يرجون في ذلكم رضوان خالقهم لذاك لم يعرهم ضعف ولا خور

فالدين عز بهم جنابه واحتمى والكفر يرفقه الإذلال والصغر

وامن حماهم كلاب الروم من سفه فحاق بالروم ما راموا وما مكروا

آبوا خزايا حيارى يحملون على أكتافهم جيفا مأواهم سقر

فالأرض من دم كلماهم ملونة فاهل إينغر قبل نظمكم شعروا

قل للكوافر إن نظمتم حيلة فجمع ذا اللف بالتفريق ينتثر

هام العدى نثروا لنظم شمل الهدى لله ما نظموا في الله ما نثروا

فأصبح الدين في عز وفي صعد والكفر في درك الإذلال ينحدر

إلى الحضيض ولا زالت وجوه العدى وذمة لم يكن لعهدها خفر

أبقاكم الله تنصرون دين الهدى كما بكم جيش أهل الكفر ينكسر

كسوتم الناس لبس العز من بعد ما أضحوا عراة ولولاكم لما ستروا

كساكم من جميل الذكر فعلكم حلا مدى الدهر لم يبق لها أثر

أزكى الصلاة على أولى الأنام بها مع السلام وصحبه ومن نصروا

<u>وله أبيات في أسماء الله الحسنى التسعة و التسعين :</u>

ذكرنا في ترجمته في الجزء الأول من هذا البحث ستة أبيات والآن نأتي بها جميعا هي قوله :

أدعوك يا رب الورى رب الورى الله والرحمـــن أرجـــو أن أرى

أول مـــن نـــظـــم هـــذا الـــدررا من السلوك الغر في اثني عشرا

تسعا وتسعـــيـــن بـــنـــظـــم زاه في عدة الشـــهـــور عـــنـــد الله

بالضم والبـــنـــاء للـــتـــعـــيـــيـــن من غير تعريف ولا تـــنـــويـــن

وغير يا البعد وكيف تطلب   وأنت من حبل الوريد أقرب

مناسبات حسب الإمكان   التمس الجزاء بالإحسان

الحمد لله الذي هداني   ثم صلاته على البرهان

01 ـ الله رحمان سلام مؤمن   عزيز قدوس ولي مهيمن

02 ـ ملك مالك صبور منتقم   عدل مقدم مؤخر حكيم

03 ـ حفيظ مبدء رقيب نور بر   عفو ماجد مجيد مقتدر

04 ـ رحيم باسط رءوف ظاهر   باطن قيوم قوي قادر

05 ـ غني مغني متعال واحد   حسيب محصي حي محي واحد

06 ـ أول باق حق باعث شهيد   بديع بارئ مصور معيد

07 ـ سميع فتاح بصير صمد   خبير قابض حميد أحد

08 ـ رشيد مقسط حكيم رافع   معز خافض مذل مانع

09 ـ لطيف رزاق ودود نافع   مجيب خالق متين جامع

10 ـ شكور وهاب غفور غفار   عليم واسع حليم قهار

11 ـ مميت وارث مقيت جبار   عظيم ذو الجلال والإكرام ضار

12 ـ هاد كبير متكبر جليل   كريم تواب علي والي وكيل

كن لي على من قد بغى علي   ولا تكلني طرفة إلي

واغفر ذنوبي ولوالدي   ولجميع المسلمين أي

كانوا أميتين أو أحياء   ولم يكونوا كلهم سواء

وصل ما دام لك البقاء   على من الحمد له لواء

ومن نظمه أبيات موجهة إلى صديقه الحاج البشير تشتمل على اثني عشر بيتا.

ومن علماء توات الذين جمعوا بين فنون العلم والشعر والفقه والنحو والأحكام : السيد محمد الحسان بن محمد بن الحاج أحمد :

فمنها القصيدة التي بعث إلى الشيخ السيد محمد بن بادي وتشتمل على ثمانية وثلاثين بيتا مطلعها :

سلام طيب وثنا جميل على من خصه المولى الجليل

بعلم أو بفضل لا يوازى من الأقطاب أنت لهم سليل

إلى آخرها. وقد ذكرنا نبذة منها في الجزء الأول من هذا البحث عند ذكر ترجمته.

ومن العلماء كذلك الذين جمعوا للعلم صناعة الشعر السيد محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك :

من شعره القصيدة المشتملة على ثلاثة وأربعين بيتا رد بها على خصمه الشيخ السيد محمد بن جعفر مطلع الأبيات :

أيا قائما ورى من أهل البصائر   يغامس حوتا عبده في المقابر
بأمر سماوي أتــاه غـلـبــة   فكيف لنا قوى لدفع المقادر
أردت له نفعا ولم يرض ربنا   وصري توى لاختلاف الضمائر
أيضمن مودع بلا سبب كذا   لكل وقصر الباع أولى المعاذر
فإن كان ما قد قاله هو شرعه   أجاد وإلا يا لطمس البصائر
أسائل عن معناه كل موفق   وكل فقيه من قضاة أكابر
فجمع النقيضين الدليل يرده   لأجل اختلاف بين أمرين ظاهر
قضيته منع الخلود وجامع   حقيقته شخصية بالتواتر
وإنتاجه سلب بكل أمين لا   يضمنه شرع فذا بالتظافر
فقول ابن سيدي جعفر غرمنا أرى   لبطلانه حكما جليا لناظر
حديث وقرءان نصوص كثيرة   يفوت مدى ميدانها كل ناضر
كذا العرف والعادات والعمل الذي   جرى عند كل الناس أولي المآثر
أيترك منصوص صحيح بأصله   ملابسة والباب جم النظائر
ذروني فما أملي فمن لي بمنصف   يقول فذاك الحكم لست بجائر
أنير وأسدي لست في ذا بضامن   فما أنا بالغاوي ولا بالمتجاسر
لذلك لم أعذل قضاة عديدة   تجيب السؤال بالنصوص الظواهر
ولم تدر ما عندي وما هو حجتي   إذا غبت عنها في بلاد بساتر
ولم أدر ما قالت وما كتبت به   لماسكه الآتي برد النوادر
وما قصده في جحده بعد أن أتى   به نحونا يبغي ضمان الأباعر
ولم يخش من ذام يزن به متى   تذاكر خير الناس لوم الأماكر
يقولون من يقبل وديعة عالم   تعدى ويغرمها له بالتواتر

فهذا قبيح بثه وسماعه ... ويفصم حبل الود بين الأكابر

تجوع ولا تأكل بثديين حرة ... أتى في مثال سابق كان سائر

ومن يأتسى بالفارس البطل الذي ... تأنف فضلا عن قتيل البرابر

مخافة قطع للمروءة فارتقى ... مقاما كريما عند أولي المآثر

ففي ذا وذاكم أسوة لمن ائتسا ... بشنشنة غراء زانت لصابر

ولا قائلا يعزو وأمي تحدث ... أبي في كتاب جامع للنظائر

فأحسنت إحسانا وأتعبت مهجتي ... لخلي أخا حمزة الفقيه ابن جعفر

وأبغي له وفرا كثيرا يزيده ... على ما له يعلو به تاجر

وأحفظني يهوي النضال ضريبة ... ويبحث عن حتف بصفقة خاسر

وأرعد إرعادا ويبرق في الخلا ... ويوعد إيعادا فما ذا بضائر

وأبغى علينا ينكي العنز طالما ... يحاكي شقيقا رمحه غير قاصر

فبؤت بما أسدي جزاء صنيعتي ... خصي كلاب أو مجير أم عامر

ولا تك مغترا حبيبي محمدا ... ففرط القتاد العسر عصر المعاصر

أخالك تهدي كل بيضاء شحمة ... وكل غبي جاهل مثل مبصر

وقال علي كرم الله وجهه ... فسقى بتشريع لهون التياسر

وأوردها سعد وسعد لمشتمل ... فما هكذا يا سعد فاقصد لآخر

وقد قال خير الناس دع ما يريبكه ... وفي قعرها الحفر أتانا لحافر

وهذا اقتباس جاء نص جوازه ... بنور أقاح والأصول المشاهر

وتأجيله عشرون يوما تحكم ... بغير حضور الخصم عين المناكر

فهذا عجيب في شريعة ربنا ... يقاس عليها غيرها بالتهاتر

فما هو في نص ولا هو سنة ولا هو عند الناس غير الكوافر

يحق له ثنتان قبل وفاته متاب حقيق ثم دفع الدنانير

ومن العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلوم الاسلامية واللغوية والنحوية والشعر بالإضافة إلى فنون علمية كثيرة : الشيخ السيد عبد الرحمن بن بعمر التنلاني :

فمن نظمه من بحر الرجز أرجوزة في علم الفلك وقد ذكرتها في مؤلفنا الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ونصها:

الحمد لله الذي علـمـنـا ... من النجوم ما به اهتداؤنا
في ظلمات البحر ثم البـر ... سبحانه من قـادر وبـر
وخصنا بأفضل البـرايـا ... محمد ذي الفضل والمزايا
صلى عليه ربنا وسلـمـا ... وآله وكل من له انتـمـى
وبعد فالقصد بذا المسطور ... قسم المنازل على الشهور
لبعضها أشير بالحـروف ... بالعدد المصطلح المعروف
رابع ينير لسعـد بـلـع ... وللسعود يزه فلتستـمـع
ولامه للاخبيا فلتـعـلـم ... وبيا فبراير لـلـمـقـدم
موخر كه له بالـثـبـت ... عاشر مارس لبطن الحوت
كج لنطح منه للبطـيـن ... خامس إبريل بدون ميـن
وللثريا حيـه بـلا تـوان ... أول ميه عده للـدبـران
رابع عشرة لنجم الهقعـه ... وكز منه عده للهـنـعـه
وللذراع تاسع من يـنيُـه ... كب لنجم نثره فلـتـدره
وخامس من يأيه للصرفه ... ثامن عشره لنجم الجبهـه
وأول من أغشت للخرثان ... يز لصرفه ففي ذا التبيان
وكزه لمنـزل الـعـواء ... ويدخل السماك قل بطـاء
شتنبر وكبـه للـغـفـر ... للزبنان الهاء من أكتـبـر
وحي للإكليل ثم الآخـره ... اجعله للقلب تنل مفاخـره
ويح من تونبر للشـولـه ... نعايم كوله فـصـخ لـه
طاء دجنبيـر لبلـدة فـع ... وذابح كب له فلتـسمـع
قد انتهى والحمد لله على ... ما مَنَّ من آلائه وأفضـلا

وله رحمه الله هذه الأبيات التي يمدح بها تأليف إمام الحرمين المسـمى بالورقات وشرحه للحطاب :

عليك إذا رمت الوصول بسرعة لعلم أصول الفقه خير العلوم
بتآليف بحر العلم أوجد وقتــه إمام حرام الله محي الرسوم
وطالع عليه شرح حطاب نفعــه محمد الحطاب بحر الفهــوم
وما سمي الحطاب إلا لحطــبــه فوائد لا تلفى لأهل الحلــوم

وادا نظم شيخه الشيخ محمد بن اب الأجرومية الذي سماه نزهة الحلوم الحلوم في نظم منثور ابن آجروم قرظه الشيخ عبد الرحمن التنلاني بقوله :

إذا رمت نظما يزري بالدر في سلك فلازم ذرا الشيخ ابن أب أخ النسك
بدا فيه فردا بيــن أعــلام عصـــره وحاز به سبقا وفضــلا بـــلا شــك
فما انفك مذ أزمان يبدي عجائــبــا يصوغ قريض محكم النظم والسبك
وفي نزهة من المحاسن مـــا تـــرى يقربها المصغي إليها ومـــن يحــك
فقد حوت مع إيجازها لب أصلهـــا أدام بها نفعا إلـــهـــي ومـــالـــكـــي
وأولى الذي أبداها خـــيـــر آلائـــه فقد سهل الصعب الذي كنا نشتكـــي

<u>ومن العلماء الشعراء الشيخ السيد المامون بن سيدي امبـــارك البلبـــالي :</u>

وهذا الشيخ لم نطلع على تاريخ ازدياده ولا تاريخ وفاته ولكن كان على قيد الحياة سنة 1244 للهجرة. وقد ذكره الشيخ السيد محمد بـــن عبـــد الكـــريم البكراوي في تاريخه وذكر مرثيته للشيخ عبد العزيز البلبالي ووجدنا منهـــا الأبيات التالية :

عاث صبري بين أحياء الكـــرام حين لف القوم منشور الخـــيـــام
وأقام الحـــزن ثـــم ارتحـــلـــوا هكذا الدنـــيا ارتحـــال ومـــقـــام
أين أهل المجد أرباب الـــدول ماتـــوا والله ولـــم يبـــق إمـــام
فجأة الدنيا كـــذا حـــالـــتـــهـــا فعلى زهرتـــهـــا مـــنـــا الســـلام

كَمْ أضعنا العمر في إسعافــها بالمعاصي واجتراء واحــتـــرام

ثم لم تقنع بــمـــا حــل بــنـــا دون أن تفنى لنا كــل الــكــرام

ومن العلماء العباقرة الذين جمعوا بــين العلــم والشــعر محمــد بــن أب المزمري:

المولود بآولف في قرية تسمى أولاد الحاج بلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة المتوفى بتيميمون سنة 1160 هـــ له الكثير من القصائد الشعرية منها قوله :

إذا ساد بالإقدام عمرو وبالذكا تفرد إياس وبالجود حاتم

فإن شعاري صنعة الشعر فالذي ينازعني فيها من الناس ظالم

ومؤلفاته وأشعاره مذكورة في هذا البحث فلا نطيل بإعادتها نكتفي مـــن أشعاره المتعددة والكثير قطعتين إحداهما من البديع المقلوب أي التي تقرأ من جهتين من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين كما في قوله تعـــالى : (ربك فكبر) وقولهم : (أرانا الله هلالا نارا) وكقولهم : (ســـر فـــلا كبابــك الفرس) وكقولهم : (كمالك تحت كلامك) **الأبيات هي :**

إدر كلام كابر	رباك ما لك ردا
أدب وكف أرسنا	إن سر إفك وبدا
ادع صلاح بائن	ننا بحال صعدا
ادمغ تَقوّل خَنًا	انخ لوقتٍ غمِدًا
أدن لرسم فرط	طِرفٍ مُسرٍ لِنِدًا
إدْرَأ جدال باسر	رسا بلا دجى ردا
ادفا بحر هادن	نداه رحب أفدا
ادلج لصوب جِنة	تنج بوصل جندا
ادأب لكل عدة	تدع لكل بادا
إدفن إهانة أذى	إذا تناهى نفدا

ويشتمل أيضا فكره في الأبيات العشر في الجناس وهي قوله :

يا ويح مبتـاع الضـلالة بالهـدى	فلسوف يندم يوم يؤخذ بالنوا ـ صي
ما همـه إلا لـقاء كـواعـب	عرب تميس كأنهم القضب النواـ عم
للنقص في الـدنيا يسـاء وإنمـا	حسناته عند الحساب هي النواـ قص
لم يدر أن لا بـد يومـا أن يـرى	في آلة حدباء تندبـه النـوا ـ حـي
فدع التكاسـل واسـتعد محـاذرا	بغت المنون وما ينوب من النوا ـ ئب
واذكـر إلهـك بكـرة وعشـية	واشكر له وصل الفرائض بالنوا ـ فل
واعبـده واتقـه ولا تشـرك بـه	وافعل أوامره ولا تأت النـوا ـ هـي
واسـأله لا تسـال سـواه فإنـه	من فيض أبحر جوده يرجو النوا ـ ل
وارغب إليـه وعـذ بـه متوقعـا	فرجا إذا نزلت بسـاحتك النـوا ـ زل

وإننا ذكرنا في هذا البحث عند ترجمته ذكرنا الكثير من أشعاره ومؤلفاته ومميزاته.

<u>ومن العلماء الذين جمعوا بين تعليم العلم وتحفيظ القرءان والنحو والشعر السيد محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم الفلاني :</u>

المولود بساهل أقبلي 1298 هـ والمتوفى سنة 1372 هـ له عدة منظومات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الوعظ والإرشاد ومحاربة البدع والخرافات.

ولقد ذكرنا في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر أن له أرجوزة تشتمل على 295 بيتا كلها في محاربة الإسراف والتبذير في الأعراس والختان وفي محاربة السفور والتبرج.

وله قصيدة من البحر الكامل في مدح الرسول صلى الله عليه ومنها قصيدة أخرى مطلعها :

صلوا على بدر التمام — محمد خير الأنام

وآله وصحبه — لتنجو في يوم الزحام

وله أخرى مطلعها :

صلوا على محمد — أزكى الصلاة والسلام

وآله وصحبه — ما صلى مسلم وصام

إلى آخرها.

وله منظومة في طلب النجاة من القضاء منها قوله :

من ولي القضا بجهله ذبح — بغير سكين وذا قول صحيح

زلت به أقدام قوم قد طغت — قلوبهم وبالضلال اتصفت

ووجدنا في ديوان ينسب له القصائد التالية :

01 ــ حال الوقت فيما يجر للمقت.

02 ــ هدية الطلاب تشتمل على ذكر سور القرءان افتتحها بقوله :

قال محمـــد عبيـــد القـــادر وهو لـــرب العـــالمين ذاكـــر

ابن محمد نجـــل المختـــار وقـــاهم الله عـــذاب النـــار

الحمد لله الذي قـــد أنـــزلا كتابه وفيه علـــم مـــن خـــلا

من قبلنا أخى وعلم كل من يأتي من بعدنا فحقق واسمعن

ويقول في آخرها :

ســـميتها هديـــة الطـــلاب نرجو رضا رب يوم الحســـاب

في يوم يح من ربيع الثاني تمـــت بحمـــد الملـــك الـــديان

من عام واحد وستين سنه من بعد ألف وثلاث أي مائـــه

ما بين إينغر وعين صـــالح نظمتها بالجـــد غيـــر مـــازح

قائلة كنت في ظل شـــجرة تنسب للطيـــب ذي الطريقـــة

إلى آخرها وتشتمل على ثمانين بيتا.

03 ــ شروط الوضوء وشروط الصلاة.

04 ــ الدرة البهية في الدعاء للأهل والذرية.

05 ــ ومنظومتان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تقدم ذكرهما

06 ــ ومنظومة في التوحيد سماها تحفة الولدان مما يجب معرفته على الأعيان. ونرى أن نرسمها في هذا البحث بتمامها وهي تشتمل على خمســـة وأربعين بيتا مطلعها :

الحمد لله على ما أنعما   حمدا كثيرا طيبا ملازما
في كل وقت أمد الأزمان   ثم صلاته على العدنان
محمد رسول رب العالمين   وآله وصحبه والتابعين
وبعد فالعلم بأصل الدين   محتم يحتاج للنبيين
أول واجب على المكلف   معرفة الإله فرض فاعرف
وبعدها معرفة الرسل الكرام   عليهم أزكى الصلاة والسلام
من كل واجب ومستحيل   وجائز حققه يا خليلي
فجهله على المكلف حرام   نص على ذاك الأئمة الكرام
عشرون بالتفصيل واجبات   لله قد بينها الثقات
أولها الوجود ثم القدم   كذا البقاء والغنا محتم
مخالف للخلق وحدانيه   جل الإله خالق البريه
ست صفات الوجود نفسيه   والخمسة التي تليها سلبيه
وسبعة هي المعاني الواجبات   فقدرة إرادة علم حياة
سمع كلام وكذلك البصر   والضد يأتي بعد ذا على الأثر
ولازم لها مريد قادر   وعالم حي سميع باصر
ومتكلم تمام الواجبات   ثبتنا الله العظيم للممات
ويستحيل ضد ذي الصفات   عشرون بالتفصيل أيضا تأتي
العدم الحدوث والمماثله   ثم الفنا والافتقار حققه
تعدد في حقه محال   فافهم وحقق الذي يقال
عجز كراهة وجهل بكم   عمى وموت وكذاك صمم
وسبعة ضد الصفات اللازمات   وقانا ربنا العظيم المهلكات
فعاجز وميت ومكره   وجاهل أصم أعمى جل هو

وأبكم تمام ذي الصفات أعاذنا الله من الافات

وجائز في حقه تعالى ما ليس واجبا ولا محالا

كإخراج الخلق إلى الوجود وعكسه في قدرة المعبود

والرزق والثواب والعقاب وبعثة الرسل والحساب

وواجب في حق رسل الله ثلاثة فلا تكن بساهي

الصدق والتبليغ والأمانه ويستحيل ضدهم خيانه

كذب وكتمان من المحال عليهم فاسمع وعي مقالي

وجائز في حقهم وصف البشر ما لم يؤدهم لنقص وضرر

كالبيع والشراء والنكاح والأكل والشرب من المباح

وعدم الجواز عنهم ممتنع فكن على العلم حريصا متبع

الإيمان بالإله فرض واجب وبالصراط ويليه الكتب

والحوض والميزان والجنان ملائكة وقدر نيران

والرسل والبعث وهول الآخره هب لي إلهي رحمة ومغفرة

سميتها بتحفة الولدان في أول الفرض على الأعيان

فاغفر لقاريها ومن نظمها مستمع ومن سعى في حفظها

ووالدي وشيوخي أجمعين مع البنين وجميع المسلمين

تاريخها شهر ربيع الأول بجاه طه المصطفى اقبل عملي

في عام ستة مع الخمسينا ألف ثلاثمائة يقينا

أبياتها جيم وميم في العدد اهد جميع المسلمين للرشد

ختمتها مسلما مصليا على إمام الأنبيا والأوليا

محمد وآله وصحبه والسالكين نهجه من بعده

ناظمها عبيد القادر الفقير فنجه يا ربنا من السعير

والحمد لله على الإنعام والشكر لله مدى الدوام

07 ـ وله أيضا رحمه الله : منظومة الولدان في طلب الدعاء من الرحمن:

الحمد لله العليم ذي الجلال المنعم المعطي الكبير المتعال
ثم صلاة ربنا مع السلام على النبي المصطفى خير الأنام
وآله وصحبه الكرام أهل التقى سادتنا الأعلام
وبعد فالمقصود من دعائي تسهيل فهم العلم للأبناء
فاعف وعافهم من الآفات بحق ذي الأسماء والصفات
واجعلهم من جملة الأخيار السالكين سبل الأبرار
واشفهم إلهنا من الضنا ونجهم يا ربنا من العنا
واهد لنا يا ربنا الأطفالا وقهم العذاب والضلالا
وارزقهم رب علوما جمه وحكمة مع اتباع السنة
طهر قلوبهم من الرياء والحقد والعجب وكل داء
كحسد وغيبة نميمة غل وكبر خصلة ذميمة
كذب خيانة فجور وزنا وحب دنيا عافهم يا ربنا
وفقهم للحق والصواب بحرمة النبي والكتاب
أكرمهم رب بنور الفهم واخرجهم من ظلمات الوهم
واطلق لسانهم بذكر الله مصليا على النبي الأواه
واكسهم ثوب الإيمان والتقى ورضهم يا ربنا يوم اللقا
اشرح ووسع للهدى صدورهم ونورن يا ربنا قلوبهم
وامنعهم يا ربنا من الفساد واللهو والخنا وشدة العناد

حل بينهم وبين كل فاسق وعذهم من شر كل طارق
وهب لهم سلامة الأبدان والعقل والنجا من النيران
واحي قلوبهم بنور المعرفه ورديهم برداء العافيه
وغطهم بالستر والأمان يسر عليهم طاعة الرحمان
واجعل إلهي دأبهم تقاكا وزدهم يا ربنا رضاكا
يا ربنا يا ربنا يا ذا الجلال نسألك اللطف لهم في كل حال
يا ربنا يا ربنا يا ذا الجلال احفظهم من النكال والوبال
يا ربنا يا ربنا يا ذا الجلال عاف جميعهم من الداء العضال
وخيبة الرجا وفجأة النقم وسرعة البلا وشدة السقم
وارزقهم دوام كل نعمة سهل عليهم فعل كل طاعة
نق قلوبهم من خوف الخلق مع رضا النفس وهم الرزق
واغنهم يا رب بالحلال وكفهم عن كثرة السؤال
قوِّ يقينهم مع التوكل عليك أنت ثقتي وموئلي
واسلك بهم مسالك الرشاد واجعلهم رب من الزهاد
وثبتنهم على الدين القويم وقف بهم على الصراط المستقيم
وانهج بهم يا رب نهج السعدا واكفهم يا ربنا شر العدا
أنت اللطيف والعليم والقدير اصرفهم يا رب عن نار السعير
وكن لهم عونا معينا أبدا وقهم يا ربنا حر الصدا
واعصمهم يا رب من شر الفتن وعافهم من البلاء والمحن
وصن إلهي بلدتي من الردى بجاه خير الخلق طرا أحمدا

صلى عليه الله ما نجم أضا ثم على أصحابه أهل الرضا
واحفظهم وحطهم من الوبا يا ربنا بجاه سورة سبا
واصلح إلهي الأهل والبنينا بجاه الانبيا والمرسلينا
وانفع بها إلهي من أحبها ولإجابة الدعا قرأها
ومن بعين السخط قد نظرها فامنعه من دعائها ونفعها
وصم أذنيه عن استماعها حتى يصير آيسا من خيرها
واصرف إلهي من أراد ضرنا ويجري في الخصام في بلدنا
نسأل ربي أن يجيب دعوتي من فضله ويعفو عن خطيئتي
قد انتهى نظم عبيدك الذليل المرتجي غفران ربه الجليل
محمد عبيد القادر الفقير نجل محمد أغثه يا خبير
التواتي القبلوي مسكنا يسأل ربه النجاة والهنا
في تاريخ الرابع والخمسينا ألف ثلاثمائة سنينا
ملتمسا من كل من له نظر يدعو له في كل وقت وسحر
سميتها منظومة الولدان في طلب الدعا من الرحمان
وارحمني وارحم أمهاتي والأبا ومن لدين المصطفى قد نسبا
يا رب وارحم والدي يا كريم واجعلهما في دار جنة النعيم
واحفظهما يا ربنا من الجحيم بحق آيات كتابك الحكيم
واقض إلهي الدين عنا أجمعين واغفر بفضلك ذنوب المسلمين
جئت إليك بالرسول أحمد فلا تخيب يا إلهي مقصدي
أبياتها خمسون بعد سبعة فاغفر لمن دعا لنا بالرحمة

ختمتها بأفضل الصلاة على النبي سيد السادات
وآله وصحبه والتابعين والمقتدي بهم وكل المومنين

<u>08 ـ وله أيضا الدرة اليتيمة في جمع الأحزاب المنيرة لا بأس أن نـأتي بأبيات من مطلعها:</u>

الحمــد لله الــذي قــد جعــلا قرءانــه خيـر كتـاب أنــزلا
من عنده فيــه الهــدى مــؤملا قد جاءنا مــع نبـي أرســلا
للعــالمين رحمــــة بشـــيرا للطــائعين للعاصـــي نــذيرا
محمد صــلى عليــه ذو الجــلال وآله وصــحبه أهــل الكمــال
قصدت نظم جمع الأحزاب التــي في سور القرءان فاقبل توبتي
كــلام ربنــا لـــه حــلاوه لا ســيما لحســن الــتلاوه

وتشتمل على إحدى وسبعين بيتا.

<u>09 ـ وله منظومة أيضا تسمى النصيحة الكافية والموعظة الشافية :</u>

وهي شاملة وجامعة لكل المواعظ والإرشادات والتوجيهات فلم تترك بابا من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا وطرقته لهذا رأينا من اللائق أن نرسمها في هذا البحث لتبقى منارة للأجيال الصاعدة وعدد أبياتها ثلاثة وسبعون بيتا :

الحمــد لله الــذي قــد أمــرا بالوعظ والنصح جميــع الأمــرا
لــذاك أرســل الرســول للأنــام عليه أفضــل الصــلاة والســلام
ثم على الصحب الكــرام وعلــى أزواجــه وصــحبه ومــن تــلا
قد حضهم علــى اتبــاع السـنة وحذر الخلــق ارتكــاب البدعــة

فبلـغ الـوحي لكـل النـاس — وأتبـع الطريـق بالقسـطاس
من سبقت له السعاده فـي الأزل — وضـده الشـقي ضـل وأضـل
فبـاء بالغضـب والخسـران — والظلـم والطغيـان والحرمـان
وبعـد فـاعلم أننـي أردت — نصحا لإخـواني ومـا قصـرت
من الدعا لهـم فـي كـل وقـت — نسأل ربـي أن يجيـب دعـوتي
أوصـيكم بالصـبر يـا إخـواني — واجتهدوا في طاعـة الرحمـان
وبالمـدارة لكـل النـاس — أعـاذكم رب مـن الوسـواس
لقولـه بعثـت بالمـدارة — داروا لتسـلموا مـن كـل آفـة
صـغيركم يـوقر الكبيـرا — كـذا الكبيـر يـرحم الصـغيرا
وكونوا إخوانا كما فـي السـابق — واستمعوا النصـح لكـل نـاطق
بهـا محبـا لكـم موافقـا — وتابعـا للحـق لا منافقـا
ولا تباغضـوا ولا تحاسـدوا — ولا تـدابروا فربـي واحـد
ولا تنـازعوا ولا تخاصـموا — ولا تقـاطعوا ولا تظـالموا
تحببوا وافشوا السـلام تنصـروا — لا تغفلـوا وللصـلاة بكـروا
توافقـوا تعـاونوا علـى التقـى — وخالفوا طريق أصـحاب الشـقا
مروا بمعروف وانهوا عن منكـر — وصى بذاك الخلق خيـر البشـر
مكارم الأخـلاق قـوم اتصـفوا — والكيـل والميـزان لا تطففـوا
وغضوا الابصار عـن المحـارم — وكفـوا سـمعكم عـن المـآثم
واجتنبوا الربـا وقـول الـزور — وكـل فعـل منكـر مهجـور
والكبـر والفسـوق والعصـيانا — والغيبـه والنميمـه والبهتانـا

وصحبة الأشرار واللئام   عافاكم رب من الأسقام
وأكل أموال اليتامى والرشا   أكلهما يورث نارا في الحشا
والكذب والنفاق والرياء   والسحت والسخط والازدراء
ثم عقوق الأمهات والأبا   فيجب اللوم على من كذبا
ولا تغرنكم الدنيا التي   غرت من اتبعها بالفتنة
فحبها رأس الخطايا كلها   كما سمعتم ما أتى في ذمها
وصونوا ألسنتكم عن القبيح   من الكلام وافهموا قولا صحيح
في ذمه قد وردت آثار   لنا رواها السادة الأخيار
على النبي الطاهر المختار   وقانا رب من عذاب النار
رب أعنا لامتثال الأمر   واهد الجميع لاجتناب الوزر
وحافظوا على اتباع السنة   ولازموا الصلاة في الجماعة
وعلموا الأبناء والإخوانا   في كل وقت سر أو إعلانا
لكي تنالوا الأجر والثوابا   والفوز والنجاة والصوابا
وذكروا إخوانكم أهل البلد   أعطاكم الإله الأمن والرشد
تفكروا واتعظوا بمن مضى   من الأبا أجلهم قد انقضى
وفارقوا الأموال والبنينا   وفي التراب صاروا ساكنينا
تمزقت أعضاؤهم يا حسرتي   وعوضوا استئناسهم بالوحشة
صارت عظامهم رميما باليه   في ظلمة القبر ونفس باليه
لا شك أن نلحقهم على الأثر   يا ويحنا فلا مجيد لا مقر
والموت لا بد لكل أحد   فاجعل ختام عمري دين أحمد

الحكــم بالــدوام والبقـــاء ... لله واجـــب بـــلا امتـــراء
والحكـم بــالموت وبالفنـــاء ... للخلــق حــتم حتــى الانبيــاء
يبلـى ويفنـى جسـد الإنســان ... شـيئا فشـيئا غـره التـواني
وينقضــي العمــر بالأيـــام ... وبالشـهور فاســتمع كلامــي
وكل مـن ذهـب عمـره ومـا ... حصـل فيـه نفعـه قـد نـدما
لكن فـي وقـت لا يفيـد النـدم ... قـد غـره شـيطانه لـو يطـم
واحرص أخي كي لا يمر ضـائعا ... عمـرك بـاللهو فتبقـى جائعـا
والعمـر هـو رأس مـال العبـد ... فليجتهـد قبـل لحـوق الكمـد
أحبتي دوموا على تقـوى الإلـه ... ولا تخافوا ضر مخلـوق سـواه
من غير ربـي يسـتحيل الضـر ... والنفع فاسمع يا أخي مـا أذكـر
ينفــع مــن أراده بالفضـــل ... وغيـــره يضـــره بالعـــدل
والخيـــر لا يعطيـــه إلا الله ... فانبـذ ودع جميـع مـن سـواه
وصــاحب المـال فـلا يغتـر ... بمالـــه قـــد يعتريـــه الضـــر
لا سيما إن اقتنــاه مــن حـرام ... كالنهب والغصب وكثرة الخصـام
لا بـد أن ينـزع منـه عـاجلا ... إمـا بمـوت أو لفقـر آيـلا
يفـوز مـن لأحمـد قـد اتبـع ... ومن لنفسه عـن الهـوى منـع
ويا خسـار مـن بغـى وعانـدا ... ومن بظلمه فـي الأرض فسـدا
يلحقــه الــذل بــلا محالــه ... يـا ويلـه أيـن لـه السـلامه
فـي دنيـاه وأخـراه معـذب ... إن لم يتب ففي الجحـيم يسـحب
بوجهــه ورأســه وجبهتــه ... جــازاه ربــه لسـوء صـنعته

وكــــل مــــن يفـــرح بالإمـــاره   خاب ولم ينـــل ســـوى الندامـــه

وعزلـــه عـــن الإمـــارة وجـــب   فورا ويبقى خائفـــا مـــن الطلـــب

يـــوم القيامـــــة تغـــل يـــده   للعنـــق لـــم ينجـــه إلا عدلـــه

فـــإن أتـــى بمخـــرج لـــه نجـــا   وفاز بـــالأمر الـــذي كـــان رجـــا

وإلا ضـــل ســــعيه وعملـــــه   وشـــهدت ونطقـــت جوارحـــه

بفعلـــه وظلمـــه ومـــا اكتســـب   خيرا وشـــرا رب فـــرج الكـــرب

فنســـــأل الله يقـــيكم الزلـــــل   ويجمـــع الكـــل لصـــالح العمـــل

بالله فادعوا لـــي بـــرد غربتـــي   وبســـــــــلامتي وبـــــــــالمغفرة

وبنجـــاتي وبإصـــــلاح البنـــين   وباتبـــاع ديـــن أحمـــد الأمـــين

ومن الأعلام الشعراء الشيخ الحسن الجنتوري الشريف :

الذي كان يعيش في القرن الحادي عشر متزامنا مع الشيخ عبد الـــرحمن الجنتوري ومع أبيه الشيخ سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن أحد شيوخ الشـــيخ عبد الرحمن بن بعمر وقد تقدمت ترجمته وكان كثيرا ما يكتب فـــي فتاويـــه ووثائقه وإجازاته للغير عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري خـــديم الشـــريف مولاي لحسن هكذا يوجد في غنية المقتصد السائل فيما حـــل بتـــوات مـــن المسائل، فالشيخ مولاي لحسن الشريف يقال عنه أنه خلف مقاطعات شعرية موجودة في خزانة بادريان بتيميون فمنها قصيدة مطلعها :

مولانا نرجو رضاك   ما لنا مولى سواك   ثبتنا عند لقـــاك

يا أرحم الراحمين

هب لنا منك الرضا   والعفو عما مضى   من قبل يوم القضا

يا أكرم الأكرمين

كما أن له قصيدة أخرى في التوحيد مطلعها :

أعوذ بالله من الشـيطان   فإنـــــه عـــــدو للإنســــان

الحمد لله العلـــي الواحــد   الحكم العدل اللطيــف الماجــد

وأفضل الصلاة والتســليم   على النبي المصـطفى الحلـيم

ومن الأعلام الشعراء في هذا العصر الذي تقدمت لنا منظوماته ومؤلفاتـه في هذا البحث الشيخ الحاج عبد الرحمن حفصي :

وآخر ما نظمه هي منظومة درة الأطفال المشتملة على 240 بيتـا فـي إحدى عشر صفحة فأحببنا أن نقتطف من كل صفحة ثلاث أبيات لما لها من الأهمية فيقول في الصفحة الأولى :

الحمـــد لله الـــذي قد وفـــقـــا   من شاء من عبـــاده وحـــقـقـــا

به الرجا فيه إلى يـــوم اللقـــا   مهيـنا سُـلّـمـــه لـــلارتـــقـــا

ثم الصلاة والســـلام مـــا أفـــل   نجم وما طلع ثم مـــا انـــتـــقـــل

الصفحة الثاني :

وجنبنـــه قـــرنـــاء الـســـوء * علمه مرنه عـــلـــى الـــوضـــوء

ومره عند الســـبـــع بالصـــلاة * كيلا تكون مـــن المـــهـــمـــلات

من دون ضرب ولعشر اضـــرب * كما أتى عن الـــرسول العربـــي

الصفحة الثالثة :

ويمضغ الطعم مضغا جـيــــدا * ووقت أكـــل لا يـــلـــطخ الـــيـــدا

والثوب ثم مره أن يجتـــنـــبـــا * ذكر القـــاذورات وأن لا ينـــهـــبـــا

وعـــودنـــه قـــفـــار الخـــبـــز * إن كان ذلك لـــه بـــمـــجـــزي

الصفحة الرابعة :

فإن يكن في بعض الأحيان أتـــى * بمـــا يخـــالــف وفـعلا ثيـتـــا
منه فعنه ينبغـــي التـــغـــافـــل * والستر عنه فهو مـــمـــا يجـــمـــل
بشرط أن يكون مـــنـــه مـــرة * وقع لا يهـــتك ســـتره الفـــتـــى

الصفحة الخامسة :

كمثل ما تنـــظـــره عـــيـــانـــا * في وقتـــه مـــوضـــحـــا بـــيانـــا
في لعب الكرة مما قـــد جـــرى * من وقته لوقتـــهـــا إن حـــضـــرا
ولا يبالون بـــه هـــيـــهـــاتـــا * أهو بـــالـــبـــقـــاء أو قـــد فـــاتـــا

الصفحة السادسة :

علمه بين الناس كيف يجلـــس * وكيف منهم الرضى يـــلـــتـــمـــس
وانهه أن لا يكثـــر الكـــلامـــا * ففي السكوت كثـــرة الـــســـلامـــه
تـــكـــثـــيـــره كـــلامـــه يـــدل * على الـــوقـــاحة وفـــيـــه الـــذل

الصفحة السابعة :

فاجلس لديه وعليه ســـلـــمـــا * وله كـــن مـــقـــدرا مـــعـــظـــمـــا
وامنعه من لغو الكلام الفحـــش * والسر ما جاز لـــه أن يـــفـــشـــي
وأن لا يـــشـــتـــم ولا يســـبـــا * ولا على مـــا شـــان أن يـــكـــبـــا

الصفحة الثامنة :

فإن بدت مخاييل التـــمـــيـــيـــز * أحـــبـــه كـــل فـــتـــى عـــزيـــز
فيوصى بالحياء وليحـــتـــشـــم * ويستـــحـــي ولا يكـــن بحـــائـــم
حول حمى المعاصي والمخـــاوف * ولا حمـــى لأقـــبح الـــمـــواقـــف

الصفحة التاسعة :

ولا مصفـــقـــا ولا نـــومانـــا * ولا ملولا فـــاشـــلا كـــســـلانـــا

ولا مخنثا شبيها بالنسا * ولا أذى جار له ملتمسا

ولا يراك يا ولي مدخنا * ولا مقمما ولا مداهنا

الصفحة العاشرة :

واعلمه أن الموت ينتظره * في كل ساعة وإن لم يره

والكيس العاقل من تزودا * فيها لآخرته ومهدا

إن كان قد لبس ثوب النصح * وفيه أثر إذا فليضح

الصفحة الحادية عشرة :

عبد الرحمن نجل إبراهيما * حفصي يرج بأن يستقيما

يو محرم وعام شكته * من هجرة الرسول فيه تنتهي

فمائتا بيت بها وتتبع * بأربعين وبها ينتفع

مقتطفات من الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية

للشيخ عبد القادر بن عمار بن عبد الرحمن التنلاني مولدا ومنشأ المهدي دارا ومسكنا

بعد أن تقدم لنا ذكر بعض الأعلام في توات علماء وأدباء وشعراء وتقدم لنا ما وقع بينهم من المحاورات في بعض المسائل أحببنا الآن أن نذكر مقتطفات من هذه الدرة المخطوطة بقلم الشيخ عبد القادر المذكور والمتوفى سنة 1265 هـ هذه الدرة تشتمل على اثنين وعشرين صفحة جمع فيها المؤلف بعضا من العلماء والصالحين في منطقة توات وتيدكلت وقرارة.

<u>تكلم في الصفحة الأولى والثانية :</u> بعد الافتتاح بالحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فضائل العلم والعلماء ودلل على ذلك

وبأحاديث ونسبها إلى القضاعي وابن عساكر والديلمي والخطيب وابن عبد البر وأبو الشيخ عن ابن عباس وأبو نعيم والبيهقي.

<u>**وفي الصفحة الثالثة :**</u> ذكر أن بعض الأحبة طلبوا مني أنال الله طلباتهم أن أقيد لهم ما ذكر فأجبتهم إلى أن قال : وبدأت فيه يوم الأحد المبارك في السنة المأثورة من شهر الله المحرم الحرام فاتح خمسين ومائتين وألف أعطانا الله خيره ثم بدأ بذكر جده الشيخ سيدي أحمد بن يوسف التنلاني وذكر أنه ولد عام اثنين وألف في أولاد ونقال وكانت نقلته من أولاد ونقال إلى دياره من رزق الله الواسع يوم الأربعاء الحادي والعشرين من رمضان عام ثمان وخمسين وألف وبعد أن أكمل مسجده أواسط شعبان من العام المذكور وكانت وفاته بعد مضي عشرين سنة ثم إنه ذكر نبذة من حياته مثل ما تقدم في هذا البحث عند ذكر هذا الشيخ وذكر البيت الذي كان يردده :

لا تعجبنك دنيا أنت تاركها كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا

وفي نفس هذه الصفحة رقم (04) قال ذكر الشيخ سيدي عمار عم والدنا وابن جد والدنا السيد الأبر سيد الحاج عبد القادر وذكر علومه في النحو والفقه والحديث واللغة والعروض وكانت وفاة الشيخ المذكور عشية الأربعاء لثلاث ليال خلون من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ومائة وألف كذا قيده الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر وقد تقدم لنا في هذا البحث ترجمة هذا الشيخ وكذلك الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

<u>**وفي الصفحة الخامسة :**</u> ذكر تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمن وذكر من شيوخه الشيخ عمار المذكور والشيخ الهلالي والشيخ الجنتوري وذكر أن وفاته كانت عام تسعة وثمانين ومائة وألف بمصر في حجة الفريضة ودفن

حذاء قبر سيدي عبد الله المنوفي وذكر من أخباره ما هو موجود في هذا البحث وفي الغصن الداني.

وفي الصفحة رقم (06) : ذكر الشيخ السيد أبا الأنوار بن عبد الكريم التنلاني وذكر أنه كان بتديكلت وكان عالمها ومحدثها ومفتيها ــ إلى أن قال ــ : وكان مولده بزاوية تنلان وأخذ عن الفقيه سيدي محمد ــ فتحا ــ بن دين الله التطافي ثم سافر لبلاد التكرور وأقام بها مدة يفتي ويدرس ثم انتقل لتديكلت وبنى بها زاويته وقام بها إلى أن مات سنة ثمان وستين ومائة وألف ودفن بالمسجد رحمه الله.

ثم في نفس هذه الصفحة ذكر الشيخ السيد محمد ــ فتحا ــ سقى الله ضريحه من وابل الرضوان ــ إلى أن قال ــ : الونقالي دارا ومسكنا وذكر عنه كثيرا من الآثار والأخلاق والكرامات كما جاء **في الصفحة رقم 07** وهذا الشيخ معروف بعلمه وبصلاحه وله كرامات ثم ذكر أنه توفي عام أربعة وسبعين ومائة وألف.

وفي الصفحة : رقم (08) : من هاته المخطوطة ورد ذكر الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن العلامة سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني وذكر مشايخه وعلومه وأخلاقه وذكر إجازاته من شيخه العلامة سيدي عبد العزيز الهلالي ثم ذكر أنه انتهت إليه الرياسة في التجويد وعلم القراءات ثم قال توفي في شهر صفر 1233 هـ وقد تقدم لنا في هذا البحث وفي الغصن الداني شيء من حياته وولد عام إحدى وخمسين ومائة وألف وسماه الشيخ العلامة سيدي عمار بن عبد القادر.

وفي صفحة : (09) قال ذكر العلامة سيدي عمار بن عبد الرحمن التنلاني وذكر عنه الكثير من العلوم والمحاسن والأخلاق وذكر أنه ولد عام

اثنين وخمسين ومائة وألف وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف الثالث من جمادى الأخيرة وقد تقدم لنا ذكر هذا العالم الجليل في هذا البحث وفي الغصن الداني.

<u>وفي صفحة : (10)</u> ذكر العلامة أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي وذكر عنه أنه كان أحد الأعلام وأحد الأئمة المجتهدين في العصر ولد ليلة عرفة سنة خمس وخمسين ومائة وألف وذكر أنه أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الونقالي والنحو عن سيدي محمد بن عبد الرحمن التنلاني قال وكان رحمه الله من كلامه :

إن الرياح إذا اشتدت عواصفها   فليس ترمي سوى العالي من الشجر

وذكر عنه أنه تولى القضاء الأكبر واشتهر اسمه في البلاد وانتهى إليه علو الإسناد في الديار التواتية.

<u>وفي صفحة : (11)</u> ذكر الشيخ الفقيه سيدي عبد العزيز نجل العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور قبله وقد تقدمت لنا ترجمة هذا العالم الجليل عند ذكر ترجمته وعند ذكر العلماء الشعراء.

وفي هذه الصفحة ذكر أن حمَّ بن الحاج محمد بن لحسن قال كان عالما فقيها أديبا وله معرفة بعلم الطب وأخذ عن شيخه سيدي محمد الونقالي ولنرجع إلى ازدياد ووفاة عبد العزيز بن محمد ولد سنة 1190هـ ضحوة الاثنين 13 شوال وتوفي يوم 17 جمادى الأولى يوم الأحد 1261.

وفي صفحة رقم : (12) ذكر العلامة السيد الشاذلي بن الشيخ سيدي عمار بن عبد القادر التنلاني لم يذكر ازدياده ولا وفاته وإنما قال توفي في مدينة فاس وقد وجدنا في بعض النتف أنه توفي سنة 1173 هـ في مدينة فاس.

وفي نفس الصفحة ذكر العلامة سيدي مَحمد ــ فتحا ــ المكنى بأبي زيان بن السيد الحاج عبد الرحمن وتوفي في مدينة فاس مع ابــن عمــه السـيد الشاذلي المذكور ووجدنا تاريخ وفاته في بعض النتف أيضا سنة 1181 هــ

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي محمد بــن أحمــد المطــارفي رضي الله عنه قال : كان إماما صالحا ماهرا في الفقــه والتفســير وتــولى التدريس بعد شيخه سيد محمد الونقالي وذكر عنه بعض الكرامات.

وفي الصفحة : (13) ذكر العلامة أبي العباس سيدي أحمد زروق بن أبي عبد الله سيدي محمد بن موسى الجعفري كان رحمه الله إماما عالما في الفقه وله شعر جيد وكان صالحا أديبا اخذ عن شيخه سيدي امحمد الونقالي وعــن سيدي محمد بن أحميد الزجلاوي وسافر لفاس وأخذ عن علمائها إلى آخر ما ذكر فيه، وذكر أنه أخذ عن التاودي وحضر مجلسه وختم عليــه البخــاري خمسة عشر مرة وذكر هنا قضية (طابا) أي الشمَّة التي أفتى الكثيــر مــن العلماء بخبثها وحرمتها وتوفي رحمة الله عليه صبيحة الأربعاء عام خمســة وأربعين ومائتين وألف هكذا وجدنا في طرة صفحة 13 والله أعلم بالحقيقــة لأنه ذكر أنه أخذ عن الشيخ سيدي محمد الونقالي وعن سيدي محمــد بــن أحميد الزجلاوي وهؤلاء الأعلام كانوا قبل هذا الزمان.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي عبد الحق بن سيدي عبد الكريم قال : كان رضي الله عنه إماما ماهرا في علوم شتى وكان من غرائب الدهر فلم يكن في عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله كان كبير القدر وافــر الحرمة وتولى القضاء الأكبر وفي طرة هذه النسخة قال تولى القضاء عــام 1174 هــ ثم قال توفي عام عشرة ومائتين وألف.

وفي هذه الصفحة (13) ذكر العلامة سيدي عبد الكريم بن البكري رضي الله عنه الكائن قبل ولده المذكور وكان إماما عادلا متفننا في علوم شتى ذكر انه ولد سنة 1096 هـ وتوفي 1174 هـ.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي عبد الله بن العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر وهو مؤلف المورد العنبري على المنظومة المسماة بالعبقري فقد غلط الشيخ عبد العزيز في كتابه : (قطف الزهرات من أخبار علماء توات) فنسب هذا الشرح إلى عمه عبد الله بن سيدي عبد الرحمن عم المترجم له ولقد ذكر صاحب الدرة لهذا الشيخ الكثير من الأوصاف الحميدة ووصفه بالخير والصلاح ومعاملة الناس بكل جميل وذكر انه كان من أصبر الناس.

<u>وفي صفحة : (14)</u> ذكر العلامة سيدي عبد الرحمن بن العلامة سيدي محمد أخو المذكور قبله ولم يذكر لهما تاريخ مولد ولا وفاة وقد وجدنا في بعض النتف أن وفاة سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عام 1240 هـ ووفاة أخيه الشيخ عبد الرحمن 1202 هـ.

وفي هذه الصفحة ذكر العلامة السيد الحاج عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر قال عنه كان عالما بالحديث متقنا أخذ عن والده وعن سيدي محمد بن احميد الزجلاوي وكان ملازما للشيخ سيدي عمار بن عبد الرحمن في غالب أوقاته وقد تقدم لنا ذكره عند العلماء الشعراء توفي عام 1221 هـ مع الشيخ سيدي عمر المهداوي.

وفي هذه الصفحة : (14) ذكر العلامة عبد الرحمن بن إدريس رحمه الله قال كان عالما ماهرا في أصول الفقه والتفسير أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر وعن سيدي محمد بن احميد الزجلاوي وسافر

لمدينة فاس وأخذ عن سيدي عبد القادر بن شقرور وكان حافظا للمسائل وتوفي في جمادى الثانية بمدينة سوى حرسها الله ودفن بها عام ثلاث وثلاثين وألف قافلا من الحرمين الشريفين وولد عام واحد وثمانين ومائة وألف.

وفي نفس الصفحة ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الله بن العلامة الشيخ سيدي عمار بن عبد الرحمن التنلاني كان إماما عالما في الفقه والتفسير وأخذ عن شيخه سيدي محمد بن أحمد المطارفي وأذن له في الإجازة كان مجتهدا في البحث والنظر والتدريس.

ذكر العلامة سيدي محمد بن سيدي محمد عبد الرحمن كان إماما عالما في الفقه والنحو والغالب عليه التخلي والانقطاع عن الناس واخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر وعن العلامة سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي وذكر أن سيمته كانت حسنة وخلقه حسن لا تأخذه في الله لومة لائم.

ذكر العلامة سيد البكري بن الفقيه العلامة سيد عبد العزيز البلبالي كان عالما ماهرا في فنون كثيرة فقيه محدث متفنن أخذ عن جده سيد الحاج محمد البلبالي وعن والده سيد محمد عبد العزيز وكان صالحا محبا للصالحين إلى آخر ما ذكر فيه ويجد في طرة صفحة (14) ذكر العلامة سيدي محمد المحفوظ بن سيدي محمد بن سالم كان أحد أعيان العلماء ومشاهر الفضلاء أخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر.

ذكر العلامة سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن المبروك كان عالما فقيها أخذ عن شيخه سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن البلبالي وعن سيدي عمر بن عبد الرحمن وعن علماء فاس.

ذكر العلامة القاضي مولاي هاشم بن البركة الفاخرة البنوة العلوية مولاي أحمد بن مولاي عبد الرحمن الملقب سيدي يحيى العلاوي أخذ عن شيخي وسيدي محمد بن احميد ولد محبنا مولاي عبد العزيز عالم علامة ماهر في كل علم حتى في علم .... سلموا له أخذ عن والده. وهنا كلام غير مفهوم من ورقة مبتورة.

وفي صفحة : (15) ذكر العلامة سيد الحبيب بن سيدي امحمد بن عبد الله البلبالي كان عالما ماهرا في فنون كثيرة أخذ عن شيخه سيد الحاج محمد البلبالي وكان أهل عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة.

وفي نفس الصفحة رقم : (15) ذكر العلامة سيدي محمد عبد الكريم المدعو بابن عمي كان إماما عالما حافظا لمسائل وله شعر جيد وأخذ عن شيخه سيد الحاج محمد البلبالي وعن العلامة سيدي محمد عبد العزيز وهذان الشيخان لم نطلع على تاريخ ولادتهما ولا تاريخ وفاتهما ولكن كانا متزامنين مع السيد الحاج محمد البلبالي والعلامة سيد محمد عبد العزيز.

وفي نفس الصفحة رقم (15) ذكر العلامة سيدي محمد بن المبروك البداوي كان رحمه الله عالما وقد تقدمت لنا ترجمته وأشعاره عند ذكر العلماء الشعراء قال عنه صاحب الدرة أخذ عن سيدي محمد الونقالي وعن الشيخ سيدي عمار بن عبد القادر وعن الشيخ عبد الرحمن بن عمر ولم يذكر في الدرة تاريخ وفاته وقد وجدناها في بعض النتف توفي عام 1196 هـ وهو الذي رثى الشيخ عبد الرحمن بن عمر كما تقدم في هذا البحث.

وفي نفس هاته الصفحة رقم : (15) من الدرة الفاخرة ذكر العلامة سيدي محمد بن أحمد بن ناصر البداوي كان رحمه الله عالما صالحا أحد الحفاظ أخذ عن شيخه سيدي محمد الونقالي توفي في شهر محرم الحرام عن ثمانية

ومائتين وألف في درب الحجاز في الشرق أم العظام في مقاتلة الحرمين مات مجاهدا شهيدا رحمة الله عليه.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الغماري كان رحمه الله عالما صالحا أديبا وكل أفعاله حسنة طيبة أخذ عن علماء فاس قال في الطرة قوله الغماري فهو من أولاد سيدي حيدة لا كما زعم بعضهم توفي عام 1229 هـ.

وفي نفس الصفحة ذكر العلامة سيدي عبد الكريم بن حيدة رحمه الله كان عالما صالحا زاهدا ورعا وله الاعتناء بالمذاكرة والحرص على أمور الخير والموعظة البليغة والتخلي والانقطاع عن الناس أخذ عن شيخه سيدي عبد الرحمن بن عمر ولم نعثر على تاريخ ميلاده ولا وفاته ولكن وجدنا من بين علماء بودة عبد الكريم بن الحسن توفي عام 1191 لعل أن يكون هو.

ذكر العلامة سيدي أبي مدين بن أبي بكر كان رحمه الله عالما صالحا وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما يستغرق الوصف أخذ عن شيخه سيدي الحاج عبد الرحمن بن عمر وأخذ عنه التجويد.

<u>وفي الصفحة : (16)</u> ذكر السيد عبد الله بومديان بن أبي بكر قال عنه صاحب الدرة كان رحمه الله أحد الأعلام وأحد الأئمة المجتهدين في العصر أخذ التجويد عن والده وأخذ العلم عن شيخه سيدي محمد بن احميد الزجلاوي وكان عديم النظير في العلم على اختلاف فنونه وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء وكان ذا ثقة صالحا ووجدنا تاريخ وفاته في بعض النتف أنه توفي عام 1231 هـ.

ذكر العلامة سيدي عبد الله بن محمد عبد الله كان عالما صـــالحا وهــذا العالم نجهل بلاده وتاريخ ازدياده ووفاته، قال عنه أنه أخذ عن شيخه ســيد الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي.

وفي نفس الصفحة رقم : (16) ذكر الشيخ العالم العلامة الإمام أبو عبـــد الله سيدي محمد بن احميد الزجلاوي رحمه الله تعالى ورضـــي عنـــه كـــان رحمه الله أحد الأعلام وأحد المجتهدين في عصره وذكر عنه الكثيـــر مـــن الأوصاف في العلم والأخلاق وقال لولا خوف الإطالة لأوردت مـــن خبـــره طرفا كبيرا.

وفي نفس الصفحة ذكر أخاه-سيدي عبد الرحمن بن احميد قال كان شـــيخ الفقهاء وصدر العلماء قال وأخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله الونقالي وعن أخيه المذكور قبله ثم ذكر أنه كان فظا ومعه صلابة من الحق ثم ذكر بعده العلامة سيد الحسن بن سيدي محمد بن حميد قال وأخذ عن والده سيدي محمد المذكور، ثم ذكر أيضا سيدي محمد بن عبد الرحمن بن احميد قال عنه من أعيان العلماء.

ثم بعد ذلك ذكر سيدي محمد بن سيدي عبد القادر ولـــم يـــذكر لهـــؤلاء الأعلام تاريخ ازدياد ولا تاريخ وفاة.

<u>ثم ذكر في هذه الصفحة (17)</u> بعض العلماء منهم سيدي محمد بن أحمـــد وسيدي بابا بن سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن والسيد الحسان بن ســـيد الحسان وسيدي محمد الحبيب بن سيد محمد بن احميد وسيد محمد الطيب بن سيد الحسان وسيدي محمد الصديق بن الحاج محمـــد ـــ فتحـــا ـــ التيلانـــي وسيدي محمد المبارك البلبالي وسيدي المامون بن سيدي المبـــارك البلبـــالي

وسيدي محمد المحفوظ القسنطيني والسيد خالد بن عومر القسنطيني والسيد أحمد بن عبد القادر المطارفي.

وفي صفحة : (18) ذكر سيدي محمد بن عبد الحميد القسنطيني والسيد الحاج محمد الصوفي البدرياني والسيد عبد الرحمن الجنتوري. وذكر عنه الكثير من الأوصاف العلمية والأخلاقية والسيد العلامة سيدي إبراهيم بن الحاج أحمد الواجدي. وذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الوهاب والفقيه سيدي محمد عبد الرحمن بن الحاج سيدي محمد عبد الرحمن القنتور والعلامة سيدي محمد بن العالم الفلاني كان عالما زاهدا أخذ عن شيخه سيدي عبد الرحمن بن عمر وعن ولده سيدي محمد. ثم ذكر الشيخ محمد بن مالك الفلاني وقال أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر. ثم ذكر السيد الحاج محمد عبد الكريم بن سيد الحسن البداوي رحمه الله كان أحد الأعلام في الفقه من الإطلاع والإقبال قال عنه ولما حج حجة الفريضة عام أربعة وتسعين مع والدي سيدي عمار كان ينظم الشعر المليح الجيد ومن شعره أنه تلاقى مع رجل من قرى فزان تسمى اتكركب كان طالعا معه للحرمين الشريفين وسأله هل كان عندكم في بلدكم رجل صالح من أهل الوقت فقال لي عندنا رجل ملازما للمسجد وتلاوة القرءان وكل فعله حسن هذا بعد خروجه من البلاد واشتغل يشعر عنه فقال :

يا من يريد زيارة الأحباب — عليك بابن الصادق الأواب
خبر فهيم لين متعطف — وزيادة قراءة الكتاب

قال وهي طويلة لا نحفظ منها سوى هذين البيتين.

ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد المومن من قرى زاوية كنتة كان عالمها ومفتها وممن يضرب به المثل في عصره وكان قاضيا أخذ عن شيوخ عصره ولم نعثر على تاريخ زيادته ولا وفاته.

وفي صفحة : (19) ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم السباعي كان عالما فقيها باحثا في الأمور الفقهية أخذ عن شيخه سيد الحاج محمد البلبالي ومات مقتولا رحمة الله عليه قتله بعض من أهل بلده ظلما وعدوانا

ثم إنه ذكر أحد الفقهاء من تيلولين وكان اسمه غير واضح قال عنه كان فقيها متورعا صالحا.

ثم في هذه الصفحة ذكر الولي الصالح سيدي سليمان بن علي قال كان من أعيان الصلحاء الزهاد بتوات المقبور بأولاد وشن من قرى تيمي كان ذا منزلة عظيمة في النفوس من كبار المشايخ صاحب الآيات والكرامات ... الخ ما قال عنه.

وفي صفحة : (20) ذكر بعض أعيان الصلحاء والمشاهير الفضلاء الزهاد بتوات وبدأ بذكر بعض أهل البيت الكائنين بها ثم المقدمون في كل فضل وافضال لشرفهم وكبر قدرهم ولدرجتهم يوم القيامة لأن الله فضلهم على غيرهم. ذكر السيد مولاي عبد الله الرقاني قال عنه كان زاهدا عابدا كثير الخير وكان للناس فيه اعتقاد كبير وكان يضرب بعبادته المثل وكان ذا منزلة عظيمة في النفوس ـ إلى أن قال ـ واستمرت الولاية في ولده سيدنا ومولانا عبد المالك وكان كبير القدر وافر الحزمة وله كرامات وعجائب.

وقال في طرة هذه الصفحة توفي سيدي مولانا الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني بعد صلاة الصبح من يوم السبت الرابع عشر من شوال ودفن عند الضحى من ذلك اليوم عام سبع ومائتين وألف اهـ من سيدي عمر بن سيدي

محمد المبروك البداوي. ثم ذكر سيدي محمد بن مولاي عبد المالك قدس الله سره وضاعف عليه إحسانه وحفظ ذريته أجمعين. ثم ذكر الفاضل الأجل سيدي محمد بن مولاي هيبة الله الحسن صاحب الأخلاق الحسنة والسجايا المستحسنة. ثم ذكر سيدي مولاي المهدي بن مولاي عبد السلام القاطن ببني تامر صاحب المآثر العديدة.

وفي صفحة (21) ذكر مولاي محمد ـ فتحا ـ المسكين القاطن بقرية تالة من قرى أوقروت كان من ازهاد العباد ـ إلى أن قال ـ كان لا يتكلم إلا كلمات خفاف كان على قدم عظيم في اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرءان ولم يزل مقبلا على الله عز وجل ويده تتحرك مع لسانه دائما وكان على قدر عظيم في الطريق. ثم ذكر جده مولاي الحسن القاطن بقرية كالي من قرى أولاد سعيد من كبار السادات الأعلام وأحد الصالحين .... الخ.

وفي نفس الصفحة ذكر مولاي عبد الحي من قرى شروين صاحب الأخلاق الحسنة أتم الله على أياديه الوافية .... الخ. ثم ذكر الشيخ بن عبد الكريم المغيلي الذي تقدم ذكره في هذا البحث مرارا وذكر عنه بعض الأوصاف وبعض الكرامات وهذا الرجل غني عن التعريف.

وفي طرة هذه الصفحة ذكر الولي الصالح مولاي أحمد بن باحي قال كان ذا منزلة عظيمة في النفوس من كبار المشايخ صاحب الآيات والكرامات ـ إلى أن قال ـ وأولاده على قدمه في الولاية والعلم. وذكر منهم مولاي هاشم ومولاي إدريس.

وفي صفحة (22) ذكر الشيخ عمر بن صالح المقبور في زاوية أوقروت قال كان من أعيان الصلحاء وكان رحمه الله على قدم السلف الصالح ... الخ ما ذكر عنه.

ثم ذكر الولي الصالح سيدي عثمان المقبور بتدمايت قال له جـاه عظـيم وصلاحه ظاهر. ثم ذكر الولي الصالح سيد الحاج عبد الـرحمن مـن أولاد يحيى بن موسى. ثم ذكر الولي الصالح سيدي موسى بن مسـعود صـاحب تسفاوت ذو المآثر العديدة والمكارم الحميدة الغني بشهرة حسبه ونسبه عـن التعريف قدس الله سره وضاعف عليه إحسانه وحفظ ذريته ... الخ

ثم قال ذكر الولي الصالح الفاضل سيدي منصور المكنى بـاكركر أحـد رجال الأعيان والعديم النظير والشبيه ذو الجنان الكامل.

ذكر الولي الصالح سيدي محمد بوغرارة المقبور بتيميمون وكان يضرب به المثل وكان ذا منزلة عظيمة في النفوس من كبار المشايخ الأولياء.

ثم ذكر في هذه الصفحة الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري الذي تقـدم ذكره مرارا والعلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمـد العلامـة الكبير أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

وفي آخر صفحة ذكر الولي الصالح أحد رجال العصر وهو السيد الحاج أبو القاسم المقبور بزاويته المذكورة قال عنه كان رجلا صالحا له كرامـات كثير مشهورة وعلى قدم السلف الصالح واشتهر أمره وله القبول التام.

وفي الأخير الأولياء المشهورين بقرية أوقروت : مـنهم سـيدي زايـد، وسيدي عبد الله المقبور بزاويته كانوا على قدم السلف الصالح.

وإلى هنا نطوي عنان القلم عن هذه المقتطفات من الدرة الفـاخرة التـي جمعها السيد الشيخ عبد القادر بن الشيخ عمر بن عبد الـرحمن التينلانـي. ونظن أن في هذه الدرة أكثر من هذه الصفحات ولكن لم نعثر إلا علـى مـا سطرناه في هذا البحث ويمكن أن تبقى القائمة مفتوحة.

مقتطفات من بحث الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم البكراوي المسمى جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني

ففي أول صفحة : ترجمة العلامة السيد محمد البكري بن عبد الكريم الأمريني وصفه بأنه العالم الهمام وقال عنه أنه كان شجاعا عارفا عالما متفننا في علوم شتى قاض الصحراء وذكر من شيوخه السيد محمد بن علي الأجروتي التواتي والشيخ السيد سعيد قدورة وأخوه الشيخ الحاج محمد القاضي التواتي والشيخ الحاج محمد بن عمر البداوي هذا بالنسبة لمن أخذ عنهم وبالنسبة لمن أخذوا عنه أبناؤه الأربعة الشيخ محمد الصالح والشيخ عبد القادر والسيد محمد والشيخ عبد الكريم وابن أخيه الشيخ سيدي عبد الله بن محمد ـ ضما ـ بن عبد الكريم وذكر غيره هذا ملخص الصفحة (01) من المخطوط.

وفي الصفحة الثانية : ذكر أن مولاي إسماعيل سلطان المغرب ناداه في ملأ من أهل دولته وأذن له في تنفيذ الأحكام في أي مكان من الإيالة المغربية. وذكر في نفس الصفحة مرثية الشيخ مولاي احمد بن طاهر الحسني للشيخ البكري ونصها :

فيا درة الأحبار يا واقد الفكر ... ويا نخبة الأخيار سيدنا البكري
ويا من له قدر علي وهمة ... سماوية فوق السماكين والنسر
ويا من له سيف صقيل مهند ... لفتك دعاوي الظالمين ذوي المكر
ومن بيديه رمح حق مسدد ... لنحر شرود بالأمانة ذو عذر

إليك التجأنا غضب حكم محكم بأمر وطال ما تلجلج في الصدر
فلما أمرنا بالرجوع لبابكم تيقنا أن العسر آل إلى اليسر

وفي آخرها وأول الصفحة الأولى الأبيات التالية من طرف سيدي أبي مدين الفاسي بن سيدي عبد الملك السجلماسي في آخر كتابهما له :

إلى وجود الذي تهدى الأنام به أزكى سلاما وتاليه ما ذكرا
وبعد أفضل ما يدري الصواب فلا تلم حبيبا حييت الفكر قد عثرا
في علل إذا خرق الثوب الوشاة وما حبل الوشاة إذا ما اشتد فانفطرا
يا نجل عبد الكريم ذا المكارم ها نبراسك اليوم في العلوم مشتهرا
أعزك الله في عز وفي حضر وحيثما كنت آمرا بما أمرا

<u>وذكر في صحيفة (06) :</u> ترجمة الشيخ محمد الصالح بن الشيخ القاضي السيد البكري وذكر عنه أنه انتقل في حياة والده لبلد تقرت من خط واد ريغ ورد أنه كان يدرس بها كتاب الإحياء في الجامع فدخل رئيس من حكام البلد وسأل عن الحلقة فقال الشيخ محمد الصالح اللهم إنه تسبب في إماتة العلم فأرنا فيه عدلك فقتل ذلك الظالم في يومه صبرا وكان الناس يرون أنه كان على مقام الإمام الغزالي وهذا الشيخ كان حكيما شديد الخوف من الله تعالى.

<u>وفي نفس صفحة (06 ـ 07) :</u> يقول الشيخ البكراوي ووقع الخلاف بين أهل عصره في الجنب يجد المصحف في المزبلة هل يخلصه قبل التيمم أو يتيمم قبل فأجيب بأن المسألة مخرجة على المحتلم .... وهو في المسجد فقيل يجب خروجه فورا وقيل يتيمم قبل الخروج وأجاب الشيخ سيدي محمد الصالح المذكور بوجوب خلاصه قبل التيمم لأن تركه اختيارا ردة وله أوراد ومجالس في تعليم العلم وروي عنه أنه كان يقول : من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره منه وهكذا كلامه حكم ومواعظ وفوائد لا ساحل لها حتى

كأنه لا يتنفس إلا بفائدة مع سكينة ووقار وتدين واصطبار معظما عند الخاصية والعامة مع زهده وورعه وانقباضه عن العامة وكثيرا ما ينشد :

وزهدني في الناس معرفتي بهم　　　وطول اختباري واحدا بعد واحد
فلم ترني الأيام خلا تسرني　　　مباديه إلا ساءني في العواقب

وينشد أيضا :

الناس داء دفين لا دواء له　　　تحير العقل فيهم وهو منذهل
إن كنت منبسطا سموك مسخرة　　　إن كنت منقبضا قالوا به ثقل
وإن تحبهم قالوا به طمع　　　وإن تجانبهم قالوا به ملل
وإن تعففت عن أموالهم كرما　　　قالوا تعالى وإن سألتهم بخلوا

وكان يقول الناس كأسنان المشط والأقارب عقارب والأحباب ذئاب رحم الله من عرف نفسه فاستراح وغدا في طاعة ربه وراح وقال الحظوظ لا تجري على حسب تدبير العقول وقال سبب فساد الدول تحاسد الأكفاء والحجب عن أخبار الغوغاء وقال لا يثبت عز مع غدر وخبث سريرة وسخافة وفساد طوية وفحش الأقوال الكذب وهو ضرب من الدناءة وقال أفسد ما يكون في طوية الإنسان بعد معصية الله ست خصال : الكبر والحسد والبخل والجبن والكذب والخلابة إلى غير ذلك من المواعظ المفيدة والفوائد الحميدة توفي قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه لخمس خلون من رمضان المعظم عام تسعة وثلاثين ومائة وألف ببلدة تقرت وكان بين موته وموت والده خمس سنين وعشرة أشهر وأولاده الشيخ العلامة سيدي عبد الكريم الملقب بالحاجب والفقيه سيدي السعيد وسيد الحاج الاحسن. انتهى من جوهرة المعاني.

ومن صفحة (08) : نقتطف منها سيد الشيخ بن سيد محمد بن بيد البكري كان حكيما طبيبا أديبا له دقة نظر في الطب حتى أنه أتى ذات يوم برجل قد شرب فكرونا في الماء قد أشرف على الهلاك فمن دقة نظره وبصيرته أنه علم أن الفكرون آخذ بكبد فسقاه سيكرانا وشق عن الكبد بعدما أوجد الجمر والابر المحمية فوجد بعد الشق قوائم الفكرون مستوثقه من الكبد وعلم أنه إن جذبه بجاذب أخذت قوائمه من لحم الكبد فيهلك الرجل فغمز بإحدى الابر المحماة بالنار إحدى قوائمه فرفعها وجعل مكانها شيئا من الحرير ثم غمز بإبرة أخرى هكذا حتى تمت القوائم وصار تحت كل قائمة حرير فجذبه بلقاط عند ذلك وخاط الشق وختمه فعوفي الرجل وهذا من البدائع التي تفرد بها هذا السيد نفعنا الله به ولا يكون ذلك إلا عن بصيرة نورانية.

ومن صفحة (09) : ذكر الشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التنلاني الفقيه العلامة المفتي كان رحمه الله شديد الشكيمة على أهل البدع وقد تقدمت لنا في هذا البحث ترجمة هذا الشيخ وزاويته المعروفة بزاوية مولاي هيبة بأولف وهي إلى الآن تواصل مسيرتها في إكرام الضيوف ولا زال أهلها يتمتعون بالأخلاق الطيبة وهي زاوية مشهورة من تيدكلت.

وفي نفس هذه الصفحة : ذكر ترجمة السيد الحسان بن أبي مدين التمنطيطي المزداد سنة ست وثمانين ومائة وألف المتوفى في شوال عام خمسة وأربعين ومائتين وألف قال عنه الشيخ :"كان رحمه الله بحرا متلاطم الأمواج وفي محاج العلم كثير الإدراج ذا عفة وصيانة وديانة وأمانة اشتغل بالفقه وبرع فيه وصار يتعاطى الغرائب المنقولات والجواهر المعقولات ذكر عنه أنه أخذ عن الشيخ السيد محمد بن العالم الزجلاوي.

وجاءت صفحة (10) : من جوهرة المعاني تحمل ترجمة الشيخ السيد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي الذي تقدم لنا ذكره في هذا البحث عدة مرات ومما قاله عنه أنه كان له القدم الراسخ في سائر العلوم من بديع وبيان ومنطوق ومفهوم خدم العلم طول عمره استفادة وإفادة بصدق إخلاص وحسن إقبال وجد واجتهاد جمع نوازل غنية الشورى فكانت أجل ما ألف في أرض الصحراء لم يسبقه لذلك سابق ولم يلحقه لاحق.

ثم إنه ذكر أنه أخذ العلم عن والده وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن التنلاني وذكر أنه أخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة الشيخ سيدي البكري والشيخ سيد احمد الحبيب البلبالي والشيخ عبد الكريم بن محمد البلبالي وذكر عددا من العلماء أخذوا عنه.

وفي صفحة (11) من جوهرة المعاني : ترجمة سيدي عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب البكري وذكر عنه قصة السائل الذي سأله عن الكوع والبوع بقصد الامتحان فعجز عن الجواب فقال له إنما أنت من أبناء العلماء وعجزت عن معرفة أقل مسألة فباع جارية من حينه واشترى من ثمنها وقيدا وقصد شيخه شيخ الجماعة السيد محمد البلبالي وبعد أربع سنوات أذن له الشيخ في جميع الفنون فتصدر للتدريس والفتوى وانتفع به جم غفير وألف شرحا على ابن جماعة وحاشية على المختصر وله تقاييد في غاية الحسن توفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف وقد تقدم ذكره عند ذكر العلماء الشعراء بمناسبة مرثية السيد محمد بن محمد الجزولي وكذلك عند قول الشيخ السيد عبد العزيز البلبالي :

كيف اصطباري على خل شغفت به   قد كان بالفضل والتقى قد اتصفا

إلى آخر الأبيات التي تقدم ذكرها.

وقد اشتملت الصفحة (13 ـ 14) على ما أجاد به الشيخ عبد العزيز المذكور بالثناء على شيوخه وفي نفس الصفحة (14 إلى 16) ترجمة الشيخ السيد عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي الذي تقدمت لنا ترجمته في هذا البحث وفي نفس الصفحة الشيخ عبد الكريم بن مَحمد ـ فتحا ـ بن محمد التواتي قال كان يعرف بعالم توات حسب ما ذكره أبو سالم العياشي في رحلته وأطال الشيخ في ترجمته وذكر من شيوخه الشيخ سيد عبد الحكم بن عبد الكريم أحمد الجزاري وعن الشيخ العلامة سيدي احمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي وعن البحر الكبير سيدي سعيد قدورة بن إبراهيم الجزائري وعن الشيخ على الأجهوري المصّري والشيخ أحمد المقري التلمساني نزيل القاهرة ثم ذكر من أخذوا عنه وهم كثيرون وذكر أنه ولد سنة ست وتسعين وألف وتوفي وقت صلاة الجمعة الثامن عشر من ربيع الثاني عام أربع وسبعين ومائة وألف.

<u>وفي صفحة (18) :</u> ذكر الشيخ البكراوي ترجمة الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح بن البكري ذكر عنه أنه أقام نيفا وثلاثين سنة لم ير بستانا مشتغلا بالعلوم الشرعية والمشاريب الذوقية أخذ عن عمه القاضي الشيخ عبد الكريم البكري وغيره وأخذ عنه شيوخ منهم ابنه الشيخ سيدي محمد وغيره توفي ليلة الأحد السابع عشر من صفر عام ثلاث وتسعين ومائة وألف.

وفي نفس الصفحة ترجمة الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري قد تقدم ذكره مرارا يقول في صفحة (20) وقد كانت عامة عقود سجلاته مرتبة على مشورة أربعة أشياخ لم يسمح الوقت بأفضل منهم في صناعة القضاء وهم الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر التنلاني والشيخ سيدي محمد بن

العالم الزجلاوي والشيخ سيدي عبد الكريم الحاجب بن عمـه سـيد محمـد الصالح والشيخ سيد محمد بن الحاج عبد الله بن عم والده سيدي محمد ثم إن متولي قضاء الجماعة بعده وهو الشيخ سيد الحاج محمد بن عبـد الـرحمن البلبالي طالب بعده على ديوانه واعتكف على جمع مباحثه مشاوراته وأحكامه وشاركه في ذلك ولده متولي العهد بعده قاضي الجماعة بوفارس الشيخ سيدي عبد العزيز وأضافا لذلك ما ثبت تحقيقه عندهما وحوادث الأمور التي نتجت بهن قريحتهما فكان من أحسن ما جمع وألف وأنيق ما وضع وبالغ الشيخ أبو فارس في تحريره ودرج في ذلك على قدم والـده وسـماه بالغنيـة وكـان اصطلاحه أن رمز لصاحب بالقاضي وللعلامة سيدي عبد الرحمن بن عمـر بالشيخ ولابنه الشيخ سيدي محمد بالإبن وغير من ذكر يسمى باسمه صريحا ثم إن الشيخ العلامة شيخ شيوخنا أبو العباس سيد احمد الحبيب بن سيد محمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي تصدى لترتيب أبوابها على نمط أبي المـودة الشيخ خليل ليسهل على الطالب الدليل فرتبها على أحسن ما كانـت وزيـادة فعظمت بذلك الإفادة وجمع معها ما نتجت به قريحته وأينعت ثمرته فجـاءت بحمد الله من أحسن ما في المعمور وانتشر صيتها انتشار المسك والكـافور وممن تصدى لجمعها على غير هذا الترتيب الشيخ سيدي مَحمد ـ فتحـا ـ بن احمد البداوي البكري وممن تصدى لجمع الشارد من الشـورى الشـيخ سيدي مَحمد بن سعيد بن عبد الحق البكري فتمت بـذلك الفائـدة قـدس الله روحهم في دار السلام ولصاحب الترجمة مقيدات ومقطعات نظمـا ونثـرا وملحونا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحسن خمسة ألسنة العربية والزناتية والكورية والتارقية والبربرية ثم أشار إلى وفاته فقال توفي وهو محرم في صلاة الصبح يوم الاثنين مهل ذي القعدة الحرام عام عشرة ومائتيـن وألـف

وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم وهم : والده والشيخ عبد الرحمن بن عمر والشيخ سيدي محمد بن مصطفى الرقادي والشيخ عبد الكريم الحاجب وذكر من أخذوا عنه منهم السيد عبد الكريم بن سيد علي والفقيه الطالب العابد بن احمد وابنه الفقيه سيدي عبد الكريم بن عبد الحق وغيرهم.

<u>**وفي صفحة (21) :**</u> ترجم للشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني المعروف بعمر الأكبر ومن جملة ما ذكر عنه أنه كان يحفظ أربعة عشر ورقة من الحطاب كل يوم ويمليها على الطلبة من رأسه بجامع القرويين وذكر أن تاريخ رجوعه لبلده من فاس سنة تسع وعشرين ومائة وألف (1129) وذكر أنه تولى خطة القضاء فأظهر العدل وأحسن السيرة. وهذا الشيخ قد ذكرنا في هذا البحث ترجمته وكذلك في مؤلفنا الغصن الداني في حياة وترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني وأثبتنا رحلته العلمية بتمامها وذكرنا مشايخه وطلبته وأنه ولد سنة ثمان وتسعين وألف هـ وتوفي عشية الأربعاء الثالث من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ومائة وألف.

<u>**وفي صفحة (22) :**</u> ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الأموي التنلاني قال عنه كان رحمه الله عالما عاملا حافظا ثاقب الذهن صحيح العين مزيل الشين فصيح اللسان رحب الجنان مع عفة وصيانة ووقار وديانة قطب الشورى إليه انتهت رياسة الفقه في الديار الصحراوية فكان من مجتهدي وقته في المذهب المالكي ثم ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم والشيوخ الذين أخذوا عنه وتاريخ وفاته ومحل وفاته أي في مصر فجر اليوم التاسع والعشرين ومائة وألف وذكر مرثية الشيخ محمد بن المبروك له المشتملة على 25 بيتا.

<u>**وفي آخر صفحة (23) وأول صفحة (24) :**</u> ترجمة الشيخ عمار بن عبد الرحمن الأموي التنلاني وذكر عنه أنه كان أمير الركب إلى الحرمين وأمين

أمير المغرب على القصور الصحراوية بحيث يصغى لقوله في التولية والعزل وتقسيم الأموال وقطع له أرض زاوية مهدية فأتقنها وحبسها على أبناء السبيل وتولى أمر الفتوى والتحكيم بعد موت سيدي عبد الحق بن عبد الكريم البكري وقبل تولية الشيخ الحاج محمد عبد الرحمن البلبالي.

وفي نفس هذه الصفحة : أورد ترجمة عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي وذكر أنه وقعت بينه وبين أهل عصره محاورة في مسألة حل السراويل وكثرت فيها الآراء فقال بعد كثرة الجدال إني أردها إلى الأصل ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وانقطعت حجة معارضيه.

ثم ذكر أنه أخذ العلم عن الشيخ سيدي محمد بن العالم الزجلاوي وغيره وذكر أنه ولد عام تسعة وثمانين ومائة وألف وقد تقدمت لنا ترجمة هذا الشيخ في البحث.

وفي صفحة (25 إلى 26) : ترجمة الشيخ سيدي محمد ـ فتحا ـ بن عبد الله الأدغاغي المقبور بأولاد ونقال ذكر في هذه الترجمة علومه وكراماته.

وذكر العلماء الذين أخذوا عنه وهم كثيرون وذكر أنه توفي في رمضان عام خمسة وسبعين ومائة وألف ورثاه العلامة الشيخ أبو فارس البلبالي بعد أن رثاه والده الشيخ سيد الحاج ومن جملة ما قال في مرثيته :

في نحو عشر من السنين قد علما خلقا كثيرا من الأنام ما رشفا

إلى أن قال :

وكم له غير ما قد كنت أذكره فيه وفي غيره قد شاع واقترفا

يضيق عنه كتاب حيث تجمعه والحمد لله إذ كنا به خلفا

محمـــد بـــن ولـــي الله سـبيدنا   عبد الإلـــه بونقـــال قـــد التجيفــا

وفي هذه الصفحة (27) من مخطوط جوهرة المعاني ترجمـــة العلامـــة مَحمد ـ فتحا ـ بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو الأمريني أصلا التواتي مسكنا يقول عنه إنه بعث له أحمد الذهبي سلطان المغرب لتولية خطة القضاء عن البلاد الصحراوية فاستعف وجعل نفسه من جملة التجار وقـــال لئن يحاسبني الله على ألف ألف قنطار أيسر من أن يسألني عن قضية فاصلة بين اثنين فكتب له السلطان أن قد عصيتني ونبذت أمري وأوعـده فأجابـــه بقوله تعالى : (إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض ـ إلى ـ وأشفقن منها) أعن معصية أم طاعة والله يقول (قالتا أتينا طائعين) فتركه الســـلطان توفي في بلد أقدس من أرض السودان ليلة الاثنين لسبعة وعشرين خلت من ذي القعدة الحرام عام ثمانية وألف أخذ عن المنجور الفاسي والشيخ التلمساني وابن يعلى العارف بالله سيدي رضوان وغيرهم.

وفي صفحة (28) : ذكر ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بـــن عبـــد الكريم بن مَحمد ـــ فتحا ـــ الأمريني وذكر عنه أنه كان أحد شيوخ الشورى الأربعة في الأصقاع التواتية وله محاورات ومراجعات مـــع الشـــيخ عبـــد الرحمن بن بعمر أسفرت عن وفور علمه وقوة عارضته وذلك مبسوط فـــي كتاب غنية الشورى وذكر من شيوخه الشيخ عبد الكريم بن البكري والشـــيخ عمار بن عبد القادر التنلاني والشيخ السي محمد بن العالم الزجلاوي وذكـــر أنه ولد في ربيع الثاني من عام ثلاث وعشرين ومائة وألـــف وتـــوفي بـــين العشائين لليلتين بقيتا من المحرم فاتح عام اثنين وتسعين ومائة وألف.

وفي نفس الصفحة : ابتداء ترجمة الشيخ محمد ـ فتحـــا ـ بـــن احمـــد البداوي بن محمد المحضي بن عبد الكريم بن البكري وذكر عنه كثيرا مـــن

الأوصاف الحميدة وأنه رتب أبواب غنية الشورى التي جمعها شيخه وأتقنها ببديع وبيان ثم ذكر أنه ولد ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف وتوفي في عنفوان الشباب قبل أن يتزوج بين تيدكلت وغدامس صاعدا لأداء حجة الفريضة عام احدى وستين ومائتين وألف عن ثلاث وثلاثين سنة وقد رثاه الشيخ محمد بن محمد الجزولي بالأبيات التالية :

أقول وقد فقدنا شيخا هماما	**محمد يحن له القريب**
فافجأ نعيه بعيد فضل	**لأرض النسك فاحتبس الحبيب**
فلم يصل إليها وذاك خط	**مقدر عليه بلا قريب**
فيا إلهي فجازه بعفو	**فإنك الممول والمجيب**
واسترني من بعده بلطف	**يقربني إليك إذا أغيب**
ووالدي ثم آلي طرا	**مع الأحباب فضلك لا يغيب**
وصل على نبيك خير خلق	**وآله وصحبه يا مجيب**

<u>**وفي نفس هذه الصفحة :**</u> ترجمة العلامة سيدي محمد بن أب وذكر عنه أنه منسوب إلى زمورة من أرض البرابر الشيخ المخزومي القرشي وهذا الكلام فيه نظر وأن المعروف عن ابن اب ما كتبه هو عن نفسه محمد بن حميد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ومنشأ.

الكلام على ابن أب قد تقدم لنا في هذا البحث وفي الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني وكذلك في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر وفي بعض المحاضرات.

وفي صفحة رقم (31) من جوهرة المعاني : ترجمة الشيخ السيد محمد بن عبد الرحمن البلبالي المعروف بالشيخ سيد الحاج البلبالي قال عنه : روي عنه أنه كان يؤتى بالحشيش فيسأل عن تسمية الحشيش من عدم مبالاته بالبساتين لازم الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر فأخذ عنه علما جما ثم انتقل لمدرسة سيدي محمد ـ فتحا ـ بن عبد الله الونقالي وكان من رؤوس تلامذته وقال عنه إن يوما من الأيام أمر الشيخ كبير تلامذته السيد الحاج محمد الأمالي الدغامشي أن يذاكر الطلبة فاستحيا من أجل حضور الشيخ ونكل فقال الشيخ يا أخي الحاج ذاكر لهم أنت فقال حبا وكرامة ثم قال الشيخ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا منها بكافرين ـ إلى أن قال عنه : تولى خطابة جامع أولاد علي بن موسى سنين بتمنطيط وتزوج امرأة من أعيان أولاد علي بن موسى فولدت له الفارس الأمجد ابنه الشيخ سيدي عبد العزيز ثم انتقل إلى زاوية ملوكة فأفتى بها ودرس وتولى قضاء الجماعات ولله دره الفارس الضيغم.

أخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة أبو فارس سيد عبد العزيز والشيخ العلامة أبو العباس سيد احمد الحبيب بن محمد ـ فتحا ـ بن عبد الله البلبالي والشيخ العلامة سيدي عبد الله بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب والشيخ سيد المامون بن امبارك البلبالي وانتخب مسائل الغنية وقرر كثيرا منها وله تقاييد كثيرة وجواهر نفيسة ولد سنة ست وستين بعد المائة وألف وتوفي بين العشاءين ليلة الاثنين السابع من جمادى الأخيرة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف ورثاه الشيخ سيد المامون بن سيد امبارك بالأبيات التي تقدم ذكرها.

وفي صفحة (32) : ترجمة الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد البكري بن سيدي عبد الكريم بن امحمد ذكر عنه الكثير من أوصاف العلم

والمعرفة والكرم وقال عنه : كم أطعم في يوم ذي مسغبة يتيمـا ذا مقربـة ومسكينا ذا متربة وذكر إكرامه للشيخ سيدي علي بن حنيني وضيافته له وهو صغير وقد دعا له بالخير فاستجاب الله دعاءه وذكر وقائع وقعـت لـه مـع الشيخ سيد عبد القادر صاحب الزاوية.

ومن جملة ما قاله له الشيخ سيدي علي بن حنين يقول لك سـيدي عبـد القادر كذا وكذا وحكى له الكلام جميعه أي من سخافة عقل والـدك وجـذب سيدي علي بن حنيني أن جعلاك بين رحاتين تيمي وتمنطيط فمن تسوق في سوق تمنطيط راح إليك ومن تسوق في سوق تيمي كذلك هذا هو الكلام الذي قاله السيد عبد القادر فقال له سيدي علي بن حنيني عظمت الله عظمـت الله لأخرجت أنت من الدنيا حتى إن من أغضبته زوايته ترضيه زاويتك وكانت زاوية الشيخ سيد علي المذكور والقصة طويلة ومذكورة في جوهرة المعاني.

ثم قال في صفحة (39) : من غزارة علمه وتمام ذكائه أنـه قـال فـي مراجعة بينه وبين من عاصره يا معشر العلماء أصول الدين والدنيا ثلاثـة منقول ومعقول ومعلوم فانحصر المعقول في ثلاثـة الواجـب والمسـتحيل والجائز وانحصر المنقول في ثلاثة الأمر والنهي والخبر وانحصر المعلـوم في ثلاثة الحركة والسكون والإدراك فثمرة المعقول الإيمان وثمرة المنقـول الإسلام وثمرة المعلوم الإحسان ولد رضي الله عنه سنة ألف وإحدى وثمانين وتوفي ليلة الاثنين تمام عشرين من صفر عام ثمانية وثمانين ومائة وألـف وقبته مشهورة بزاويته قدس الله روحه واسكنه من الجنان فسيحه آمين.

<u>**وفي نفس الصفحة :**</u> ترجمة العلامة سيدي ميمون بن عمرو بن محمد بن عمر بن عمار الباز وذكر أنه أتى مع أبيه الشيخ من فاس بعد أن روي عن شيخ المشايخ الإمام بن غازي المكناسي وهو أول من توطن الصحراء فـي

بلد تمنطيط وذكر أن أولاد مَحمد فرحوا به وأنه تزوج فاطمة بنت القاضي سيدي عبد الله العصنوني وأمها بنت سيد علي بنت سيدي عبد الحق وذكر أنه أم الشيخ سيد احمد بن ميمون وذكر أنه على رأس تسعمائة وقعت بين الشيخ ميمون وطلبة الصحراء مراجعة في مسألة اليمين وهي إذا قال البائع أبيعك أمة ثيبا فلما اشتراها وجدها بكرا فأفتى عامة علماء الصحراء بعدم الرد إذ البكر أحسن من الثيب وقالوا إنما يقع الرد إذا اشتريت على أنها بكر فوجدت ثيبا ووافقهم قاضي الوقت وأفتى سيد ميمون بثبوت الرد رواية عن شيخه الإمام ابن غازي فجاهروه بالتكذيب حيث لم يستند قوله لرواية كتاب معلوم فحمله ذلك على أن سافر إلى فاس من أجل ذلك ووجد المسألة مبسوطة في خليل وهي قوله ورد بعدم مشروط فيه عرض كثيب ليمين فيجدها بكرا وإن بمنادات ودعى له شيخه ابن غازي بالبركة وإدراك ثمرة العلم من أجل حرصه عليه فاشترى كتاب خليل بأربعين مثقالا ذهبا وقدم به إلى الصحراء فهو أول من أدخل خليل لبلاد الصحراء أجزل الله له مثابة الدارين آمين وتوفي بتوات أول سنة من القرن العاشر ودفنه أولاد محمد بالمقبرة الكائنة غرب مساكن أولاد نسلام من تمنطيط وبنوا على قبره بناء خفيفا مثل جدار الحائط.

__وفي صفحة (42) :__ ذكر الشيخ البكراوي بعض المشايخ مع ذكر تاريخ وفاتهم وهؤلاء المشايخ قال أطبقت الأمة على أنهم أئمة كالشيخ سيدي احمد بن موسى الكرزازي بالصحراء المتوفى سنة ثلاث عشر وألف.

والشيخ مولانا عبد الله الشريف الوزاني بالمغرب الأقصى المتوفى ليلة الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة تسع وثمانين وألف.

والشيخ سيد احمد بن عبد الصادق السجلماسي المتوفى سنة خمس وستين وألف.

والشيخ سيد محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة خمس وثمانين وألف وغير هؤلاء من الأئمة المقتدى بهم في كل زمان شرقا وغربا فأظهر الله تعالى على أيديهم من الكرامات والخوارق والدلائل القاطعة بولايتهم ما يعجز عن الحصر وكانوا مفتاحا لهذا الألف الثاني على قدم الصحابة في الألف الأول وقوله كانوا مفتاحا الأولى كانوا مفاتيح بالجمع كما في حديث إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه.

وفي نفس الصفحة (42) : ترجمة سيدي مَحمد ـ فتحا ـ بن احمد بن ميمون بن عمار بن محمد بن عمار الباز الأمريني : كان رحمه الله تعالى من العابدين القانتين ديدنه تلاوة القرءان آناء الليل واطراف النهار كثير الاجتهاد والتهجد عدلا مرضيا فقيها ربانيا حلاه الشيخ العلامة سيدي محمد بن محمد بن محمد بن أبي القاسم الحسني في إجازته للفقيه سيدي عبد المهيمن بن صاحب الترجمة بقوله : الفقيه الحسيب الأصيل أبي محمد وكان رحمه الله في عدله وورعه يضاهي من سمى عليه وهو الشيخ أبو محمد صالح المنفرد في وقته بالعدالة والتبريز مؤثر الخمول لسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى أخذ هو وأخوه الولي الصالح سيدي عبد الحميد بن أحمد عن الشيخ العلامة القاضي سيدي سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني وصفه صاحب الترجمة أحمر اللون قصير القامة أشنب خفيف شعر اللحية أحور العين اليسرى أبلج وكان ابتداء أمرهما أنهما قصدا الشيخ سيدي سالم يوم العيد

برسم التهنئة له على حسب أعياد المسلمين وذلك بإذن أمهما فأعجبه أدبهما وحسن أحوالهما وأذن لهما في تزويج ابنتيه فأما سيدي أبو محمد فأجاب بالقبول من ساعته وأما سيد عبد الحميد قال له أشاور أمي فلم يعنف واحدا منهما أما الأول لفراسته أن الشيخ راء بطريق الفراسة شيئا في نتيجة التزويج ولولا ذلك لم يعرض ابنتيه عليهما، وأما الثاني لحسن أدبه مع أمه فتزوج الشيخ سيد أبو محمد السيدة فاطمة بنت القاضي الشيخ سالم العصنوني فولدت الضرغم الشيخ سيد محمد ـ فتحا ـ وإخوانه وتوفيت عام تسعة وتسعين وتسعمائة كما وجد بخط ابنها وولد صاحب الترجمة في السنة التي توفي فيها الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي بل توفي الشيخ المغيلي سنة تسع وتسعمائة وولد صاحب الترجمة علم عشرة وتسعمائة ترك أمه حاملا به ودعا لأبيه بوجود غلام وارث الأسرار الربانية وتوفي صاحب الترجمة ليلة يوم الأحد آخر يوم من محرم فاتح يوم من محرم عام سبعة وتسعين وتسعمائة وفي تلك السنة توفي الشيخ العارف المشارك سيدي عبد الرحمن بن أحمد السباعي وكانا خليلين في الله وأما سيد عبد الحميد المذكور كان من الزهاد يقوم الليل ويصوم النهار ولا يأكل إلا من عمل يديه ينسخ في كل سنة مصحفا متقنا لسلطان السودان ويبعث له مائة مثقالا ذهبا وهذا دأبه حتى توفي أخذ أخوه المصحف المنسوخ في تلك السنة فهو موجود متبرك به عند حفدته حتى الآن.

<u>ملاحظة :</u> أقول إن بركة القرءان من القرءان لا من الكاتب ولا من الكاسي فالقرءان فوق كل شيء وأعظم من كل شيء.

يقول كاتبه محمد باي هذا ما تيسر لنا استنتاجه من بحث مخطوط الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من

علماء الألف الثاني وآخر من ذكر ترجمته الشيخ السيد احمد بن يوسف التنلاني فيكون مجموع الذين ترجم لهم خمسة وعشرين من أعلام توات.

أما العلماء الذين ذكرهم في ضمن التراجم من شيوخ المترجم لهم والآخذين عنهم فهم كثيرون لا يمكن إحصاؤهم ففي كل ترجمة ذكر علماء أخذ عنهم المترجم وعلماء أخذوا عنه وأما الدرة الفاخرة في المشايخ التواتية للشيخ عبد القادر بن الشيخ عمر بن عبد الرحمن التنلاني فقد اشتملت على ثمان وخمسين ترجمة للأعلام في توات وأما الشيخ محمد عبد العزيز بن سيد عمر ألف كتابا سماه قطف الزهرات من أخبار علماء توات فقد اشتمل على قرابة ثلاثين عالما وقد تقدم لنا في الجزء الأول من هذا البحث عدد مائة وإحدى وعشرين عالما من علماء توات منهم المؤلفون وغير المؤلفين ومنهم القضاة والمدرسون وغيرهم كما أن في مؤلف الصديق حاج أحمد المسمى التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى القرن 14 هـ / 17 م إلى 20م فيه أسماء أعلام من توات وأسماء مراكز علمية وتاريخية وعلاقات ثقافية بين إقليم توات والأقاليم المجاورة له وكذلك قدم الدكتور محمود فرج أطروحة سماها إقليم توات من خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر الميلاديين لنيل الدكتوراة وقد استخلصنا منه بعض المعلومات أثرينا بها هذا البحث :

قضاة الجماعة في توات

مقتطفات مقتطفة من بحث الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي المسمى درة الأقلام في ذكر أخبار المغرب بعد الإسلام :

يقول في صفحة (50) من المخطوط خطة القضاء وترتيبها وأسبابها بالديار التواتية ولما غلبت الجهالة واستحكمت الرعونةبالبلاد التواتية تحزبت الأحزاب للفساد والعداء والتخريب لخلوهم عن العلم والآداب والتأديب حتى صاروا يتضاربون بالرصاص من السطوح والغرف ويرجعون في أمورهم لحكم شيوخ الطوائف على حسب الأغلبية ثم إن قاض الجماعة الشيخ السيد سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني سار بسيرة العدل بين المسلمين وورد أنه كان عند مجلسه للقضاء يأمر رجلين أن يقفا على رأسه ويتلوان قوله تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) وكان لا يخاف في الله لومة لائم فناله من ذلك ضرر عظيم من قبل الجبابرة ثم لم يزالوا به في مكائد وسخرية حتى كمن له بعض الأوغاد من أولاد داود فضربوه برصاصة عمدا فوقاه الله كيدهم وقطع دابرهم.

ولد سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وألف وهي السنة التي جاء فيها محمد ابن عبد الكريم المغيلي لتمنطيط وأجلى اليهود أذلهم الله وتوفي عند صلاة العصر من يوم الثلاثاء لست عشرة مضين من ذي القعدة الحرام عام ثمانية وستين وتسعمائة وبعده كانت توات شاغرة من القاضي المنفذ بل تحكم الشيوخ بما وافقهم من فتاوى العلماء إلى سنة ألف عهد السلطان مولاي احمد المنصور بولاية القضاء للشيخ الفقيه سيدي محمد بن أبي محمد الأمريني فأبى وكتب له السلطان قد عصيتني فأجابه بقوله تعالى : (إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) أفعن معصية يا أمير المؤمنين أم طاعة فخلى سبيله وقلد خطة القضاء الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم ثم لما استولى الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن القاضي أبي محلى السجلماسي على كرسي الإمارة بمراكش صدر أمره أن

الشيخ الفقيه سيدي عبد الكريم بن محمد ـ فتحا ـ بن أبي محمد الأمريني قاضيا على توات من اسبع إلى تيمادنين من غير عزل القاضي سيد محمد بن بلقاسم فلم يزل الشيخ سيد عبد الكريم بن محمد قائما بالعدل حتى قبضه الله إليه صلاة المغرب ليلة الإثنين الثالث والعشرين من شوال عام اثنين وأربعين وألف وتبقت البلاد بعده شاغرة من حكم القاضي واقتصرت الشيوخ على الفتاوي وترديد الخصومات بين أهلها إلى أن تولى الرئيس مولاي محمد بن الشريف العلوي وبايعه أهل سجلماسة سنة خمسين وألف وجمع بين درعة وسجلماسة والصحراء وكان يمر في هذه المملكة ويشاهد ثغورها وأركانها بنفسه فدخل تمنطيط يوم الاثنين آخر جمادى الأولى عام خمسة وخمسين وألف وكان رئيس البلد إذ ذاك الشيخ عبد الله بن عمرو بن محمد قلد السلطان خطة القضاء للفقيه سيد الحاج محمد ـ فتحا ـ بن القاضي الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد من اسبع إلى تيمادنين كالأول وعين أيضا قضاء جرارة وتيدكلت فلم يزل القاضي سيد الحاج محمد بن القاضي سيدي عبد الكريم قائما بالعدل حتى توفي صلاة عصر مساء يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب عام اثنين وتسعين وألف ثم قلد السلطان المولى إسماعيل بن مولاي الشريف خطة القضاء للشيخ العلامة سيد البكري بن القاضي سيد عبد الكريم بن محمد الأمريني ثم في سنة عشر ومائة وألف قلد قضاء الجماعة في توات وجرارة وتيدكلت فلم يزل قاضيا مرضيا إلى أن صار لعفو الله بعد الضحى يوم الأحد ثاني ذي القعدة عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف ولما بلغت وفاته للسلطان مولاي إسماعيل قلد خطة القضاء لابنه الشيخ سيد عبد الكريم بن البكري فلم يزل قائما بأمور المسلمين إلى أن طاف عليه طائف المرض قلد ما حمله لابنه العلامة الشيخ عبد الحق بإشارة أخيه الشيخ سيد محمد بن

البكري سنة أربع وسبعين ومائة وألف فلم يزل قاضيا مرضيا إلى أن لقي الله بعد أن جمع شيوخ توات وراودهم على أن يعزل نفسه ويتخلى عن الأمر فلم يقبلوا توفي رحمه الله صلاة فجر يوم الاثنين مهل ذي القعدة الحرام عام عشرة ومائتين وألف فقلد السلطان مولاي سليمان بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله قضاء الجماعة للشيخ الإمام الحبر الهمام سيد الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي فقام بأمور المسلمين أحسن قيام حتى كبر سنا قلد القضاء لابنه التاج الإبريز الشيخ سيد عبد العزيز وتوفي الشيخ سيد الحاج محمد بن عبد الرحمن بين العشائين ليلة الاثنين السابع من جمادى الأخيرة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف ولم يزل ابنه الشيخ أبو فارس سيد عبد العزيز قاضيا عدلا مرضيا إلى أن توفي قرب طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين وألف وبعده عاد أهل توات إلى فتوى العلماء بحكم الشيوخ كما مر إلى أول القرن الرابع عشر صدر من السلطان مولاي الحسن بن سيد محمد أمر عين القضاء بتيمي الشيخ سيد محمد ـ فتحا ـ بن سيد احمد الحبيب البلبالي والشيخ سيد البكري وغيره فأما الفقيه سيد البكري بن الشيخ سيد محمد والفقيه سيد مجمد بن الشيخ سيد احمد الحبيب استعفيا فأعفيا وأما القاضي سيد محمد بن الشيخ سيد احمد الحبيب والقاضي سيد المختار بن الشيخ سيد المصطفى توليا وتولى بجرارة القاضي سيد مبارك بن الشيخ سيد المامون وبتديكلت القاضي سيد حمزة بن الشيخ سيد الحاج أحمد ثم إن الشيخ القاضي العدل المرتضى سيد محمد ـ فتحا ـ بن الشيخ سيد احمد الحبيب كان بمنزلة قاضي الجماعة لما خصه الله به من فيضان بحور علمه في جميع الفنون واختص برياسة العلم في الأصقاع الصحراوية لمعرفته وحسن سياسته وإدراكه دقائق العلوم

الضرورية والنظرية فأقرت بفضله ووجوب تقديمه جميع القضـــاة فانتهــت الخصومات إليه في توات وجرارة وتيدكلت وما إلى ذلك مثل واد الســاورة ونحوها فلم يزل على ذلك حتى استوت الدولة الفرنسية على توات وجــرارة وتيدكلت وواد الساورة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف فتوفي القاضي ســيد محمد بن الشيخ سيد احمد الحبيب سنة تسع عشـــرة فـــي جمـــادى الأولـــى وثلاثمائة وألف وبعده صار الأمر في مقام التحكم فكل فقيه اتفق الخصـــمان عليه ألزمهما أهل الحكم ما حكم به عليهما بعد الرضاء منهما على حكمه ولم يزل على ذلك إلى سنة ثمان وعشــرين وثلاثمائـــة وألـــف جمـــع الحـــاكم الفرنساوي بمحكمة تيمي ثلاثة من الفقهاء الشيخ سيد عبد الله بن الشيخ سيد احمد الحبيب البلبالي والشيخ سيد الحاج بن الشيخ سيد البكري بن العلامـــة الشيخ سيد عبد العزيز البلبالي والشيخ سيد العربي بن الفقيه سيد الحاج محمد ــ فتحا ــ التمنطيطي والزم الناس ما اتفق عليه الشيوخ فكان شيخ الجماعة المذكورة القاضي أبا الفتح سيد عبد الله بن الشيخ أبي العبـــاس ســـيد احمـــد الحبيب البلبالي فلم يزل الأمر على ذلك حتى توفي مهل ذي القعدة الحـــرام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف فأقيم مقامه ابن أخيـــه شـــيخ الجماعـــة القاضي أبو عبد الله سيدي محمد ــ ضما ــ بن الشيخ القاضي سيد محمد ــ فتحا ــ حتى توفي الشيخ سيد الحاج بن الشيخ سيد البكري ابن العلامة الشيخ سيد عبد العزيز برجب سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف فأقيم مقامه الشيخ القاضي أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الشيخ القاضي أبي الفتح سيدي عبد الله وكانت محكمة القضاء حذو محكمة القاضي الفرنساوي بتيمي يجتمع بهـــا القضـــاة الثلاثة شهرين أو ثلاثة حسبما اقترحه نظر الحاكم بعـــد أن يعلـــم القضـــاة والدائرة المتعلقة بالمحكمة الشرعية أن مجلس الشرع بتاريخ كـــذا ومؤونـــة

القضاء من بيت المال زمن القضاء ويأخذ أهل القضاء من كل قضية سبعة افرنك من المحكوم عليه ولا زال الأمر على ذلك إلى أن لقي الله السيد محمد عبد الرحمن القاضي المذكور رحمة الله عليه ثم قلد خطة القضاء بتيمي أيضا العلامة النحرير والفقيه الشهير السيد الحاج محمد بن السيد عبد الكريم البكري بعد تسليم الشيخ القاضي سيد عبد العزيز بن سيد الحاج التمنطيطي يوم الخميس لثلاث بقين من شهر المحرم الحرام عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف ولا زال قائما فاصلا بين المسلمين إلى أن قبضه الله تعالى إلي رحمة الله عليه فلقد كان إماما مقدما عارفا زاهدا سخيا متواضعا توفي أرضاه الله وبرد ضريحه ظهر يوم الأحد الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف وأيضا توفي السيد محمد عبد الرحمن المذكور اصفرار يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف وتوفي أيضا العلامة والبحر الفهامة أبو عبد الله سيد محمد بن قاضي الجماعة الشيخ سيد محمد ـ فتحا ـ يوم السبت عاشر رمضان المعظم عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف ثم بعد ما صار لعفو الله وسعة رحمته أبو عبد الله السيد الحاج محمد بن سيد عبد الكريم بن سيد عبد الحق البكري تولى بعد مهلة وانقطاع عن القضاء أخوه السيد الحاج عبد الحق بن النسب المذكور بطلب من رؤساء الوطن إلى أن خلصنا الله بمنه من ربقة الدولة الفرنساوية وتولت قائمة بأمرها الدولة الجزائرية وإلى الله ترجع الأمور.

انتهى من بحث الشيخ القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق.

<u>**ملحوظة :**</u> تقدم لنا أن منطقة توات جزائرية بحكم موقعها وارتباطها بالشعب الجزائري ولكن في بعض الأحايين توالت عليها ظروف قطعتها من

أصلها فادعت بعض الدول تبعيتها لها مثل الترك ودولة الموحـــدين ودولـــة السعديين وتارة الدولة الفرنسية :

كلهم يدعي محبة ليلى   وليلى لا تقر لهم بذاك

فتوات بحكم موقعها وتقرير مصيرها وسياستها جزائرية لا تتجـــزأ مـــن شعبها الجزائر فقد شاركته وشاركها في السراء والضراء والكفاح والثورة ما لم يترك مجالا للشك في جزائريتها شأنها شأن الجنوب الكبير مثل البـــيض والنعامة وبشار وغرداية وورقلة وتمنراست وتندوف وإلى الله ترجع الأمور.

لمحة : عن الثقافة الدينية تتضمن إحصاء لبعض المراكز العلمية داخل توات وخارجها

وهنا نذكر ارتباطات توات مع سائر الوطن الجزائري من خلال الزوايـــا والمدارس ومن ضمن ذلك الرحلة المغربية وزيارة بعض المراكز العلميـــة وبعض الزوايا المغربية من خلال رحلتنا إلى المغرب الأقصى فنقول :

01 ـ ولاية أدرار :

يوجد فيها 253 مسجدا تقام فيها صلاة الجمعة و287 مسجدا للصـــلوات الخمس ويوجد في دائرة إينغر وعين صالح قرابة 25 مســـجدا تقـــام فيهـــا الجمعة.

أما المدارس الدينية لولاية أدرار وإن كنا قد تكلمنا عليها فلا بأس بإعادتها مرة ثانية حسب إحصاء مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار تحت عنوان:

الزوايا التعليمية ذات النظام الداخلي بولاية أدرار

01 ــ زاوية الشيخ الحاج محمد بلكبير : الحاج عبد الله بلكبير. أدرار

02 ــ زاوية الشيخ الحاج الحسن : الشيخ الحاج حسان الشيخ. أنزجمير

03 ــ زاوية جامع الجيلالي : الشيخ بن إبراهيم الحاج سالم. أدرار

04 ــ زاوية مولاي التهامي أوقديم : الحاج التهامي غيتاوي. أدرار

05 ــ زاوية بني مهلال : الشيخ بكاري محمد. تيميمون.

06 ــ زاوية الدباغي (علي بن أبي طالب) : الشيخ الحاج عبد الكريم الدباغي. رقان

07 ــ زاوية تسفاوت : الشيخ بالحبيب الحبيب. فنوغيل.

08 ــ زاوية الشيخ باي : الشيخ باي بلعالم. أولف

09 ــ زاوية نومناس : الشيخ الحاج عبد القادر بكراوي. تمنطيط.

10 ــ زاوية زاجلوا : الشيخ محمد الحاج محمد العالمي. زاوية كنتة

11 ــ زاوية سيدي احمد ديدي : الشيخ الحاج أحمد بكراوي. تمنطيط

12 ــ زاوية سيدي بوغرارة : الشيخ الحاج أحمد خليلي. تيميمون

13 ــ زاوية لغمارة : الشيخ الحاج عبد الكبير بلكبير. بودة

14 ــ الزاوية الطاهرية : الشيخ عبد الله الطاهري سالي.

15 ــ زاوية تنقلين : الشيخ أوكادوا الصالح. أوقروت

16 ــ الزاوية الكنتية : الشيخ الحاج محمد الكنتاوي. زاوية كنتة

17 ــ زاوية بوقندي : الشيخ محمد بوقندي. تسابيت

18 ــ زاوية باحو : الشيخ لحبيب عبد الكريم. سالي

19 ــ زاوية الحاج محمد الدباغي : الشيخ الحاج محمد الدباغي. تتركوك.

20 ــ زاوية مهدية : الشيخ الحاج عبد العزيز سيد اعمر. تيمي

21 ــ مدرسة عثمان بن عفان : حلوات سلامي عبد القادر برج باجي مختار.

22 ــ مدرسة أدغا : أدرار حماوي عبد القادر. أدرار.

أسماء الرجال المذكورون أمام كل زاوية هم المشرفون على المدرسة والمسيرون لها ونحن دائما نقول ما قاله الإمام البخاري وجدت المكرر أحلى كما يوجد التكرار في الكتاب والحديث وفي مصنفات الأئمة ولكل تكرار فائدة زائدة.

<u>02 ــ الزوايا الواقعة في ولاية الشلف :</u>

أما ولاية الشلف فقد ذكر وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور بو عبد الله غلام الله بعض المدارس القرءانية والعلمية من خلال المحاضرة التي ألقاها في الأسبوع الوطني الثالث للقرءان الكريم تاريخ : 20 ــ 22 ربيع الأول 1423 هـ 02 ــ 04 جوان 2002 م عنوان المحاضرة نظرة على التعليم الأهلي في سهل الشلف خلال النصف الأول من القرن العشرين فقد ذكر عدة مدارس قرءانية منها مدرسة مازونة.

وفي الصفحة رقم : (06) قال وكان التعليم بجميع مستوياته منتشرا في المدارس والمساجد والزوايا التي أخذت تنتشر وكانت حلق الدروس حول كل أستاذ مشهور سواء في المدرسة أو في الجامع أو في الزاوية هي المنبع الذي

ينهل منه الطلاب في القرن التاسع وهو المنبع نفسه الذي ظل يغذي أجيال المتعلمين المسلمين بثقافة تقليدية ولكنها تحتوي على شرارات كامنة في انتظار الفرصة ونسب هذا القول إلى تاريخ الجزائر الثقافي ج 01 ص 34 للدكتور سعد الله.

وفي صفحة : (14) ذكر زاوية سيدي عدة وسنتكلم عليها إن شاء الله عند ذكر ولاية تيارت.

03 ـ الزوايا الواقعة في ولاية الأغواط :

وفي الأغواط زاوية التيجانية بعين ماضي أسسها السيد أبو العباس أحمد التيجاني ولقد ساهمت هذه الزاوية في نشر الإسلام في أفريقيا وآسيا.

04 ـ الزوايا الواقعة في ولاية بجاية

يوجد في ولاية بجاية حسب ما علمنا خمسة عشر 15 زاوية موزعة بين دوائرها فعلى سبيل المثال لا الحصر :

زاوية سيد الحاج احساين دائرة سيدي إيعيش تأسست عام 770 من الهجرة وبقيت تواصل أعمالها إلى أن أغلقت عند انفجار ثورة 54.

وفي نفس هذه الدائرة زاوية بن سحنون تأسست في تغراست في السبعينات من القرن التاسع عشر أسسها الشيخ محمد السعيد أمقران بن سحنون فرعا عن الزاوية الأم المؤسسة في وقت سابق في دائر الأربعاء بني إيراثن ولاية تيزي وزو.

زاوية سيدي موسى : في تينبذار تأسست أواخر القرن العاشر الهجري وتوقف نشاطها أثناء الثورة الجزائرية.

زاوية سيدي أحمد أزروق أسسها سيدي احمد زروق في القرن التاسع الهجري وأغلقت أثناء الثورة.

زاوية الشيخ بن الحداد بصدوق الأعلى على الضفة اليمنى لواد الصومام أسسها الشيخ بن الحداد في القرن الثالث عشر الهجري.

زاوية سيدي سعيد أمسيسن : بصدوق ولاية بجاية تأسست في القرن التاسع الهجري. توقف نشاطها أثناء الثورة إلى 1963.

زاوية سيدي يحيا وموسى دائرة سيدي إيعيش أسست ما بين القرنين السادس والسابع الهجري أغلقت أثناء الثورة واستأنفت نشاطها بعد الاستقلال

زاوية سيدي أحمد أو يحيى أمالوا تأسست في القرن التاسع للهجرة وأغلقت أثناء الثورة.

زاوية سيدي أحمد أوحداد دائرة أكفادوا تأسست أواخر القرن العاشر الهجري وأغلقت أثناء الثورة التحريرية.

زاوية أبي القاسم حسيني البوجليلي بدائرة أقبوا تأسست في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة تخرج منها الكثير من حفظة القرءان العظيم والفقهاء.

زاوية سيدي يحيى العدلي بتموقورت أسسها سيدي يحيى العدلي أواسط القرن التاسع.

زاوية سيدي أحمد الحضري دائرة أقبو

زاوية جنديس باغيل علي توقفت أثناء الثورة الجزائرية.

زاوية سيدي سعيد بلدية سمعون دائرة أميزور تأسست في القرن التاسع للهجري.

زاوية سيدي موسى أويذير دائرة اكفادوا ولاية بجاية أسسها سيدي موسى أويدير في القرن العاشر الهجري منها انطلقت كتائب المجاهدين في ثورة 1871 وأغلقت سنة 1956 بسبب حرب التحرير.

05 -الزوايا الواقعة في ولاية بسكرة :

يوجد فيها من الزوايا ما بين سبع وثمان :

زاوية الشيخ مصطفى بن رمضان دائرة لوطاية أسسها الشيخ مصطفى بن رمضان أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ويقال أن طلابها الآن لهم نظام خارجي ولم يبق لها نظام داخلي وفي بداية الثورة هجر أهلها إلى مدينة بسكرة.

الزاوية القادرية بأولاد جلال أسسها الشيخ شريف بن إبراهيم الهاشمي في القرن 19 م.

الزاوية المختارية بأولاد جلال أسسها الشيخ المختار بن عبد الرحمن أوائل القرن التاسع عشر ميلادي.

زاوية سيدي الصادق بلحاج مقرها السيد المصمودي أسسها السيد الصادق بن الحاج ولم نعثر على تاريخ التأسيس ويقال أن لها نشاطا كبيرا في عدة مجالات منها رعاية اليتامى.

زاوية سيدي خالد مقرها سيدي خالد وادي البردي كانت هذه الزاوية مأوى المجاهدين أثناء حرب التحرير.

زاوية طولقة الرحمانية شيخها الآن الشيخ عبد القادر عثماني تقام فيها ذكرى سنوية يرتادها الناس من كل جهة.

06 ــ الزوايا الواقعة في ولاية بشار :

زاوية الشيخ سيدي احمد بن موسى الكرزازي أسسها حفيده سيدي عبد الرحمن بوفلجة بمعاونة الشيخ سيدي محمد بن اجراد.

الزاوية العلمية الموجودة في زاوية كرزاز وقد تقدم لنا ذكرها في هذا البحث يرأسها الشيخ الحاج أحمد بن عيسى.

زاوية القنادسة أسسها سيدي مَحمد بن بوزيان وأسس المسجد الكبير فيها حفيده السيد أبو مدين في القرن الثاني عشر للهجرة وهذا السيد كانت له شهرة في هاته الزاوية وزاد في بنائها وأرزاقها.

ويوجد في بني ونيف زاوية الشيخ سيدي سليمان (بو سماحة) وتوجد فيها مدرسة علمية تقدم لنا ذكرها.

07 ـ الزوايا الواقعة في ولاية البويرة :

في دائرة الأخضرية من ولاية البويرة كانت هناك زاوية أسسها بن منصور بن يحيا في القرن الثامن الهجري وخربها الجيش الاستعماري الفرنسي.

كما يوجد في هذه الدائرة زاوية بن عامر لم نعثر على تاريخ تأسيسها ولا على نشاطها.

08 ـ الزوايا الواقعة في تمنراست :

قد تكلمنا في هذا البحث على المدارس الداخلية والزوايا في هذه الولاية.

09 ـ الزوايا الواقعة في ولاية تيارت :

فيها زاوية الشيخ سيدي عدة ولاية تيارت ليس عندنا من علمها إلا ما جاء في محاضرة الدكتور أبو عبد الله غلام الله وزير الشؤون الدينية والأوقاف في الأسبوع الوطني الثالث للقرءان الكريم موضوع المحاضرة نظرة على التعليم الأهلي في سهل الشلف خلال النصف الأول من القرن العشرين قال في صفحة : ـ 14 ـ من المحاضرة تحت عنوان زاوية سيدي عدة ولاية تيارت لا باس أن ننقل بعضا من مقالته : كان التعليم في بداية أمر الزاوية مقتصرا على تعليم القرءان وكان هم الساهرين على الزاوية لمُ شمل الأمة بعد الاضطراب والتشدد اللذين واجههما الشعب الجزائري بسبب الاحتلال

نجد هذا الاهتمام هو السائد في رسائل غريس غربا إلى قصر البخاري شرقا مرورا بالونشريس (كتاب الرسائل لأهل الوسائل) ومن بلاد الصحاري جنوبا إلى جميع المناطق التي يمر بها نهر الشلف أي من العطاف إلى مستغانم.

ولم يبدأ تدريس الفقه وبعض علوم الدين كالتفسير والحديث والتوحيد إلا بعد 1880. وقد عرفت الزاوية من أبنائها عالمين تركا أثرهما وهما الشيخ محمد بن المختار الذي كتب حياة أبيه الشيخ سيدي عدة بن غلام الله مؤسس الزاوية والسيد الحاج الشيخ بوشملة الذي تصدى للتدريس وتخرج على يديه عدد من الفقهاء كما كان يشرف على تعليم القرءان الكريم.

10 ــ الزوايا الواقعة في ولاية تيزي وزو :

يوجد في ولاية تيزي وزو من الزوايا ما يقارب العشرين زاوية البعض منها لا زالت تواصل نشاطها في تحفيظ القرءان وتعليم العلوم الإسلامية والبعض منها توقف نشاطه والبعض تغير إلى مؤسسات تربوية وما ذكر في كل زاوية من الطلبة فإنه يحتمل الزيادة والنقصان.

زاوية تيفريت ناث الحاج دائرة ازفون ولاية تيزي وزو أسسها سيدي محمد وعلي والحاج في حدود القرن التاسع عشر الهجري تخرج منها عدد كبير من حفظة القرءان والأئمة عدد الطلبة بها حاليا 15 طالبا.

زاوية سيد علي والطالب قرية كوك دائرة عين الحمام ولاية تيزي وزو تأسست في القرن السادس عشر الميلادي كان للزاوية فضل في تكوين المناضلين شاركوا في تفجير بركان ثورة أول نوفمبر 1954 بالناحية.

زاوية سيدي عمرو الحاج بوزقان دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو أسسها سيدي عمرو الحاج في سنة 805 هجري عدد الطلبة بها حاليا 90 طالبا

وكانت معقلا للمجاهدين أثناء حرب التحرير مما أدى إلى غلقها ثم اتخـــذها جيش الاستعمار الفرنسي مركزا له.

زاوية سيدي علي موسى ولاية تيزي وزو أسسها سيدي امحمد بن يوسف الإدريسي في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 70 طالبا. كانـــت هذه االزاوية معقلا للمجاهدين أثناء حرب التحرير.

زاوية سيدي سحنون جمعة الصهاريج بلدية مقلع ولاية تيزي وزو أسسها سيدي سحنون في القرن السابع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 42 طالبا كانت الزاوية حصنا للمجاهدين أثناء حرب التحرير مما دفع الجيش الاســتعماري الفرنسي إلى غلقها.

زاوية سيدي أبي بكر بتقزيرت ولاية تيزي وزو أسسها سيدي أبو بكر في أوائل القرن السابع الهجري أغلقها الجيش الاستعماري الفرنسي سنة 1956م ثم تحولت إلى مركز عسكري وبعد الاستقلال أعيد فتحها واستأنفت نشاطها وعدد الطلبة بها حاليا 15 طالبا.

زاوية سيدي علي أو يحيى مقرها بني كوفي دائرة بوغني ولاية تيــزي وزو أسسها سيدي علي أو يحيى في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بهـــا حاليا 45 ــ 50 طالبا وكانت الزاوية مقر المجاهــدين ممــا دفــع الجــيش الاستعماري الفرنسي الذي أعماه الحقد والطغيان إلى هدمها سنة 1858 ولقد استشهد عدد كبير من طلبتها.

زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي دائــرة عزازقـــة ولايـــة تيــزي وزو تعرضت للهدم والتخريب من طرف جيش الاستعمار الفرنسي أثناء حـــرب التحرير أعادت وزارة الشؤون الدينية بناءها.

زاوية سيدي احمد بن إدريس إيلولن دائرة عزازقة تيـزي وزو أسسـها سيدي أحمد بن إدريس في القرن الرابع عشر الميلادي عدد الطلبة بها حاليا 35 طالبا وكانت الزاوية ملجأ للمجاهدين أثناء حرب التحرير مما دفع الجيش الاستعماري إلى غلقها ثم اتخذها مقرا له.

زاوية سيدي امحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل دائرة بـوغني ولايـة تيزي وزو أسسها سيدي امحمد بن عبد الرحمن حوالي سـنة 1770م عـدد الطلبة بها حاليا 105 طالبا إنها نقطة الانطلاقة الأولـى لمقاومـة الغـزو الاستعماري الفرنسي الصليبي سنة 1880 م وثورة 1871 م التـي أعلنهـا الشيخ بلحداد صاحب الطريقة الرحمانية.

زاوية سيدي بهلول الشرفاء دائرة عزازقة تيزي وزو أسسها سيدي بهلول أحمد الغبريني بن عاصم ما بين القرن السابع والثامن الهجري عدد الطلبـة بها حاليا 118 طالبا كانت الزاوية ملجأ المجاهدين إلى أن أغلقهـا الجـيش الاستعماري الفرنسي سنة 1956م.

زاوية تمليلين دائرة تقزيرت ولاية تيزي وزو أسسها الشيخ طاهر آيـت عيسى 1934 وفي أثناء حرب التحرير هاجم جيش الاستعمار الفرنسي هذه الزاوية فهدمها عن آخرها وقتل مدرسها ثم صاحب الزاوية الشيخ طاهر آيت عيسى.

زاوية تاجديوث المعاتقة ولاية تيزي وزو.

زاوية الشيخ البشير المعاتقة ولاية تيزي وزو.

زاوية قساوى دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو.

زاوية أكال أبركان بني دوالة ولاية تيزي وزو هذه الزاوية تحولت إلـى معهد إسلامي بعد الاستقلال مباشرة.

زاوية بوعاصم ولاية تيزي وزو.

وهذه الزوايا لم نطلع على تاريخ تأسيسها ولا من أسسها.

زاوية سيدي أحمد بن مالك قرية تفريث أمالك بوزغان دائرة عزازفة ولاية تيزي وزو تأسست في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 35 طالبا زاوية سيدي منصور قرية تيمزار دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو تأسست في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 120 طالبا.

هذه ثماني عشرة من الزوايا التي اطلعنا على أسمائها وتاريخ تأسيسها في ولاية تيزي وزو ويمكن أن تكون زوايا غير هذه لم نطلع عليها.

11 ـ الزوايا الواقعة في ولاية الجلفة :

تعرفنا على زوايا هذه الولاية من خلال : **(تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل)** للشيخ عامر بن المبروك محفوظي وقد ذكر فيه ثلاث عشرة زاوية تحت عنوان نبذة عن بعض شيوخ الزوايا وشيوخ العلم الذين علموا وجدوا وبعض ما وجدته من مآثر الذين قيدوا فأخذت الزوايا من كتابه 15 صحيفة

رقم :01 ـ زاوية الشيخ بن عرعار قال : ولعلها أقدم زاوية في بني نايل أسسها الجد الأعلى الشيخ عطية المشهور بلقبه بيض القول. ثم قال : وازدهرت بالمعارف وتخرج منها حفاظ وفقهاء بداء من سنة 1909م إلى غاية 1954م ثم قال : خلفه نجله الشيخ محمد المتوفى 1973م.

رقم : 02 ـ الزاوية الطاهرية تأسست سنة 1837 وسميت باسم مؤسسها الشيخ الطاهر بن محمد ومؤسسها متخرج من الزاوية العثمانية والزاوية المختارية بأولاد جلال وذكر أنه توفي سنة 1891م وقال كانت مأوى

للمستضعفين من اليتامى والأرامل والعجزة والمساكين ولا يدخر شيئا (يضن) به على المحتاجين وتقبل الهدايا والهبات والتبرعات من المحسنين ـ إلى أن قال ـ ولم يأل جهدا في النصح والصلح بين المسلمين واستمر في جهاده حتى أتاه اليقين سنة 1951.

رقم : 03 ـ زاوية الشيخ بولرباح أسسها الشيخ بولرباح بن المحفوظ المزداد سنة 1790م تأسست عام 1830م قامت هذه الزاوية بنشاطات كثيرة في تعليم القرءان ـ إلى أن قال ـ وتطورت الزاوية في تحسن مستمر من تعليم القرءان والفقه ودروس علمية مفيدة وتوفي مؤسسها سنة 1889م فخلفه نجله الشيخ مصطفى وازدادت الزاوية في توليته نشاطا ملحوظا تمثل في تحسين بناءاتها وإنارتها وإدخال المياه الصالحة للشرب فيها وتعبيد الطريق إليها وازدهرت ببناء مسجد للمصلين ومياضي للمتطهرين وذلك بمساعدة أخيه الشيخ بن خليفة في تحفيظ القرءان وتجويده بالرواية والحفظ. ثم إنه ذكر الأستاذ أحمد نجل الشيخ مصطفى تلميذ الشيخ محمد بلكبير وذكر نبذة من سيرته وأخلاقه وفقهه.

وفي الصفحة رقم : (30) ذكر زاوية الشيخ محمد بن مرزوق في عين وسارة المزداد عام 1801 بمحل يقال له الضاية من ولاية غرداية وذكر من حياته أنه انتهى به المطاف إلى الشيخ المختار بن عبد الرحمن شيخ الطريقة الرحمانية وذكر أنه أسس هذه الزاوية عام 1825 إلى أن قال وبقي في جهاده مستمرا طيلة 86 سنة حتى توفي عام 1911 خلفه على الزاوية ابنه الشيخ عبد القادر المزداد 1876 م وتوفي عام 1957 م فخلفه نجله الشيخ منصور المزداد عام 1905 م وتوفي عام 1959 وخلفه أخوه الشيخ الاطرش

وعمل كسابقه في تشجيع القرءان الكريم والفقه الإسلامي حتى توفي في سنة 1970 فخلفه ابنه الشيخ رابح المزداد عام 1940 إلى أن قال : ولا زالت صامدة في الميدان بتشجيع المشرف عليها الآن رغم تعرضها لهزات مناوئة ممن لا يدركون مواقفها ومنافعها وقيامها بالفروض الكفائية من تحفيظ القرءان الكريم وإصلاح ذات البين والدعوة إلى الحق وإلى الصراط المستقيم

وفي الصفحة رقم (32) ذكر زاوية الشيخ بولرباح بن محفوظ ويظهر لي أن هذه الزاوية مكررة لأن رقم الازدياد ورقم التأسيس متحدا إلا أن في العنوان الأول السي علي بن السي محمد وفي هذا العنوان السي أحمد المغربي.

وفي الصفحة رقم (33) زاوية الشيخ عبد الرحمن النعاس لم يذكر المترجم له تاريخ التأسيس إلا أنه قال اشتهر الشيخ مؤسسها سيدي عبد الرحمن بن سليمان بالإرشاد والإصلاح والمواعظ الشافية ثم قال وتخرج من زاويته حفظة القرءان ثم قال توفي عام 1327 هـ الموافق لعام 1907 م ثم خلفه ابنه الشيخ محمد قال وبقي جادا وصابرا مرابطا في جهاده مدة أربعين سنة حتى توفي في سنة 1966 م ثم خلفه نجله الشريف الذي قال عنه لم يتأثر بما حدث ولا وهنت له عزيمة حتى توفي سنة 1969م.

وفي صفحة رقم (34) ذكر زاوية سيدي عطية المزداد 1832م وأسس زاويته سنة 1872 بالمكان المسمى طكوكة توفي عام 1917 وولي ابنه الشيخ السي أحمد ولم تطل خلافته فتوفي سنة 1921 م.

وفي صفحة (35) ذكر زاوية الشيخ عبد الرحمن بن الطاهري بمسعد المزداد عام 1882 وبنى زاويته بقرب دمد في الموضع المسمى لِمْكَيْمَنْ ـ

إلى أن قال ــ إلا أن الزاوية كان ينظر إليها بعين الريبة والخيانة للاستعمار الفرنسي الذي أرصد قانون التجنيد الإجباري سنة 1914م فخالفه في ذلك الشيخ وحذر كل من له غيرة على وطنه ودينه أن يقع في أحبولة الاستعمار ويصبح في جيش الكفار وبذلك وقعت مشاكل متنوعة ومحزنة يطول سردها وفي آخر المطاف قتل مسموما سنة 1931م فكانت له علاقة بالشيخ السنوسي وعمر المختار الزعيمين الليبيين وخلفه ابنه الشيخ عمار الطاهري الذي قام بشؤون الزاوية وطلبتها وتوفي سنة 1960 م.

وفي صفحة (37) ذكر زاوية الشيخ السلامي قرب عين وسارة ذكر ازدياده عام 1840 م بالأغواط وتنقل الحاج سالم بن نعيمة لعدة جهات وفي آخر الكلام على هذه الزاوية قال : وقد أحاطت بالزاوية ظروف لا يحسد عليها وتغيرت من الناس الطباع وانقلبت الأوضاع وصار الأمر بالمعروف لا يطاع والمنكر فاش منتشر في كثير من الأصقاع ..... الخ.

وفي صفحة رقم (38) ذكر زاوية زنينة الإدريسية حاليا قال وذلك سنة 1907م اسسها سيدي عبد القادر بن مصطفى الطاهري ونفس ما ذكره في الزاوية السابقة ذكره كذلك في هذه الزاوية وذكر المشاكل التي برزت قال يحتار فيها كل عاقل وتغيرات يندى منها الجبين وأمراض سلطت على أكبر البنين .... الخ.

وفي صفحة (39) ذكر الصادق الناجوي قال ويغلب عليها الطابع البدوي ومع قساوة وثقل البادية وثقل تحملها كانت الزاوية عامرة بحفظة القرءان قال وتخرج منها حفظة القرءان وفقهاء وفي سنة 1969 م توفي رحمه الله وفي

آخرها ذكر ما ذكر في سابقيتها قال في وقت قلت فيه الأنصار واختفى أهل الخير والرجال الأبرار وعمت فيه الفضائح وانتشرت الرذائل والقبائح. الخ

وفي صفحة (40) ذكر زاوية الشيخ محمد بن عطية بمنطقة القيشة ببلدية الزعفران قال وذلك بتاريخ أوائل الأربعينات انتقل إليها القاصدون وحفـــاظ القرءان الكريم وتخرج منها جماعة توظفوا في تعليم القرءان بوزارة الشؤون الدينية وتوفي سنة 1989 وخلفه على الزاوية ابنه الشيخ عبد القادر وذكر ما وقع له من المشاكل فجاء الفرج من المولى سبحانه وتعالى وانفرجت الأزمة ورجع إلى مقر الزاوية مواصلا المشوار.

وذكر في صحيفة (41) زاوية الشيخ أحمد بن سليمان بلدية بني يعقـــوب الإدريسية ذكر أنها كانت في ظروف صعبة وكانت هذه الزاوية قائمة بتعليم القرءان ومحافظة على التقاليد العربيـــة الإســـلامية وموجهـــة للمـــواطنين وتحسيسهم نحو الوقوف مع شعائر الدين.

12 ــ الزوايا الواقعة في ولاية سطيف :

زاوية ثابت خليفة مقرها بازر سكرة دائرة العلمة ولاية ســطيف أسســها ثابت خليفة 1883 م ساهم معظم طلبتها في ثورة التحرير.

زاوية الشيخ الحواس بلدية أولاد سي احمد عين ولمان ولايــة ســطيف أسسها الشيخ الحواس 1870 م وكان مؤسسها من أبرز المقاومين في ثـــورة 1871 م وبقي بعدها مدة طويلة متشردا بحكم تلمذته المباشرة للشيخ بلحداد.

زاوية سيدي حسن مقرها دار المحامة بلدية الرؤى ولاية سطيف أســـها سيدي حسن 624هـــ ساهم العديد من طلبتها في ثورة التحرير.

زاوية المرابط الزيتوني مقرها عين المديس بلدية عباسة ولاية سـطيف أسسها الشيخ الزيتوني 1905 م ساهم العديد من طلبتها في ثورة التحرير.

الزاوية الحجازية مقرها بلدية الرصفة ولاية سطيف وشيخها مناني عـز الدين.

13 ـ الزوايا الواقعة في ولاية سعيدة :

زاوية البودالي مقرها أولاد سيدي إبراهيم ولاية سعيدة أسسـها سـيدي البودالي عبد القادر سنة 1860 م عدد الطلبة بها حاليا 45 ـ 50 طالبا.

14 ـ الزوايا الواقعة في سيدي بلعباس :

زاوية العلوية حاج الجيلالي مقرها حي العربي بن مهيدي شارع تيلولين بلعباس تأسست سنة 1914 م.

زاوية محلة سيدي بلال مقرها حي العربي بن مهيدي شـارع تيلـولين بلعباس مؤسسها التيجانية سنة 1890 م .

زاوية سيدي التاج دائرة الحصابية دائرة راس الما ل ولاية سيدي بلعباس أسسها التاج بلحرمة حوالي 1898 م.

15 ـ الزوايا الواقعة في ولاية عنابة :

زاوية الشيخ حسن الطرابلسي وهو من طرابلس الغرب

16 ـ الزوايا الواقعة في ولاية قالمة :

زاوية الحفناوي قرية الناظور بني مزلين قالمة أسسـها الشـيخ اعمـارة بالديار سنة 1900 م.

زاوية الشيخ اعمارة بن أبي الديار ازدهرت في عهد نجله العالم الشيخ الحسناوي بن عمارة بن أبي الديار وهذا الشيخ له رحلة ومذكرة وزاويته تابعة للطريقة الرحمانية وكانت خالية من الخرافات والبدع.

17 – الزوايا الواقعة في ولاية قسنطينة :

وفي قسنطينة زاويتان زاوية التيجانية وممن درس بها الشيخ عباس اليعلوي.

الزاوية الحنصلية ومن أكبر شيوخها قديما الشيخ أحمد بن امبارك القسنطيني المولود بتاريخ 1790 م المتوفى 1870 م وله تأليف المسمى حاضرة قسنطينة وله كتاب نصيحة الإخوان.

18 – الزوايا الواقعة في ولاية المدية :

زاوية بالعربي عامر دائرة عين بوسيف ولاية المدية أسسها بالعربي عامر سنة 1957 عدد الطلبة بها حاليا 50 طالبا.

زاوية الدراورية بلدية الكهف الأخضر دائرة عين بوسيف ولاية المدية أسسها درويش الدنداني.

زاوية بوحمامة بلدية العساوية دائرة تابلاط ولاية المدية أسسها سيدي محمد بن عبد الله 1470 م عدد الطلبة بها حاليا 50 طالبا لقد قدمت حوالي 90 شهيدا من طلبتها أثناء حرب التحرير الوطني.

زاوية أولاد سيدي العوفي بلدية الميهوب دائرة تابلاط ولاية المدية أسسها سيدي العوفي 1600 م عدد الطلبة بها حاليا 150 طالبا.

زاوية الشلابي بلدية القلب الكبير دائرة تابلاط ولاية المدية أسسها أحمد الشلابي عام 1700 عدد الطلبة بها حاليا 60 طالبا

19 – الزوايا الواقعة في ولاية المسيلة :

زاوية الهامل دائرة بوسعادة ولاية المسيلة أسسها الشيخ محمد أبو القاسم القاسمي الحسني سنة 1855م وكانت الزاوية منبعا للعلم وحصنا للغة العربية ولا تزال تواصل رسالتها التعليمية.

20 – الزوايا الواقعة في ولاية معسكر :

معسكر هي منطقة أغريس كانت زاخرة بالزوايا العلمية إلا أننا ليس لنا علم بتاريخها ولا تاريخ المؤسس لها.

فنقلا من كتاب الشيخ بلهاشمي صفحة رقم 35 ذكر بعض زوايا اغريس فقال : كزاوية سيدي محمد بن يحيى السليماني، وزاوية سيدي عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي، وزاوية الشيخ سيدي محمد المشرقي الإدريسي شيخ المصطفى الرماصي، وزاوية سيدي عبد القادر بن مختار الإدريسي، وزاوية سيدي عبد الرحمن المحمودي الإدريسي المكنى دحوا، وزاوية سيدي الخضير الصنهاجي الإدريسي، وزاوية سيدي محمد الأعرج السليماني، وزاوية سيدي محي الدين ابن المصطفى الإدريسي، وزاوية سيدي سحنون بن أحمد الحسيني وكان أكثر تدريسه كتاب المدونة، وزاوية حفيده سيدي الهاشمي بن علي بوشنتوف وغيرهم ممن يطول سردهم ولذلك انتشر العلم باغريس كما هو مشهور في الوطن الراشدي من صناديد العرب ما يشهد لهم التاريخ وناهيك أن هذا الوطن أنجب أمير العلماء وعالم الأمراء صقر الجزائر الأمير عبد القادر المختاري الإدريسي والمسك إذا وضع يفوح والعرق دساس والخير لا ينقطع بل هو في زماننا يزاد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

21 ـ الزوايا الواقعة في ولاية ورقلة :

زاوية القادرية بالرويسات وشيخها الشيخ حساني مَحمد بن سيدي إبراهيم

زاوية سيدي بلخير في الشط وشيخها السيد أحمد المدني بجوار سيدي بلخير الشطي

زاوية سيد علي بتماسين تقرت

22 ـ الزوايا الواقعة في اليزي :

زاوية زالواذ دائرة جانت ولاية إليزي أسسها مختار بن افنانـاي 1342 هـ عدد الطلبة بها حاليا 107 طالبا.

زاوية جاهيل دائرة جانت ولاية إليزي أسسها أبا نصر وجماعته سنة 1939 م

23 ـ الزوايا الواقعة في ولاية بومرداس :

زاوية أولاد بومرداس مقرها أولاد بومرداس بلدية تجلابين ولاية بومرداس أسسها بومرداس حوالي القرن السابع عدد الطلبة بها حاليا 80 طالبا وعند اندلاع ثورة التحرير 1954 التحق كل طلبة الزاوية بصفوف المجاهدين مما جعل الاستعمار الفرنسي يحقد عليها ويدمرها عن آخرها.

زاوية سيدي أحمد السعدي بلدية أعفير دائرة دلس ولاية بومرداس تأسست في القرن الحادي عشر ميلادي عدد الطلبة بها حاليا 40 طالبا فالزاوية خربها الاستعمار الفرنسي لأن معظم طلبتها شاركوا في تفجير بركان ثورة أول نوفمبر 1954 وأعيد بناؤها بعد الاستقلال.

زاوية عمرو الشريف بلدية سيدي داود دائرة دلس ولاية بومرداس أسسها سيدي عمرو الشريف في القرن 11 هـ عدد الطلبة بها حاليا 80 ـ 100

طالبا والزاوية دائما في مقاومة الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى غلقها عدة مرات ففي سنة 1871 أغلقت لمدة سبع سنوات وفي بداية الثورة حتى الاستقلال.

24 ـ الزوايا الواقعة في ولاية تيسمسيلت :

زاوية بربارة تقع شمالي غربي ثنية الأحد بحوالي 12 كلم ولاية تيسمسيلت أسسها الشيخ سيدي محمد بن أحمد الدناتي والزاوية تعرضت لانتقام الاستعمار الفرنسي الوحشي إذ هدمها وخرب مرافقها أثناء حرب التحرير.

25 ـ الزوايا الواقعة في ولاية ميلة :

زاوية الحملاوي بتلاغمة ولاية ميلة.

زاوية سيدي خليفة وهي زاوية عظيمة تعلم العلم وتحفظ القرءان وهي زاوية الشيخ الحسين بن القشي ومن شيوخها الشيخ محمد بن منبع الجيجري ودرس بها الشيخ العباس بن الحسين وهي زاوية بعيدة عن الخرافات والبدع وشيوخها أساتذة ومتخرجون من جامع الزيتونة وهي إلى اليوم تواصل رسالتها وتحتوي على مكتبة عامرة فيها مخطوطات نفيسة ودرس بها الشيخ مرزوق بن الشيخ حسين واشتهر بتدريس خليل لأنه كان على دراية منه.

26 ـ الزوايا الواقعة في ولاية عين الدفلة :

زاوية الشيخ بن شرقي بونجار المعروفة بزاوية العطاف بلدية العبادلة ولاية عين الدفلة أسسها الشيخ بن شرقي بونجار سنة 1280 هـ.

زاوية ابن سيدي عيسى جلول مقرها عين الدم بلجية جندل ولاية عين الدفلة أسسها بن سيدي عيسى جلول 1895 م عدد الطلبة بها حاليا 40 طالبا. وأغلب أبناء الزاوية شهداء.

زاوية الشيخ سيدي بن أحمد مقرها بوراشد ولاية عين الدفلة أسسها سيدي بن أحمد 1892 م عدد الطلبة بها حاليا 80 طالبا.

زاوية الشيخ سيدي بلحاج بن عمر محمد بن محمد مقرها عريب أسسها الشيخ سيدي بلحاج 1918 م عدد الطلبة بها حاليا 34 طالبا.

زاوية السيد مريامي بلدية بوراشد ولاية عين الدفلة أسسها الشيخ مريامي بلقاسم بن مصطفى 1880 م عدد الطلبة بها حاليا 80 طالبا وكان من أبنائها شهداء ومقاتلون أثناء حرب التحرير.

27 ـ الزوايا الواقعة في ولاية غرداية :

زاوية أولاد سيدي عمر موسى مقرها أولاد متليلي ثم انتقلت إلى بلدية منصورة حاليا ولاية غرداية أسسها سيدي الزغم وأبناؤه في نصف القرن العاشر الهجري كانت الزاوية من سنة 1957 م إلى 1962 مركز مؤونة لجيش التحرير الوطني.

زاوية سيدي موسى المقيبض مقرها متليلي حي السوارق ولاية غرداية أسسها موسى المقيبض 1900 م.

زاوية الحاج أحمد بن بحوص مقرها بلدية متليلي ولاية غرداية أسسها الحاج أحمد بن بحوص 1969 م.

زاوية سيدي الحاج يحيى مقرها خي القصر القديم المنيعة ولاية غرداية أسسها سيدي الحاج يحيى في القرن العاشر الميلادي عدد الطلبة بها حاليا 15 طالبا.

زاوية سيد الحاج بحوص مقرها وسط مدينة المنيعة ولاية غرداية أسيسها سيد الحاج بحوص في أواخر القرن العاشر الميلادي عدد الطلبة بها حاليا 30 طالبا.

28 ـ الزوايا الواقعة في ولاية باتنة :

زاوية أولاد بن عبد الصمد ومن أشهر شيوخها الشيخ محمود بن عبد الصمد وله قصيدة في رثاء الشيخ حمدان لونيس.

زاوية أولاد بن عباس في منهة وهي قادرية.

وزاوية الحاج الصادق التيمبرماسين وهذه الزاوية رحمانية كذلك وشيخها له ثورة مع فرنسا في 1871 ونفي إلى الحراش.

الرحلة إلى المغرب الأقصى

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والولد اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد.

يوم 17 ربيع الثاني 1414 هـ الموافق ليوم 03 / 10 / 1993 م يوم الأحد على الساعة الثامنة ونصف صباحا خرجت من آولف على متن سيارة من نوع تويوتا (لظاوزة أحمد) ودخلنا إلى توررين القديمة ووقفنا للسلام على السيد مولانا التهامي رحمه الله وتلقانا أبناؤه بكل فرح وسرور وأطعمونا التمر واللبن والخبز والملفوف وبعد جلسة ودية ومذاكرة انطلقنا من توررين قرب الساعة الثانية عشر نهارا متوجهين لأدرار حيث وصلناها قرب الساعة الوحدة وبعد دخولنا تركنا حوائجنا عند السيد مولاي عبد الكريم الغول في

مستودعه ومن هناك توجهنا إلى دار الشيخ قلوم لعيادة السيد مولاي عبد الله بن مولاي عبد القادر الهيباوي ثم توجهنا إلى منزل فرجاني محمد الصالح حيث تناولنا طعام الغذاء هناك وكان معنا بعض المحبين وصلينا الظهر وأخذنا الراحة ثم بعد صلاة العصر توجهنا على متن سيارة تويوته إلى مدرسة تاسفوت الدينية فوجدنا هناك الشيخ مولاي الحبيب والسيد مولاي الحاج والشيخ السيد عبد العزيز بن سيدي علي وعقدنا هنالك جلسة ودية تذاكرنا فيها حياة الشيخ مولانا أحمد وقص علينا السيد الشيخ الحبيب زيارته في السبعينات للشيخ مولانا أحمد في مراكش وبعد تناول التمر والحليب والملفوف والأتاي غادرنا تاسفوت لمدينة أدرار وصلينا المغرب في الطريق الرابط بين تاسفوت والطريق الكبيرة فوصلنا لأدرار وتوجهنا إلى دار فرجاني ومكثنا فيها إلى صلاة العشاء وبعد الصلاة توجهنا إلى زاوية الشيخ الحاج سيدي محمد بن الكبير لتناول طعام العشاء ومعنا جماعة من أولف ومن جهات شتى فمكثنا مع الشيخ ساعة ونصف واستفدنا منه فوائد كثيرة وحكايات عن الشيخ يوسف النبهاني والشيخ عبد الوهاب الشعراني وحكايات دينية وعلمية وأطعمنا من أنواع المأكولات والفواكه والخضر وبعد الفاتحة انتقلنا إلى دار فرجاني ونمنا هناك إلى الصباح وحوالي الساعة السادسة صباحا يوم 18 ربيع الثاني عام 1414 هـ ذهبنا إلى السيد مولاي عبد الكريم الغول فوجدنا السيارة جاهزة لنتوجه عليها مع الشيخ الرقاني سيدي محمد برسم زيارة المغرب الأقصى زيارة شيوخنا هناك ووصلنا إلى زاوية كرزاز حوالي الساعة العاشرة وتوجهنا مباشرة إلى زاوية الشيخ الحاج أحمد بن عيسى زاوية كبيرة يتلقى الطلبة فيها تحفيظ القرءان والعلوم الشرعية ثم توجهنا إلى المقبرة الكبيرة التي فيها ضريح الشيخ سيدي احمد بن موسى

وسيدي محمد بن أجراد وأولاد الشيخين وقفنا هنـاك للسـلام علـى تلك الأضرحة وشاهدنا فيها الكثير من المآثر وقبور الأولياء ومنها توجهنا لزيارة المدرسة ورأينا الطلبة ثم دخلنا لمنزل الشيخ الحاج احمد بن عيسـى حيث التقينا بالشيخ سيدي علي بن اجراد وأفادنا بمعلومات تاريخية تتعلق بالقطب الشيخ سيدي احمد بن موسى والسيد سيد محمد بن اجراد المعاصر واسترحنا وتناولنا التمر والحليب والأتاي والملفوف وكانت لنا جلسة طيبة مع الشـيخ سيد علي بن اجراد وهو شيخ كبير وله ذكاء ويظهر عليه أثر الخير.

يقول الشيخ سيدي علي بن اجراد إن أول من أتى لهذه الزاويـة الشـيخ السيد بن اجراد وأتاه الشيخ سيد احمد صـاحب السـر والأوراد المعـروف بالأوراد الكرزازية.

<u>أولاد سيد احمد بن موسى :</u>

ذكر لنا الشيخ علي بأنهم أربعة :

01 ـ سيد محمد بن سيد احمد صاحب الشجرة

02 ـ سيد مَحمد

03 ـ سيد علي

04 ـ سيد عبد الرحمن

هؤلاء هم أبناء الشيخ سيد احمد لصلبه

وترك الشيخ سيد محمد بن اجراد وصيا على أبنائه والشيخ السيد محمـد صاحب الشجرة شيخه سيد محمد بن اجراد.

والشيخ سيد محمد بن اجراد خلف أربعة أولاد :

01 ـ سيد عيسى

02 ـ سيد عبد الكريم

03 ــ ونسي الشيخ علي بقية الأسماء لأولاد الشيخ بن اجراد.

العادة الجارية في زيارة المقبرة الكبيرة في الزاوية الكبيرة :

أن الزوار يقرءون فاتحة الكتاب عند كل مقبرة من مقابر أولاد الشيخ سيد احمد بن موسى وعن الشيخ بن اجراد.

أولاد سيد محمد صاحب الشجرة بن سيد احمد بن موسى

01 ــ سيد عبد الرحمن

02 ــ سيد مُحمد

03 ــ سيد مَحمد

04 ــ سيد علي

05 ــ سيد عبد الرحمن بوفلجة الذي أسس زاوية كرزاز بمعاونة الشيخ سيد محمد بن اجراد الذي كانت تأتيه الهدايا من الأعراب من كل ناحية ثم تناولنا طعام الغذاء في منتصف النهار وحضر معنا جماعة من سكان الزاوية الكبيرة وبعد الغداء كانت جلسة طيبة درسنا فيها بعض الفوائد الدينية وقدم لنا بعض الجماعة سؤالا في الرضاع وهو أن رجلا رضع في امرأة هل يجوز له أن يتزوج بابنتها التي تأخرت عن الرضاع بحيث يكون أخوه من الرضاعة الذي زامنه في الرضاع فقط أم لا. وكان الجواب أن هذا الرجل لا يجوز له أن يتزوج ببنات تلك المرأة ولا بنات زوجها ما تقدم وما تأخر وتكلمنا على جواز الإحرام من جدة للحج والعمرة صلينا الظهر وشربنا الأتاي وحوالي الثالثة بعد الزوال امتطينا السيارة بعد أن ودعنا جماعة من أهل الزاوية المذكورة جازاهم الله خيرا على إكرامهم وحفاوتهم وقطعنا الطريق الرابط بين كرزاز وبشار وحوالي أربع ساعات ونصف وصلنا مدينة بشار حوالي الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة نزلنا عند صديقنا الفاضل

المحترم السيد الحاج معمر رحالي وتلقانا عند منزله جماعة من أعيان بشار منهم الشيخ المهدي عباسي ناظر الشؤون الدينية والشيخ الحاج مَحمد بطيو أمين المجلس العلمي والسيد مولاي سالم والشيخ المبروك هلالي إمام خطيب فكان اللقاء رائعا جدا تعانق فيه الأصدقاء والمتحابون في الله وقد أعد لنا السيد الحاج معمر مائدة فاخرة كادت أن تتجاوز الحد وفيها أشكال من اللحوم والفواكه والخضر جازاه الله خيرا وبعد الفراغ من طعام العشاء تلي الكويتب والشيخ سيد محمد الرقاني آيات من كتاب الله على نهج قراءة أقبلي ابتداء من قوله تعالى : (يا أيها الناس ضرب مثل إلى آخر سورة الحج ثم تقدم السيد الإمام الخطيب المبروك الهلالّي فشنف أسماعنا بتلاوة آيات بينات على نهج قراءة المغرب الأقصى وبالضبط تحاكي قراءة الشيخ عبد الرحمن بن موسى المقرئ المعروف بالتلاوة الجيدة والنغمة الطيبة فكنا نستمع له وكأن الحاج عبد الرحمن بن موسى ذاته بين أحضاننا وكان موضوع التلاوة قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا إلى سجدة فصلت وكان هذا الشيخ الإمام له خبرة باللهجات القرآنية ثم أعاد التلاوة على نهج الحذيفي فتلى أخر سورة الفرقان وسورة الانفطار فكأن المقرئ الحذيفي بين أظهرنا بارك الله فيه ثم ثلث لنا بتلاوة آخر سورة إبراهيم ابتداء من قول الله تعالى : (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق ... الخ السورة وبالجملة فقد لون لنا القراءات وأعطانا نماذج من التجويد في المشرق والمغرب وبعد أن كنا تذاكرنا بعض المسائل الفقهية أهديت لبعض الحاضرين نسخا من نظمنا الكوكب الزهري والدرة السنية واللؤلؤ المنظوم وشرحنا على تحفة الآثار المسمى كشف الدثار بعد أن سردت عليهم أبياتا من النظم المذكور تفرق الحاضرون وأخذت مضجعي للنوم في منزل السيد معمر وبالله التوفيق.

يوم 19 ربيع الثاني 1414 بعد صلاة الصبح وقراءة أجزاء من القرءان ودخل وقت الضحى وبعد أدائها قدم لنا السيد الحاج معمر طعام الفطور التمر الجيد من تاغيت نوع الفقوس والحريرة والخبز وقد ذكر لي زيارة المغرب وأنه زار زاوية سيد مَحمد بن القرشي في نواحي أرفود تبعد عن الجرف بحوالي 32 كيلو وحوالي العاشرة ذهبنا إلى أشمياني محمد المدعو (حمينة) وتكلمنا هاتفيا مع أولف والجزائر وبعد الساعة الحادية عشر نهارا توجهنا إلى مدينة القنادسة التي تبعد عن مدينة بشار بنحو 20 كيلو صحبة جماعة من بشار منهم الشيخ المهدي عباسي ناظر الشؤون الدينية والسيد الحاج معمر رحال والسيد اشمياني محمد ورفقتنا السيد الرقاني والسيد مولاي عبد الكريم الغول والسيد الحاج بوزكري ووصلنا بعد نصف ساعة لمدينة القنادسة وتلقانا أهلها بالفرح والسرور منهم الشيخ الصديق بوبكر الأعرج والشيخ الحاج عماري الدخيسي والسيد عبد الرحمني عبد الرحمن والسيد الطالب العروسي محمد والسيد البشير يماني ومباشرة توجهنا إلى مسجد القنادسة حيث يوجد ضريح السيد الولي الصالح سيدي مَحمد بن أبي زيان وأولاده السيد أحمد البداوي والسيد الأعرج والسيد عبد الوهاب والسيد الحسين هؤلاء أولاد الصلب، والأحفاد : السيد بومدين الذي أسس المسجد حوالي القرن الثاني عشر للهجرة وهذا السيد كانت له شهرة في هاته الزاوية وزاد في بنائها وأرزاقها وكان يملك أربعة آلاف جمل ويربط التجارة بين المغرب والسودان والجزائر منها ألف كانت تربط التجارة السودانية وألف تتوجه نحو الشمال وألف تتوجه للمغرب ويبقى ألف في الاحتياط. ومن الأحفاد أيضا السيد الطاهر بن أحمد ومن أحفاده لالة حفصة المقبورة في المسجد ومنهم السيد البشير والشيخ سيد إبراهيم والسيد محمد الأعرج والسيد الطيب والسيد

اليماني بن الحسين هؤلاء بعض الأحفاد توفي السيد بومدين الأعــرج يـوم الأربعاء 27 ربيع الثاني 1204 خلفه السيد محمد بن عبد الله بن أبي مــدين توفي في ربيع الثاني 1242 وخلفه السيد بومدين بن عبد الله تــوفي 1268 هجرية وبعد خلفه السيد محمد بن المصطفى تنازل عن المشيخة لولده السيد محمد المتوفى 1312 هجرية ومن بعده خلفه السيد إبراهيم توفي 17 جمادى الأولى 1331 ومن بعده السيد محمد الأعرج وتوفي 1934 مــيلادي ومــن بعده السيد عبد الرحمن ابنه المتوفى 27 / 11 / 91 ثم خلفه الســيد محمــد الأرج على قيد الحياة أطال الله عمره آمين زرنا معاهد تاريخية وآثارا تــدل على حضارة هذه البلدة العظيمة القنادسة ودخلنا إلى المحل الذي كان يتعبــد فيه الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان وشاهدنا عكازه الذي كان يتوكأ عليــه والحجارة التي كان يتيمم عليها عند الضرورة وكذلك آثار الدرع الذي كــان يستعمل في الحروب على شكل الدروع التي كان يصنعها داود عليه الســلام ويقال أن سبب هذا الدرع أنه كان يلبسه للعبادة ليمنعه من النوم فإذا نامــت عينه مسه الحديد والله أعلم بصحة ذلك وبعد الخروج مــن الــدار القديمــة توجهنا إلى دار الحاج عماري وقدم لنا التمر والحليب وهناك جاءنا الطالــب عبد الكريم بن احميد أصله من سالي وهو من حفظة القرءان وكان صديقا لنا وكان يذاكرنا في مبادئ النحو وذلك في سنة 1366 هجرية وكــان يكتــب للشيخ مولانا الطاهر عندما كان يشرح العبقري وله خط جيد وكــان يعلــم القرءان في مدرسة العلوشية وهذه مدة تزيد على أربعين سنة لم نلتق به إلا في هذا اليوم ثم ودعناه وتوجهنا لمدينة بشار بعد مغادرتنا لمدينة القنادسة وقد صاحبنا السيد الحاج عماري والسيد بوبكر الاعرج إلى مدينة بشار ورجعنــا إلى منزل السيد شميان محمد (حمينة) حيث تناولنا طعام الغداء وكانت مأدبته

فاخرة مشتملة على كثير من الطعام والفواكه والخضر وحضرها معنا جماعة من بشار منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه ودامت الجلسة طويلا وكانت حافلةً بالمناقشات والفوائد الدينية والحكايات التاريخية فجزاهم الله خيرا على محبتهم وإكرامهم.

يوم الثلاثاء الموافق ليوم 19 ربيع الثاني 1414 تكلمت هاتفيا مع منزلنا في أولف ومع السيد الشيخ عبد الرحمن حفصي وأخبروني بوفاة الشريف مولاي عبد الله بن مولاي عبد القادر الهيباوي رحمه الله وأكرم مثواه وجعل الجنة منزله ومأواه وكانت وفاته بمدينة أدرار حيث أنه كان يعالج هناك وقد كلمت السيد مولاي عبد الرحمن هاتفيا وعزيته في المرحوم ودعا لنا بالخير وطلب الدعاء للمرحوم ولله ما أخذ وله ما أعطى ولكل أجل مسمى.

غادرنا مدينة بشار حوالي الساعة الخامسة مساء وأربعين دقيقة وبعد ساعة وعشر دقائق وصلنا لمدينة بني ونيف وبينها وبين مدينة بشار مائة وعشرة كيلو فنزلنا عند السيد الحاج المهدي مناد رئيس الدائرة وقد تلقانا خارج المدينة وفرح بنا وأكرمنا غاية الإكرام وقدم لنا أنواعا من الأطعمة والفواكه والخضر والتمر والحليب جازاه الله خيرا وبورك فيه.

يوم الأربعاء 20 ربيع الثاني خرجنا من بني ونيف على الساعة التاسعة ونصف بعد أن وقفنا عند زاوية السيد أبي سماحة أحد الأولياء وسلمنا على أهل القبور وتوجهنا إلى الحدود الجزائرية المغربية ووقفنا قليلا للإجراءات ولقينا معاملة طيبة جدا من شرطة الحدود والجمارك وحوالي الساعة 10 دخلنا إلى فقيق أول بلاد في المغرب الشقيق وبعد الإجراءات القانونية غادرنا فقيق على الساعة الحادية عشر ووصلنا إلى أبي عرفة على الساعة الثانية عشر وعشرين دقيقة والمسافة بين فقيق وأبي عرفة 110 كيلو وهي مدينة

جميلة تشتمل على دكاكين وأسواق خرجنا منها على الساعة 12 و 25 دقيقة في طريق الراشدية والتي تبعد عنها بنحو 263 كيلو وبعد سبعين كيلو توجد قرية عين الشعير على يمين الطريق ووصلنا لمدينة (بوعنان) حوالي الساعة الواحدة وخمسين دقيقة 120 كيلو تبعد عن بوعرفة ومنها إلى بودنيب الـــذي يبعد أيضا عن مدينة بوعنان بخمسين كيلو وحططنا الرحال عند الدخول في واد من النخيل ذات ظلال وثمار فظلال نخيلها يأوي عشرات الناس وتلـــك النخيل متراكمة كثيفة والعش يشتمل على الكثير من النخيل وفي ذلك الظـــل تناولنا طعام الغذاء بين النخيل والجبال المحيطة بتلك البقعة وأن السيد مولاي عبد الكريم الغول بارك الله فيه قام بأحسن العمل وأتم الخدمة لرفقائه وصلنا إلى مفترق الطريق بين الراشدية والريصاني حوالي الساعة السادسة إلا ربع وبعد 10 كيلو أولاد شاكر قرى جميلة ذات نخيل وأشجار بين الجبال وبعـــد 07 كيلو القصر الجديد بين جبل واد قوس ثم زريقات ثم ســـيدعلي قطعنـــاه حوالي الساعة 06 و 12 دقيقة ثم الزاوية القديمة ثم الدوكره وبالجملة فـــإن مسافة 25 كيلو تقريبا كلها نخيل وأشجار وقرى ومياه ويبقى لمدينة الرفـــود حوالي 17 كيلو تنتهي النخيل والأشجار والجبال تحيط بهاته القرى من كـــل الجوانب وجاوزنا المعاصيص حوالي الساعة السادسة وخمس وثلاثين دقيقة قرية جميلة وفيها قلعة قديمة ووصلنا للرفود بعد دقائق ومنها توجهنـــا إلـــى قرية الجرف وبعد 20 كيلو توجد قرية أتروك فيها زاوية وصلنا إلى زاوية السيد محمد بن القرشي التابعة لطريقة الشيخ محمد الحبيب التابع للدرقاويـــة وتسمى الزاوية الدرقاوية الحبيبية نسبة إلى الشيخ محمد بن الحبيـــب دفـــين مكناس وهو شيخ مشهور وقد توفي في البليدة الجزائر ونقل إلـــى المغـــرب

بأمر من جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله أمين شيخ هاته الزاوية السيد محمد بن القرشي يبلغ من العمر الآن 82 سنة ومسقط رأسه .... ثم انتقل إلى تافلالت وتلقى العلم بها وهذا الشيخ ومعه ابنه الفاضل مولاي عبد الله وله أولاد صغار ومعهم رجلان آخران لا يفترون من الذكر والأدعية ولقد سرد علينا الشيخ بعضا من كتاب الشيخ محمد الحبيب وحلل بعض الايات القرءانية منها قوله تعالى : (فاذكروني أذكركم) وبالجملة فإنهم أكرمونا غاية الإكرام وأحضروا أمامنا شيئا من الحم وقطعوه وصاروا يقلونه في السفافيد مرة بعد الأخرى وقدموا الأتاي ثم العشاء باللحم والخبز والكسكس واللبن ووجدنا في هذه الزاوية الراحة التامة حيث أنها تتوفر على ما يحتاج إليه الضيوف من الفرش والنمارق والأغطية وفيها غرف كبيرة واسعة وفيها دورات مياه نظيفة وآلة تسخين الماء للوضوء وبعد الصباح ودخول وقت الصلاة حضر الشيخ وأذن وأقام وصلى بنا الصبح ففي الركعة الأولى قرأ الفاتحة وسورة الانفطار وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة الطارق ثم قدم لنا طعام الفطور الحريرة والخبز والتمر والعسل والزيتون والأتاي ثم دعا لنا الشيخ ومنها توجهنا إلى أم اللعب صحبة السيد مولاي عبد الله بن الشيخ سيدي محمد القرشي حيث استقبلنا قائد البلد وأخذ عنا معلومات شخصية ثم رجعنا في طريقنا عبر تورك والجرف وأرفود حيث وصلنا إلى مدينة الرصاني توجهنا إلى المسجد فتوضأنا وصلينا تحية المسجد وسلمنا على السيد مولاي علي الشريف جد الشرفاء العلويين وترحمنا عليه وأهدينا له ثواب سورة يس ووجدنا هناك رجلا يظهر عليه أثر العلم من أزرو واسمه الحاج محمد الميسور وطلب منا أن نزوره ومكن لنا عنوانه ورقم الهاتف وذلك حوالي الساعة الثانية عشر ونصف زوالا ثم خرجنا نسأل

عن السيد مبيريك بن الجيلاني البوزياني فوجدنا مرشدا لمنزله فوجدناه خارج المنزل فتلقانا أولاده بالفرح والسرور وأدخلونا للمنزل وذهب أحدهم يفتش على والده وبعد نصف ساعة حضر السيد البوزياني مبيريك ففرح أشد الفرح وأحسن قرانا وهو رجل طيب يظهر عليه أثر الكرم والشجاعة وهذا شيء ورثه من والده الذي كان مضيافا في البادية وهو من قبيلة ذوي منيع تلك القبيلة المعروفة بالكرم والشجاعة وهي منتشرة بين الجنوب الجزائري والجنوب المغربي ثم حضر عندنا جماعة من قبيلته وقد ألحوا علينا كل الإلحاح في المقام عندهم جازاهم الله خيرا وعند المساء توجهنا صحبة السيد مبيريك والسيد فضيل إلى ضريح السيد الحسن الداخل الموجود في وسط الريصاني ومعه في الضريح السيد المناع الجد الأعلى لذوي منيع ووقفنا للسلام عليهما والدعاء ثم دخلنا إلى مدينة الرصاني وبالضبط إلى السوق الذي هو سوق كبير توجد فيه كل السلع على اختلاف ألوانها وأشكالها وهو سوق عامر جدا بالسلع وبالبشر ويوجد فيه مسجد جديد ويحيط بالسوق دكاكين كثيرة جدا ثم رجعنا إلى دار المضيف بعد غروب الشمس وفي طريقنا دخلنا إلى مركز الدرك الملكي حيث اطلعوا على وثائق السفر وأدينا صلاة المغرب وبعدها صلاة العشاء ثم العشاء مائدة فاخرة وطعام الكسكس الجيد واللحم والخضر والأتاي ولم يأل السيد مبيريك جهدا في القرى والشيء الذي لاحظته في السيد مبيريك أنه رجل من ذوي الأخلاق الطيبة بحيث أن أهل مدينة الرصاني يعرفونه أتم المعرفة وأنه في غاية من الرضا والقناعة ومن جملة ما قاله لنا لو أن أحدنا في بيته خاليا وحده يدعو للملك بالدعاء الصالح ويقول حي الله الملك وهذا هو خلق المسلم يرضى على المسؤولين

عليه ويرضون عليه في غير معصية الله نسأل الله لشعوبنا الإسلامية العربية الاستقرار والأمن والهدوء والعافية والقناعة والرضا.

يوم الجمعة الموافق ليوم 22 ربيع الثاني خرجنا من الرصاني حوالي الساعة التاسعة صباحا بعد طعام الفطور الصباحي ورجعنا إلى أرفود ثم إلى الراشدية رجعنا من حيث أتينا بعد أن قطعنا مسافة 290 كيلو ابتداء من مفترق الطرق التي بين أرفود والرشيدية إلى أم اللعب ثم إلى الرصاني وصلنا الرشيدية على الساعة 10 و 20 دقيقة وتجاوزناها متوجهين لميدالت بعد أن أخذنا منها بعض الزاد وتوقفنا بها نحو نصف ساعة وهي مدينة عظيمة ذات دكاكين وأسواق وهي تنسب إلى ملك المغرب سابقا مولاي الرشيد أحد الملوك العلويين ثم إلى ميدالت التي تبعد عنها بنحو 137 كيلو نحو الشمال وذلك في الطريق رقم 33 وهذه الطريق تربط عدة مدن وقرى بالرشيدية مثل مكناس وخنيفرة وخريبقة وبني ملال ويفرن وتادلا وغيرها من القرى والمدن وهذه الطريق يشاهد المار فيها الكثير من الجبال والأودية والأشجار والأنهار ونحن أخذنا طريق بني ملال متوجهين لمراكش وصلنا لبني ملال حوالي الساعة الرابعة ونصف واسترحنا في قرية من قراها وهيئنا الغداء والأتاي وجمعنا بين الظهر والعصر وحوالي الساعة السادسة ونصف مساء انطلقنا في طريقنا إلى مراكش صلينا المغرب في قرية من قرى قلعة السراغنة ووصلنا إلى مراكش بعد الساعة التاسعة مساء واستقبلنا السيد عبد الحميد بن الشيخ مولانا الطاهر ووجدنا معه السيد مولاي عبد الرحمن بن عمه شيخ شيخنا مولانا عبد الله ودخلنا الدار وأدينا صلاة العشاء وتذاكرنا مع السيد مولاي عبد الرحمن وكانت المناقشة معه نبيلة جدا وأنه يحفظ الكثير من الأحاديث والحكم والأشعار وبالجملة فقد أتحفنا بالكثير من

الفوائد الأدبية والتاريخية وتناولنا الكثير من ألفية بن مالك في النحو ويظهر أن عنده مستوى عاليا في الأدب العربي ثم جاء من بعد أبنـا أخيـه عبـد الوهاب وهما الأستاذ محمد المختار والأستاذ محمد الحسن وطالت الجلسـة وتبادل الحاضرون الكثير من أقوال الشعراء والأدباء وشـاركنا فـي ذلـك الأستاذ السيد محمد الرقاني وتناولنا طعام العشاء المشتمل على أنـواع مـن الأطعمة والأشربة والفواكه وتفرق الحاضرون كل ذهب إلى مرقده وانتهـى يوم الجمعة المباركة وقد قطعنا فيه 640 كيلو من الرصاني إلى مراكش عبر المدن والقرى المتقدمة الذكر ويوم السبت الموافق ليوم 23 ربيع الثاني مكثنا في مراكش وتناولنا طعام الغداء في منزل أولاد الشيخ وحضر معنا أيضـا السيد مولانا عبد الرحمن بن السيد مولاي عبد الله وصنوه مولاي أحمد وابنا السيد عبد الوهاب وكانت الجلسة طيبة جدا وقد أفادونا بكثيـر مـن الحكـم والأشعار والفوائد الثمينة من كلام العرب والمؤرخين وفي المسـاء حـوالي الساعة الخامسة إلا ربعا توجهنا إلى الزاوية في أولاد عبد المـولى وصـلنا للزاوية على الساعة السابعة مساء وربع ونزلنا في دار السيد الشـيخ عبـد الوهاب وأكرمنا غاية الإكرام وأطال جلوسه إلى ساعة النوم وحكى لنا بعضا من تاريخ الزاوية وكيف كان والده يدرس العلوم الشرعية وكـذلك شـيخنا المرحوم مولانا الطاهر كان يدرس الطلبة الصغار الأمهات الصغار وبتنـا هناك وبعد طلوع الشمس ورد علينا العلامة الجليـل الشـيخ مـولاي عبـد المعطي وحملنا إلى منزله بعد أن ألح الشيخ عبد الوهاب أن نتناول الفطـور في منزله ولكن رجحت كفة الشيخ عبد المعطي وجازى الله كلا من الشيخين عنا خيرا ولما جلسنا بيت الضيافة أنشأ الشيخ عبد المعطي الأبيات التالية بعد أن كتب ما يلي :

بتاريخ 23 ربيع الثاني 1414 موافق 10 اكتوبر 1993 قدر الله أن زار إخواننا وتلاميذتنا من الجزائر وعلى رأسهم الفقيه العلامة المؤلف الناظم الناثر محمد باي بلعالم مع السيد الرقاني والأخ أقاسم الاخضر والحاج الغول فأنشأت أبياتا من الشعر ترحيبا بمقدمهم واعترافا لهم بالجميل لأن الفضل لمن نقل القدم :

فإخواننا في الله زاروا شيوخهم — وفازوا بأعظم المثوبة والأجر
حداهم لذا حب الشيوخ وعلمهم — فبعضهم يمشي وبعضهم يجري
فما بخلوا بوقتهم وبمالهم — على شيخهم فهم ذوو العطف والخير
فيا مرحبا بالباي مع رفقائه — حللتم بدار بالعلوم لكم تقري
فإخلاصكم لنا وحبكم لنا — أتوا بكم من كل سهل ومن وعر
فحبكم أتى بكم من جزائر — لنيل ثواب الله والبر والخير
جزاكم عنا الرحمن بالخير كله — ووفقكم للصالحات بلا عسر
وأعطاكم المنى التي تطلبونها — من البر والإحسان والخير والستر
فما أنا بالموفي بمدح جنابكم — ففضلكم جم يطم على البحر

انتهت من إنشاء عبد المعطي بن عبد الله بن عبد المعطي السباعي.

ولا يفوتني أن أشير إلى أن الشيخ عبد المعطي وبالضبط يوم فاتح يونيو 1989 م قال الشيخ عبد المعطي : زار تلاميذنا بل إخواننا أشقاؤنا الجزائريون مدرسة وقبر شيخنا وشيخهم السيد مولاي أحمد الطاهري الإدريسي وجادت القريحة بأبيات موجهة إلى رئيس الوفد السيد الحاج محمد باي بن العالم، والسيد محمد الرقاني

فأهلا بإخوان أتوا من جزائر — لأنتم والله عندنا خير زائر
يسوقكم شوق لأهل مودة — وأشياخ علم كابرا بعد كابر

إذا ما جازى الرحمن أهل مودة وبوأهم ظلال رحمة قادر
فجازاكم عنا وعظم شأنكم وأعطاكم الذي أعطى كل شاكر
تسابقتم للفضل والعز والتقى وتعليم ما ارتضاه أعظم قادر
مجيئكم عرس وعيد مبارك وقد رقصت له خبايا الضمائر
ألا فارحم الأشياخ طرا جميعهم وخصص إلهي كل أتباع طاهر
فقد فاز بالرضوان منك إلهنا ببث علوم الحق فوق المنابر
تبارك من أعطى القبول لأحمد إمام لنا هداه رب السرائر
تلاميذه تنبئك عن كنه فضله فما منهم إلا لخير مثابر

ثم إن الشيخ عبد المعطي جازاه الله أحسن الجزاء زار الجزائر في سنة 1410 وقام بجولة في زوايا توات وخصوصا الزوايا التابعة للمدرسة الطاهرية وقد زارنا بأولف وأقمنا له حفلا كبيرا دعونا له أعيان البلدة وعلى رأسهم الأئمة ومعلموا القرءان العظيم بدائرة أولف ولاية أدرار ننقل مقتطفات من الكلمات التي تبادلت بيني وبينه وذلك بتاريخ 23 رجب الحرام 1410 هـ لما انتظم عقد صفوف المدعوين بالمدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة أولف ولاية أدرار كان من جملة الكلمة التي ارتجلتها : الحمد لله على نعمة الإسلام والحمد لله الذي جعلنا مسلمين ونشكره سبحانه على نعمة العلم الذي فضل به عباده وجعلهم في الدرجة الثالثة بعد شهادته لنفسه بالألوهية حيث قال شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ونوه بشأنهم في كثير من الآيات مثل قوله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).

عباد الله إننا نعيش هذه اللحظات السعيدة الإيمانية المباركة التي نعتبرها غرة في جبين الحياة وذلك بمناسبة وجود شيخنا العلامة وأستاذنا العلامة

الجليل الشيخ السيد عبد المعطي السباعي بين ظهرانا وبين جنبات مدرستنا لينورها بتوجيهاته وإرشاداته أبى جازاه الله خيرا رغم المشقة وبعد الشقة إلا أن يتجشم المتاعب ويقطع المسافات الشاسعة في سبيل الله وفي المحبة في ذاته جل في علاه وفي محبة تلامذة الشيخ مولانا أحمد الطاهر التابعين لزاويتهم ومدرستهم في هذه البلاد تلك المدرسة التي استنارت بأنوارهم واهتدى روادها بإرشاداتهم وتوجيهاتهم فكانوا فيها غيثا وابلا ونجما ساطعا ونحن لا نستطيع أن نعبر لهذا الشيخ عما يكنه له الضمير من التوقير والاحترام والشكر والاعتراف بالجميل وعلى كل حال نقدم له هاته الأبيات المتواضعة التي جادت بها **قريحتنا مساء الأمس أقول له :**

أيا أستاذنا السباعي أهلا بمقدمكم لأولف وسهلا
وألف ألف مرحب بوفد له انشرح الفؤاد فكان نزلا
فأولف شرفت بكم وغنت بلابل أيكها طربا وزجلا
فمراكش وأولف تلاقا على عهد من الإله جلا
وزال الغم وانقشع الضباب وبينُ المغربين صار وصلا
فعاد المغرب العربي طرا كشعب واحد لا يرضى فصلا
له الإسلام دين واعتقاد ولغته بها القرءان يتلى
وزال عن الطريق ما كان يخشى فصار الخوف أمنا مستقلا
فزرنا المغرب الأقصى فكانت زيارته لنا غيثا ووبلا
وزار تواتنا شيخ عظيم فذكر بالعهود لما حلا
ونور صقعنا وسقاه غيثا وأثرى قلوبنا علما ونبلا
وسال بحره الفياض فيه فعم وقعه جبلا وسهلا
وأبدى قريضه فكان شهدا سقانا منه مرة وعلا
وأسدى نصائحا غررا ورما ما كان الشيخ قد بناه قبلا
وذكرنا ليالي قد تولت وحرك جمعنا شيخا وطفلا
تضلع في العلوم فلا يضاهى وكان لشيخه خلفا ونجلا
وعمَّهُ عمَّهُ بكل علم ومعرفة فنال بذاك جزلا
وكان لربنا المعطي عبيدا وكان لخير خلق الناس نسلا
فنحن له على عهد متين وود فاق ود الغير نقلا
فنسأل منكم الدعا ومنا ولكن الدعاء منكم أولى

لأنكم من سلالة خير خلق وحاملي شرعه فرضا ونفلا

فنسأل ربنا للكل ختما على الحسنى ومغفرة وفضلا

ولا ننسى الذين آزرونا من الأشراف فضلهم لا يبلى

وصل على النبي وآل بيت وصحب يا إلهنا ومولى

والسلام عليكم ورحمة الله ومرحبا بهذا الشيخ وألف ألف مرحب.

والآن نقدمه إليكم ليقدم لنا ما ينير الضمائر من التوجيهات النورانية فتكلم الشيخ عبد المعطي بكلام طويل نلخص منه ما يلي : الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فإن هذا الشيخ الكبير والأستاذ العظيم شكرني بكثير من ألوان الشكر وأطراني بكثير من الإطراء ولكن هذا كله ليس في وإنما هو فضل منه وجود وكرم ومحبة نسأل الله أن ينفعنا وإياه بالعلم والعلماء وأن يجعل مدرسته نورا يشع نورها في هذا القطر كما نسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من المتحابين في الله الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله ولا باقي إلا وجهه فما جاء بكم هنا إلا المحبة ولا جاء بنا نحن من أصقاع بعيدة إلا المحبة في الله والمجالسة فيه فلا خوف من ناحيتنا ولا من ناحيتكم وقد جادت قريحتي بأبيات في الشيخ محمد باي بلعالم علمه الله كل علم نافع وجعله صدرا لكل مجلس من مجالس العلم والخير فإنه بارك الله في علمه وبارك في قلمه وفكره ألف تآليف مفيدة في فنون من العلم عديدة كما تصدى للرد على الكافر الشرير سلمان رشدي فإنه قال فيه ما يجب أن يقوله كل مسلم في قمع ذلكم الشيطان الذي ألحد في آيات الله وكفر بها وقال إنها آيات شيطانية اهـ باختصار من المقالة وهذا نص القصيدة :

إذا شئت أن تحوز فضل ذوي الفضل — عليك بالشيخ باي تظفر بالسؤل

بأولف تشرفنا وزرنا محمد — كريم الفعال طيب الأصل والنسل

إذا زرته ترى العلوم بأسرها — به جمعت والفرع يتبع للأصل

وإن جئته تلق البشاشة كلها — وصدرا رحيبا طيب القول والفعل

تلاميذ شيخنا المعظم أحمد — حملتم لواء العلم والحلم والبذل

فما ازدانت الديار إلا بعلمكم — قهرتم بغاة الظلم والكفر والجهل

وما قهر الجهال إلا بعلمكم — ألا إنه قد عم في الوعر والسهل

فأنتم هداة في الديار جميعها — وأنت هداة كالصحابة في الفضل

شرفاء أولف أنتم خير ناصر — فصرتم مكان الابن والعم والأهل

فلا زالت الزوار تقصد دوركم — لكيما تنال منكم طيب البذل

تبارك من أعطاكم العز في الورى — ففزتم بحب العلم والشيخ والنجل

ولنرجع إلى زيارتنا للشيخ عبد المعطي في منزله بأولاد عبد المولى حيث تناولنا في بيته طعام الفطور وبعد ذلك توجهنا إلى المقبرة التي هي مدفن شيوخنا السيد مولانا الطاهر وآبائه وإخوانه وأجداده فسلمنا عليهم وقرأنا آيات من الذكر الحكيم ترحما عليهم وخرجنا من الروضة وزرنا المدرسة التي يتولى أمرها الشيخ عبد المعطي ثم رجعنا إلى منزله والساعة تشير إلى الحادية عشر إلا ربعا صباحا تناولنا طعام الغداء على مائدة فاخرة ثم بعد ذلك تذاكرنا في كثير من المسائل وأنشد لنا السيد عبد المعطي الكثير من الأشعار التي أنشأها وأنشدها ومكثنا طول النهار في أولاد عبد المولى زاوية الشيخ عبد المغطي السباعي جد الشيخ الطاهر ثم إن السيد أحمد بن الشيخ سيدي عبد الوهاب السباعي أهدى لنا قصيدة تتضمن المراجع التي ورد فيها الأمر بالقبض في الصلاة وهذه القصيدة للفقيه الشيخ سيدي محمد إمام مسجد

عين مدبورة بضواحي تارودانت وجهها إلى أحد الأئمة اسمه سعيد إمام مسجد أولاد الترن بضواحي تارودانت يقول فيها انتصارا للقبض على السدل:

أنكرا بعد معرفة تريد	**لقد أتعبتك نفسك يا سعيد**
أليس القبض سنة خير هاد	**أتنكره ومصدره أكيد**
تعادي الله إرضاء لقوم	**اعد نظرا لعلك تستفيد**
ولا تسلك سبيل البله لما	**أذاعوا أنه دين جديد**
ففي كتب الأوائل من قديم	**جلاء الشك والعلم السديد**
فذاك موطأ ينبئك حقا	**روايته الأخيرة لا تميد**
ولا تغفل مدونة ففيها	**حديث القبض يغفله العنيد**
لدى الشيخين أمر القبض باد	**وفي سنن النسائي ما يفيد**
أبو داود إن أمعنت فيه	**يزيح عنك الشكوك فلا تحيد**
كذاك الترمذي فادخل حماه	**ولا تعجز فيشملك الوعيد**
وإن تبحث ففي سنن ابن ماجه	**دليل القبض يلمسه الرشيد**
ومن نسبوا للدارقطني فاقرأ	**ففي صفحاته العلم الحميد**
ومسند أحمد أوفى بيانا	**فزره فإنه ركن شديد**
وفي سبل وفي الأوطار علم	**غزير ليس يحرمه السعيد**
وفي كتب المعافري وابن رشد	**وعياض وبناني شهيد**
وفي التوضيح أتحفنا خليل	**فخض في الكتب إن قل الرصيد**
وللمسناوي بحث مستفيض	**أشاد بفضله خلق عديد**
وما في السدل حق من حديث	**وقد أعيا الفطاحل ما تريد**
ولو أنصفت قلت بكل صدق	**دليل السدل مختلق بعيد**

ولا تلو اللسان بكل قيل | فإن الحق مسلكه وحيد
ولا تقنع بسدل يد وإلا | رددت الماء إن وجد الصعيد
ولا تنسب لطيبة فعل سدل | فذاك الزور والرأي الكسيد
وفي التمهيد ما يغني ويشفي | وللحجوي إيضاح وطيد
ومن قرأ الصوارم في هدوء | ولم يفهم فذاك هو البليد
وفتوى السدل والإرسال جهل | يضيع بما تضمنتها العبيد
وسفسطة الملد وإن تباهى | كجعجة بلا طحن يفيد
ولا تحسب وبعض الظن إثم | فإن الحق يجهله العنيد
ولا تغتر إن كذبوا وقالوا- | مسيحي أو وهابي أو مريد
فتلك وساوس الشيطان تبقى | مسودة صحيفة من يريد
نصحت إن قبلت فذاك ظني | وإن ترفض فمعذرة سعيد
فصل على نبي الحق ربي | وسلم وأحمنا ممن يكيد

وحوالي الساعة السادسة غادرنا الزاوية إلى زاوية أخرى في قرية بوعنفير هذه الزاوية التي أسسها السيد أحمد بن مبارك بن يحيى الرسموكي وهذه الزاوية لا زالت تواصل رسالتها في تحفيظ القرءان وتعليم العلم وتاريخ تأسيسها يرجع إلى أول القرن الثالث عشر للهجرة وبالضبط سنة 1212 هـ ووقفنا عند ضريح الشيخ المؤسس للسلام عليه والترحم وزرنا مسجد القرية ثم دخلنا إلى دار السيد محمد الحبيب بن محمد المداني بن محمد المختار بن أحمد بن مبارك الرسموكي وفرح بنا جدا كما تلاقينا مع بعض الطلبة الذين يزاولون التعليم في المدرسة وأحضر لنا صاحب المنزل الأتاي وحضر معنا رجل اسمه محمد الحسن من أولاد الشيخ المذكور وعند غروب الشمس خرجنا من زاوية عنيفر .... وفيها عين ماء كبيرة جدا تعادل

عشرات الفقاقير الموجودة عندنا في توات ولها مقسم كبير تفرعت منه مجاري جنوبا وشمالا وتوضأنا هناك ثم انتقلنا إلى دوار دار احمد ونزلنا في دار السيد عمارة محمد وصنوه عبد المعطي وصلينا المغرب وهذا الدوار يبعد عن مراكش بنحو 98 كيلو ولقد أحسنوا لنا الضيافة التي اشتملت على مائدة فاخرة جمعت الكثير من الأطعمة والفواكه والخضر وبالفرح والسرور وتحادثنا معهم في جلسة طيبة وودية ورجعنا إلى مراكش عند الساعة الثانية عشر ليلا ونصف وبتنا بها في دار أولاد الشيخ محل نزولنا.

ويوم الاثنين 25 ربيع الثاني 1414 بعد تناول طعام الفطور وحوالي منتصف النهار تقريبا بتوقيت الجزائر جلنا في مدينة مراكش وطفنا في نواحيها وزرنا الرجال السبعة بقصد السلام عليهم والترحم على أرواحهم والهدف من زيارتهم كغيرهم من الأموات والصالحين والأولياء هو ما حدده الرسول في زيارة الأموات من التذكر بالآخرة وأن نذكر أعمالهم وعبادتهم وطاعتهم لله وأن لهم كرامة لا ينكرها إلا جاهل أو متجاهل وليس المقصود ما يقصده البسطاء من أن الأموات يعطون وينفعون ويضرون لا لا فجزى الله عنا الأولياء الصالحين خيرا ورزقنا محبتهم آمين.

نرجع إلى زيارة الرجال السبعة في مراكش وهم على التوالي :

01 ـ الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي الصنهاجي دفين الغار كان رحمه الله من مشاهير مشايخ هذه الحضرة المراكشية ومن كبار أهل الخصوص والمزية وتوفي في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة هجرية ودفن خارج باب أغمات.

الثاني : أبو الفضل القاضي عياض المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة صاحب الشفاء وبجوار مولاي علي الشريف جد الأشراف الملكيين رحمهما الله.

ثم توجهنا إلى زيارة الثالث القطب الشهير أبي العباس السبتي المتوفى سنة واحد وستمائة هجرية فوجدنا الكثير من الفقراء والمساكين عند روضته

ثم توجهنا إلى زيارة الرابع وهو الشيخ مولانا محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات المتوفي سنة سبعين وثمانمائة 870 هجرية.

ثم توجهنا إلى زيارة تلميذه وهو الخامس من الرجال السبعة مولانا عبد العزيز التباع المتوفى سنة أربع عشرة وتسعمائة.

السادس : تلميذه القطب الشهير مولانا عبد الله الغزواني المتوفى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة.

ثم توجهنا لزيارة السابع : من الرجال وهو الإمام العارف بالله الحافظ الحجة الإمام السهيلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة هجرية وهو في مقبرة كبيرة فيها الكثير من الشهداء والعلماء والصالحين وقد انتهت الزيارة حوالي الساعة الثانية مساء بتوقيت الجزائر وإن شاء الله سنذكر نبذة عن حياة هؤلاء الأشياخ فيما بعد وبالله التوفيق.

وفي آخر هذا اليوم بدأت في مطالعة كتاب السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية موضوع هذا الكتاب ذكر الأعلام من علماء وأولياء في مراكش وهكذا في يوم الثلاثاء الموافق ليوم 27 من ربيع الثاني بعد قراءة أحزاب من القرءان الكريم بقيت في المنزل أطالع في الكتاب المذكور إلى الساعة الواحدة ونصف زوالا.

ويوم الأربعاء 28 ربيع الثاني الموافق ليوم 13 اكتوبر 1993 بعد فطور الصباح وعلى الساعة العاشرة بالضبط خرجنا من مراكش وقطعنا عدة مدن وقرى وأودية وتغذينا في غابة كثيرة الأشجار عند دخول الدار البيضاء وتوضأنا ودخلنا لمدينة الدار البيضاء بعد الساعة الثالثة زوالا والمسافة بين مراكش والدار البيضاء نحو 237 كيلو ونزلنا عند السيد أقاسم عبد العزيز مسكنه في حي يسمى بنجدى وبعد صلاة العصر توجهنا عند السيد مولاي احمد ديوانه صاحب الدكان وحملنا في سيارته إلى مسجد الحسن الثاني ذلك المسجد الثالث من نوعه في العالم الإسلامي بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي فوجدناه مغلوقا فنظرنا له من وراء الجدار ورأينا منظرا رائعا وبناء عظيما وقرب صلاة المغرب توجهنا إلى المسجد الذي بناه السعودي بجوار قصر له وهو مسجد كبير ومزخرف أدينا فيه صلاة المغرب وفيه إمام شاب يطيل الركوع والسجود ويفتح الصلاة بالبسملة قرأ في الركعة الأولى بالانفطار بعد الفاتحة وفي الثانية بإذا جاء نصر الله وسمعنا بعد الصلاة لقراءة الحزب وكان حزبهم لقد رضي الله عن المومنين وبعد صلاة المغرب رجعنا إلى دار السيد عبد العزيز أقاسم وأكرمنا بطعام العشاء وحضر معنا السيد مولاي أحمد الديوانه ورفقاء الثلاث ووجدت عنده كتاب الإبريز لابن المبارك تلميذ الشيخ عبد العزيز الدباغ وقضينا ليلة مريحة هناك ويوم الخميس حوالي الساعة التاسعة وأربعين دقيقة غادرنا الدار البيضاء ووصلنا للرباط قرب الساعة الحادية عشر نهارا ومررنا بها وخرجنا على سلا في طريقنا إلى الشمال المغربي ومررنا بعدة مدن وقرى مثل القنيطرة والعرائش وقطعنا 313 كيلو ومن الطريق الموصل لتطوان قطعنا 57 كيلو ووصلنا إلى قرية مولاي عبد السلام وهاته المسافة الأخيرة كلها في جبال خضراء مغطاة

بالأشجار وفيها عشرات الملتويات والطلوع والهبوط وهاته القرية توجد في قمم الجبال وفيها ضريح الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش وصلنا حوالي الساعة الثالثة مساء وصلينا الظهر ثم العصر في المسجد الكائن بجوار الشيخ المذكور والتقينا ببعض حفدته وحملنا أحدهم يسمى مولاي عبد السلام بن العايش وبتنا في منزله ووجدنا القرية قد أصابها مطر غزير وكان الطقس باردا جدا وأخبرونا بأن كل سنة تنزل هناك الثلوج حتى تقطع الطريق عن هاته القرية.

وفي يوم الجمعة الموافق ليوم 29 ربيع الثاني 1414 يوم 15 / 10 / 1993 خرجنا من قرية مولاي عبد السلام ودخلنا للطريق الرابط بين العرائش وتطوان ثم مررنا على عدة قرى منها العرائش وقرى وأودية حوالي الساعة الثانية مساء وقد قطعنا مسافة 265 كيلو من مولاي عبد السلام إلى مكناس ووصلنا إلى غابة قرب مكناس ذات أشجار وظلال وتغذينا فيها وصلينا الظهر في تلك الغابة ذات الزيتون والبرتقال وأخذنا فيها راحة ثم واصلنا السير إلى مدينة مكناس فوصلنا إليها حوالي الساعة الرابعة مساء وتوجهنا مباشرة إلى ضريح مولاي إسماعيل الملك العلوي الشهير ومعه السيد عبد الرحمن المجذوب في قصر عظيم ومزخرف وسلمنا على أصحاب الأضرحة وترحمنا عليهم ووجدنا هناك الكثير من السواح جاءو من أوروبا وغيرها من البلاد الأجنبية وأن في تلك القصور مناظر رائعة يقول لسان حالها هذه آثارنا تدل علينا توجهنا بواسطة أحد المواطنين إلى زاوية الشيخ محمد الحبيب صاحب الطريقة الدرقاوية فوجدنا فيها جماعة من الفقراء التابعين للزاوية وتلقانا الناظر السيد مولاي هاشم بن عبد الكبير البلغيثي العلوي جازاه الله خيرا وصلينا المغرب في الزاوية وقرأنا معهم الحزب وهو

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض وخصصوا لنا مكانا في الطابق العلوي وأكرمونا وجاءنا رجل من العلماء اسمه عبد الكبير الهواري وتذاكرنا معه مدة ساعة تقريبا ووجدنا كذلك جماعة في الزاوية من مسلمي إسبانيا لا يعرفون العربية وهؤلاء الجماعة ممن دخلوا للإسلام على طريق زاوية الشيخ محمد الحبيب جازاه الله خيرا ورحمه الله ويوجد ضريحه في تلك الزاوية وهناك جماعة دائما يذكرون الله.

ويوم السبت 30 ربيع الثاني كان طعام الفطور عند ناظر الزاوية السيد مولاي هاشم بن عبد الكبير البلغيثي العلوي في زنقة الدريبة رقم 111 فأكرمنا غاية الإكرام بأنواع من الأطعمة وحضر معنا الشيخ عبد الكبير الهواري وجماعة من بينهم أحد الشرفاء الإسماعليين وقد تناقشنا مع الشيخ عبد الكبير وأفادنا بكثير من الفوائد الأدبية والتاريخية وكانت جلسة طيبة جدا وقد أهدى لنا السيد مولانا هاشم كتابا اسمه : (الإبانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناظور) ومؤلفه يسمى البشير بن المختار محمد بن منصور المنصور الوكيلي ويشتمل على الكثير من الظهائر الملكية للملوك العلويين في المغرب الأقصى ثم خرجنا من منزل السيد مولاي هاشم ومشينا راجلين في بعض شوارع مكناس بحثا عن بعض الكتب في مكاتب المدينة وهي مدينة عظيمة طويلة وعريضة وفيها القصور المزخرفة الشيء الكثير الذي يملأ الانطباعات إعجابا ثم رجعنا إلى الزاوية كان يصحبنا في هذه الجولة السيد مولاي الحسن بن الماحي وبعد صلاة الظهر توجهنا إلى منزل أحد الفقراء لتناول طعام الغداء وكان معنا جماعة من بينهم الشيخ عبد الكبير الهواري والسيد محمد هاشم البلغيثي والسيد بن الماحي مولاي الحسن العلوي الإسماعيلي وقد كانت تلك الجلسة مملوءة بالفوائد الأدبية والتاريخية وقد

أهديت للشيخ عبد الكبير الهواري نسخة من شرحنا كشف الدثار على تحفة الآثار لما طلب مني العنوان ثم بعد الفاتحة ووداع الجماعة المذكورة خرجنا من مكناس حوالي الساعة الثالثة مساء في طريق فاس ووصلنا بعد الرابعة لقرية مولاي يعقوب وصلينا الظهر والعصر بعد تأخير من سبب السفر وقضينا الليلة في منزل اكتريناه وبعد فطور الصباح توجهنا إلى الحمام فوجدناه غاصا بالناس فاغتسلنا ورجعنا منه بعد الساعة 12 نهارا وتناولنا طعام الغداء وصلينا الظهر واسترحنا ثم صلينا العصر ثم المغرب وعلى الله الكمال وحيث أننا تغذينا مؤخرا تركنا طعام العشاء وصلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم.

وفي يوم الاثنين 02 جمادى الأولى بعد الفطور توجهنا للحمام كالعادة وأثناء رجوعنا منه وقفنا عند ضريح مولاي يعقوب للسلام والترحم عليه وفي المساء توجهنا مرة أخرى ومعي الرفاق الثلاثة السيد محمد الرقاني والسيد مولاي عبد الكريم الغول وأقاسم الأخضر إلى ضريح مولاي يعقوب وسلمنا عليه وترحمنا ودخلنا لمسجد القرية قرب الغروب وقرأت فيه سورة النحل وأذن المغرب فصلينا مع الإمام وقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة لإيلاف قريش وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو الله أحد وكان المسجد عامرا بالمصلين وبعد صلاة المغرب والتنفل قرأنا معهم الحزب وكان حزبهم (وإذا لقوا الذين آمنوا) وبعد ذلك رجعنا إلى السكن وبعد العشاء والعشاء أخذنا مضاجعنا إلى الصبح.

ويوم الثلاثاء 03 جمادى الأولى خرجنا من قرية مولاي يعقوب على الساعة العاشرة وعشرة دقائق وبعد نصف ساعة تقريبا وصلنا إلى قرية سيدي حرازم ومررنا في وسط مدينة فاس وكان نزولنا في قرية السخينة

قرب سيدي حرازم وكانت المسافة بين مولاي يعقوب وسيدي حرازم عبر مدينة فاس 40 كيلو.

ويوم الأربعاء 04 جمادى الأولى 1414 هجرية الموافق ليوم 20 أكتوبر بعد الفطور صباحا توجهنا إلى مقر المياه المعدنية بسيدي حرازم وذلك المكان تأتيه الناس من كل ناحية من المملكة المغربية ومن الجزائر وشربنا من ذلك الماء وخاصيته أنه يطهر المسالك البولية وينقي الكلا من الحجر والوسخ ويدر البول بكثرة وفيه شفاء ومنافع ثم رجعنا إلى قرية السخينة حيث يوجد مقر سكنانا وبعد الغداء نمنا قليلا وصلينا الظهر وبعد الساعة الرابعة مساء توجهنا لمدينة فاس القديمة لزيارة بعض الأماكن مثل جامع القرويين وقد وجدنا فيه عدة حلق للدروس ثم جامع الشيخ سيدي أحمد التيجاني وسلمنا عليه وترحمنا ومنه إلى مسجد مولاي إدريس الثاني بن مولاي إدريس الأول ووقفنا عند ضريحه للسلام عليه والترحم ووجدنا المسجد غاصا بالناس رجالا ونساء شبابا وكهولا شيوخا وصبيانا ثم جلنا قليلا في شوارع مدينة فاس وعند الغروب رجعنا إلى قرية السخينة وبها صلينا المغرب والعشاء.

ويوم الخميس 05 جمادى الأولى توجهنا إلى فاس فاشترينا بعض كتب ومنها إلى سيدي حرازم حيث التقيت ببعض المغاربة من سوس كنت قد تلاقيت معهم في الحرم الشريف بمكة المكرمة ومنحوني عنوانهم بالمغرب ثم رجعنا إلى محل السكنى وبقينا يومنا كله هناك.

ويوم 06 جمادى الأولى الجمعة خرجنا من قرية السخينة في طريقنا إلى الناضور عبر تازا وجرسيف وتاوريرر قطعنا نحو 305 من سيدي حرازم بفاس إلى الناظور وحوالي الساعة الواحدة بعد الزوال نزلنا في غابة كثيرة

الأشجار والظلال وتغدينا وصلينا بها الظهر ووجدنا في تلك الغابة ضـابطا من حراس الغابات ذهبنا معه وهو عنده سيارة وكان يرشدنا ودخلنـا معـه قري تسمى العروى ثم منها إلى الناظور وقبل الغروب توجهنا صحبة السيد قدجور عبد القادر إلى مسكنه الذي يوجد في وسط الغابة وبينه وبين قريـة العروى حوالي خمسة كيلو في طريق غير معبدة وسـلوكها صـعب جـدا وقطعناها بمشقة شديدة وأحضر لنا المضيف عشاء وفرح بنا وأكرمنا غايـة الإكرام وهو إنسان يظهر عليه ملامح الأخلاق الطيبة وهـو عـزب غيـر متزوج وتسكن معه أخته التي تقوم له بشؤون المنزل وعند الصباح أحضـر لنا الفطور والقهوة وشربنا الأتاي وحوالي الساعة التاسعة يـوم السـبت 07 جمادى الأولى 1414 ودعنا وذهب لعمله ونحن توجهنا إلى مدينة النـاظور عبر العروى فاشترينا بعض الحوائج وكان لنا لقاء مع الشيخ الهبطي عبـد القادر إمام وخطيب بأحد مساجد القرى التابعة لإقليم الناظور من ابناء الشيخ عبد السلام بن مشيش وحدثنا عن بعض تاريخ الشيخ عبـد السـلام وأولاده وسقانا قهوة ودعانا للضيافة في منزله البعيد عن المدينة وحيث أننـا علـى جناح مغادرة مدينة الناظور اعتذرنا له فسامحنا وكان لقاؤنا مع الشيخ فـي دكان أحد التجار وهو السيد العبوسي محمد الذي يسكن بشارع الحسن الثاني 164 ـ 166 الناضور ثم غادرنا مدينة الناظور حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف النهار متوجهين للحدود الجزائرية المغربية عبر عدة قرى ومدن من بينها مدينة وجدة التي وصلنا إليها حوالي الساعة الرابعة ونصف ثم منها إلى الحدود وكانت المسافة التي قطعناها في المغرب الشقيق من الكيلوات 3064 وقد استهلكت السيارة في هاته المسافة 267 من زيت مـازوت وأن سـلطة الحدود المغربية عاملونا معاملة طيبة وكذلك عاملنا رجال الحدود الجزائرية

من شرطة وجمارك فكانت الإجراءات القانونية هادية دون عنف ولا مجاملة ووصلنا لمدينة مغنية عند أذان المغرب وخرجنا منها نحو الشمال الغربي في طريق ريفية إلى قرية تسمى سيدي معزوز حيث يوجد بها السيد محمد الشيخ الطلحاوي وهو إمام القرية ومعلم القرءان فأحسن قرانا غاية ووجدنا عنده كل الراحة والإطمئنان وفي طريقنا لها دخلنا إلى قرية تسمى سيدي مشهور أدينا صلاة المغرب في مسجدها وسألنا إمام القرية عن السيد محمد الشيخ فأرشدنا للقرية التي يسكن فيها وهي تبعد عن الشيقر المياه المعدنية بنحو 15 كيلو تقريبا.

ويوم الأحد الموافق ليوم 08 جمادى الأولى 1414 ـ 24 / 10 / 1993 خرجنا من سيدي معزوز متوجهين إلى تلمسان عبر مغنية فوصلنا لتلمسان قرب الساعة 11 نهارا وتوجهنا إلى معمل السيد مصطفى العشعاشي فلم نجده لأنه كان غائبا عن تلمسان في أوروبا فوجدنا ابنه الأبر السيد فتحي فأكرم قرانا وفرح بنا غاية الفرح ومكثت مقدار نصف ساعة تكلمت هاتفيا مع الأهل في أولف وكذلك مع الحاج محمد علي منصوري في تمنغست وعزيناه في أخيه المرحوم الذي بلغتنا وفاته هناك وهو محمد الخليفة بن محمد الصالح ثم حملنا إلى منزله في وسط تلمسان حيث هيأ لنا طعام الغداء بأنواع من الأطعمة والفواكه والخضر في منزله الرفيع المزخرف وبعد الغداء توضأنا وصلينا الظهر ثم رجعنا إلى المعمل الموجود في المنطقة الصناعية بتلمسان وفي طريقنا مررنا على مركز العجزة وهو ملجأ أعده السيد مصطفى لإيواء العجزة من الفقراء والمساكين جازاه الله خيرا فهو المتكفل بجميع لوازم المركز المذكور وبعد ذلك توجهنا لزيارة الشيخ أبي مدين الغوث على متن سيارة السيد العشعاشي فوجدنا هناك الشيخ محمد المعصوم إمام مسجد الشيخ

أبي مدين وبعد الترحم والسلام على الضريح أدخلنا لداره وأحضر لنا الأتاي وحدثنا عن الكثير من مناقب الشيخ أبي مدين وعن بعض حياتـه وتـاريخ تواجده في منطقة تلمسان التي أدركته المنية فيها أثناء رحلته ثم رجعنا إلـى المعمل حوالي الساعة الرابعة مساء ومنه توجهنا لمدينة وهرن عبر عدة مدن وصلنا لوهرن حوالي الساعة السابعة ونصف ونزلنا في قمبيطة عند صديقنا السيد الأشكر رضوان الرائد المتقاعد واسمه الطيب بن الحاج الجيلاني مـن شرفاء سيدو فأحسن لنا القرى بأنواع من الأطعمة واللحوم والفواكه وبتنا في أمن وهدوء وراحة لأن منزله مشتمل على كل وسـائل الراحـة وأودعنـا السيارة في مستودعه وبتنا في راحة وهدوء.

ويوم الاثنين الموافق ليوم 09 من جمادى الأولى 1414 كانت إقامتنا في وهرن عند السيد رضوان وكان الغداء عند السيد الـدكتور الحـاج سـاعد الراشدي وهو من أصدقائنا جازاه الله خيرا وفي نفس اليـوم زرنـا مقبـرة وهرن التي في البيضاء ومعنا الأخضر أقاسم وزار ضريح أمه التي توفيت في أفريل 1970 م كما سلمنا على جميع الأموات وترحمنا عليهم ومن بينهم صديقنا المرحوم الحاج احمد الراشدي والد الدكتور ساعد ثم توجهنـا إلـى منزل السيد ساعد فتناولنا طعام الغداء ومعنا الرفقة السـيد محمـد الرقـاني والسيد مولاي عبد الكريم الغول والتقيت بالابن أحمد العالم والسيد مـولاي السعيد بن مولاي عبد الكريم وهما يدرسان في وهرن ثم زارنا السيد الحاج محمد بن الأحول وهو من زاوية الشيخ الأحول وأولاده الثلاث يدرسون في المدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بأولف ومساء ذلك اليوم كان عشاؤنا عند السيد الحاج عبد القادر الطلحاوي في حي الكمين ثم رجعنا إلى منزل السيد رضوان للمبيت وقد كانت لنا جولة في بعض أحياء مدينة وهرن

ويوم الثلاثاء الموافق ليوم 10 جمادى الأولى 1414 حوالي الساعة الثامنة ونصف غادرنا مدينة وهرن في طريقنا إلى بشار عبر السيق ومعسكر وسعيدة والمشرية والنعامة والعين الصفراء وعدة قرى صغيرة وفي أثناء الطريق أخذنا راحة قصيرة تناولنا فيها طعام الغداء ثم واصلنا السير حوالي الساعة الثالثة مساء وصلنا إلى بني ونيف القرية التي كان انطلاقنا منها إلى المغرب لأنها تجاور المغرب في حدوده الجنوبية الشرقية ونزلنا عند السيد الحاج المهدي مناد رئيس الدائرة فأحضر لنا الخبز والأدم والأتاي وطلبنا منه أن ينادي للسيدين الصديقين الإمامين السيد الحاج الشيخ والسيد الحاج عيسى وهما من آل الشيخ أبي سماحة سليمان دفين بني ونيف وحضرا لدينا ومكثنا معهما مقدار نصف ساعة ودعيا لنا بصالح الدعاء وهما من المحبين الصادقين في المحبة جازاهما الله خيرا وحوالي الساعة الخامسة غادرنا بني ونيف وقطعنا 110 كيلو فوصلنا لمدينة بشار حوالي الساعة السادسة مساء ونزلنا عند السيد أقاسم قاسم وتناولنا عنده طعام العشاء وحضر معنا الشيخ السيد الحاج المهدي ناظر الشؤون الدينية في ولاية بشار

ويوم الخميس 12 جمادى الأولى 1414 غادرنا مدينة بشار صباحا حوالي الساعة الثامنة ونصف متوجهين لواد الساورة عبر تاغيت وإكلي ووصلنا إلى الواتة ثم منها إلى الماس وذلك حوالي منتصف النهار ونزلنا عند إمام القرية الذي كان ينتظرنا ففرح بنا غاية الفرح ومن بعد التحق بنا جماعة من بشار منهم السيد الحاج معمر رحال والسيد أبو حسونة عبد الرحمن ورجل صيدلي نسيت اسمه وجماعة من الشمال منهم الشيخ العربي شيخ زاوية تغنيف وهو رجل صالح ومن الخاشعين ورجل آخر رئيس فرع زاوية السيد محمد الحبيب في وهرن اسمه العربي صاحب مكتبة ومعهما

رجلان آخران وحضر كذلك جماعة من الواتة ونواحيها منهم الشيخ محمد بن كروم والسيد الحاج عبد الكريم بن عمه وكانت الجلسة طيبة جدا وأحضر لنا الشيخ عبد الكريم مائدة فاخرة حتى كادت أن تعد من الإسراف وبعد الغداء توجه جماعة الشيخ العربي لبشار وبقي معنا جماعة بشار والشيخ السيد احمد بن عيسى والجماعة الذين معه من الزاوية الكبيرة منهم الحاج محمد بربوشي وابن عمه حيث أن السيد الشاعر الحاج الشيخ محمد بن كروم أقسم علينا أن نتناول طعام العشاء عنده في قرية (بوحديد) فلم نستطع أن نحنثه ولكن بعد صلاة الظهر توجهنا إلى زيارة شيخ كبير اسمه الحاج المامون في الواتة وقرب العصر توجهنا إلى قرية تسمى الماجه عند السيد مولاي العربي فوجدناه قد أحضر لنا ثلاث أطباق من الخبز المسمى المردوف والأتاي وصلينا العصر في المسجد المسمى مسجد عبد الله بن جعفر ثم وقفنا للسلام على ضريح الشيخ المداني أحد شيوخ القرية وسلفها وبعد الفاتحة رجعنا إلى الماس وصلينا المغرب وبعد ذلك توجهنا إلى بوحديد لتناول العشاء عند الشيخ محمد بن كروم وعرض جماعة كثيرة معنا وكانت الجلسة طيبة فاعمة فأكرمنا غاية الإكرام وشنف أسماعنا بقصائده الشعرية العجيبة والرائعة من الشعر الملحون كما تكلم السيد الحاج عبد الكريم من أولاد خضير وأتى بشعر ذكر فيه بعض فقهاء وصلحاء توات وأثناء شرب الأتاي تكلم الكاتب في موضوع التوحيد وكيف ينبغي للمسلم أن يطهر قلبه من الشرك والشك وأن تكون معرفته بالله مستقاة من أدلة القرءان والحديث الشريف وأن يكون الاعتقاد خالصا من كل الشوائب والاعتقادات الفاسدة التي تؤدي إلى الشرك وختمنا الجلسة بآيات بينات من آخر سورة الحج وحوالي الساعة الحادية عشر توجهنا إلى الزاوية الكبيرة وبتنا بها إلى الصباح وقد

هيأ لنا الشيخ احمد بن عيسى طعام الفطور والأتاي وحوالي الساعة السابعة من يوم الجمعة الموافق ليوم 13 جمادى الأولى عام 1414 توجهنا في نفس السيارة التي كنا نتنقل فيها سيارة السيد مولاي عبد الكريم الغول إلـــى أدرار حيث وصلنا على الساعة التاسعة ونصف صباحا ولم نقم فيها إلا بضع دقائق ثم امتطينا سيارة احمد طاوزة من أدرار إلى رقان حيث أنزلنا هناك الســيد محمد الرقاني على الساعة 12 نهارا وحوالي الواحدة و20 دقيقـــة وصـــلنا لأولف قبل صلاة الجمعة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

معلومات حول أسماء الأودية الموجودة في توات وبالضبط في مقاطعة تيدكلت

قدمنا مرارا أني لست ملتزما بالترتيب في هذا البحث نظـــرا للمصـــادر والمراجع التي نتحصل عليها بعد أن قدمنا معلومات ســـابقة عليهـــا وهـــذه المنهجية التي اتخذتها في هذا البحث في جمع المعلومـــات إن فـــي تـــوات صحراء ممتدة من الشمال إلى الجنوب وكذلك من الشـــرق كانـــت مراعـــي للمواطنين في توات منهم أهل أولف وعين انغر وعين صالح وفقارة الزوى في تيدكلت وأوقروت وما جاورها من قرارة وهذه الأودية تحمـــل نباتاتـــا وأشجارا من الربيع تختلف ألوان تلك النباتات والأشجار ومن الملاحـــظ أن أكثر الأودية المتواجدة لها اسم بربري دليل على أن البربر والتوارق كـــانوا يسكنون في هذه النواحي فنذكر بعض تلك الأودية على سبيل المثال لا على سبيل الحصر

واد تمكطن، واد تسديد، واد تفركماسن في البيضاء، واد الطلحاي، واد أكلكلات، واد امكركر، واد اسكاف، واد اسميده، وديان الجرف، وديان أوراش، واد العطاس، واد الزعزاع، تكنداف، وديان الركنة، واد سوف، واد سيد احمد، واد تاتيشط، واد البقور، واد الرجيم، واد بنت لحسن، واد الحجاج، واد إهتسان، قويرة الذياب، واد النزوة، واد الابيض، واد التلية، واد مطّواقْ، واد امبلبال، وديان الباق اناصر، واد الضمران، واد تولجه، إينكشنات، واد بيراك، واد العجرم، واد الأثلة، واد تزلوين، واد الأبيض، واد أفليساس، واد أكرنتوا، واد الأثلة، واد الصيدح، وديان الزعزع، واد كرزازات، واد الأزرق، وديان الأثلة، واد السدر، واد أسقيق، واد تينكمار.

<u>**وديان أمكيد :**</u> واد مجمع، وديان اللفع، وديان السلاخ، واد الكليب، واد البجونات، واد غويلة، واد الابيض (أمكيد)، واد تزداي، وديان الزعزاع، واد الداهة، واد عائشة، واد الكليب، واد المعيدوات، واد الفج، واد الركاني، واد البريك.

<u>**وديان أقيلي :**</u> واد جاغت، واد الكرعان، تين تناى، واد سوف ملل، أهريهير، إين غلال، إين اهكيس، تاندي وين، كوسمن، واد سهب إسكاف،واد تيقدين، واد ميراقن، واد أرجيلات إمغاد، واد ممرغن، واد الجعدي، واد والَنْ، واد فم تغيت، واد إيكلتن، واد تطرات، واد كزامص، واد إن سمن، واد إن غلال، واد سنقضنيض تاودرار، واد سهب البتية، واد تنتكار، واد تطوناس، واد مقدوة، واد تمتنوهيّ، واد تكلت، واد تكسست، واد تزميْ، واد الملح، واد تمكردف، واد تمكرن، واد إنغارن، واد بضباب، واد لمسيد، واد المالح، واد تيرقرقه، واد تسكفيت، تيكضباتين، واد أهنفوس الزقاق، واد إيديكل، واد تلوهاق، واد آية الخار، واد تاغيت (المالح)، واد مسين، واد إن

طورها، واد تكولكلت، واد تا إيمغ، واد تنسنست، واد تنهالن، واد تنلوس، واد هنددغ، واد إنزيزة، واد هضضة، واد أوظضاف، واد تين بيضين، واد تيرقة، واد أودكار، واد أكوا، واد الكراع، واد عين الجرف.

أسماء الأعشاب والأشجار الموجودة في تلك الأودية

أم ركبة، تطرات (العطاسة)، الحدج (الحنظل)، البتينة، تجركن، اطليحة، الحشيش، أدرين (الحلفة)، السله، الحمى، الحريشة، والمكر، الحلمة، الحبالية، والغسال، والنكد، والركيك، والطلح، وتمات، اليعضيض، وتشرت، وام دريكة، والكحوان، والسكش، والريطا، والركم، والكرطوفة، والوزوازة، والحميض، والبحيق والكركاع، والنقير والكضم، والضمران، والبلبال، والزبية، والعجرم، أنتل القبحل، الجرجير، والسدر وطيرلال، المرير، وكبد النعام، جبهة أهتيت، الجرجير طيرلال، تمكلص، الدبيدب، اشبرق، واشداع أصباي، الحاد، والدكع، الفرسيك، أوراش، والكرنكة، العقاية، الغلاشم، والرمث، وشندقور، الطازية، السعدان، العلندة، الزعزاع، الحنزاب، أم لبينة، الخبيزاب، الجعد، الشيح، والخملة، الدنون، الترفاس، الأثل، والدفلة، والسويد، والابدخيل، (هكركر) السنا (الحرمن).

العلاج التقليدي وذكر بعض الأعشاب

يتمثل ربط الكسر التقليدي هذه العملية قديمة وناجحة بنسبة ثمانين إلى تسعين في المائة من المصابين بالكسر ولا زالت تستعمل إلى الآن وتتم عن طريق معجون الدقيق والبيض والخرف.

عملية الحقنة : الجراحة واستخراج الأمراض من البطن وخياطة الجرح بعد شق البطن قد كانت هذه العملية في القرون الماضية في زاوية الشيخ البكري وفي أنزجمير وبعض القصور لكنها عملية قليلة جدا.

الدفن في التراب للمصابين بالروماتيزم. الحجامة للدغ العقرب وغيره الكي قطع العين بأنبوبة من القصبة كي الضرس بالنار. اللدد في الأنف.

أما الصيدلية التقليدية فهي تتركب من الأدوية الطبيعية التالية : منها ما تقدم ذكره : الشيح، الشونيز، الحلبة، الكمون، العريضة (أم دريكة)، الوزوازة، الكباد، غلاشم، شندقورة، النكد، السنا، الجعدة، الكمأة، تاتيش، العرعار، اليازير، النتل، الملوخية، الفيجل، الكزبرة، البسباس، حب الكتان، كرمة الذيب، العلك الحاد، الكضم، السدر، الزعتر، الحناء، الابدخيل، حب الرشاد، الرمث، الحرمل، الحبق، عسل النخل، عسل النحلة. هذه الأعشاب توجد في المنطقة حاضرة وبادية.

ومن الأدوية التي كانت تستورد من تنبكتو وغيرها : الزنينة، أبو فتاش، بوصوصوا، عرق السوس، الكست، فري، الإثمد، أحجار، أم الناس.

ومما تتداوى به العين لبن الأدمية.

هذه الأدوية والأعشاب تعالج بها أمراض مختلفة كالأذن والبطن ووجع الرأس، العسر، لسع العقرب.

أما الدواء الكيمياوي فهو نادر إلا ما يتركب من هذه الأعشاب مع معرفة الكمية والكيفية مثل مسحوق العينين وما يجعل في الحريرة وما يسمى بالحشائش.

بعد الكلام على الحشائش فالغرض والمقصود من الحشائش غير المسكرة وأما الحشائش المسكرة مثل البتينة والكيف وغيرهما من المخدرات

والموجودة في بعض المناطق التواتية فهو خطر وحرام ومسكر وكل مسكر خمر وبالمناسبة قد تكلمنا عليه مرارا في دروس ومحاضرات في المساجد وفي الأندية وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر نورد هنا محاضرة تكلمنا فيها على هذه الحشيشة الخطيرة المسكرة الممنوعة شرعا وطبعا ووضعا فهي محرمة لا في الدول الإسلامية فحسب بل كذلك في الدول الغير الإسلامية وهاهي المحاضرة بجواهرها :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله جل جلاله في كتابه المبين وهو أصدق القائلين : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون).

إخوة الإيمان : هذا نداء إلهي جاء للمؤمنين باسم الإيمان لأن المؤمنين هم الذين ينتفعون بتوجيهات القرءان هم الذين ينصاعون لأوامر الرحمن هم الذين ينقادون لحكم الله بنور الإيمان نادى الله عباده المؤمنين ناهيا لهم عما يضرهم من تناول الخبائث المحرمة لما في تناولها من الأضرار الجسيمة لأنه سبحانه أباح لنا الطيبات وأمرنا بأكلها ونهانا عن الخبائث والمحرمات وقربها قال تعالى : (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) فالله تعالى أغنانا بالحلال عن الحرام وبالطيبات عن الخبائث وأباح لنا من خيراته ما تقوم به مصالحنا الدينية والدنيوية وأمرنا بأكل الطيب لما له من الأثر في توفير صحة الإنسان وتنوير قلبه واستقامة سلوكه كما نهانا في غير ما آية من القرءان عن التغذي بالحرام الخبيث لما له من آثار سيئة على الحياتين معا كما نهانا ربنا في الآية السالفة

الذكر عن اتباع مخططات الشيطان الرجيم الذي لا يأمرنا إلا بما فيه هلاكنا وإغواؤنا ومن جملة ذلك المخدرات التي ورد النهي عنها في القرءان في الآية المستفتح بها حيث حذرنا ربنا من تناول الخمور وتعاطي ما ذكر معها من المحرمات والمخالفات والانحرافات لكونها رجسا والرجس كلمة تدل على منتهى القبح والخبث وبين أنها من عمل الشيطان والشيطان لا يأمر بالخير وأمر سبحانه باجتنابها بقوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون وكلمة الاجتناب تطلب من المسلم أن يتباعد عن الخمور بسائر أصنافها وأشكالها سواء كانت مائعة أم جامدة فلا يحل للمسلم أن يتناولها ولا أن يحملها معه في أمتعته ولا يرافقها في مركب هي فيه ولا ينتفع بها بأي نوع من أنواع الانتفاع فهذا التعبير أبلغ من لا تشربوا الخمر والخمر فسرها أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه بأنها ما خامر العقل أي غطاه.

ففي صحيح مسلم رضي الله عنه بسنده إلى عمر بن الخطاب أنه خطب على منبر النبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل ... الحديث.

إن الخمر هي المخدرات كلها وهي أم الخبائث مجلبة للأضرار تغطي العقل من أي مادة صنعت وبأي اسم سميت لأن الأسماء لا تغير الحقائق وقد ورد في الحديث النهي عن كل مسكر ومفتر وقد فسرها بهذا المعنى عمر الفاروق وأنها كل ما خامر العقل وأفسده وأثر فيه وأفقد متعاطيه اتزانه وسيطرته على نفسه وجعله يتصرف كالحيوان المجنون يرتكب ما يشاء وقد ينشأ عنه القتل والضرب والفسق والفجور وإفشاء الأسرار وهتك الأستار وإذا كان العقل نعمة عظيمة ودرة ثمينة فمن الغباوة والخسران أن نسعى في

تناول ما يفسدها ولذا أوجب الإسلام الحد على متعاطي المسكرات وأوعده أليم العقاب في الحياة وبعد الممات إن لم يتب قال صلى الله عليه وسلم : (من مات وهو يشرب الخمر حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال) وهي عصارة أهل النار وقيحهم وصديدهم ولقد حرمت الخمر تدريجيا فبعد أن كانت حلالا وكان الناس يشربونها نزلت آية البقرة : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) فشربها قوم لقوله ومنافع للناس وتركها قوم لقوله إثم كبير منهم عثمان بن مظعون ثم نزلت آية النساء : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فتركها قوم وشربها قوم فكانوا يتركونها بالنهار حين الصلاة ويشربونها بالليل حتى نزلت الآية التي في المائدة : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ... الآية.قال عمر أقرنت بالميسر والأنصاب بعدا لك وسحقا فتركها الناس.

وقد أكد الباري سبحانه تحريم الخمر بوجوه من التأكيد :

01 ـ فسماها رجسا والرجس منتهى القبح والخبث.

02 ـ قرنها بالأنصاب والأزلام التي هي من أعمال الوثنية وخرافات الشرك : روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مدمن الخمر كعابد وثن).

03 ـ جعلها من عمل الشيطان لما ينشأ عنها من الشرور والعصيان وسخط الرحمن.

04 ـ جعل اجتنابها سببا للفلاح والفوز بالنجاة.

05 ـ من مثيرات العداوة والبغضاء وهما من أقبح المفاسد التي تنتج كثيرا من المعاصي في الأموال والأعراض والأنفس.

٥٥ ــ جعلها صادة عن ذكر الله وعن الصلاة وهما روح الدين وعماده وزاده وعتاده فالخمر كله تتناول المخدرات من أفيون وحشيشة وداتورة وكوكايين وسائر أشكال الحبوب المصطنعة في هذه الآونة للقضاء على العقل فهي أم الخبائث تقضي على العقل والصحة والدين لذا حرمها الله في الكتاب المبين وأوعد عليها العذاب المهين مما يدل على أنها من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب ويشهد لهذا ما ورد على لسان من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر. [رواه الحاكم من حديث ابن عباس].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب. [رواه ابن ماجة].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر كعابد وثن.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر. ففي الحديث الأخير الحكم على متعاطي المخدرات بعدم دخول الجنة وذلك يدل على أنه يموت على سوء الخاتمة عياذا بالله.

إن مضار المخدرات يا عباد الله لا تخفى على ذوي البصائر والأبصار : روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح عن أم سلمة

رضي الله عنها قالت : نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر. وما ذاك إلا لأن المسكر إذا تناوله الإنسان سكر وهذى وقذف وافترى وقتل وزنى لأن السكر يجرده من عقله والشيطان يدفعه إلى هذه الفواحش فيا أيها المسلم اتق الله في عقلك فلا تغطه بالمسكرات ولا تحجبه بالمخدرات ولا تتلفه بالخمور فلقد أكرمك الله بالعقل ومن الحماقة أن تسعى في إزالة هاته النعمة فالعقل هو أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان وأفضل هبة وهبها إياه وأغلى منحة منحها له فمن السفه والطيش والغباوة والجهل أن يسعى العبد في إفسادها ويعمل على إتلافها ولله در القائل :

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فإن فقدا ففقده للحياة أليق به

وقول القائل في التنديد بالخمر والمخدرات والدعوة إلى اجتنابها والتباعد عنها :

واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

والعقل من الجواهر الست التي جاءت كل الشرائع السماوية تدعوا إلى المحافظة عليها وقد وضعت الشريعة الإسلامية الحدود الزاجرة عن ضياعها فالعقل هو الجوهرة الثمينة التي تحمل المسلم على أن يتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ويبذل الندى ويكف الأذى وسمي عقلا لأنه يعقل الإنسان عن ارتكاب ما لا يليق به من الفواحش ولقد ذم الله من تجردوا عن العقل وجعلهم في مرتبة أقل من البهائم فقال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا).

ولما كانت المخدرات بهاته المنزلة المنحطة بهاته المنزلة الدنيئة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعاطيها بل لعن عليه السلام في الخمر

عشرة وهم : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليهْ وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له.

فالخمر كله ضرر وخطر مضر للبدن والدين والمال والمجتمع ومن المعلوم أن نوعا واحدا من هذه المضار يقتضي تحريمه والابتعاد عنه فكيف إذا اجتمعت فيه هذه الأوجه كلها.

فمن المضار البدنية التي تنجر عن استعمال المخدرات إنها تفسد العقل وتقطع النسل وتولد الجذام وتورث البرص وتجلب الأسقام وتفتت الكبد وتحدث البخر في الفم وتضعف البصر وتجلب الهموم والوسواس وتفقد الغيرة حتى يصير متعاطيها أديث من خنزير وتسبب في أمراض القلب والسرطان سرطان الرئة أو سرطان الحنجرة وأمراض الكلى وموت الفجأة ولو لم يكن فيها من الضرر إلا فقدان الصحة لكان جديرا بالعاقل التباعد عنها قال صلى الله عليه وسلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ. [رواه البخاري] فالصحة أكبر نعمة من نعم الله على الإنسان وهي أساس سعادته وهنائه بها تطيب له الحياة ويدرك لذة العيش وبها تكون طمأنينته وراحته وبهجته ويقال الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يبصره إلا أهل البلاء أو لا يبصره إلا المرضى والجسد الصحيح ركن الدين إذ بصحة الجسم يتمكن المومن من أداء العبادة على الوجه الصحيح ويذوق حلاوتها ويدرك أسرارها وأنوارها والعقل السليم في الجسم السليم.

فالصحة يا عباد الله أغلى من المال الوفير والذهب الكثير لا يعرف قدرها إلا من فقدها والعاقل هو الذي يحافظ على صحته ولا يعرضها للهلاك والدمار لذا حرم الإسلام كل ما يضر بالصحة ويعرضها للخطر والضعف كاستعمال المخدرات التي يتصور متعاطيها خلاف الواقع فيحسب نفسه أنه

الشجاع المقدام والأمير المطاع والجواد المعطاء وهو في الحقيقة أضعف من بعوضة وأخبث من جعل وأبلد من حمار وأبخل من مادر يرتكب الكبائر ويقترف الإجرام وينطق بأخبث الكلام وربما سب الله ورسوله ودين الإسلام وربما لعن أباه وأمه وغيرهما من ذوي الأرحام.

أما الأضرار المالية : فإنها متلفة للمال ومتناولوها يبيعون في سبيلها كل ما وصلت إليه أيديهم ولو بالسرقة ولو متاع بيوتهم ولباس أجسامهم والإنفاق فيها ليس له حد فهي تفنى الثروة الكثيرة في الزمن اليسير.

أما اضرارها الدينية : فإنها تنسي ذكر الله الذي به حياة القلوب وتذهب الحياء وتسلب المروءة وتثقل العبد عن سائر الطاعات وتحول بينه وبين العبادات ولا سيما الصيام والجلوس في المساجد وحضور مجالس العلم وما كره للعبد الخير فهو شر.

أضرارها على المجتمع : إنها تضر بالمجتمع لأن متعاطيها يؤذي بها من لا يتعاطاها فيخنق أنفاسهم ويضايقهم برائحته الكريهة وقد ندد الباري سبحانه وتعالى بمن يؤذون الناس فقال سبحانه : (والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) [رواه الطبراني].

إنه يؤذي الملائكة فقد ثبت في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الملائكة تتأذى مما تتأذى منه الناس) ومنها عداوة الناس وبغضهم ومنها أنه يستنزف ثروة الأمة وأنه يفسد الأخلاق أخلاق من يقتدي به من الأغبياء البسطاء ويجاورونه في استعمال المخدرات ومنها أن المخدر يقضي على الأمة في أعز ما تملك وهم عدتها وبناة مجدها ورجال غدها من شبابها الذين

هم قلبها النابض وعماد بنيانها فعلى المسلمين أن يتنبهوا ويتيقظوا ويكونـــوا بالمرصاد للمخدرين وأن يحولوا بينهم وبين أولادهم حتى لا يقعوا فريسة لهم

هذه بعض أضرار المخدرات البدنية والدينية والمالية والاجتماعية فهـل يستطيع المخدرون أن يذكروا لنا فائدة في المخدرات والله لا يقدرون علـــى ذلك فيا من ابتليت بتعاطي التخدير إننا ندعوك بــدافع النصـــيحة أن تبـــادر بالتوبة منه وأن تتركه طاعة لربك وحفاظا على صحتك ومن ترك شـــيئا لله عوضه الله خيرا منه ثم لا تنس أيها المخدر أنك ستكون قدوة سيئة لأولادك إن كنت والدا ولتلامذتك إن كنت مدرسا ولأصحابك وجلســائك ومخالطيــك فتكون قد جنيت على نفسك وعلى غيرك.

ثم أوجه نصيحتي للشباب الذين لم يخالطوها نصيحتي لهم أن يبتعدوا عنها ولا ينزلوا ميدانها وأن يتترسوا بأيمانهم القوي عن أن يكونوا هدفا لمغرياتها فإن من تورط فيها لا يستطيع التحرر من ربقتها بسهولة.

أيها الآباء أيها المعلمون والمربون ويا أيها المسؤولون علـــى اخـــتلاف رتبكم وتباين مهامكم يا ذوي الغيرة لو رأى أحدكم إنسانا يحرق أموالـــه أو أثاث بيته بالنار بماذا يحكم عليه هل يحكمون عليه بالجنون والطيش أم يحكم عليه بالعقل وحسن التدبير فلما ذا لا تحكم بالجنون على من يحـــرق مالـــه بالمخدرات ويفني عمره بقتله نفسه تدريجيا بتناول المسكرات ولقد أظهـــرت الدراسات الدقيقة التي قام بها الأطباء لمعرفة الأخطـــار التـــي تـــنجم عـــن استعمال المخدرات فوجدوها تحتوي على ملايين الأضرار وتقتل في الســـنة ملايين الأشخاص فهي معول هدام تهدم الأخلاق وتهـــدم الأبـــدان وتفنـــي الأعمار وتغير الصفات المحمودة إلى أضدادها تقود الجوارح إلى ارتكـــاب

المعاصي والمخالفات وتظلم القلب حتى تسيطر عليه شهواته وضلالاته فيصبح صاحبه من الخاسرين.

إن المخدرات يا عباد الله قد استطار شررها وعظم خطرها وبان ضررها وعصفت رياحها تموج في المجتمعات مسخت صفات الفضائل في نفوس المتعاطين لها والمروجين والمهربين فأبدلتهم من صفات الخير صفات الشر وبالأخلاق الفاضلة أخلاقا مذمومة وبالحلم والعقل سفها وخبالا وبالصبر والتحمل جزعا وضعفا وبالعفة فجورا وبالاستقامة عصيانا وفسوقا وبالعافية بلاء عظيما وبالصحة أمراضا فتاكة هذه هي العواقب الوخيمة التي تنجم عن استعمال هاته المواد السامة القاتلة وهي نقطة من بحر عميق فليتنبه المتعاطون لها جاعلين نصب أعينهم قوله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا). وقوله صلى الله عليه وسلم : (من قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم). جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنة. آمين..

الصناعة التقليدية

<u>قدور الطين :</u> أواني الماء من خزانات وأكواب.

<u>الأواني الخشبية :</u> المهارس والملاعق.

<u>ومن المنتوجات الحجرية :</u> الرحى لطحن الحبوب المهارس لصنع الخلوق وأدوية العيون. الصفا للخبز صياغة الذهب والفضة مثل الخلاخل والخواتم والأساور والخلالات وهذه الصنعة كانت في القديم في تمنطيط وفي تيدماين.

صناعة الحديد : الفؤوس الحديدية، المدى، السيوف، المناجل، المطارق، الحلافة (الشقفة).

صناعة الجلود : الأحذية، تجليد الكتب، تجليد السيوف، العلبات لحفظ الثياب، الأكياس الصغيرة لحفظ نفائس الأشياء، قرب الماء.

الحياكة بسائر أنواعها : الحياكة بسائر أنواعها مثل الزرابي، والبرانس، والقلنسوات. وهذه الصناعات كلها عرفتها نواحي المنطقة ولكن بعضها يفوق البعض جودة وإتقانا وبالنسبة للمهارس والأواني الخشبية فإن قرية إمبلبال هي التي عرفت من بين القرى بالتقدم فيها السياحة.

الخط وزخرفته : لقد شهدت المنطقة عصورا زاهرة في زخرفة الخط وإتقانه فكان بها نساخ ضربوا أروع الأمثلة في سرعة الكتابة الشيء الذي جعلهم أغنياء بأقلامهم عن المطابع الحديثة فقاموا بكتابة المصاحف القرءانية والكتب الفقهية والأحاديث النبوية والتفاسير مثل الشيخ محمد بن مالك القبلوي الذي كانت جل الكتب الموجودة بمكتبته هي من مخطوطاته وعلى هذا المنوال درج محمد عمر بابا الذي كتب بخطه حوالي 45 مصحفا كاملا باستثناء الأجزاء القرءانية.

ومثل الشيخ محمد بن محمد العالم القبلاوي وهكذا في كل قرية يوجد نساخ قاموا بسد متطلبات حفظة القرءان والفقهاء والمحدثين واللغويين نحو الكتاب ولا زالت مخطوطاتهم موجودة رغم توالي الكوارث الطبيعية على الجهة ومن بين المصاحف الموجودة لدينا مصحف قرءان في جامع قصبة (تفركرك) بأقبلي يرجع تاريخ كتابته إلى خمسة قرون ونصف وهو لا زال كأنه كتب اليوم يقصده الزوار من كل ناحية للتبرك به يسمى (تنغ بويا) كلمة بربرية معناها قتلت أبي. يحكى أن رجلا حلف فيه يمينا كاذبة فمات من

ساعته ولهذا فإنه معظم من طرف سكان المنطقة ويعتقدون أن من حلف فيه يمينا فاجرة تصبه نكبة.

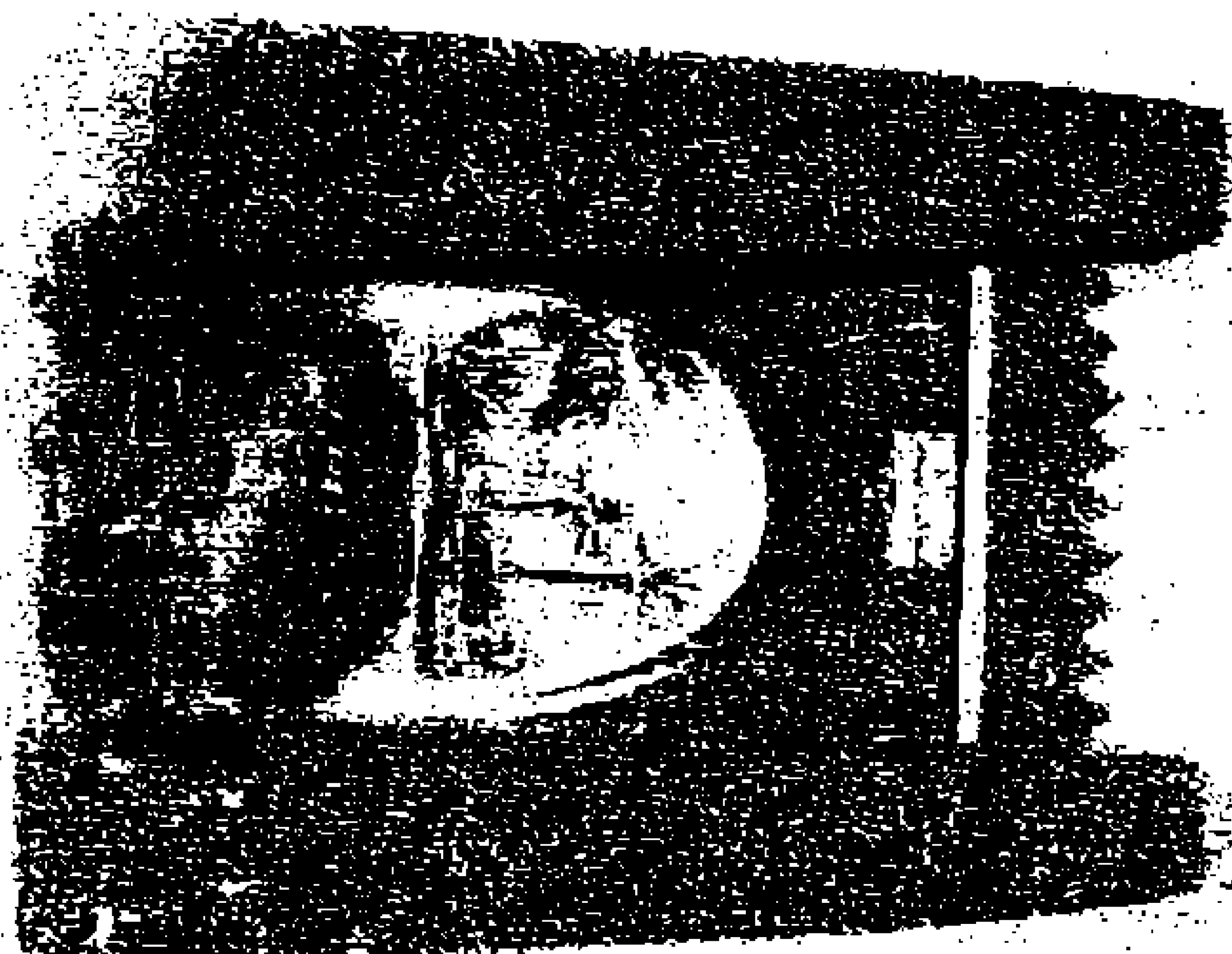
المكتبات المخطوطة : في سائر الفنون الموجودة في غالب القرى عبر منطقة توات ومنها القصائد الشعرية البديعة والغريبة.

الكتابة التفينقية : الموجودة على الجبال في أولف وفي الطريق الرابط بينها وبين إمبلبال كما توجد في إمبلبال قلعة مبنية بالحجارة العظيمة التي يفوق وزنها القناطير.

الغابات المتحجرة : الواحات الجميلة الغناء، الظلال، الماء، الرمال الذهبية وانعكاسها في ضوء القمر.

الفن المعماري : يتمثل الفن المعماري في القديم في بناء القلاع والقصور والسكن باللبن غالبا إذ مادة الطين تلائم طقس المنطقة الحارة ويطول عمره أكثر من بناء الإسمنت ولا تؤثر فيه الحرارة ولقد شاهدنا جدرانا مرت عليها القرون ولا زالت على طبيعتها رغم تعاقب الدهور والقلعة هي عبارة عن القصر المعروف باسم القصبة ولا تخلو قرية أو مدينة غالبا من وجود القلعة المحصنة بالخندق المحيط بها من جوانبها الأربعة ولا يمكن الدخول إليها إلا بعبور قنطرة أمام الباب وذلك لأجل التحصين من العدو فإذا ما خيف هجوم على القصر من خارج نزعوا القنطرة ولأجل الدفاع توضع صخور كبيرة خلال شرفات القصر العالي وتجعل ثقب في جوانبه الأربعة فعند ما يريد العدو الهجوم على القصر ينقسم السكان إلى طائفتين طائفة تصعد على الغرف وتقذف عليهم الصخور والطائفة ترميهم من النوافذ ويوجد داخل القلعة مسجد للصلاة ويوجد في أولف مسجد أسس سنة 164 هـ في عمد لم يتجدد إلا سنة 1402 هـ. أما السكن العادي فإنه يشتمل على ثلاث أجنحة

جناح للسكنى والآخر للخزن يسمى الميشار وجناح للماشية ودورة المياه ولا يوجد مسكن إلا وبجواره مقر يستقبل فيه الضيوف، ويكرمـــون فيـــه وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على الكرم الذي يتمتع به أهل المنطقة قديما وحديثا













العوائد والتقاليد الدينية والاجتماعية

سادت منطقة توات عوائد وتقاليد إيجابية وسلبية نحن نـذكرها كتـرداد لتاريخ يذكر وخبر يذاع وينشر مع أن السلبيات ولله الحمـد قـد اضـمحلت وصارت حبرا على ورق بفضل التوجيهات الدينية التي تلقى في المـدارس والمساجد وفي الخطب وفي المناسبات وقد بقي بعض العوائد لـدى بعـض الجهلة ولا زالت عملية الكفاح متواصلة وجل هذه العوائد له مساس بالعقيدة وأظنه من وضع اليهود الذين كانوا في المنطقة أو من سكانها الأقـدمين لأن غالب أسماء العوائد غير عربية.

العوائد السلبية : إذا حلت عشية البناء فإن العريس لا يتكلم ويجعل فـي فمه قطعة من فضة ولا يزال صامتا إلى بعد الغروب حتى يرى النجوم فـي السماء فيباح له الكلام ويزعمون أن هذه الفعلة تصونه من المكـاره، إقامـة السهرات الفلكلورية المختلطة بالرجال والنساء ليلة البناء ويوم البناء يجتمـع الناس عند العريس ويجعلون له في يديه الحناء وفي عينيه الكحل ويلبسـونه ثيابه ثم يشيعونه من ذلك المكان إلى بيته في حفل صاخب ورقص وغنـاء وبارود وقراءة أمداح نبوية وما إلى ذلك مما تشمئز منه القلـوب السـليمة وتأباه النفوس المؤمنة المستقيمة وخلال الحفل ترمـى الـدراهم للراقصـين والكاوكاو والسكر والفول.

الولادة : إذا ولد لأحدهم أول مولود فإنهم يطلقون طلقة بارود تفاؤلا بأن يكون شجاعا باسلا يقتحم الحروب ولا يهاب المدافع ثم يجعل مسـمار فـي المكان الذي سقط فيه الصبي من بطن أمه ولا يغسل إلا بعد مضي سنة وأما شعره فلا يحلق إلا بعد تمام أربعين يوما من ولادته مع أن السـنة حكمـت

بحلقه يوم سابعه ويبقى في البيت طيلة أربعين يوما هو وأمه ويحافظون عليه من رؤية الناس ويعتقدون أنه إذا خرج من البيت قبل الأربعين أو رآه غير أهله يصاب بنكبة.

العوائد السيئة والمعتقدات الفاسدة في العقيقة وغيرها : أما العقيقة فلا تسأل عما ابتدعوا فيها من المنكرات ففي بعض القرى تجدهم يدفنون ربعها في التراب وفي بعضها يطبخ الربع المقدم كاملا بدون فصل العظم عن اللحم ثم يأكله الأبوان ويعلقون العظام في سقف البيت أو في نخلة ومنها إعطاء الرأس والجلد للقابلة أجرة لها كما أن من عادة قوم آخرين تعليق جلد العقيقة على حائط الدار فلا ينتفع به..

ومنها ما اعتاده قوم من ترك بعض الشعر في رءوس أولادهم من المقدم ومن وسط الرأس ومؤخره وتلك الفعلة قد نهى عنها الرسول الكريم لما فيها من التشبه باليهود .

ومنها إذا صارت الأمراض تصيب الولد فإنه يباع للعبيد الموجودين في البلد تقدم لهم دعوة ليحضروا فإذا ما حضروا أجروا العملية يستفتحونها بالرقص أولا ثم يطوفون حول الولد وهم يرقصون ويتضاربون برهة من الزمن. ثانيا وبعد ذلك يجلسون أمامه فيطلقون عليه اسما من أسمائهم ويعاهدون أبويه على أن يمنعوه من أكل نوع من الأطعمة المباحة فتارة تكون الكتف وأحيانا الكبد أو الرأس ولهم عوائد متنوعة حول هذه الفعلة الشنيعة النكراء التي يزعمون أنها تزيد في الأعمار وتشافي الأسقام.

ومنها ما يزعمه بعض القبائل من أن ولدهم إذا تجاوز فقارة البلدة التي هو فيها إلى بلدة أخرى قبل أن يكمل الحول يقع له ضرر إما فقد عضو وإما مرض وإما موت.

ومنها التشاؤم بشهر صفر فإذا استهل هلاله فلا يحلقون شعرا ولا يختنون ولدا ولا يعقدون نكاحا حتى ينسلخ زعما منهم أنه مشئوم. لقد نفى هذا الاعتقاد الفاسد من لا ينطق عن الهوى بقوله : (لا صفر).

ومنها ما يزعمه الجهلة أن من عزى في ميت لا يدخل دارا فيها مولود جديد (في النفاس) وإلا فإن الولد يصاب بالدمامل المعروفة بالنار الفارسية.

ومن المعتقدات الفاسدة قولهم إذا مات لرجل ولد وصلى عليه فإن أولاده كلهم يموتون في حياته ولا يخلف بعده ولدا وهذا كذب وافتراء لأن الله جعل لكل حي أجلا.

ومنها ما يقع عند كسوف الشمس وخسوف القمر من الرقص والغناء واللهو برسم طلب الإفراج عن القمر بل وقد بينت السنة واجب المؤمنين نحو هذا الحادث العظيم قال الرسول صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة.

ومنها ما يقع عند خروج المعتدة من الوفاة من اجتماع النساء لذلك ثم يخرجن معها في ضجيج ولغط إلى مكان معين خارج البلد وهناك تلقي ثيابها وترتدي ثيابا جديدة ثم تعود للبلد ويزعمن أن من رآها من الرجال حالة خروجها من بيتها قبل غروب الشمس يصاب بمصيبة إن كانت امرأة متزوجة فقدت زوجها.

ومنها رمي الحشيش وراء المسافر من حين يخرج من بيته إلى أن يتعدى البلد فتملأ الشوارع بالحشيش ويعتقدون أنه سبب له في حصول الربح والغنيمة والسلامة.

ومنها صب الماء الفاضل عن دفن الميت على القبور المجاورة له.

ومنها إذا حفر القبر يترك فيه المعول إلى أن يوضع فيه الميت لئلا تسكنه الجن حسب زعمهم الفاسد.

ومما يقع في الأعياد الدينية من تبرج النساء ومصافحتّهن من طرف جهلة الرجال بعد هذه السلبيات والتي كما أسلفنا صارت حبرا على ورق بفضل التوجيهات الدينية يأتي دور الإيجابيات.

العوائد الخيرية :

عوائد رمضان يتزايد النشاط في شهر رمضان يقبل الناس على المساجد والمدارس لسماع القرءان والمواعظ وللعبادة وتستضاء المساجد بالأنوار العادية وتعمر بالذكر وصلاة التراويح بالقرءان الكريم من أوله إلى آخره وهي عادة لا زالت مستمرة في كثير من الجهات وفي بعضها حتى في البيوتات تجتمع النساء ليؤدين سنة التراويح خلف محرم من محارمهن أو أحد المراهقين الحافظين لكتاب الله.

ومنها إرسال الثمار والطعام إلى المساجد لإفطار الصائمين من طرف أهل الخير ومن الأوقاف الموقوفة على هذا الغرض ومنها إحياء ليلة القدر في ليلة السابع والعشرين يهرع الناس إلى المساجد فلا تجد أحد يتخلف وتحيا الليلة المباركة بقراءة القرءان كل واحد يقرأ حزبا أو حزبين إلى أن يتم القرءان كما تشهد المساجد كذلك دروسا وألوانا من الذكر وكانوا في القديم يحيون ليلة عيد الفطر بما يحيون به ليلة القدر من تلاوة وصلاة وذكر.

ومنها المواظبة على تلاوة أحزاب من القرءان العظيم في المسجد بعد السحور إلى وقت الصلاة ومثل ذلك في المدارس العلمية.

عوائد عيد الفطر :

تبادل الزيارات بين أهل البلد والقرى المجاورة ومواساة الفقراء زيادة على صدقة الفطر بكسوتهم وإطعامهم بدعوة الأثرياء إخوانهم الفقراء لتناول الطعام.

عيد الأضحى :

مساعدة الأثرياء الضعفاء بإهداء اللحوم لهم وإطعامهم من طعامهم تبادل الزيارات في الأحياء وتبادل الضيافات يجتمع جماعة القرية كل يوم في منزل أحدهم لتناول طعام الغداء وطعام العشاء ابتداء من يوم العيد ويستمر ذلك إلى أن ينتهي عدد المتبادلين الضيافة.

موسم عاشوراء :

تبادل الزيارة بين الأقرباء زيارة الأموات ويسود الفرح والسرور ويعلو البشر وجوه الفقراء والمساكين حيث تدفع إليهم الزكاة من طرف من بلغوها ومن لم يبلغ الزكاة فإنه يتصدق بما استطاع من دراهيم أو خبز أو تمر أو حلوى أو لوز أو نوع من الأنواع المفرحات للصبيان والفقراء والمساكين.

عيد المولد النبوي :

قبل حلول شهر المولد النبوي ربيع الأول كل سنة جرت عادة أسلافنا رحمهم الله أنهم يتأهبون لاستقبال الذكرى الغالية الذكرى العزيزة على كل مسلم فيقبل الناس على المساجد والمدارس لتلاوة الأمداح النبوية ابتداء من النصف في صفر بالنسبة لبعض الجهات أما في بعضها فإن الاستعداد يبدأ من طلوع هلال شهر مولد النبوي ويستمر ذلك إلى ليلة 12 وفي ليلة الثاني عشر يقع حفل عظيم يتناسب وجلالة الذكرى تهتز له القلوب وتنشرح له النفوس وتتجاوب معه الكائنات فلا تسمع أحدا إلا وهو يصلي على صاحب

الذكرى ولا يتخلف عن الحضور أي أحد يدوم الحفل بتلاوة القصائد المديحية وإلقاء الدروس الدينية في سيرة صاحب الأخلاق المرضية صلى الله عليه وسلم إلى الفجر وتقدم إلى المحتفلين الوان من الأطعمة والأشربة وفي بعض الجهات يحتفلون بذكرى يوم سابع المولد بمثل احتفال ذكرى المولد.

الأعياد الموسمية :

يوم دخول أكتوبر تقع التوسعة على العيال وعلى الفلاحين والعمال يوم دخول فصل الشتاء تبادل الأطعمة بين الجيران ويهرع الناس إلى البساتين زرافات ووحدانا ليقتطفوا من خضرتها ألوانا فيأكلونها.

من المميزات الاجتماعية :

إن أرباب البساتين يبنون بيوتا للمساكين والفقراء الذين ليست لهم بيوتا ليجمعوا لهم فيها الأسمدة يعني الغبار للفلاحة وما نتج من الزرع الذي ينبت على تلك الأسمدة يعطي منه الربع للفقير الساكن أما ترميم الدار فهو على رب الدار وزيادة على هذا كله فانه يقدم له هدية في الأعياد الدينية والموسمية وهذه العادة من العوائد الخاصة بالمنطقة ومنها وقف بساتين أو نخلات على الفقراء والمساكين ولفائدة إفطار الصائمين في رمضان ولطلبة القرءان الكريم في شهر ماي لما كان الشأن قديما في هذه النواحي.

إن خزائن الأقوات تنفد في شهر ماي غالبا ويصبح الناس يكابدون الجوع إلا القليل فكر الأسلاف في هذه العملية وقاموا بها سدا لجوعة الجائعين وحثا لأولاد المسلمين على مواصلة قراءة القرءان المبين ومنها أن الأغنياء كانوا إذا أينعت بواكير الثمار يوزعون كل يوم قسطا منها على الفقراء الذين لا نخيل لهم رحمة بهم حتى لا يشعروا بالعزلة والانفراد وهكذا

شأنهم في سائر المحصولات الزراعية يتصدقون منها ولا زالت هذه العادة سارية المفعول.

من المميزات الاجتماعية في منطقة توات غابات النخيل (البور) الموجودة في بعض المناطق ويوجد خلالها مياه صالحة للشرب سهلة المنال يمكن استغلالها من غير مشقة عظيمة في الحفر وقديما كانت مسرحا للقوافل وللغزاة ومن شأن أربابها أنهم يسمحون للمسافرين أن يأكلوا من ثمارها ويستظلوا في ظلالها والآن لا زال بعض السواح الأجانب يستقرون بها في فصل الصيف ويجدون فيها نزلا بدون مقابل.

ومنها أن أرباب الأملاك كانوا يمنحون الفلاحين نخلة من النخيل في أول ظهور الثمار ليجنوا ثمرها في الخريف مع بعض المساعدات في الأعياد الدينية والمواسم الفلاحية إعانة للفلاحين.

كانت زوايا في المنطقة تقوم بإطعام الطعام للضيوف والزائرين الوافدين من سائر النواحي على تباين أجناسهم واختلاف أغراضهم وتقوم كذلك بإصلاح بين المتشاحنين وتقرب بين المتباعدين لعب أهلها دورا بالغ الأهمية فيما ذكر وكانوا أهل احترام وحرمة فتنقاد الخاصة والعامة لأوامرهم وتعمل بنصائحهم من بين هذه الزوايا : زاوية السيد مولاي عبد الله الرقاني برقان، وزاوية مولاي هيبة بأولف وغيرها من الزوايا : ـ المغيلي، سالي، أقبلي، الحاج بلقاسم، بودة، موسى والمسعود.

هذا وقد جرت عادة أهل توات وخصوصا مقدمي الزوايا أنهم يقيمون كل سنة زيارة للأولياء الصالحين والذين بذلوا في سبيل الله أموالهم وقطعوا في عبادة الله أعمارهم كانت هذه التظاهرة فيما مضى يقتصر فيها على الفاتحة وبعض الرقصات. أما الآن فإنها قد تحسنت وأصبحت ملتقى للعلماء وتلقى

فيها المحاضرات وتعقد الندوات في النكاح يتعاون أهل القرية علـــى طعـــام الوليمة ويشاطرون العريس عبئها وهكذا الشأن في وليمة التســـمية للمولـــود وفي الختان ومنهم من يهدي كبشا ومنهم من يهدي الدراهيم.

عوائد متنوعة :

من العوائد في النكاح ضيافة العريس والصداق يدفع عروضا يشترون به كساء وأساور وخلخال وخلالة وخواتم من فضة وفي بعـــض البلـــدان يقـــيم العريس في بيت البناء طيلة سبعة أيام وزيادة في إعـــلان النكـــاح وإفشـــائه يجتمع عنده رفقاؤه وأقرانه كل يوم فيذهبون معه للمسجد فيـــؤدي الجميـــع صلاة العشاء وبعدها يشيعونه إلى منزله وهم يقرعون البردة فيكرمهم بالطعام أو الشاي.

أحداث عبر التاريخ في منطقة توات

ابتداء القرن العشرين الميلادي الموافق لآخر العقد الثاني من القرن الرابع عشر للهجرة.

كانت أحداث الاحتلال المستعمر إينغر وعين صالح والمطارفة وســـيطر الاستعمار على العديد من المناطق الحساسة والطرق الهامـــة مثـــل مركـــز الشبابة ومركز القطارة ومركز سيدي عبد الحاكم ووقعت معارك الفقيقيـــرة والدغامشة ومعركة إينغر الأولى ومعركة إينغر الثانية ومعركـــة المطارفـــة وفي آخر العقد الثاني من القرن العشرين الموافق للعقد الثالث مـــن القـــرن الرابع عشر للهجرة ما بين (17 ــ 18 ــ 19) بعـــد الألـــف وتســـعمائة الموافق لسنة (37 ــ 38) بعد 1300 وقع مرض الجدري فـــي المنـــاطق الثلاثة من توات ومات فيه خلق كثير غالبهم من الصبيان.

وفي آخر العقد الثالث من القرن العشرين م آخر العقد الخامس وأول العقد السادس من القرن الرابع عشر هـ وقعت أزمة اقتصادية مما أدى إلى الكثير من سكان توات الوسطى للنزوح لمنطقة تيدكلت ووقع غلاء في الأسعار واختفاء لبعض المواد وقلت الألبسة مما اضطر الكثير من التجار إلى جلبها من الدول الإفريقية من نيجيريا ـ كانوا ـ وغيرها من الدول وسميت تلك السنين بسنين (الكودة) أي نوع من الكتان وذلك من سبب الحرب العالمية الثانية بالنسبة للسلع وأما بالنسبة لغلاء التمر فمن سبب وقوع الجراد الذي اجتاح المنطقة حتى اختفى التمر في الكثير من القرى حتى إن البعض أكل الحشيش ووقع غلاء فاحش في التمر الذي هو من الأقوات المعتمدة في توات وفي تلك الفترة (1944م ـ 1363هـ) قدم الشيخ مولانا أحمد الطاهري لتوات وتوطن بسالي وبدأ يدرس العلوم الشرعية ثم بنيت له المدرسة الموجودة الآن.

وفي أوائل العقد الخامس من القرن العشرين اندلعت الثورة المباركة وفي خلال ذلك العقد زج بالكثير من المواطنين في سجون فرنسا بتهمة انتمائهم للثورة المباركة.

وفي أول العقد السادس للقرن العشرين وبالضبط 1960 م فجرت فرنسا القنبلة الذرية في رقان بمنطقة توات في صحراء تسمى (موديه) وجعلتها منطقة تجريبية للقنابل وقد فجرت أربع قنابل كل قنبلة تضاعف ثلاث مرات قنبلة هيروشيما التجربة الأولى كانت يوم : 13 ـ 02 ـ 1960 وسميت القنبلة باليربوع الأزرق.

القنبلة الثانية أو التجربة الثانية يوم : 01 ـ 04 ـ 1960 وسمتها باليربوع الأبيض.

القنبلة الثالثة في يوم : 25 ـ 04 ـ 1960 وسميت باليربوع الأخضر.

القنبلة الرابعة : 27 ـ 12 ـ 1960 وسميت هذه التجربة باليربوع الأخضر.

الآثار الناجمة عن الانفجارات

أ) ـ ارتفاع حجم التضحيات الجسام من أطفال ونساء وشيوخ.

ب) ـ فساد الغطاء النباتي.

ج) ـ تلوث البيئة.

د) ـ وفاة الأطفال عند الولادة

هـ) تساقط الشعر.

و) ـ العقم وإجهاض الكثير من النساء.

كـ) أمراض خطيرة وقاتلة مثل سرطان الجلد.

تقول بعض الصحف تحت عنوان (**إشعاع مضر بالجسم**) : إن أهم التأثيرات الصحية والفيزيولوجية على الإنسان والكائنات الحية ناتجة عن قدرة الأشعة على أحداث أضرار جسمية تمس البنيات التركيبية للمادة الحية تاركة آثارا مدمرة مباشرة وبعيدة المدى على الصحة والوظائف الفيزيولوجية وكتبت إحدى الصحف الوطنية قولها : قنبلة رقان تفوق مثيلتها بهيروشيما ثلاث مرات بلغت تكاليف صنع أول قنبلة ذرية فرنسية مليار ومائتين وستين مليون فرنك فرنسي قدرة قوة أول انفجار نووي برقان ما بين 60 ألف طن من تي إن تي وكانت أقوى من قنبلة هيروشيما بثلاث مرات استعملت فرنسا مادة اليورانيوم كمادة استطلاعية البحث في المفاعل النووي بواسطة اليورانيوم الطبيعي لصناعة أول قنبلة ذرية لها.

ردود الفعل والاستنكارات الداخلية والخارجية

01) رد الفعل الجزائري وقد مثل ذلك وزيـر الأخبـار فـي الحكومـة الجزائرية المؤقتة وندد بأعمال فرنسا القمعية (جريمة ضد الإنسانية).

02) ردود فعل الدول العربية حيث نددت كل من العراق ومصر وليبيـا باعتداءات الحكومة الفرنسية على الجزائر فبعضها ندد عن طريق مـذكرات أرسلت إلى السفارة الفرنسية وبعضها قدم تصريحات لوكالات الأنباء.

03) ردود الفعل الأفريقية صرحت إذاعة كوناكري أن العلاقـة الغينيـة الفرنسية سوف تتوقف إذا لم تتوقف فرنسا عن سياسـتها فـي الصـحراء الجزائرية.

أما رئيس دولة غانا آنذاك (ينكروما) أمر بتجميد أموال كـل الفرنسـيين المتواجدة ببنوك غانا ونددت بشدة كل مـن السـودان والمغـرب وتـونس وأثيوبيا، أفغانستان، لبنان، اليابان.

04) ـ ردود الفعل الغربية : إن الحلف الأطلسي وكذا بريطانيا وألمانيـا وهولندا وإسراعيل والولايات المتحدة الأمريكية أيدت الحكومة الفرنسية فـي أفعالها واعتبرت هذه الانفجارات أحداث إيجابية وخبر مفرح لفرنسا وهـام لكل العالم الغربي ورحبوا بما قامت به السلطات الفرنسية في حق الشـعب الجزائري.

وفي هذا العقد وبالضبط يوم : 19 مارس 1962 وقع توقيف النار مـن خلال معاهدة وقعت بين فرنسا والحكومة المؤقتة الجزائرية بإيفيان.

وفي يوم : 05 جويلية من السنة المذكورة حصلت الجزائر على استقلالها وتلقاه الشعب بالفرح والسرور حيث أن الأمة الجزائرية خرجت مـن عهـد

مظلم وظالم إلى نعمة الاستقلال والخروج من براثين الاستعمار الغاشم وهذا الحدث من أهم الأحداث.

وكانت منطقة توات بمقاطعتها الثلاثة لها ثلاث دوائر دائرة تيدكلت من أولف إلى عين صالح التابعة لعمالة ولاية الواحات ومقر الولاية ورقلة ودائرة أدرار هي تابعة لعمالة أي ولاية الساورة ودائرة تيميمون وهي تابعة كذلك لولاية الساورة وخلال العقد السابع للقرن العشرين الميلادي تكونت ولاية أدرار والتحقت بها بلدية أولف من تيدكلت وعين صالح التحقت بولاية تمنراست الجديدة ودائرة تيميمون التحقت كذلك بولاية أدرار.

وفي العقد الثامن من القرن العشرين (1985) وقع تقسيم إداري صارت بموجبه أولف دائرة تشتمل على أربع بلديات ثم إن ولاية أدرار تكونت فيها إحدى عشر دائرة وقد تقدم لنا أسماء الدوائر والبلديات في هذا البحث وقد تولى كرسي الولاية من لدن تكوينها إلى كتابة هذا البحث 14 واليا وهم على الترتيب :

01 ـ كميم	08 ـ جباري
02 ـ صحراوي	09 ـ علي سعد
03 ـ بغدادي	10 ـ محمد الأندلسي
04 ـ بوضرغومة	11 ـ صديقي
05 ـ عبد المجيد تبون	12 ـ بن ضياف
06 ـ عبد المالك سلال	13 ـ عبد الكبير معطلي
07 ـ الحبيب حبشي	14 ـ المبروك بليوز

ومن الأحداث المثيرة في توات بل في الوطن كله حدوث ميثاق الثـــورة الزراعية سنة 1971م 1391هـــ فكانت بمثابة قنبلة تفجرت فـــي الفلاحـــة بالنسبة للمالكين وأما بالنسبة للمستفيدين فكانوا يرونها رحمة ومكسب لحياتهم ومن خلال هذا ظهر ميثاق الثورة الزراعية ظاهره فيه الرحمة وباطنه نقمة وكان الهدف من تكوينها نفع المساكين والمعوزين ولكن العكس هو الصحيح فتحركت زوابعها برسم قانون مؤرخ في 20 رمضان 1971 م الموافق 08 نوفمبر وكانت المبادئ الأساسية لها تتضمنها 280 مادة :

المادة الأولى الأرض لمن يخدمها ولا يملك الحق فـــي الأرض إلا مـــن يفلحها ويستصلحها وتستهلك الثورة الزراعية القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وتنظيم الانتفاع من الأرض ووسائل فلاحتها بشكل يتأتى معه تحسين الإنتاج بواسطة التقنيات الفعالة وضـــمان التوزيـــع العـــادل للـــدخل الفلاحي. والحاصل أن الثورة الزراعية كان مقصود وهدف مـــن أسســـوها الانتفاع لكن ظهر العكس فقد ضاع الكثير من النخيل وتعطلت الكثيـــر مـــن الفقاقير حيث أن قانون الثورة الفلاحية يمنع بيع المياه والتصرف فيها وكان من جملة قوانينها أن للمؤممين الطعن في أمـــوالهم المؤممـــة ممـــا جعـــل المستفيدين لا يثقون بما استفادوه خشية أن يثبت الطعن الحق للمؤممين فتكون أعمالهم سلبة فصارت الأموال النخيل والمياه في حصار بين المستفيدين وبين الملاكين فضاع الكثير من النخيل لهذه الأسباب ثم بعد سكون ريـــح الثـــورة الزراعية وثبوت عدم نفعها ظهر بعدها ما هو أنفع وأفضل وهو عناية الدولة بالفلاحة وتدعيم الفلاحين فعمت الفرحة بين الفلاحين ورجعت الميـــاه إلـــى مجاريها وهدأت الأمة لأن الثورة الزراعية كان من ضمنها سوء التسيير من المسيرين وظهور الانتقام انتقام العدو من عدوه برسم الثورة الزراعية وأنجر

عن ذلك الكثير من الفتن والخصام والنزاع ووقع الكثير من الظلم في القاعدة لأن المسيرين لم يطبقوا القانون كما جاء في القانون ووقع كما قال الشاعر :

وإذا تقدم للرياسة جاهل جرت الأمور في الطريق الأعوج

ومن الأحداث التي كانت ضحيتها منطقة توات علـــى العمـــوم ومنطقـــة تيدكلت على الخصوص الفياضانات الجارفـــة ففـــي مطلـــع ســـنة 1965 م وبالضبط في العشرة الأولى من رمضان 1384 وقع مطر غزير هدم البيوت وألجأ المواطنين إلى الخروج من مساكنهم إلى الديار التي تركها الاســـتعمار هذا بالنسبة لدائرة أولف فقد ضاع من سبب هذه الأمطار أشياء كثيرة ومـــن بينها المخطوطات العلمية لأن في ذلك الوقت الديار كلهـــا مبنيـــة بـــالطوب والطين ووقعت خسائر مادية وأما الخسائر البشرية فهي قليلة جدا ففي بلدية أولف ماتت امرأة وفقدت أخرى وجرح بعض الناس.

وفي عام 1976 م وقعت كذلك أمطار غزيرة وخلفت خسائر مادية وماتت امرأة في أقبلي وكذلك في أول التسعينات من القرن العشرين بين سنة تسعين وإحدى وتسعين وتسعمائة وألف وقعت فياضانات بأولف فأوقعت أضرارا في المدرسة الدينية وفي بعض الديار وفي مسجد مصعب بن عمير مـــن ســـبب فيضان شعبة وحطمت دارا بأكملها وهي دار المجاورة لمسجد مصعب بـــن عمير بحيث لم يبق فيها أي شيء وهي دار فرجاني عبد المالـــك ووقعـــت أمطار في أزمنة مختلفة ولكن لم تسجل أي أضرار وأما الأمطار السابقة فقد تضررت منها الفقاقير والكثير منها وقع فيه سقوط أدى إلى حبس الماء عن السيلان.

وفي يوم 12 مارس 1982 م وقعت أمطار غزيرة في رقان وسالت شعبة على تيمادنين حطمت الديار في تيمادنين ولم يبق بيت إلا تحطـــم أو تشـــقق

وخرجوا من الديار ولكن تهاطلت عليهم الإسعافات من الدولة ومن المواطنين لأنه لم يبق أي شيء من المواد الغذائية أو غيرها.

وفي هذه السنة سنة 1425 هـ وقعت أمطار غزيرة على منطقة تيميمون خلفت خسائر باهضة في المساكين في عدة قرى من دائرة تيميمون وخصوصا في القصر القديم وكذلك في بلدية دلدول وأوقروت وتسابيت أما بالنسبة لدائرة أدرار فكانت الخسائر قليلة والحمد لله وسجلت هذه الفياضانات موت خمسة من الناس ذكورا وإناثا ولكن تهاطلت الإعانات على دائرة تيميمون من الدولة ومن سائر ولايات الوطن وزار المنطقة بعض الوزراء جاءوا إلى نفس محل الكارثة وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عناية واهتمام المسؤولين بوطنهم ووقوفهم علي الحوادث مهما تعددت وتنوعت سواء كانت من الفياضانات أو الزلازل.

استدراك للمقاومة الشعبية

تقدم لنا في هذا البحث مراحل المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي لمنطقة توات ونقلنا الكثير من المعلومات من مقالات ومحاضرات ولكن كما قدمنا أن منهجيتنا في هذا البحث أننا غير ملتزمين بالترتيب فحيثما عثرنا على معلومات جديدة أو زائدة على المعلومات السابقة فإننا ننقلها وإن أدى ذلك إلى التكرار لأن هذه طبيعة التاريخ وذكر القصص ودليلنا في ذلك القرءان إذ الكثير من القصص تعدد ذكرها وكذلك الحديث وما من قصة تكررت في القرءان أو في الحديث إلا وتتجدد معها فائدة جديدة ويقال كل معيد مفيد لهذه الأسباب نجدد ذكر المقاومة الشعبية في منطقة تيدكلت من خلال المحاضرة التي جمعها السيد عبد الله بن أحمد الرقاني من عدة مصادر

مكتوبة وشفوية وذلك في الملتقى الثقافي للتعرف على المقاومة الشعبية في المنطقة يومي 08 ــ 09 أفريل 1987 بمدينة ادرار.

جاء في الصفحة الأولى ما يلي :

اهتمامات الفرنسيين بالمنطقة : لقد كان الجنوب الأقصى من اهتمامات الفرنسيين والمتمثل في الغزو والتوسع والاستعمار والاستغلال فأكثر من الجواسيس إلى هناك بعنوان الاستكشاف والاستعلام وانكبوا على دراسة المنطقة من كل النواحي سواء الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والطبيعية الاجتماعية والبشرية وتواردت على الجهة عدد من المغامرين والمرتزقة من جنسيات مختلفة حاول كل من هؤلاء أن يفترس جانبا معينا ويفوز بقصب السبق وكانت البعثات كما يلي :

ــ بعثة (دو) وبعثة (افلامند) اعتنت بدراسة عين صالح وأولف وأدرار وقام (دبورتي) أيضا بدراسة قورارة وتوات وتيدكلت والمنيعة.

ــ بعثة (هانري دو فيري) المتعددة إلى مناطق التوارق وميزاب من 1859 إلى 1862.

ــ بعثة (بير تارد تانو) إلى جنوب طرابلس وغدامس وإلى أزقر.

ــ بعثة (إيدين) من جانت إلى أبلسا.

ــ بعثة (إيروين دوباري) إلى غات والتوارق من 1876 إلى 1877.

ــ بعثة (فالا تيرالي) التوارق 26 فيفري 1880.

ــ بعثة (فيلات) لاختراق الصحراء انطلاقا من تيدكلت إلى النيجر عبر الهقار.

ــ بعثة (توتي) إلى معظم مناطق الصحراء.

أما بعثة هانري دوفيرى كانت مبكرة إلى بلاد التوارق الشماليين ودرس المنطقة حيث التضاريس ومصادر المياه والقبائل المختلفة والإنتاج الفلاحي والتاريخ السياسي والعادات ومراكز مملكتهم القديمة ودامت رحلته ثلاث سنوات من 1859 إلى 1862 ومنحته الجمعية الجغرافية ميدالية ذهبية.

اعتنى أوقيستان بيرتار ولا كروا بدراسة الغزو الفرنسي للصحراء منذ الاحتلال 1830 إلى مطلع القرن العشرين 1900 فوضعا دراسة مفصلة وموسعة فهي بمثابة برنامج عمل ورزنامة لمدة زمانية محددة بسبعين سنة وقسمها إلى سبعة عهود هي موضحة في هذا الجدول التالي :

الترتيب	المواضيع	من	إلى
01	المحاولات الأولى للغزو والاحتلال فيما بين	1830	1852
02	عهد الماريشال رندو	1852	1864
03	عهد الهدوء والسكون ما بين	1864	1879
04	عهد وضع مشاريع المواصلات الصحراوية	1879	1881
05	عهد المسح والاكتشافات الواسعة للصحراء	1881	1890
06	عهد تقسيم القارة الإفريقية ما بين الفرنسيين		
	والإنجلز يمتد إلى		1900
07	عهد احتلال الواحات الجنوبية الغربية يمتد		1900

<u>المراكز :</u>

تمركز الجيش الفرنسي بالشبابة التي تبعد عن لمنيعة بـ : 140 كلم للجهة الغربية الجنوبية وهذا المركز يعتبر نقطة استراتيجية حيث يسيطر على العديد من الطرق ونقطة اللقاء هامة للقوافل سواء منها القادمة للجهة

الشرقية من الصحراء أو الجهة الغربية منها حيث تلتقي أهم الطرق بهذه النقطة ومنها تتفرع إلى مختلف مناطق الصحراء.

01) ـ فهي تربط الطريق الرابط بين عين صالح وورقلة.

02) ـ تربط البلدان المذكورة بتيميمون طريق حاسي لحمر وتربط تسابيت وأدرار عن طريق أمبلبال.

03) ـ وتربط زاوية سيدي موسى وإيليزي وجانت وأزقر.

04) ـ وتربط سيدي عبد الحاكم والقطارة.

وقد تمركز الجيش الفرنسي بالجهة الشرقية في الأماكن المذكورة أعلاه وبناء فيها مراكز :

ـ مركز الشبابة

ـ مركز القطارة

ـ مركز سيدي عبد الحاكم

صفحة 03 تحمل ما يلي : وبدأ يتوغل شيئا فشيئا ويحتل جزءا من الصحراء وفتح أبواب هذه المناطق لمختلف الرواد من عسكريين ومدنيين وقسيس ورهبان وخونة لتغليط السكان وتضليلهم وقد كان جل هؤلاء الرواد يتعرضون للاغتيالات وكان المسؤولون الفرنسيون يخفون الأسباب الحقيقية وينسبونها إلى قطاع الطرق.

وقد عرفت هذه المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي أنواعا من نشاطات الجوسسة البعض منها حل بالجهة عن طريق المغرب والبعض الآخر حل بها عن طريق غرداية.

أما بالنسبة للجهة الغربية فقد حل به (دو) وتطلق عليه العامة اسم (كمال دولاص) ومنتحل اسم شخصية وازاني ومتزين بزي وازاني بأنه شريف من

شرفاء وازان يرتدي جلابة مغربية وله لحية مخضبة بالحناء ومعلق برقبته سبحة.

ولما حل برقان انتهنت وكان جالسا مع الجماعة فتضايق وأراد أن يستخلي فصعد إلى المرحاض لقضاء حاجته وكانت آنذاك الصبيان تلعب حول المرحاض وذهبوا ينظرون إليه من النافذة التي يخرج منها الغبار وصاحوا قائلين (هذا الوزاني غير مختون أي غير مطهر) فشكت الجماعة في أمره ولكنهم لم يصارحوه بما سمعوا من الأطفال فقد اكتفوا عند مغادرته البلاد إلى تاورير أن بعثوا برسالة إلى جماعة تاورير يحذرونهم منه لما اختلط عليهم الأمر.

أما أهالي تاورير بعد ما استضافوا ذلك الوزاني وغادر البلاد متوجها إلى تيمقطن بأولف وعند مغادرة هذا الشخص بعثوا برسالة إلى أولاد زنان يحذرونهم من هذا الشخص المشكوك في هيئته.

كما غادر (دو) خط العرب متوجها إلى أقبلي مع قافلة من التوارق ولما وصلوا إلى مكان يسمى (إيليغن) ما بين أولف وأقبلي على بعد 35 كلم من أولف للجهة الجنوبية وعلى بعد 15 كلم من أقبلي للجهة الشمالية عامة التوارق تصلي وقالوا له باللغة التارقية (انكر أمود) أي بمعنى قم فلم يقم ورفض فحاولوا أن يقبضوا عليه وأراد أن يخرج مسدسه فمسكوه من يده وربطوه من رقبته ومات خنقا وجروه إلى أعلى سفح هضبة إيليغن ورموه هناك وكان ذلك سنة 1889.

ولما احتلت فرنسا المنطقة آخر القرن التاسع عشر سألت عنه فقيل لها إن التوارق قتلته فسألت عن رفاته فوجدتها وجعلت عليه نصب تذكاري على شكل اهرمي لا يزال إلى الآن في المكان الذي وجد فيه وجعلت عليه

نصيا مماثلا شرق قصبة أولاد احمد عمان بعمنات كما جعلوا له نصبا تذكاريا بعين صالح غرب (مسكن خاص) وغرب النورية بالضبط.

وجاء في صفحة 04 من المحاضرة ما يلي :

أما بعثة فالتير الثانية التي أشرنا إلى انطلاقها في سنة 1880 للتوارق كانت تتكون من 09 أفراد وقد لقوا مصرعهم من طرف فرسان التوارق في سنة.

أما الجهة الشرقية فقد حل بها الجيش الفرنسي منذ 1885 بمكان في الصحراء لمدة 15 سنة يطلق في الجوسسة إلى عين صالح ليتعرف عن أحوالها فأرسل في بداية الأمر جاسوسا برتبة ملازم لقي مصرعه بواد أفليساس على يد محمد الطيب ولكنه من الأرجح فإن قتل هذا الملازم تم على يد اثنين من أولاد بحلان وهم كالتالي :

الأخص منهم لبيض أحمد بن عبد القادر

وقدور بن عبو بن أحمد

ويقال إن هذا الأخير هو الذي قتل الملازم المذكور وفر إلى المغرب، اما لبيض احمد بن عبد القادر فقد طبعته فرنسا بالنار وفر هاربا إلى زاوية مولاي هيبة وكان مختبئا عند موحاد شودي بأولف وكان معه في وادي العجرم في تيظلوين ومكث هذا الشخص في أولف ومات فيه. وفي نفس المدة أرسل خلية جوساسة تتكون من خمسة أفراد وعلى رأسها حمادي العسكري من متليلي ويوم دخلوا إلى عين صالح وإلى قصر العرب بالضبط

كان هناك عرسا فأتوا إليه متفرجين ومتنكرين لابسين الأزياء الشعبية فقد تعرف عليهم المواطنون وألقوا القبض عليهم وقدموهم إلى الحاج المهدي فأرسلهم إلى المعسكر الفرنسي بغرداية مطمئنين وأرسل معهم رسالة صحبة ما كان يرتديه الملازم الفرنسي الذي قتل بوادي أفليساس وأشار في رسالته إلى أن قتل الملازم الفرنسي كان غلطة غير مقصود بها.

أما مسؤول الفرنسي من جهته فقد انتهز فرصة الرد الجميل حيث كانت تحت يديه وفي قبضته أولاد الزبير من قرية إيكسطن محجوزين مع قافلتهم بغرداية في المعسكر الفرنسي أطلق سراحهم وبعث معهم رسالة شكر وتقدير إلى الحاج المهدي يقول فيها ما يلي :

من الآن فصاعدا إننا إذا قبضنا أحدا نرسله إليكم وأنتم كذلك وقد أصبح هذا التبادل بمثابة اتفاقية تركت الحاج المهدي مطمئنا لنيته الحسنة.

وأما ما كان عن الجيش الفرنسي فإنه أصبح متفائلا بعد التبادل والأخذ والعطاء وتحركا من سيدي عبد الحاكم متوجها إلى عين صالح لاحتلالها وسنأتي لذلك بالتفصيل.

<u>الكيان الحضري والدور السياسي لشعراء المنطقة :</u>

سواء أخذنا الجزائر كوطن متميزا ومنهجا ضمن المغرب العربي أو تناولتها كجزء من الوطن العربي ومن العالم الإسلامي الواسع فهو جزء من الحضارة العربية كما أن الإسلام وحضارته سمحا بصبهر الشخصية الجزائرية في بوتقة متعددة التيارات متفاعلة العناصر فالتيارات الروحية والعقائدية والثقافية كانت تتحرك من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال ومن المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق.

<u>وجاء في صفحة (05) ما يلي :</u>

وفوق كل هذا أن دار الإسلام واحدة تعدد عبرها الهجرات وتقاطعت الخبرات وتلاحقت الثقافات بين مناطقها رغم اتساعها الكبير من الخليج إلى المحيط لم تعرف أي ضرب من الحدود وكل ما يقع في الشمال إلا وينعكس على الجنوب فقد كنا ولا زلنا نتقاسم الأمل والآلام في السراء والضراء من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ومن هذه المنطقة إلى غيرها.

وقد تفجرت في القاهرة في حارة الروم قصيدة للحاج البشير بن الطالب محمد التواتي وكانت بمثابة قنبلة ديناميت توزعت شظاياها على مختلف الجهات وتضم 55 بيت من الشعر من البحر الطويل وحللها العلماء وعرفوا أبعادها وعقبوا عليهم ببلاغتهم وتصرفوا بلسانهم ما كتبت أقلامهم ونظرها العلامة الشيخ عبد الله حسين الأزهري التجاني بمصر وعقب عليها بسبعة أبيات من الشعر. ثم وقع عليها أيضا الفقيه العلامة سيدي محمد البكري بن سيدي عبد الرحمن التينلاني التواتي الساكن في الزاوية البكرية وذيلها بثلاثة عشر بيتا من الشعر أصبحت هذه القصيدة تضم 55 بيتا :

ـــــ تناشد بها الإسلام بالكفاح وحماية الدين

ـــــ أشاد بالسنوسي ومحمد الإدريسي وعمران السكوري

ـــــ وبارك في المهدي السنوسي وكبير الجيش عمر المختار

ـــــ إياد جميع المسلمين بالسلطان العثماني

ـــــ ندد بالمتنبي وقال فيها :

فهبت على الطليان ريح من العصف فتنسفهم نسفا بشمل مبدد

وقال حمى الله برقا من مكائد من بغى وأملك من يبغي أضاها ويعتدي

باختصار طبعت هذه القصيدة الجراءة التي جادت بها قريحة الحاج البشير بن

الطالب إمحمد التواتي بالمطبعة الجمالية (بحارة الروم بمصر) وتجاوزت الحدودات إلى مختلف ديار الإسلام.

ومن هذا المنطلق وغيره ندرك اهتمامات شعراء المنطقة فما كانوا يوما ما منكمشين أو جامدين أظهروا تضامنهم على المستوى الوطني وعلى المستوى الدولي والقصيدة كالتالي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه نسخة من رسالة منظومة من البحر الطويل ما نصها نص الديان بتسبيح العريان هذه قصيدة غراء جادت بها قريحة الشاعر السيد الحاج البشير بن الطالب امحمد ــ بفتح الميم ــ التواتي عامله الله بلطفه في الزمن الحاضر والآتي صاغها من بنات أفكاره وحلاها بجواهر معانيه وبلاغة ألفاظه فلله دره فقال وأجاد في المقال :

01 ألا يا بني الإسلام هيا لتقتدي	بأرواحنا دين النبي محمد
02 ألا يا بني الإسلام والصدق والوفا	تعالوا نقيموا الدين في كل معهد
03 ألا يا بني الإسلام والمجد والثنا	هلموا أغيثوا الدين من كل معتد
04 ألا يا بني الإسلام أين حماتكم	ودينكم يشكوا الردى بتردد
05 ألا يا بني الإسلام أين فخاركم	وغيرتكم والدين غير موطد
06 ألا يا بني الإسلام دينكم الذي	به الشرف الإبادي غير مسود
07 هلموا إلى دين أحاطت به العدا	وكادوا يذيقوه سهام تهدد
08 هلموا إلى حماة الدين واحموا دياره	وحوزته من كل نقص مبدد
09 هلموا جميعا باتحاد وقاوموا	رجال العدا بالشهاب المهند
10 هلموا إلى الدين الذي قد أقامه	نبي رسول الله خير مجاهد

11 هلموا بأنصار الرسول وصحبه   أطاعوا له الأرواح في كل مشهد
12 هلموا فعار ثم عار ضياعه   وأنتم له أتباع في كل مرصد
13 فيا خلفاء الدين ترضى نفوسكم   بذلته كرها وليس بمنجد
14 فحاشا وكل يا ذوي الفضل في العلا   وأنتم ليوث ضاريات المشاهد
15 فأنشدكم بالله يا عرب تمتطوا   جياد الوغى جهرا لنصرة أحمد
16 وكونوا عباد الله قلبا وقالبا   ولا تفشلوا فالنصر بالصبر في الغد
17 فحيهلا يا قوم للحرب أسرعوا   بكل كميت في الجياد وأجرد
18 وكل فتى عاد الأشاجع باسل   وكل كن في الحروب معود
19 بأيديهم بيض خفاف كأنها   صواعق يقفوا إثرها صوت مرعد
20 كذلك سمر الخد والبيض والقنا   وكل صقيل باتر ومحمد
21 فهذا ومالي لا أراكم تزاحمت   عزائمكم للروم والأخذ باليد
22 ولم تنفروا ما بين شيخ مسود   وكهل كريم ذي نباء وأمرد
23 أحينا فما أنتم له بمعادن   لقد طاب منكم كل أصل ومحتد
24 وقد قدتم بالعلم والحلم والندي   وحرب العدى في المحركات الشدائد
25 أزهدا بنيل العز والذكر والعلا   وأخذ بأشهى من سلافة صرخد
26 أزهدا بفوز بالشهادة والمنى   وملك كريم في نعيم مؤبد
27 به الحور والولدان خادم حاضر   وكل أخ تهواه منك بمشهد
28 يزور له العرش في كل جمعة   وفي كل عيد في بهاء مخلد
29 فتنسى نعيم الخلد والحور والعلا   لما نلت من فضل بخير وسؤدد
30 ولا ينبغي بعد الدخول مكرما   لحضرة قدس وهو أعظم مقصد
31 له تنتهي الغايات بعد انتهائها   بتدبيره في كل ماض وموعد

32 أمَا ننظر السهم السنوسي ملاذنا … إلى الحرب نعم القوم أحمد سيدي

33 فأهلك حرب الكفار ثم أذاقهم … كؤوس الردى قتلا بكل مجلد

34 وأورثهم ذلا وبدد شملهم … وأوجعهم ضربا بكل محدد

35 وهبت رياح النصر من كل جانب … ولعنة مولانا على كل معتد

36 فلا زال ملحوظا من الله بالرضى … ولا زال منصورا على كل جاحد

37 وصنوه وافاه الهلالي بسطوة … ومزق جيش الكفر بالسيف واليد

38 وجاء له مهما مان ذو الرضا … محمد والإدريس نجلا محمد

39 فهبت على الطليان ريح عواصف … فتنسفهم نسفا بشمل مبدد

40 لنفس كبير الجيش لا زالت يا عمر … لتغشى الورى شبعا بقلب مجلد

41 كذلك عمران السكوري وأحمد … هو العيسوي الشهمان في كل مشهد

42 فبورك في المهدي السنوسي وقوله … وبورك في قطب به الناس تهتدي

43 فلله در القوم لله حربهم … ولله ما أحلى حديثا كمسجد

44 حما الله برقا من مكائد من بغى … وأملك من ينبغي أضاها ويهتدي

45 وبدد جيش الكفر في كل ساعة … وأورثهم ذلا إلى يوم موعد

46 وأيد جيش المسلمين جميعه … بسلطاننا العثماني أعظم منجد

47 وأسأله جهرا وادعه مخلصا … بجاد رسول الله أفضل مرشد

48 لأمته نصرا وعزا ورفعة … وفضلا بلا حد على كل ملحد

49 فتصبح فوق العالمين بأسرهم … كبدر مضيء بين نجم وبرقد

50 وتجعلها من كل شيء تخافه … وترهبه في سور حفظ مقربد

51 وتحملها طوعا وكرها جميعها … على السنة البيضاء سنة أحمد

52 عليه من الإكرام أزكى صــلاته ... وأثنى سلاما بالثنـــاء مسـرمد
53 وآل كرلســا بـــايعوه وجاهــدوا ... وأصحابه أنصـــار ديــن محمــد
54 ومني عليكم كل ما هبت الصــبا ... تحيـــة إخـــلاص بكـــل تـــردد
55 وتلك من الصبا البشـــير هديــة ... تعم جميع الآل والصــحب سـيد

تمت بحمد الله ذي النعم العديدة

السيد البشير التواتي ثم نظمها العلامة الشيخ عبد الله حسـين الأزهـري التجاني أورثه الله وأحبته دار التهاني.

01 أبلابل قد أطربت فوق الشجر ... أم شمس فضل حار فيها من نظر
02 أم جنة عم الأنام بنفعها ... أو بهجة فيها السرور قد استقر
03 أم عالم أهدى لنا من فكره ... عربية تبغي الجهاد من البشرى
04 يدعي البشير لمحمد أنعم به ... رحب الذراع سخي كف معتبر
05 فقد جاء لنظمها سعدا له ... فاق الأنام بلفظه يحكي الدرر
06 بالله اسأل أن يمتع سمعنا ... بكلامه دوما فيا نعم الأثر
ثم الصلاة على النبي محمد ... ما ناح قمري بأغصان الشجر

طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم بمصر ثم وقى عليها الفقيد العلامـة السيد محمد البكري بن سيدي عبد الرحمن التينلاني التواتي الساكن بالزاوية البكرية وذيلها بقوله : كما في الصفحة رقم 09 من محاضرة السيد عبـد الله ابن احمد الرقاني :

أيا أمة الهادي محمد ... هلموا إلى تقوى الإله لتنصروا
سلاحكم التقوى على كل كافر ... بها ينصر الجيش القليل ويفتخروا
فلا تنفع الغنا ولا الرمح والصبا ... إذا لم تكن تقوى ولا عمل بر

بها يتنزل النصر العزيز لدى الوغى ... وتسمو الأملاك والعز والفخر
فلا تعتبر في الجيش شيئا سوى التقى ... من أول الأمر فهي عونك يا حر
عواقبها محمودة وهي طودنا ... إليه التجاؤنا إذا عزم الخطر
فمهما ترى الجيش العرمرم عاصيا ... فذاك مخذول سيغلبه الكفر
فبالحق تهزم الأباطل كلها ... فترجو لا بمثلها يقع النصر
صحابة خير الخلق بالدين والتقى ... أبادوا جيوش الكافرين وكسروا
وما اعتبروا إلا التقى في حروبهم ... بها نصروا الأمصار طرا ونوروا
وما النصر كل النصر إلا اتباع من ... مضى الأنبيا والرسل سيد البر
محمد المختار من آل هاشم ... عليه صلاة الله ما طلع البدر
وأصحابه والآل والمقتفي لهم ... [illegible] نعم العالمين له العطر

كما عرفت الجهة أيضا عدة معارك ولكن من الأسف لم تحظ تلك المعارك ما بين الجيش الفرنسي والمقاومين باهتمام المؤرخين :

ـ منها معركة البطحاء.

ـ منها معركة وادي البريق.

ـ ومنها أيضا معركة القطارة التي بسطناها في واديها من عين الحجاج.

ولنعد إلى معارك آخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر والتي جاءت مباشرة بعد التبادل للرسائل التي تمت ما بين الحاج المهدي ومسؤول الجيش الفرنسي بغرداية تحرك الجيش الفرنسي الذي كان مرابط بسيدي عبد الحاكم منذ 1885 وتوجه إلى عين صالح لاحتلالها طبقا للنقطة السابعة من رزنامة العمل التي بين ..... ديها في عهد احتلال الواحات الجنوبية الغربية يمتد إلى 1900).

المعارك :

وقعت معركة الفقيقرة من يوم الخميس 26 شعبان 1317 هـ زيارة سيد الحاج بلقاسم وكانت المعركة هي السبب في عدم تجصيص قبة سيد الحاج بلقاسم وذهب في هذه المعركة خيرة أبناء عين صالح وفلذة أكبادها من قصر العرب وقصر المرابطين وعين غار وباقي القرى ولم يبق بيت من البيوت الديار الكبيرة أو غيرها إلا ودخله الحزن حيث خرج المجاهدون إلى الميدان لا بسين أفخر الثياب وراكبين خيولهم الأصيلة وجمالهم وخرجوا إلى الميدان صفا كأنهم بنيان مرصوص.

وكان من بين هؤلاء شخص ناقص العقل يقول له (كوفة) وخرج من الصف ولوح ببندقيته في الهواء وصفق ليقبضها فتكلمت البندقية.

وإثر تكلمها صوبت بنادق العدو إلى المجاهدين وقال العملاء للفرنسيين صوبوا نيران بنادقكم إلى لابسي الملف وبدأت بنادق العدو تحصد خيرة أبناء هذا الشعب ولم ينج من شرارة هذه المعركة إلا عدد قليل وضئيل جدا وقد غنم الاستعمار سلاح المجاهدين وزحف في نفس اليوم إلى احتلال عين صالح المدينة وطوق بجيوشه المدينة وحقولها واحتل مركز القيادة (قصبة أولاد أبا جودة) وقبض على خيرة من أبناء عين صالح وسجنهم أذكر من بين هؤلاء ولد الحاج اباة من المرابطين الذي فر من السجن وذهب إلى إيليزي ليجند الطوارق ويخوض المعركة من جديد وبعد انتهاء المعركة فر العلامة الفقيه بن الإمام ومعه الحاج العربي ذهبوا إلى عين غار وفر قدور باحورة إلى الصحراء، أما الحاج عبد الرحمن بن الإمام بحث عنه الاستعمارفلم يجده واستولى على حقوله وأحرق كتبه بالنار وقد أبلغه العملاء بأنه يوجد بعين غار وبقي الاستعمار يتجسس أخباره من بعيد وسنأتي لذلك ونسلط عليه بعض الأضواء بعد المعركة الأخيرة من عين غار.

أما الجيش الفرنسي فقد كان دليله شخص من ورقلة (..................) لا أريد ذكر اسمه ولا أسماء الجماعة الذين كانوا معه من بلدان أخرى وقد بقيت عين صالح لمدة غير قصيرة مطوقة لا يخرج منها احد ومراقبة ليلا ونهارا فالداخل إليها يفتش ويبحث والطريق المؤدية إليها مراقبة ومحروسة حراسة مشددة ولا يخرج منها أحد.

معركة الدغامشة :

فلما وصلت الأخبار لأولف بدأ يعد العدة لخوض المعركة المصيرية وانتشرت أخبار ما حدث في عين صالح وفي الفقيقيرة واحتلال مركز القيادة إلا وبادرت المواطنون من زاوية أبي نعامة إلى زاوية مولاي هيبة وشرع المجاهدون في تحضير البارود في أواخر الأسبوع الأخير من شهر شعبان 1317.

وقامت أهالي الرماية الذين يسمونهم آنذاك بأصحاب المكاحلية قاموا بتحضير الفحم وقد تبرعت لالة باتي بنت مولاي زيدان بجميع ما تملكه من أواني أي قداح شجرة اكرانكة وفتحت مخزنها وقامت أولاد بابه الثلاثة بحرق الأواني عبد الله ابابه وأخوه عبد القادر والثالث قال اعلي الثابت رحمه الله لم أستطع التعرف على اسمه حيث كنا نحن صبيان وكنا نساعد هؤلاء في جلب أواني اكرانكة وفي نفس الوقت كان هؤلاء يذوبون الرصاص ويقطعونه من أجل خلطه في البارود واستطرد كلامه قائلا : إن عملية تحضير البارود تمت في زقاق أولاذ بابه الكائن في الرحيبة في زاوية حينون ومن عادة المجاهدين ألا يقدم للحرب من عليه ديون ولا يقدم إلا من وصى وسدد ما عليه من التبعيات ويستغسل ويتحنى فهذه سنة كان معمول بها ومحترمة.

أما المقاومون من المجاهدين فبعد اتخاذ الإجراءات الضرورية وأخذ العدة حملوا سلاحهم وتوجهوا إلى عين صالح وقد كانوا في اليوم الثاني من رمضان باجنان قرية البركة ليلة الجمعة وهناك بدأت المناقشة حول الكيفية فمن قائل سنستولي عليهم في هذه الليلة في المركز ومن قائل يجب أن تكون المعركة في النهار ويقول إنه اتصل بهم أحد الخونة وقال لهم يجب أن تصبحوا عليهم ليلا ونساعدكم لكنهم شكوا في أمره.

وقال لهم إن لم تطيحوا عليهم في غدر فسأخبرهم عنكم

وكانت من عادة المسلمين ألا يغدروا ولا يقتلوا نائما ولا كافرا بدون سلاح فقد كانت سنة المسلمين المبارزة وقد اتفق الجميع أن تكون المعركة نهارا لا ليلا بعد أن وجهوا ليعضهم بعض التهم بالجبن فقد اتجهت المقاومة بقيادة عبد الله بن مولاي العباس وتمركزت في طرف قصر الدغامشة ما بين الفقاقير.

وفي الصباح الباكر وبعد صلاة الصبح من يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان نشبت المعركة ما بين المجاهدين والجيش الفرنسي وكان الفرنسيون مختبئين ما بين كثبان الرمال التي هي أمام الحقول للجهة الشرقية.

أما المجاهدون فقد كانوا متمركزين ما بين الفقاقير في بطحاء جرداء ودامت هذه المعركة من بعد صلاة الصبح إلى ما بعد صلاة العصر وكان أول شهيد في هذه المعركة ولد احميدة امحيمد أصابته رصاصة عندما كان يقوم بعقل بعيره وقد تكبد الطرفان خسارة باهضة في الأرواح.

<u>القائمة مفتوحة :</u>

قائمة المجاهدين الذين استشهدوا في معركة الدغامشة بيوم الجمعة 03 رمضان 1317

01 ولد لحميدة امحيمد من أولف زاوية حينون (أول شهيد في المعركة)

02 مولاي عبد الله مولاي العباس من رقان السكني أولف زاوية حينون

03 أحمد بن عبد القادر بابه من أولف زاوية حينون

04 الحاج أحمد بن الحاج امحمد من أولف زاوية حينون

05 لحمد بن حميدة الصفراء من أولف زاوية حينون

06 لحمد بن عبد الله بابه من أولف زاوية حينون

07 .... بابه صعب علينا معرفة اسمه

08 عبد الرحمن بن أحمد من أولف عمنات وقيل حبادات

09 محمد بن امحمد الطلحاوي من أولف أقبلي

10 هيباوي مولاي عبد القادر بن مولاي السعيد من أولف الشرفاء

11 هيباوي الشريف بن مولاي العربي من أولف الشرفاء

12 مولاي لحمد بن مولاي عبد الرحمن من رقان السكني أولف لعرب

13 مولاي عبد الله بن مولاي زيدان من أولف الكبير

والقائمة ما زالت مفتوحة

__هذه قائمة مطوقة :__

قائمة الذين حملتهم فرنسا أحياء من أولف وعد منهم :

01 ـ الحاج احمد من أولف زاويه حينون

02 ـ علواته من أقبلي

03 ـ موحاد امحمد من خط العرب

04 ـ هذه شخصية بارزة) من تيمقطن صعب علينا معرفة اسمه بالضبط.

قائمة مفتـــوحة :

قائمة المجاريح في معركة الدغامشة التي وقعت يوم الجمعة 03 رمضان 1317 هجرية.

01	محمد عبد الله ركصوص	أولف زاوية حينون
02	موحاد الناجم	أولف زاوية حينون
03	مسعود بن لبيض بوغرارة	أولف زاوية حينون وقيل من حبادات
04	مولاي عبد الرحمن ابيلك	من رقان المستور السكنى أولف زاوية حينون
05	حمادي بن امحمد	أولف زاوية حينون
06	الحاج محمد لفرك	من قصبة بلال أولف
07	قادي احمودة	أولف زاوية حينون
08	العربي بريكة	أولف زاوية حينون
09	بريكة عبد موحاد عبد الرحمن	أولف لا نعرف من زاوية حينون أم من حبادات
10	عبد الله القايم	أولف الشرفاء

قائمة مفـتـــوحة

قائمة الذين رجعوا أحياء وسالمين :

01	أحمد الصديق	أولف زاوية حينون
02	محجوب	أولف زاوية حينون
03	ابالالي	أولف قصبة بلال
04	الخنوسي	أولف قصبة بلال
05	مولاي عبد الله بن سيد الوافي	زاوية مولاي هيبة
06	إبا الشيخ	أولف قصبة بلال

07	**عبد القادر باحمد**	**أولف زاوية حينون**
08	**دحمان بن موحاد سالم**	**أولف قصبة مايخاف**
09	**محمد الحسان**	**أولف الكبير**

والقـائـمـة مـا زالـت مفـتـوحـة

قائمـة أخـرى :

قائمة أنواع السلاح الذي استعمل في معركة الدغامشة

أما السلاح الذي استعمله المجاهدون في معركة الدغامشة يوم الجمعة 03 رمضان 1317 هـ هو كالتالي في المرتبة الأولى :

بنادق اسطنبوليات تحمل الواحدة 24 خرطوشة في الراية فهـذا النـوع مخدوم في تركيا في اسطنبول يلي ذلك في المرتبة الثانية :

ـ السطاعشيات تحمل 16 خرطوشة.

وفي المرتبة الثالثة :

ـ التساعيات تحمل الواحدة 09 خرطوش.

وفي المرتبة الرابعة :

ـ الزويجات بالبارود العادي والدون.

وفي المرتبة الخامسة :

ـ الشفورة بالبارود العادي والدون.

وفي المرتبة السادسة :

ـ مكحلة البارود العادي والدون.

قطاع السلاح الذي غنمها الاستعمار بعد انتهاء معركة الدغامشة فقد كان موجود في نيابة العمالة بعين صالح إلى ما بعد الاستقلال وقد استولى عليـه أحد الكتاب الفرنسيين من كتاب نيابة العمالة يدعى (مارشا) وقد تسرب مـن

هذا السلاح كرد في تاريخ 31 / 05 / 1963 وأرسل هذا الكرد لإحدى زملائه من كتاب العمالة ورقلة الواحات وقد كتب على هذا الكرد ما يلي : (يومن شيد يكرب) حتى يرجع من العطلة الصيفية وحملت هذه السلاح من عين صالح إلى ورقلة كاميون ولد (الهدار) ولا أريد ذكر اسم هذا الشخص الذي يهرب في التراث.

ومن صفحة (15) ما يلي :

<u>ملاحظات :</u>

<u>أولا :</u> إن موت الجيش الفرنسي في معركة الدغامشة قد كلفت فرنسا بعثة خاصة لتحويل جثث موتاها وقامت بتحويلهم في سنة 1965.

<u>ثانيا :</u> أما قدماء الحركية الذين ماتوا في معركة الدغامشة فقد نقلهم الجيش الفرنسي إلى المقبرة الشرقية شمال الحدب بعين صالح ومقابرهم معلمة بالبياض أي الجير.

<u>ثالثا :</u> أما المجاهدون فإنهم لا زالوا مقبورين في الدغامشة في ميدان المعركة عرضة للرياح والتفريج على شاهدتهم على شاشة التلفزة (يا ريث) وقع لهم شأن وقبورهم مثل الحركية وخلصوهم من الشنآن والمهزلة والقيل والقال.

<u>ملاحظة رابعة :</u> بعد احتلال أولف والوشايات التي رفعت للجيش الفرنسي ضد الحاج احمد من طرف الخونة (.................) الذين قالوا للجيش الفرنسي أن الحاج احمد يريد أن يقدم إلى المغرب لجلب البرابر للحرب معكم.

قام الجيش الفرنسي بتهديم قصبة الحاج أحمد وبعد ذلك وقعت معركة اعميرة التي تقع ما بين دلدول وشروين مات فيها أحد الخونة يسمى (................) وفي ذلك الوقت شاعت أخبار بأن أهالي زاوية حينون مسرورون بما وقع في اعميرة وبموت الخائن فولان (................) فاغتاظ مسؤول الجيش الفرنسي وطلب من الجماعة أن يأتوه بأربعين نسمة من زاوية حينون لكي يجلدوهم أمام المسجد أربعين جلدة لكل واحد وأتوه بأربعين نسمة جلدوا أمام المسجد وعلى مرأى من الناس ومع الأسف لم نتحصل على اسم هؤلاء الأربعين كلهم سوى عن أسماء تسعة أفراد وأسماؤهم كما يلي في قائمة مفتوحة كالتالي :

01	واشه	من زاوية حينون جُلد أربعين جلدة	
02	دحمان قدي	=	=
03	عبد الله ابليله	=	=
04	قدي الخو	=	=
05	الصالح بن احمد	=	=
06	سعدون	=	=
07	احمد اباحمد	من زاوية جينون شفع فيه الحاج العربي بريكه	
08	ابا قادي بن الحاج عبد الله	من زاوية حينون أربعين جلدة	

مؤذن جامع العرب وكان أثناء الجلد يقول ما يلي : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون.

ــ أما التاسع من هؤلاء كان اسمه على حدة في ورقة وتبحرت وقد تركنا القائمة مفتوحة.

بعد هذه العملية الفظيعة واللا إنسانية التي أقام بهـــا الاســـتعمار وعلـــى مستوى مختلف قرى تيدكلت عمد إلى قتل الحاج احمد ومثل بجثمانه ويقول ابريكه امعمر شاهدت رأس الحاج احمد مقطوعا ومعلقا في حبلين رقيقين في الأذنين وبلحيته البيضاء في معسكر الجيش الفرنسي بـــالأغواط ورحـــم الله شهداء المقاومة وأسكنهم فسيح جنانه.

ملاحظة : مقابر الشهداء الآن ترممت وأحيط بها سور وتحسنت وضعية المقبرة .... هذا كلام ليس من المحاضرة وكذلك هنا نرسم بطاقة فنية تتعلق بشخصية الحاج احمد دحه.

بسم الله الرحمن الرحيم

موجز عن تاريخ الحاج احمد

ولد خلال 1856 بزاوية حينون أولف العرب أبوه الحاج بكاي بن الحاج محمد بن دحه وأمه مريم بنت لمين بن محمد وهو زعيم كبير وشجاع مـــن قبيلة أولاد زنان.

وقد بدأ عمل تحركات واتصالات في جميع نواحي تدكلت وتوات للتخطيط للهجوم على فرنسا لذلك هجمت فرنسا على قصبة الحاج احمد بـــن الحـــاج محمد الموجودة حاليا في قلب زاوية حينون ودمروها عن آخرها بمـــا فيهـــا وهذا بتاريخ 06 جوان 1899 وبعد ما ألقوا القبض على عدة رجال من قبيلة أولاد زنان وعذبوهم أشد العذاب فمنهم من مات تحت الضغط ومـــنهم مـــن هرب إلى البلدان المجاورة.

وفي يوم 12 نوفمبر 1901 ألقي القبض على الحاج احمد بن الحاج محمد وسجن وبعد أيام ذهبوا به إلى عين صالح وفي طريقهم إلى تيط طلب الحاج

احمد من الضابط الذي يحرسه وجنوده الإذن ليصلي صلاة الظهر فرفضوا وحين وصل وقت صلاة العصر أعاد نفس الطلب فرفض الضابط وقال لجنوده ابقوا هنا وأخذ الحاج احمد وثلاثة من الجنود وابتعد بهم حتى كادت الشمس أن تغيب فدخل بهم بطن الجبال وأمر بإعدامه فقطعوا رأسه وأخذوه معهم إلى عين صالح وهذه الرواية مروية عن السيد بقدير بن سيدي علي الذي نزع منه المستعمر ناقته وحملوا عليها الحاج احمد إلى ما بين تيط وأولف ومنذ ذلك الوقت ما بقي من الرجال إلا العجزة والنساء والأطفال سلطت عليهم فرنسا كل أنواع التعذيب والغرامات ومن هرب من الرجال شاركوا في المقاومة بوسط وغرب وشرق البلاد وحتى في البلدان المجاورة كالمالي والنيجر وبقي من بقي تحت السيطرة حتى فجر الاستقلال.

ولنرجع إلى محاضرة الرقاني عبد الله فمن صفحة (16) :

<u>معركة عين غار :</u>

معارك عين غار مع الجيش الفرنسي عديدة ومدتها الزمنية غير قصيرة حيث امتدت ما يزيد على ثلاثة أشهر وعشرة أيام العديد من المرات يحاول الاستعمار اقتحام المدينة ويبوء بالفشل وكانت المعركة الأخيرة في سنة ألف وتسعمائة وهذه المعركة تعتبر ذروة معارك تيدكلت وقد امتازت بالخبرة والتجربة والحنكة أكثر من سابقتها من المعارك وتكبد الاستعمار فيها خسائر باهضة لكننا لن نعرف عنها إلا القليل (أهل مكة أدرى بشعابها) لكن الشيء الذي نعرفه عنه وسمعناه من الأحاديث الشفوية والمتناقلة فإن المجاهدين كانوا كامنين في كثبان الرمال ويهوبون نيران بنادقهم للعدو الشيء الذي .... الاستعمار في المكان الاستراتيجي الذي كان يأمل أن يكمن فيه

وهي كثبان الرمال فقد سبقه إليها المجاهدون واحتموا فيها ومن هذه الأماكن بالذات تكبد الستعمار الخسائر الفادحة.

ولكن الاستعمار دبر مكيدة بمعاونة عملائه وهي أن يهرب من بين قوته شخص بسلاحه للمجاهدين كأنه انقلب ضد العدو وفعلا اتصل بالمجاهدين أحد قدماء الحركية وقال لهم إنني هارب من الاستعمار إليكم لأكون في صفكم واعتبروني واحدا منكم وهذا العامل اقترح على المجاهدين أن يغيروا أماكنهم ويحتموا في الحصن أي القصبة ففعلوا ذلك وبهذا تمكن الاستعمار من احتلال أماكنهم ومنها صوب إليهم نيران بنادقه وأصبحوا محاصرين من مختلف الجهات تقريبا.

إن المجاهدين في هذه المعركة كانوا منسجمين ومتوحدين فتوقفوا عن إطلاق النار نهائيا كأن التموين انتهى فتوقع الاستعمار أن زاد الحرب قد انقضى ولم يبق لديهم ما يقاومون به فنزل الاستعمار وعملاؤه من كثبان الرمال التي كانوا مختبئين فيها وأرادوا أن يهاجموا الحصن أي القصبة فصوب إليهم المجاهدون نيران بنادقهم وكبدتهم خسائر بشرية فادحة لا مثيل لها في تاريخ معارك الجهة.

وقد استدرك الاستعمار أن هذه المعركة ليست كسابقتها من المعارك وجنت جنونه لاستعمال القوة بكل ما أوتي من صلابة.

واستعمل أثقل سلاح كان عنده آنذاك وهو النقض لإسقاط الحصن وكان هذا السلاح بين يدي أحد العملاء من قدماء الحركية (............) وإلى ما بعد إسقاط قصبة عين غار صار هذا العميل يتشدق بما فعل من تهديم تلك القصبة وأن الوقت لم يحن بعد للكشف عن أسرار كل العمليات ذات الطابع

اللا أخلاقي واللا إسلامي والتي تمس بعواطف الكثير ونقول عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام.

ومما تجدر الإشارة إليه فبعد تهديم القصبة أمر الاستعمار بخروج المواطنين منها وبدأ يسأل عن العلامة الفقيه الحاج عبد الرحمن بن الإمام وقد خرج متنكرا وقدم إلى طرابلس راكبا فرسه الذي اشتراه على الحاج العربي بماء فقارة الجابية وانقطعت أخباره في طرابلس بأنه لم يرض أن يبقى تحت سيطرة الاستعمار.

إلا أن الشيء الذي نلاحظه فإن الشهداء بهذه المعارك لا زالوا لحد الساعة تحت الأنقاض وفي الردم بأحفير لم تقع بهم العناية بعد ما كان أهالي رقان قال أنهم مقبورين غرب الزقاق المؤدي إلى حي تورفين عند نخلات تيمقور لم يهتموا بهم وربما مقابرهم أديست في القبور.

<u>القائمة مفتوحة للشهداء :</u>

قائمة الشهداء في معركة إينغر يوم 10 / 03 / 1900 والذين هم من خارج بلاد إنغر. أما الشهداء الذين هم من إنغر فهم كثيرون ولم نتعرف عن أسمائهم بعد :

01 ـ قدور بن اعلي من رقان تاورير

02 ـ الجديد من سالي سالي

03 ـ مولاي امبارك بن مولاي عبد الله من رقان ساكن اولف زاوية حينون.

04 ـ الحاج امحمد من واد الساورة

05 ـ علواتة بن سيد امحمد أولف زاوية حينون

06 ـ أخوه سيد الامين بن سيدي محمد أولف قصبة بلال.

07 ـ [illegible] ذو الكفل عابدون أولف أركشاش

08 ـ عبد القادر بن سيد علي أولف أركشاش.

09 ـ [illegible] محمد لمرابط أولف أقبلي

10 ـ [illegible] محمد بن عبد السلام أقبلي أركشاش

11 ـ مولاي احمد من سالي من عائلة أولاد السي

[illegible] علينا معرفة اسمه

12 ـ [illegible] المهدي.

<u>[illegible]</u>

[illegible] تاريخ في معركة إنغر 10 مارس 1900

ـ مولاي احمد المكنى (الزراك) من أولف الشرفاء عند وصوله البلاد توفي.

ـ مولاي عبد القائم = = =

ـ [illegible] بعيوشي سالي أدرار مجروح بجروح خطيرة

<u>[illegible] :</u>

[illegible] الذين شاركوا في معركة إينغر ورجعوا سالمين

ـ [illegible] الطالب : أولف من زاوية مولاي هيبة

ـ مولاي محمد بن السي جمد لكبير : أولف زاوية مولاي هيبة

ـ سيد احمد جلول : أولف الشرفا.

ـ مولاي عبد الواحد : بريش رقان.

ـ [illegible] احمد بن عبد الكريم : بن ادراعوا بوده

[illegible] من هذا العديد من شرفاء الهيلة ومن غيرها من شهداء هذه المعركة

لكننا [illegible] على أسمائهم بعد لذا تركنا القوائم مفتوحة قابلة للزيادة.

معركة عين الحجاج المطلة على وادي القطارة :

في 13 فبراير 1917 بدأت المقاومة الشعبية تشن هجوماتها المظفرة على الحصون فتدمرها ففي ليلة ذلك اليوم وقع الهجوم على مركز عين الحجاج الذي تم تدميره بالكامل في تلك الليلة وكان من بين القتلى الذين يتشائم الاستعمار الدكتور (فريبال) كما تم تدمير مركز إذاعة قريبة منه (ت. س. ف.) وكانت هذه العمليات شجاعة وجريئة إلى أقصى حدا حيث أن المقاومين اقتحموا أسوار الحصون الفرنسية متسلقين الجدران ويشنون الهجومات على بوابتها إلي أن دخلوها عنوة وكانت بعض المجموعات من المقاومين قد فاجأت الفرنسيين بأن اقتحمت عليهم منابر النوم وفي هذه المعارك الليلية تم الاقتتال بالالتحام المباشر وبالسلاح الأبيض فوق الأسوار وعلي البوابات وداخل الحصون ووسط منابر النوم وكانت هذه العمليات عنيفة وشرسة حيث تكبد قوات الاحتلال خسائر فادحة في الأرواح.

أما المجاهدون لم تصبهم أضرارا والقائمة مفتوحة للمجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة وهم كالتالي :

فقد بلغ أسماعنا أن إبراهيم ابكدة من أجزر ودحمان بن احمد ومن مرابطي عين صالح شاركوا في هذه المعركة وكذلك آل سيدي الشيخ من الزوى وأولاد يحيا وأولاد بحان وأولاد دحان وهم كالتالي :

ـ السيد بوعمامة :	من عين صالح الساهلة
ـ بن الدين عبد الرحمن :	من عين صالح الساهلة (مقتيس)
ـ السيد امعمر بن معمر :	الساهلة
ـ أحمد بن امحمد شودي :	إيكسطن عين صالح
ـ عبد الرحمن بن امحمد :	الساهلة.

ــ همول بن الدين :	من عين صالح الساهلة
ــ ولد عمان :	الساهلة
ــ عزيزي :	من عين صالح الساهلة
ــ يحياوي :	= = = =
ــ أحمد بن بحوص :	عين صالح الساهلة
ــ عبد الرحمن بن حرم النبي :	عين صالح إيكسطن
ــ عبد القادر بن الحاج الشيخ :	إيكسطن عين صالح (مكسور)
ــ الشيخ حرم النبي :	= = = =
ــ ابا هدي :	الساهلة التحتانية
ــ المختار :	= = = =
ــ عبد القادر بن بلة :	عين صالح الساهلة
ــ حمادي بن بله :	= = = = =
ــ شودي محمد :	أولف الجديد
ــ علي شود :	= = = = =
ــ ابنه :	= = = =
ــ أخيه امحمد :	= = = = = = = = =

ــ لمرابط سيدي امجمد بن عبد الله : من أولف

هؤلاء جميعا قد سلموا من هذه المعركة وكبدوا الاستعمار خسائر فادحة ولم يستشهد من هذه الجماعة سوى ولد ساندة أرسلوه المجاهدين إلى عين صالح للنجدة وقتله الاستعمار في واد المونقار الذي يبعد على عين صالح 118 كلم وهذه المعركة هي المعركة النهائية وقد غنم المجاهدون في هذه المعركة 06 قطعات من السلاح نوع أرباعيات.

أما الجيش الاستعماري فقد قتلوا منه 11 نسمة وكانت مقابرهم في القطارة ماتوا قبل أن يهبطوا وهؤلاء المجاهدين الذين ورد ذكر أسمائهم في هذه القائمة هم الذين قاموا بمعركة الشبابة وكبدوها خسائر فادحة قبل أن يتحولوا إلى معركة عين الحجاج القطارة.

استدراك

معركة البطحاء :

استدراك حول معركة البطحاء التي تبعد 160 كلم من عين صالح فهذه المعركة وقعت في 1855 في مكان يسمى عين لرجام أقام بها محمد بن سليمان المكنى بوشوشة ويكنونه أيضا بالزباني ويقول عنه المغني ما يلي :

بوشوشه محمد : (إن سليمان مير التائكين، عاد مكتف بكراب) وكان معه المقراني في هذه المعركة وكان معهم أيضا قدور باحورة.

أما هذا الأخير كان من الأبطال وهرب إلى وادي سوف ومن هناك بعث إلى ولد كنزف تارقي من هيه ياون يسكن في تافركرك تقع ما بين البطحاء ومنيت ويسمونها مجمع الودان تين أقنان وهذا الجبل صعب المسالك وهنالك تلاقى ولد أكنزف بقدور باحورة وأوصله ولد أكنزف إلى تاسليت.

هؤلاء المذكورون اتصلوا بالمقراني وانضموا لصفه وريثما ألقي القبض عن بوشوشة من طرف الاستعمار فالمقراني دخل على اغدامس ورجع، أما قدور باحورة ومعه طارقي يسمى تيطين من طوارق أزقر سكنوا جبلا ما بين ليبيا وجانت وإليزي في التاسيلي فيما بعد المعركة التي وقعت ما بين فرنسا والطاليان وقعت بين هؤلاء وشاية من طرف الزنتان لفرنسا وأرسلت إليهم شخص يسمونه عبد الرحمن اجموعي فقد وقعت بينهم معركة دامت 08

أيام واستشهد فيها باحورة ولكنهم لم يستطيعوا أن يقربوا جثمانه فالمغارة التي توفي فيها إلى أن استنشقوا رائحته فعند ذاك دهمت عليه فرنسا في المغارة التي استشهد فيها.

الخلاصة :

إن ما حدث من فظائع أثناء الاحتلال لمنطقة تيدكلت لهو من أكبر الفظائع في الجنوب الجزائري ومن كان مسلما من ديار الإسلام وكان ينبغي له أن يكون معنا فلقد كان ضدنا مع العدو وهذا ما يذكرنا بأوبد العقاد (لابيجرم) حيث يقول في الأوبد ما يلي : أنا وأخي على ابن عمي وأنا وأخي وابن عمي على الغريب.

فيقول إن المقالة لها وجه آخر هو كالتالي : أنا والغريب على ابن عمي وأنا وابن عمي على أخي وهذا ما حدث بالضبط في معارك تيدكلت مع الاستعمار وعملائه فلم يبق بيت من بيوت أكابر تيدكلت أو غيرها في القوائم الغير النهائية والمفتوحة إلا دخلتها شرارة من الحزن والفزع والقلق والرعب.

سادت في هذه المنطقة الدماء الزكية والدموع الغالية وأزهقت الأرواح الطيبة وبقيت الأجساد العارية وماتت البواسل وسجنت الأبطال ونهبت الأموال ورحلت النسوان وشردت الصبيان وقطعوا الرؤوس واغتصبوا الحقول واستولوا على الحصون سكنوا بعضها وهدموا بعضها واحرقت الكتب وسنسوق للكتاب والباحثين ما أشرنا إليه في نقط مضيئة تنير لهم الطريق لمتابعة الأحداث وللتنقيب عن الأحداث :

01 ـــ استولى الاستعمار البغيض على قصبة أولاد أبا جودة بعين صالح وجعلها للأبطال.

02 ـ خرب قصبة إنغر على الأبطال وخرجت منها الفرسان.

03 ـ استولى على قصبة أولاد أحمد عمان وجعلها مركزا للدفاع.

04 ـ هدم قصبة الحاج أحمد وخربها وجعلها أطلالا.

05 ـ قطع رأسه ومثل به وعلقه في معسكر الأغواط واستولى على حقوله واغتصبها وترك ذرياته للضياع.

06 ـ اغتصب حقول الحاج عبد الرحمن بن الإمام ولم يرجعه الحاج بركاوي إلا بعد محاولة وتعب كثير عاناه من البيروقراطية وأذناب الإستعمار اغتصبوا اجنان دحمان ولد احمادو ولحد الساعة أبناؤه يشكون والجزائر لم ترد ما غصب الاستعمار.

07 ـ سجن ألحاج ابابه وأراد التنكيل به ونجاه الله بلطف وفر لأزقر لجلب الرجال ونفض غبار العار.

08 ـ سلسل بالقيود مولاي عبد الله بن السيد الوافي في الهقار بعد ما نجا في معركة الدغامشة حيث وجد إليه وابل من القرطاس ولكنه لم يخترق جسده تلك القراصن فبعد انتهاء المعركة وقف وسقط القرطاس ولم تصبه أضرار.

أما القيود التي قيدوه بها في الهقار ففي كل فجر يجدونها حوله وهو يصلي ورجعوا به إلى أولف وتركوه في الديار.

09 ـ نتج عن هذا تشرد العديد من العائلات منها عائلة مولاي عبد الله بن مولاي العباس التي كانت تتكون آنذاك من ولدين وبنتين وأمهم.

يقول ابنه احمد المزداد 1886 بأولف يوم وقعت معركة الدغامشة كنت أقرأ في المسجد وكانت السورة التي في لوحي قد سمع وذهبت بلوحتي إلى

رقان أنا وأخي وأخواتي وعندنا حمار وكان يساعدنا آنذاك امبارك خـويض وأوصلنا إلى رقان.

10 ـ تشردت عائلة احمد حمدي من قصبة حبادات تتكون مـن شـيخ وعجوز وأطفال ذهبت إلى الشبكة ما بين أولف ورقان في مكان قفار.

11 ـ تشردت عائلة بن الدين عبد الرحمن وعائلة باحورة وذهبوا أيضا إلى القفار.

12 ـ لقد قبض الجيش الفرنسي على احمد بن الأبيض بن عبـد القـادر وطبع على جسده بالنار.

13 ـ تشرد العلامة الفقيه عبد الرحمن بن الإمام وذهب إلـى طـرابلس وأحرقت كتبه بالنار تعتبر هذه الأعمال ذرة صغيرة من أعمال الاسـتعمار ولو كتبت بحذافرها لملأت الدفاتير والأسفار.

محاضرة بعنوان أضواء على منطقة أولف
ألقاها الدكتور قدي عبد المجيد لمواطني أولف
أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر

وبما أن أهل مكة أدرى بشعابها فهذا الدكتور قد أدلى بدلوه فـي تـاريخ مسقط رأسه وحيث أن هذه المحاضرة وإن كان قد تكرر ما فيها في بعـض المحاضرات السابقة فإن منهجيتنا في هذا البحث كما سبق أننا لسنا ملتزمين بالترتيب ولا متنزهين عن التكرار وكما قال الإمام البخاري وجدت المكـرر أحلى وكما يقال في المثل : (في كل إعادة إفادة) ولقد تكررت القصص فـي القرءان وفي الحديث وفي كتب التاريخ وما من قصة تكررت إلا وفيها فائدة

زائدة على ما سبق ونحن نرى أن في هذه المحاضرة بعض التحاليل وبعض الفوائد يحتاجها الموضوع فهي إثراء له وتكميل للبحوث السابقة لهذا رأينا إلزاما لنا أن نجمع كل المعلومات وخصوصا إذا كانت من الدكاترة والأساتذة والباحثين سواء كانوا مواطنين أو أجانب فلا غنى لنا عن الباحثين مهما كان جنسهم أو دينهم لأن طبيعة التاريخ تقتضي ذلك.

يقول الدكتور عبد المجيد في محاضرته : بعد بسم الله الرحمن الرحيم

أضواء على منطقة أولف

إن المشكلة التي تواجه الباحث في تاريخ منطقة أولف ــ خاصة لما يتعلق الأمر بتحديد تاريخ تأسيسها ــ هي انعدام المراجع والمصادر التي تعتني بذلك وكل ما هو موجود في معظمه عبارة عن روايات شفوية تتداولها العامة ويعوزها التوثيق وأغلب ما هو محتاج هو بعض الكتابات الفرنسية التي يبدو أنها اعتمدت بدورها على الموروث الشعبي. وإذا كان الأغواطي قد ذكر المنطقة في رحلته ووصفها بأنها كثيرة العمران وأنها أهم حواضر تيدكلت رغم أنه لم يعتن بتاريخ تأسيسها، فإن ابن بطوطة لم يشر إليها في رحلته في الوقت الذي ذكر مروره بالهقار وبودة وتسابيت من القرى التواتية وربما يعود ذلك لكونها لم تكن في طريقه أو لجهله بوجودها. حتى وإن كان المتيقن وجودها ساعة مروره بالهقار سنة 1350 م أي خلال القرن الثامن الهجري.

<u>التسمية والموقع الجغرافي :</u>

يذهب البعض إلى تسمية أولف مشتقة من الألفة باعتبار أن من سكنها يألفها سريعا وأن أحد الرجال الذين سكنوها قال إن هذه البلاد ألفتها وألفتني فلا أستطيع فراقها وفي هذا المعنى أشرت في قصيدة لي بعنوان بلدة المستقر

ففي اسمك معنى لألفتنا فلسنا نشاكس أو نهتجر

أما البعض الآخر فيرى أن أصل الكلمة بربري مشتق من كلمة أقليف بالجيم المصرية وتعني خلية النحل باعتبار أن المنطقة تجذب نحوها السكان جذبا وتطلق كلمة أقلف على وسط النخلة عند منبت جذور الجريد لكونه مكانا جاذبا وأن الوقوع فيه ليس من السهل الخلاص منه أبدلت القاف واوا فأصبحت أولف وفي اعتقادي أن هذا الرأي أقرب للصواب لأن تسمية كامل المدن المحيطة بأولف ذات أصل بربري.

تقع منطقة أولف في منطقة تدعى تيدكلت وهي عبارة عن سهل يبدأ بانتهاء هضبة تادمايت محصورة بين خطي عرض 28 30 و27 30 شمالا وخطي الطول 0 30 شرقا و 1 30 غربا وهي عبارة عن أرض مسطحة منبسطة قليلة التلال والمرتفعات مليئة بالكثبان الرملية عامرة بالكثبان الرملية بالنخيل ولذا تعرف لدى البعض بتديكلت الغربية تمييزا لها عن الشرقية التي هي عين صالح وضواحيها.

كانت مدينة أولف تابعة لولاية الواحات (ورقلة) دائرة عين صالح ولما تأسست ولاية أدرار بموجب التقسيم الإداري للسبعينات تم إلحاقها بدائرة رقان إلى أن أصبحت دائرة في الثمانينات تقع شمال شرق رقان بمسافة 90 كلم وجنوب شرق أدرار بمسافة 180 كلم وغرب عين صالح بمسافة 150 كلم.

<u>التكوين والتأسيس :</u>

يبدو أن المنطقة كانت آهلة في فترات ما قبل التاريخ وعرفت حضارة قديمة تعاقبت عليها مختلف الأطوار الحضارية القديمة بصناعتها المختلفة مثل العصر الحجري القديم الأدنى le paleolitique inferieur وكذلك العصر الحجري الأوسط paleolitique moyen كما عايشت الفترة

المعروفة بالعصر الحجري المصقول Neolithique ويعزز ذلك وجود أدوات بالمنطقة ذات طبيعة Gapsien هذا بالإضافة إلى وجود نقوش حجرية وكتابات بلغة تيفيناغ القديمة على صخور كدية أولف الشرفاء. ولقد مثلت المنطقة في العصور القديمة المختلفة همزة وصل بين الشمال والمناطق جنوب الصحراء ومنطقة لعبور القوافل التجارية بما فيها قوافل تجارة العبيد

ولقد بينت الحفريات التي قام بها الأستاذ H.J.HUGOT سنة 1955 ثراء المنطقة وغناها بالشواهد الحضارية المتمثلة في الأدوات والأسلحة الحجرية ومختلف الأشكال الهندسية المصنوعة من الحجارة والسؤال الذي يبقى يطرح نفسه بإلحاح هو هل بقيت المنطقة عامرة على مر العصور أم أنها تعرضت للخراب ثم تم تعميرها لاحقا ؟ التسليم باستمرار عمران المنطقة أمر صعب ولهذا يحق التساؤل عمن أعاد تأسيسها ومتى تم ذلك ؟

تشير بعض الوثائق الفرنسية إلى أن تأسيس أولف كان في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي وتذكر أن أقبلي كان أسبق عمرانا من غيره إلا أن هذا الكلام يبدو متناقضا مع ما هو شائع لدى العامة ويتناقلونه فيما بينهم ومع ما أخبرني به بعض أئمة المساجد وحسب ما أشار له العالم البحاثة الحاج محمد باي في محاضرة له بأن مسجد أبي سعيد الخدري (المرابطين سابقا) تم بناؤه سنة 164 هـ الموافق لـ 781 م أي في القرن الثامن الميلادي. وإذا صح هذا الكلام فإن ذلك يعني أن المنطقة أعرق بكثير مما جاء في التقارير الفرنسية وأن المكان الأول تكوينا ليس هو اقبلي كما ذكر وإنما هو مكان وجود هذا المسجد ويستنتج من ذلك أن المسجد تم تشييده أيام الدولة الرستمية وليس هذا بالمستبعد لكون الأئمة الرستميين جابوا الصحراء الكبرى بقوافلهم ووصلوا إلى جنوبها وكانوا يتنافسون في بناء المساجد.

وبالعودة إلى تقرير cornand المنشور سنة 1958 نجده يذكر أن أقبلي تم تأسيسه في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي من قبل بعض التوارق ببنائهم لقرية المنصور حاليا ويذهب voinot إلى أن تأسيسها تحديدا كان سنة 1230 ويسترسل cornand قائلا في ذكر أن أولاد إسماعيل القادمين من المغرب شيدوا ساهل القديم وفي أواخر القرن الثالث عشر الميلادي بنى بعض أولاد ملايخاف قصر أركشاش في الوقت الذي توجه بعض منهم نحو أولف ليهيئوا قصر قصبة ملايخاف.

وفي سنة 1749 أسس الكنتي محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي نعامة ـ قائد ركب الحجيج من بلاد التكرور وتوات ـ زاوية بأقبلي تابعة للطريقة القادرية.

ويذهب نفس التقرير إلى أن تمقطن تم تكوينها من طرف القبائل الآتية من منطقة تدعى تيمقطاو بالسودان الغربي حيث بنو قصر الشارف على مرتفع عال إلى أن تم غزوهم من طرف قبائل ذوي منيع وتخريب قصر الشارف سنة 1716 إلا أن العمران سرعان ما بدأ في التوسع حوله مكونا بذلك مدينة تمقطن الحالية خاصة وأن قصر الشارف يضم رفات سيدي عيسى أحد الأولياء بالمنطقة.

ويشير التقرير السابق إلى أن تأسيس أولف الشرفاء كان على يد أولاد إسماعيل، إما قصور أولاد الحاج فتم تكوينها من لدن أولاد الحاج خالات إلى أن قاموا باغتيال مولاي هيبة أخ مولاي هيبة الأب الأعلى لأولف الشرفاء 1640 م فتم إجلاؤهم من المنطقة إلى مدينة بوفادي قرب أدرار وهذا بعد أن استنجدت قبيلة مولاي هيبة بقبيلة أولاد خليفة من عين غار وبقبيلة أولاد

أحمد من حينون. وفي سنة 1855 خط مولاي عبد الله بن السعيد قصبة الجنات، أما زاوية مولاي هيبة فلقد أسسها الشيخ أبو الأنوار التينلاني.

ودائما حسب هذا التقرير ـ وخلافا لما هو شائع ـ فإن تاسيس أولف العرب كان في القرن الثالث عشر الميلادي بتعمير أولاد ملايخاف لقصبتهم وأولاد أحمد القادمين من ورجلان قصر حينون أما الشيخ سيدي محمد بن سيدي احمد القادم من الخلفي فلقد أنشأ تقراف بعد ما تبعه أبناء سيدي عبد الله من سلالة سيدي عيسى دفين قصر الشارف وكان موضوع تقدير وعامل استقرار وتوازن بالمنطقة.

وفي سنة 1690 قدم إلى منطقة تيدكلت حوالي أربعين من قبيلة أولاد زنان إحدى بطون قبائل بني هلال من تلمسان وشيدوا قصر الجديد وبعد تكاثرهم أسسوا قصبة بلال وقصبة حبادات وقصبة عمنات فيما بعد.

ويظهر أن منطقة تيط هي آخر المناطق تكوينا وتم ذلك من قبل أهل غزي في حين تم تأسيس عين بلبال من قبل عائلة الحاج أحمد بن السيد عبد الله.

تعرف هذه المنطقة لدى المؤرخين بالأراضي السائبة أي أنها لم تخضع لنفوذ دولة معينة إذ عاشت الكثير من الاستقلالية في تسيير أمورها حيث كان المرجع في التسيير والإدارة هم شيوخ القبائل ويتم الفصل في المنازعات عن طريق قضاة الجماعة ويترك الصلح للأعيان وكبار القوم.

ولقد كانت في معزل عن النزاعات والاضطرابات التي عرفتها منطقة المغرب العربي خاصة بعد رحيل الفاطميين عنها وهذا لبعد المنطقة وتوغلها في الصحراء الشيء الذي جعلها في الكثير من الأحيان ملجأ الهاربين من الاضطهاد ومأوى للمنكسرين في الحروب خاصة بعد قيام دولة الموحدين

ومطاردة هؤلاء للقبائل البربرية الزناتية وبهذا يمكن تفسير وجــود بعــض القبائل الزناتية في المنطقة وتكوينهم للقرى والقصـــور وإطـــلاق الأســماء البربرية عليها وإلى اليوم لا زال بعض الأقوام يتكلمــون اللهجــة الزناتيــة ويتعاملون بها واستمر الأمر على ما هو عليه حتى مطلع القــرن الســادس الهجري أي القرن الثاني عشر الميلادي حيث وصل نفوذ الموحدين وبنـــي مرين إلى المنطقة بإرغامهم لشيوخ القبائل على دفع الضـــرائب والأتـــوات وترك تدبير الأمور لهم ـــ أي الشيوخ ـــ.

وفي القرن السادس عشر الميلادي أرسل أحمد المنصور سلطان المغرب حملة بقيادة كل من محمد بركة وأحمد بن الكدادي العمري أرغمت الأهـــالي على دفع الضرائب وعين ممثلا له بالمنطقة يدعى الباشا إلا أن هذا الأخير لم يكن له كبير تأثير على طريقة ونمط عيش السكان المحليين فمهامه لم تكـــن تتعدى في الواقع فرض وجمع الضرائب من شيوخ المنطقة والقبائل في كل موسم زراعي ويتولى إرسالها إلى حكومة المخزن وكـــان الباشـــا مســـتقرا بتمنطيط وتحول فيما بعد إلى مدينة أدرار واستمر منصب الباشا في الوجود إلى غاية دخول الفرنسيين إلى المنطقة.

علاقة المنطقة بأوروبا :

ترجع علاقة المنطقة بأوروبا إلى يوم 10 ينـــاير 1828 حيـــث اتخـــذها الضابط الإنجليزي cordan laig طريقا له نحو تمبكتو إذ مر بأقبلي قادمـــا لها من غدامس وكان معروفا بالمنطقة باسم الرايس.

أما GERARD ROHLFS فلقد انطلق من المغرب مرورا بالســـاورة وتوات مرفقا بقافلة ووصل إلى تمقطن يوم 12 سبتمبر 1864 متنكرا فـــي لباس السكان المحليين بدعوى رؤية طبيب تركي كان يقيم بها . وفي يوم 13

سبتمبر تم استقباله من قبل زعيم أولاد زنان بأولف العرب لينطلق إلى تـيط قاصدا إلى عين صالح. وتعتبر رحلته أداة هامة في يد الاستعمار لفك مفاتيح المنطقة ومعرفة أساليب التعامل مع سكانها لما قدمته من معلومات وافرة عن المنطقة.

ولقد مر بالمنطقة الملازم الأول PALAT انطلاقا من المنيعة سنة 1885 م في مهمة تستهدف الوصول إلى عين صالح ومنها إلى بلاد السودان الغربي وكان بدوره متنكرا في زي السكان المحليين رغم أنه لم يكن يحسن العربية ولهذا كان حذرا وقليل الحديث. وزار في هذه الرحلة منطقة قـورارة ايـن التقى بدلدول الشيخ بوعمامة ـ قائد الثورة المعروفة ـ وفي طريق عودتـه اغتاله أحد أولاد زنان من أولف في مكان يدعى حاسي الإاتو وذلك يـوم 21 فبراير 1886.

وفي سنة 1888 أراد OULS CAMILLE إعـادة محاولـة PALAY فانطلق من طنجة ليصل إلى الساورة في سرية تامة متنكرة في زي عربـي مستعيرا اسم الحاج عبد المالك ووصل إلى أولف رفقة قافلة لأولاد زنان في آخر سنة 1888 ومنها اتجه صوب أقبلي وفي طريقه نحوها تم قتله من قبل تارقيين اتخذهما دليلا له في مكان يدعى حاسي إليغن بتهمة تواطئه في مقتل زعيم عين صالح عبد القادر بن باجودة وشكوكهما نحوه خاصة لما نهضـا للصلاة ولم يصل فحاولا القبض عليه فأشهر في وجههما مسدسا كان يحمله فتمكنا منه وربطاه من رقبته إلى جذع نخلة فمات خنقا.

انتهى باختصار من محاضرة الدكتور قدي عبد المجيد أسـتاذ التعلـيم العالي جامعة الجزائر.

التخطيط اللغوي في منطقة توات

بما أن تواتا منطقة قديمة سكنها البرابرة قبل الإسلام ونزح إليهـا قبائـل عربية وغير عربية إفريقية وفرنسية وتركية وعبرية وشلحية وكل طائفة لها لغتها فانصهرت تلك اللغات باللغة العربية الفصحى والدارجة وبقيـت تلـك اللغات على ألسن سكان توات منها بقايا من اللغة البربرية لأن من المعلـوم كما قال ابن خلدون (لا عربية في أفريقيا قبل الإسلام) لهذا نجد في محيطنا أسماء موروثة عن البربرية باقية على لهجتها وكـذلك التركيـة والكوريـة والعربية والزناتية وإن كانت نوعا من اللغات البربرية وهذه الأسماء تعم كل المحيطات.

الثقافة الدينية والتربوية من خلال اللغة الدارجة (الممتزجة من عدة لغات) دارجة

(أقرْبيشْ) : اسم مدرسة القرءان.

(مَصُورْطَة) : اسم للتلاميذ الصغار.

(لمْسِيدْ) : اسم للمسجد والجامع.

(اسْتِيلُوا) : اسم القلم الجاف.

(الرِّيشَة) : اسم للقلم السائل.

(تِنَغْ بُويَا) : اسم مصحف قديم جدا يحلف فيه الخصماء.

(التَّزْوِيقَة) : اسم خريطة ترسم في اللوح عند ختام القرءان.

(الصَّلْصَالْ) : طين يبيض به اللوح عند المحو.

(بُوقَمَّهْ) : اسم لخزانة كتب تصنع من العصي.

(تَابْرَايْ) : اسم لشجرة القصب التي تصنع منها الأقلام.

(الكُنّاشْ) : اسم للدفتر الذي يخطط الطالب فيه درسه.

(الطّبَاشِيرْ) : اسم لأقلام الصبورة.

(الصّبُّورَة) : لوحة ترسم فيها الدروس.

(تِيزَقْرَارِينْ) : اسم للتسبيح الذي يقع عقب صلاة التراويح في رمضان.

(الكَرْبُونْ) : ورقة السحب.

(أكْرَيُّوا) : اسم لقلم الرصاص.

(الطّابْلَة) : اسم للمنصة التي توضع أمام الكراسي للطلبة.

(الاكْلاصْ) : اسم للقسم.

(إيكُولْ) : اسم للمدرسة.

(الكُولِيجْ) : اسم للثانوية والإكمالية.

(لبْلاصَة) : اسم للمقعد.

(المِنَصَّطة) : اسم لمرتفع يتوصل عليه الصبورة.

(كُوصْ) : اسم للمدور.

(فِيلْتَرْ) : قلم لباد.

(التَّرْبُونْ) : مساك يشد الأوراق.

(لاقْرَافْ) : اسم لمساك يمسك الأوراق كذلك.

(الكُولَة) : اسم غراء للإلصاق.

(الصَّكُوشْ) : حقيبة صغيرة تحمل الأوراق والدفاتير.

(المِيكْرُو) : اسم لآلة الكتابة المستجدة.

(الطّلاسَة) : آلة محو.

(لادُوشْ) : اسم للمطهرة للوضوء والنظافة.

(لاقَابُوا) : اسم للحنفية.

(تَاكَرْكَبَا) : وهي الآلة التي توقظ الصيام للسحور

الثقافة المنزلية من خلال اللغة الدارجة
(الممتزجة بعدة لغات)

(أقْكَرْ) : آلة القفل.

(السَّارُوتْ) : اسم المفتاح.

(التَّالُومَة) : جزء من أقكر.

(أمْنَارْ) : اسم لسقف الباب الأعلى.

(تَمَنضُولْ) : اسم لأسكفة الباب.

(الرَّزَّة) : مساك الباب.

(التَّقمّي) : اسم المطبخة.

(وكذلك الكُوزَيْنَة) : غرفة الطبخ.

(البَقْبُوقْ) : اسم لسقي يصنع من الطين لخزن الماء.

(الغَلُّوسْ) : اسم لإناء يغرف به الماء للشرب.

(المِشَارْ) : اسم لمحل خزن المواد الفلاحية.

(التَّنْدَه) : رف كبير.

(لفْرِيزْ) : رف صغير.

(التَّاخْزَانَة) : اسم لخزن النواة.

(أجَرْتِيلْ) : باب يصنع من الليف والعصي.

(الدَّكَّانَة) : اسم رحبة الدار وما يكون وراء الباب ملتصق بالجدار.

(السَّغْمَادَة) : دعم الجدار.

(تَقطُومْ) : نافذة في السقف.

(الشْبَارَة) : نافذة في الجدار صغيرة دون الطاقة ويقال لها الكوة ويقال فتح كوة في البيت.

(العَتْلُوشْ) : قزبور البصل الذي يحمل بذر البصل.

(الدُّغْنْ) : شراب يصنع من اللبن وحبوب البشنة.

الثقافة اللغوية للآلات المنزلية وغيرها من خلال اللغة الدارجة الممتزجة من لغات شتى غير عربية

(الشَنْضَاضَ) : العود الذي تدور عليه الرحى.

(الكَسْكَاسْ) : اسم الإناء الذي يجعل فوق البرمة.

(التَّدَارَة) : اسم لإناء يوضع فيه التمر المدقوق يصنع من السعف.

(لمْكَبْ) : اسم لغطاء الإناء يصنع من السعف.

(التَّغَرْبِيتْ) : إناء مصنوع من اللوح.

(المَخْفِيَّة) : كذلك.

(الطَّازُوَّة) : اسم لإناء أكبر من التغربيت تصنع من اللوح.

(القَسْرِيَّة) : اسم لإناء ينحت من الطين ويوضع فيه الطعام.

(التغويَة) : اسم لبرمة تصنع من الطين يجمع فيها الحليب حتى يروب.

(الشَّكْوَة) : اسم لمزادة ينخض فيها اللبن.

(المَرْوبْ) : مزادة صغيرة لتخجير اللبن.

(الضَّبْيَة) : اسم لمخلات تصنع من الجلد.

(تَاسقَاتْ) : اسم لقفة تصنع من السعف.

(تَافرَاوْ) : يصنع من إعجاز النخل ليوضع على الدواب.

(المَدْوَرْ) : رف يوضع للخيل والحمير.

(التَّهَنْكَة) : خباء صغير يصنع من العصي كالمظلة.

(الْخَطِيرْ) : خباء يوضع على المهد للصبيان.

(ادْقِي) : اسم حجارة للرحى ولسحق الحنوط.

(لمْلمَّة) : توضع على الحجارة التي يدق فيها لأجل الحصر.

(أمَزْوَدْ) : اسم للعود الذي تعلق عليه الثياب.

(والمَزْوَدْ) : مزاده كبيرة.

(المَرْغَايَة) : الملعقة التي يستعان بها في الأكل.

(المَسَّاحَة) : آلة المسح للدقيق وغيره.

(لمْرَارْ) : حبل تشد به الأمتعة.

(تَاجْلاَجِيمْ) : نوع من الفؤوس.

(تَمَطْمُورْ) : خزانة الزرع.

(الوَاعَة) : تصنع من عصي الأشجار وتودع فيها الأواني.

(الكَاجُو) : صندوق لمحل الفواكه ولخضر.

(لفْلَيْجِيدِيرْ) : آلة التبريد ويقال له المثلجة.

(الكَرْكُورْ) : آلة تصنع من الجلد والعصي لها مقدمة ومؤخرة.

(وكذلك أغْيُورْ) : الكطكوط آلة الطبخ.

(التَّاسُوقْرَة) : قربة صغيرة لا شعر فيها.

(الطَّرْبِيَّة) : قفة صغيرة وتنزع التراب من الفقارة.

(البَيدُونْ) : إناء لحمل السوائل يصنع من الحديد والنيلو.

(الطَّاوَة) : آلة السقي.

(وكذلك الكَارْ).

(الشّاقورْ) : أي الفأس.

(البَالَة) : هي مسحات تجعل في عود طويل.

(أزْقنْ) : مكيل معروف.

(القلبَة) : آلة كيل للتمر والحبوب.

(القرْوي) : هو نصف القلبة.

(الشّبكَة) : مخلات تصنع من الليف.

(الشكَارَهْ) : تصنع من الحلفاء.

(الخَنشَاءْ) : كيس يصنع من الحلفاء والنيلو.

(لغْرَارَة) : تصنع من الليف ومن الوبر كيس كبير.

(الزّنبيلْ) : كيس كبير يصنع من الليف ومواد أخرى .

(التّغْريكْ) : كيس كبير يصنع من الجلد.

(القلِيزَة) : حقيبة.

(والشّنطَة) : صندوق الثياب.

(الكُوفرْ) : كيس الدراهم وقطع الذهب.

(الزِقِيبَة) : مخلات من الكتان وغيره.

ثقافة الألبسة من خلال اللغة الدارجة الممتزجة

وأما الألبسة في الغالب أنها مأخوذة من اللتينية ومن غيرها مثل :

الجاكيطة، تريكو، الكالصو، الجيبو، الكامزورة، البطويل، الفيزو، الطايور، السرفيتمو، الطابلية، القندورة، تشامير، لقمجة، البدعية، الماطلة، الشاش، الشاشية، التقاشير، الرُّوبة، المحرمة، الكَاشنِي، القرطاسة، اتجين، القنّارَة، لَحرَامْ، الحَايكْ، الحَوَّاقْ، الدْلاوِيَّة، العَقَّانْ، وكذلك الضَرَّاعَة.

(الدُكَّالِي) : نوع الأنماط.

(تِنِيرَة) : من أجزاء آلة النسج.

(الْقرْدَاشْ) : آلة تصفية الصوف

(والمَدْرَة) : كذلك

(اللَّبْنَة) : أي جيب الثوب.

(الْقاقْ) : تبان يصنع من الجلد مثل الكالصو.

(الدُّوكَّة) : هو نوع من الأنماط ويقال لها الفرصادة والزاورة.

(الدَّنقاسَة) : بطانية تصنع من الكتان.

(التَّلِّيسْ) : ثوب ينسج من الشعر

(الدَّرْبَالَة) : بطنية من الكتان.

(أمَسْلَغْ) : بطانية تفرش للراحلة.

(الْوَاوِيشْ) : توضع تحت الحلاس.

(الْكَمْبُوشْ) : جيب النساء.

(الْبَشْكِيرْ) : المنديل.

(الْتمَاقْ) : الخف.

(سِيرْصَطْ) : مساك يشد به الشعر.

(الشْمَالْ) : قناع يمنع الفصيل من الرضاع.

(ازْطامْ) : كيس من جلد.

(الْبَيَّاتة) : خمار أسود.

(العَقْقِيَّة) : القلنسوة.

(الدَّبْنُوتَة) : قطعة من الذهب.

(ألقب) : الجيب.

(أقْرَابْ) : شنطة صغيرة

الثقافة الفلاحية من خلال التخطيط اللغوي الدارجي وأسماء العينيات من اللغة الدارجة الممتزجة بعدة لغات غير عربية.

ففي النخلة عدة أجزاء يعبرعنها باللغة البربرية وغيرها مثل :

(السَّقْطَة) : اسم الجريدة التي لم يتم نضجها.

(لَفْدَامْ) : معناه الليف.

(القَلْوَانَة) : جلدة الطلع بعد اليبس.

(الزّيوَانَة) : اسم للعرجون المجرد من التمر.

(الكَرْنَافَة) : اسم للجزء الباقي في النخلة بعد قطع الجريد.

(السَّنْدَفَة) : اسم للوحدة التي يعبر عنها بالمصفاة وهي التي تسد التمرة بالعرجون.

(القَشُّوضْ) : اسم للبقايا المتصلة بالنخلة.

(الكَدُّودْ) : جزء من الخشبة.

(الضَّكَّارْ) : التأبير الذي يحمل دقيقا رقيقا.

(القَرْنِيطْ) : الجمار

(حَبْ لِيلُو) : اسم للإغريض وهو من المراحل التي تكون بين الطلع والتمر يشار إليها بقول بعضهم : **طـاب زبـرت**

الطاء : الطلع

الألف : إغريض

الباء : بلح

الزاي : زهو

الباء : بسر.

الراء : رطب.

التاء : التمر.

(أنْفِيفْ) : اسم لمنفذ الماجن.

(تَامَسْمُورَة) : اسم لسداد نافذة الماجن.

(المَاجَنْ) : هو الصهريج الذي جمع الماء.

(أبَادُوا) : الساقية التي يمر فيها الماء.

(القمّونْ) : قطعة أرضية طولها أربعة أمتار وعرضها متران وقد يزيد المقياس أو ينقص.

(الشَرْقة) : اسم لعدد القمامين.

(أمَازّارْ) : اسم لعقبة في الساقية ينحدر منها الماء من أعلى إلى أسفل.

(تَفْريتْ) : ما يبقى بعد الحصاد من القمح أو الشعير.

(أكَرْكَرْ) : بقايا التمر في أصول النخيل.

(أمَنضُوا) : بقايا التمر في الغرس الصغير أي الودي : صغار الفسيل كما في القاموس. ويسمى الحشان في بعض الأماكن.

(أفْرَاطَنْ) : اسم للعصا التي تحمل الشوك.

(أقَلُّو) : جريدة صغيرة تربط الزرب.

(تَفَيَّارْ) : ما يزرع في حواشي القمامين.

(أفْرَاقْ) : سياج من الجريد يزرب به للوقاية من الرمال والرياح.

(تَاغَزُّوتْ) : عبارة عن حفر توضع فيها الأسمدة للحرث.

(القَرُّومْ) : الفقوس.

(القَرْتة) : الكاوكاو ويسمى الفول السوداني.

(التَّافَسُوتْ) : الدخن.

(البَشْنَةْ) : من فصيلة الدخن.

(لَكْبَلْ) : هو الذرة.

ثقافة الموارد المائية من خلال اللغة الدارجة غير العربية بربرية وغيرها

(الفَقَّارَةْ) : اسم لسلسلة من الآبار تنحدر من أعلى إلى أسفل.

(الحَاسِي) : البئر.

(النْفَادْ) : النفق الذي بين البئر والبئر.

(الزْرَافَةْ) : بناء البئر بالحجارة والطين.

(أوَزْلِيقْ) : الطريق الجديدة عندما يقع انهيار في الفقارة.

(أغِيسْرُوا) : المجرى الذي يربط الفقارة بالسواقي.

(تِينْفِيفِينْ) : الآبار الأخيرة في الفقارة.

(القَسْرِيَّةْ) : الحجارة التي تشتمل على عدة منافذ لتوزيع الماء.

(أمَازَّارْ) : اسم للمكان العالي الذي ينحدر منه الماء من أعلى إلى أسفل.

(الشَقْفَةْ) : وتسمى الحلافة وتسمى القلد آلة من حديد هي ميزان الماء.

(تَامْغِيلْ) : نافذة من الساقية وتسمى بورزق.

(السَوَّاقَةْ) : ارتفاع في الآبار التي في مبدأ الفقارة لأنها تسوق الماء.

(لَكْرَاعْ) : آبار خارجة عن سلسلة الفقارة وتصب فيها وتسمى الزياد في الماجل بالكراع.

(تَازْنُوتْ) : النافذ الضيق.

(الوَكْلَة) : وسط الفقارة.

(التَّوْسِعَة) :

(الطَّرْحَة) : زيادة آبار في منتهى الفقارة.

(التْويزَة) : التضامن في العمل أو العمل التطوعي.

(تِيبيراَوْ) : الآبار التي وقع فيها الهدم.

(أكْسَيْكْسُو) : آخر بئر في الفقارة في تنفيفين.

من خلال التخطيط اللغوي الدارجي أسماء غير عربية متعلقة ببعض الحيوان الإبل والبغال والحمير والخيل

(أشْكَالْ) : نوع من القيود تربط به الخيل والبغال والحمير.

(أغابَة) : مقود يجعل في فم البعير ويقاد به.

(لمْسَامَة) : من الأحلاس التي تجعل على البعير.

(لحْويَّة) : التي يوضع عليها القتب.

(لخْزَامَة) : للبعير بمنزلة اللجام للفرس.

(حْمَيْدِيَّة) : نوع من الرحل.

(أدْبَشْ) : ما يجعل على الحمار من الأحلاس.

(تَقْوصَة) : الحبل الذي يربط الأحلاس.

(لقْتَبْ) : من الأقتاب مقبس من اللغة العربية.

(القَرْعَشْ) : ظفر الحمار.

(الدَّرْبُوكَة ــ الْجَحْفَة) : ما يتخذ على البعير لحمل العروس.

(لكْمَامَة) : قناع يسد به الفم

(الْعَكْرَة) : رافد يجعل فوق الحوية.

ثقافة المأكولات من خلال اللغة الدارجة البربرية وغيرها

(تُوهْضِي) : يتخذ من البلاح الجاف.

(الْبُورْشِيمْ) : سقط من البلح قبل بدو الصلاح.

(أَرْيُونْ) : نوع من السويق يصنع من الدقيق والتمر.

(أَسَفُّوفْ) : التمر المدقوق.

(تَاقْ تَاقْ) : يصنع من عدة مواد لبنية وغيرها.

(أَزْمَيْتَه) : معجون يصنع من التمر والأقط والجبن.

(تِيكَمَّارِينْ) : الجبن اليابس.

(لَكْلِيلَة) : هي الأقط.

(التَّاقْدِيرْ) : يصنع من الشعير ويوضع في البرمة.

(السْمِيدْ) : مسحوق من عدة حبوب.

(الْفَرِينَة) : دقيق مسحوق من زرع الفرينة.

(أَرْوِينَة) : معجون يصنع من الدقيق.

(لَغْجِيرَة) : سائل يصنع من التمر والجبن اليابس ويما يزيد فيه اللبن طعمة مشهورة.

(اللْوَاكْ) : معجون التمر.

(لَقْشُورْ) : قطاع التمر.

(الدْشِيشَة) : الحبوب التي لم يبالغ في رحييها.

(أَتْبَرْكِيشْ) : اسم لخدمة الدقيق.

(التُّونْقَالْ) : اسم لخبز يصنع من الشعير.

(المَرْدُوفْ) : خبز يتوسطه شيء من العقاقير والتوابل والثوم.

(المَرْدُودْ) : مثل الكسكس إلا أنه غليظ وبعد الفوران يرد في البرمة.

(الطَّنْجِيَّة) : هي وجبة معلومة عند سكان توات وهي من الوجبات الرفيعة وعمليتها أن يوضح اللحم والخضرة في برمة ويسد عليها وتوضع في مشعل من الخشب حتى تنضج وتصب على كسرة القمح وتصنع في المناسبات الفلاحية كيوم. فاتح أكتوبر العجمي 14 اكتوبر الميلادي.

(التَّرْفَاسْ) : هو الكمأة ويعرف قديما ببنات الأوبل قال الشاعر :

ولقد جنيتك أكمأ وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وفي الحديث : (الكمأة من المن وماؤها شفاء العين).

(الشَكْشُوكَة) : وجبة تصنع بالخضر وتقلى بالزيت.

(الدِّيسِيرْ) : الفواكه التي تؤكل بعد الوجبة.

(لُورْضُوفْ) : وجبة تصنع بالبيض والطماطم والبطاطا تقدم على وجبة الأكل.

(الشَلَاطَة) : ورق يجعل فيه الخل والزيت والملح ويسمى في بعض الأماكن بـ (الخس).

(لَقْبُوري) : التمر اليابس القديم الذي مرت عليه سنة.

(بُوكْرُورْ) : تمر صغير جاف.

(الكَعْبُوشْ) : معجون من التمر والأقط والدهن.

(أرْفِيسْ) : معجون بالبيض والدهن والتوابل.

(التَّشْلِيلَة) : وسخ الأتاي.

(الكَشْكُوشَة) : الرغوة.

(الشَّخْشُوخَة) : الثريد.

(الرْغِيدَة) : حساء.

(لَمْعَكّرْ) : معجون من التمر والدهن.

(البشيشْ) : لحم يابس.

(المَقارُونَة) : من المواد الغذائية.

(تَدَلاّعْ) : لوبيا.

(الدَّمْشِي) : الجلبانة.

(التَّشّينْ) : البرتقال.

(القَارَسْ) : الليمون.

(أنُورْ) : الفران.

(تَمَاطِيشْ) : الطماطم.

(انْوَارْ) : القرنفل.

(الكَرْمُوسْ) : التين

ثقافة متعددة لبعض الكلمات البربرية والفرنسية والكورية

أي الكلمات المقتبسة من هذه اللغات.

ولقد كانت اللغة البربرية لغة الكثير من المغرب الأقصى والمغرب الوسط وكثيرا ما تبدأ بحرف التاء أو الألف مثل : (اسفنج، اسكين، إقليم، اقليد) ومثل بعض القرى : تمنطيط، تيمي، تيميمون، تازول، تعنطاس، تاورير، تيمادنين، تاعراب.

وهناك بعض الأسماء فرنسية ولا زال الكثير من الناس ينطقون بها مثل :

(البيرُو) : أي المكتب.

(السْبَيْطَارْ) : أي المستشفى.

(الْبُوشْطَة) : أي البريد.

(الْجَنْدَارَمْ) : أي الدرك.

(الْبُولِيسْ) : أي الشرطة.

(لاَبْلاَصْ) : أي الساحة.

(لِيكُولْ) : أي المدرسة.

(لمِيرِي) : أي البلدية.

ثم ننتقل إلى بعض الكلمات المتواجدة بين المواطنين مثل :

(إسِدَاو) : للغنم التي تستورد من صحراء مالي.

(الْعَتْرُوسْ) : ذكر المعز.

(الْقَرْجُومَةَ) : معناه الحلقوم.

(بُوحْشِيشَةَ) : هو البلعوم.

(تَكْرَيْكَرْ) : العظم الذي يلي البدن بعد الذبح.

(تَاتْوَارْ) : المصران الغليظ.

(مَصَّغْرَاقْ) : مصران الشحم.

(تَمَسْدَانَاتْ) : شبكة الشحم.

(الْبُوغَة) : هي التراب الحار.

(الثَّبَاقَة) : قبس من نار.

(الْفَرْعَشْ) : الظفر الذي أسفل الرجل.

(الضَّوَّارَة) : اسم للجهاز الذي يجمع الكرش والكبد والريئة والقلب.

(الْكَمْبَسْ) : الغدة الواسطة بين الكرش والمصارين

(الْعَنقْرَة) : مؤخرة الرأس.

(تَعَقَّادْ) : نسيج من سعف النخل.

(التَّمَيْشَة) : حجرة الزناد.

(لَبْرُومِي) : العفص

(أعْلَلْ) : عفص التافسوت وعفص الذرة.

(تَاقَّة) : التبن.

(اللُّولَوي) : الحصباء الغليظة الزلط.

(أعَرْغُورْ) : جلد يحشى باللحم اليابس للبقر أو الإبل.

(الْحَشْوَة) : كريش تحشى بالشحم.

(تَاقَّارْ) : شجرة من فصيلة الطلح (أي العضاه).

(الشَّمْبَالْ) : حب في أكمام الدبغ.

ثقافة بعض الكلمات المتعددة في المحيط لا زالت باقية على أصالتها في اللغات المتعددة.

(ضَرْوَكْ) : أي في الحين

(امْهَوَّدْ) : متجه نحو الغرب.

(رَاقِبْ) : متجه نحو الشرق.

(أعْلاَقْدَا) : أي من أي جهة.

(تِيمَّارْ) : كلمة تهديد.

(تَرَاقه) : أرض غير جيدة جيرية.

(تِيَارَتْ) : الصحراء الجرداء.

(تَكْرِيرْ) : النعجة المسنة.

(مَازُوزِي) : متأخر عن الوقت.

(الثقيلة) : الحامل.

(لعفار) : الرعاف.

(الرْوَاحْ) : الزكام.

(البرّاكة) : الحمى.

(الرُّكْنة) : بيت النوم.

(أبكَجْ) : آلة المسح أو الكنس.

(الفخْ) : حبالة لصيد الطيور.

(لوقِيدْ) : الزبل.

(المغْرَاجْ) : الغلاي.

(تَطوبْ) : حبالة لصيد الفئران.

(الحدُوبْ) : كيس من حديد.

(قلنكَ) : أعواد يشقق بها الخشب.

(التّيُو) : الأنبوب.

(الجَعْبَة) : من الأنابيب.

(الطَيْفُورْ) : طاجين جديد يصنع عليه الخبز الرقيق.

(دَرَانِي) : لعبة العبيد.

(قرْقابُوا) : آلة رقص العبيد.

(تِزَمّارِينْ) : قصبة التزمير.

(اقلالْ) : طابور.

(المقْلُوبْ) : عصا طويلة وينسج فيها عصي في أعلاها يصطاد بها الجراد.

(المَزْلاَعْ) : المقلاع.

(المغر) : لرضاع الصبي.

(تِيقَّارْ) : البصل اليابس.

(المَصْرِيَّة) : بيت صغير للخزن وللضيوف.

(الرَّيَّاشَةَ) : آلة تجلب الهواء.

(لكْلِيمَاتِزُورْ) : مكيف الهواء.

(الدَّغْدُوغْ) : الزرع الذي لم ينضج ولم يبد صلاحه.

(لحامون) : الكنيف.

(الْكُوزَيْنَة) : المكان الذي يصنع فيه الطعام وتسمى المطبخ.

(الدَّمَّانْ) : الضأن الحضرية.

(الْكَنْطوَارْ) : الحاجز بين سقفتي الحانوت يفصل بين البائع والمشتري وتوضع عليه بعض السلع.

(لَتَجِيرْ) : الرفوف التي توضع فيها السلع.

(إدَوْدَنْ) : يدودنو أي يمشي ويرجع أي يدور.

(الْمُوتُورْ) : المحرك.

(ابْوَاتْ فِيتَاسْ) : علبة السرعة.

(الْفَولة) : المقود.

(لبْنُو) : العجلة.

(الشَّاصِي) : الهيكل.

(لِصَانْص) : البنزين.

(الْكَازْوَانْ) : زيت الغاز.

(لسُورَانْس) : التأمين.

(لكْرِيكْ) : المنقذ.

(لَكَابِينْ) : المقدم.

(تِلِيفِزْيُونْ) : القناة الشاشية.

(الرَّادْيُو) : آلة الإذاعة.

(تِلْغْرَافْ) : البرقية.

(امْتَقْنَنْ) : يعني جالسا.

(الدَّهْلِيسْ) : معناه النفق تحت الأرض

لمحة : نذكر فيها بعض المعادن والثروات الأرضية وبعض الجبال في المناطق الثلاثة تيدكلت، وتوات، وجرارة

يوجد مخزون غاز في جنوب عين صالح وأقبلي من دائرة أولف كما يوجد في دائرة اسبع مخزون أرضي من البترول والغاز والأعمال جارية لاكتشاف ثروات غازية وبيترولية في جهات متعددة في جنوب تيدكلت وشمال توات وشرق قرارة وأما الجبال فإنها كثيرة في جنوب الغربي لأولف وتسمى تلك الجبال الشبكة ويتخوف الناس منها قديما حيث أنه من دخلها فقد دخل في الضرر ويعسر عليه الخروج منها وهي سلسلة جبال متشابهة في قممها وطبيعتها فهذه الأسباب التي تكون سببا للضياع والتلف ويوجد في جنوب أقبلي قرب المكان الذي يسمى ظهر الحمار منطقة خطيرة جدا تسمى مكيرغن وهي عبارة عن أرض هشة من دخلها يغرق فيها وهي جانب الطريق التي كانت تمر فيها القوافل من تيدكلت إلى صحراء مالي وفي أهنت الصحراء التي كانت في السابق تابعة لدائرة أولف سلاسل من الجبال طويلة القمم ويوجد بعض الإضاءات التي تمسك الماء مدة طويلة ويستقي منه القوافل في رحلاتهم مثل عين إن زيزة التي فيها بركة ماء تمسك الماء

لأعوام وهي بركة خطيرة ويقع الانزلاق فيها وكثيرا من الإبل غرقت فيهـــا فماتت. أما المعادن الموجودة في أقبلي فهي الملح البيضاء التـــي اكتشــفت منطقتها في السنوات الأخيرة وفي السابق كانت توجد منطقة يستخرج منهـــا الملح الأحمر.

أما هذه الملح المستجدة فهي بيضاء كملح تودني في مالي والآن صـــار الناس يستغلونها ويصدرونها إلى بعض النواحي مثــل تمنغسـت وغيرهـــا ويوجد كذلك في أقبلي معدن الشب هذه المادة التي تســتعمل فـــي صـــناعة الجلود وغيرها وفي الزمن القديم كان الأباء والأجداد يصـــدرونها لناحيــة جرارة وإلى بعض الأسواق ولكن الآن هذه العمليات توقفت واختفت.

كما يوجد في ناحية أقبلي طرف قرية ساهل طين بيضاء لغسل الثيـــاب كانت بمثابة الصابون وكانت تستخرج من الآبار وكان أناس لهم اختصاص لاستخراجها وكانت تسوق في القرى القريبة ولكن هذه العملية توقفت أيضا للاستغناء عنها بمادة الصابون وتوجد كذلك جنوب زاوية أبي نعامة حجارة تسمى الطملة وتستعمل كمداد للنسخ والكتابة في الألـــواح ولكـــن الآن قـــل استعمالها كما توجد في ساهل حجارة تسمى الحَمَّيْرَةْ كانـــت تســـتعمل فـــي الصبغ وتوجد مادة الصلصال تستعمل في تبييض الألواح وهذه العمليـــة لا زالت مستعملة.

وأما كثبان الرمال فقد تكلمنا عليها سابقا في هذا البحث كما تكلمنا علـــى المراعي والأودية في كل الجهات والأشجار والنبـــات والنخيـــل واشـــتقاق أسمائها والعلاج التقليدي وما يسمى بالغابة المتحجرة وإن كنا غير محققـــين التحجير والتخطيط اللغوي وكما قلت مرارا أني غير ملتزم بالترتيب كما لا نتورع عن التكرار لأن كل مكرر يزيد فائدة على ما سبق ولهذا فإن بحثـــي هذا أعتبره كالكشكول أو كالمخلات التي تجمع كل شيء.

أضواء على مدرسة مصعب بن عمير زاوية أولف

ولاية أدرار الجمهورية الجزائرية

فهـــرس الاضـــبـــارة

01 ـــ التوطئة

02 ـــ القانون الداخلي

03 ـــ الفروع

04 ـــ المطعم

05 ـــ المراقد

06 ـــ ملفات التسجيل

07 ـــ استمارة معلومات التلاميذ

08 ـــ استمارة معلومات هيئة التأطير

09 ـــ نموذج سجل القيد

10 ـــ الجدول الأسبوعي

11 ـــ المنهاج القرءان المواد الأخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله

توطئة

قال الله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)

صدق الله العظيم

ولقوله : صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) .

ونظرا للحث على طلب العلم وتعلمه أنشأ شيخنا وأستاذنا وإمامنا الشيخ بلعالم محمد باي المدرسة الدينية القرآنية التابعة لمسجد مصعب بن عمير خلال العقد الخامس من القرن العشرين وحصلت على قرار الاعتماد بعد الاستقلال فجزاه الله ورجال الخفاء الذين يدعمونها كالسيد الحاج محمد عمار فرجاني خير الجزاء وأجزل لهم الأجر والثواب " آميـن "

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية

التابعة لمسجد مصعب بن عمير

الركينة ـ أولف ـ أدرار

القانون الداخلي

المادة الأولى :

يخضع تمدرس الطلاب إلى قواعد تنظيمية تضبطها برامج وتعليمات يلتزم بها الأطراف المعنيون.

المادة الثانية :

يلزم الطلاب بالحضور بصفة منتظمة في سائر نشاطات الدروس التي تؤدى بالمدرسة والمواظبة عليها وبأداء الصلوات الخمس جماعة بالمسجد وحضور الحزب بعد صلاة المغرب والصبح بالمدرسة.

المادة الثالثة :

تكون مراقبة حضور الطلاب ومواظبتهم على الدروس بصفة صارمة ودائمة.

المادة الرابعة :

يطلب من الطلاب احترام مواعيد الدوام والالتزام بها ولا يسمح لهم في حالة التأخر بالدخول إلا بالترخيص ولا تتحمل مسؤولية الطلاب الذين يبقون خارج المدرسة بعد إغلاق أبوابها في أوقات الدراسة حيث لا يسمح لأي

طالب بالخروج إلى خارج المدرسة من يوم السبت إلى يــوم الأربعـــاء ولا يسمح بالخروج إلا يوم الخميس والجمعة.

المادة الخامسة :

يترتب على التأخرات والغيابات غير المبررة ثلاث مرات في الشهر إنذار مكتوب تحفظ نسخة منه بالملف وبعد إرسال استفسارات ثلاث يــتم الفصــل النهائي مهما كان السبب.

المادة السادسة :

تعرض الغيابات المتكررة غير المبررة الطالب المخالف إلى عقوبات قــد تؤدي للفصل النهائي طبقا للإجراءات التأديبية الجاري بها العمل.

المادة السابعة :

يطلب من الطلاب في إطار التنظيم وضبط العلاقة داخل المدرســة بــين أعضائها ومحيطها وتوفير ظروف العمل الملائمة الامتثال لقواعــد النظــام والانضباط المعمول بها ووجوب احترام جميع مســيري شــؤون المدرســة والالتزام بخطى وسلوك شيخ المدرسة ومربيها للقول : (إذا كنت فــي قــوم اسلك مسالكهم وإلا فارحل عنهم).

المادة الثامنة :

يعتني الطلاب بهندامهم جسما ولباسا ويحرضون على الظهور في هيئــة تتماشى مع الآداب العامة ويمنعون من أي لباس لا يليق بطالب العلم.

المادة التاسعة :

ينبغي للطلاب أن يتحلوا بالسلوك الحسن مع جميع المعلمين وأن يتعاملوا فيما بينهم بالمودة والاحترام وروح التعاون وأن يتجنبوا كل أنواع الإســاءة

والإهانة المعنوية والمادية وكل السلوكات المخلة بالأخلاق كالكلام الفاحش ... الخ.

المادة العاشرة :

أن يحترم الطلاب قواعد حفظ الصحة والنظافة ويمتنعوا عن تعاطي التبغ وتناول المواد التي قد تضر بصحتهم وتسيء إلى سمعة المدرسة وجمالها.

المادة الحادية عشر :

أن يمتثل الطلاب لقواعد الوقاية والأمن ويمتنعوا عن ارتداء ألبسة وأشياء قد تعرضهم وزملائهم إلى الحوادث والخطر.

المادة الثانية عشر :

أن يلتزم الطلاب بالنظام والهدوء في حركاتهم وتتخذ المدرسة التدابير الضرورية لتأطيرهم ومراقبتهم.

المادة الثالثة عشر :

يجب على الطلاب حيازة الأدوات واللوازم الضرورية، يمكنهم استعارة الكتب من مكتبة المدرسة وفق الشروط الموضوعة لذلك ولا يجوز لأي طالب إحضار كتب تتعارض مع التوجيه الفكري للمدرسة.

المادة الرابعة عشر :

يؤدي كل سلوك يعرقل النشاط الدراسي أو يخل بقواعد النظام والانضباط الداخلي للمدرسة إلى عقوبات وتقديم المخالف إلى مجلس التأديب.

المادة الخامسة عشر :

أن يهتم الطلاب بمدرستهم والمحافظة عليها ويتوجب عليهم العناية بها ويشاركون في تجميلها وصيانتها.

المادة السادسة عشر :

يلزم الطلاب المعنيون باحترام الضوابط والترتيبات المتعلقة بالنظام الداخلي من ذلك تنظيم مهاجع الطلبة واختيار مسؤول لكل مهجع وتنظيفها وعدم استعمالها في الطهي والطبخ.

المادة السابعة عشر :

يتعرض الطلاب في حالة الغياب غير المبرر عن المرقد والمطعم أو قاعة المذاكرة والإخلال بقواعد الحياة الجماعية إلى عقوبات يمكن أن تؤدي إلى حرمانهم من النظام المستفاد منه بعد مثولهم أمام مجلس التأديب.

المادة الثامنة عشر :

التقيد في أداء الأنشطة التعليمية بالبرامج والمواقيت المحددة.

المادة التاسعة عشر :

يخضع تمدرس الطلاب ونشاطاتهم إلى تقييم.

المادة العشرون :

تقييم العملي الدراسي بالطرق الكتابية والشفوية طبق الكيفيات والإجراءات المعمول بها.

المادة الواحدة والعشرون :

يستفيد الطلبة الأوائل في نتائج الامتحانات والحفظة للقرءان بجوائز تشجيعية وتحفيزية.

المادة الثانية والعشرون :

تمنح للطلبة بطاقة مدرسية لإثبات الهوية وتحفظ بطاقاتهم الشخصية بالإدارة ولا ترد لهم إلا عند المغادرة للعطلة أو النهائية

المادة الثالثة والعشرون :

يستفيد الطلاب من عطلة صيفية سنوية 90 يوما.

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية

التابعة لمسجد مصعب بن عمير

الركينة ـ أولف ـ أدرار

الفروع القرءانية

01 ـ ضبط البرنامج الدراسي لكل مستوى.

02 ـ ضبط قوائم الدارسين.

03 ـ العمل على ضبط الحضور واعتماد المنادات اليومية ومحاربة التسرب.

04 ـ ضبط المستويات وتحديد التعداد لكل فوج.

05 ـ حسن المعاملة وتحبيب الدراسة للتلاميذ.

06 ـ إثارة الاهتمام واعتماد التنافس والمناوبة المسائية .

07 ـ اعتماد التقويم التحصيلي لكل ثلاثي.

08 ـ تحفيز الفائزين بجوائز مشجعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية

التابعة لمسجد مصعب بن عمير

الركينة ـ أولف ـ أدرار

المطعم

01 ـ التنظيم الغذائي للوجبة يحدد أسبوعا لمراعات الأسس الغذائية الصحية.

02 ـ تناول الوجبة بقاعة الإطعام ولا يسمح بخروج الوجبة للمراقد.

03 ـ العمل في التحكم من استخدام الوسائل والحفاظ عليها سواء من حيث الصيانة، النظافة .... الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية
التابعة لمسجد مصعب بن عمير
الركينة ـ أولف ـ أدرار

المرقد

- مراعاة التنظيم والترتيب في استخدام الأسِرَّة
- يمنع منعا باتا استعمال المواقد كيفما كان
- نوعها تجنبا لكل حادث قد يحدث
- تحديد وقت إطفاء الإنارة 10:30 ليلا.
- لا يسمح بالبقاء في المرقد أوقات الدراسة

ملف التسجيل بالمدرسة

التلاميذ الصغار : يتكون ملف تسجيلهم من :

01 ـــ عقد ميلاد أو بطاقة شخصية للحالة المدنية

02 ـــ صورتان شمسيتان

03 ـــ شهادة تلقـــيـــح

التلاميذ الكبار بالنظام الداخلي الملف يتكون من :

01 ـــ عــقــد مــيـــلاد

02 ـــ صورتان شمسيتان

03 ـــ صورة طبق الأصل لبطاقة التعريف الوطنية

04 ـــ استمارة مصادق عليها

05 ـــ شهادة انتقال من المدرسة السابقة مع شهادة حسن السلوك

ملف الـــمـــؤطـــريـــن :

01 ـــ عقد ميلاد

02 ـــ شهادة عائلية

03 ـــ المؤهل الشهادات العلمية أو المهنية

04 ـــ صورتان شمسيتان

05 ـــ استمارة معلومات

06 ـــ تعهد

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد

مصعب بن عمير الركينة ــ أولــف

<u>استمارة معلــومــات</u>

الاسم : .... اللقب : ....

تاريخ ومكان الميلاد : ....

ابن : .... وابن : ....

العنوان الأصلي للإقامة : ....

رقم بطاقة التعريف الوطنية : .... الصادرة : ....

بتاريخ : ....

الدراسة السابقة : المدرسة : ....المستوى : ....

تاريخ الدخول للمدرسة القرءانية : ....

الشعبة داخل المدرسة القرءانية ....

أنا الممضي أسفله أتعهد بأن أحترم وأطبق القانون الأساسي والنظام الداخلي للمدرسة والتزم بتنفيذ جميع التعلميات والتوصيات والترتيبات المنظمة للسير العملي بالمدرسة.

حرر بأولف يوم : ....

ملاحظة :

المصادقة على الإمضاء ضرورية

المدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد
مصعب بن عمير الركينة ـ أولـــف

استمارة معــلــومــات

التعريف :
الاسم : .... اللقب : ....
تاريخ الميلاد : ....مكانه : ....
اسم الأب : .... اسم الأم : ....
الجنسية : .... تاريخ الحصول عليها : ....
الحالة العائلية :
أعزب ـ متزوج ـ مطلق
تاريخ الزواج : ....
اسم ولقب الزوجة : ....
عدد الأولاد : ....
الحالة الإدارية :
تاريخ التوظيف : ....السلك :..................................
الصفة : متربص ـ متقاعد ـ مرسم : من تاريخ : ....
رقم الضمان الاجتماعي : ....
رقم الحساب الجاري ـ البنكي : ....
المؤهلات :
المستوى الثقافي :..
الشهادات المحصل عليها :

- .... بتاريخ : ....
- ....بتاريخ : ....
- ....بتاريخ : ....
- ....بتاريخ : ....

الخدمة الوطنية :
ـ معفي ـ مؤجل ـ غير صالح ـ مدعو.
تاريخ الفحص : ....
تابع لمكتب التجنيد :...
أنهى الخدمة الوطنية بتاريخ : ....فوج ......

إمضاء المعني

سجل القيد

الرقم	[illegible]	[illegible]	اسم الأب اسم ولقب الأم	مهنة الولي الشرعي	تاريخ الدخول للمدرسة	تاريخ نهاية الدراسة	تاريخ الخروج من المدرسة	ملاحظات

الجدول الأسبوعي

م : 01 التوقيت

م : 01

المدة	من	إلى	السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	المواد	توقيتها
30			قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان كتابة	04 سا 2 سا 20 د
30			قرءان	فقه	سيرة نبوية	فقه	عقائد توحيد	فقه عقائد	30 د 30 د
20			كتابة	كتابة	كتابة	كتابة	الإملاء	سيرة حديث	20 د 20 د
20			حديث	حساب	قرءان قــراءة جماعية	حساب	أخلاق	اخلاق حساب	40 د 40 د
			أخلاق	رسم	قرءان قــراءة جماعية	أشــــغال يدوية	قــــــــرءان ستظهار	رسم أشغال	20 د 20 د

م : 02

30			الحضارة	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان فقه	سا 3 د 1 سا 1 سا
30			العربية	حديث	قواعد	فقه	سيرة	حضارة عربية إسلامية حديث	2 سا 30 د
20			الإسلامية	عقائد	حساب	أخلاق	إملاء	سيرة عقائد توحيد	30 د 30 د
20				فـقـه	استظهار حفظ السور	مبادئ في فن التجويد	قراءة جماعية مراجعة	قواعد نحو الإملاء أخلاق حساب	1 سا 30 د 30 د

م : 03

30			الحضارة	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان
30			العربية	حديث	قواعد	فقه	سيرة
30			الإسلامية	عقائد	حساب	أخلاق	إملاء
20				فـقـه	استظهار حفظ السور	مبادئ في فن التجويد	قراءة جماعية مراجعة

قرءان فقه	4 سا 30 1 سا 1 سا
حضارة عربيــة إسلامية	2 سا 30 د
سيرة عقائد تو	30 د 30 د
قواعد نحو الإملاء أخلاق	1 سا 30 د

برنامج توزيع القرءان إلى مستويات

التحضيري

ـ من أول الناس إلى آخر سورة الأعلى.

المستوى الأول : من أول سورة الطارق إلى آخر سورة المزمل.

المستوى الثاني : من أول سورة الجن إلى آخر سورة الصافات

المستوى الثالث : من أول سورة يس إلى آخر سورة مريم

المستوى الرابع : من أول سورة الكهف إلى آخر سورة يوسف

المستوى الخامس : من أول سورة هود إلى آخر سورة الأعراف

المستوى السادس : من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة البقرة

<u>برنامــج الفــقــه</u>

أقسام المياه ـ الطهارة : الوضوء : فرائضه، سننه، نواقضه، مستحباته

ـ التيمم : شروطه، فرائضه.

ـ الغسل : موجباته، فرائضه، سننه.

الصلاة : شروطها، فرائضها، سننها، مستحباتها، الأذان، الإقامة.

ـ الزكاة : النصاب المستحقين لها. الصوم، الحـج : شـروط أركـان واجبات.

التوحيد

الشهادتان : ست وستون عقيدة، الله ربي، الله جل جلاله، الله خالق كل شيء.

القواعد

الكلمة :

أنواع الكلمة : الاسم، الحرف، الفعل الماضي، المضارع، الأمر، الفاعل، المفعول به، حروف الجر، الضمائر، المبتدأ، الخبر، النواصب، الجوازم، الأسماء الخمسة، الأفعال الخمسة، الجملة الإسمية، الجملة الفعلية، النكرة، المعرفة، كان وأخواتها، إن وأخواتها، نائب الفاعل، ظرف الزمان، ظرف المكان، أسماء الإشارة، المبني للمجهول، الحال، المصدر، المفعول فيه، المفعول المطلق، المفعول لأجله، النعت، العطف، التوكيد، البدل، السالم، الصحيح، المعتل، المجرد، المزيد.

الصرف

الأفعال الصحيحة، معتلة، مزيدة، الماضي، المضارع، الأمر

المراجع : تأليف الشيخ محمد باي

فقه :

زاد السالك على أسهل المسالك (جزءان)

الاستدلال بالكتاب والسنة على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزءان)

فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك.

الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية.

السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية.

فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.

الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.

الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري.

المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.

علوم القرآن :

ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم.

المفتاح النوراني على المدخل الرباني.

القواعد :

اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمة بن آجروم.

كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.

الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.

التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.

منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

ترجمة شيخ المدرسة : الشيخ محمد باي بلعالم إمام

أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار من إعداد الشيخ

محمد على الأمين الشنقيطي تحت عنوان

ترجمة الشيخ : محمد باى بلعالم الجزائري

إعداد

محمد علي الأمين الشنقيطي

طباعة

فائز بن طالب الأحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فإني قد التقيت بالشيخ باي الجزائري مساء يوم الخميس الثالث والعشرون من شهر رجب الفرد عام (1419هـ) الموافق للثاني عشر من نوفمبر عام (1997 م) في قسم المخطوطات بمكتبة الحرم النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه وكنت قد تعرفت على فضيلته حينما قدم إلى العمرة عام (1417 هـ) فطلبت منه أن يسمح لي بكتابة ترجمة موجزة له تعرف به وبعلمه ومؤلفاته وذلك لأنني بصدد بحث عن مكتبة المسجد النبوي الشريف حيث أن أحد أبواب البحث يعرف بالواقفين ووقفياتهم بهذه المكتبة فقررت أن أترجم لما وجدت منهم عرفانا بفضلهم على هذه المكتبة وروادها ولما كان أحد الواقفين عليها أردت أن أترجم له فأسعفني إلى طلبي جزاه الله خيرا فأملى علي بعض المعلومات شفهيا وأحضر لي بعضها مكتوبا وأجازني بتدريس جميع مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط فأقول وبالله التوفيق.

هو الشيخ باي : أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري (المالكي المذهب) الشهير بالشيخ باي يرجع نسبه إلى حمير القبيلة العربية المشهورة باليمن ولد عام (1930 م) في قرية (ساهل) من بلدية (اقبلي) بدائرة (أولف) بولاية (آدرار) بجنوب الجزائر وله أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث كان والده محمد عبد القادر فقيها وإماما ومعلما ومؤلفا من مؤلفاته (تحفة الولدان فيما يجب

على الأعيان. منظومة في حـــالة الوقت) حارب فيها أهل البدع والخرافات وله (عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم) أمه خديجــة بنـــت محمد الحسن كان والدها عالما قاضيا في منطقة (تديكــلت) تربى في أسرة علمية متدينة اهتمت بتعليمه فقد بدأ تعليمه بدراسة القـــرآن الكـــريم فـــي مدرسة (ساهل أقبلي) على المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيــــخ محمد بـــن عبد الرحمن بن المكي بن العالم ثم قرأ على والــده المبـــادئ النـــــحوية والفقهية ودرس على الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مـــدة من الـــزمن ثـــم انتقل إلى زاوية الشيخ أحمد بن عبد المعطي السباعي ومكـــث فيهـــا ســـبع سنوات قرأ فـــيها (الفقه المالكي وأصـــوله. النحـــو. الفـــرائض. الحـــديث. التفسير) خلال فترة دراسته تحصل عـــلى عدد من الإجازات منها :

1 -إجازة عامة من الشيخ الطاهر بن عبد المعطي عند انتهاء الدراسة.

2 -إجازة عامة من السيد الحاج أحمد الحسن بأسانيد متعددة.

3 -إجازة من السيد علي البودليمي في الحديث.

4 - إجازة من الشيخ السيد محمد علوي مالكي المكي.

5 - شهادة (الليسانس) في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف (الشؤون الإسلامية حاليا) عام (1971م)

بعد أن تخرج من الزاوية المذكورة آنفا انتقل إلى مدينة (أولف) حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية تعنى بتدريس الطلاب والطالبـــات الأمـــور الدينية واللغوية للمساهمة في رفــــع المستوى الثقافي الديني لـــدى أبنـــاء وطنه إبان الاستعمار الفرنسي وقد كان نظام الدراسة فيها خارجيا أســـماها (مدرسة مصعب بن عمير الدينية) ولما تغلغلـــت الثـــورة فـــي الجزائـــر واستحكمت قرر إغلاق المدرسة مؤقتا خوفا على طلبته من المعارك التـــي

كانت تدور آنذاك ولما حصل الشعب الجزائري على حريته ونالت الدولة استقلالها واستتب الأمن أعاد افتتاح المدرسة من جديد لتستقبل الطلاب بأعداد كبيرة وأضاف إليها قسما داخليا جديدا وفي عام (1964 م) التحق بالسلك الديني فأصبح من الناحية الرسمية إماما وخطيبا ومفتيا ومدرسا معترفا به من قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك ومدرسة (مصعب بن عمير الدينية) وفي عام (1971 م) شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي فتحصل على شهادة تعادل (الليسانس) في العلوم الإسلامية وفي عام (1981 م) قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسما جديدا خاصا بالإناث فأصبحت تستقبل أعدادا كبيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان وقام بتوسيع الأقسام الداخلية بحيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج البلاد.

ورغم انشغاله وجسامة المسئوليات الملقاة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي فقد ارتحل إلى عدد من البلدان العربية والتقى فيها بعدد من طلبة العلم و المشائخ فأفاد واستفاد من هذه البلدان (تونس.المغرب. ليبيا. المملكة العربية السعودية.) وكانت زيارته الأولى للمملكة عام (1964 م) بقصد الحج والزيارة وعاد إليها عام (1974 م) للمرة الثانية ومنذ ذلك العام وهو يأتي كل عام إلى تاريخ إعداد هذه الترجمة (23 رجب1419 هـ) بقصد الحج فحج ستا وعشرين حجة واعتمر أربع عمر.

تزوج عام (1954 م) فأنجب ثلاثة أبناء ذكورهم على الترتيب (عبد الله. محمد عبد القادر. أحمد العالم.) وجميعهم موظفون في الحكومة وله أيضا ست بنات وبما أن صاحب الترجمة اشتغل بطلب العلم وتعليمه فقد أصبح في ازدياد دائم بتوفيق من الله عز وجل ما جعله يسارع في

تدوين معارفه ليستفيد منها طلبة العلم فنتج عن ذ لك إلـى الآن حـوالي ثمانيـة وثلاثون مؤلفا ما بين نظم ونثر وشرح إلخ... وهـي على النحـو التالي :

أولا : علوم القرآن :

01 ـ ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم (جزءان).

02 ـ المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.

ثانيا : مصطلح الحديث :

01 ـ كشف الدثار على تحفة الآثار.

ثالثا : الفقه المالكي :

01 ـ زاد السالك شرح أسهل المسالك.(جزءان).

02 ـ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء).

03 ـ فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (نظـم يحتـوي 2509 أبيات)

04 ـ الجواهر الكنزية نظم متن العزية.

05 ـ الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمهـا الجواهر الكنزية.

06 ـ السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية.

07 ـ فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.

08 ـ الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.

09 ـ الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري.

10 ــ المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية.

11 ــ أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق (مناسك).

12 ــ إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل (أربعة أجزاء).

13 ــ مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل (عشرة أجزاء).

رابعا : علم الفرائض (المواريث) :

01 ــ الدرة السنية في علم ما ترثه البرية (نظم).

02 ــ الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.

03 ــ كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب

04 ــ فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.

05 ــ مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.

خامسا : أصول الفقه :

01 ــ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

02 ــ ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول.

سادسا : السيرة النبوية :

01 ــ فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم.

سابعا : النحو :

01 ــ اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.

02 ــ كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.

03 ــ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

04 ــ الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم.

05 ــ التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.

06 ــ عون القيوم على كشف الغموم.

ثامنا : مؤلفات في التاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه أهمها :

01 ــ الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات.

02 ــ قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر.

03 ــ الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني

04 ــ محاضرة عنوانها كيفية التعليم القرآني والفقهي في منطقة (توات)

05 ــ المخطوطات التي لم تزل تحت وطأة القلم في مكتبات (توات).

06 ــ محاضرة في الدعوة والتوجيه والإرشاد في مساجد (ورقلة، تمنراست، عين صالح، أولف، ورقان، سالي، وبعض قرى توات) ومحاضرة في الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ألقاها في مركز الأرشيف في العاصمة الجزائرية ومحاضرة في ثانوية (بلكين الثاني) بأدرار ومحاضرة في مسجد (الجيلالي) عنوانها الرسول المعلم وله عدة محاضرات وندوات على شاشة التليفزيون الجزائرية وله دروس يومية في شهر رمضان ومحاضرة كل يومين في شهر في مساجد (أولف).

تاسعا : الفتاوى :

له فتاوى شفهية وكتابية حول أسئلة ترد عليه بواسطة الهاتف والرسائل ذكر بعضها في رحلاته منها :

إنقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس إلخ ...

عاشرا : الأدب :

01 ــ له قصيدتان في الرد على ألغاز بعث له بها الشيخ أحمد الطاهري السباعي.

02 ــ له قصيدتان في رثاء الشيخ أحمد الطاهري السباعي.

03 ــ له مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه.

04 ــ له قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي.

حادي عشر : الرحلات :

01 ــ له عشرون رحلة مسجلة للحج والعمرة وله عشرون رحلة للحج لم تسجل

02 ــ له رحلة إلى المغرب الأقصى.

ذكر في هذه الرحلات الوقائع والعلماء والشخصيات التي اجتمع بها في تلك الرحلات.

برنامجه في التدريس :

منذ عام (1372 هــ) وهو يعكف على تدريس صحيح البخاري كاملا ما بين شعبان وذي الحجة صباحا، ويدرس موطأ الإمام مالك مساء ويختمه في

كل عام ابتداء من عام (1385 هـ) حتى موعد إعداد هذه الترجمة،ويختم صحيح مسلم كل عامين ويدرس تفسير القرآن الكريم بتفسير فتح البيان لمحمد حسن خان في خمسة أيام من الأسبوع عدا الخميس والجمعة بلغ فيه إلى سورة الواقعة وقت إعداد هذه الترجمة ويقوم بتدريس المتون والكتب التي ألفها.

نشاطات الشيخ :

للشيخ باى عدة أنشطة علمية تعليمية إجتماعية أهمها ملاقاته ومدارساته مع بعض أعلام توات مثل شيوخ (تمنطيط) وبعض شيوخ (تيمي آدرار) يذكر منهم العلامة الشيخ محمد بن الكبير والشيخ الحاج عبد القادر البكراوي والشيخ عبد العزيز المهداوي والشيخ الحاج الحسن الأنزجميري والشيخ عبد الرحمن بكراوي والشيخ سالم إبراهيم والشيخ مولاي التهامي غيتاوي والشيخ عبد القادر البكري والشيخ الحبيب بن الحبيب والشيخ الرقاني محمد والشيخ عبد الله الطاهري والشيخ أحمد البوحامدي وصنوه والشيخ أحمدو والشيخ محمد عبد القادر الفلاني والشيخ محمد بن مالك والشيخ الحاج أحمد بن مالك والشيخ محمد بالحاج جعفر والشيخ محمد البرمكي والشيخ محمد بالحاج عيسى رحمه الله والشيخ الدباغي والشيخ حفصي (المكلف بالتدريس في المدرسة الدينية مصعب بن عمير) هو والشيخ بن مالك أحمد ولكصاسي محمد، وحامد لمين عبد القادر، وحامد لمين عبد الله، ولعروسي عبد القادر.

ولا يخفى أن المدارس الدينية في توات مثل مدرسة الشيخ الكبير في أدرار ومدرسة الغمارة بودة ومدرسة الشيخ الطاهري السباعي ومدرسة تاسفاوت ومدرسة نوم الناس ومدرسة تمنطيط ومدرسة أولف ومدرسة

تيميمون قد تخرج منها الكثير من الفقهاء والعلماء والأئمة الأعلام ومعلمي القرآن الكريم ورجال السلك الديني في الشعب الجزائري ويوجد في بعض الجهات الأخرى من القطر الجزائري مدارس وزوايا قامت بنفس الدور منها مدارس دينية داخلية في توات يطول ذكرها أهمها (مدرسة بني مهلال، ومدرسة زاجلوا، ومدرسة الكنتي بزاوية كنته، ومدرسة حفصي بأولف)

وأما مدارس القرآن في المساجد وغيرها تعد بالمئات لا يتسع المقام لذكرها

وقفياته على مكتبة الحرم النبوي الشريف :

وقف فضيلته على مكتبة الحرم النبوي الشريف عدد من الكتب المطبوعة والمخطوطة أهمها :

01 ـ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك (الجزء الأول).

02 ـ الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية (جزءان)

03 ـ زاد السالك على أسهل المسالك (جزءان)

04 ـ فتح الرحيم المالك في مذ هب الإمام مالك (نظم).

05 ـ كشف الجلباب شرح جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب

06 ـ كشف الدثار شرح على تحفة الأثار.

07 ـ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

08 ـ المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن.

09 ـ كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.

10 ـ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

11 ـ السبائك الإبريزية شرح الجواهر الكنزية.

12 ـ التلخيص المفيد شرح على رسالة الإمام ابن أبي زيد (فقه مالكي)

وختاما يطيب لي أن أشكر فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم علي مساعدته لي بإعداد هذه الترجمة وعلى إجازته لي وأسال الله العلي القدير أن يثيبه خير الثواب وأن يمد في عمره وأن يبارك في عمله وينفع بعلمه وأن يغفر لي وله ولوالدينا ومشائخنا ولجميع المسلمين والمسلمات إنه سميع مجيب الدعوات وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

كتبه : الفقير إلى ربه الغني الكريم محمد علي الأمين بن يوسف التنواجيوي الحسني الإدريسي الشنقيطي ثم المدني بتاريخ : 22 رجب 1419 هـ في قسم المخطوطات بالحرم النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه.

هذا بعض منها وأما تمامها فقد بقي عند المؤلف وفيه بعض المؤلفات وبعض الأشعار وبعض الوقائع.

لمحة نذكر فيها بعضا من الطلبة الذين تخرجوا من هذه المدرسة

وهذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر لأن المدرسة منذ إنشائها إلى الآن قد درس فيها وحضر حلقاتها عدد لا يحصى من الشيوخ والكهول والشباب والصبيان من أماكن شتى من الوطن وخارجه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من هم على قيد الحياة منتشرون في الوطن من عدة ولايات من الشمال والجنوب والشرق والغرب ولا بأس أن نذكر عينية من طلبتها الذين تخرجوا والتحقوا بمهام في السلك الديني وفي غيره من الأسلاك ومنهم

الفلاحون والتّجار والعاملون في مختلف الخدمات في وظائف وفي غيرها :
صمادي الطالب محمد بن المختار ابن مالك مَحمد بن محمد العابد، ابن مالك أحمد بن محمد عبد الرحمن، عبد الرحمن الثابت بن علي، مبارك بن اب قادي قدي، مَحمد بن أب قادي قدي، مَحمد بن احمد عباسي، احمد بن مَحمد دادة، ابن مالك عمر بن مَحمد ، عبد الرحمن السكوتي بن احمد، محمد بن عبد الصادق لكصاسي، أحمد بن موسى بلبالي، صالح بن موسى بلبالي، عبد القادر بن محمد حامد لمين، عبد الله بن عبد الرحمن حامد لمين، أحمد بن الجيلاني معراج، احمادو بن الجيلاني معراج، محمد بن احمد بن الدين، أبو بكر بوشيخي، عمر الحمراني، ابن الشيخ إبراهيم بن موسى، ابن الشيخ محمد بن موسى، محمد بن عبد الرحمن كنتاوي، محمد قبلي، مَحمد بن محمد فقيه، مَحمد بن علي بلعروسي، عبد القادر بن لحبيب لعروسي، الشيخ بن عبد الله سويتم، محمد بن عبد القادر زنقي، نبيل العايب، السعيد غربية، مدني المقود، عبد القادر بن قدور قد، عبد القادر بن زيان، إبراهيم بن عبد الرحمن حفصي، محمد حامدين النيجيري، أحمد أدجرفور، مصطفى خالات، محمد تيطاوي، محمد بخوتي، البركة بلبركة، إدريس بصالحي، عبد الرحمن بن إبراهيم يوسفي، مختار ولد عزاوي، أحمد مغيلي، عبد الله قابة، مَحمد بلعالم، أحمد بن عبد الكريم فالكو، الوافي هيباوي، عبد الرحمن بولغيتي، بوشنة عبد الله معلم قرءان، بوشنة عبد المؤمن، فودو مَحمد، فودو أحمد وأولاده، فودو عبد القادر، الديعلي احمد، بختي محمد علي، ودرن محمد مبارك، ودرن احمد، العزاوي عبد القادر بن عبد السلام، الشاهد محمد، الشاهد سيدي علي، عبد الرحمن بن دحمان البركة حامد لمين، حامد لمين محمد، بن مولاي الشريف، دولال المهدي، محجوب مبارك بن احمد.

محجوب محمد، حفصي محمد القرافي، يوسفي محمد الشيخ، حمودة مبارك، حمودة عبد الرحمن، الصالح النازي. محمد بن عبد القادر لعروسي المختار بن محمد عبد القادر بن مالك.

مدرسة مسجد الإمام أنس بن مالك بزاوية حينون فتحت هذه المدرسة أبوابها من سنة 1964 م 1383 هـ وخصص للدروس فيها الوقت المناسب للعمال والفلاحين وذلك من صلاة العصر إلى الغروب والمتولي بالقاء الدروس فيها العبد الضعيف محمد باي بلعالم ومن تاريخ افتتاح هذه المدرسة إلى الآن فقد درس فيها الكثير من الأمهات مثل : خليل، الرسالة، أسهل المسالك، المرشد المعين، وغيرها من كتب الفقه والنحو.

وفي كل سنة تدرس فيها الموطأ من أولها إلى آخرها وصحيح مسلم يختم في كل سنتين وقد يمتد إلى ثلاث سنوات وفي كل يوم يسرد صفحات من الموطأ ومن صحيح مسلم وتفسير أيات من القرءان وقد فسرنا القرءان فيها من أوله إلى آخره ووقت كتابة هذا البحث وقفنا على سورة العصر ومعتمدنا في التفسير فتح البيان في مقاصد القرءان للعلامة المحقق صديق حسن خان وفي أول القرءان أخذنا من تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرءان ابتدأنا في التفسير من أوائل السبعينات من القرن العشرين (م) كما أننا في كل يوم نشرح حديثا أو حديثين من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم يتولى سرد الحديث في كتب الحديث مسلم والموطأ وزاد المسلم الطالب عبد الرحمن الثابت هو الذي يسرد نص الموطأ وأحاديث زاد المسلم وأما صحيح مسلم فيتولاه بعض الطلبة بالمداولة منهم : الطالب محمد قدي، والطالب محمد علي بختي، والطالب عبد الله حامد لمين.

وفي شهر رمضان تخصص الدروس لكتب الحديث والقرءان فقط وفي هذه السنوات الأخيرة اقتصرت الحلقة على دروس الحديث والقرءان الموطأ وصحيح مسلم، وزاد المسلم وتفسير القرءان ويحضر لهذه الدروس جماعة من سكان زاوية حينون

وأما دروس الصباح بعد صلاة الفجر فإن الدرس يلقى في مسجد مصعب ابن عمير كل يوم لقربه من منزل صاحب البحث.

المدارس التربوية عبر المقاطعات الثلاث بتوات

وحيث أن هذا البحث في موضوع توات بمقاطعتها وقد ذكرنا فيه الكثير مما يتعلق بالتاريخ والزوايا ومدارس الدين الداخلية والخارجية وعدد المساجد وما يتعلق بأمور الفلاحة وموارد المياه وغير ذلك فلا ينبغي لنا أن نهمل مؤسسات التربية المتواجدة على أرضية توات من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها وحيث أن هذا الموضوع طويل وعريض فإننا نكتفي بذكر المراحل من التعليم الابتدائي والتكميلي والثانوي في دائرة عين صالح ودائرة إينغر وعلى مستوى ولاية أدرار

إحصاء شامل للمدارس الابتدائية لبلدية عين صالح

الرقم	اسم المدارس التابعة لها	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
		ذكور	إناث	
01	علي بن أبي طالب س الغربية	164	130	294
02	أبي ذر الغفاري	148	120	268
03	حسان بن ثابت	185	169	354
04	ابن خلدون قصر العرب	248	211	459

05	العقيد لطفي إقسطن	81	74	155
06	محمد خميستي حاسي الحجر	112	87	199
07	خالد بن الوليد	137	123	260
08	البشير الإبراهيمي قصرالعرب	154	170	324
09	الخنساء للبنات	/	161	161
10	العربي بن مهيدي الضاية	54	57	111
11	الإمام مالك اسول	15	27	42
12	زيغود يوسف إيقسطن	67	65	132
13	المقراني جواليل	39	56	95
14	العقيد عميروش هنو	15	21	36
15	عبد الحميد بن باديس	198	/	198
16	عزاوي سويدي	27	25	52
17	بن احمد الطيب الزاوية	66	69	135
18	عمر بن عبد العزيز	74	66	140
19	الشيخ بوعمامة س الشرقية	163	107	270
20	حي 05 جويلية حي المعلمين	98	110	208
21	سبابخي محمد	108	109	217
22	عقبة بن نافع البركة	81	87	168
23	العقيد شابو س الشرقية	66	64	130
24	أبو بكر الصديق أولاد الحاج	179	136	315
25	المجمع الجديد أولاد الحاج	93	105	198
26	بلال بن رباح	60	38	98
27	عائشة أم المؤمنين الدغامشة	50	10	60
	المجموع العام	2682	2397	5079

عدد المدارس الابتدائية (27) مدرسة.

إحصاء الإكماليات والثانويات لبلدية عين صالح

الرقم	البلدية	الإكمالية	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
			ذكور	إناث	
01	عين صالح	إكمالية الشيخ المغيلي	199	156	355
02	// //	إكمالية الأمير عبد القادر	214	278	492
03	ق المرابطين	الشهيد ع الرحمن ميرة	239	215	454
04	وسط عين صالح	عمر بن الخطاب	228	123	351
05	البركة	محمد بوضياف	109	73	182
06	جواليل	الشهيد احمد بوقرة	201	103	304
07		قصر العرب الجديدة	103	114	217
08		إيقسطن الجديدة	254	206	460
	المجموع العام		1547	1268	2815

الثانويات

الرقم	البلدية	الإكمالية	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
			ذكور	إناث	
1	عين صالح	الثانوية المختلطة علي بن أبي طالب	346	501	847
		الثانوية المتعددة الاختصاصات	442	299	741
	المجموع العام		788	800	1588

إحصاء المدارس الابتدائية والثانوية المتعدد الأطوار لبلدية فقارة الزوى

الرقم	اسم المدرسة	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع العام
		ذكور	إناث	
01	بن سينا ء سلافن ف / ز	111	89	200
02	عثمان بن عفان ف / ز	77	75	152
03	مصطفى بن بولعيد فقارة العرب	71	69	140
04	الأمير عبد القادر ف / ز	80	101	181
05	محمد الصديق بن يحيى ف/ز	91	54	145
06	بقادير محمد ف / العرب	53	51	104
07	خالد بن الوليد حينون	17	28	45
	المجموع العام	500	467	967

الثانوية

الرقم	اسم المدرسة	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع العام
		ذكور	إناث	
01	الثانوية متعددة الأطوار ف/ز	124	90	214
	المجموع العام	124	90	214

إحصاء المدارس الابتدائية والثانوية المندمجة لبلدية إينغر

الرقم	اسم المدارس التابعة لها	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع العام
		ذكــور	إنــاث	
01	أنس بن مالك الوسط	158	185	343
02	عزي الحاج امحمد	106	113	219
03	مفدي زكرياء السبخة	68	74	142
04	عبد الحميد بـن بـاديس مليانة	39	51	90
05	عبد الله بن جلول تورفين	94	85	179
06	العربي بن مهيدي	89	80	169
07	رضا حوحو الزاوية	42	09	51
	المـجـمـوع الـعـام	596	597	1193

الثـــــانويـــــة

الرقم	اسم الثانوية	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
		ذكــور	إنــاث	
1 ـ أ	ثانويــة الشــيخ محمــد عبــده المندمجة	113	133	246 ثانوي الطور
2 ـ ب	التعليم الإكمالي	221	185	406 إكمالي الطور

01 ـ الهياكل المدرسية الموجودة في ولاية أدرار :

المدارس الابتدائية	الإكمالــيــات	الثـــانـــويـــات	المجموع العـــام
294	54	15	363

01 ـ الهياكل المدرسية التي هي في طور الإنجاز :

المجمعات المدرسية	الإكماليـــات	الثـــانـــويـــات	المجموع العـام
02	05	04	11

03 ـ التلاميـــــــــــذ :

الأطوار	التــلامــيـــذ			تلاميـذ داخلــيــون		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
ابتدائي	31667	27959	59626	//	//	//
إكمالي	15093	11836	26929	3312	544	3856
ثانوي	7741	5377	13118	3450	1183	4633
مجموع عام	54501	45172	99673	6762	1727	8489

لمـحـة

في هذه اللمحة أذكر فيها أسماء رجال من أهل الخيــر والإحســان مــن الأحياء والأموات بعد أن ذكرت في بحثي الكثير من المســاجد والمــدارس والزوايا والمؤسسات الدينية رأيت من الاحسان أن نذكر بعض المحســنين الذين ساهموا في بناء هاته المؤسسات الدينية وذكرنا لهم ليس المقصود منه المحاباة ولا الشهرة ولا التواضع ولا الطمع في دنياهم لأنه ورد من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه ولكن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

إن المدارس والزوايا في هذه المناطق الجنوبية ألهم الله رجالا مـــن ذوي النية الحسنة أن يودعوا فيها بعضا مما أنعم الله عليهم ليكون زادهـــم إلـــى الآخرة ولتكون أعمالهم بعد موتهم سائرة المفعول لا تنقطع بالموت.

قال الله تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)

[الآية : 39 من سورة سبأ]

وقوله تعالى : (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ومـــا للظالمين من أنصار). [الآية : 200 من سورة البقرة]

وقوله تعالى : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتـــت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)

[الآية : 261 من سورة البقرة]

وقد ورد في الحديث الذي رواه مسلم والترمذي وأحمد واللفـــظ لمســـلم حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أبيهِ قَالَ أَتَيْـــتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَـــالِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ الحديث .

وفي حديث آخر : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِـــنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

[رواه مسلم عن أبي هريرة]

وفي حديث آخر : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْن عَطِيَّةَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا مَرْزُوقُ بْنُ أَبِي الْهُذَيْلِ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ حَـــدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَـــدًا

صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ

[رواه ابن ماجه]

انطلاقا من الآيات القرءانية المتكررة في القرءان التي تحث على الإنفاق في سبيل الله والإحسان والأحاديث النبوية : إنه يوجد في هذا الوطن المسلم وخصوصا في جنوبه من ورقلة إلى توات يوجد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

ومن الرجال الذين قاموا ببناء المدارس ومساعدتها والمساجد والزوايا فإذا تصفحنا صفحات التاريخ نجد فيه من الرجال الذين قاموا ببناء المدارس وإيواء المدرسين فيها والمتمدرسين وشيوخ المدارس **منهم السيد مولاي المهدي بن السيد مولاي احمد بن السي حمو وإخوانه** ففي عقد الأربعينات من التاريخ الميلادي من القرن العشرين في التاريخ والستينات من القرن الرابع عشر للهجرة قاموا بتشييد المدرسة الطاهرية في سالي العلوشية فبعد بناء المدرسة وتشييدها كانوا ينفقون على طلبة العلم فيها وأكرموا شيخها بأنواع من الإكرام والإيواء والنصرة للعلم وهذه المدرسة قد تخرج منها الكثير من رجال الدين علماء وفقهاء وغيرها كما أنهم بنوا وجددوا مسجد القرية وكانوا يشاركون في مدرسة الشيخ بلكبير في أدرار ولقد كانوا يولون العناية والاهتمام بهاتين المدرستين كما أنهم شاركوا في كثير من الأعمال الخيرية جازاهم الله خيرا.

ومن ذوي النية الحسنة الذين قاموا بإعانة المدارس وإحيائها أولاد الحاج قاسم في أدرار وفي تيميمون وتمنطيط وكانوا من المؤسسين للمدرسة الكبرى في أدرار وقبلها في تيميمون وجازاهم الله خيرا.

ومـمن قاموا بمساعدة مدرسة الشيخ محمد بلكبير ومدرسة الشيخ سيدي احمد بن ديدي في تمنطيط وزاوية كرزاز الحاج كابوية رحمه الله.

ومن أهل الخير والإعانة للمدارس القرءانية والدينية في أولف وأدرار والعاصمة الجزائرية وأفريقيا وبالضبط في النيجر الحاج محمد بن عمار قرجاني: فهو الذي بنى في أولف مدرسة مصعب بن عمير التي سبق ذكرها في هذا البحث وهو الآن القائم بجميع شؤونها بكل ما تحتاجه من إنفاق وإيواء للطلبة وتجهيز المدرسة بكل المرافق كما أنه بنى في أدرار عمارة كبيرة وهبها على المدرستين مدرسة الشيخ بلكبير ومدرسة أوقديم (مولاي التهامي) فمردودية تلك العمارة تصرف على طلبة العلم في المدرستين وبنفس هذا العمل يقوم بتمويل مدرسة أطلق عليها اسم زاوية أبو بكر الصديق في الدويرة بالعاصمة الجزائرية ويقوم بنفس العمل في تمويل كثير من المدارس في أفريقيا وهذه الأعمال الصالحة سائرة المفعول في الأماكن التي تقدم ذكرها.

ومن الرجال الذين عملوا الصالحات وأعانوا المدارس الدينية في توات السيد الحاج محمد بن البشير فرجاني الذي كان ينشر عطاءه وخيره على المدارس والمساجد وفي آخر المطاف أوصى بثلث ماله لخمسة مدارس : مدرسة مصعب بن عمير بأولف والمدرسة الطاهرية بسالي ومدرسة الشيخ بنومناس ومدرسة تاسفاوت ومدرسة الشيخ بلكبير جزاه الله خيرا ونسأل الله لأولاده أن يودوا هذا الحق وأن يطبقوا وصية أبيهم التي هي من الحقوق الواجبة عليهم ومن إتمام بر الوالدين.

ومن القائمين بخدمة المساجد والمدارس في هذا العصر السيد الحاج امبارك البايات في ورقلة فقد بنى الكثير من المساجد الكبيرة والصغيرة ورمم البعض منها وبنى مدرسة مع مسجد لإيواء الطلبة وهي عامرة بالطلبة من كل أنحاء الوطن وهو القائم بكل ضروريات المدرسة والمسجد جزاه الله خيرا.

وممن بنى عدة مساجد وأعان بعض المدارس والزوايا منصوري الامين في تمنغست وفي أركشاش أقبلي.

وممن قام ببناء مسجد في عين امقل السيد : بن هنية محمد البركة (امغيــر) بمساعدة أولاد الحاج الشيخ والمهدي منصوري جازاهم الله خيــرا وبــارك فـــي أعمالهم وأرزاقهم ونشاطهم.

وممن بنى بعض المساجد في عين صالح وفي طلمين الحاج احمد بن شرودة وكذلك إعانة بعض المدارس الدينية.

وممن قام ببناء الكثير من المســاجد والتــرميم لبعضــها وبنـــاء المــدارس القرءانية الصغيرة السيدة الحاجة فاطمة الزهراء التفــريج فــي القــرى الآتيــة وغيرها في إينر مسجد ومدرسة قرءانية، وفي قصبة الجنــات ببلديــة تمقطــن مسجدا ثم وسعته مرة أخرى بمسجد ملتصق بالمســجد القــديم وبنــت مســجدا بجواره ومدرسة صغيرة بأولاد الحاج ومسجد الأمير عبد القادر بــأولف الوســط وأكملت مسجد عمر بن الخطاب في الزوية وشاركت في مسجد مصعب بن عميــر فــي أولف الوسط بأكثر من مائة مليون سنتيم وأعانت مسجد الإمــام البخــاري بعمنيــات وأعانت في مساجد أخرى متعددة وبالجملة فإنه لا عندنا في تيدكلت وتوات مطلقا مــن قام بمثل عملها لا من النساء ولا من الرجال تقبل الله عملها وجعله خالصا لوجهه.

وأما زوجها المرحوم التفريج الحاج محمود فإنه بنى مدرسة قرءانية بقرية تمقطن وإعانة بناء مسجد عبد الله بن مسعود.

وممن بنى مسجدا في زاوية مولاي هيبة المرحوم سيد مولاي عبد الرحمن شــيخ زاوية مولاي هيبة.

وممن بنى مسجدا كبيرا بل هو أكبر مسجد يوجد في توات وقرارة مســجد ســيدي بوغرارة بتيميمون بناه المرحوم سيد الحاج موسى تمام من دون أن يشاركه أي واحد في بنائه لا من الشعب ولا من الدولة.

وممن شارك في بناء مساجد وخصوصا مسجد أبي أيوب الأنصاري بالمنصور أقبلي السيد محمد بن الحاج الشيخ الأنصاري وإخوانه وإن شاركهم الشعب فمشاركتهم قوية.

وممن بنى مسجدا في زاويته المرحوم الشيخ مولاي التهامي في تيوريرين.

ومن الشخصيات القائمة بإعانة المدارس إعانة مادية السيد الحاج عبد الله عباس الإنصالحي.

ويوجد الكثير من أهل الخير والإحسان والمعينون لمدارس العلم والزوايا لا نستطيع أن نحصيهم عددا فعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر السيد الحاج عبد الله الغرفي فإنه يضفي إعانته وخدمته في كثير من المدارس والزوايا.

ولا ننسى السيد باية مولاي عبد الكريم بن مولاي السعيد لقد بنى مسجدا بمعية إخوانه في قاوقاو لم يشاركهم فيه غيرهم وبنى في مدرسة مصعب بن عمير قسمين كبيرين لفائدة المدرسة.

كما أن فرجاني الحاج عبد الكريم بنى قاعة للدروس في مدرسة مصعب بن عمير.

ولا ننسى السيد بلحبيب مولاي امبارك بن مولاي عبد الرحمن الذي أهدى أرضية مدرسة الشيخ مولانا الطاهر تلك المدرسة التي تقدم ذكرها مرارا وأن أولاد السي حمو هم الذين بنوها.

ومن الرجال الذين بذلوا أموالهم وعنايتهم بالمشاريع الخيرية المساجد والمدارس والمكتبات ــ مثل مكتبة شيخ الركب بأقبلي ــ والزوايا السيد الكريم الجواد الشيخ زعباط : فلقد غطى بعطائه وإعانته جميع مدارس الجنوب من ولاية ورقلة إلى ولاية ادرار ولا زال عطاؤه ممدودا وسخاؤه مبذولا على أهل الدين في هذه النواحي. جزاه الله خيرا.

وممن شاركوا في أعمال الخير وتشييد المساجد السيد خوالد بحوص : الذي بنى مسجدا من أكبر مساجد ورقلة في بامنديل.

ومثله كذلك السيد محمد خمقاني الذي بنى مسجدا كبيرا في المخادمة ولاية ورقلة.

ومن رجال الإحسان والجود وبذل العطاء للمدارس والزوايا في الجنوب السيد الحاج عبد القادر عرجاني المقيم الآن بوهران وأصله من ولاية سعيدة فقد بذل ماله في مشاريع الخير جازاه الله خيرا وكثر في المسلمين أمثاله.

ولقد قام الشعب المسلم في تيدكلت وتوات وقرارة ببناء الكثير من المساجد تأسيسا وترميما ومشاركة الشعب في بناء المساجد أقوى بكثير من إعانة الدولة والذي يشكر

للدولة توظيفها لرجال الدين أئمة أساتذة ومدرسين ومعلمين ومؤذنين وقيمين والأغلبية الساحقة من المساجد والمدارس القرءانية مرسمة وتابعة لـوزارة الشـؤون الدينيـة والأوقاف.

ومن المدعمين لمدرسة مصعب بن عمير بأولف ومسجد أنس بن مالـك صـمادي الصديق جزاه الله أحسن الجزاء.

والسيد : أم الغيث مولاي الناجم بني مسجدا كبيرا في تدماين.

وكذلك مولاي زين الدين الرقاني فقد شارك في بناء عدة مساجد وصدقات وأوقـاف على مسجد جده الرقاني وفي مسجد تاعراب وإعانات كبيرة صدرت منه لرجال الـدين والمدارس القرءانية والدينية.

ومن الذين كانوا يحبون العلماء ويكرمونهم ويحسنون إليهم في ورقة أولاد عريمة والحجاج والصدادقة وأولاد بن ساسي والشرفاء الحسـنيون وأهـل عجاجـة والشـط والشعانبة والمخادمة وسعيد.

ولقد كانت دار الحاج عريمة محمد بن الأخضر مأوى لأهل العلم وللوارد والصادر، وكذلك دار صديقي عبد القادر هي الأخرى ورب الدار هذا لم يال جهدا في خدمة الـدين وأهله والمشاركة في بناء المساجد والمدارس الدينية.

ولقد تقدم في الإحصائيات عدد المساجد الموجودة في توات.

نبذة وجيزة أذكر فيها بعض الأعلام من لنا بهم معـــرفـــة ولـــقـــاء

سواء أكان مشافهة أو مكاتبة من العلماء المعاصرين في توات وغيرها من شــيوخ وفقهاء وطلبة علم منهم من تقدم ذكره ومنهم من لم نترجم له ولكن ذكرناه في بعـض المناسبات اقتضى الموضوع ذكرهم أو من كان لنا معه لقاء في الحرمين الشـريفين أو في الجزائر أو في المغرب الأقصى وذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

فأول من عرفت من العلماء والدنا السيد : محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم المزداد سنة 1298 هـ والمتوفى 1372 هـــ لقــد عشت في كفالته من منذ نشأت من آخر العقد الرابع من القرن 14 إلـــى أول العقد السابع من القرن المذكور تاريخ وفاته فلقد كنت الابن المحبوب عنـــده وعاملني بالإحسان وبالتربية الدينية وأخذت عنه مبادئ الفقه والنحو وبعثني إلى مدرسة الزاوية بالعلوشية بسالي للشيخ العلامة مولانـــا الطـــاهر ولقـــد أحاطني الوالد بكل عناية ورعاية.

ومن الأعلام الذين تربيت في أحضانه وقرأت عليه القرءان كلـــه فـــي المدرسة القرءانية وكنت أقرأ عليه في السحر الطالب : محمـــد بـــن عبـــد الرحمن المكي المزداد 1310 هـ وتوفي 1365 وكان معلما للقرءان وإماما في مسجد ساهل أقبلي وأخذت عنه الكثير من الفوائد والشرائد وكنت أنام معه في منزله مدة صغري من الفطام إلى الصيام وكان الأب الثاني بعد والـــدي ولقد دعا لي بالخير وكنت أحبه كحب والدي وكذلك زوجته خالة والدتي نلت منها من الحنو والعطف ما يناله الولد من أمه.

وممن عرفته من الأعلام : الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي بن محمـــد عبد الله المنوفي المزداد سنة 1284 هـ المتوفى سنة 1369 هـ وهو خال

والدتي فكنت ألزمه ويدرسني مبادئ النحو الأجرومية الملحة وبعض ألفيــة ابن مالك وكان رجلا ورعا تقيا يتلو كتاب الله آناء الليل والنهار وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا رأيته في المنام يمشي مــع النبي صلى الله عليه وسلم في براح من قرية بلدنا ساهل أقبلي وكان متمكنا من النحو والصرف والمبادئ الفقهية.

وممن لقيته من العلماء الأعلام ببلدنا ساهل أقبلي جدنا لــلأم : الســيد محمد الحسان المتوفى 1353 هــ بالأحرى عقلته في الأيام التي مات فيهــا وأنا لم أبلغ خمس سنوات من العمر وقد تقدمت لنا ترجمته في هذا البحث.

وممن عرفته من الأعلام : الخال السيد أحمد بن مالــك المــزداد ســنة 1323 هــ المتوفى سنة 1416 هــ وقد أجازني إجازة عامة كما أجازه والده ووالدنا وقد تقدم الكلام على هذا الموضوع في هذا البحث.

ومن أعلام بلدنا ساهل ممن استفدت منه وجالسته : السيد الطالب محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخ حمزة : المذكور في هذا البحث وفي بحثنا (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر).

ومن الأعلام الشيخ مولانا أحمد الطاهر بن عبد المعطي : فهو شــيخي وأستاذي ودرست في زاويته العلوم الشرعية والنحوية وما درست عليه فهو مذكور في الإجازة التي منحني بعد التخرج ولقد كانت علاقتي به الروحيــة من منذ ارتيادي لمدرسته سنة 1366 هــ إلى أن وافاه الأجل المحتوم ســنة 1399 هــ الموافق لــ 1979 م.

كما أن لي المعرفة الكاملة والمحبة التامة بأولاد الشيخ وتلامذتــه مثــل خليفته **مولاي عبد الله** خليفة الشيخ بمدرسة سالي والشيخ **محمد بن مبــارك الرقاني** شيخ زاوية الرقاني حاليا والشيخ **بالحبيب الحبيب بن مــولاي عبــد**

الرحمن شيخ مدرسة تسفاوت وخليفته السيد الحاج وقد تقدم الكلام على هؤلاء في بحثنا هذا.

وممن كانت لنا به معرفة السيد حساني مولاي عبد الكريم : صهر الشيخ فهو ممن نالوا العلم والمحبة والدعاء الصالح من شيخنا وله خلق طيب جميل وله عقل وذكاء وهو الآن عماد المدرسة ومشعلها ومنشطها وهو من المحافظين على عهود الشيخ ويتحلى بالثقة التامة واليد اليمنى للشيخ مولاي عبد الله بورك فيه وكان تاريخ ازدياده في قرية العلوشية سالي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف موافق 1944 م وقد قال عنه الشيخ في النفحات بعد أن ذكر قرية العلوشية وفيها صهرنا وتلميذنا الابن الأبر والصالح الأغر السيد مولاي عبد الكريم بن سيدي مولاي المهدي بعيسى أكرم به وانعم من ابن وتلميذ وصهر.

وممن كانت لنا به المعرفة من علماء توات الشيخ السيد محمد بن الحاج بن جعفر : أول عالم التقى به شيخنا مولانا أحمد الطاهر من علماء توات فهو الذي أشار على السيد مولاي المهدي بمقام الشيخ في العلم ليعض عليه بالنواجذ ويمسك عليه باليد البيضاء في مدرسة سالي فحقق الله ما أشار به الشيخ على الشيخ وكان السيد محمد صلة وصل بين الشيخ مولانا الطاهر والشيخ مولانا المهدي حيث وجد مولانا المهدي ضالته المنشودة بنصح الشيخ محمد بن الحاج جعفر والشيخ محمد بن جعفر مشهور في توات كنار على علم وكان من المحبين لأسلافنا وكان يتبادل الزيارة معهم فقد زارنا مرارا وزرناه مرارا وقد منحني إجازة في الأذكار بخط بنانه وهي موجودة لدي وأعتبرها من الكنوز وقد ذكره الشيخ في كتابه النفحات ص 178 من النسخة

المخطوطة وذكر الشيخ ابن ابنه وقال إنه كان شبيها به خلقا وخلقا وقد تقدم لنا ذكرهما عند ذكر مخطة تيلوايلين من المخطوطات.

ومن العلماء الذين كان لنا معهم لقاء متكرر السيد الحاج المغيلي بن السيد الحاج عبد الكريم من قرية تيدمايين دائرة زاوية كنتة كان كثير الزيارة لأدرار وكانت له معرفة بالعلوم الشرعية والنحو وكان موجودا في الثمانينات من القرن 14 هـ وكان يحكي حكايات كثيرة عن والده الذي كان عالما متضلعا في علوم شتى.

ومن العلماء الذين كانت لنا معهم معرفة وقد تقدم لنا ذكره الشيخ احمد البوحامدي المعروف بمنطقة توات بالشيخ احمد النحوي فهو صديق لنا وزميلنا في الدراسة وكما سبق لنا أن قلت أن له ذاكرة قوية وأن له معرفة جيدة في النحو والبلاغة والشعر وله ألوان في الشعر. وصنوه الولي الصالح الذي كرس حياته في تحفيظ القرءان الشيخ الحاج احمادو البوحامدي.

ومن الفقهاء الذين أفنوا حياتهم في طلب العلم ونشره والعناية بمحبة العلماء والصالحين الشيخ السيد عبد القادر بن السيد سالم حفيد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي فقد قال عنه شيخنا لما ذكر جده الأعلى الشيخ بن عبد الكريم المغيلي قال : ومن حفدة هذا الشيخ تلميذنا الأبر الأوفى العارف الفقيه السيد الصالح عبد القادر بن السيد سالم وهو الآن يعلم الناس.

ومن العلماء الذين لنا بهم معرفة ومحبة متبادلة ولقاءات متكررة الشيخ سلمان الشيخ : شيخ مدرسة أنزجمير فهي بلدة العلم والعلماء ولكن قد تعاني في ظروف ما بعض الجمود والتهمش ولكن بفضل الله وعنايته أحيا الله بهم بعضا منها ما اندرس وحرك ما جمد وأخذ المشعل النوراني يواصل

مسيرة أجداده العلماء العاملين وصارت أنزجمير بفضل الله وعناية هذا الشيخ قبلة لطلبة العلم يأتونها من كل صوب وناحية فرجعت المياه إلى مجاريها.

ومن الأعلام الشيخ بن مالك أحمد بن محمد العم المعروف بالفلاني الذي كان يقيم بهقار وكان من القائمين بنشر العلم بالعربية للعرب وبالعجمية للعجم وقد تغيب مدة طويلة عن بلده ساهل وفي آخر سنة من حياته لما سمع بالشيخ مولانا الطاهر بعين صالح شد الرحال له والتقى به في عين صالح وواصل السير إلى زيارة مسقط رأسه وقد شك في فراق زوجته التي طالت غيبته عنها وجدد عليها العقد ومكث يوما أو يومين وأتى لأولف راجعا لهقار ووجد الشيخ أتى من عين صالح والتقى به مرة أخرى ولكن لم يجد المواصلات لعين صالح فمكث شهرا بأولف وكنت ملازما له ونستفيد منه وكان كثيرا ما ينشد قول الشاعر الحكيم :

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبيتن إلا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها يبدل الله من حال إلى حال

وقد تكلمنا على حياته وإجازاته في الجزء الأول من هذا البحث وفي نفس السنة التي زار فيها بلده عزم على السفر إلى الحج فاخترمته المنية وذلك عام 1373 هـ الموافق لـ 1954 م.

ومن الأعلام الفلانيين ببلدة ساهل الشيخ محمد عبد القادر بن الحسين بن أحمد : المتقدم الذكر ازداد عام 1329 هـ والآن هو على قيد الحياة ويبلغ من العمر قرابة 96 سنة قضى حياته في نشر العلم والمعرفة وتحفيظ القرءان وهو يجيد حفظ القرءان شأنه شأن والده في معرفة الأداء والتجويد وله أخلاق طيبة وجيدة فهو من الصالحين الزاهدين الذاكرين الله كثيرا وكما قلت في كتابنا قبلية فلان في الماضي والحاضر لا يوجد له مثيل ومع تقدمه

في السن ذاكرته قوية لم ينس أي شيء من تاريخ حياته ولقد استفدت منه فوائد كثيرة وكذلك أخذ عني فوائد كثيرة ولقد كان كثيرا ما يقول :

المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

ولقد سلّم لي ولده محمد المختار ليدرس في مدرستنا وعند الوداع أنشد قائلا :

لقد رسخت في القلب منك مودة كما رسخت في الراحتين الأصابع

ولكن إلهي كن عليه خليفتي فيا رب ما ضاعت لديك الودائع

فهذا الولد ما زال لدينا في المدرسة وقد فتح الله عليه فتحا صار به من النجباء ونتمنى له المزيد من الدراية والعناية والسيد محمد عبد القادر الآن موجود بتيفرت إحدى قرى هقار ويتمتع بسمعة طيبة في الجنوب الجزائري.

وممن عرفته من أهل العلم والقرءان وحسن السلوك والأخلاق وتقوى الله الطالب محمد التوهامي بن عبد القادر الحينوني : المزداد بقرية أركشاش بأقبلي عام 1312 هـ المتوفى عام 1403 هـ بتمنراست عرفته من صغري لما كان يزور مسقط رأسه بأقبلي وكان تلميذا للشيخ حمزة ولوالدي وكان يحبهما محبة عميقة وكان معلم القرءان في بلدة ساهل وإماما في قرية إينر من أولف ثم انتقل إلي تمنراست ومكث فيها عدة عقود وكان معلما وإماما ومرشدا ونصوحا وهو الذي أخرج تمنراست من الجهل بفضل جهوده ونشاطه في نشر الدين وحصل منه لتمنراست مالا يحصى من الفوائد الدينية والتوجيهية ولقد كانت بيني وبينه علاقة طيبة وكنت أتبادل معه المراسلات أكثر من مرتين في الشهر وتوجد عندي كتب مخطوطة بقلمه لأنه كان نساخا للكتب حتى أنه لو جمع ما كتب بقلمه لكان مكتبة هائلة رحمه الله آمين.

وممن عرفته من أعلام بلدنا ساهل الحاج محمد بن محمد الحسان بن محمد بن الحاج احمد بن محمد بن مالك : كان رحمه الله فقيها نحويا حافظا لكتاب الله كرس حياته في تعليم القرءان عند ابن ساسي الحاج احمد وكانت له عناية بالفقه خصوصا مختصر خليل حيث أنه كان دائما يدلل منه على المسائل الشفهية ثم إنه انتظم في سلك العدالة بعد أن عد الامتحان في الأربعينيات من القرن العشرين ميلادي فكان عدلا في محكمة ورقلة وارتقى إلى باش عادل وذلك قبل الاستقلال وبعده وفي آخر المطاف انتقل إلى التوثيق فكان موثقا إلى أن تقاعد ازداد بقرية ساهل بأقبلي سنة 1328 هـ وتوفي بورقلة 1418 هـ رحمه الله وكان من تلامذة والدنا محمد عبد القادر وكان يحب الوالد ويكرمه ويعظمه وكذلك أخوه الأكبر الحاج محمد بن محمد الحسان الذي كان معلم قرءان في بني ثور في ورقلة ازداد سنة 1317 هـ بقرية ساهل أقبلي وتوفي بورقلة 1383 هـ.

وحيث ذكرت الخالين فلا بد أن نذكر بعدهما ابنهما القلبي والروحي ابن أختهما شقيقنا أحمد العالم ابن والدنا محمد عبد القادر الذي كان ملازما للسيد الحاج محمد في المهمة التي كان يقوم بها وكان قبل ذلك معلم قرءان بورقلة وله معرفة بالفقه والحفظ للقرءان الكريم ولا زال على قيد الحياة ولقد قال شيخنا مولاي احمد الطاهر في كتاب النفحات صفحة : (25) من المخطوط بعد أن تكلم على ورقلة ويوجد في ورقلة الفقيه الجليل القاضي السيد الحاج محمد بن الفقيه السيد الحاج محمد الحسان الفلاني بقصور اقبلي ومعه ابن أخته السيد احمد العالم بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر الفلاني أيضا بارك الله فيهما وجازاهما خيرا ازداد الأخ احمد العالم ويقال أيضا محمد العالم 1342 هـ وأما صنوه محمد عبد الله بن محمد عبد

القادر بن محمد بن المختار بن احمد العالم إمام أستاذ في المسجد العتيق ببني ثور ألان بعده الابن الأبار الإمام الأستاذ عبد السلام فهو الآن خلف والده المتقاعد والأخ محمد عبد الله كان ملازما للوالد في الحضر وفي السفر وقرأ القرءان على الشيخ الطالب محمد بن محمد عبد الرحمان المكي وعلى الوالد أيضا إضافة للفقه والنحو فالأخ احمد العالم السابق الذكر والأخ محمد عبد الله كل منهما اخذ بحظ وافر من الشيخ الطالب محمد **وكذلك الأخ محمد الحسان** الصغير فقد تحصل على معلومات من الفقه والنحو وحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما في التربية ولكن الآن تقاعد

وممن عرفته من أهل القرءان والفقه محمد الخليفة ابن عم الوالد : كان يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما للقرءان بورقلة ومثله في الحفظ ولده **الطالب حمزة** الموجود بورقلة المزداد عام 1930 م **وأخوه الطالب محمد الصالح** الذي كان إماما في قرية إنتهنت وهؤلاء قد ذكرتهم في الجزء الأول في هذا البحث وفي مؤلفنا : (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر).

وممن عرفته من الفقهاء زميلنا السيد الشيخ محمد بن محمد المختار بن محمد بن الشيخ حمزة الفلاني الإمام والمدرس بعين صالح ووالد السيد أحمد : مدير المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح فالشيخ محمد إمام ومدرس ومرشد وكان زميلنا في الدراسة في زاوية الشيخ مولانا أحمد الطاهر السباعي بسالي وقد قال عنه الشيخ في كتابه النفحات بعد قوله ويوجد بعين صالح مدرستان عظيمتان قال في صفحة 110 والتلميذان القائمان على تين المدرستين هما تلميذنا البار السيد الحاج محمد بن السيد محمد المختار بن الفقيه سيدي حمزة صاحب أقبلي والذي تخرج على يدينا

من الرعيل الأول فتح الله عليه وعلى يديه وأعانه على نشر العلم وبثه وكان المثال الأعلى من صدق نية من جانبنا. والثاني تلميذنا الفقيه السيد الحاج احمد بن السيد الحاج محمد البوحامدي الجعفري فتح الله عليه وعلى يديه وعلى الجميع وأعان الكل على القيام بما هو منوط به.

وممن عرفته من المشايخ الشيخ الحاج الجيلالي بن أبي عمامة كان زميلنا في الدراسة وهو من فقارة الزوى بعين صالح من سلالة أبي بكر الصديق صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم فهو من المحبين الصادقين لنا في المحبة وقد وجه لنا ابنيه احمد واحمادو ودرسا في مدرستنا وقد تحصلا والحمد لله على المقصود فأحمد إمام خطيب واحمادو أستاذ في التربية وكان أبوهما صالحا.

ويقول عنهم الشيخ في صفحة 111 من النفحات بعد أن ذكر فقارة الزوى وسكانها من أولاد سيدي عبد القادر بن محمد الولي الشهير دفين الأبيض — إلى أن قال — ويوجد بهذه القرية تلميذنا الفقيه السيد الجيلالي بن السيد الحاج محمد بوعمامة فنعم التلميذ ونعم سكان القرية .

وذكرنا الأبيض سيدي الشيخ بالأبيض الذي يوجد فيه من المشايخ السيد **محمد الحسن بن محمد الطيب** زميلنا في الدراسة فهو من المشاعل الذين أنار الله بهم البلاد وهو من سلالة الولي الصالح الشيخ سيدي احمد بن يوسف الذي تضاربت الأقوال في نسبه بين الذرية الهاشمية والأموية وكل من الدليلين موجود في مخطوطات بين أيدينا.

وممن عرفناه من المشايخ من هذه الشجرة الطيبة العلمية أولاد السيد بقادير الشيخ الحاج عبد الكريم والشيخ عبد الرحمن والشيخ الطاهر فكلهم

علماء فقهاء وقد جلست معهم مرارا وتكرارا وكلهم كانوا من أصدقاء خالتنا السيد مَحمد بن محمد الحسان.

وفي بعض الليالي كنا في مدينة أدرار وكان معنا السيد عبد الرحمن بن بقادير وحكى لنا الكثير من الوقائع ومنها قال لنا إن بعضا من الطلبة اقترح لجنة تعقيب تعقب الأحكام الصادرة من القضاة آنذاك وقد طلب من الطالب محمد البداوي أن يشاركهم في ذلك فرد عليهم بقول خليل ولا يعقب حكم العدل العالم.

ومن المشايخ الذين عرفتهم من هذا النسب الطيب الشيخ محمد عبد العزيز بن سيدي علي حفيد الشيخ عمر المهداوي : فهو من المؤلفين ومن أهل العلم والكرم والجود من مؤلفاته كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات والسيرة جامعة للأحداث التاريخية وفتوحات العلي الوهاب وغيرها من المؤلفات مثل مفتاح الفهوم وفتوى شيخه السيد عبد الكريم البلبالي وبالجملة فقد جد واجتهد وبحث وعلم وأم وله العناية بصحيح البخاري حيث أنه في كل سنة في اليوم 08 شوال يجعل مأدبة بمناسبة ختم صحيح البخاري يرتاد لها الناس من كل صوب وناحية فجازاه الله خيرا.

كما أننا لا ننسى من هذه القبيلة المرحوم السيد الحاج الوليد بن الوليد : الذي أمدنا بكثير من المعلومات والمخطوطات وقد أضفى علينا يد المساعدة بما عنده من عطاء ونسأل الله له المغفرة والرحمة آمين وتوفي يوم 21 جانفي 2004 م الموافق لـ ذي الحجة 1424 هـ وكانت عنده معلومات تاريخية وأثرية وخزانة من المخطوطات وكان محافظا عليها ولا يعيرها للغير وكان معلما في التربية وتقاعد ومات عن سن يناهز الثمانين سنة.

وممن عرفته من المشايخ وحضرت مجلسه العلمي الشيخ السيد احمد بن ديدي : فلقد زرته في سنة 1368 هـ في منزله بتمنطيط وفي مدرسته بتمنطيط فلقد كان هذا الشيخ منارة علم بتوات وتخرج على يديه كثيرا من العلماء والفقهاء مثل الشيخ محمد بلكبير والحاج التنلاني والشيخ سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن نومناس البكراوي والشيخ احمد الدلدول والشيخ مولاي سالم ومولاي إسماعيل ولقد كان لهذا الشيخ محبة مع والدنا ولقد زاره أكثر من مرة وكان هذا الشيخ مضرب مثل في العلم والتقوى ولقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث قال عنه شيخنا السيد احمد الطاهر في كتابه النفحات صفحة 199 من المخطوط : ومنهم الفقيه الجليل العالم العلامة النبيل سيدي احمد بن ديدي وله مدرسة يعلم فيها العلم لأبناء المسلمين ولا يشغله عنها شاغل وله ولدان فاضلان الفقيه السيد الحاج عبد القادر والسيد محمد البركة.

وكما قال شيخنا فإن هذين الشيخين السيد الحاج عبد القادر البكراوي وصنوه السيد الحاج البركة من الأعلام الذين تمت لنا المعرفة بهم ولقد زرتهما مرارا وتكرارا ولا شك أنهما خير خلف لخير سلف وأنهما وأصلا المسيرة البكرية العلمية في عاصمة العلم بتوات ولازال هذا النور يضيء ويشع في تلك البلدة الطاهرة بفضل نشاط ذريتهم الصالحة التي سلكت طريق سلفهم وانتهجت منهجهم (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما). ولقد انتهج منهجهم وسار بسيرتهم الشيخ الحاج أحمد البكري وإخوانه أبناء السيد الحاج عبد القادر بن الشيخ سيدي أحمد ديدي.

وممن عرفته من المشايخ وجلست معهم أثناء زيارتنا لتمنطيط الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم القاضي مؤلف كتاب جوهرة المعاني فيما ثبت

لدي من علماء الألف الثاني ودرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام والكواكب البرية في مناقب البكرية ولقد تلاقيت معه مرارا وآخر ملاقات معه في زاوية الرقاني توفي عام 1374 هـ قال عنه الشيخ بعد أن ذكر الشيخ السيد احمد بن ديدي وبجانبه السيد احمد الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري وكان قاضيا وله ولدان السيد عبد الكريم والسيد احمد وهذا الأخير كان يقرأ علينا وانتفع وتضلع في العلوم جدا لأن الدر من معدنه والجوهرة من معدنه وأولاد السيد البكري كلهم في غاية النبل والكرم والجود والتواضع وقد تنسل من هذه الشجرة الطيبة مدير الشؤون الدينية والأوقاف في ولاية أدرار حاليا فهو في المستوى المطلوب ومن باب وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وعلى أحسن ما يرام في النشاط والضبط ووضع الأمور في نصابها فتسأل الله له التوفيق والهداية إلى أحسن طريق وأن يبقى متمسكا بهذه الطريقة المثلى طريقة سلفه الصالح وأعني بذلك السيد عبد الرحمن البكراوي بن السيد عبد الكريم بن الشيخ الحاج محمد بن عبد الكريم.

ومن عرفته من مشايخ وفقهاء توات السيد أبو سعيد المختار بن احمد أب عمي الإمام السابق بمسجد أولاد مولاي عبد الواحد فهو من الرعيل الأول من المدرسة الطاهرية وكان فقيها نحويا شاعرا وكانت ذاكرته قوية جدا كثير الحفظ وكان من الشخصيات البارزة في سالي بحيث لا يقطع أمر دونه وتوفي في عقد الستينات من القرن العشرين في مستشفى أدرار وأقبر في مقبرة مدينة أدرار وخلفه ولده السيد الحاج احمد في الإمامة وهو أهل لها وأحق بها وهو من تلامذة المدرسة الطاهرية بسالي وصنوه السيد أبو سعيد عبد الله تقلد عدة مهام وانتخب عدة مرات رئيسا لبلدية رقان وسالي وكان

موظفا في التعليم برتبة مستشار والآن يعمل كمستشــار فــي ولايــة أدرار بالديوان ولهما إخوة كلهم نجباء ويتمتعون بالأخلاق الطيبة.

وممن عرفتهم من مشايخ توات وفقهائها السيد محمــد عبــد الله بــن الطالب أحمد البرمكي : كان فقيها وكريما وكان من أعيان سالي تخرج مــن مدرسة أنزجمير القديمة فهو من قدماء الطلبة المتخــرجين مــن أنزجميــر وكانت لنا به لقاءات كثيرة بسالي وكان يكرم طلبة العلم ولم نطلع على تاريخ ميلاده ووفاته.

ومن مشايخ توات السيد الحبيب الحاج احمد بن محمد الصديق التلوليني المزداد بتلولين عام 1910 م المتوفى بها عام 1989 م كان فقيها ومفتيا وله أخلاق جميلة وطيبة **وكذلك أخوه السيد الحاج محمد البركة** .

ومن شيوخ توات أيضا الشيخ محمد البركة بن عبد الرحمن : المتــوفى سنة 1373 هـــ الموافق 1954 م بالديار المقدسة أثناء أدائه لفريضة الحـــج وهو من تيلولين.

وممن عرفته من مشايخ توات وشرفائها السيد الذهبي مولاي عمر بــن السيد محمد : عرفته وأنا صغير جدا في بلدنا أقبلي سنة 1363 هـــ وفـــي سنة 1366 هـــ لما توجهت إلى المدرسة الطاهرية بسالي وجدته عند الشيخ وكان من أصدقاء والدي وكان والدي يحبه حبا كثيرا ويتبادل معه الزيــارة وهذا الشيخ كان من المتقين والملازمين لمدرسة الشيخ كان يأتي راجلا مــن تيلولين إلى سالي كل يوم سنة كاملة ثم إن السيد امبارك بن مــولاي عبــد الرحمن لمحارزي أواه مدة ثم انتقل إلى مسجد مولاي العربي كإمام وكـــان كل يوم يأتي إلى المدرسة مرتين مرة صباحا ومرة مســاء وكـــان يحفـــظ القرءان جيدا ويقوم به ليلة القدر وحده من أوله إلى آخره وكان الشيخ يحبـــه

محبة عميقة وكان يخلفه في غيابه على المدرسة يدرس للطلبة يقول الشيخ عنه في صفحة 177 من النفحات : ومنهم من تلامذته ومنهم السيد الشريف الكريم مولاي عمر بن سيدي محمد بن علي خليفتنا الأول وأميننا على المدرسة بعد مغادرتنا لذلك القطر العزيز حينما ضيق علينا المستعمر وكدر علينا صفو العيش حتى ضاقت علينا الأرض بما رحبت فسافرنا إلى أرض الحجاز فمن الله علينا بالحجة الثالثة ولله الحمد وفي الروضة النبوية الشريفة كتبت له التقديم على المدرسة والطلبة والزاوية وعلى جميع الأمور الداخلة والخارجة هو (يعني مولاي عمر) والشريف السيد مولاي الحبيب بن مولاي عبد الرحمن خليفته الثاني والشريف الرقاني السيد محمد بن مولاي مبارك الرقاني خليفتنا الثالث وبعد جلوسنا مدة بالحرمين توجهت إلى المغرب الذي هو مهد الآباء والأجداد والأسلاف وهناك زاويتنا ومدرستنا القديمة والتي بها مرقد الآباء والأجداد. انتهى.

وممن عرفتهم من الفقهاء القائمين بمشيخة الزاويا السيد محمد بن المصطفى الكنتي المزداد بزاوية كنتة عام 1367 هـ الموافق لـ 1948 م ولما تكلم الشيخ على زاوية كنتة قال ولكن اليوم ولله الحمد أدرج عليها مجدها وشرفها من العلم بواسطة تلميذنا السيد محمد بن السيد المصطفى الذي قرأ علينا بمراكش لأنه لم يتمكن من القرءاة علينا حيث كنا بتوات وقد لحق بنا إلى مراكش طالبا للعلم صاحبنا ولازمنا حتى فتح الله عليه وهاهو اليوم قد أحيا ما كان اندرس من العلوم بتلك الزاوية.

ومن المشايخ الذين تمت لنا بهم المعرفة والمحبة الشريف السيد مولاي سالم بن مولاي إسماعيل وإخوانه منهم مولاي الشريف ومنهم مولاي الناجم والشيخ مولاي سالم : قرأ على الشيخ السيد احمد ديدي وكان فقيها

ورعا له أخلاق جميلة وتوفي سنة 1984 م بزاوية كنتة ولقد كان معنا في الديار المقدسة سنة 1975 م وأصابه نوع من الجدب هناك وكان من القائمين بشأنه الحاج المغيلي من المناصير.

ومن كانت لنا به المعرفة الشيخ مولاي اليزيد بن مولاي مبارك : الذي كان إماما بزاوية كنتة وكان مدرسا ومفتيا ولد عام 1326 هـ وتوفي 1381 هـ درس في مدرسة الشيخ سيدي احمد بن ديدي بتمنطيط وكان يزورنا أثناء الدراسة في مدرسة سالي وكنا نتناقش في بعض المسائل الفقهية والنحوية وكان قد أعار للشيخ المخطوطات من بينها شرح الرسالة لبعض الشناقطة غاب عني اسمه الآن وأظن أن اسمه المعين يتضمن الكثير من الشواهد كما أنه أعارني شرح العاصمية لميارة مطبوع بالمطبعة الحجرية وبقي في مدرسة سالي.

وممن لقيته من شرفاء زاوية كنتة السيد مولاي عبد القادر بن مولاي إسماعيل بن سيدي جلول وكان له مستوى في الفقه لا بأس به وأول ما سمعته عنه قول القائل في الشعر المقلوب :

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

ومن مشايخ توات الذين عرفتهم أثناء زيارتنا لزاجلو مع شيخنا السيد مولانا الطاهر في آخر الستينات من القرن الرابع عشر للهجرة السيد محمد بن العالم : عم الشيخ السيد العالمي شيخ مدرسة زاجلو وكان كثيرا ما يتكلم على شرح البخاري للقسطلاني وكان الشيخ الأول للشيخ سيد احمد البوحامدي والشيخ محمد التهامي والسيد عبد الرحمن بن الطالب سالم والسيد حمادو البوحامدي وتمت لنا المعرفة بابن أخيه الشيخ العالمي الحاج محمد بن عبد القادر شيخ المدرسة حاليا وتلميذ العلامة الشيخ محمد بلكبير وهذا الشيخ

قد جمع مع العلم الجود والكرم والابتسامة في وجه الزائرين وغيرهم ولــه مدرسة عامرة بالطلبة ولقد تلاقيت معه مرارا عديدة في الحرمين الشــريفين وفي مواطن شتى من توات وبالجملة فهو منارة في بلدة زاجلو المرابطين.

وممن عرفته السيد احمد بن محمد التهامي : من الرعيل الأول للمدرسة الطاهرية بسالي كان فقيها فرضيا وكان الشيخ قد بعثه لبعض المدارس ولــم يمكث فيها طويلا وانتقل إلى مدارس التربية ولم نطلع على تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته.

وممن عرفتهم من فقهاء توات المغمورين السيد محمد عبد الله بن السيد محمد بن سيدي محمد التلوليني والسيد مولاي علي بن مولاي الذهبي وقد ذكرهما الشيخ باختصار في النفحات وذكرهما في عداد تلامذته.

وممن عرفتهم من طلبة المدرسة السيد مولاي عبد الله الغول الذي لازم المدرسة من حين إنشائها إلى أن انتقل إلى عفو الله فما وهن وما ضعف وما استكان في زمن الشيخ مولانا احمد أو بعد غيابه واستخلاف السيد الحبيــب وبعد انتقال السيد الحبيب إلى تسفاوت بقي في المدرسة صامدا عاملا يــؤم فيها الطلبة ويحضر للحزب اليومي ولحلقة الدرس وفي آخر عمــره أم فــي مسجد قصبة سيدي الشريف أي صار إماما تطوعا في مسجدها ومع ذلك لم يشغله شاغل عن المدرسة في ليله ونهاره وفي آخر الثمانينات من القرن 20 زار معنا المغرب الأقصى وكان الحامل لنا لتلك الزيارة ابن أخيــه الســيد مولاي عبد الكريم الغول جازاه الله خيرا وزرنا المغــرب الأقصــى ثــلاث مرات وكان الحامل لتلك الزيارات مولاي عبد الكريم الغول وقد تقدمت لنــا فعالية الرحلة الثالثة من مبدئها إلى منتهاها وأولاد الغول كلهم كانوا في عون الشيخ وكانوا من الروافد لمدرسته وكان والده مولاي علي محبا للشيخ فــي

السفر والحضر وصاحبه في زيارته الأخيرة سنة 1975 م في جميع أنحاء الجنوب الجزائري وكذلك ابنه السيد مولاي عبد الكريم وأما أخوه مولاي عبد القادر فلقد كان المحطة لحل مشاكل المسلمين بصفة عامة لا يفرق بين غني وفقير ولا قوي وضعيف فهو من الرجال الذين خلقهم الله لمنافع الناس والآن صار ملازما للصلوات الخمس في مسجد الجيلاني بمدينة أدرار يقول الشيخ عنهم في كتاب النفحات وأدركت في هذا القصر يعني (أولاد مولاي عبد الواحد) الشريف سيدي محمد الغول وكان رجلا صالحا طيب السريرة وخلف أولادا فضلاء مولاي علي ومولاي عبد الله وهو تلميذ لنا ومولاي عبد الواحد ومولاي علي له أولاد فضلاء أجلاء مولاي عبد القادر ومولاي عبد الكريم فنعم الأولاد ونعم الوالد ونعم الأباء.

وممن عرفته من الفقهاء المعاصرين الشيخ عبد الكريم بن الشيخ محمد الدباغي : إمام مسجد رقان ورئيس المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف ولاية أدرار فهو فقيه نحوي بارع له ثقافة عصرية وله أخلاق طيبة جميلة يفيض منه العلم والجود له مدرسة عامرة بالطلبة وهو من تلامذة الشيخ سيدي محمد بلكبير ولما وقع له بعض الظلم من بعض المتهورين قام معه رجال الدين وجميع السلطات المتواجدة على جميع مستوى ولاية أدرار وبرءوا ساحته مما نسب إليه من الدعايات الكاذبة المغرضة فهو بحق مستقيم لا يتطرق إليه الشك وبالجملة فهو من أعلام المنطقة ومن علمائها البارزين أظن أن ازدياده في أوائل الستينات من القرن العشرين ويكون الآن قد بلغ الأشد.

وممن عرفته من المشايخ المعاصرين والعلماء العاملين والده الشيخ السيد محمد الدباغي : رئيس مدرسة زاوية الدباغ فهو من الرعيل الأول لمدرسة الشيخ السيد محمد بلكبير وإمام المسجد بزاوية الدباغ بدائرة تنركوك

ومن عرفتهم أيضا من المشايخ المدرسين الشيخ السيد بكاري : شيخ مدرسة بني مهلال وخريج المدرسة الفرعية للمدرسة الطاهرية بتسفاوت ازداد 1952 م 1371 هـ ولقد أخبرنا عنه مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار بأنه في المستوى المطلوب من العمل الصالح والأخلاق الطيبة.

وممن عرفتهم من المشايخ المتخرجين من مدرسة مولانا الطاهر السيد محمد بلهامل المعروف بمامو : من تلامذة الشيخ وهو المؤسس لمدرسة بني مهلال والمدعم لها ازداد بتيميمون 1943 م الموافق لـ 1362 هـ ثم إنه الآن يمارس التجارة ومن المشهورين في تيميمون بالجود والكرم وكأن بيته زاوية للأضياف وقد ذكره شيخنا في كتابه النفحات عند ذكره لتيميمون قال : وفيها تلميذنا المبجل السيد مامو بلحاج الهامل.

وممن عرفتهم من المشايخ والعلماء الأعلام الشيخ الطالب سالم بن إبراهيم : الإمام الأستاذ بمسجد الجيلاني بأدرار وعضو المجلس الإسلامي الأعلى ومدير الشؤون الدينية والأوقاف سابقا لولاية أدرار ولقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث مرارا ومسقط رأسه بتيميمون ازداد عام 1927م وهو من الرعيل الأول لمدرسة الشيخ محمد بلكبير ابتداء من تيميمون من عام 1362 هـ 1943 م إلى بودة إلى المدرسة الكبرى بأدرار ولا زال ملازما للشيخ محمد بلكبير إلى أن انتقل الشيخ إلى عفو الله وكان يحب الشيخ محبة عميقة ويذكر الشيخ كثيرا في مجالسه وينقل عنه الفوائد والشرائد ويذكر الكثير مما

استفاده منه وكأن لسانه رسخ فيه ذكر الشيخ محمد بلكبير فشكرا جزيلا لهذا الشيخ.

وممن عرفته من العلماء المتضلعين في الأخلاق والكـرم والابتسـامة الشيخ مولاي التهامي بن سيدي مولاي محمد الملقب بالغيتاوي : المـزداد خلال 1954 م بأوقديم بأدرار ينحدر من السلالة الهاشمية بعد تخرجه مـن المدارس القرءانية انتقل إلى مدرسة الشيخ سيدي محمد بلكبير وبقي فيها سبع سنوات وفي آخر السبعينات من القرن 20 عين إماما لمسجد أوقديم وعـين مراقبا لسير الأعمال في المساجد والمدارس القرءانية وفي خلال ذلك كـان يحضر مجالس الشيخ الكبير وفي أوئل التسعينات من القرن 20 فتح المدرسة مدرسة الإمام مالك بأوقديم وهو الآن عضو في المجلس الإسلامي الأعلـى وداره محطة للضيوف والفقراء والمساكين بارك الله فيه آمين.

وممن عرفتهم من رجال العلم والفقه الشيخ العيد بن الحاج احمد حجاج: من شعانبة المنيعة تلاقيت معه في الدراسة بزاوية مـولاي الطـاهر فكـان زميلنا فيها وتحصل على مستوى رائع في الفقه والنحو وفتح فـي المنيعـة مدرسة دينية ولا زالت تواصل مسيرتها بفضل نشاط ولده محمود ولقد حـج مرارا وزار الشيخ في مراكش وهو منحدر من سلالة طيبة ذات مجد وكرم ومشهور بالأعمال الصالحة في المنيعة وتوفي رحمه الله في الثمانينات مـن القرن العشرين ميلادي.

وممن عرفتهم من المشايخ وأهل القرءان السيد محمد علي بن محمـد الصالح المنصـوري : أصله من أركشاش أقبلي وكان متوطنا بتمنراست من مواليد 1920 م الموافق لـ 1338 هـ كان من حفـظـة القـرءان ومـن الملازمين للمسجد العتيق بتمنراست المعمرين له الملازمين لتلاوة القـرءان

فيه صباح مساء وكان يدافع عن المسجد ويجلب له المنافع ويدفع عنه المضار وكان بيته زاوية للضيوف الصادرين والواردين والفقراء والمساكين لا زال في هذا النشاط مدة حياته ولقد حج مرارا ورافقنا لزيارة المغرب الأقصى في أواخر الثمانينات كما أنه زار أفريقيا مرارا برسم التجارة وكان يزور موطنه الأول أقبلي والمدارس العلمية إلى أن وافاه الأجل المحتوم سنة 1422 هـ الموافق 2002 م مات مقتولا قتله ولده منصور الذي كان مريضا عقليا فحضر لموكب جنازته خلق كثير وصليت إماما عليه وخلف ثلاثة من البنين أحدهم الطالب الصالح إمام مسجد تمنغست وهذه الشجرة أولاد السيد محمد علي فيهم رجال عظماء وكرماء وقد خلف مكتبة من الكتب المخطوطة والمطبوعة رحمه الله آمين.

وممن عرفتهم من العلماء الأعلام العلامة الشهير والقدوة المنير الشيخ السيد محمد بلكبير : وقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث من خلال مقتطفات من ترجمة الشيخ سيدي محمد بلكبير سن الجزء الأول ولقد ذكرت أول لقاء به وما استفدت منه فلا داعي للتكرار رحمه الله آمين.

وممن عرفتهم من علماء توات وأعلامها الشيخ السيد احمد بن سيدي عبد الرحمن البكراوي : المعروف (نومناس) كان عالما فقيها ومن الرعيل الأول لمدرسة الشيخ سيدي احمد بن ديدي بتمنطيط وتخرج منها بكفاءة أهلته ليكون إماما عالما قاضيا وكان قد تزامن في مدرسة الشيخ بن ديدي مع الشيخ محمد بلكبير وقد كلفه الشيخ سيدي احمد بن ديدي بمذاكرة الشيخ محمد بلكبير فهو الذي كان يحلل له من درسه ما أشكل عليه ولقد تلاقيت معه مرارا في أدرار في دار الشيخ سيدي محمد بلكبير وفي دار الشيخ القاضي عبد الحق فهو أحد القضاة الثلاث آنذاك وتلاقيت معه سنة 1393 هـ وفي

الديار المقدسة معه نجله الشيخ عبد القادر 1974 م وهذا الرجل مشهور بالعلم والتقوى وهو في توات كنار على علم.

ومن عرفتهم من المشايخ والعلماء ابنه الشيخ الحاج عبد القادر بكراوي : شيخ مدرسة نومناس والمستشار بوزارة التربية بمديرية التربية بولاية أدرار سابقا ومفتش الشؤون الدينية لولاية أدرار سابقا وبعد التقاعد صار إماما أستاذا وشيخا لمدرسة نومناس وله القدم الأعلى في الفقه والنحو والثقافة العصرية والتقليدية وبالجملة فهو بحر عميق.

وهنا نورد نكتة سمعتها من المرحوم السيد أحمد بن السيد القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق يعبر فيها عن أخلاقية التلميذين من تلامذة الشيخ السيد محمد بلكبير وهما السيد الحاج السالم بن إبراهيم والسيد الحاج عبد القادر بن سيدي احمد البكراوي نومناس قال بلغ من محبة الشيخ الطالب سالم في الشيخ محمد بلكبير وثقته فيه أنه لو قال له اذهب واقتل فلانا لبادر لقتله بدون مناقشة وبدون معرفة سبب قتله.

وبلغ من محبة الشيخ السيد الحاج عبد القادر نومناس في الشيخ وعدله أنه لو قال له الشيخ اذهب واقتل فلانا فمع احترامه للشيخ وثقته به إلا أنه يراجعه في سبب القتل فلا يقتله إلا بعد معرفة السبب.

والشيخ عبد القادر من مواليد 1931 حسب الوثائق الموجودة في الحالة المدنية لبلدية فنوغيل.

ومن تمت لنا به المعرفة من الفقهاء المعاصرين الشيخ محمد الزاوي بن عبد الرحمن : المزداد بعين صالح 1360 هـ الموافق لـ 1941 م فهو من أقطاب وعلماء تيدكلت جمع بين العلم والأخلاق الفاضلة والجود والكرم فهو بحر فياض وتمتلأ منه الحياض قد كرس حياته في طلب العلم حتى نال

منه الغاية ولقد تقلد عدة مناصب دينية وكان أولا ممثلا للشؤون الدينية بدائرة عين صالح ثم مديرا للشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست ثم مفتشا جهويا لولايات الجنوب الشرقي الجزائري وعضوا في المجلس الإسلامي الأعلى ومديرا للمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح وكان هو السبب في وجود هذا المعهد الذي أسسه وتولى إدارته وتخرج على يديه دفعات من الأئمة المدرسين والمعلمين ولم يأل جهدا في خدمة الدين وتيسير الطريق لرجال الدين للالتحاق بسلك الدين فلقد كان بابا مفتوحا للمؤهلين وذوي الكفاءات ليلحقه بالوظيفة الدينية وكان نشاطه باهرا أكثر من أي مدير على مستوى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهذا الشيء الذي أقوله هو الواقع بلا مجاملة ولا محاباة أسأل الله أن يجعل هذا في ميزان حسناته ويبارك فيه آمين ولقد كان أول امتحان له في هذه المراحل بمحضرنا وبتزكيتنا له في بحر سنة 1969 م وهو من تلامذة الشيخ بن مالك محمد وعليه فإنه من فروع مدرستنا الطاهرية ومن سلالة أبي بكر الصديق خليفة رسول الله وصاحبه وأفضل الأمة بعد الأنبياء نسأل الله أن يبارك لنا في هذا الرجل وأن يجعلنا وإياه من المتحابين في الله وممن يظلهم تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وممن عرفتهم من العلماء والفقهاء وطلبة العلم من بلدة إينغر ونذكرهم بالأسماء ابن الشيخ السيد احمد بن موسى العالم : كان فقيها نحويا معلما ومرشدا وهو من تلامذة الشيخ السيد محمد سيد علي وابن الشيخ بن موسى وابن الشيخ المذكور فهو من الفقهاء ويتمتع بالأخلاق الفاضلة والآداب الجميلة وكرس حياته في الإمامة والتعليم وهو من مواليد 1351 هـ والآن

هو متقاعد وخلفه ابنه محمد إبراهيم المتخرج من مدرستنا مدرسة مصعب بن عمير وهو على نهج سلفه في المعرفة والعلم والأخلاق.

ومنهم **السيد ابن الشيخ الحاج محمد بن الحاج احمد** : فقيه ونحوي وفرضي وله شرح على أرجوزتنا الدرة السنية في المواريث وكان مدرسا في مديرية التربية.

ومنهم **حفدة السيد الحاج محمد سيدي علي بن الحاج جلول : أولاد** صلبه وأولاد أولاده من أهل الدين والقرءان وهم قدوة حسنة في بلدة إينغر وكذلك في صحراء مالي.

وممن عرفتهم من أهل الفقه والدين والإرشاد والتوجيه والنصيحة السيد الطالب احمادو بوسليم التيطي : الإمام الأستاذ بعين صالح رجل لا يشغله شاغل عن الدين ونشره وإفادة الناس به فلا يرى مشتغلا بغير الدين وهو من تلامذة الشيخ محمد التهامي إمام تمنراست المعروف.

وممن عرفتهم من رجال الدين والشرف والكرم وحسن السيرة الشيخ مولاي محمد بن سيدي محمد وايني : فلقد جمع مع العلم والمعرفة حسن الأخلاق والتواضع تولى إدارة الشؤون الدينية بإليزي فكان مديرا للشؤون الدينية والأوقاف بها وفي هذه السنوات الأخيرة انتقل إلى ولاية تمنراست فهو يواصل العمل كمدير للشؤون الدينية والأوقاف فهنيئا له بشرف النسب والعلم والأدب.

وممن عرفتهم من العلماء المعاصرين الشيخ الحاج عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير البداوي الغماري : شيخ مدرسة عثمان بن عفان وإمام بمسجد الغمارة فهو من العلماء الأخيار والنجباء الأبرار ومن الرعيل الأول المتخرج من مدرسة العالم الجليل والقدوة النبيل والعلامة الشهير السيد محمد بلكبير

وإذا رأيت الشيخ الحاج عبد الكبير كأنك رأيت الشيخ محمد بلكبير فهو شبيهه في ملامحه ومعالمه وأخلاقه وجوده وكرمه وبالجملة فهو يعطينا صورة متكاملة عن الشيخ محمد بلكبير وهو من مواليد 1366 هـ وهو شيخ مدرسة عثمان بن عفان بالغمارة التي يرتادها الطلبة من كل صوب فهو من أصدقائنا بل من خواص الخواص في المحبة والمودة وعرفناه بإكرامه لنا والزيارة المتبادلة بيننا وبينه وليست معرفتنا به في الحل فقط بل وفي الحرم الشريف وأضفى علينا إحسانه وكرمه في الحل والحرم وبالجملة فهو بحر فياض يملأ الحياض ويسقي الرياض.

ولا ننسى شقيقه السيد الحاج عبد الرحمن : أخاه الأكبر وصنوه الأغر نسأل الله أن يجازيهما أحسن الجزاء وأن يمدهما بوافر العطاء وأن يجعل البركة في أعقابهما وفي أعقاب أعقابهما وأن يجعلهما خير خلف لخير سلف

وممن عرفتهم بالعلم والأدب والتواضع والمعرفة الشيخ عبد الكريم مخلوفي : الإمام الأستاذ تلميذ الشيخ محمد بلكبير الذي كان يقول عنه الشيخ هو ركيزة المدرسة واعتمادها عليه فهو بحق عديم النظير في الفقه والثقافة العصرية والقديمة كرس حياته في تحفيظ القرءان لأولاد المسلمين فهو لا شك من الذين قال فيهم من لا ينطق عن الهوى (خيركم من تعلم القرءان وعلمه) ولقد علم أولاد المسلمين القرءان وفقههم في الدين في حياة الشيخ وبعد مماته ولا يزال يواصل هذه المسيرة التي هي أمنيته وهدفه ومع ما أعطي من العلم والمعرفة والحكمة إذا رأيته رأيت شخصا بسيطا متواضعا لم تتعلق همته بالمغريات والشهوات بعيدا عن التحديات المعاصرة ونعتبره في عصرنا الكبريت الأحمر :

حلف الزمان ليأتين بمثله   حنثت يمينك يا زمان فكفر

بورك في نشاطه وفي أعماله جازاه الله عن المسلمين خيرا.

وممن عرفتهم من الفقهاء المعاصرين الشيخ الوالي بن دوينة الوهراني: تمت لنا به المعرفة بين السماء والأرض على متن الطائرة المتوجهة من بشار إلى جدة في طريقنا لحج بيت الله الحرام عام 1979 م وبعد التعارف في الحرمين الشريفين عرفته بالشيخ محمد بلكبير فانتقل من وهران بعد الرجوع من الحج وتلاقيت معه في زاوية الرقاني ثم إنه ترك الأهل والوطن وانتقل إلى مدرسة الشيخ محمد بلكبير فلازمه مدة وقرأ عليه من الكتب عدة فلقد امتثل قوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ثم إنني التقيت معه مرة أخرى في مكة عام 1984 م والتقيت معه عدة مرات في الحرمين الشريفين في موسم الحج أكثر من عشر مرات وفي منزله بوهران عدة مرات وفي مدرستنا التي زارها ولقد أتحفنا بكثير من القصائد الشعرية تقريظا وتزكية ودعاء ونظم قصائد جمع فيها الكثير من فعاليات الشيخ محمد بلكبير وأخلاقه وله مكتبة كبيرة تضم الكثير من الكتب في فنون متعددة ويمكن أن تكون كتبه تجاوزت عشرة آلاف كتاب نسأل الله له التوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

ومن عرفتهم من فقهاء توات السيد لحبيب بن السيد ابريك بن عمر : تلميذ الشيخ سيدي احمد بن ديدي التقيت معه في منزله بزاوية سيدي عبد القادر بلدية فنوغيل عام 1949 م وذلك في طريقنا لزيارة الشيخ سيدي احمد بن ديدي بتمنطيط ومعي محمد الأمين بن عبد الكريم المغيلي بن المنوفي ولقد تكلمنا مع لحبيب في عدة مسائل فقهية وتناقشنا معه ومن جملة ما ناقشته فيه أنني كنت أعرف أخاه عبد الوافي وعبد الله وكانت أم كل واحد منهما

أخت لأم الآخر تزوج بامرأة وولد له معها ثم بأختها ثم ولد له معها ثم كانتا آنذاك على قيد الحياة بعد موت الأب فقلت للسيد الحبيب كيف لأبيك أن يتزوج أختين وهما على قيد الحياة الآن فأجابني بقوله قال خليل : وحلت الأخت ببينونة السابقة.

يقول الشيخ في كتابه النفحات عند ذكر قصور فنوغيل : ومن جملة القصور المشهورة بالولاية (يعني بالولاية الروحية) زاوية الولي الصالح السيد عبد القادر الكنتي أيضا المشهورة بالكرم والإنفاق في سبيل الله وبزاويته أولاده وأتباعه ويرجع نسبه إلى بني فهر.

ومن أولاد السيد ابريك السيد محمد بن عومر : رئيس البلدية سابقا وعضو الأمانة العامة للجمعية الوطنية للزوايا وتلميذ للشيخ محمد بلكبير وهو من الأعيان المعروفين بتوات.

وممن عرفتهم من شيوخ المدارس القرءانية الطالب محمد بن الحرمة : شيخ مدرسة تاظول وإمام بها.

وممن عرفتهم من أعيان العلماء الشيخ السيد محمد بن مولاي سليمان القائم : المقيم الآن بمدينة تمنراست هقار له مدرسة قرءانية ودينية يحفظ فيها القرءان ويدرس العلوم الشرعية جمع الله له مع العلم التواضع والأدب وشرف النسب أصله من أولف من الشرفاء أولاد مولاي القائم الساكنين في المرقب والمنصور من قرى أخنوس لقد تبادلت معه الزيارة فزرته بتمنراست وزارني في أولف وقد منحته البعض من مؤلفاتي وقد نظم أرجوزة جمع فيها سور القرءان ويتضمن نظمه التوسل إلى الله تعالى يقول في أولها :

يا ربنا بسورة الفاتحة اختم لنا يا حي بالسعادة

واجعل لنـــا بســورة البقــرة   من كل ضيق مخرجا يـــا عـــدتي

بـــآل عمــــران وبالنســــاء   ارزقنـــا خيـــر الأرض والســماء

وفي آخرها يقول :

واجمع جميع كلمـــة الإســـلام   على التقـــى وكـــل مجـــد ســـام

وأنـــزع الغـــل وكـــل الحســـد   اصــــلحهم وعــــافهم وســـــدد

يا رب لا تجعل الاسلام والعرب   عرضـــة كـــل ناهـــب إذا نهـــب

واقهر عدوهم وبـــدد شـــمله   وأصلح الـــدين بهـــم وهـــم لـــه

واعمر جميـــع دول الإســـلام   بالـــــدين والـــــدنيا وذا إتمـــــام

مصليا على النبـــي الفاضـــل   وآلــــــه وصـــــحبه الأفاضـــــل

تشتمل القصيدة على سبعين بيتا

ومن عرفتهم من أئمة تمنراست وشيوخها الفقيـــه الفاضـــل صـــاحب الأخلاق الجميلة والآداب النبيلة الشيخ محمد المقدم : إمام مسجد بـــالحفرة وتلميذ الشيخ محمد بلكبير له مدرسة داخلية جمع مع العلم الأدب والتواضـــع وبالجملة فهو آية في التواضع وحسن السلوك.

ومنهم السيد أحمد سلامة : معلم القرءان والمبادئ الدينية تضم مكتبتـــه الكثير من المؤلفات ودائما يعيرني بعض الكتب لأن له اهتماما بالكتب وهـــو من تلامذة محمد التهامي كوالده الطالب ناجم الذي كان يحفظ القـــرءان فـــي مدينة تمنراست وهو من تلامذة الشيخ محمد التهامي وابن خالته.

ومن عرفتهم الشيخ الحاج عبد الرحمن بـــاعموري : الإمـــام بمســـجد الرحمة وشيخ المدرسة التابعة له.

وممن عرفتهم من الأعلام الشيخ الأستاذ الناصر : المفتش في مديرية الشؤون الدينية التابعة لولاية تمنراست وإمام أستاذ بمسجد أولاد الحاج فهو من الفقهاء ومن المثقفين ومن الإطارات الدينية في الجنوب وهو من خواص أصدقائنا نحبه في الله ويحبنا في الله. **ولا ننسى زميله ورفيقه الحاج امبارك بقادير.**

وممن عرفتهم بعين صالح الشيخ الطالب محمد بن الطالب عبد الله : الذي كان قاضيا بعين صالح وأحد القضاة الثلاثة الشيخ الطالب احمد بختي والشيخ محمد الحسان بن محمد بن مالك القبلوي هذا الشيخ أدركته حيا في سنة 1372 هـ زرته في منزله قادني إليه ابنه صديقنا الطالب الحاج احمد رحمه الله وأكرم مثواه وكذلك تمت لنا المعرفة بأخيه التقي الزاهد النجيب العابد السيد الطالب عبد الرحمن وبالجملة فدار الطالب عبد الله بعين صالح سلفا وخلفا معروفة تلك الدار بالعلم والإمامة والقدوة وإلى الآن فإن الخلفاء من أبنائهم المتواجدين منهم الحاج عبد الرحمن هم أصدقاؤنا وتربطنا معهم علاقة ودية لا تنقطع ولا تنفصم وإن دارهم بعين صالح كدارنا فرحم الله السلف وبارك في الخلف.

وممن عرفتهم من أهل العلم الشيخ عبد الكبير بالمطارفة المعروفين بأولاد عبد الكبير لهم مكتبة تضم الكثير من المخطوطات ودارهم دار علم وقد سجلنا في هذا البحث من إنتاجهم محاضرتين في موضوع المقاومة الشعبية عند دخول المستعمر لتوات إحداهما بعنوان الأضواء الساطعة على تاريخ معارك المطارفة فقد كتبناها برمتها في هذا البحث بقلم ابن عبد الكبير الطيب والمحاضرة الأخرى بقلم السيد الحاج عبد الكبير بن عبد الكريم بعنوان

مفاتيح السعادة ومصابيح السيادة في الفترة من ـ 16 إلى ـ 22 / 04 / 1981 سجلنا مقتطفات من هذه المحاضرة في بحثنا.

وممن عرفتهم من مشايخ توات وقورارة الشيخ السيد احمد البركاوي : إمام بمسجد سيدي بوغرارة والمتخرج من مدرسة الشيخ محمد بلكبير فهو من الرعيل الأول ومن أهل العلم والتقوى وحسن الخلق ولقد تلاقيت معه مرارا في مناسبات شتى وفي مكة المكرمة جالسته مرارا على سطح الكعبة وقد حكى لي حكايات عجيبة وقعت له أثناء الدراسة عند الشيخ محمد بلكبير ومعه بالضبط الشيء الذي يدل على عظمة هذا الشيخ البركاوي والثاني الشيخ احمادو بن الحاج محمد خليلي الإمام الخطيب بمسجد سيدي بوغرارة وشيخ مدرسته فهو من الفقهاء النجباء ومن سلالة عريقة في المجد والكرم والآل يرجع نسبه إلى السيد الحاج بن أبي زيان الجد الأعلى لأهل تيلولين الجعفريين فهم من آل البيت الشريف لأنهم من سيدنا جعفر.

وممن عرفتهم من العلماء في الحل والحرم السيد إبراهيم بن مجراد : إمام مدرس في بني ونيف تلاقيت معه مرارا في الديار المقدسة وفي ملتقيات الأسبوع القرءاني بالجزائر فهو من القائمين بخدمة الدين في المسجد والمدرسة شكرا له.

وممن عرفتهم من القراء الأستاذ بن موسى الشرويني الجراري : إمام مدرس بمسجد اسبع ازداد سنة 1967 م مؤلف كتاب التوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وآدائها وعون الطلاب في رسم وضبط اي الكتاب ومختصر في سيرة الرسول.

وممن عرفتهم من أهل العلم السيد احمد بو معزة بن محمد الهلالي : إمام أستاذ ومدرس بغرداية حفظت من شعره في تقريظه للتوضيح :

أيا طالبا يبغــي كتابــا موضــحا ومـوضـوعه التجويد أخذا لورشنا

عليك بتوضيح ابن موسى فإنــه كفيل بكل مــا تريــد بــلا عنــا

هؤلاء الثلاثة القراء هم من خريجي فرع مدرسة الشيخ مولانا الطـــاهر المدرسة الأصلية بسالي وفرعيها بتسفاوت وبني مهلال.

وممن عرفتهم من الفقهاء السيد الشيخ الطالب مَحمد بن الحاج محمــد دادة مَحمد : المزداد عام 1886 م والمتوفى 1953 م تولى حل الخصومات بين المواطنين لدائرة أولف بعد وفاة شيخه السيد الطالب احمد بــن الطالــب مبارك بختي ويقال أنه لازمه مدة 43 سنة فاتفق قواد أولــف مــع الحـــاكم العسكري الفرنسي أن يكون البديل للشيخ الطالب احمد الشيخ محمد بن الحاج محمد دادة محمد ينظر في حجج المتخاصمين ويفتي ويقضي ما تبين له من الحق فهذا الرجل كان على قدم من التقوى والجود والكرم وكانت الناس من جميع نواحي أولف يقصدونه ويكرمهم بحسب طاقته وكان ملازما لمســجد أبيه الحاج محمد وأنا التقيت به مرة واحدة في مقبرة الجديــد حيــث تــولى الصلاة على زوجة القائد محمد عبد الله العماني سنة 1372 هــ وهي السنة التي توفي فيها وترك أولادا ومن بينهم حفيده الإمام الأســتاذ محمــد إمـــام بمسجد العباس بن عبد المطلب بقصبة الجنات ووالده الطالــب احمــد إمـــام مسجد أبيه الطالب مَحمد دادة.

وممن عرفتهم من الفقهاء الشيخ الطالب محمد بن الطالب محمــد عبــد القادر البرمكي : تلميذ والدنا الحاج محمد عبدُ القادر وإمام زاويــة مــولاي هيبة كان من حملة القرءان وكان فقيها نحويا وكان ملازما للوالد عندما يكون بأولف ويقطع المسافات التي بين زاوية مولاي هيبة وأولف الوسط راجلا في طلب العلم وكان الشيخ الوالد يحبه حبا كثيرا وهو كذلك كان يحــب الوالــد

وكان يعلم مما علمه الله في زاوية مولاي هيبة وقصبة السيد وحج ثلاث مرات وهو من مواليد 1329 هـ وتوفي سنة 1406 هـ وكان من زملائه الآخذين العلم من الوالد السيد الطالب محمد الأمين بلعايش وكان يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان يتردد على السيد الوالد ليدرس عليه الفقه والنحو ثم إنه في آخر حياته كان يفد علينا ومع كبر سنه لم يمنعه ذلك من أن يدرس علينا بعض الأمهات وكذلك شأن ابنه الحاج محمد عبد القادر إمام بمسجد أولف الكبير رحم الله الجميع والشيخ الطالب محمد عبد القادر بن الطالب محمد المتقدم الذكر كان يرافق والده والسيد الطالب محمد الأمين لمجلس الوالد الحاج محمد عبد القادر ومع طعنه في السن كان يأتي على حماره للدرس من قصبة الجنات إلى أولف الوسط توفي السيد الطالب الأمين سنة 1389هـ وتوفي الطالب البرمكي أخر ليلة من سنة 1985م.

وممن عرفتهم من أهل العلم والقرءان السيد أبو الحسن مولاي علي بن مولاي محمد : كان من تلامذة الوالد قرأ عليه النحو والفقه وكان فقيها نحويا يحفظ القرءان حفظا جيدا ولازمني مدة من الزمان في كل يوم يحضر معنا لقراءة صحيح البخاري وكان يمسك أثناء سرد البخاري فتح الباري لابن حجر وهذا في سنوات عديدة وكان يحمل هذا الكتاب معه إلى بيته للمطالعة فيه ولقد مر عليه من أوله إلى آخره مرارا عديدة وكذلك كان مشغوفا بتفسير الخازن على القرءان فالشيخ مولاي على كان من أصدقائنا كما كان صديقا لوالدنا رحمه الله توفي سنة 1977 م وكنت آنذاك في الديار المقدسة وفي أيام منى بلغتنا وفاته وكان تاجرا ويجلب السلع من الجزائر ووهران وكان معوقا لأن رجله قطعت بسبب حادث وقع له في تونس وكان يقول لما كنت صحيح

الجسم كنت جاهلا فقيرا وبعد قطع رجلي صرت غنيا وخرجت من الجهل يعني صار فقيها نحويا.

وممن عرفتهم من الفقهاء الشيخ الطالب محمد بن الطالب أحمد البوكادي : الذي كان مقيما بمتليلي الشعانبة يعلم ويحفظ القرءان وفي أثناء الثورة أبلي بلاء جسنا وسجن ونفي من متليلي إلى مسقط رأسه بأولف وكان يحضر معنا لقراءة صحيح الإمام البخاري مدة تواجده بأولف وله مستوى لا بأس به في الفقه كان رجلا مرموقا في متليلي ومحترما شأنه شأن الشيخ الحاج محمد بن قلمونة فكانا يحلان المشاكل ويصلحان بين المتخاصمين وكان الناس في متليلي يحترمونهما ويرضون بحلولهما للمشاكل.

وممن عرفتهم من طلبة العلم الشيخ احمد بن الطالب عبد الرحمن بن الطالب السالم البوحامدي : الذي كان مقيما بالمنيعة رجل له ذكاء ومعرفة وشهرة في واحة المنيعة وفي آخر حياته عمي بسبب مرض السكر وكان أبوه الطالب عبد الرحمن البوحامدي يقيم بالمنيعة إلى أن انتقل إلى عفو الله.

وممن عرفتهم من طلبة العلم السيد عبد القادر بن الحسن البلغيتي : كان زميلنا في الدراسة عند شيخنا مولاي الطاهر بسالي وفي الخمسينات عينه الشيخ كمدرس عند السيد مولاي عبد الحي ودرس مدة ثم انتقل إلى أوقروت وهو من فتيس دائرة تنركوك فمسقط رأسه بها والآن هو بأوقروت في قرية الشارف ويحفظ القرءان حفظا جيدا وله صوت جميل وهو الذي يقود مسيرة حلقة القرءان في كل سنة بمناسبة الترحم على الشيخ مولانا الطاهر بالمدرسة الطاهرية بسالي.

وممن عرفتهم من أهل النحو ونظم الشعر والسياحة السيد الأنصاري عبد الكريم بلحاج علي المعروف (احنيني) الغاتي : كانت له ذاكرة قوية

وكان يجيد الحفظ وله صوت جميل في تجويد القرءان وله أشعار كثيرة لو جمعت لكانت ديوانا حتى أنه لو أراد أن يبعث رسالة بعثها نظما ولقد بعث إلي بالكثير من الأبيات الشعرية منها على سبيل العد لا على سبيل الحصر نظم أبياتا ثلاثة في اسم : (باي).

يا باء بشرى وياء اليمن لو جمعت إلى قراك القرى ما نالك السأم
لو أدرك الوالد المرحوم طلعتكم لسره منكم العلوم والكرم
صبرا جميلا لعل الدهر يرمقكم فتدركوا هِمما فازت بها أمم

ومن جملة ما كتب به إلى قرية ساهل بأقبلي التي كان حال صغره بها وكان تلميذا في مدرستها ومن جملة ما قال :

عرج أنخ في يوم ظعن صاح بساهل سهل للنجاح
ما خاب من سماه باسم السهل تفاؤلا بل هو طب الجهل
محبتي فيه من أيام الصبا تحيتي له مع الريح الصبا
ما حاسب التاجر من عروض ونظم الشاعر من عروض

إلى آخر الأبيات

ومنها قوله لما زار سالي وكان يرتاد مدرستنا في العلوشية :

ومن يروم الأنس في عشيه يعرج العيسى لعلوشيه
يجد فيها من راحة كالسلسبيل قد فرقت بنفسجا من زنجبيل
وكيف لا وهي بعلم فائزه كذا لقصب السبق أيضا حائزه

إلى أن قال :

من عاش فيها فليعش سعيدا ومن يمت فيها يمت شهيدا

توفي رحمه الله في التسعينات من القرن العشرين في إحدى قرى شروين وله ابنة هناك وقد تزوج بكثير من النساء ما يقارب أربعين امرأة وكان يحب النظافة جدا ويقول النظافة هي الصحة وكان لا يشرب من كل السواقي والفقاقير ويتحفظ من المياه القذرة وكان يتتبع الأخبار العالمية بواسطة جهاز الراديو وآخر ملاقات معه في مرضه الأخير في دار مولاي عبد القادر الغول ومع غلبة المرض صار يقول جاء فلان إيتوا بكذا إيتوا بكذا.

ومن الفقهاء الأعلام الشيخ بوقلمونة الحاج عبد القادر الزيغمي : كان منارة في مدينة أدرار وأصله من أولاد السيد الزيغم من متليلي الشعانبة له دور كبير في تعليم الأميين وإرشادهم ونصائحهم وكانت فيه حدة لا يداهن ولا يجامل وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من أصدقاء الوالد الشيخ محمد عبد القادر كما كان يراسل شيخنا مولانا الطاهر ويستفتيه في بعض المسائل العويصات ولقد زرته مرارا في منزله وكان يكرم الضيوف وآخر لقاء لنا به لما قدم الشيخ مولانا أحمد لتوات من المغرب في أوئل التسعينات من القرن 14 هـ وبالجملة فإن هذا الشيخ مشهور في أدرار ومعروف بالزهد والتقوى والانعزال عن الناس وكان الناس يزورونه في منزله ويفيدهم ويكرمهم.

ومن العلماء الشيخ السيد سالم بن الشيخ سيدي عبد الله البلبالي : الذي كان مساعدا لقاضي توات الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق وكان إماما في مسجد أدرار قبل الشيخ سيدي محمد بلكبير فالمسجد الذي كان فيه هو الذي رجع المسجد الكبير والمدرسة الكبرى في أدرار ولقد تلاقيت معه

في منزل الحاج احمد أقاسم عدة مرات مع الشيخ جمادي إمام بمسجد الجيلاني في أواخر الستينات من القرن الرابع عشر للهجرة.

ومنهم الشيخ بوعلام بن الحاج محمد بن الطالب : كان من المساعدين لقاضي توات ومن تلامذة الشيخ عبد الله بن سيد احمد الحبيب وكانت له علاقة مع والدنا وله خط جميل جدا ولم نطلع على تاريخ ميلاده ووفاته ولقد اطلعت على أبيات شعرية بعث بها إلى والدنا ولم يحضرني الآن منها شيئ.

وهنا أسماء بعض الأعلام من غير أعلام توات : عرفتهم وجالستهم ولكن يصعب علي تعدادهم وقد عرفت الكثير من العلماء من خلال الرحلات ومن خلال ملتقيات الفكر الإسلامي وملتقيات جمعية الزوايا ومن الرحلات الوطنية إلى وهران وبوحنيفية والجزائر العاصمة والجلفة والأغواط وغرداية وورقلة والمنيعة وتلمسان ومنطقة القبائل ولقد تعرفت على الكثير من العلماء شيوخا ودكاترة وأساتذة وفقهاء وموظفين في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بما فيهم من وزراء ومديرين وكذلك تعرفت على الكثير من الشخصيات في مختلف الوزارات وكذلك تعرفت على كثير من الأعلام بالحرمين الشريفين في الحج والعمرة وقد تعددت والحمد لله زيارتنا إلى تلك البقاع ولقد سجلت بعض الرحلات الحجازية للحج والعمرة وذكرت في تلك المذكرات فعالية تلك الرحلة ومن لقيته من الأعلام ولقد سجلت من تلك الرحلات عشرين رحلة ما بين رحلات الحج والعمرة ولكن رحلات أخرى قبلها للحج فقط نحو العشرين بقيت في الذاكرة بدون تسجيل والرحلات المسجلة ذكرت كل الأعلام الذين لقيتهم أو تعرفت عليهم من ابتداء الرحلة إلى انتهائها داخل الوطن وخارجه وفي القاهرة وفي المدينة ومكة

أما بالنسبة للقاهرة فقد تعرفت على بعض الطلبة في جامع الأزهر وفي مدينة البعوث الإسلامية وذلك في أول رحلة لنا سنة 1383 هـ الموافق لـ 1964 م للحج على طريق تونس وليبيا ومصر .

فعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر عرفت من علماء متليلي الشيخ الأخضر الدهمة : فكان أول لقاء لنا معه في أوائل السبعينات من القرن 20 في مدينة (بوحنيفية) وكان يلقي دروسا توجيهية في مسجد أبي حنيفة وكنت كذلك نلقي دروسا في حياة الشيخ الطالب الأخضر النضرومي فكان الإمام اسمه الأخضر والشيخ الدهمة اسمه الأخضر وهو من مواليد 1925 م بمتليلي الشعانبة ومن خريجيّ جامع الزيتونة في تونس تقلد عدة مهام منها الاستشارة التربوية والتفتيش والإشراف على إدارة المدرسة وكان مفتشا بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لغرداية ولقد تلاقيت معه في غرداية ومتليلي وباختصار بعث إلي في السنة الماضية بهذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم : إلى الشيخ الفاضل السيد بلعالم محمد سلام الله عليك ورحمته وبركاته وبعد : فيسرني أن أبعث إليك هذه الهدية مصحوبة بهدية أخرى وهي كتاب: (قطوف دانية) في طبعته الثانية المزيدة ولا شك أنهما بمثابة الروافد التي تسقي دوحة المحبة الخالصة بيننا في إطارها الأصيل الدائم إن شاء الله وبارك الله لنا ولكم ولجميع المسلمين في عيد الفطر لسنة 1424 هـ وأعاده علينا بما يمسح هذا الاضطهاد المسلط على المجتمعات الإسلامية إنه سميع مجيب. في 29 رمضان 1424 هـ الأخضر.

والشيء الذي يدلنا على عظمة هذا الرجل وفقهه ومعرفته وعلو منزلته وصحة عقيدته ما جاء في كتابه قطوف دانية من آيات قرءانية من صفحة

220 إلى 223 تحت عنوان : أحكام فقهية وتصحيح مفاهيم فقد تضمنت هذه الصفحات الذهبية ما يشفي الغليل ويبرئ العليل فجازاه الله خيرا ولقد أهدى إلي كتابين من مؤلفاته إحداهما المذكور في الرسالة والثاني أضواء على سورة الحجرات جعل الله ذلك في ميزان حسناته آمين ومن فقهاء متليلي الشيخ حسين والشيخ ابن قلمونة والمرحوم الشيخ بكار فكلهم كواكب وشموس ومنارة وهداة ودعاة في تلك البلدة الطيبة فجزاهم الله خيرا.

ومن الفقهاء الذين عرفتهم من مدينة غرداية المرحوم الشيخ محمد الصالح : إمام بمسجد بني مرزوق سابقا كان من المتقين الصالحين المفيدين للناس بعلمهم ونصائحهم فجزاه الله خيرا.

ومن عرفتهم من علماء ورقلة منهم الشيخ مسروق الشيخ الحاج محمد بن الحاج عيسى : المولود سنة 1882 م المتوفى 1976 في قرية الشط كان من العلماء العاملين المخلصين قضى حياته في التعليم والتوجيه والإرشاد وكان من تلامذة الشيخ عبد الرحمن السكوتي وكان في ورقلة كالبحر الفياض يملأ الحياض ولقد حضرت له مجالس كثيرة وزرته في مدرسته مرارا وتكرارا.

ومن شيوخ ورقلة العلامة الجليل الفاضل المحترم الشيخ محجوبي محمد بن الأخضر كان عالما جليلا أول ما تعرفت عليه وأنا صغير سنة 1372 هـ في ورقلة في عدة مرات وفي كلها يسألني عن الوالد ويحثني على أن نبلغ له سلامه وعند وداعي له مكنني رسالة للوالد يثني عليه فيها ويذكره بما أضفاه عليه أثناء تواجده بورقلة لأنه كان محبا له وتربطه به رابطة وطيدة ثم إنني تلاقيت معه مرارا وزرته في منزله بورقلة وحضرت دروسه وقراءته لكتاب الله تلك القراءة الطيبة الجيدة وإلى الآن فكل ما مررت على قوله تعالى وعباد الرحمن إلى آخر السورة تذكرني هذه الآية بالشيخ ولقد رزقه الله ذرية

طيبة علمية وأخلاقية وهم الشيخ محمد الصالح وإخوانه وتلاقيت مع الشـيخ كذلك في بوحنيفية وفي مكة أثناء أداء مناسك الحج وإذا أردت أن نذكر مآثر هذا الشيخ فإن ذلك يتطلب مني تسويد الأسفار.

ومن شيوخ ورقلة التي تمت لنا بهم المعرفة الشيخ حمزة خضـران : المزداد 1913 م في بلدة اعجاجة بلدية عين البيضاء كان رحمه الله عالمـا جليلا طيب الأخلاق والأدب حسن السلوك في الطلب وهو من تلامذة الشيخ الحاج بن عيسى والشيخ احمد بن موسى النغراوي والشيخ أبي حفص التليلي أعماله جميلة وأفعاله جزيلة يكِلُّ القلم عن كتب محاسنه ويعجز اللسان عـن ذكر مآثره توفي بالعاصمة الجزائرية يوم 28 فيفري 1976 م ولم يمت حتى نشر العلم وتخرج من مدرسته طلبة كثيرون.

ومن علماء ورقلة السيد الطالب محمد ناجي بن الحاج النعيمي : المزداد بالرويسات بورقلة عام 1895 م وتوفي 1974 م كان من تلامذة الوالد الشيخ محمد عبد القادر ومن شيوخه الشيخ محمد بن الحاج عيسـى فهـو الإمـام الخطيب بمسجد الرويسات إلى أن انتقل إلى جوار ربه جد واجتهد وعلم فكان له مستوى عاليا في العلم والنحو وكان من المجاهدين الذين ذاقوا ألوانا مـن التعذيب والتنكيل بسبب محبته لوطنه وكراهته لدين الكفر ولقد أخذ الإجـازة العلمية من طرف والدنا وكان يعتز بها ويفخر بها ويقول هي التي بفضـلها نلنا وظيفة الشؤون الدينية عندما قدمها للمفتشين.

ومن علماء ورقلة الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد ناجي : المولـود بالرويسات بورقلة سنة 1929 م تلاقيت معه سنة 1372 هـ فكان أول لقاء لنا به عند حلوله بورقلة لقضاء إجازة من جامع الزيتونة بتونس وتلاقيت معه مرة أخرى في القاهرة سنة 1964 م وفي تلك السنة تحصل علـى شـهادة

اللسانس وتلاقيت معه بعد ذلك في المدية لما كان أستاذا في ثانوية الفخار ثم تلاقيت معه في ورقلة مرارا وتوفي سنة 1993 م رحمه الله آمين.

ومن علماء ورقلة الشيخ علي عياض : من مواليد 1921 م أول لقاء لنا معه في أول الخمسينات من القرن 20 سنة 1372 هـ لما كان إماما بالمسجد العتيق وكنا كل ليلة نجتمع في دار بوسماحة ومعنا السيد **قريشي** عبد القادر إمام مسجد أولاد عريمة الإمام مالك ومعنا في الحلقة **الفقهية** كذلك حجاج احمد بن الحاج العربي والهاشمي بن الوازن ويحضر معنا عمنا الحاج محمد الخليفة وكنت نشرح لهم أبياتا من أسهل المسالك فتمت لنا المعرفة بهذا الرجل ثم التقيت معه مرارا أثناء زيارتنا لورقلة وكان كثيرا ما يطرح علي بعض الأسئلة عند حضوره معنا الضيافات وآخر سؤال سألني عنه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عقب الأكل : الحمد لله حمد كثيرا طيبا مباركا فيه ...... الخ وبعثته له مكتوبا.

ومنهم الشيخ عبد القادر الداوي : المفتش الجهوي بوزارة التربية والشؤون الإسلامية.

ومن الفقهاء الحافظين لكتاب الله والمتفقهين في الدين المتمسكين بالأخلاق الطيبة السيد بن ساسي محمد البخاري بن احمد بن الشلوي وهو من تلامذة والدنا ومن الملازمين لدروسنا في كل سنة نزور فيها ورقلة وهو كذلك من تلامذة الشيخ الحاج عيسى ومن المحبين للشيوخ والمحافظين على عهودهم وحيث أن ورقلة فيها الكثير من الفقهاء والعلماء يتعذر علينا ذكرهم نكتفي بالتقريظ الذي بعثته للسيد إبراهيم بن ساسي لما ألف تأليفا جمع فيه أعلام ورقلة وقراءها وأئمتها بعثت له بالتقريظ الآتي نثرا ونظما.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن العبد الضعيف محمد باي بن محمد عبد القادر قد استمع واطلع على بحوث ومجهودات الأستاذ الكريم السيد إبراهيم بن ساسي حول : (أعلام الواحات) والشخصيات الدينية بواسطة البرنامج الذي ظل يذاع لمدة سنوات ليلة كل ثلاثاء بواسطة القناة الأولى من الإذاعة الوطنية ويعاد كل أربعاء في إذاعة الواحات كما اطلع على المحاولة القيمة التي يقوم بها ببحثه الدقيق حول التعليم القرءاني في المدارس وما ينبغي للمدارس القرءانية أن تقوم به من نشاط ونظام حتى يسهل على المعلمين تحفيظ كتاب الله وإعطاء التعليم القرءاني منهجية تسهل طريقة التعليم لكل من المعلمين والمتعلمين.

إن ما قام به وسيقوم به الأستاذ من عناية بالدين الحنيف ورجاله أحياء وأمواتا فرصة طيبة وعمل وجيه وقيم يستحق التشجيع والإعانة بكل المعطيات التي تغذي هذا الجهد من كافة الطبقات الدينية والثقافية والعلمية والتاريخية كل في مجال اختصاصه حتى ترتفع مكانة العلم والعلماء وحتى تكون السيادة العظمى لكتاب الله ولأهل القرءان وليسير الخلف على منهاج السلف في هذه الرقعة المباركة من بلدنا المسلم.

ومن خلال برنامج أعلام الواحات يطلع جيلنا الصاعد على تاريخ سلفه الصالح وما كان يقوم به من علم وتعليم وتثقيف ديني وعناية روحية وعلى ما كانت تقوم به المؤسسات الدينية مثل المساجد والزوايا والمدارس القرءانية أثناء الاحتلال الغاشم وقبله وبعده مما جعل هذا الشعب يعتز بدينه ولغته رغم كل المحاولات السلبية ولكن مع الأسف الشديد لقد ظل الكثير من العلماء الأعلام وحفظة القرءان والمؤلفين والباحثين الذين كانوا يحملون مشعل النور

ظلوا تحت وطأة التهميش والنسيان وعدم العناية بدراسة حياتهم وتـــاريخهم الأمر الذي جعل الكثير من رجالنا وشبابنا لا يرتبطون بســلفهم ولا يولــون العناية لأمجادهم وكأن القبور احتكرتهم وكانت نهاية لما يقومون به من علم وتعليم وإرشاد وتوجيه ولكن بفضل جهود المخلصين بدأ بصيص النور يشع وبدأ الضباب ينقشع وهاهو التاريخ يعيد نفسه فنرجو منهم ومن أمثـــالهم أن يكثفوا مجهوداتهم وأن يعطوا لتراثنا ما يستحقه من البحث والتنقيب والجمــع والعناية والرعاية حتى تجدد العلاقة بين السلف والخلــف وكــذلك بالنســبة لتحفيظ القرءان حتى ترتفع الأصوات به في بيوت الله والمدارس القرءانيــة على غرار المنهجية السهلة وإن أفضل ما يثمر له ويعتنى بــه كتــاب الله والتفقه فيه وتعليمه وتحفيظه والعناية برجاله ورجال العلم ودراسة آثـــارهم ومعالمهم ووصيتنا للقائمين بهذه الأعمال الوجيهة من بـــاحثين ومـــؤرخين وجامعين لحياة الأعلام والأمجاد من الفقهاء وأهل الدين ومعلمي القرءان أن يحققوا قبل أن ينطقوا وأن يسألوا قبل أن يكتبوا وأن يسألوا أهل مكـــة عـــن شعابها وأن يجتنبوا الإفراط والتفريط حتى لا يعطوا للحبة ما للقبة وللقبة ما للحبة ولا يستسمنوا ذا ورم ولا ينفخوا في غير ضرم ولــيس كــل بيضـــاء شحمة ولا كل سوداء فحمة ولا حياة لأمة لا تعتنـــي بأمجادهـــا وأعلامهـــا وعلمائها إذ هم كواكبها وأقمارها ومعالمها فقد شهد القرءان الكريم للعلمـــاء برفع الدرجات قال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتـــوا العلـــم درجات) وقال أيضا : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

وفي الحديث : (العلماء ورثة الأنبياء) وفي آخر يقول صـــلى الله عليـــه وسلم : (ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد).

بارك رب فيك يـا ابـن ساسـي وقيـت كـل ضـرر وبـاس
أزحت عـن أعلامنـا السـتارا وكنت كالغيث لهـم مـدرارا
أظهرت ما من علمهم قد اندثـر فبان من تاريخهـم ما قد غـبـر
وانفتحت آذان مـن قـد جهـلا وانشرحت صدور من قـد غفـلا
وبـان صـبحهم لـذي عينـين وشـاع ذكـرهم فـي الخـافقين
أوصيك يا ابن ساسي أن تحققـا في البحث ثـم بعـد ذاك فانطقـا
وأهـل مكـة لهـم درايـه فاسـألهم وصـحح الروايـة
واحذر مـن التفـريط والإفـراط وكن ما بين ذيـن فـي احتيـاط
والحمـد لله الـذي قـد وفقـك والشـكر لله علىمـا ألهمـك
وصل يا رب على خيـر العبـاد والآل والصحب إلى يـوم التنـاد

بقلم محمد باي بلعالم إمام أستاذ بأولف ولاية أدرار

ثم لا بأس أن نلحق بهذا التقريظ بالمناسبة تقريظ الشيخ الطالب الطيب باعمر إمام وخطيب بالمسجد العتيق بورقلة وهو من أصدقائنا ولقد عرفته في ورقلة سنة 1952 ولكن تمت لنا به المعرفة وربط أواصر المحبة في الحرمين الشريفين سنة 1977 م وإن هذا التقريظ يظهر من خلاله مستوى هذا الشيخ الذي زارنا مرارا وتكرارا في ديارنا كما أنه يحضر يوميا لدروسنا في ورقلة ومعه الشيخ محمد دادنة حضورهما للدروس متواصلا بلا انقطاع فجازاهما الله خيرا ومعهما تلامذتهما من القصر.

وها أنا أقدم لك أيها القارئ تقريظ الشيخ الطيب لكتاب الأستاذ إبراهيم بن ساسي المسمى (التاريخ القرءاني والعلمي في ورقلة تراجم وآثار).

يقول الشيخ الطيب : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا نحمده سبحانه وتعالى على آلائه التي لا تعد ولا تحصى القائل في محكم تنزيله : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون).

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه إلى يوم الدين.

وبعد يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : إذا ثبت أن الحق هو المعتبر دون الرجال فالحق أيضا لا يعرف دون وسائطهم بل بهم يتوصل إليه وهم الأدلاء على طريقه. إنه المفخرة لأهل ورقلة عموما وأصل الرويسات خصوصا أن تجد بين أبنائها من يجمع بين الشباب والمشيب شباب العمر والكهولة وشيخوخة العلم والمعرفة وحين أتذكر بلدة الرويسات أذكر معها دوما العلامة الشيخ عبد القادر بلعالم رحمه الله والد الشيخ باي حفظه الله الذي أقام بها حينا من الدهر وفيها ألف منظومته (وصف حال أهل الوقت في فعل ما يجرهم للمقت) حيث يقول فيها :

نظمي لها قد جاء في الرويسه ... في قرية معروفة بورقله

حفظها الله من البلاء ... بجاه أحمد والانبياء

حيث يضع بين أيدينا الأستاذ إبراهيم ما اعتبره وريقات غير أننا وبعد الإطلاع والتصفح لها وجدناه جوهرة بحق طال ما انتظرها الجميع صغارا وكبارا لأنها صفحات مضيئة في تاريخ أهل الله وخاصته فهذا الابن البار نفض الغبار على أدلاء الحق من ورثة الأنبياء أهل القرءان ممن تعبدوا الله بتلاوته وحموه بتعلمه وتوريثه للأجيال ابتغاء مرضات الله فكانوا مثلا في الأخلاق والتقوى والصلاح حيث غدوا معالم ومنارات بما يحملونه في

صدورهم من مكنوز القرءان ففي هدوء الحلقة وأدب المجلس راح الأستاذ بن ساسي يفتح النافذة تلو الأخرى يصول ويجول بين النسب والنشــأة والتعلــيم تارة وبين جهادهم وتبليغهم لخير رسالة تارة أخرى مركزا علــى الفتــرات التاريخية الوضاءة وبقدر ما نستفيد من تتبع سيرة أولئك العمالقة الأعلام بقدر ما تغمرنا نفحاتهم الربانية وهم يرتعون في رياض الله فنسأل الله أن يحفــظ الأستاذ في ظعنه وإقامته وأن يجعل دروسه ومؤلفاته خالصة لوجهه الكــريم وأن يجعلها في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون وأن يحشرنا وإيــاه في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصــالحين وحسن أولئك رفيقا آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

بقلم الطيب باعمر المسجد العتيق بورقلة ورقلة فــي 17 نــوفمبر 2000 الموافق لــ شعبان 1421 هــ

معرفتنا ببعض علماء وشيوخ الأباضية بورقلة وغرداية والقرارة وبريان

فنذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نخبة مــن الشــيوخ والأعلام ففي ورقلة منهم الشيخ الإمام الطالب إبراهيم بازيز : إمام بمسجد عزي فلقد تلاقيت معه مرارا وحضرت لدروسه القيمة وتعقيباته في بعــض المناسبات في المساجد وفي الأفراح وحضر لدروسنا في مسجد أبي يعقــوب الذي حملنا له صديقنا الحاج احمد خياط الذي هو صلة وصل بيننــا وبــين علماء ورقله والقرارة فيرجع الفضل له في التعارف والترابط.

والشيخ بازيز الطالب إبراهيم أهدى لنا عدة كتب منها أجزاء من تفسير الشيخ بيوض في رحاب القرءان فمنها الجزء السادس وقد كتب على أول ورقة منه هدية احترام وتقدير ووفاء وإخلاص ودعاء بالتوفيق والسداد للعالم الجليل الشيخ الحاج الباي من جمعية الوفاق بالمسجد الكبير العتيق الإباضي بورجلان ــ إبراهيم بازيز ــ.

والجزء السابع من التفسير كتب فيه على أول ورقة فيه هدية تقدير ووفاء للعالم الجليل الشيخ الباي من جمعية الوفاق بالمسجد الكبير العتيق الإباضي بلالة عزة.

كما أنه أهدى إلينا الجزء الثامن في رحاب القرءان وكتب على أول ورقة منه بمناسبة زيارة فضيلة العالم الشيخ الحاج الباي بلعالم لمسجد الشيخ أبي يعقوب الوارجلاني وإلقاء درس مهم في التربية الإسلامية للأولاد وهو محاضرة هيأها للقاء الأئمة والمؤذنين والوعاظ في أحد مساجد وارجلان الكثيرة نفع الله بها السامعين وآجر الشيخ على تحضيرها وإلقائها إن الله سميع مجيب إمام مسجد الجمعة بالقصر إبراهيم بازيز ليلة الخميس 23 شوال 1421 هـ الموافق لـ 18 / 01 / 2001 .

كما أنه أهدى لنا تيسير التفسير لقطب الأئمة الشيخ الحاج محمد بن يوسف اطفيش تحقيق وإخراج الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي بسائر أجزائه

ــ هدية من جمعية الوفاق بورجلان بواسطة الشيخ إبراهيم بصفته رئيسا للجمعية وكتب في الصفحة الأولى من التفسير :

ــ هدية محبة وإجلال ووقار وإخلاص من جمعية الوفاق بوارجلان لفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد الباي بلعالم وفقه الله وحفظه ورعاه وزاده

علما وفقها وتوفيقا إنه سميع مجيب. في 11 ذي القعدة 1423 رئيس الجمعية إبراهيم بازيز.

وأهدى لنا عدة كتب أخرى جازاه الله خيرا وهو حي يـرزق ويواصـل أعماله في المسجد المذكور وهو كنار على علم بـين الإخـوان الأباضـية بورقلة.

ومن علماء الاباضية صديقنا المرحوم الشيخ عومر بازيز (بومعقـل) : كان عالما جليلا مفتيا يتمتع بالآداب الطيبة والأخلاق الفاضلة ويظهر عليـه أثر الصالحين وقد انتقل إلى جوار ربه في التسعينات من القرن العشرين.

ومن الشيوخ الذين تمت لنا بهم المعرفة الشيخ إبراهيم بيوض : الـذي كان ركنا أصيلا من أركان جمعية العلماء المسلمين ودعامة من الدعائم فـي الجنوب الجزائري ولد في القرارة سنة 1899 م وتوفي بها يوم 14 جـانفي 1981 م كان عالما من العلماء ورائدا من الرواد البارزين المؤسسين للنهضة العربية الإسلامية حصل لنا اللقاء معه في مسقط رأسه بالقرارة لما دعيـت للحفل الرسمي لختم القرءان الكريم وذلك سنة 1400 هـ الموافق 1980 م

وحضر لهذا المهرجان نخبة من العلماء والذين تدخلوا لإلقـاء الكلمـات أثروا بها المهرجان منهم الشيخ عبد الحميد أبو القاسم والشيخ سعيد الشريفي عدون والأستاذ مولود قاسم والأستاذ أحمد حماني والأستاذ أحمـد بوضـبة والدكتور عبد الرزاق قسوم والأستاذ عبد القادر قدي والشيخ عبـد اللطيـف سلطاني والشاعر محمد الأخضر السائحي والدكتور عمار الطالبي.

وممن ألقوا قصائد الدكتور محمد ناصر الأستاذ صالح بـاجو، الشـاعر صالح خباشة، والأستاذ اطفيش الحاج محمد وقد ركز الشيخ بيوض كلمته بعد أن ذكر كلمات نقلها من خطاب الشيخ الأستاذ عبد الحميد بن بـاديس الـذي

ألقاه بالجامع الأخضر بقسنطينة عام 1938م حين ختم تفسيره القرءان الذي كان ينشره تباعا في مجلته وإنها لكلمات غريبة غزيرة حقا رأيتني أسير في معناها وينطبق على مغزاها فأحسنوا الإصغاء والفهم.

فمن جملة ما قاله : بسم الله الرحمن الرحيم إننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرءان من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرءان في كل يوم وغايتنا التي ستحقق إن شاء الله أن يكون القرءان منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم وإن أعز ما وصلنا إليه هو تبين الغاية وتلاقي الجهود والحمد لله.

ثم قال في آخر خطابه كما جاء في العدد الخاص بالتفسير من مجلته الغراء الشهاب : إنني أعاهدكم أني سأقضي بياضي على العربية والإسلام كما قضيت سوادي عليهما وإنها لواجبات هذا عهدي لكم وأطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الإسلام والقرءان ولغة الإسلام والقرءان.

هذه بعض كلماته بالحرف وهي غريبة في بابها ومراده بالبياض بياض الشعر وسن الشيخوخة وبالسواد سواد الشعر وسن الشباب وقد وفى الشيخ بعهده حتى فارق الحياة في 16 أفريل 1940 م فهو لم يعش بعد ختم التفسير إلا نحو عامين اختاره الله بعدهما إلى جواره رحمه الله.

هذا ما قطع به الشيخ على نفسه وعاهد به أمته وإنما اخترت هذه الكلمات لأني رأيتها تنطبق تمام الانطباق على طريقتي في التفسير وهدفي منه وهي تربية التلاميذ على القرءان من أول يوم وكل يوم وقد جاهدت الأمة مع الشيخ وخاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد انتشر تلامذته في شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها ونشروا الإسلام والعربية

والقرءان ووفوا أيضا بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم لأستاذهم وهـذا مـا نعاهد الله عليه ما دام فينا عرق ينبض بالرغم من المرض المزمن الذي بليت به ومنعني من مواصلة العمل فلن أقصر في الجهد ما استطعت.

هذه كلماتي إليكم أيها الوافدون المؤمنون فأنتم الرجال الذين كان الشـيخ يتمنى ويقول عسى أن يكوّن القرءان منهم رجالا كرجال سـلفهم وسـماهم قرءانيين لأنهم متمسكون بالقرءان حفظا وتلاوة وإدراكا لمعانيه واستخراجا لعبره وعملا بما فيه كذلك كنا نرجو من طلبتنا حين ربيناهم على القـرءان والعربية والإسلام أن يكونوا قرآنيين أو كما سماهم الله تبارك وتعـالى فـي كتابه الكريم ربانيين قال : (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون).

فركز الشيخ بعد هذه الكلمات فقال : هذه المقدمة أشرح حديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جريا على سيرة السلف رحمهم الله كـانوا كلمـا ختموا القرءان رووا حديثا أو بعض أحاديث حتى يجمعوا بـين الحسـنيين الكتاب والسنة وحتى يحققوا قول النبي صلى الله عليه وسلم : تركتم فيكم ما إن تمسكتم به بعدي فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي. فهما الدعامتان للإسلام وللسعادتين الدنيوية والأخروية. وكذلك رأيت هنا أن أروي بعض أحاديـث وردت في شأن القرءان أذكرها بدون سند اختصارا وهي موجودة في جميع كتب السنة التي درسناها ومن أجمعها مارواه الحارث الهمـداني أن الإمـام علي كرم الله وجهه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَقُـولُ سَتَكُونُ بعدي فِتَنٌ كقطع الليل المظلم قال الإمام علي : فَقُلْتُ وَمَـا الْمَخْـرَجُ مِنْهَا قَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِـي

غيْرِهِ أضَلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد شرح الحديث في عدة صفحات وفي آخر المطاف قال أضاف إليها أحاديث.

الحديث الأول : قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرءان).

الحديث الثاني : قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة إن لله أهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله قال هم أهل القرءان ... الخ الحديث

الحديث الثالث : قال النبي صلى الله عليه وسلم (رحم الله خلفائي الذين يأتون بعدي يتعلمون سنتي ويعلمونها الناس).

الحديث الرابع : قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن هذا القرءان مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن).

الحديث الخامس : قال النبي صلى الله عليه وسلم (أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله).

الحديث السادس : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

وقد شرح الشيخ هذه الأحاديث الستة وفي الحديث الأخير روي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ضمن الله تعالى لمن قرأ القرءان وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ الآية : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) وقال أيضا : (من قرأ القرءان واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب).

ولعل فيما سمعتم كفاية وهذا جهد المقل وهذا كل ما استطعت واسمحوا لي إن أطلت عليكم وفيكم من تتعجله ضرورته للرجوع واذكروا كلمات الإمام بن باديس ولا تنسوها واعملوا وعاهدوا الله كما عاهده الشيخ رحمه الله على أن تقضوا سوادكم وبياضكم على القرءان والعربية والإسلام وأنه بالمناسبة وفاء بحقه أنه هو الذي أطلق الشعار الذي انتشر في كامل القطر وأصبح يحفظه كل العلماء والتلاميذ هو الذي أطلق هذا الشعار الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعربية لغتنا يشير بقوله الجزائر وطننا إلى العمل من أجل الاستقلال حتى يصبح البلاد لنا لا لأجنبي مستعمر والإسلام ديننا لا نبغي به بدلا ولا عنه حولا والعربية لغتنا لا نبغي بها بدلا ولا نرضى عنه حولا فتمسكوا بالقرءان والإسلام ولغة القرءان وتتمثل في هذا بقوله تبارك وتعالى : (لمثل هذا فليعمل العاملون) هذا هو الذي لا ينبغي أن يكون الاجتماع إلا عليه ولا توجه الدعوات إلا إليه ولا تترك الضرورات إلا من أجله جعلنا الله قرآنيين ربانيين ووفقنا جميعا إلى ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله والحمد لله رب العالمين.

ومن علماء الإباضية الأعلام الشيخ عدون شريفي سعيد : مدير معهد الحياة ازداد سنة 1320 هـ 1902 م والذي يبلغ قرن وزيادة ومع هذا فله ذاكرة قوية كأنه شاب ولقد تلاقيت معه مرارا وتكرارا وبالخصوص في

مهرجان ختم تفسير القرءان الكريم برئاسة الشيخ الإمام بيوض ولقد كانت له الكلمة الوضاءة في ذلك الحفل ومن جملة ما قال فيه : دعوناكم إخواني الأعزاء لنشترك جميعا في هذا الحفل البهيج ورفع هذا المهرجان الكبير تعظيما لكتاب الله العزيز بمناسبة ختمه تفسيرا وتكريما لأستاذنا الجليل وإمامنا الكبير الشيخ بيوض حفظه الله ورعاه المفسر لهذا الكتاب تفسيرا عز له نظير دعوناكم لتعيشوا معنا هذه اللحظات العزيزات والنفحات الطيبات في رحاب القرءان الكريم في أعظم كتاب عم فضله الأرض والسماوات وأعز دستور ملأ الأرض عدلا ونورا بعد ما ملئت ظلما وجورا وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد دعوناكم لنجتمع في بيت من بيوت الله لنتوجه إليه تعالى بالحمد والشكر على هذه النعمة التي أسبغها على هذا الجمع المبارك بأن من علينا بهذا المهرجان الحافل الذي ضم سراة الأمة وأفاضلها الوافدين من كل مكان يحدو بهم الإيمان وتسمو بهم الفضيلة ويدعوهم الغرض السامي ولنقدم إلى أستاذنا الجليل الشيخ بيوض أمانينا الخالصة بما اختصه الله وامتاز به من تفسير كتابه الكريم وتتبعه بمقدرة فائقة بسطا وتوضيحا وبحثا وتمحيصا واستخراجا للعبر والعظات إنها لحظوة كبرى وكرامة مثلى وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فمرحى أيها الإمام وهناء وبشرى بهذا الملأ الكريم بهذه الوجوه النيرة الطافحة بشرا وحبورا بهذه القلوب الطاهرة الداعية لك بخير الدنيا ونعيم الآخرة إنها لنعمة عظمي وفضل كبير من الله بهما عليك وكان فضل الله عليك عظيما.

ولما تلاقيت معه في أواخر التسعينات أخبرته بما اطلعت عليه من خطأ غير مقصود في تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج لتفسير الشيخ بيوض

في سورة طه حيث قال ما معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم هـزم فـي غزوة حنين في الجزء الثالث صفحة 374 : كما انهزم النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين أول الأمر ثم كان له النصر أخيرا. وهذه الكلمة نابية جدا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وخطأ فاحش وقد كنت استنكرت عليه هذه اللفظة فأيدني الشيخ وضم صوته لصوتي واستغرب هذه اللفظة وكنا جالسين حتى وفد علينا الأستاذ عيسى فبادره الشيخ بالتعقيب والإنكار وقال له أنـت تستحق العصا فاعترف الأستاذ عيسى بهذا الخطأ وعاهدنا على استدراكه .

ليس من أخطأ الصواب بمخـط أن يؤوب فما عليـه مـلامـه

حسنات الرجوع تذهب عنـه سيئات الخطا وتنفي الملامـه

إنما المخطئ الذي مـن إذا مـا وضح الحق لجَّ يحمي كلامـه

وممن عرفتهم من علماء الأباضية الشيخ محمد الشيخ بلحاج : تلاقيـت معه مرارا في ملتقيات متعددة وفي وزارة الشؤون الدينية والأوقـاف فـي أوائل التسعينات وهو عالم جليل وله مؤلفات عديدة :

01 ــ القرءان تفسيره ومفسروه عند الأباضية

02 ــ السنة رواتها وروايتها عند الاباضية

03 ــ الاجتهاد عند الاباضية

04 ــ عقد التأمين في ضوء الإسلام

05 ــ تنظيم النسل تحديده أو قطعه في ضوء الإسلام

06 ــ وأن هذه أمتكم أمة واحدة.

07 ــ مميزات الاباضية نشأة وتأصيلا تفريعا وسلوكا

08 ــ أصول الجمع وكليات الوفاق بين المذهبين الاباضي والمالكي.

وهذا الكتاب الأخير هو عبارة عن محاضرة من خلال ندوة مذهب الإمام مالك.

قال الشيخ أحمد حماني رحمه الله في تعقيبه عليها إن هذه المحاضرة التي سمعناها من الشيخ الفاضل محمد الشيخ بالحاج لمحاضرة قيمة وعظيمة أفادتنا كثيرا وتعلمنا منها الشيء الكثير مما كنا لا نعلمه عن إخواننا الاباضيين الطيبين الذين نساكنهم ويساكنونا في هذا الوطن ولم نكن نعرف عنهم إلا بعض الشيء فهاهي هذه المحاضرة بل هذا الكتاب يبين بكل وضوح مدى التوافق بين المذهبين المالكي والاباضي في الأصول والكليات وأن ليس هناك خلاف بينهما إلا في بعض المسائل الفرعية التي قد تختلف فيها ولو في داخل المذهب الواحد نفسه وهذا مما لا يجوز أن يكون مدعاة للفرقة والنزاع أو الصراع المذهبي بل يجب أن تكون الأخوة الإسلامية والوحدة الوطنية فوق كل تلك الخلافات الجزئية كما قال الله عز وجل (وأن هذه أمتكم أمة واحدة). انتهى بتصرف الشيخ أحمد حماني تعقيبا على المحاضرة.

والشيخ محمد الشيخ بلحاج عضو في المجلس الإسلامي الأعلى نسأل الله أن يجعل أعماله في ميزان حسناته وأن يجازيه خيرا.

وممن عرفتهم وجالستهم في الحل والحرم الشيخ ناصر المرموري : الذي زارنا أكثر من عشرين مرة لأولف وزرناه مرارا عديدة بالقرارة وكان يزورنا كل سنة في ورقلة عند زيارتنا لها ولقد أمدنا بكثير من المعطيات والفوائد والنكت وأهدى لنا الكثير من المؤلفات المطبوعة في المذهب الاباضي ومنها الجزء الأول في رحاب القرءان مختصر تفسير العلامة الشيخ بيوض الذي حرره من الأشرطة ورتبه وأشرف عليه يتناول سورة :

(الكهف، مريم، طه، الأنبياء) وطبع في سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة.

الشيخ ناصر يحج كل سنة ويعتمر كذلك وله رحلات متعددة إلى سلطنة عمان وفي الصيف يلقي دروسا في غرداية وهو مشهور في الجنوب ومسقط رأسه بالقرارة ولاية غرداية من مواليد 1927 م فجازاه الله عنا خيرا.

وممن عرفتهم الشيخ المرموري : مدير مدرسة الحياة والذي زارنا مرارا في أولف وأهدى لنا جملة من الكتب المؤلفة في المذهب الاباضي وأخذ عنا جملة من مؤلفاتنا ومات شهيدا مقتولا بين القرارة وبريان في أواسط التسعينات من القرن العشرين.

وممن عرفتهم من علماء الاباضية الشيخ الأستاذ بلحاج بن سعيد الشريفي بن الشيخ عدون أستاذ

أول لقاء كان لنا معه في أوائل التسعينات في بريان والمرة الثانية في الجزائر بالأسبوع القرءاني الثالث وقد ألقى محاضرة على ضوء تفسير الشيخ هود بن محكم الهواري والذي حققه وعلق عليه وقد تحصلت على نسخة من هذا التفسير من طرف بعض الأصدقاء كتب في أول ورقة يشرفني ويسعدني كثيرا أن أهدي هذا الكتاب الذي يشتمل على أربعة أجزاء إلى السيد العلامة الجليل الشيخ محمد باي إمام ومفتي الديار بأولف وما حولها يوم الاثنين 10 محرم الكريم 1412 هـ الموافق لـ 22 جويلية 1991 م خياط الحاج أحمد.

وهذا التفسير وتحقيقه يعد موسوعة عظيمة علمية ودينية يقول المحقق الأستاذ بلحاج في المقدمة : لقد ظل هذا التفسير أكثر من أحد عشر قرنا منسيا مغمورا إلى أن ظهرت مخطوطات متفرقة في بعض الخزائن الخاصة

وهي خزائن لعلماء من القرون الأربعة الأخيرة يحتفظ بها أبناؤهم وحفدتهم وهي موجودة في وادي ميزاب جنوب الجزائر بمدن العطف وبني يسجن والقرارة وفي جزيرة جربة بالبلاد التونسية.

وممن عرفتهم من علماء الاباضية الشيخ داود سليمان : من العطف هو مؤرخ وبحاث عن المخطوطات التقيت به في بعض الملتقيات للفكر الإسلامي وفي ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بتمنراست سنة 1979 م وكانت له محاورات ومناقشات مع الشيخ الشماحي اليمني الشاعر فلقد كان الشيخ داود ينسب كل مخترع ومكتشف من العلوم إلى البرابر وبالأخص المذهب الأباضي وكأن العلوم المستجدة بعد عصر النبوءة سبق إليها علماء الاباضية وكان الشيخ الشماحي ينسب كل ما نسبه الشيخ داود للبرابر ينسبه هو إلى اليمن وكان كل واحد منهما يرجع الكرة إلى وطنه ومذهبه وكان الشاعر الأخضر السائحي يرد عليهما معا فأنشأ قصيدة في الموضوع يطول جلبها ولكن لا بأس أن ننشد منها ما يلي : قال

والحمد لله الذي قد وفقا ... ما قد أردناه لهذا الملتقى
وأترح القلوب بالأفراح ... بالشيخ داود وبالشماحي
شيخان قد تعاورا الشبابا ... ومارسا التاريخ حتى شابا
فبربر الأول كل العرب ... ويمن الثاني جميع النسب

الخ ما قال سابقا ولاحقا.

وممن عرفناه من علماء الاباضية ونظرا لعدم معرفتنا بتراجمهم وأعمالهم نذكر أسماءهم فقط منهم الشيخ الأخضر قارة والشيخ إبراهيم رمضان : معرفتنا بهما في سنة 1962 م في حفلة الشارف التي أقامتها

الولاية السادسة للثورة الجزائرية ثم الشيخ قارة إني التقيت معه مرارا بالديار المقدسة.

ومنهم الشيخ الصدفي الأستاذ في مدينة بني يسكن، ومنهم الشيخ محمد أرشوم مؤلف مناسك الحج والذي توفي بالديار المقدسة خلال التسعينات من القرن العشرين ويقال إنه مات ساجدا وكتابه في المناسك موافق لفقه المذاهب الخمسة. ولا يوجد فيه ما يخالف جميع المذاهب بل إن خالف مذهبا أو مذاهب وافق مذهبا أو أكثر فهو مرجع من مراجع الحج والعمرة فينبغي الاعتماد عليه فهو كما قال الشيخ الناصر مرموري : وبعد فإنني نظرت في هذه الرسالة المقننة فوجدتها حاوية لمناسك الحج والعمرة مبينة لا يستغنى عنها الحاج والمعتمر فهي له نعم الزاد والرفيق ترشده وتنير له الطريق وتسعفه بالمراد والتحقيق في أثناء العمل والتطبيق ينبغي لمبتغي الهدي والتوفيق أن يستصحبوها رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فبارك الله فيمن ألفها وصنفها ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات عرفها وأثابه على إتقانها أجرا جزيلا على أن كان لخير الأعمال هاديا ودليلا ورزقنا وإياه الجنة خير مستقرا وأحسن مقيلا. آمين والحمد لله رب العالمين القرارة 11 شعبان 1412 هـ.

وممن عرفناه الشيخ عبد الرحمن بكلي بن عمر بكلي البكري : المولود عام 1901 م ببلدة العطف وادي ميزاب له فتاوى تشتمل على جزأين أهدى لنا منها نسخة صديقنا المرحوم مرموري محمد المدير وكتب في أول صفحة الكتاب هدية احترام وتقدير إلى العلامة المحترم السيد الشيخ محمد باي بن محمد عبد القادر بمدرسة الركينة أولف.

القرارة يوم 15 شعبان سنة 1406 هـ الموافق 24 / 04 / 1986 م عبد اللاوي مرموري بن إبراهيم.

الشيخ بكلي حضرنا معه بالقرارة مهرجان تأبين الفقيد الشيخ بيوض فكان هو الذي افتتح الحفل الرسمي الكبير ثم قام الأستاذ أبو القاسم عبد الحميد معقبا على هذه الختمة ثم ألقى كلمة حيا فيها الحاضرين منهم عبد العزيز خلاف وزير التجارة وأصحاب الفضيلة المشايخ والعلماء والأساتذة ثم تكلم الأستاذ شريفي ثم الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى نيابة عن وزير الشؤون الدينية ثم كلمة الشيخ بكلي قال بعد الافتتاح :

أيها الحفل المبارك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بالأمس القريب بأقل من سنة كان عزيزنا الراحل حيا بيننا يبادلنا الأنس ويطارحنا الآراء والنظريات وها نحن اليوم وقد استجاب لنداء خالقه الكريم نتأهب لإحياء السبعين من وفاته ولا حول ولا قوة إلا بالله وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

الشيخ بكلي قام بنشاطات عديدة منها دراسته بجامع الزيتونة ومنها أنه كان عضوا في حلقة العزابة بالعطف ومدير لمدرسة بريان ومرشد بمسجدها وعضوا في المجلس الإسلامي الأعلى وعضو في لجنة الفتوى وله مؤلفات محفوظة وتحقيق لبعض المؤلفات كذلك وفتوى مطبوعة.

ثم لنا معرفة وصداقة مع الشيخ بكوش مدير مدرسة الحياة زارنا في أولف وفي ورقلة ورزناه في القرارة فهو من رجال العلم والأخلاق وكذلك الشيخ بكير المعروف بباشا عادل والشيخ جهلان والشيخ صالح حدبون أستاذ الأدب بمعهد الحياة الكاتب الخاص للشيخ بيوض.

ولقد قال كلمته في تأبين شيخه وهي طويلة فمنها قولــه : اللهــم عنــدك أحتسب مصيبتي، فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا ولعل الله الــذي واســعتك رحمته وأوتك جنته قد وفقني إلى نيال مرضاتك وإلى الوفــاء إلــى بعــض إحسانك عسى الله أن يستجيب لكم دعوتكم الخالصة فيوفقني في الدنيا وفــي الآخرة وقد تركتنا يا شيخنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها رفعت كلمــة الله عالية ونشرت دينه وتتبعت سنن خاتم النبيئين أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وممن عرفناه من العلماء الشيخ عز الدين عباسي السوفي : تمت لنا به المعرفة لما كان مفتشا جهويا في بسكرة فقد زارنا في أولف 1969 م لأجل الإشراف على امتحان حفظة القرءان وفي نفس السنة زار منطقة تيدكلت مع وفد من وزارة الأوقاف آنذاك منه مدير الشؤون الدينية من الوزارة الــشيخ احمد حسين والشيخ محمد الصغير بلعلام موظف سامي فــي الــوزارة ثــم تلاقيت معه مرارا وتكرارا بورقلة لما انتقل إليها مفتشا للشؤون الدينية لولاية الواحات ثم مدير الشؤون الدينية ثم انتقل إلى عنابة ومنها إلى الأغواط وفي أوائل الثمانينات من القرن العشرين كان مفتشا للشؤون الدينية بولاية الأغواط ثم إنه تقلد عدة مهام بهذه الوزارة بين مفتش ومدير وحضر حفل تأبين الشيخ وفي وسط كلمته التي ألقاها هذه الأبيات الأربعة لا أدري أهي من إنشائه أو من إنشاده قال :

تواري المجد في قبر ولحد وغابت في التراب له العظام
مضى وحديثه في الناس باق كعمر الشمس ليس له انصرام
خبا نبراسنا والليل داج وموج الحادثات له التطام

وكنت لنا الدليل فملت عنا وكنت حسامنا فنبا الحسام

ولقد اجتمعت مع الشيخ عز الدين في عدة مناسبات وعدة ملتقيات وفي الأسبوع القرءاني الأول وما بعده ولقد قال في أعمال الأسبوع الوطني الرابع للقرءان الكريم ملتقى العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي دار الإمام أنشأ قصيدة تشتمل على 18 بيتا نكتفي بها من الأبيات الأربعة الأولى يقول :

دار الإمام أتاك المجد فاستلمي يرجى إليك بلا من ولا ندم

ما كنت أعرف قبل اليوم قافية غنت بوادي الهوى والشجو والنغم

حتى شدت برياض البوح شادية فاهتاج من بثها من كان في صمم

لقد تهادت لهذا الشعر كوكبة مسكونة برؤى القرطاس والقلم

وممن عرفتهم من العلماء الأعلام الشيخ مصباح لحويدق السوفي : أحد علماء الجزائر والذي كان قاضيا في الثورة الجزائرية وبعد الاستقلال كان يلقي دروسا في أحد مساجد الحراش وكان يصلي الجمعة ووقع بينه وبين وزير الأوقاف العربي سعدوني عدم التفاهم ولقد كان صدى كبير لدى المواطنين ولما تم إيقافه من المسجد لأجل أمور سياسية خلا المسجد من المصلين ثم رد مرة أخرى فرجع المواطنون إلى المسجد فظهر من ذلك أن أذان المواطنين صاغية لتوجيهاته وخوفا من تفاقم الأمر أكثر أبعد عن المسجد وعن المنطقة كلها ونفي إلى ورقلة ومنها إلى أولف في أوائل السبعينات من القرن العشرين وفي أولف تمت لنا به المعرفة وكان تحت المراقبة وفي تلك المدة كنت متوجها إلى ورقلة لأجل امتحان إثبات المستوى فقال لي رحمه الله من الآن إني أهنئك بالنجاح وذلك لما تذاكرت معه في مسائل دينية وفقهية وعلمية وقد حقق الله لنا ما كان تكهن به وكانت نتيجة

ذلك الامتحان النجاح بإمام ممتاز وبعد عودتي من ورقلة وجدته انتقل إلـى أدرار ليقيم فيها تحت الرقابة مدة طويلة وكان يكاتبني وأهدى إلي بعضا من مذكراته ثم انتقل إلى مستغانم التي كان يكاتبني منها وزرته فـي مسـتغانم وأكرمني غاية الإكرام وكان دائما في أولف وأدرار ومستغانم ونستفيد منـه ويستفيد منا وما لبث بعد فراقنا له من مستغانم أن انتقل إلى عفو الله وذلـك بعد أن توضأ يريد صلاة الفجر فسقط من السطح وصار يقول مرحبا بلقـاء الله ومرحبا بالموت حسب ما أخبرني بذلك بعض الطلبة وحضر جنازته جم غفير من جهات الوطن ولكنني لا نعرف بالتحديد عام مولده ولا عام وفاتـه ولكننا نتصور أن وفاته كانت في عقد السبعينات من القرن العشرين رحمـه الله آمين.

وممن عرفناه من العلماء الأعلام الأستاذ المبروك زيد الخيـر : شـاعر الصحراء لقد تمت لنا به المعرفة في عدة مناسبات وملتقيات مثـل ملتقـى السيرة النبوية بالأرشيف ولقد أهدى لنا القصيدة التي ألقاها بالمناسبة ولقد قام بعدة نشاطات بعد أن تحصل على شهادة اللسانس وفي طريق الماجستير فلقد كان مديرا للشؤون الدينية لولاية الأغواط ثم مديرا للمركز الثقافي الإسلامي في نفس الولاية أواخر الثمانينات ولما نظم الألفية الفقهية في مذهب السـادة المالكية بعث إلينا نسخة مخطوطة بقلمه فقرظتها بالأبيات التالية :

الحمد لله الذي قد ألهما * أستاذنا المبروك نظما قيما
قد صاغه في قالب سديد * وجاءنا بمنهج جديد
وفتح الباب على المصراع * لطالب العلم بلا نزاع
يا زيد وفقت إلى الصواب * والعلم والخير وللآداب
فقلت في مذهبنا ألفيه * مقاصد الفقه فيها محويه
تقرب الأقصى بلفظ رائق * وتظهر الفهم بمعنى فائق
وتقتضي حبا بدون بغض * فهي لكل الفقهاء ترضي
ففيها ما النفوس تشتهيه * وفيها ما الأذواق ترتضيه
فهي كمثل الشهد في المذاق * وهي لمرضى الجهل خير راق
قرت بها عين الشيوخ وانجلى * بها عن الشباب ما قد أشكلا
وبان للكهول فيها بدر * وشق للغواص فيها بحر
كل الشرائح لها تعرج * لأنها لفقهنا معارج
ألفية تألفها المجالس * وتجتني ثمارها المدارس
ففيها ما نطلبه من علم * وفيها ما نحتاجه من فهم
فخذها يا شباب ديننا الحنيف * واعكف عليها في الشتاء والمصيف
واسلك طريقها السريع لتصل * بها لفقه مالك وتهتبل
فيها المعاملات والتوحيد * وفيها فقه مالك موجود
ألفية أتت لنا في الشعر * ما غاب عن أذهاننا في النثر
وألقت الضوء على الطريق * وأنقذت أفكارنا من ضيق
وزال عن أعيننا الوسنان * وقد حباها شيخنا شيبان
جزيت بالخير يا زيد الخير * وقاك رب من بلا وضير
وجعل النفع فيما نظمتا * وبارك الله فيما ألفتا
وجعل الإخلاص فيكم حسنا * والنظم والنثر لديكم ديدنا

محبكم باي بفضلكم أقر * وهو لبحثكم تلقى فشكير
وصل ربنا على المختار * وآله وصحبه الأخيار

ولما طبعت هذه الألفية بعث لنا نسخة مطبوعة كتب في أول صفحة منها: هدية متواضعة إلى شيخنا ومحبنا وغاية ودنا ومحط تقديرنا العالم الألمعي والفقيه الأحوذي شيخ الجنوب الوارف والذي هو من كل فن قاطف مع دعائنا له باستمرار النفع في ميدان العلم والفقه والتأليف وطول العمر في طاعة الله ورسوله وتواصل المدد النوراني لتخريج الطلبة وتأصيل الفقه والبحث والفتوى في هذا الوطن المتأرج بين تحديات الحاضر وفرضيات المستقبل دمتم للجزائر والأمة وفقه إمام دار الهجرة وللقرءان الكريم وعلومه مع أملنا في دعواتكم الصالحة على الدوام لعل الله يلطف بنا في العاجل والآجل. مبروك زيد الخير.

كما أنه بعث لنا نسخة من ديوانه ترانيم الوفاء فكتب في أول صفحة منها بسم الله الرحمن الرحيم : هدية إلى شيخنا ومحبنا وغاية ودنا العلامة الفقيه الشيخ محمد باي بلعالم حفظه الله ورعاه وأدام نفعه للبلاد والعباد مع صحة وعافية وحسن مآل. الأغواط في 04 / 08 / 2000 م الموافق لـ 03 جمادى 1421 هـ مبروك زيد الخير.

وممن تزامنت معهم من العلماء ولم يكتب الله لنا معهم لقاء شخصيا الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري السوفي : المزداد عام 1910 م المتوفى 2003 م وكل من الولادة والوفاة كانت بوادي سوف وهذا الشيخ قد سجل له التاريخ الكثير من المعطيات والنشاطات العلمية فالشيخ التليلي في سطور من تأليفنا المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرءان قلت في صفحة رقم ـ 03 ـ بعد أن ذكرت شرحنا على ألفية

غريب القرءان للشيخ محمد العالم الزجلاوي التواتي سميته ضـياء المعـالم قلت لم أضع عصا الرحلة التي قضيتها فيه حتى فوجئت لأول مـرة بـنظم رائع رائق في نفس الموضوع في سفر يتضمن ثلاث منظومـات نظمهـن الأستاذ الشيخ محمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري جازاه الله خيرا فلقد أجاد وأفاد وبلغ في عمله المراد وعنوان التأليف مسائل قرءانية وحيـث أن القلم لم يجف من هذا الموضوع والله يحب الحـال المرتحـل وكـان هـذا الموضوع من أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شـرفا ومنـارا ففيـه يتنـافس المتنافسون ويتسابق المتسابقون وكيف لا وموضوعه كلام الله سبحانه الـذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فدعتني الغيرة الدينية والأدبية لنضـع تعليقاعلى المنظومة الأولى من تلك المجموعة لأن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

الشيخ محمد الطاهر التليلي قالت عنه الصحف الجزائرية بقلم الدكتور أبي القاسم سعد الله : فقد الجزائر هذه الأيام أحد أبنائها البررة هو الشيخ محمـد الطاهر التليلي عالم الشيوخ وشيخ العلماء وحبيس بيته في قمار ولاية الوادي منذ اختار التقاعد المبكر سنة 1972 م متفرغ للزهادة والعبـادة والتـأليف وإفادة السائلين والزائرين تاركا وراءه أسرة ممتدة ومكتبـة معتـدة وحيـاة خصبة تستاهل مجلدا للتعريف بصاحبها وبعلمه ونشاطه خلال التسعين سنة التي قضاها على أديم هذه الأرض الطيبة.

ومن جريدة الشروق الجزائرية 16 / 12 / 2003 عدد 950 تعرضـت الجريدة المذكورة إلى مؤلفاته كما في الصفحة (02).

ألف الشيخ التليلي في مختلف الفنون التي عاصرها وتفقه فيهـا ويمكـن تقسيم تأليفه إلى عدة أنواع.

01 ــ منظومات ليس له فيها سوى النظم بدل النثر ويدخل في هذا المحل مجموعة من المتون في الفرائض والفلك والمسائل القرءانية الهدف منها تسهيل الحفظ وليس الإبداع الشعري.

02 ــ تآليف تتميز بالنقل والجمع والترتيب كما فعل مع الأمثال الفصحى والعامية في سوف وغيرها.

03 ــ تآليف تعبر عن ميوله واختياره مثل تراجم بعض شيوخه ومعاصريه وسير بعض العلماء كما في كشكوله وتقاييده وكذلك اختصار بعض المؤلفات وإبداء الرأي فيها كما فعل مع حديث المسامر عن كتاب الصروف لإبراهيم العوامر، وكتاب تاريخ العدواني.

04 ــ ديوان شعر من وحي حياته الخاصة بثه مشاعره في مختلف مراحل حياته ولا سيما المرحلة الأخيرة منها وقد سمى ديوانه (الدموع السوداء) ويدخل في هذا أيضا مراسلاته وعلاقاته بالناس من حوله وأناشيده الوطنية، ونضيف إلى ذلك شعره المعبر عن ذاته بعض القصص الخفيفة كقصة العجوز.

05 ــ مجموعة من الأمثال والأوائل والأخبار التي كان يحرص على تسجيلها خشية ضياعها مع ضبطها بالتواريخ والتعليق عليها أحيانا.

06 ــ له تاريخ على منطقة وادي سوف.

هذه هي أهم أنواع تآليف الشيخ التليلي التي بلغت حوالي خمسة عشر تأليفا والتي يمكن أن نقول عنها أنها لا تكاد تخرج عن نوعين وهما العام والخاص أما العام فهو الذي يتناول الثقافة العربية الإسلامية وأما الخاص فهو الذي يتناول أخبار منطقة وادي سوف وبالأخص قمار وتكاد جهوده تتوازى في هذا المجال فبقدر ما كان حريصا على المساهمة في التراث العربي

الإسلامي بقدر ما كان حريصا على تدوين ما تعلمه أو اطلع عليه من عادات وتقاليد وإحصاء سكان وتواريخ أهل وادي سوف ومسقط رأسه قمار وقد كان حقا مرجعا لا يستغنى عنه في المجالين ومن الصعب في الوقت الحاضر أن يحل محله علم آخر ومن ثمت الشعور بفداحة الخطب من غيابه رحمه الله.

وممن عرفته من العلماء الأعلام واجتمعت به في وهران في منزله صحبة الشيخ الوالي بن دوينة الشيخ أبو بكر بن أحمد بن ميلود الماضوي أي من عين ماضي : وتلاقيت معه مرارا في زاوية الشيخ محمد بلكبير بأدرار وكان يزورها ويمكث فيها المدة الطويلة ويشتغل مدة وجوده بالمطالعة فكان يبدأ في الكتاب من أوله إلى آخره وإن تعددت أجزاؤه فلا يفتر ولا يمل وكان الشيخ بلكبير يتعجب من نشاطه مع كبر سنه.

الشيخ أبو بكر ولد بعين ماضي ولاية الأغواط 1900 م وكانت له رحلات وطنية ومغربية وكان يحضر لدروس الشيخ الدكالي وأخذ عن الشيخ سيدي عمر بن السعدي المتخرج من الزيتونة والسيد محمد السكتاني قدم لمعسكر عام 1927 م ثم انتقل إلى سيدي بلعباس عام 1929 م وحج مرة واعتمر وتوطن وهران في الخمسينات وله مؤلفات منها نظمه على خليل في 4580 بيتا وكان الانتهاء من اختصاره يوم الأحد 08 رمضان 1387 هـ اختصره من نظم الشيخ خليفة بن حسن القماري وانتقل إلى رحمة الله يوم 16 جويلية 1994 م ترك من المؤلفات نظم خليل السالف الذكر ومنظومة في النحو تشتمل على 400 بيت.

وثالثا : الأجوبة الصريحة لأهل العقائد الصحيحة.

ورابعا : تعليقا على سنن أبي داود. رحم الله الشيخ أبا بكر.

وممن عرفته من علماء وهران الشيخ الإمام الحاج عبد القادر الزبير : ممثل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وقد تلاقيت معه أولا في أدرار لما كان في رفقة الوفد الوزاري برئاسة الشيخ عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية والأوقاف وكان معهم في الوفد الأخضر السائحي ـ الشاعر ـ وكان ينكت وفي ضمن تلك النكت نكتة تناول فيها الشيخ الزبير لا داعي لذكرها إذ هي من محض الطرائف.

ولقد تلاقيت بالشيخ الزبير في مدينة وهران في منزل الرائد رضوان على مأدبة عشاء وقد أفادنا بكثير من الفوائد ونكت تتعلق بالحج كما أنني حضرت لصلاة الجمعة معه وسمعت خطبه المفيدة التي ينتفع بها الخواص والعوام ولقد قدمني غير مرة لنلقي درس الجمعة وفي آخر لقاء لنا به دخلت للمسجد مختفيا وهو يلقي الدرس وكنت ظننت أنه لم يرني حيث أنني جلست في مؤخرة المسجد ولكن لما رآني ناداني بأرفع صوت لنحضر معه ولنتمم الدرس فامتنعت فألح علي فأتممت الدرس فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تواضعه وما عنده من العلم والمعرفة وهو الآن طريح الفراش يعاني من مرض مزمن وفي ملتقى الأسبوع الخامس للقرءان الكريم المنعقد بدار الإمام من 27 إلى 29 ربيع الأول 1425 هـ الموافق لـ 17 إلى 19 ماي 2004 م منحت له شهادة شرفية من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تكريما واعترافا بأعماله السامية ونسأل الله له الشفاء آمين.

وممن عرفته من علماء وهران الأستاذ الشيخ احمد الشريف الأطرش السنوسي : كان أول لقاء لنا معه في قصر الرئاسة في الجزائر مع بعض الأعلام من بينهم الشيخ حماني والشيخ معمر حني والشيخ محمد الشيخ بلحاج والشيخ العربي زقور لحضور اجتماع مع الرئيس الموقت للدولة.

ولد السيد احمد الشريف الأطرش السنوسي بواد الخير ولاية مستغانم سنة 1919 م وله نشاطات علمية تخرج من جامع الزيتونة 1944 م بشهادة التحصيل والتحق بجمعية العلماء كمدير وأستاذ سنة 1955 م وقد التحق بالثورة الجزائرية وقد ألقي عليه القبض من طرف السلطة الاستعمارية ثلاث مرات وفي المرة الثالثة احتجز في المحتشد العسكري إلى شهر مارس 1962 م وبعد الاستقلال التحق بوزارة التربية فتارة مديرا وتارة أستاذا ومستشارا وفي أول الثمانينات تقاعد وفي أول التسعينات من القرن العشرين التحق بالمعهد العالي للحضارة الإسلامية بوهران متحصل على دكتورة شرفية في أفريل 1997 م

له مؤلفات منها : مالك بن أنس ومدرسة المدينة وقد أهداه لنا وكتب في أول صفحة : هدية ود وإخاء تعبيرا عن احترامي للشيخ الأستاذ محمد العالم المؤلف في 28 ذي القعدة 1421 هـ.

والمؤلف الثاني : تيسير الوصول إلى فقه الأصول وقد أهداه لنا كذلك وكتب في أول صفحة : هدية ود وتكريم للعلامة الشيخ محمد العالم. حرر يوم 28 ذي القعدة 1421 هـ المؤلف.

ولقد ورد علي الشيخ لطرش بدار الرائد رضوان ومعه الشيخ رحال نعيم والشيخ المهدي بن شهرة والشيخ قدور ذا الخير وذهبنا معهم في سيارة السيد رضوان إلى منزل بعض الأصدقاء وكانت لهم معنا نقاشات طيبة منها مسألة الإحرام من جدة ومسألة القرض من البنوك وقد أهديت لهم أعدادا من مؤلفاتنا وبالجملة فكانت الجلسة قيمة جدا وبالله التوفيق.

وممن عرفناه من العلماء الأعلام الشيخ النعيم الرحالي : زارنا في أولف مرارا منها زيارته مع الشيخ محفوظ نحناح في أوائل العقد الأخير من القرن

العشرين سنة 1990 م وزرته مرارا بوهران في منزله وفي مسجد زين العابدين الذي يعمل فيه الشيخ وقد كلفني بإلقاء درس الجمعة مرتين وفي بعض زياراتي لمدينة وهران ورد علينا الشيخ نعيم رحال وحملنا إلى منزله لتناول طعام العشاء وكان معنا من الأساتذة السيد عبد القادر العكاس (كذا) والأستاذ غازي وكانت المائدة فاخرة والجلسة مفيدة وتكلمنا معهم على كثير من الأدبيات الشعرية وكذلك تكلمنا على موضوع الخرافات المستجدة والقديمة وقد أهدى لنا أعدادا من مؤلفاته من ثمرة العقيدة الصحيحة ونسختين من سلسلة لماذا ؟ إحداهما في العقيقة والأخرى لماذا الطلاق كما أنه أهدى لنا مصحفا كبيرا مطبوعا بسورية على رواية حفص فجازاه الله خيرا.

ولقد عرفت الكثير من فقهاء وعلماء وهران منهم الشيخ المهدي بن شهرة : الذي تظهر عليه علامة الصالحين ولقد توفي رحمه الله قبل عامين.

والأستاذ راشي مصطفى غلام وذا الخير الشيخ قدور والأستاذ غازي الذي سبق ذكره والسيد معمر حني عرفته بالديار المقدسة كان عضوا معنا عام 1991 م في لجنة الفتوى التابعة لوزارة الشؤون الدينية.

وممن عرفتهم من علماء الجزائر الأستاذ محمد كتو : المزداد في تونس 08 صفر 1334 ــ موافق 16 / 12 / 1915 وتوفي 20 رجب 1420 موافق 30 / 10 / 1999 ودفن في مقبرة سيدي يحيى بالعاصمة

وكثيرا ما كنت أتكلم معه هاتفيا وكان أول لقاء لنا معه شخصيا في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بتمنراست عام 1979 م ومرة أخرى في ختم القرءان بالقرارة وكانت له مناقشة طيبة مع الشيخ بيوض لا يمكن لنا في هذا البحث أن نأتي بها لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فلنكتب هنا كلمته ولنترك

جواب الشيخ للكتاب المسمى في رحاب القرءان والذي اجتمعت فيه فعالية مهرجان ختم تفسير القرءان.

كلمة الأستاذ محمد كتو :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلواته وسلامه عليه.

أيها النظارة الكرام مثلما ما هو معلوم جرى أسبوع ثقافي ديني عظيم في مدينة القرارة بولاية الأغواط وذلك بمناسبة عظمى مناسبة كبيرة وهي مناسبة ختم القرءان هذا الختم الذي فسر فيه فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ إبراهيم عمر بيوض ـ أمد الله في حياته ـ القرءان الكريم من أوله إلى آخره من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وبدأ التفسير في غرة محرم سنة 1354 هـ الموافق لـ 06 أفريل سنة 1935 م أي مدة خمس وأربعين سنة واستمر في هذا التفسير إلى يوم الثلاثاء مساء 25 ربيع الأول 1400 هـ الموافق لـ 12 فبراير 1980 م وبهذه المناسبة القيمة وبحضور أجلة العلماء وبحضور الأستاذ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وكذلك الأستاذ الشاذلي المكي مدير الشؤون الدينية وكذلك الدكتور قسوم وكذلك الدكتور الشيخ فضيل والأستاذ الشاعر الأخضر السائحي وأجلة العلماء الآخرين الذين جاءوا من كل فج ومن كل حدب وصوب لحضور هذا الاحتفال وهذا المهرجان الديني العظيم والشيء الذي نريد وإن كان ربما يعسر على أستاذنا الجليل إلا أنه من الواجب علينا أن نطلب منه أن يعطينا بعض التفاصيل كيف سار في هذه المدة وعلى أي طريق انتهجها في قضية التفسير رواية أو دراية أو كما جال في كثير من كتب التفسير يشرع الإنسان في آية قرءانية ثم يفسر معناها أو يشرح المهم ـ يا حضرة الأستاذ الكريم ـ

إن سمحتم وإن كانت ظروفكم الصحية لا تسمح ولكن نسأل الله تبارك وتعالى أن يمدكم بالعناية والقوة والرعاية حتى ينتفع به جيلنا الصاعد في هذا الميدان العزيز وهو ميدان القرءان الكريم والله نسأله أن يجعلنا وإياكم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرءان وعلمه) حينئذ إن سمحتم يا حضرة الأستاذ أن تعطونا بسطة ولو بإيجاز ولكم الشكر مسبقا. تفضل.

أحيل القارئ إلى رحاب القرءان الذي جمع فعالية المهرجان لا التفسير الذي استخرج من الأشرطة بل أريد السفر الصغير الذي تضمن المهرجان والتأبين.

وكان الشيخ محمد كتو يلقي كل صباح درسا في القناة الأولى للإذاعة وكان درسه مفيدا وموجزا وكان لا يتجاوز خمس دقائق. رحمه الله آمين.

وممن عرفته من العلماء الأعلام وزرته في المسجد في آخر حياته وفي منزله الشيخ عطية بن مصطفى مسعودي : الإمام بالمسجد الكبير بالجلفة والمزداد بزاوية الجلالية قرب مدينة الجلفة سنة 1900 م الموافق لـ 1317 هـ وحفظ القرءان قبل أن يصل إلى عشر سنوات من عمره درس علم التوحيد والفقه بزاوية الشيخ عبد القادر الطاهري وكان من الملازمين للشيخ نعيم النعيمي في زوايا بلاد القبائل ودرس في بعض مدارس جمعية العلماء وتخرج على يديه الكثير من الطلبة وكانت له اتصالات ومراسلات مع شيوخ الزوايا كما كانت له اتصالات بعلماء توات منهم الشيخ بلكبير واتصالات بعلماء الأباضية منهم الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض له تأليف عنوانه أدب وسلوك يشتمل على ما يزيد على ثلاثين عنوانا في 68 صفحة أهدى لنا الشيخ عامر محفوظ نسخة مخطوطة ثم بعد طبعه أهدى لنا ابنه البار السيد

يحيى نسخة مطبوعة كتب في أول صفحة بسم الله الرحمن الرحيم فضيلة الشيخ الجليل سي باي أهديكم هذه المجموعة الشعرية لتكون همزة وصل بيننا أمدكم الله بالصحة خدمة لدين الله الحنيف ونفع بعلومكم. من الداعي لكم يحيى مسعودي ابن المؤلف في 04 / 08 / 2001 م

وممن عرفته من العلماء الأعلام الشيخ عامر بن المبروك محفوظي :

زارنا عدة مرات خلال الثمانينات من القرن العشرين الميلادي واجتمعنا به في الجلفة مسقط رأسه عدة مرات مع الشيخ جابري ومع الشيخ عبد القادر الشطي وجماعة من أصدقائنا فقهاء وعلماء الجلفة ومنهم الشيخ معمر زارنا وزرناه وسمعنا من أشعاره في بيت أولاد الحاج الأخضر.

من مؤلفات الشيخ عامر تحفه السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل ذكر فيه الكثير من الأعلام والزوايا وأعمالهم وآثارهم وكان لنا مرجعا من المراجع التي اعتمدنا عليها في تاريخ وآثار الزوايا العلمية وهذا الكتاب أهداه لنا صديقنا السيد بن علجية الحسن قال في أول ورقة إن شيخنا عامر محفوظي حفظه الله تعالى قد نصح بإهداء هذا التأليف الذي خطه يراعه لمثقف من بني سيدي نايل رحمة الله عليه فإني والله اعلم لا أعلم ممن أعرف من العلماء والمثقفين من يستحق أن أهدي إليه هذا الكتاب سوى شخصكم الكريم سيدي الشيخ باي حفظه الله تعالى وإن كان سيدي نائل ينتسب للدوحة الشريفة والمؤلف من سلالته فإن شيخنا باي يتصل نسبه بسيدنا أبي بكر الصديق صنو رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وأول الخلفاء الراشدين نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من شفاعتهم وأن يجمعنا بهم في الجنة بحوله وقوته وكتبه تلميذكم ابن علجية الحسن راجيا منكم الدعاء. يوم 17 / 08 / 2002 م والله الموفق.

قوله : فإن شيخنا باي يتصل نسبه بسيدنا أبي بكر الصديق صنو رسول الله هذا على بعض الأقوال في نسب فلان كما جاء في صفحة 13 من نوازل الطالب بن المختار بن محمد بن احمد الطلابي السباعي يقول : إن أول من سكن مدينة شنقيط هم آل فلان من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكذلك ما وجد في نتف من بلدة تمنطيط والورقات موجودة عند الشيخ بكراوي الحاج عبد القادر وذكر في تلك الورقات أن أولاد أبي بكر الصديق وجههم عمر في خلافته إلى إفريقيا ومنهم تنسلت فلان .

وفي صفحة 30 من النوازل السالفة الذكر وقد جاء في المراجع الثلاثة أن فلان هو لقب لعبد الله بن القآسم بن محمد بن عروة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين. ومن أراد الاطلاع على هذا الموضوع فليراجع كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر.

وممن عرفته من الفقهاء وشيوخ الزوايا في ولاية الجلفة الشيخ رابح بن لطرش : شيخ زاوية سيدي محمد بن مرزوق عين وسارة المزداد عام 1940 م تلاقيت معه في الأسبوع القرءاني الخامس وأخبرني بما هو قائم به في تلك الزاوية من تحفيظ القرءان الكريم والفقه الإسلامي وأخبرني عن تأسيسها وعن الطلبة الذين تخرجوا منها وهو من أولاد الشيخ محمد بن مرزوق الذي كان تابعا للطريقة الرحمانية.

كما أنني تعرفت على الشيخ المصطفى بولرباح وابنه الأستاذ أحمد وزرت زاويتهم وتلاقيت مع طلبتها في مكان يقال له والله أعلم عين الشهداء منطقة فارغة من السكان عامرة بطلبة العلم.

والأستاذ أحمد متخرج من زاوية الشيخ محمد بلكبير وهو القائم بنشاط الزاوية والتعليم فيها وفي نفس المدة التي زرنا فيها هاته الزاوية سنة 2000م زرنا الزاوية التي بناها في الجلفة السيد بلعباس الأزهري زاوية كبيرة وعظيمة وفيها من الأقسام والمرافق والساحات والطوابق الشيء الذي يبرهن على أن للدين رجالا يقومون بنشاطه وتشجيعه مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) نسأل الله لهذه الزاوية التوفيق والقيام بالمهمة التي بنيت من أجلها وأن تكون الأعمال فيها تابعة لكتاب الله وسنة رسول الله وجازى الله المحسنين خيرا وفي ذلك الوقت كانت الزاوية تشرف على نهاية الأعمال أي لم يتم العمل فيها بصفة كاملة ولم تستقبل الدارسين والمدرسين نظرا لإنجاز بقية الأعمال الضرورية للزاوية.

وممن عرفته من علماء البليدة الشيخ الزبير الكبير : إمام مسجد بن سعدون والإمام السابق للمسجد الكبير بالبليدة زارنا في أولف صحبة أولاد والي وتلاقينا في البليدة عدة مرات عند ابن والي عمر وإخوانه كما أنني تلاقيت معه في الأسبوع القرءاني فهو من الفقهاء ومن الرجال المخلصين ومن كلامه :

وتأدب في الندا تعطي الندى   أدب المرء كملح في الطعام

ومن عرفته من أئمة البليدة الشيخ مصطفى اسطنبولي : إمام جامع الحنفية بالبليدة رجل عظيم وله أخلاق طيبة زارنا في أولف أكثر من مرة صحبة السيد الحاج الطيب ملائكة ومع المقرئ الشيخ ابرينيس محمد بن عبد القادر المجود ومع فقيه يسمى بن الحوت.

ولقد زرت البليدة عدة مرات وتلاقيت مع الشيخ مصطفى اسطنبولي وأولاد ملائكة الحاج الطيب والسيد جلول ووالدهم.

وممن عرفته من العلماء الأعلام الشيخ احمد حماني بن محمد بن مسعود : رئيس المجلس الإسلامي الأعلى سابقا وصاحب الفتوى المشتمل على جزأين والفتوى الشفهية كان أستاذا بجامعة الجزائر.

وفي سنة 1972 م ترأس المجلس الإسلامي الأعلى وقد تلاقيت معه في عدة ملتقيات وفي وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وفي رئاسة الجمهورية مع بعض من العلماء الجزائريين والشيخ كان مرجعية للفتوى وكان يتساهل في بعضها ويشدد في بعضها.

ازداد عام 1915 م وتوفي 1998م من مؤلفاته كتاب في الإحرام تكلم فيه على جواز تأخير الإحرام إلى جدة ورد فيه على إمام الحمام الذي خالف فتوى جواز الإحرام من جدة وله رسالة الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر البهائية يشتمل على قرابة 300 صفحة وعلى أربعة أبواب الباب الأول يشتمل على خمسة فصول.

الباب الثاني : يشتمل على ستة فصول.

الفصل الأول من الباب الثالث : يشتمل على أربعة عناوين.

الباب الرابع : يشتمل على ستة فصول.

والخاتمة تشتمل على عدة عناوين.

وله كتاب الفتوى المشتمل على جزأين كما سبق.

وممن عرفتهم من العلماء الشيخ عبد الرحمن شيبان : رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخريج جامع الزيتونة له نشاطات قيمة منها أنه كان مفتشا عاما للغة العربية والأدب العربي.

ومنها أنه كان عضوا بالحركة الإصلاحية وتقلد منصب وزارة الشـؤون الدينية فأسهم بعلمه وحسن تسييره في ترقيتها بطابع التراث المتمثل في كتابين

إحدهما : مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

02 ـ مجالس التذكير من كلام البشير النذير

ومن الأعضاء المؤسسين لمجمع الفقه الإسلامي ومن المؤطرين لملتقيات الفكر الإسلامي من مؤلفاته :

المختار في القواعد العربية المرحلة المتوسطة والثانوية.

التربية الإسلامية في المرحلتين.

كتاب الأدب والنصوص والتراجم للمرحلة الثانوية.

كتاب أشرف عليه في العروض.

كان رئيسا للجنة الوطنية للبحث التربوي.

التأليف المدرسي للمرحلتين.

مقدمة الشهاب 130 ص.

شيخنا عبد الرحمن شيبان لا زال عطاه موفورا ولازال فضله منشـورا ففي كل اثنين تظهر لنا صورته بقلنسوته في الصفحة الأولى من البصـائر وتحتها توجيهاته ونصائحه وفوائده بدون وهن ودون ضعف بل بكل شجاعة وإقدام فجازاه الله عنا خيرا.

ومن جريدة البصائر تحت عنوان : احتفاء بمن يستحق الاحتفـاء بقلـم الأستاذ الدكتور عبد القادر فضيل : يسر " البصائر " أن تخصص سانحة هذا العدد للحديث عن صاحب " السانحة " سماحة الشيخ عبد الرحمن شـيبان : رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناسبة تكريمه وذلك فيما كتبـه

تلميذه الروحي وزميله في الجمعية والبصائر الأستاذ الدكتور عبد القادر فضيل مدير جريدة العصر وفيما يلي نص الكلمة :

نلتقي اليوم لنحتفي بمن يستحقون الاحتفاء ونكرم من هم أهل للتكريم والتكريم أيها السادة مظهر من مظاهر التقدير والاعتراف اللذين تبديهما الجماعة نحو من ميزتهم أعمالهم ومواقفهم.

فالشخص يكرم لأمرين : إما لأعماله التي قدمها لأمته وبلاده سواء أكانت أعمالا ثقافية أو نضالية وإما لمواقفه التي برهن فيها على شجاعته واستقامة اتجاهه ونضج تفكيره وإخلاصه في مبادئه.

وشيخنا الذي نقدمه لكم في هذه الكلمة الوجيزة وهو الأستاذ الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد حاز الأمرين معا الأعمال الجليلة التي أسهم بها في خدمة بلاده وقومه والمواقف الثابتة التي ظلت عنوانا بارزا على سلوكه واتجاهاته في جميع الأنشطة التي مارسها سواء قبل الاستقلال أو بعده وسواء في أثناء الوظيفة أو بعد التقاعد.

وقبل أن نذكر الأعمال والمواقف نشير إلى البداية الطبيعية لنمو كل شخصية وهي التعلم والتثقف فالسيد عبد الرحمن شيبان من الذين كرمهم الله بأن هيأ له الظروف التي مكنته من ختم كتاب الله وتعلم مبادئ اللغة العربية وأساسيات العلوم الشرعية في بلده (في مسقط رأسه بالشرفة وفي الزاوية السحنونية ببني وغليس في الضفة الشمالية لوادي الصومام وبالزاوية السحنونية بزواوة بقيادة أستاذه العلامة الفقيه المرحوم الشيخ امحمد السحنوني المتوفى سنة 1948) قبل أن ينتقل إلى جامعة الزيتونة بتونس عام 1938 ليستكمل تعليمه وليتخرج منه سنة 1947 وقد تولى في فترة دراسته الزيتونية وبعد رئاسة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وبعد عودته من تونس عينه

رئيس جمعية العلماء المسلمين الإمام البشير الإبراهيمي أستاذا بمعهد عبد الحميد بن باديس فتفرغ للتدريس الذي وجد فيه نفسه وضالته لذلك برع فيه وأبدع حسبما يقول من درسوا عنده في هذا المعهد.

أعماله :

ومن الأعمال التي ظل يمارسها ضمن نشاط جمعية العلماء منذ أن أكمل دراسته وعاد إلى الجزائر :

ـ كما كان عضوا عاملا في جمعية العلماء.

ـ كما كان عضوا بارزا في لجنة التعليم العليا التي كلفها رئيس الجمعية بإعداد المناهج والكتب والتوجيهات التي توزع على معلمي المدارس التابعة للجمعية.

ـ وفي المجال الصحفي كان من الكتاب الدائمين في جريدة البصائر بتكليف من مديرها المسؤول الشيخ البشير الإبراهيمي.

ـ بالإضافة إلى مشاركته في تحرير الجرائد الأخرى مثل النجاح والمنار والشعلة.

في وقت الثورة :

وعند اندلاع الثورة انضم إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وقد اعتقلته السلطة الاستعمارية هو وعائلته.. ولكنه استمر في النضال في صفوف الجبهة بصفته عضوا في لجنة الإعلام والثقافة التابعة للجبهة ومشاركا في تحرير جريدة المقاومة في رئاسة تحرير مجلة الشباب الجزائري.

بعد الاستقلال :

وبعد الاستقلال انتخب نائبا في المجلس الوطني التأسيسي حيث كان مقررا للجنة التربية الوطنية وكانت له في هذه الفترة صولات وجولات في مجال الدفاع عن مقومات الأمة (الدين ـ اللغة ـ التاريخ) فهو واحد من الذين واجهوا دعاة اللائكية حين حاولوا أن يجعلوا اللائكية أساسا للدستور.

ومن المواقف التي دافع عنها في أثناء إعداد الدستور لأنه كان من أبرز أعضاء اللجنة التي كلفت بذلك.

من هذه المواقف حرصه على الفريق الذي كان معه على جعل الإسلام دين الدولة وجعل اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية عكس ما يدعوا إليه التيار التغريبي في هذا المجال حيث طالب بأن يكون الإسلام دين الشعب والعربية لغة الشعب حتى لا يكون للدولة أي التزام بتطبيق تعاليم الإسلام واستعمال اللغة العربية في أجهزة الدولة.

بعد هذه الجولات جاءت الجولات الأخرى حين عين مفتشا عاما للغة والأدب العربي والتربية الإسلامية في وزارة التربية سنة 1964 في هذه الفترة سجل لنا التاريخ عدة مواقف شجاعة وقفها الشيخ وكانت انعكاسات إيجابية على سير التربية في بلادنا.

من ذلك :

01 ـ رئاسة اللجنة المكلفة بتقديم وضعية المعلمين الأحرار والمطالبة بإدراجهم في سلك التعليم العمومي حسب مؤهلاتهم العلمية وإن لم تكن لهم شهادات وتوج هذا المسعى بالنجاح الكامل : إذ تم إدراج المعلمين والأساتذة الذين كانوا في التعليم الحر الذي اضطلعت به مدارس جمعية العلماء المسلمين وغيرها من الهيئات في الفترة الاستعمارية.

02 ـ مقاومة من كانوا ضد جعل اللغة العربية مادة رسمية في الامتحانات والمسابقات في السنوات الأولى للاستقلال.

03 ـ مقاومة من أرادوا تهميش تدريس التاريخ حينما اقترحوا مساواته باللغة الفرنسية.

ولتوضيح هذه النقطة نشير إلى أن التاريخ في فترة سابقة لم يكن مادة إجبارية في الامتحان مثله مثل اللغة الفرنسية وصدر اقتراح من قبل لجنة مكلفة بدراسة أوضاع التعليم الثانوي مفاده أن يدرج التاريخ في امتحانات الباكالوريا ولكن عن طريق القرعة بينه وبين الفرنسية فقاوم الشيخ هذا الاقتراح أمام الملأ لأنه يجعل التاريخ واللغة الفرنسية في مستوى واحد وهذا غير لائق.

04 ـ توليه رئاسة اللجنة الوطنية للبحث التربوي التطبيقي والتأليف المدرسي للمرحلتين الإعدادية والثانوية وقد مكنته هذه المهمة من أن يدرج توجهات تربوية أصلية ويضمن الكتب (كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية) نصوصا وأفكارا لها دور في تكوين وجدان الناشئة وتعزيز انتمائهم إلى حضارتهم العربية الإسلامية.

05 ـ اشتغاله بتكوين المفتشين وإطارات التربية عدة سنوات إذ كان أستاذا مكونا في معهد تكوين إطارات التربية :

<u>في المجال الديني :</u>

هذا في المجال التربوي أما في المجال الديني نشاطه كالآتي :

ـ عضو في المجلس الأعلى منذ تأسيسه.

ـ القيام بدروس الوعظ والإرشاد في المساجد والمعاهد هذا النشاط مستمر إلى اليوم.

ـ مارس مهام وزير الشؤون الدينية مدة ست سنوات (1980 ـ 1986) أشرف خلالها على عدة ملتقيات للفكر الإسلامي (ملتقى القـرءان، السـنة، الاجتهاد، الصحوة الإسلامية، الغزو الثقافي.. الخ).

ـ طبع آثار الإمام عبد الحميد بن باديس.

ـ إعطاء دفع قوي لسنة قراءة صحيح البخاري في مساجد العاصمة، هذا وقد امتد نشاطه خارج الجزائر وهو الآن عضو مؤسس في مجمـع الفقـه الإسلامي الدولي ممثلا للجزائر.

فـي عـهـد التقـاعـد :

ـ تجديد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على غرار الجمعيـة الأم التي أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس وتم هذا التجديد في عام 1991 بعد صدور الإذن بتكوين مختلف هيئات المجتمع المدني حيث كان نائبا أول لرئيس الجمعية (الشيخ احمد حماني ـ رحمه الله ـ) ورئيسا لتحرير جريدة البصائر التي عادت إلى الوجود مع عودة الجمعية.

ـ رئاسته لجمعية العلماء وإدارة جريدتها البصائر الأسبوعية منذ 1999 وتجديد مكتبها إلى الآن.

هذه الجمعية التي بقيت كما كانت جمعية وطنية دينية إصـلاحية ثقافيـة علمية وظيفتها الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية (من عروبـة وإسـلام وتاريخ ووحدة وأصالة).

إن الحديث عن جمعية العلماء يدفعنا إلى القول إن جمعية العلماء ظلـت وما تزال ساكنة في وجدان شيخنا حية في تفكيره حاضرة في ذاكرتـه لأن أول نشاط بدأه بعد انتهاء دراسته هو العمل في صفوف هذه الجمعيـة التـي كان لها فضل على إذكاء الروح النضالية في الجماهير ومن شدة حبـه لهـا

وتعلقه بها ـ أنه رغم سنه وظروفه الصحية ـ ما يزال مرابضا في مقر الجمعية يحضر كل يوم ويكتب دائما ويقاوم كل من مس الجمعية أو تعرض للتقليل من مبادئها ومقالاته الأسبوعية خير دليل على ذلك فهو يرد باستمرار على ما يقال أو ينشر من الكلام الذي يقلل من حقيقة الإسلام والشريعة واللغة العربية ومن دور العلماء في هذا المضمار ومقالاته المتكررة بعنوان : حقائق وأباطيل التي نشرت تباعا في عدة حلقات أكبر دليل على الروح النضالية والمواقف الثابتة التي تطبع سلوكه.

متعه الله بموفور الصحة والعافية وأمد في عمره ورزقه كل ما يعين على أداء هذه المهمة. آمين **عبد القادر فضيل**

ولا ننسى أخاه الحكيم ذا الفضل المجيد الدكتور سعيد : عميد أطباء العيون والوزير السابق للشؤون الدينية والأوقاف أول معرفة لنا به كانت في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بتمنراست عام 1979 م وكان رئيسا لجلسات الملتقى وكلفني بإلقاء كلمة حول التعليم القرءاني في الصحراء وبعد رجوعه إلى الجزائر بعث لي ببطاقة شكر واعتراف وتحمل صورتنا على المنصة وزرته في الوزارة وفي عيادته. ولقد عمل فينا كثيرا من الإحسان خصوصا في علاج العينين وعلاجه لنا كان هو الناجع الناجح وإلى الآن وأنا أطبق تلك النصيحة في الدواء ومع كوني اختلفت إلى كثير من الأطباء وعيادات العيون فلم أجد ضالتي المنشودة إلا عند هذا الحكيم فجازاه الله خيرا.

وممن عرفته من علماء الجزائر الشيخ علي شنتير : كان أول لقاء لنا به في ملتقى تابع لوزارة الشؤون الدينية في أحد فنادق سيدي فرج تحت رعاية الشيخ عبد الرحمن شيبان والشيخ أحمد حماني وجمع غفير من الوزارة والأئمة وأعضاء المجلس الإسلامي الأعلى فلما سألني عن مسقط

رأسي قلت له من (أولف) قال لي إن معنى أولف بالأمازيغية أثول النحل أي المكان الذي تجتمع فيه أثول النحل ثم لقيته مرة أخرى في الديار المقدسة حيث كان معنا عضوا في لجنة الفتوى التابعة للبعثة الجزائرية للحج وكان يرأس اللجنة التي كنت أحد أعضائها صديقنا الشيخ الطاهر اقريقة وكان من أعضاء اللجنة الشيخ علي المغربي والشيخ امعمر حني من وهران وبذكر هؤلاء الأعضاء نكون قد ذكرت نخبة من العلماء الذين تمت لنا بهم المعرفة في الحل والحرم

وممن عرفته من أعلام الجزائر السيد الساسي لعموري : الوزير السابق للشؤون الدينية والأوقاف لقيته مرارا عديدة وكان أول من عرفني به في البعثة الجزائرية بالحج في التسعينات السيد الأستاذ عبد القادر بن صالح رئيس مجلس الأمة الآن لما كان سفيرا بالمملكة العربية السعودية فمن ثمت تمت لنا به المعرفة ولقد استدعاني عدة مرات إلى الوزارة لأجل مهمات منها إلقاء دروس على شاشة التلفزة ومنها من أجل الاجتماع مع لجنة الأهلة والاجتماع لاستدراك بعض الأخطاء الواقعة في بعض المصاحف ولقد تلاقيت معه عدة مرات في منزله في قصر الصنوبر وأهديت له كتبا من مؤلفاتي وغيرها وتبادلت معه من المناقشات وأفدته وأفادني.

الشيخ الساسي لعموري بن امبارك بن محمد بن احمد لعموري من مواليد 1940 مسقط رأسه فرجيو دائرة فج أمظال ولاية ميلة وقد تقلد منصب وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مرتين متحصلا على شهادة الليسانس في الفلسفة متخرج من المدرسة العليا للأساتذة في علم النفس سجن في الثورة الجزائرية وحكم عليه بعشرين سنة سجنا وسجن ومكث في السجن 04 سنوات وأطلق سراحه أثناء الاستقلال الجزائري وفي عهده أصدر قرار

ترسيم المدرسة القرءانية ورقم تنفيذ القرار 432 ـ 94 المؤرخ في 06 رجب 1415هـ الشيخ لعموري له حماس على المدرسة القرءانية والآن متقاعد ولكن له نشاط في المطالعة واكتساب الكتب وقد جمع مكتبة لا بأس بها تشتمل على كثير من كتب التفسير وكتب الحديث والفقه وكتب الأداب والتاريخ.

ومن عرفته من العلماء الأعلام الشيخ محمد الصالح بن عتيق : زار ولاية أدرار في أوائل الثمانينات وشارك في الأسبوع الثقافي المنعقد في بلكين وصادف الأسبوع الثقافي ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس فركز الشيخ تدخله على حياة بن باديس وآثاره وهذا الشيخ لا نعلم من حياته كثيرا ولكن كان لقاؤنا معه بأدرار وفي ملتقى لوزارة الشؤون الدينية بالجزائر والمعروف عنه أنه كان عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى الذي تأسس سنة 1966 م لما كانت حكومة الثورة الجزائرية حديثة العهد تحت رئاسة هوراي بومدين فهو المؤسس للمجلس الإسلامي الأعلى وكان من بين أعضاء المجلس الشيخ محمد الصالح بن عتيق وكانت تشكيلة المجلس الإسلامي الأعلى كما يلي :

رئيس المجلس : الشيخ محمد الصديق

السعدي التبسي ومعه من العلماء الشيخ محمد الصالح بن عتيق والشيخ عباس بن الشيخ الحسين والشيخ سعيد صالحي والشيخ احمد حسين والشيخ علي المغربي والشيخ نعيم النعيمي والشيخ الجيلالي الفارسي والشيخ حمزة بوكوشة وأغلبية هؤلاء تلاقيت معهم في مقر المجلس الإسلامي الأعلى مقر وزارة الأوقاف سابقا قرب مسجد كتشاوة وهؤلاء كلهم في جمعية العلماء التي كانت عماد الجهاد وهؤلاء هم الدعائم فيها رحم الله الشيخ محمد الصالح بن عتيق لما زار منطقة توات وكان المرافق له السيد مقدم المبروك وكان

من المتدخلين في محاضرات الأسبوع ومن بينها المحاضرة التي ألقاها خلال الأسبوع الثقافي من 16 إلى 22 / 04 / 1981 م.

وقد جزأ المحاضرة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

01 ــ أهم العوامل المؤثرة على أفكار ابن باديس.

القسم الثاني :

02 ــ ابن باديس المربي والمعلم.

القسم الثالث :

03 ــ ابن باديس المصلح والشعلة (الشرارة)

الخاتمة

الأستاذ مبروك من مواليد 1949 م متحصل على شهادة اللسانس في علم الاجتماع الصناعي من جامعة وهران وفي أول الثمانينات كان مديرا فرعيا للمجاهدين ثم رئيس دائرة أولف وفي وادي سوف في دائرتين وفي سفيسفة من ولاية النعامة وحاليا رئيس دائرة المشرية له عدة مؤلفات اثنان من مؤلفاته في حياة الشيخ بن عبد الكريم المغيلي وقد قرظت كتابه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وآثاره الإصلاحي بإمارات ومماليك إفريقيا الغربية خلال القرن 08 و09 و10 للهجرة. كما أن له كتاب لمحة عن المجتمع التواتي وأنظمة الري التقليدي في توات وقرارة وتيدكلت، ومن مؤلفاته الاتجاهات الزراعية وعوائق التنمية الريفية في البلدان النامية وكتاب الاستطان المواطن نموذج عن مناطق توات وقرارة وتيدكلت وله عدة محاضرات ورحلات من بينها رحلته لدولة الكويت وهو رجل له عناية بالبحث والتنقيب عن تاريخ توات وغيرها وبالله التوفيق.

وممن تعرفت عليه من علماء الجنوب الشيخ بن عزوز الأغواطي : تمت لنا المعرفة به في حمام بوحنيفية بولاية معسكر ومرة أخرى بمكة المكرمة كان رجلا فيه حدة لا تأخذه في الله لومة لائم وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان شديد الشكيمة على المنحرفين وخصوصا السافرات من النساء فكان عند باب الدخول إلى الحمام عند ما يرى المتبرجات من النساء يرفع صوته بالنهي عن المنكر ولم نطلع على تاريخ ميلاده وكان في السبعينات من القرن العشرين على قيد الحياة في مدينة الأغواط وأخبرني عن ولده الذي كان مجاهدا في الثورة وكان في ذلك الوقت يعمل في المرصد الفلكي أعني (ابنه).

كما أنني تعرفت في بوحنيفية على الشيخ محي الدين إمام تغنيف وعالمها ثم إنني تلاقيت معه مرة أخرى في الديار المقدسة عام 1974 م أو في سنوات العقد السابع من القرن العشرين الميلادي.

ومن خلال زيارتنا المتكررة لحمام بوحنيفية تم لنا التعارف مع الشيخ بكار بن الهاشمي : مفتي الديار بمعسكر وذلك سنة 1968 وقد أهدى لنا كتابه الذي ألفه في التاريخ مجموع الحسب والنسب والتاريخ والأدب والذي تولى طبعه الشيخ علي البوديلمي المسيلي القسنطيني.

والشيخ البوديلمي هذا من علماء الجزائر : وكان إماما في المسجد الكبير بتلمسان وله مؤلفات وقد زرته مرارا ومنحني الإجازة بما فيها من ثبت وحيث أن الإجازة طويلة وتشتمل على عدة صفحات ننقل منها لقطات مختصرة مطلعها : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أهدى العلم للناس بالتلقي والسماع من أفواه الرجال والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الرحمة وسر الله المنفرد المحيط المتعال وعلى آله وصحبه ذوي

التخصيص العالي على جميع أهل الفضل في جميع الأجيال أما بعد فهذا موجز لطيف في ذكر أسانيد عن العلماء المحققين جعلته تذكرة لنفسي ولمن هم في الله إخوتي من المسلمين وسميته صلة الموصول بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ورجائي في الله أن يقبله وينفعني به والمسلمين آمين.

يقول الشيخ البوديلمي : نص الإجازة لي من العلامة الكبير وزير المعارف بالمغرب السيد محمد الحجوي المشهور بخط يده رحمه الله : يقول بعد الطليعة : أما بعد فيقول راجي عفو مولاه الكريم، الواثق بصراط السنة المستقيم، الناشر لها في وسط صيرته البدع كليل بهيم، محمد بن الحسن العربي بن محمد بن أبي يعزي بن عبد السلام بن الحسن بن الثعالبي الجعفري نجارا الفاسي مولدا القروي معهدا الرباطي استقرارا إن أخي في الله ومحبي من أجله الفقيه المدرس النفاع أبا الحسن سيدي علي المسيلي البوديلمي إمام جامع الرايا بتلمسان عمره الله بدوام ذكره وألهمني وإياه القيام لله بشكره الذي قدم علي من الرباط في خامس جمادى الأولى عام 1362 أحسن الظن بي أحسن الله عقباه وابلغه من كل خير متمناه فطلب مني أن أجيزه وإني لمحتاج أن أجاز وملتجئي لمن يبلغ في ذلك المجاز غير أنه لما كان من أهل العلم الأبرار المستوجبين للإسعاف والإبرار والمستحقين للإجلال والإكبار إذ هو من الذين تضع لهم الملائكة أجنحتها رضى بما يصنعون إقدارا لمكانة عليها يغتبطون وجب علي تلبيته حيث قصد الوصلة بالسلف حفظا للنسب الروحي وخصني بالتكريم ولا يأبى الكرامة إلا لئيم ــ إلى أن قال ــ : إني أتشرف بأن أجيبك فأجيزك بجميع مالي من مقروء ومسموع ومحفوظ ومروي عن أشياخي الثقات العظام أئمة العلم والتقوى

وسراج الظلام وكل ما فيه إجازة خاصة أو عامة وما هو لي من مؤلفات تنيف الآن على التسعين أكثرها تام مبيض وبعضها نحو خمسة عشر قد طبع وانتشر قد أجزتك في ذلك كله الذي منه فهرست : [العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى].

ومختصرها هذه إجازة عامة مطلقة تامة بشرطها المعروف وهو كما قال ابن لب التصحيح والضبط ولا شك انه ويعني بالضمير من طلب الإجازة وأجيز مما يتضمنه الشرط وذلك مع الأمانة والقيام بواجب حفظ وديعة الله في علوم الديانة ومزيد التثبت قبل التحدث وان يقول فيما لا يدري لا أدري إذ ليس العالم من يتكلم في كل فن ويجيب عن كل سؤال ويدخل في كل جدال بل العالم من لا يتكلم إلا فيما يتحقق ويعلم ثم إذا تكلم أفاد وكفى وقام مقام المصطفى وذب عن سنته وشفى وحز المفصل وكشف المعضل وكان يعلم أن سكوت أنصاف العلماء وأرباعهم خير من الكلام وأن إحجامهم خير من الإقدام إذ بذلك يقل الخلاف وتظهر فائدة الإنصاف وفي مثلهم قيل لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقيل لا خير في الحياة إلا لناطق عارف وصموت واع...

أما عن الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم مجيزنا الحجوي منقولا ومعقولا زمن الطلب والذين قد التقى بهم بعده وأخذ عنهم أيضا فعدة الجميع 86 أستاذا وفيهم شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الحافظ وزير العدل في المغرب والمحدث الكبير الشهير سيدي جعفر الكتاني مع إجازة البعض له من هؤلاء في مروياتهم وقد كفانا عن ذكر أسمائهم وسرد مآثرهم كتاب " العروة الوثقى لمجيزنا المذكور ".

ثم بعد حذف مثل " الحديث المسلسل بالأولية " ابتداء من الإمام الحجـوي إلى السيد عبد الله بن عمرو بن العاص. و" السند العالي في البخاري للأستاذ الحجوي " يقول الشيخ على البوديلمي : بقية مالي من الأسانيد والإجـازات عن جماعة من ائمة العلم والحديث.

وكما لي ما تقدم من الأذن في الصحاح الست عمن سلف ذكرهم كذلك لي اتصال بأسانيد الحديث النبوي عن شيوخ آخرين مبرزين في العلم والروايـة والدراية فمنهم المحدث الأكبر الشيخ عبد الحي الكتاني أخذت عنه فـي داره بفاس سنده لكتاب الشفاء للقاضي عياض وأجازني بخط يده مع ذكر سنده في الشفاء رواية ودراية وذلك في زيارته الأولى عام 1937 ثم فـي الزيـارة الثانية أخذت عنه معلومات أخر في غير ما قد ذكر مما يتعلق ببعض فنـون للحديث وأجازني فيها كذلك عام 1944. ومنهم في وقت الطلب بالزيتونة في تونس المحدث الأشهر الحافظ سيدي أبو شعيب الدكالي في رحلة قـام بهـا للمشرق وزار الزيتونة وقرأ بمعهدها : إنما الأعمال بالنيات ... وأجاز فـي البخاري جميع الحاضرين وكنت منهم. ومنهم الشيخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف أخذت عنه حديث الأولية المذكور في مكناس بمنزلـه عام 1361 وأجازني في ذلك. ومنهم الشيخ محمد بن الموقـت المراكشـي أخذت عنه بسكناه في مراكش البعض من علم الحديث وأجـازني. ومـنهم قاضي سوس الشيخ الهاشمي الفلالي كنت اغتنمت زيارته للقطر الجزائـري فقرأت عليه البعض من كتاب الموطأ لإمامنا مالك ـ رضـي الله عنـه ـ وأجازني فيه. ومنهم في وقت مزاولتي لدروس القواعد على الشـيخ عبـد الحميد بن باديس قرأت عليه الموطأ أيضا بقسنطينة دراية ورواية من أولـه إلى ما جاء في ذكر الله وكانت دراستي على الأستاذ المـذكور نحـو سـت

سنوات وقد أجازني في ذلك رحمه الله. ومنهم الشيخ صالح بن الفضيل قرأت عليه دروسا نافعة جليلة في الزاوية العلوية في تلمسان وقت زيارته للقطـر الجزائري وأجازني في جميع أسانيده عام 1952 وزرته بـالحرم النبـوي بمنزله عام 1955. ومنهم العلامة الأشهر الشيخ سيدي حسن العلوي المالكي المدرس بالحرم المكي وقد كنت التقيت به بمنزله بمكة عام 1955 والتمست سنده في الحديث فأجابني بأن المغاربة هم يجيزون المشارقة فـي الحـديث ورغب فيما عندي فقرأت عليه سندي للحديث المسلسل بالأولية ورغبت أنـا منه ايضا أن يجيزني في أسانيده المباركة فأجازني في جميع مروياته ومنهم المدرس الجليل أستاذي في المنقول والمعقول بجامع الزيتونة سيدي الحـاج علي بن الخوجة وقد طلبت منه عند نهايتي من مزاولة الـدروس بالمعهـد المذكور فأجازني بخط يده في جميع أسانيده.

وختاما فبلسان التضرع والابتهال أسأل الله الكريم أن يمن بـالنعيم فـي عليين مع النبيئين والمرسلين على جميع العلماء العاملين المخلصين الـذين تفانوا في خدمة العلم وحفظوا الأمانة الملقاة على عاتقهم فبقيت ناصعة بعيدة عن وساوس الموسوسين وأبلغوها للثقات الجادين الغير المتسـاهلين فكانـت صلة الارتباط بهم متينة متيقنا ما توصل له تيقنا كالشمس لا يحجب نورهـا سحاب ولا يطرق ساحتها ارتياب فجزى الله عن المسلمين رجـال الأسـانيد جزاء هو عينه رضوان الله وهو نفسه شفاعة مولانا رسول الله لكل من آمن به وأحبه واتبعه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما والحمـد لله رب العالمين.

تم تبييضها يوم الجمعة صباحا بـ 23 من المحرم سنة 1385.

هذا وممن يريد الانتظام في سلك هاته العصابة الموفقة ويــروم اللحــوق بالسلف الماضين بما تلقاه وتحققه حضرة الفاضل الأجل : الشيخ محمد بــاي المدرس بمسجد أولف دائرة أولف أدرار حفظه الله ورعاه وبلغه من الخيــر مناه.

فقد طلب مني الإجازة ولما رأيته فيه من الأهليــة والصــلاحية أجزتــه بجميع ما في هذا الثبت صلة الموصول بحــديث الرســول مــن أســانيدي ومروياتي عن أساتذتي وساداتي المذكورين في السلسلة بالشروط المقــررة عند رجال هذا الفن من الأئمة ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ أقول هذا وأنا علي بن محمد بن عبد الله البوديلمي بالديار التلمسانية الجزائرية كان الله له في كل مهمة آمين.

وممن عرفته من العلماء ورجال السياسة والــدعوة الشــيخ محفــوظ نحناح: الداعية الحكيم والسياسي المعتدل زار أولف في أوائل التســعينات من القرن العشرين وقد حضر لاستقباله كافة سكان أولف وكانت ضيافته في منزلنا مع الوفد المرافق له من حزب مجتمع السلم وغيرهم.

الشيخ نحناح محفوظ كان اللقاء لنا به في كل سنة من ســنوات القــرن الماضي وأول هذا القرن في المسجد الحرام وفي المشاعر وكــان يحضــر دروسنا في المشاعر المقدسة ولقد كان واسطة بيننا وبــين الشــيخ الكبيــر والقدوة الشهير أبو بكر محمد زهير بن مصطفى الشاويش ونقل لنا من عندة إجازة وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة زهير الشاويش للشيخ محمد باي بلعالم

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة المطهرة فانقادت لاتباعها، وجابت المهامه والقفار في الرحلة لسماعها، إذ لا قوام للإسلام إلا باستعمالها، وإقامة أحكامها، ولا ثبات للإيمان إلا بانتحالها، والتحلي بفضائلها.

وله الحمد حيث أمات نفوس أهل الضلال المتلبسين بالبدعة، بعد أن تمادت في نزاعها، واستطالت بطغيانها، في ابتداعها.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أزاح حنادس ظلمات الجهل المدلهمة فإذا همت أفواه أهل الباطل بإطفاء نوره أبى الله إلا أن يتمه.

وصلى الله على محمد صلاة وسلاما يعطيه فيها أمنيته، ويرفع بها في الآخرة درجته، وينيلنا بها في مقعد صدق شفاعته وعلى إخوانه المرسلين والنبيئين وجميع آله المهتدين وكل أصحابه الراضين المرضيين وتابعيهم بإحسان أجمعين الذين حافظوا على عقيدة التوحيد من أي تحريف أو تعطيل وعلى سنة وأحاديث خير المرسلين مبرأة من كل موضوع ودخيل.

أما بعد : فإن الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية أولى ما صرفت إليه فواضل الأوقات وبذلت في سبيله نفائس الأموال والمقتنيات ولا يرتاب عاقل على أن مدارها على كتاب الله المقتفى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وإنني لم آل جهدا – مذ حباني الله تعالى – بالعناية بكتابه الكريم وخدمة نبيه العظيم صلى الله عليه في تعريف صحيحه من معلوله ومنقطعه من

موصوله ولم ألو عناني عن الجري في ميدان نقلته وفرسان حلبته والبحث عن أحواله والسعي الحثيث في تحقيقه ونشره وتسهيله وتحصيل أصوله المعتمدة الموثقة وتقديم كل ما أمكنني من وسائل إيصاله إلى أهله محققا ومفهرسا لأن ذلك هو المرقاة إلى معرفة ضعيفه من صحيحه وتبيين راجحه من مرجوحه على أوسع نطاق عرفه المتتبع ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال حفظنا الله من إدبار الأحوال وضياع الآمال.

ولما كان من دواعي النقل في الأخبار والمرويات العناية البالغة بطلب الإسناد سواء عن طريق القراءة أو السماع أو المناولة أو الإجازة إلى آخر أنواع التحمل المعروفات وكنت ممن شرفهم الله ــ جل وعلا ــ بالصلة والاتصال بعدد من أفاضل أهل العلم والجهاد والدعوة والإرشاد وتفضل علي أكثرهم بإجازات علمية بعضها مشافهة معتادة وبعضها مدارسة متقنة وبعضهم جعلها مكاتبة خطية.

ولما رأيت طائفة من إخواني طلبة العلم النابهين والعلماء الأفاضل الناهضين مشغوفين بتحصيل تلك السماعات وتطلب هاتيك الإجازات وما ماثلها وشابهها من الإثبات والمدونات ونحن في عصر ضعفت فيه الهمم وتوانت العزمات وانقطعت الرحلة في طلب الحديث وغيره وازدادت المعوقات وكان عدد غير قليل من أولئك الدعاة الأفاضل والطلاب الأماثل قد استجازني بناء على حسن ظنهم بي ــ شكر الله تعالى مسعاهم وأحسن مثوبتهم ومثواهم ــ فاعتذرت أولا متعللا بأنني لست أهلا لذلك وثانيا بحال ما وصلت إليه الإجازات عن بعضهم فيما هناك وثالثا بأنني لم أتطلب الإجازات عن كثير من العلماء الذين أدركتهم وعاصرتهم وكان بيني وبينهم

صداقة وصلات وكثيرا ما وقعت لي الإجازة من أمثالهم مشمولة بمن حضر من الراغبين الطالبين ... إلى غير ما هناك من التعليلات.

ومع ذلك كله لم يتحولوا عن مطلوبهم ولم ينفكوا عن مرغوبهم مُلمِعِينَ إلي بقول سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية " وألمح أحدهم بقوله صلى الله عليه وسلم " أعمار أمتي بين الستين والسبعين ".

فتحققت حينئذ قول الحافظ السلفي ـ رحمه الله تعالى : (والإجازة ضرورية لأنه قد يموت الرواة ويفقد الحفاظ الدعاة فيحتاج إلى إبقاء الإسناد ولا طريق إلا بالإجازة فالإجازة فيها نفع عظيم ورفد جسيم إذ المقصود أحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية وليس كل طالب يقدر على رحلة وسفر فالكتاب حينئذ أرفق وفي حقه أوفق) ا.هـ.

وأدركت أنه ليس من المروءة والأدب رد مثل هذا المرغوب بالطلب مع أنني أقر بعجزي وتقصيري فقلت وعلى الله تعالى وحده الاعتماد :

أجزت أخي في الله تعالى ومحبي : **الشيخ محمد الكبير الباي بلعالم حفظه الله تعالى.**

بجميع ما يصح لي وعني روايته من مقروء ومسموع وأصول وفروع مما أجازني به مشايخي الجنة الفضلاء ـ رحمهم الله تعالى أجمعين ـ وما لي من مؤلفات وتحقيقات ومقابلات ومقالات وتعليقات.

واذكر في هذه العجالة شيوخي من لذكره نوع خصوصية راجيا من الله تعالى العون على التوسع في تراجمهم والتنويه بفضل البقية منهم وقد زاد عددهم المائة في مختلف أنواع الرواية والمذكورون هم :

01 ـ العلامة الجليل المجاهد الشيخ صلاح الدين بن رضا الزعيم **(الدمشقي)**.

02 ـ العلامة الأديب الداعية الشيخ سعدي بن أسعد ياسين الصباغ **(الدمشقي ثم البيروتي)**.

03 ـ السيد الحبيب حسين أحمد المدني **(مرجع أسانيد أهل الهند)**.

04 ـ العلامة المؤرخ الشيخ محمد بن يحيى المعلمي العتمي **(اليمني ثم المكي)**.

05 ـ العلامة المؤرخ الشيخ محمد راغب الطباخ **(الحلبي)**.

06 ـ العالم الداعية الشيخ محمد بن محمود الحامد **(الحموي)**.

07 ـ العلامة السياسي الشيخ محمد سعيد العرفي **(الفراتي)**.

08 ـ العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع **(القصيمي ثم القطري)**.

09 ـ العلامة الرحالة الدكتور تقي الدين الهلالي **(المغربي)**.

10 ـ العلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي **(الجزائري)**.

11 ـ المحدث المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي **(الهندي)**.

12 ـ العالم المربي الشيخ إبراهيم الراوي ـ شيخ الرفاعية ـ **(العراقي)**.

13 ـ العالم الشاعر الشيخ محمد سالم البيحاني **(العدني)**.

14 ـ العالم الشيخ سيف بن محمد بن مدفع **(الشارقي)**.

15 ـ العالم الجليل الشيخ عبد الله القلقيلي **(مفتي فلسطين والأردن)**.

16 ـ المفتي الحنبلي الشيخ محمد جميل الشطي **(الدمشقي)**.

17 ـ شيخ أحناف الشام الشيخ عبد الوهاب الحافظ ـ دبس وزيت ـ **(الدمشقي)**.

18 ـ العلامة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر **(الأحسائي)**.

19 ـ العلامة المقري المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر **(المصري)**.

20 ـ العالم المربي الشيخ نافع الشامي **(الإدلبي)**.

أقول : أجزت الأخ بالشرط المعتبر عند علماء الأثر وهو التحري فيما يقوله وفيما يفتي والتثبت فيما يرويه وأن يقول فيما لا يدريه : لا أدري.

ولا حاجة بي إلى الإطالة بأنه وفقه الله تعالى استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم ولكن إن لم يصبها وابل فطل ومكره أخاك لا بطل.

هذا : وأوصي المجاز أن يبذل مجهوده في تتبع آثار علم رسول الله وسنته وطلبها من مظانها وحملها عن أهلها والتفقه بها والنظر في أحكامها والعمل بمقتضاها والبحث عن معانيها والتأدب بآدابها والتحلي بأوصافها ويصدف عما يقل وتبعد فائدته من طلب الشواذ والمنكرات وتتبع الأباطيل والموضوعات ويتميز بما يقتضيه حاله ويعود عليه زينه وجماله من أدب الخلق وبشاشة الوجه وكرم اليد وسماحة التعامل والتنزه عن سفاسف هذه الدار وبذل الجاه في حوائج الخلق ومنه بذل العلم لأهله وتسهيل أدائه ونقله مع المستطاع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتزام الدعاء بالأوراد المأثورة وفي الدعوة والعمل بالصحيح من الآثار والصلاة والسلام على النبي المختار وأن لا ينساني ومن سبقنا من أهل العلم والدعوة والجهاد في سبيل الله من صالح دعواته في فضيل أوقاته.

وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خير من قد أدب وعلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

حازمية : بيروت وذلك في جده بناء على تزكية أخي العلامة المجاهد الشيخ محفوظ نحناح.

وكتبه أبو بكر محمد زهير بن مصطفى الشاويش

الهاشمي الحسني ـ الدمشقي الميداني ـ البيروتي ثم الحازمي

غفـر الله لـه

والآن نرجع إلى الشيخ الراحل محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم والذي كان واسطة بيننا وبين الشيخ زهير الشاويش والذي قام بالتزكية نشكره جزيل الشكر ونترحم عليه ولقد التحق بجوار ربه يوم الخميس 18 ربيع الثاني 1424 هـ الموافق لـ 13 جوان 2003 م عن عمر يناهز 61 سنة قضى معظمه في الدعوة إلى الله والعمل السياسي والإسلامي لتحقيق العدالة والسلم والأخوة والتضامن بين أفراد الشعب الجزائري في إطار الثوابت الحضارية والقيم الإسلامية ولقد مكنته تجربته الدعوية الطويلة وحنكته السياسية وثقافته العربية والإسلامية الواسعة من احتلال الصفوف الأولى بين نخبة الدعاة والمصلحين في العالم الإسلامي قاطبة وعلاقتنا به علاقة علمية ودعوية لا سياسية لأن تعارفنا به كان بين المسجد الحرام والمشاعر المقدسة والمسجد في أولف من خلال المحاضرات الدينية والثقافية وأما الجانب السياسي فإننا لم نشاركه فيه وكفانا عنه الجانب العلمي والثقافي والديني.

وممن عرفتهم من الأعلام الشيخ محمد الذكالي ....

تم التعارف بيننا في حمام بوحنيفية وقد أفادني بأبيات في الحكمة نسيتها ونتذكر منها قوله : **الناس داء دفين لا دواء له.**

ولقد قلت له بأن التوفيق لم يذكر في القرءان إلا مرة وهي قوله تعالى : (وما توفيقي إلا بالله) فقال لي إن التوفيق ذكر في القرءان مرتين ثم تلا ما جاء في الآية : (62) من سورة النساء (ثم جاءوك يحلفون بالله إن اردنا إلا إحسانا وتوفيقا)

لكن في الحقيقة التوفيق المذكور في سورة هود المراد به الرشد وفي سورة النساء المراد به موافقة الحق والشائع على الألسن أن التوفيق لم يذكر في القرءان إلا مرة واحدة وهو المذكور في سورة هود وهما إن اختلفا معنى فقد اتفقا لفظا فما جاء في سورة النساء ما أردنا بالعدول عنك في المحاكمة إلا التوفيق بين الخصوم والإحسان بالتقريب في الحكم وما جاء في سورة هود قوله تعالى : (إن اريد إلا الاصلاح) جهدي واستطاعتي وما توفيقي أي رشدي والتوفيق الرشد (إلا بالله عليه توكلت) أي اعتمدت.

وتلاقيت معه مرة أخرى في المسجد الحرام بمكة المكرمة وهو من دائرة وسارة ولاية الجلفة.

وعرفت من العلماء الأعلام العلامة الشيخ السيد الطيب بويجره : المفتش السابق لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهو من مدينة سيق وكان مفتشا للشؤون الدينية لولاية وهران الولاية الجهوية القديمة التي كان يتبع لها الكثير من المدن الشيخ الطيب عرفته في مدينة بوحنيفية وعرفت فيه الكثير من العلم والأخلاق الطيبة كما كان لنا به ملتقى في مدينة سيدي بلعباس عند الشيخ البدوي وهو من قرابته وكنا في ضيافته ومعنا نخبة من العلماء والشيوخ نذكر منهم الشيخ الطالب الأخضر إمام مسجد بوحنيفية والدكتور الطالب عبد الرحمن وجماعة من معسكر نسيت أسماءهم ومن سيدي بلعباس ووهران رحم الله من مات وبارك فيمن هو على قيد الحياة.

ومن أصدقائنا من علماء الجزائر العلامة الدكتور **عبد الرحمن الطالب :**

أستاذ الحديث النبوي بجامعة وهران وعضو بالمجلس الإسلامي الأعلى للجزائر، ازداد عام 1939 م وأصله من ندرومة ولاية تلمسان وهو من أقرباء الشيخ الطالب الأخضر وكان الشيخ الطالب الأخضر يحدثني كثيرا عنه قبل ملاقاتي به في منزل الشيخ البوزي في سيدي بلعباس وكنا على أمل أن نلتقي به في ملتقى السيرة النبوية في [illegible] خلال التسعينات ولكن شاءت الأقدار أن يتأخر ولكن بعث لنا محاضرته القيمة إلى الملتقى فكانت موضع إعجاب لانطباعاتي.

وفي 1421 هـ كان اللقاء لنا به تشريفا وتكريما في الأسبوع القرءاني الأول وذلك في دار الثقافة مقر الملتقى وفي فندق السفير لكن الأشغال المكثفة حالت بين مجالستنا معه طويلا وبعد زيارته لأدرار ورجوعه إلى وهران بعث لي بالرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

العلامة المحترم الوقور المعظم المبجل المكرم سيدي الحاج محمد باي

تحية من عند الله مباركة طيبة تشملكم وتعم من انتمى لعلي جنابكم من أهل وقرابة وطلبة وأحباء ونسأل الله أن تصلكم رسالتي هاته وأنتم تنعمون بالسعادة والتوفيق والتفوق في كل ميادين العلم والمعرفة والفتح المبين.

وبعد لقد كنا أيام المولد النبوي الشريف بأدرار بقصر الثقافة ونزل السفير في الجزائر وما اجتمعنا فإني كنت مرهقا بالأعمال وكنت حديث عهد برجوعي من الولايات المتحدة الأمريكية التي طفت بولاياتها الخمس مدة واحدة وعشرين يوما وقد كان التعب باديا علي وأنا أقدم كلمة حول شرعية

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وأقدم كيفية تحضير الخطبة أو الدرس عن طريق أجهزة الإعلام الآلي وقد حمدت الله أن وفقني بفضله وامتنانه أن جمعت في القرصين المضغوطين مائتي ألف حديث نبوي شريف وأخرى في القرص الثالث ليصل العدد الإجمالي إلى ثلاثمائة ألف حديث نبوي شريف وبعد رجوعي إلى وهران بلغ سمعي أن كثيرا من السادة العلماء الغيورين على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشوبه ما ليس منه وقد لاحظوا كثرة الأحاديث النبوية وتعجبوا واستفسروا وبلغني أنهم قالوا فمن أين جيء بثلاثمائة ألف حديث وهذا صحيح الأمام البخاري وصحيح مسلم عدد أحاديثهما بضعة عشر ألف حديث فقط.

ولذا فأنا أتقدم بانحناء وإكبار للعلماء الذين حضروا معنا أيام مولد النبوي واشكرهم على حضورهم واهتمامهم بالموضوع.

سيدي هذه المقالة تكررت عدة مرات ولذا فإني أود أن أضع رسالة مطولة بعض الشيء ليجد فيها السائل بعض المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع وسميت الرسالة : كم عدد الأحاديث النبوية الشريفة ؟

وهران الأربعاء 03 ربيع الثاني 1421 هـ الموافق لـ 05 / 07 / 2000 الدكتور عبد الرحمن طالب أستاذ الحديث النبوي بجامعة وهران عضو المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر 04 نهج بلجفر شقبي عين كرمان سابقا وهران الجزائر الهاتف 33.50.16 الفاكس 33.43.60.

الدكتور طالب عبد الرحمن له مؤلفات كثيرة منها ما تم طبعه وإنجازه ومنها ما هو في طريق التصحيح والتحقيق وقد بعث لنا بمجموعة من مؤلفاته لا يسع هذا البحث ذكرها، منها على سبيل المثال لا الحصر :

ــ الأنباء في شرعية رفع اليدين عند الدعاء.

ـ ومنها السيف المسلول على الطاعنين في أجداد الرسول

كتب في أول صفحة هدية أخوية للشيخ سيدي محمد باي نفعه الله ونفع به آمين. في 1421 هـ الموافق 2000 م ومنها في الطريقة التيجانية وترجمة الشيخ التيجاني. ومنها منهجية الدعوة الإسلامية.

ومن عين تموشنت تمت لنا المعرفة بالشيخ عبد الكريم الجزولي : من شيوخ الزوايا تلاقيت معه عدة مرات في ملتقيات الزوايا في العاصمة والأغواط وتيزي وزو وفي الأسابيع القرءانية وفي الديار المقدسة أثناء أدائه مناسك الحج وفي هذه السنة : (2004) كان اللقاء معه في الأسبوع القرءاني الخامس المنعقد في دار الإمام وهو رجل طيب الأخلاق متمسك بالدين الحنيف تظهر عليه آثار محبة الله ومحبة الصالحين ولقد أخبرني في الأسبوع الخامس في دار الإمام لما تحدثت معه بأنه دائما يسعى لإصلاح ذات البين وحل النزاعات وجمع الكلمة وحضور أفراح المسلمين وأتراحهم جازاه الله خيرا.

ومن ولاية غليزان تمت لنا المعرفة بالشيخ مصطفى السنوسي : في عدة ملتقيات للزوايا في عدة أماكن من الوطن وعرفنا من حياته ما يلي نقلا من مؤلفه نبذة موجزة عن العلامة الشيخ سيدي بلقاسم بن حراث ولد الشيخ مصطفى سنة 1936 م بزمورة ولاية غليزان قرأ القرءان ومبادئ العلوم الفقهية واللغوية وكانت له جولة في مناطق الجزائر والمغرب الأقصى تقلد مهمة التعليم في التربية قرابة عشرين سنة ثم انتدب لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف كإمام خطيب ثم رئيس مصلحة التكوين للثقافة الإسلامية مارس هذه المهنة مدة تزيد عن اثني عشر سنة ترأس مجلس ولاية غليزان مدة خمس سنوات وكان أمينا عاما للجمعية الوطنية للزوايا تحصل على شهادة

الكفاءة في التربية والتعليم وفي الشؤون الدينية ألف أربع كتب في موضوع التصوف والعقائد أهدى لنا بعضا منها، منها نبذة عن العلامة الشيخ سيدي بلقاسم يشتمل على 40 صفحة من المقياس 12 / 08.

وممن عرفته من العلماء الأعلام الأستاذ الشيخ محمد المامون القاسمي : وحضرت لعدة ملتقيات متعددة وتدخلات وتعقيبات وجيهة وكيف لا وهو ولد زاوية الهامل التي هي مركز إشعاع روحي وعلمي وثقافي ولها الدور العظيم في إرساخ العقيدة الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية وبث الروح الوطنية ولا شك أن الخلف نهج من منهج السلف وكما قيل :

بأبه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه أباه فما ظلم

والكلام على زاوية الهامل يملأ الأسفار من أحسن الأخبار ولقد قال الشيخ عبد الرحمن الديسي في قصيدة له في مدح مؤسس زاوية الهامل :

من أعاد الغرب روضا يشتهى ... بعد ما كان مواتا لم يؤم

جدد الدين وقد كان وهى ... نصح الأمة في الوقت الأهم

ولقد احيا رسوما درست ... بدروس لها فضل وكم

كان آخر لقاء لنا مع الشيخ محمد المامون في دار الإمام في المحمدية أثناء الاحتفال بالأسبوع القرءاني الخامس المنعقد من 27 إلى 29 ربيع الأول 1425 هـ وأهديت له بعضا من مؤلفاتي وله منا الشكر الجزيل.

وممن عرفته من الأعلام الشيخ محمد محبوب : من مدينة طولقة ولاية بسكرة في سنة 1963 م زار أولف وكافة منطقة تيدكلت مكلفا من طرف الشيخ بلقاسم البيضاوي الذي كان مفتشا جهويا ببسكرة لوزارة الأوقاف.

والشيخ محمد محبوب كلفه المفتش المذكور لوزارة الأوقاف كما تسمى بهذا الاسم في ذلك الوقت وكانت مهمة الشيخ محمد محبوب إجراء اختبارات على رجال الدين قصد اختيار البعض منهم للالتحاق بوزارة الأوقاف وقد اختار على مستوى دائرة أولف ثلاثة منهم الكاتب محمد باي والشيخ حفصي عبد الرحمن والشيخ الدباغ محمد بن الطالب احمد وكنت رافقته أثناء تجولاته من أولف إلى أقبلي وتذاكرت معه في بعض المسائل وأهدى إلي ثلاثة كتب صغار من مؤلفاته لم يحضرني منهم سوى واحد كان موضوعه قصة سليمان وبلقيس والهدهد وذكر كيف استنبط الناس من تلك القصص نظام الحكم مثل البرلمان والإعلام وفي كتاب آخر تكلم على مفعوليات الجوارح شأنها شأن قطاع السيارة لكل عضو وظيفة وشبه القلب بالديناموا وقابل كل عضو من الإنسان بقطاع السيارة لكن الآن نسيت المضمون من تلك المؤلفات إلا ما بقي في الذاكرة.

الشيخ محبوب كان إماما في إحدى مساجد بسكرة وكان ابنه عبد العزيز ضابطا وفي أول الاستقلال تولى المسؤولية في تمنراست لا أدري واليا أم مسؤول دائرة.

وممن عرفته من الأعلام الشيخ احمد سحنون : تلاقيت معه في منزله وفي مسجد أسامة بن زيد في بئر مراد رايس وزرت مكتبته ومعي السيد باعمر عبد القادر أحد تلامذته.

الكلام على الشيخ سحنون طويل وعريض وعندما انتقل إلى جوار ربه في السنة الفارطة امتلأت الصحف من مجلات وجرائد من ذكر حياته المضيئة والنيرة وحيث لا نستطيع أن ننقل منها عشرها ولا أدنى من ذلك نقتطف من جريدة البصائر من كلام الشيخ شيبان رئيس جمعية العلماء في

تأبينه هذا الشيخ تحت عنوان : الشيخ سحنون في ذمة الله الجزائر تودع قائدا حازما من قادة نهضتها الإصلاحية التحريرية مقالة طويلة عناصرها : 01) عجبا لأمر المؤمن 02) مصاب جلل 03) مناقب الفقيد 04) إلى المعلم 05) إلى التلميذ 06) المجال الديني 07) وفي عهد الاستقلال 08) منقبة ممتاز 09) القرءان والسلطان.

ونحن نغترف رشفة من مصاب جلل : لقد رزئت الجزائر بمصاب جلل بوفاة عالم معلم مرب كاتب شاعر خطيب تفقد الجزائر بفقده علما غزيرا وأدبا جما وأسوة حسنة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : فيما رواه الشيخان والترمذي عليهم رحمة الله عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

إن الجزائر تودع اليوم قائدا حازما من قادة النهضة الإصلاحية التحريرية في عهد الاحتلال وإماما رشيدا من دعاة الصحوة إسلامية وسطية سليمة تنبذ الطرق والعنف بجميع أشكالها ولا يحيط بها النقص في أي جانب من مسيرتها وذلك عملا بأمر الله تعالى لرسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الآية 125 من سورة النحل : ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾.

مناقب الفقيد :

أما مناقب فقيدنا الجليل فإني أوثر أن أترك المجال له يحدث عن نفسه النقية الأبية بنفسه في المجالات الحياتية التي اختار الجهاد فيها بإيمان وبسالة

وهي المجالات الوطنية والعلمية والإسلامية والسياسية ففي المجال الوطني التحريري يقول رحمه الله من قصيدة تاريخية ألقاها في حفل افتتاح (دار العلماء) المركز العام لجمعية العلماء في قلب القصبة بالعاصمة نشرت البصائر في العدد 54 بتاريخ 22 ذي الحجة عام 1367 هـ 25 اكتوبر 1948 م جاء فيها :

بوركت يا دار لا حلتك أكدار	**فأنت معقل جند العلم يا دار**
فاليوم نستقبل الدنيا بأفئدة	**سعت بها من أماني المجد أنوار**
نمضي لتحقيق غايات مقدسة	**فيها يحاربنا باغ وغدار**
جمعية العلماء اليوم قد وجدت	**أداتها فلتسر لم تبق أعذار**
فجر الحياة بما في الأفق موتلفا	**تهفو قلوب لمرآه وأبصار**
يا فتية الضاد حان الوقت فاطرحوا	**هذا الونى وانهضوا فالناس قد طاروا**
سيروا على نهج آباء لكم سلفوا	**فإنهم في طريق المجد قد ساروا**
شقوا الزحام إلى العلياء واقتحموا	**أخطارها إنما العلياء أخطار**
اسعوا لتحيوا حياة العز أو فردوا	**حوض الردى فالردى يمحى به العار**
أرواح آبائكم في الخلد قد هتفت	**تحرروا فجميع الناس أحرار**

فرحمة الله على الإمام الشاعر في تحريضه على الكفاح من أجل العزة وإيمانه بالنصر وسلام الله على دار العلماء ومركزهم العام يوم كان في عهد الاحتلال منارة للهدى وقلعة للجهاد ويوم أصبحت في عهد الاستقلال طللا يَبْكي ويُبْكي.

وممن تلاقيت معهم من الأعلام الشيخ الإمام جلول حجيمي : فأول مرة تلاقيت معه في منزل الحاج عبد الله الغرفي بأولاد أبي حفص في أدرار والمرة الثانية تلاقيت معه في تمنطيط في ذكرى الشيخ أحمد بن ديدي والمرة

الثالثة في الأسبوع القرءاني الأول المنعقد في دار الثقافة في الجزائر ثم إنه استضافني وحضرت لصلاة الجمعة وخطبتها في المسجد الذي يؤم الناس فيه وبعد أن سمعنا للخطبة القيمة والصلاة حملنا إلى منزله ومعنا جماعة من أدرار الذين جاءوا لحضور الأسبوع القرءاني فأكرمنا جازاه الله خيرا.

وممن تلاقيت معه من الجزائريين في المدينة المنورة الأستاذ عبد المالك بن احمد بن المبارك رمضاني : وقد أهدى إلي بعض مؤلفاته ومن مؤلفاته مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والحماسات الانفعالية وتلاقيت معه عدة مرات في منزل صديقنا الأستاذ رضا بوشامة كما تلاقيت في منزله مع السيد فريد عمار عزوق والسيد عمار بن سعيد تمالت والدكتور جمال بن الاخضر عزون وجماعة من الطلبة الجزائريين المقيمين في المدينة المنورة وقد أهدوا إلينا بعضا من مؤلفاتهم ويصعب علينا ذكر تراجمهم وحياتهم.

وممن عرفت من الأعلام الدكتور أبو عبد الله غلام الله : وزير الشؤون الدينية والأوقاف جلست معه مرارا وتكرارا في زياراته المتعددة لولاية أدرار وفي عدة ملتقيات وخصوصا ملتقيات الأسابيع القرءانية الخمسة وقد منحني في كل مرة شهادة عرفان وتكريم مع أنني تلقيت بواسطته ميدالية شرفية من طرف فخامة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة.

وقد تلاقيت مع الشيخ الدكتور أبو عبد الله غلام الله عدة مرات في مكة المكرمة في مقر البعثة وفي عمارتنا وله نشاط رائع في موسم الحج بحيث أنه يتابع كل الدوريات ولجان الحج في مقر البعثة وفي عمارات الحجاج وفي مشاعر عرفات والمزدلفة ومنى بحيث لا تفته أي مرحلة من مراحل الحج من اول رحلة في الذهاب إلى آخر رحلة في الرجوع جزاه الله خيرا.

وفي موسم الحج تعرفت على كثير من الموظفين العــاملين فــي وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في مقر البعثة في مكة وفي المدينــة وخصوصــا المسؤولين من المنطقة في مكة والمدينة وجدة ونعترف لهم بالمعاملة الطيبة بورك فيهم ويصعب علينا تعدادهم في السنوات المتعددة التي زرنا فيها تلــك البقاع لأداء مناسك الحج والعمرة والزيارة.

ولقد تعرفت أيضا على الكثير من العلماء الأعلام من مناطق عديدة مــن أنحاء العالم ومن مكة ومن المدينة من بينهم إمام المسجد الحرام **الشيخ سبيل** تلاقيت معه في مكتبه عدة مرات وفي الرئاسة العامة للشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

ومنهم وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد الحرم المكي والنبوي **محمد بن ناصر لخزيم**، ومنهم الأستاذ عبد الله ناجي أحد الموظفين في المسجد النبوي وقد أخذ علي الإجازة كما أنني أهديت له بعضا من مؤلفاتي وعنده إجــازات كثيرة من علماء كثيرين وعنده خزانة كتب مملوءة كتبا في كل الفنون.

وممن عرفتهم الشيخ سليمان العبيدي : رئيس الإرشاد والتوجيه للمسجد النبوي، **والسيد محمد بن عبد الرزاق الصانع** : رئيس قســم المخطوطــات ومما كاتبني فيه السيد رئيس المخطوطات ما يلي : بسم الله الرحمن الــرحيم مــن المملكــة العربيــة الســعودية الرئاســة العامــة لشــؤون المســجد النبوي فضيلة الشيخ العلامة : محمد باي بلعالم السلام علــيكم ورحمــة الله وبركاته.

أما بعد انطلاقا من مبدأ التعاون القائم بيننا والذي عودتمونا عليه وخدمة العلم والعمل على نشره وخدمة التراث وتوسيعا لمجالات حفظــه وتوثيقــا لأواصر الأخوة الصادقة وتعزيزا للتعاون البناء والمثمر فإننا نرغــب مــن

فضيلتكم تزويدنا بشيء من الإرث العلمي والكنز الموروث الذي يزخر به قطركم المعطاء من المخطوطات الأصلية أو المصورة وكذلك من نتاجكم العلمي وفي القريب العاجل شاكرين لكم حسن صنيعكم وجزيل إسدائكم.

وفقكم الله لخدمة العلم وأهله وجعله في ميزان حسناتكم محمد بن عبد الرزاق الصانع رئيس قسم المخطوطات بالمسجد النبوي الشريف.

وممن عرفته من خلال المكتبات المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة فهذه المكتبة زرتها عدة مرات وزرت جميع ما فيها من خزانات وأقسام وقد أهدى لنا مديرها عدة كتب من بينها كتاب يتضمن تاريخ المكتبات في المدينة وآخر يتضمن مكتبات وعلماء القرن السابع والثامن الهجريين.

ومن جملة الخطابات التي كتب لنا بها المدير المذكور عنوانه خطاب شكر وتقدير يقول فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم إمام ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : يطيب لي أن أتقدم لكم بوافر الشكر والتقدير على إهداء المكتبة مجموعة قيمة من الكتب من تأليفكم جعلها الله في موازين حسناتكم ونفع بها طلبة العلم وتقبلوا تحياتي وتقديري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة د. عبد الرحمن بن سليمان المازيني.

وممن عرفته من العلماء الأعلام في المسجد النبوي الشريف يوم 23 ذي الحجة 1423 الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي الجكاني شارح خليل : المسمى مواهب الجليل شرح خليل بالأدلة وأهديت له مؤلفا من مؤلفاتي وهو الاستدلال المطبوع وفرح بنا غاية الفرح وطالع بعضا من مؤلفاتنا منهم الجزء الأول من مرجع الفروع إلى التأصيل والثاني إقامة الحجة بالدليل

شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل وثالثا ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية شرح فتح الرحيم المالك وفرح غاية الفرح وأثنى غاية الثناء وأخبرنا ببعض حياته وكيف أخذ العلم عن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مؤلف أضواء البيان ووعدنا أنه سيهدي لنا بعضا من مؤلفاته وله مؤلفات عديدة ويجلس عند باب عمر من المسجد النبوي وذكر لنا قصصا من حياته وتنقلاته، وفي اليوم الثاني زرته مرة أخرى وأهدى لنا من مؤلفاته الكتب التالية :

01 ــ البحوث والغزوات المرتبة بحسب السنوات الجزء الأول والثاني.

02 ــ نيل الأماني بشرح جواهر البيان والبديع والمعاني.

03 ــ عون المعين بشرح اللامية.

04 ــ إعداد المهج للإستفادة من المنهج.

05 ــ التعريف بالنسب الشريف والحسب المنيف.

06 ــ نظم أسماء الله الحسنى والتوسل بها.

07 ــ قطوف الريحان من زهر الأفنان شرح حديقة ابن الونان.

وكنت دائما أزروه في مقره عند باب عمر للتصدي الفتوى ومرة أخرى في موسم الحج لما سمع بي أتاني إلى المكتبة أي مكتبة باب عثمان وقد طاف بنا السيد محمد بن عبد الرزاق الصانع رئيس قسم المخطوطات في جميع أقسام المكتبة واطلعنا على كثير من المخطوطات القديمة التي مر عليها القرون. وممن عرفتهم الشيخ خيار الشنقيطى المقيم بتمراست فهو رجل عظيم وموسوعة في الفقه المالكي ولاسيما مختصر خليل فإنه يفيض منه فيضا كما أنه يحفظ الكثير من الأشعار لو جمع ذلك لكان ديوانا كبيرا.

ومما أفادني به قول الشاعر

لعمرك ما في الدهر من عجب الدهر

كدار بدار ما بها أحد يدرى

وهذا البيت أخذته عنه في مكة ولقد تلاقيت معه في الحرمين عدة مرات ولقد أهدى إلى كتابا يسمى التاج الأغر في شرح نضار المختصر.

وممن عرفته الشيخ العلامة محفوظ الشنقيطي عرفني به الطالب محمد العربي الشايش : وهذا العالم يظهر عليه سيمة الأخلاق والأداب وله حلقة في المسجد النبوي مع طلبة الجامعة الإسلامية وقد أهديت له بعضا من مؤلفاتي فأعجب بها ودعا لنا بالدعاء الصالح وتكررت زيارتي له عاما بعد عام وهو يدرس في المسجد النبوي القديم في السقائف المقابلة للروضة الشريفة ومن خلال معرفتي به وحضوري لحلقته تعرفت على بعض الطلبة الذين يجتمعون به في كل مساء وهذا ما عرفت منه.

وممن عرفته الشيخ عمار المختار بن ناصر الأخضري الفرضي : يرتاده الطلبة في المسجد النبوي ويدرس في علم الفرائض وقد أهدى إلي مؤلفه وهو عبارة عن شرح على الدرة البيضاء للإمام الأخضري سماه الضياء على الدرة البيضاء طبعته الثانية 1410 هـ كتب لي في أول ورقة منه هدية من مؤلفه إلى الشيخ الكريم محمد باي وفقه الله في 07 / 06 / 1414 هـ ويشتمل هذا الكتاب على 171 صفحة كتب في آخر صفحة أنا الفقير لربه المقر بالعجز والتقصير راجي عفو ربه القدير سائلا الله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير كتبه عمر بن المختار ناصر بن حاج عمر بن بلقاسم الأخضري نسبا الجزائري أصلا ومولدا الزيتوني تعليما المدني مهاجرا ومستقرا ومدفنا إن شاء الله تعالى وصلى الله على

رسول الله نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

وممن عرفته من المدرسين في المسجد النبوي الشريف الشيخ محمد فلاتة : حضرت لدروسه مرارا وفي عدة أعوام أمام باب الرحمة في المسجد النبوي بين المغرب والعشاء وتمت المعرفة بيننا وبينه وكان الواسطة بيننا لهذه المعرفة المرحوم الحاج محمد البركة حبليدي وكان يبعث معي له ما تيسر من الهدايا وهو من أئمة المسجد النبوي سابقا كان يصلي الظهر والعصر إماما في المسجد النبوي وهو إلى الآن يواصل الدروس في المكان المشهور.

ومن أصدقائنا في الجزائر االأستاذ يوسف بلمهدي : نائب مدير التوجيه الديني والتعليم القرءاني بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لقد تلاقيت معه مرارا في ملتقيات الأسبوع القرءاني وفي هذه السنة (1425) حضر معنا لملتقى التكويني للمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح لتخرج الدفعة التاسعة وهو من مواليد 1963 في بوسعادة ولاية المسيلة وألقى محاضرة بعنوان : **نماذج في الإمامة بالقدوة الحسنة من التاريخ الإسلامي والوطني.**

ولما زار المدرسة الدينية القرءانية مدرسة مصعب بن عمير بأولف اطلع على بعض المؤلفات للعبد الضعيف من المخطوط والمطبوع وآخر مؤلف صادف زيارته الفراغ منه (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) فقرظه بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :

فلقد شرفني فضيلة الشيخ العلامة الإمام الأستاذ : محمد باي بلعالم بشرف بمثله القلوب تناط ولشبهه تذل الرقاب والأعناق أن أكتب كلمة عن سفره النافع وكتابه البارع الموسوم بـ : " (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) فاستخرت الله لذلك على أن تكون كالتقريظ إذ ليست من بليغ النثر ولا فصيح القريض ....

يكاد يجمع من يشتغل بالتاريخ : " أن علم التاريخ هو مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر "،

وعلى هذا النسق جاء كتاب شيخنا الجليل صاحب المجد الأثيل فريدا في بابه حيث جمع ما تفرق من قبائل فلان فأحصى جمعا من علمائها وأعيانها عددا وضمنه من العلوم والفوائد لبدا وجمع فيه من التواريخ والتواليف والألفاظ والآلات والحرف والعمارة والحضارة والإقامة والظعن والطرف والفوائد والقلائد والتحف ودور العلم ومحاضن الدرس وأماكن العبادة والشرف .... وغيرها من الأشعار والأخبار والقصص والآثار فجاء في تنوعه كالكشكول والمخلاة وفي تدرجه كالمعراج والمرقاة وفي نوره وتألقه كالمصباح والمشكاة.

وصدق من قال : " إن العلم روح " فكأنك بعلمك هذا أحييت الفلانيين من رمس فسمع لهم صراخ وحديث وهمس ودبت الحياة في القبيلة وأرجائها حيث وقعت مباحث الكتاب مواقع الديم الهاطلة فانبجست مياه عذاب في عيونها وآبارها العاطلة وإذا سحابها منسجم وكونها مبتسم يفوح في أطرافها مسك يضوع، ويلوح في ليلها نجم يصوص.

إن ما قمتم به وتقومون من أعمال ضخام وأفعال جسام يرفع عن الأمة جزءا من تكليف وإنكم يا سيدي إن حملتم عنها همَّ التأليف والتصنيف فإنه لا يزال في عنقها ذمة ثابتة وكلفة في أعناقها نابتة وهي العناية بما تكتبون والقراءة لما تسطرون والفهم لما ترومون وتقصدون، كيف لا وقد قويت مشاركتكم في العلوم وحسنت بحوثكم في الفنون فما أعز قلمك الذي مددت به في مصرنا نيلا وبددت به في عصرنا ليلا وكأن الشاعر عنانا وعناك :

إذا أمرَّ على رَق أناملِه　　　أقرَّ بالرِّق كُتاب الأنام لهُ

وهذا وإنني شيخنا الفاضل لم أفعل بكلمتي هذه إلا ما يفعله المشير بإصبعه إلى البدر التم أو بعصاه إلى عمق اليم وقد قال الشاعر :

إن صار مولاي ذا يسار　　　فإنني ذلك المقل

كالشمس إن زيدت ارتفاعا　　　يقصر فيء لها وظل

وفي الختام أسأل الله الكريم أن ينفع بكم أجيالنا ويرفع بكم آمالنا ويثقل بعملكم هذا ميزانكم ويجعله في رصيد حسناتكم والله ولي التوفيق.

كتبه قتيل حوبه وأسير ذنوبه يوسف بلمهدي غفر الله له ولوالديه وذويه آمين.

الجزائر في : 11 ربيع الثاني 1425 هـ الموافق لـ 2004/05/31 م

وممن عرفته من علماء الجزائر الشيخ محمد الطاهر آيت علجت :

تلاقيت معه في عدة ملتقيات وهو من أجل الأصدقاء المخلصين بالمحبة وصدق المودة هو من مواليد 1335 هـ ومن المتخرجين من جامع الزيتونة ومن الدارسين والمدرسين في زاوية سيدي العدلي بتموقرة وهذه الزاوية تأسست في أواسط التاسع للهجرة أسسها سيدي يحيى العدلي بتموقرة ولاية

بجاية وتولت عدة مهام في التعليم وكان من المساعدين للشيخ مصطفى عامر

في تأليفه التسهيل شرح بالأدلة على خليل وآخر لقاء كان معه في منزل صديقنا السيد سعدي سنون وكانت لنا ليلة حافلة بالفوائد والموارد وفي خلال تلك الليلة اطلع على بعض مؤلفاتنا وأهديت له كتابين إحداهما الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية.

الثاني : زاد السالك شرح أسهل المسالك واطلع على كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر وقرظه بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد فقد تفضل علي العلامة الأستاذ الشيخ محمد باي بلعالم بالإطلاع على جزء من كتابه وتأليفه : (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) سجل فيه ما لهذه القبيلة من أعمال جليلة ومآثر حميدة في نشر المعارف في صحراء الجزائر بصفة خاصة وفي مختلف الأقطار الإسلامية بصفة عامة بما فيها العمل في التدريس بالحرم المدني الشريف كما عملوا في نشر الإسلام وتثبيته في إفريقية السوداء وقيامهم بالجهاد المقدس في محاربة الاستعمار الفرنسي ومقاومتهم للعادات السيئة والبدع المنكرة باللسان والسنان كما قام بما يفرضه الوفاء من ذكر نشاط علماء القبيلة من جهود مشكورة في تنوير العقول وتهذيب النفوس وجمع شمل الأمة وإقامة العدل فيهم بتطبيق الأحكام الشرعية في فتاويهم المحكمة.

كما سرد أسماء لامعة لعلماء المنطقة وما اتصفوا به من علم غزير وأعمال نافعة وأخلاق فاضلة ونصح خالص للأمة وتفان في خدمة الإسلام

والمسلمين وقد تأثر الأستاذ صاحب التأليف بسلوكهم وحذا حذوهم في بث المعارف في أوسط المنطقة بإيواء طلاب العلم في معهده الذي كون فيه أجيالا متعاقبة من العلماء من غير أن تثنيه هذه الجهود في التعليم والتربية الحقة عن تأليف كتب قيمة في مختلف المعارف.

فنبتهل إلى الله أن يمد في حياته وأن يبارك في أنفاسه وأن يحقق ما يرجوه من خير للإسلام والمسلمين وأن يحفظه الله وأهله وأولاده وأتباعه بما حفظ به عباده الصالحين إنه سميع مجيب.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه محمد الطاهر آيت علجت غفر الله له ولوالديه والمسلمين

في الجزائر بتاريخ : 28 ربيع الأول 1425 هـ الموافق لـ 18 مـاي 2004 م

ولقد ذكر عنهم الشيخ محمد نسيب في كتابه زوايا العلم والقرءان في الجزائر صفحة 170 تحت عنوان زاوية سيدي يحيى العدلي بتموقرة قال : وفي سنة 1937 جدد بناءها واستأنفت عملها وبقيت تنموا شيئا فشيئا حتى بلغ طلابها في سنة 1955 ما يزيد على 300 طالب وقد تولى إدارتها والتعليم بها الشيخ محمد الطاهر آيت علجت بمساعدة الشيخ الطاهر شعيث والشيخ الشهيد عبد الرحمن بن الموفق والشيخ احمد علي اقزوفة وكانت تحت إشراف جمعية خيرية. جزى الله خيرا شيخنا محمد الطاهر آيت علجت.

وممن تمت لنا به المعرفة الشيخ محمد نسيب : الذي انتقل إلى عفو الله ورحمته في أوائل هذه السنة تلاقيت معه في عدة ملتقيات من بينها ملتقى الزوايا بأدرار المنعقد في 26 ـ 27 ـ 28 محرم 1421 هـ ولقد أهدى لنا

نسخة من كتابه زوايا العلم والقرءان بالجزائر بواسطة الشيخ عبد الـــرحمن شيبان وكتب في أول صفحة منه هدية مع أصدق الود والإخاء إلى فضـــيلة الشيخ محمد بالباي حفظه الله ورعاه المؤلف محمد نسيب ومن أهم ما قـال الشيخ محمد نسيب في كتابه المذكور في صفحة : 100 ــ 101 يشـــهد الله أننا طلبنا العلم لله لا للوظيفة لقد أكلنا الحشيش ونمنا على الحصير ومشــينا حفاة في البرد الشديد ما زادتنا قساوة الطبيعة وشظف العيش وخشونة الحياة إلا شدة وصلابة ولا الحرمان إلا صبرا وعفة ولا العراقيــل والحـــواجز إلا اقتحاما واندفاعا نحو الهدف الأسمى أملنا الوحيد أن نحفظ القرءان العظـــيم ونتعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية وفي سبيل ذلك يهون كل شيء لم نطلب العلم للخبز والوظيفة.

لقـــد علمنا أننا بعد إنهاء دراستنا وخروجنا من الزاوية لا نجـــــد عملا ولا وظيفة بل كل الأبواب مغلقة في وجوهنا إلا تعليم الأطفال في الكتاتيـــب القرءانية في القرى الجبلية النائية بأجرة ضعيفة زهيدة لا تسمن ولا تغني من جوع إنها لترات من زيت الزيتون تجمع لمعلم القرءان في موسم الزيتـــون وبعض الأمداد أو الأصواع من التين المجفف تجمع له أيضا من (عولة) أهل القرية في موسم الخريف تلك هي أجرة معلم القرءان في القرية عيشة الزاهد البسيط الذي عاش في الزاوية طالبا وفي القرية معلما وفي الحياة مجاهدا.

ترى الفقر يعصره والاستعمار الفرنسي يطارده والسجن ينتظـــره لأنـــه مشوش متمرد وكل من يعلم القرءان واللغـــة العربيـــة متمـــرد فـــي نظـــر الاستعمار الفرنسي لأنه يعلم أبناء الأمة العزة والكرامة بثقافتـــه وقوميتـــه وإثبات شخصيته ويبصرهم بدينهم ولغتهم ويغرس فـــيهم القـــيم الإســـلامية ويحبب إليهم وطنهم وقومهم والارتباط بهما ويحبب إليهم اللغة العربية ويقول

إنها لغتكم قبل كل شيء ولغة آبائكم وأهليكم وقومكم ولغــة الملايــين مــن إخوانكم في المشرق والمغرب.

لقد كانت المساجد والزوايا والكتاتيب هي الوسائل المعلومة للإعلام الديني عن طريق الوعاظ والمعلمين والشيوخ ففيها يرابط من هــم علــى درايــة بالكتاب والسنة المحمدية يبثون تعاليم الإسلام حسبما تراه هــذه الفئــة مــن الشيوخ في توصيل الفهم منهم دون ارتباط بمنهج محدد. انتهى من الكتــاب المذكور.

وممن عرفناهم في المسجد النبوي الشريف وبالضبط في مكتبــة بــاب عثمان الأستاذ محمد علي بن محمد الأمين الشنقيطي تلاقيــت معــه عــدة مرات أثناء زيارتنا بالمدينة المنورة ولقد استفدنا بمساعدته في تلك المكتبــة بصفة خاصة وفي المسجد النبوي بصفة عامة ولقد اطلعنا على كثيــر مــن الكنوز والآثار الموجودة في المسجد النبوي وعرفنا بكثير مــن العلمــاء والشيوخ وألف ترجمة تشتمل على حياتنا العلمية والاجتماعية وجمــع فيهــا مراحل حياتنا من الطفولة إلى الشيخوخة عنوان الكتاب

ترجمة الشيخ : محمد باى بلعالم الجزائري إعداد محمد علي الأمــين الشنقيطي بإفادة فائز بن طالب الأحمدي يقول في مطلعها :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علــى سيدنا ومولانا رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعــــهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فإني قد التقيت بالشيخ باي الجزائري مساء يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام (1419هــ) الموافــق للثاني عشــر مـــــن نوفمبر سنة (1997 م) في قسم المخطوطــات بمكـــتبة الحــرم

النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه وكنت قد تعرفت على فضيلته حينما قدم إلى العمرة عام (1417 هـ) فطلبت منه أن يسمح لي بكتابة ترجمة موجزة له تعرف به وبعلمه ومؤلفاته وذلك لأنني بصدد بحث عن مكتبة المسجد النبوي الشريف حيث أن أحد أبواب البحث يعرف بالواقفين ووقفياتهم بهذه المكتبة فقررت أن أترجم لما وجدت منهم عرفانا بفضلهم على هذه المكتبة وروادها ولما كان أحد الواقفين عليها أردت أن أترجم له فأسعفني إلى طلبي جزاه الله خيرا فأملى علي بعض المعلومات شفهيا وأحضر لي بعضها مكتوبا وأجازني بالتدريس جميع مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط فأقول وبالله التوفيق.

وفي آخر صفحة يقول :

وقفياته على مكتبة الحرم النبوي الشريف :

وقف فضيلته على مكتبة الحرم النبوي الشريف عددا من الكتب المطبوعة والمخطوطة أهمها :

01 ـ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك (الجزء الأول).

02 ـ الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية (جزءان)

03 ـ زاد السالك على أسهل المسالك (جزءان)

04 ـ فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (نظم)

05 ـ كشف الجلباب شرح جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب

06 ـ كشف الدثار شرح على تحفة الأثار.

07 ـ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

08 ـ المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن.

09 ـ كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.

10 ـ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

11 ـ السبائك الإبريزية شرح الجواهر الكنزية.

12 ـ التلخيص المفيد شرح على منظومة الإمام ابن زيد (فقه مالكي).

وختاما يطيب لي أن أشكر فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم علي مساعدته لي بإعداد هذه الترجمة وعلى إجازته لي وأسأل الله العلي القدير أن يثيبه خير الثواب وأن يمد في عمره وأن يبارك في عمله وينفع بعلمه وأن يغفر لي وله ولوالدينا ومشائخنا ولجميع المسلمين والمسلمات إنه سميع مجيب الدعوات وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

كتبه : الفقير إلى ربه الغني الكريم محمد علي الأمين بن يوسف التنواجيوي الحسني الإدريسي الشنقيطي ثم المدني بتاريخ : 22 رجب 1419 هـ في قسم المخطوطات بالحرم النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه.

<u>ملحوظة :</u> هذه الترجمة قد سجلت بكاملها في هذا البحث الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات في الجزء الثاني.

وممن عرفتهم في مكتبة باب عثمان بالحرم النبوي الدكتور أبو خالد آدم الذي هو مثل الأستاذ محمد الأمين الشنقيطي : فقد ساعدنا واطلعنا على كثير من المعلومات والمخطوطات وكان يرافقنا إلى عدة مؤسسات وإلى منازل بعض الأعلام مثل مكتبة الملك عبد العزيز ودار الحديث في المدينة وإلى منزل الدكتور محمد عمر فلاتة والدكتور عمر حسن والدكتور عمار

عيسى وإلى منزل صهره السيد حامد حتى اجتمعنا بشخصيات بارزة منهم الدكتور عمر حسن والدكتور محمد عمار والشيخ عمر عيسى وأبو أسامة مطصفى البرني وغيرهم من الدكاترة وبالجملة فإن الدكتور آدم لم يبخل علينا بشيء من نفائس وكنوز مكتبة باب عثمان وأثناء زيارتنا إلى المدينة المنورة مرات عديدة في كل فترة من المساء نلتقي بالدكتور في مكتبه ويطلعنا على كثير من الكتب القديمة والمستجدة والمخطوطات الموجودة في الرفوف جازاه الله خيرا.

وممن عرفتهم الدكتور محمد بن الدكتور الشيخ عمر فلاتة : تلاقيت معه مرارا وأفادني بكثير من المعطيات والمؤلفات وأكرمني بمائدته في منزله عدة مرات ولما أردت أن نجمع المعلومات المتعلقة بقبيلة فلان أمدني بمراجع كثيرة وبعد أن فرغت من الكتاب المسمى قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر قرظه في صفحات متعددة تقديم للكتاب المذكور.

والدكتور محمد بن عمر فلاتة رئيس قسم التربية بالجامعة الإسلامية والمشرف على مكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة وبعث لي مع التقديم هذه الرسالة بواسطة الهاتف يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه الرسالة الهاتفية المرفقة خاصة بفضيلة شيخنا الفاضل محمد باي بلعالم ابعثها إليه مع خالص المودة وفائق التقدير وأعتذر عن التأخير اللاإرادي الذي حصل بسبب بعض العوارض والأعمال وفقكم الله وشكرا. غرة ربيع الثاني 1425 هـ 2004/05/20الداعي لكم بالخير محمد بن الشيخ عمر محمد فلاتة نزيل المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولما كان التقديم طويلا اخترنا أن نختصر منه ما يلـــي : وقـــد طالعـــت بسرور بالغ هذا الكتاب الجديد الذي دبجه يراع العالم الفلاني الشيخ محمـــد باي بلعالم نزيل مدينة أولف ولاية أدرار الجزائر والذي كنت قـــد تشـــرفت بالتعرف عليه عام اثنين وعشرين وأربعمائة وألف وذلـــك خـــلال إحـــدى زياراته المتكررة للمدينة المنورة وأصبحت أترقب دائما فرصة اللقـــاء بـــه والاستفادة من علمه والتباحث معه في القضايا التاريخية المتصلة بالقبيلة إذ لم أكن أعلم قبل اللقاء بالشيخ بوجود جماعة من الفلاتة في الشمال الأفريقي بالجنوب الجزائري وأكاد أجزم بأن نسبة لا بأس بها من الفلانيين في أفريقيا والبلدان الأخرى لا يعلمون هذه الحقيقة ومن هنا تأتي أهمية كتاب قبيلة فلان في الماضي والحاضر والذي ضمنه شيخنا بلعالم كثيرا من المعلومات التي يحتاجها الراغب في التعرف على المجتمع الفلاني بالجزائر فقد عرف الشيخ في الكتاب بفخذ قبيلة الفلان الذي ينتمي إليه وذكر القبائل التي اختلطت مع قبيلة فلان وترجم لبعض أعلام الفلاتة الصحراويين وغيرهم مـــن البلـــدان العربية والأفريقية المختلفة وأورد بعض المقالات والمقتطفات المهمة التـــي تتحدث عن القبيلة وتبين جهاد الفلانيين وجهودهم في الدعوة إلى الله تعـــالى في أنحاء القارة الأفريقية المختلفة واستعرض الشيخ في الكتاب أيضا التراث المنثور والمنظوم لبعض العلماء الفلانيين وتكلم عـــن مشـــايخه وإجازاتـــه ومؤلفاته العلمية المتنوعة.

إن المكتبة الإسلامية في حاجة إلى مثل هذه الأعمال العلمية النافعة التي تعرف بالقبائل والأجناس على أساس ديني صحيح بعيـــدا عـــن التعصـــب والذاتية والهوى : قال تعالى : (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم

بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) . [ص الآية : 25]

وقد قيل :

إذا أنت لم تقص الهوى قادك الهوى   إلى كل ما فيه عليك مقال

وقد قصد الشيخ بكتابه الجامع هذا أن يصل ما انقطع من الرحم بين أفـــراد القبيلة بحيث يتم التعاون فتتوثق الصلات ويعظم الأجر من الله عز وجـــل إذ أن مفهوم البر في الإسلام يتعدى الوالدين إلى الأبنـــاء والقرابـــة والأرحـــام والقبيلة. فأسأل الله تعالى أن يكتب له الأجر ويجزل له المثوبة وينفع بعلمـــه الإسلام والمسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. بقلـــم الـــدكتور محمد عمر فلاتة مختصرا من التقديم.

ومن عرفته : الشيخ محمد بن علوي المالكي الشريف الحسـني المـــزداد بمكة المكرمة 1362 هـــ هذا الرجل شخصية عالميـــة لـــه زاويـــة كبيـــرة ومؤلفاته تزيد على خمسين مؤلفا في فنون كثيرة في الفقه والأصول والحديث والتصوف والقواعد الأساسية في علوم القـــرءان وفـــي الأصـــول العلميـــة والأحوال الحكمية، والآداب، وتاريخ السيرة، وعلم التجويد، والعقائد وفضائل المدينة، ومعجم المناسك، وفي القواعد الأساسية لمصطلح الحديث، وشـــرف الأمة المحمدية ، وخصوصيات الأمة المحمدية.

وأما والده السيد علوي بن السيد عباس بن عبد العزيز بن محمـــد المـــالكي المكي الحسني ولد بمكة 1328 هـــ حفظ القرءان الكريم في العاشـــرة مـــن عمره ثم ألحقه والده بمدرسة الفلاح وكان يصلي التراويح وهو في العاشـــرة من عمره نال شهادة الفلاح العليا عام 1346 هـــ

وكان والده السيد عباس مالكي مدير المعارف أخذ علومه عن الشيخ عمر حمدان والشيخ محمد العربي والشيخ أمين السويدي وقرأ الكثير على الشيخ محمد علي بن الحسين المالكي والشيخ جمال المالكي والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي.

توفي السيد علوي يوم 25 صفر 1391 هـ ولقد جمعت أخباره وأشعاره وآراؤه في مجلد خاص بذلك.

الشيخ محمد بن علوي منحنا الإجازة العامة التي في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر والكلام على الشيخ علوي طويل وعريض رغم ما تلقاه من المعارضة حول العقيدة من طرف العلماء السلفيين وسنة الله في عباده أن كل عالم مهما بلغت درجته يكون بين معتقد ومنتقد ولقد كان في حلبة بين علماء من الحرمين وغيرهم فمنهم المنتقد ومنهم المعتقد. والكل من الانتقاد والاعتقاد مدون في عدة مؤلفات والله أعلم بحقيقة الحال وإلى الله ترجع الأمور هذا ما أمكن جلبه لنا في هذه العجالة.

وممن عرفتهم من العلماء الكنتيين الشيخ البكاي بن عبد الله الكنتي المختاري : الذي كان يجول في هذه الجهات قد بعث إلينا الكثير من القصائد الشعرية والمقالات النثرية لا يمكن حصرها لكن لا بأس أن نسجل هنا مقتطفا من بعض مقالاته بعد أن ذكر أسرة الفلان قال إنها أسرة فهرية قرشية وجدها عقبة المستجاب الصّحابي مفتتح أفريقيا بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضارب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كما حكاه صاحب السيف المسلول وغيره و الناس مصدقون في أنسابهم قاله الشيخ باى بن عمر الوافي الكنتي رضي الله عنه و إنما كتبت

هذا للعوام الذين لا يزالون يرون الفضل للنسب لجهلهم بقوله تعــالى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الآية ولجهلهم بقول رسوله ﷺ من بطأ به عمله لــم يسرع به نسبه و كالحديث الذي قد مر ذكره آنفا الذي يخافون منــه إفســاد العوام على المتشبعين بأنواع هذه الخرافات عصمنا الله و إياكم دنيا وأخرى من الآفات و أما الخواص فانهم يعلمون انه لا شرف كشــرف علــم ديــن الإسلام و التقوى لله المالك السلام و قد علموا ان تلك الأسرة اعني أســرتي بلعالم و أسرة بن مالك أسرتا علم و دين و تقوى ومروءة من قــديم الــزمن يكفيك أن الشيخ باي بن عمر الوافي الكنتي المشهور علما و ديانة أول مــن أجازه الشيخ حمزة أي أول من اخذ عنه الشيخ باي المذكور الإجــازة هــو الشيخ حمزة المشهور أحد أعلام هذه الأسرة المباركة التي نحمــد الله علــى وجودها وبقائها مغرسا للعلوم الإسلامية و الفضائل السامية و لقد شهد لهــا بذلك نظما و نثرا العلامة الشيخ سيدي محمد بن باد المعروف ســيدي حــم رحمه الله تعالى كما شهد لها بذلك غيره وأنا قد جاورتهم في تلك البلاد مدة من الزمن فرأيتهم فوق ما يذكر عنهم علما وديانة ومروءة و الحق انهم شامة بل شمس في تلك البلاد و لا سيما الشيخ باي وتلميذه الشيخ احمد طالب أخوه السيد لمين و السيد محمد والسيد عبد الرحمن وابنه الأمير السيد عبد القــادر وجميع تلك الأسرة كبارا وصغارا إناثا وذكورا عبيدا وأحرارا فالله المسئول أن يديم علينا و عليهم الخير والعافية في الدنيا والآخرة.

أما الشيخ باي بن الشيخ محمد عبد القادر فالله هو المسئول أن يكافئه عنا وعن سائر المسلمين عن آثاره الحميدة وتواليفه وخطبه ومواعظه وإرشاداته الكثيرة والمفيدة فانه رضي الله عنه قد بذل الجهد في بث العلــوم ونشــرها ونظمها ونثرها في كثير من الفنون ما بين ما قال بلسانه من أمر بمعــروف

ونهي منكر وخطب ومواعظ وبين تأليف وكتابة لها بقلمه وبنانه فهو على ذلك مواظب محافظ بأوجز تعبير مع حسن بيانه غير الطويل الممل ولا القصير المخل مقتصرا على المشهور مشيرا للراجح في الكثير لم يمزق مذهب مالك بإدخال الاختيارات الشاذة و بدع المهالك فالله يجازيه بالخير وأضعاف أضعاف ذلك.

وممن عرفته من صحراء مالي كيلسوك الشيخ إبراهيم بن البشير : زارنا مرارا وبعث لنا عدة رسائل ونسجل من هذه الرسائل التالية نثرا ونظما :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على طه الكريم وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرم العميم.

أما بعد : فمن الأخ في الله الكريم والصحب السليم من كل وصف ذميم جعله الله ممن يأتيه بقلب سليم ذلك عفان إبراهيم بن البشير سلام سليم لا لغو فيه ولا تأثيم وتحية تختال في حلل التوقير والتعظيم الصافية من طحلب الغش والحسد الذميم إلى من لا زالت الرحمات عليه متوالية والبركات إليه متناهية السيد الصديق والمحب الرفيق ذلك الشيخ محمد باي بن عبد القادر أبقاه الله لنا بقدرة القادر طاب مسعاه ونعم مرعاه قائلا له بعد السؤال عن حاله وحال من تعلق بأذياله لتعلم أني لا بأس علينا ولله الحمد سوى أني متشوق إلى لقائك ومتشوق إلى رؤيتك ولكن صرفني عن الزيارة حوادث الدهر وقلة المطر وكثرة الفتن بين كنتة وحلفائهم حتى كثرت فيهم القتال فالآن هدئت الحرب بينهم بإذن الله.

ثم اعلم بأني ثلاث سنوات نويت الحج فلم أجد إلى ذلك سبيلا ولكن الآن أريد العمرة لكن أتخلف للحج حتى يأتيني زمن الحج إن يسر الله لي ذلك فإن

الأمر بيد الله وأريد من كرم الله ثم من كرمكم أن تعينني على ذلك إعانة المسلم للمسلم وإلا فلا لوم ولا تأثيم.

شعر :

لأشكرنك معروفا هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف

فلا ألومك إن لم يقضه قدر ... والشيء بالقدر المحتوم مصروف

ومستوى ما سمحت به الفكرة الجامدة والقريحة الكليلة الخامدة من الأبيات التالية وهي على حرف متوالية وهاهي الأبيات :

جزاك أبا شيخي إله الورى خيرا ... ولقاك ما تهوى وجنبك الضيرا

ونلت مقاما في السيادة عاليا ... يفوق السهى والنضح والنسر والشعرى

ولا زلت طول الدهر في ظل نعمة ... ومكرمة تبقى وعافية تترى

ولا زلت ملحوظا بعين عناية ... ولا برحت بالسعد أيامكم غرا

ولا زلت مقصودا وبابك عامرا ... وظلك ممدودا وغصنك مخضرا

ولا زلت مأوى للعفاة وملجأ ... لكل غريب في جوابكم قرا

ولا زلت للأضياف ملجى ومنزلا ... ووجهك وضاحا وثغرك مفترى

ولا زلت طول الدهر ظلا لقانع ... وعاف وملهوف ومن كان معترا

ولا زلت في حلق المحب سلافة ... وللضد مقذاة وفي حلقه جمرا

وأرقيك باسم الله من شر حاسد ... ومن شر ماكر يريد بكم مكرا

وأرقيك باسم الله من شر عائن ... ومن شر حاسد يروم لكم ضرا

وأرقيك باسم الله من شر نافث ... ومن شر ساحر يسر لكم غمرا

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهذا دعاء شامل للورى طرا

الخ الأبيات.

وممن عرفته بواسطة المكاتبة لا المشافهة **أحمد الملقب حماي بن محمد خالي** : الساكن شمال قاوة وهاهي الرسالة التي بعثها إلينا : بسم الله الذي جعل القلم نائبا عن القدم فأغنى عن المشافهة فما بفم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم وعلى آله وأصحابه أهل الرتب والهمم وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم ينظر المرء ما قدم.

أما بعد : فمني أيها المنتمي أخيرا الذي كان للنفس والهوى والشيطان أسيرا سلام أفوح من المسك إذا فاح وتحية أضوء من البدر إذا لاح لا يدعان قديم عهد إلا جدداه ولا شمل جفاء إلا بدداه إلى من تيسرت بحله المشاكل وانقادت لشرحه المسائل. شيخنا الشيخ محمد باي بن محمد عبد القادر صاحب الفوائد والفرائد والنوادر أبقاه الله للإسلام والمسلمين وكبت به أعداء الدين المنخذلين المجرمين قائلا لا بأس علينا وعسى أن تكونوا كذلك كثر الله نعمه لديكم ولدينا غير أن ما ينبغي بل ما يجب لم يكن وهو زيارتك كل عام وإناخة الركاب لدى الخيام تبركا بوجهك المنير واستفادة من علمك الغزير ومن المؤسف إنني كلما رمت زيارتك المباركة وفي الاستفادة منك ومن حضرتك بقدرة القادر الذي جرت بأمره المقادر قدر الله تلاقينا وقرب تنائينا

شعر :

قضى تلاقينا قاضي اللقا فعسى   يقضي تلاقينا قاضي تنائينا

آخر :

ولو نعطى الخيار لما افترقنا   ولكن لا خيار مع الزمان

ولو أني خبأتك في جفوني   إلى يوم القيامة ما كفاني

إلحاق خير : ثم إنني أريد من كرم الله ثم من كرمك أن تزودنا ببعض مؤلفاتك النافعة غير التي حصلت بأيدينا فإنها تلقت قبولا واستقبالا عندنا وعند بنينا وأهم كتبك التي نتشوق إليه كتابك زاد السالك على أسهل المسالك

ولا زال ما تهواه أقرب من غد ولا زال ما تخشاه أبعد من أمس

فإننا وبنينا لا نزال نستجدي لك الدعاء ونطلب من المولى أن يطيل لك البقاء :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

وكتبك التي حصلت بأيدينا هاك أسماءها :

01 ـ السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية

02 ـ فتح الجواد على نظم العزية لابن باد

03 ـ الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري

04 ـ المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية

05 ـ الدرة السنية في علم ما ترثه البرية

06 ـ فواكه الخريف

07 ـ مركب الخائض

08 ـ ركائز الوصول

09 ـ اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم

10 ـ الرحيق المختوم

11 ـ التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة

12 ـ ضياء المعالم

13 ـ كشف الدثار .

فهذه الكتب المعدودة كلها عندنا موجودة ولله الحمد في الأولى والآخرة وجعل خير عملنا آخره. فلا تنسنا أيها الشيخ من دعوات في جلواتك وخلواتك. أحمد الملقب حماني بن محمد خال الساكن شمال قاو عام 1421 هـ وفي اليوم الخامس من شعبان.

وممن عرفته من المشايخ العظام والعلماء الأعلام الشيخ محمد بن بادي بن محمد باي بن سيد محمد بن الشيخ المختار بن احمد بن أبي بكر الكنتي القرشي : لقد كنت أكاتبه وأطرح عليه الكثير من الأسئلة في الأمور الفقهية قديمها ومستجدها ولقد بعثت له مجموعة من الأسئلة وبعث لي رسالة تتضمن عدة أجوبة للأسئلة : منها السؤال عن ثبوت الهلال بواسطة القنوات الإذاعية ومنها السؤال عن حكم التأمين والسؤال عن حكم الزكاة في الفول السوداني المعروف عندنا (بالكاكاو) وبعض المعاملات في شركة السيارات والمخابز وآلة الخياطة وأسئلة غابت عني الآن وغاب عني جوابها ولكن كان الشيخ رحمه الله سالكا طريق اليسر في المعاملات ولقد استدل بقول عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور.

ومما تضمن جوابه أن مسائل الإجماع قليلة وأن الناس صاروا في حاجة إلى كثير من المعاملات دعت الضرورة إليها وذكر مسألة بن عيشون الذي لم يجد معاملة جائزة فاكترى على زرعه حيث احتاج لذلك معاملة فاسدة دفعا للضرر فهذه مقتطفات من تلك المقالة الطويلة التي اختفت. ونرجع إلى الشيخ محمد بن بادي وعلاقتنا به فلقد شرحت بعض مؤلفاته منها شرحنا على نظمه مهمات من مختصر الشيخ خليل سميته إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل.

ومنها شرحنا على نظمه للعزية لابن باد، سميته فتح الجواد شرح على نظم العزية لابن باد.

ومنها شرحنا على نظمه في الفرائض المسمى بغية الشريف سميته فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.

والآن نذكر نبذة من حياته منقولة من كتابنا إقامة الحجة بالدليل :

الشيخ محمد بن بادي حياته طويلة ومملوءة بالعلم والإرشاد والدعوة إلى الله ومحاربة البدع والخرافات يدل على ذلك ما جاء في كتابه الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع.

كان مولده نهاية القرن الثالث عشر للهجرة ووفاته في العقد التاسع من القرن الرابع عشرة وذلك سنة سبع وثمانين أو ثمان وثمانين ثلاثمائة وألف 1387 / 1388 وعاش ثمانية وثمانين (88) سنة قضاها في التعليم والتأليف فلقد خلف وراه الكثير من العلماء الذين أخذوا عنه كما أنه خلف الكثير من المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر في فنون شتى ففي الفقه مثلا :

01 ــ هذا النظم الذي نحن بصدده وهو نظم مهمات من مختصر خليل.

02 ــ نظم كتاب العزية.

03 ــ شرحه.

04 ــ أرجوزة في الفقه نظم فيها القواعد التي جمعها الشيخ باي بن عمر سماها فتح البصيرة.

05 ــ نظم أقرب المسالك مختصر الدردير.

06 ــ أرجوزة سماها مريح البال في حكم ما أتى في الانتعال.

07 ـــ شرحه عليها.

08 ـــ أرجوزة تسمى الروضة الأنيقة في الأضحية والتسمية والختان والعقيقة وختمها بالكلام على بعض العوائد

09 ـــ له شرح عليها سماه العوارض العتيقة.

10 ـــ أرجوزة في علم الفرائض سماها (بغية الشريف في علم الفرائض المنيف).

11 ـــ شرحه عليها : مراتع الخريف على بغية الشريف.

12 ـــ شرح على البيقونية في مصطلح الحديث سماه (قرة العيون)

13 ـــ فتح المتعال على نظم الشيخ محمد بن الشيخ المختار الذي سماه منح الفعال في الورقات لأبي المعالي في علم الأصول.

14 ـــ شرح على منظومة ابن اب سماه مقدم العي المصروم على نظم ابن أب لمقدمة ابن آجروم.

15 ـــ أرجوزة سماها : وقاية المتعلم من اللحن المثلم.

16 ـــ بلوغ الغاية على الوقاية.

17 ـــ ألفية الفنون.

18 ـــ شرح على الألفية المذكورة.

19 ـــ البدع المفيد باللغة الحسانية.

20 ـــ الفتاوي الفقهية.

21 ـــ ديوان شعر.

22 ـــ منظومة في موضوع الأتاي.

23 ـــ ما جرى بين العائلة الكنتية وآل عثمان بن فودية.

24 ـ بدع الشكل في حكم الشرب والأكل.

25 ـ سفن النجاة لمن غرق في بحر السيئات.

26 ـ وشرحه عليها أيضا.

27 ـ شرح الوظيفة للإمام زروق.

28 ـ مصلح الدارين في الرقية بالكتاب والدعاء الطيب.

29 ـ الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع.

30 ـ زينة الفتيان دنيا وأخرى ومع الأقران.

وهذا ما حضرنا من مؤلفاته

وله محاورات مع بعض العلماء مثل لبات بن محمد بن إبراهيم وألف في موضوع تلك المحاورات تأليفا سماه حدائق الإرشاد والتنبيه على فساد العقد قبل الحكم بفسخ المختلف فيه وذكر في هذا التأليف جوانب هامة من حياته العلمية ورحلاته إلى بعض الأماكن والفنون التي درسها والمعلومات التي حصل عليها ولقد ذكرت نبذة من هذا الحوار في شرحنا فواكه الخريف على بغية الشريف.

ومحاورة مع الشيخ سيدي محمد بن البكاي تشتمل على عدة صفحات ولقد ذكرت مقتطفات منها في شرحنا فواكه الخريف كذلك، وسمى هذه المحاورة البنيان المرصوص في بطلان توكيل الوكيل المخصص إلا بإذن الموكل عادي أو منصوص وتشتمل على زهاء 30 صفحة.

ومحاورة مع الشيخ محمد الحسن القبلوي مذكورة في شرحنا المذكور.

ولقد واصل الشيخ بن بادي رسالة شيخه الشيخ باي بن عمر فكان يبعث بالرسائل والقصائد الشعرية إلى علماء أقبلي يطول جلبها.

وبالجملة فهو شخصية علمية بارزة في الصحراء الجنوبية التي تربط بين الجزائر ومالي والنيجر.

ومن عرفته من علماء مصر الشيخ محمد محمد صقر : رئيس بعثة الحج المصرية إلى الديار المقدسة ولقد تلاقيت معه في المسجد الحرام وكنا نجلس كل يوم في رحاب المسجد ونتناقش في كثير من المسائل وله تأليف في مسائل الحج اسمه تيسير الحج أهداه لنا وبعد رجوعي إلى الوطن كاتبته مرارا وكاتبني كذلك وأخبرني بأنه حج اثنا عشر حجة يترأس فيها بعثة الحج المصرية وهو من الزقازيق ومن جملة ما بعث به هذه الرسالة :

أخي العزيز السيد الفاضل الحاج محمد باي حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد تشرفت باستلام خطابكم الكريم المنبئ عن وصول خطابي لسيادتكم وكلي فرح وسرور وما كدت أستلمه حتى تورى على خاطري تلك اللحظات التي اجتمعت فيها لكم في الحرمين الشريفين وتذكرت جلساتك وحديثك وكم كان بودي أن تطول تلك اللحظات التي كنت أشعر فيها بسرور نفسي وارتياح عظيم كنت أشعر بأنني مع أخ شقيق وابن بار كنت أشعر بسعادة نفسية لا أستطيع التعبير عنها فالله أسأل أن يديم تلك الأخوة وأن ينمي تلك المعرفة وأن يزيد في محبتنا إلى أن نلقاه في الجنة إن شاء الله.

أخي يسعدني أن أرسل لكم الأصول الثلاث لصورتك المنقوشة في القلب وقد جاءت كلها جميلة حتى الصورة التي مع صاحبك والتي أخذت حظا عند الضوء أراد الله أن تختلف الأسباب وأن تكون جميلة أيضا سيما وأنها في أسمى بقعة وأطهر مكان فاللهم عودا حميدا لحج بيتك وزيارة رسولك ولقاء سعيدا لنا في هذين الحرمين الشريفين.

أخي لا تتعب نفسك في البحث عن الحديث فهو ظاهر الضعف ومخالف لرأي الأئمة على ما يبدو لي اللهم إلا أن حمل على المصافحة غير العادية والتي تكون ....

أخي في الله أرجو أن تتقبل خالص التحيات وأسمى احترامي والسلام عليكم ورحمة الله.

26 / 06 / 64 محمد محمد صقر

بعد عشر سنوات وذلك في سنة 1974 عند الضحى في المسجد الحرام وذلك بعد أن طاف طواف الوداع رأيته من بعيد فعرفته وذهبت إليه وسلمت عليه وأخبرني بأنه يريد أن يغادر مكة وقال لي أنت شاعر لأنك بعثت لي بأبيات شعرية وما كنت أظن أنك تعرف الشعر.

بلغني أنه انتقل إلى رحمة الله رحمه الله آمين.

وممن عرفته من علماء شنقيط الشيخ محمد يحيى بن محمد حمود بن الكرار القناني المعروف بمحمد بن الكرار : تلاقيت معه في المسجد النبوي الشريف وأطلعني على مؤلفه المسمى الميزان في معرفة الناسخ والمنسوخ من القرءان وطلب مني أن نقرظه له كما قرظه له بعض علماء شنقيط وعلى رأسهم الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود عدود قرظه بخمسة أبيات يقول في أولها :

يحيى سليل السادة الأشراف يا فرع يبعث آل عبد مناف

الخ الأبيات الخمسة من البحر الكامل.

وقرظه له الشيخ عبد الله المختار بن عبد الكريم إمام السنة والجماعة بعرفات نواكشط بعشرة أبيات من بحر الوافر مطلعها :

إلى الميزان أعيننا رواني   لما فيه وأنفسنا حواني

أخو الإحسان ألفه مجيدا   محمد يحيى ذو الخلق الحسان

وللكرار فانسبه عزيز   وبالتكرار كان العلم دان

أرى الميزان درة ذا الزمان   عديم الشكل لا يدانيه ميدان

إذا ما المرء طالعه محقا   رءاه الشمس في هذا الزمان

إلى آخر الأبيات العشرة

وقرظه الشيخ محمد بن محمد فال أستاذ اللغة العربية بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بأبيات من البحر الوافر عددها اثنا عشر بيتا مطلعها :

تشرف من حباه الله علما   من القرءان والسبع المثاني

ولا سيما من القراء يحيى   محمد حامل الذكر القناني

فبالميزان شرحا قد تصدى   لأبيات السيوطي على بيان

فساق أدلة التشريع غرا   سليمات المباني والمعاني

إلى آخر الأبيات الاثنا عشر.

وقرظه الأستاذ احمد كوري ولد بابا باثني عشر بيتا من بحر البسيط مطلعها :

أيا محمد يحيى أنت أولانا   بالمجد شرفت أولانا وأخرانا

أقمت ميزان قسط قد وضعت به   للدارسين كتاب الله ميزانا

كل العلوم لعلم النسخ تابعة   وقول حيدرة يكفيك برهانا

هذا الكتاب لعمري زادكم شرفا   وفوق صدركم قد صار نيشانا

الخ الأبيات الاثنا عشر

وقرظه الأستاذ التاه ولد يحيى بتسعة أبيات من البحر البسيط مطلعها :

محمد قمت في تأليف ميزان	في علم ناسخ أو منسوخ قرءان
فجئت مخترعا أشياء نادرة	في أي تأليف عدنان وقحطان
من كل ما نكتة مشبوعة حكما	وفقت فيها لتهذيب وإتقان
تزهو أوانا بإعراب وآونة	تزهو بتوضيح إشكال وتبيان

ولما أطلعني على الكتاب وعلى التقاريظ الشعرية طلب مني أن نجيزه بما أجازني به أشياخي وطلب مني أن نقرظ تأليفه على غرار ما فعله العلماء الشناقطة فمنحته الإجازة واستعذرت له من التقريظ فألح علي بكل إلحاح أن ندلي دلوي في ميزانه وطلب مني أن يكون التقريظ في البحر الطويل فاستعنت بالله وتوكلت عليه وقرظته في نحو أربعين بيتا من بحر الطويل قرظت فيها التأليف وذكرت جميع المراجع التي ذكرها في كتابه وفي ستة وعشرين مرجعا.

وحيث لا يمكنني أن نسجل الأبيات بأكملها في هذا البحث وكنت سجلتها في مؤلفنا : (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) ونحن الآن نسجل منها أربعة عشر بيتا :

إذا شئت تدر ما الميزان تضمنا	من الناسخ المنسوخ في القول والمعنا
فشد الرحال للرباط تجد بها	محمد يحيى يعطك الحل بينا
فيحيى حباه الله أحيا قلوبنا	وبالبحث والبيان نوّر فكرنا
وبيّن في الميزان ما كان ناسخا	وما كان منسوخا فزال به العنا
فجدّ وجاد وارتقى قمم العلا	ولم يأل جهدا في البيان وما ونا
لقد كان هذا البحث روعة عصرنا	فشكرا ليحيى ألف شكر مع الثنا
فلا شك أن الله أودع قوة	في يحيى كيحيى في الكتاب مبينا
فكان عمادا للسيوطي في نظمه	فأوفى له عهدا وكان له عونا

فنظـم السيـوطي كفـة ومـيزانـه   **له الكفـة الأخرى فتم بــذا وزنــا**
فمُـطلِـعٌ على المـيـزان بـفـكـره   **يرى يحيى والسيـوطي قطعا تزامنا**
طويــت زمانا طال بيــن فـعـالكـم   **فنلت بـذا فضــلا ونلت بــه جمـنا**
وعبّـدت طـرقا للوصـول لـفهـمه   **وسهلت صعبا ليس يـدرك بالـمنـا**
وصرنا نرى المنسوخ في الذكر ظاهرا   **ونعلـم ناسخـا لحـكـم تبـيـنـا**
نحييك يا يـحيى ويحيا ميـزانـكم   **وتحيـا مراجـع رفعت بها البـنـا**

وكتاب الميزان يشتمل على اثني عشر ومائة صفحة من غير تقريظ وفي آخره قال : أي في الصفحة الأخيرة وهنا تم ما أردنا جمعه بفضل الله الواحد القهار ووافق الفراغ منه مساء يوم الثلاثاء 02 ذو القعدة 1420 هـ الموافق لـ 08 فبراير 2000 بالرباط حفظها الله تعالى إلى يوم التناد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وممن عرفته من الأعلام الأخيار السيد القاضي الأحمـر مـن سـيدي بلعباس وقد زارنا في أولف مع الشيخ العلوي شيخ زاوية كرزاز في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وألف 1995 لما كان الشيخ سيد العلـوي الحـاج الكبير الكرزازي خليفة لشيخ زاوية كرزاز ومع الحاج الابيض والحاج قدور والحاج المبروك وكانت زيارتهم زيارة طيبة تم فيها التعارف بيننا وبيـنهم وارتبطت المحبة التي نرجو منها أن يظلنا الله بها تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله وكانت زيارتهم لنا في 06 / 10 / 1995 م وبعد رجوعهم إلى وطنهم بعثوا لنا بالرسالة المؤرخة 20 / 11 / 1995 م وفي جمادى الثانية 1416 هـ نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى السيد الأستاذ الفاضل شيخنا وعالمنا السيد محمد باي بن العالم الإمام والمدرس بأولف تحية طيبة واحترامنا وسلام عليك وعلى أولادك وعائلتك بأكملها من عند القاضي الأحمر الساكن بسيدي بلعباس وبعد : أكتب إليك هذه الرسالة الموقرة التي من خلالها نهدي لك الشكر العظيم والنور المبين ولي الشرف لأن أفتخر بك وبعلمك المبين وبشخصيتك الطيبة الكريمة التي أوهبها الله تبارك وتعالى لك وفضلها على سكان دائرة وبلدية أولف بنورها المضيء وما تثمره من أعمال خيرية عظيمة مفيدة لسكان منطقة أولف ونواحيها واطلب من الله تعالى ان يبقي هذه الشخصية البارزة لما فيها من نور علمي على أولف ونواحيها إلى يوم القيامة ولا يفوتني أن اشكركم على حسن معاملتك لنا ومعاملة جماعتك الطيبة التي تحت إشرافكم فجزاكم الله خيرًا والله لا يضيع اجر المحسنين وشكراً لكم وللجماعة على ضيافتكم التي قدمتموها لنا كما لا ننسى استقبالكم العظيم لنا كما لا ننسى علاقتكم ومحبتكم التي نتمنى أن تكون دائمة إن شاء الله فانتم معنا في كل لحظة في كل وقت وفي كل زمن ونحن نفتخر بكم أمام الله وأمام الناس جميعا لما قمتم به وما تقدمون به وبلغ سلامي الحار الى كامل الجماعة لا تفضل أحدا على آخر ونتمنى لكم جميعًا ان تزورنا في المستقبل ان شاء الله لتكون هذه الزيارة رابطة محبة دائمة بيننا وبينكم بحول الله وتقبلوا سلام الحاج الابيض وسلام الحاج قدور التاجر الذي كان معنا في الجولة التي قمنا بها عندكم ونقول لكم مبروك وألف مبروك مع زيارتكم إلى بيت الله الحرام من خلال العمرة التي قمتم بها جعلها الله لكم عمرة مقبولة ونتمنى لك الحج في هذه السنة كما

أتمنى أن أكون رفيقك في البعثة لأنني قد بعثت بطلبي إلى السيد الوزير لأكون من بين أعضاء البعثة فادع لنا الله تبارك وتعالى أن يساعدنا لكي أكون رفيقك وفي الأخير أقول لكم دمتم في رعاية الله وحفظه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

العنوان الخاص : بالسيد القاضي الأحمر الساكن بحي غدة بوجلال رقم 03 شارع الصناعة سيدي بلعباس.

ومن عرفته من رجال العلم والتأليف الأستاذ الشيخ إبراهيم بن علي المقلاتي : المفتش للتعليم القرءاني وإمام مسجد فرافور بولاية البويرة تلاقيت معه في عدة ملتقيات في العاصمة الجزائرية وفي أدرار وفي تيزي وزو له مؤلفات مطبوعة وغير مطبوعة من أراد الاطلاع على حياته ومؤلفاته المطبوعة وجاهزة للطبع وعلى مراحله في التعليم والمهام فليراجع آخر صفحة مؤلفه الزاد في المواعظ والفوائد والقصص وهو من مواليد 1954 م وقد بعث إلينا عدة رسائل منها هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم : من إبراهيم مقلاتي مفتش التعليم القرءاني إلى السيد الفاضل محمد باي بلعالم حفظه الله.

الموضوع : شكر وتقدير ـ ثم قال ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أستاذي الفاضل وشيخي الكريم لقد فرحت أيما فرح عند استلامي لمجموعتكم المباركة الموسومة بـ 01) الاستدلال، 02) والمفتاح النوراني 03) وضياء المعالم 04) وزاد السالك. التي أرسلها لي الأخ الفاضل عبد القادر بوسليم سلمه الله من كل مكروه.

أخي الفاضل كنت أتمنى أن أكون تلميذا لكم وأسمع منكم وقد تعذر علي هذا ولكن لما وصلت إلي مطبوعاتكم الطيبة سوف أتخذها مرجعا وملجأ في كل ساعات الفراغ.

حقا أيها الشيخ الفاضل أن الإنسان يعيش تاريخ زمانه فمن أراد أن يخلد ذكره واسمه فليطلب العلم ويعمل به ويعلم فهو تخليدا له (ونكتب ما قـدموا وآثارهم) وتمنيا.

هذا وإني أبعث لكم هذا المطبوع المسمى بالزاد في المواعظ. لا للإستفادة منه ولكن للدعاء لصاحبه بالفلاح والنجاح حتى نلقى الله وهو علينـا راض وتحياتي لجميع الطلبة والإخوان والأصدقاء وأخيرا أطلب منكم أن ترسـلوا لي القصيدة التي ذكرتها في ملتقى تيزي وزو حول الزوايا وشكرا.

أخوكم المخلص إبراهيم مقلاتي مفتش التعليم القرءاني

وممن عرفته من العلماء الأعلام همادة بـن الميمـون بـن حمـادي الأدغاغي : زارنا في سنة 1975 م لأول مرة ثم زارنا مرة أخـرى فـي الثمانينات من القرن العشرين الميلادي وهو رجل متمكن من اللغة العربيـة والبلاغة ولقد تذاكرت معه كثيرا فوجدت أن له مستوى علمي شأنه في ذلك شأن قبيلته من آل الشيخ المختار وله معرفة في التاريخ ورجال العلـم فـي أزواد في جمهورية مالي.

وتعرفت على ابنه الشيخ : في الديار المقدسة على سطح الكعبـة فـي السنوات الفارطة وفي هذه السنة زارنا في أولف وله اهتمام بالعلم والمعرفة كوالده الشيخ همادة رحمه الله آمين.

وكذلك تعرفت على الشيخ الخليفة بن سيد المختار : الـذي زار أولـف سنة 1973 م فهو رجل من المشهورين في صحراء مالي ومعروف بـالعلم

والكرم ولقد كانت زيارته لأولف قصيرة بحيث لم نتمكن من معرفة مستواه العلمي رحمه الله آمين.

وممن عرفته ودرست معه في زاوية سالي في آخر الأربعينات من القرن العشرين ميلادي الأستاذ الذي جمع بين المعرفة والسياسة والشؤون الإدارية والعسكرية الأستاذ الحاج عبد الله عرابي : شريف الأصل حسب ما أخبرنا بذلك والناس مصدقون في أنسابهم وهو ينسب إلى سيدي بودخيل وازداد عام 1930 م.

بعد الدراسة معنا رجع إلى مسقط رأسه ببشار ثم توجه إلى جامع القرويين بفاس ومكث به سنة كاملة ثم إلى جامع الزيتونة لمدة أربع سنوات تحصل على الأهلية ومنها إلى جامع الأزهر حيث تحصل على الثانوية العامة ثم بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ثم الكلية العسكرية ببغداد وتحصل على شهادة خريج الكلية العسكرية في مستوى شهادة اللسانس في العلوم المدنية وتقلد عدة مهام بعد التخرج

ـ أستاذ اللغة العربية في المتقنة بوهران.

ـ ثم مفتش ابتدائي في ولاية بشار.

ـ ثم مدير التربية في ولاية أدرار.

ـ ثم عضو اللجنة المركزية في الحزب.

ـ ثم محافظ سياسي في جبهة التحرير الوطني في ادرار وسعيدة والأغواط.

والآن متقاعد وقد عمل فينا من الإحسان ما لا ينسى لما كان محافظا في ولاية سعيدة شكر الله له وبارك فيه آمين.

ومن عرفته من المحبين المخلصين الأستاذ ثـامر سـعيد الجـوهري الحسيني الموسوي البغدادي : المقيم بولاية تيارت ولقد زارني في أولـف وكاتبني بعدة رسائل ودية لا أستطيع إحصاءها لأنها غير مجموعة وقد بعث إلي رسالة وصلتني في هذا اليوم وأنا أكتب في هذا البحث والرسالة مؤرخة في 16 / 05 / 2004 م ونص الرسالة يقول :

إلى حضرة السيد الشيخ محمد باي بلعالم المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أطال الله عمرك الشريف أنا أخوك ثامر سعيد (العراقي) الساكن في تيارت وقد زرتك قبل سنين وأكرمتني جزاك الله أرجو منكم أن تدعو لي بالفرج والسلام عليكم وعلى من يحبكم. تيارت 16 / 05 / 2004 رعـاكم الله أرجو أن أكون تلميذكم.

ومن عرفته بواسطة المراسلة وبما يسمى ملاقات الأرواح قبل ملاقاة الأشباح السيد سعيد هرماس من ولاية الجلفة : فقد كاتبني مـرارا ومـن جملة رسائله التي يسأل فيها عن حكم العمامة ونصها بجواهر حروفها :

إلى الشيخ محمد باي بلعالم إمام ومدرس بالركينة أولـف أدرار السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته وبعد : نحمد الله بما هو أهله ونشـكره على منه وكرمه علينا ونصلي ونسلم على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

فضيلة الشيخ المعلوم عندنا أن لباس العمامة من سنن العـادة لا العبـادة وهي من عادات العرب في لباسهم منذ القدم وقد أقرها الإسلام وأجاز المسح عليها في الوضوء كما جاء في الآثار الصحيحة وهو المتداول بين المذاهب الفقهية.

فضيلة الشيخ لقد نبتت نابتة في هذا العصر تقول إن لباس العمامة من عمل الخوارج وتقول أيضا من منطلق أنه يجب علينا مخالفة الخوارج وإظهار مذهب أهل السنة والجماعة لا يجوز لنا لباس العمامة فضيلة الشيخ نطلب منك أن تتكرم علينا من وقتك لإيضاح هذه المسألة في أوراق وتبعث لنا هذه الأوراق عن طريق البريد أفيدونا بارك الله فيكم. كتبه سعيد هرماس

ثم إنني رددت له الجواب يتجلى في مؤلف يشتمل على 109 صفحة سميته انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس وأضفت إليه منظومة ابن بادي المسماة مريح البال في حكم الانتعال تشتمل على 46 بيتا وشرحت ألفاظها فكان ذلك إتماما للكتاب المذكور

فلما بلغه الكتاب بعث لي بالرسالة رقم 06 من رسائله التي كان يبعثها لي ونصها : الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته الشيخ الفاضل محمد باي بلعالم لقد وصلتني مراسلتك وأشكرك على تكرمك علينا من وقتك وأحي فيك روح الطلب والتأليف.

نعم وصلني تأليفك المسمى على السجع : انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

وقد وجدت فيه بغيتي فكان تأليفك جامعا لكل ما يدور حول الموضوع ومستفيضا للبحث في بعض الأحايين منتحلا فيه الجمع بين الفقهاء والمحدثين على طريقة الأكاديميين وبالمراجع الأساسية من المستعينين.

إن تأليفك انقشاع الغمامة سقط كالصاعقة على رؤوس هذه النابتة فكان جلاء للغموض ومعينا للنهوض بقدر العلم جامعا وللناس نافعا.

فضيلة الشيخ أشكرك مرة أخرى وأسأل الله أن يوفقني وإياكم على طاعته والسير على نهج نبيه صلى الله عليه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وبالله التوفيق.

كتبه سعيد هرماس الجلفة في 25 شعبان 1419 هـ الموافق لـ 14 ديسمبر 1998 م

ثم إنه بعث لي بعدة رسائل أكثر من ثمانية وصحبة رسالة مقالته وقفة مع الفقه المالكي وأحسن أعلام الفقه المالكي تشتمل المقالة على عدة رجال من الفقهاء المالكية ومؤلفاتهم وعددهم 22 عالما عاشوا من القرن الرابع للهجرة ووسط القرن 10 للهجرة وبالله التوفيق.

ومن الأعلام المعاصرين والمهتمين بتاريخ العلماء عبر القرون بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري الساكن بحاسي بحبح بالجلفة وقد بعث لي عدة رسائل ومؤلفات مقالات وغيرها نحو 20 ما بين رسالة ومؤلف هذا بالنسبة لإنتاجه من أراد الاطلاع على أسمائها فليطالع آخر صفحة من مؤلفه تنبيه أولي الإرشاد والاستقامة في تخريج أحاديث العمامة.

ومن جملة رسائله هذه الرسالة نص الرسالة يقول : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد : تحية طيبة إلى فضيلتكم الموقرة أما عن أحوالي فلا أُحسد عليها لقلة اليد وفقر الحال وأنتم تعلمون حال البطال خاصة من كان في مثل حالي ونشاطي وأنتم تعلمون تكاليف الكتابة وعلى كل أحمد الله على نعمة العلم فقد دأبت على القراءة والبحث وهاهي أعمالي تزيد ويضاف إليه كل يوم وإنما السؤال عن صحتكم والله أسأل أن تكونوا بصحة وعافية حتى يستفاد الطلبة من بحر علمكم وأتمنى أن يدرك الطلبة ذلك فيحرصون ويواظبون على النهل من علومكم

وبحوثكم المفيدة وقد اطلعت على خبر تأليفكم رسالة في أحكام العمامة فتعجبت من مصادفة ذلك مع استكمالي لرسالة في الموضوع نفسه وهي تنبيه إرشاد واستقامة وهي ضافية في بابها وأردت أن أوافيكم بها علها تكون مدعمة لعملكم الجميل والمفيد وأعيد وأقول أنه لولا ضيق الحال وشدة الفقر لسارعت إليكم مستفيدا من علمكم وحريصا على النهل من بحركم الزاخر ولكن كيف بذلك وأنا لا أجد الحبر والورق أحيانا ولعل هذه إشارة إليكم وما خفي من ذلك أعظم بكثير وليس هذا موضوع شكوى على كل حال ولكنها زفرة أبثها إلى رجل فاضل يعلم حال العلم والعلماء في بلادنا وأتوسم فيكم النصيحة المثلى والحل العاجل في مثل هذه الظروف الجد قاسية ولكن أقولها بكل صراحة فإن ذلك لم يثن مطلقا على المزيد من الصبر والتجلد ومقاومة الداء والأعداء وأقواها الجهل الذي فشا وغطى الكثير من الحقائق والضحية هو دائما طالب العلم والباحث.

والله أسأل أن تكونوا بخير وتصلكم رسالتي في أحسن الظروف والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياتي مجددا إليكم وإلى كل المجاهدين في طلب العلم النافع هذا ما يمكن لنا أن نسجله من رسائله العديدة.

وممن عرفته من الأعلام الشيخ بلادي بن باي وذلك أثناء رحلتنا للحج عام 1415 هـ الموافق لـ 1995 م كان أول لقاء لنا به في المدينة المنورة يوم 23 من ذي الحجة من السنة المذكورة زارنا في العمارة التي نسكن فيها ووعدني أن يمنحني نسخة من مؤلف له موضوعه الرد علي طالب من موريتانيا كان قد ألف أطروحة الماجستير وطعن في الشيخ المختار الكبير وخليفته الشيخ سيدي محمد الكنتي وبالفعل أطلعني على الكتاب وأهدى إلي منه نسخة يوم 24 ذي الحجة بعد صلاة العشاء ونسخة في سفر مكتوبة

بالآلة الراقنة كتابة جميلة جدا وتصفحت بعض صفحاته فوجدته وجيها جدا أعطى للموضوع ما يستحقه من الدفاع عن العلماء الصالحين ويعتبر هذا الكتاب قاطعا لكل الشبهات والتزويرات التي نسبت إلى الشيوخ الأجلاء فالشيخ بادي مقيم الآن في المدينة فقد منحني بعضا من مؤلفاته ومن مؤلفات الشيخ المختار وهي كتب مكتوبة بالآلة الراقنة لم تطبع وقد أهديت له من مؤلفاتي المطبوعة ما يقارب 20 عنوانا وقد زرته في منزله مع رفقائي في الحج والعمرة قرابة 20 مرة يتحفنا بالفوائد والموائد.

ولا ننسى زميله عبد الأول : فإنه باحث جدا أصله من الصومال.

وممن عرفته من أهل العلم السيد زيطوط بلقاسم : إمام مسجد الإمام مالك مدينة بريان ولاية غرداية ولقد منحني أثناء تأليف لبعض المؤلفات التي شرحتها الأدلة الأصلية وكانت توجد لدي الكتب الستة في الحديث وغيرها وكنت أبحث عن المسند للإمام أحمد بن حنبل فساعدني به الشيخ **بلقاسم زيطوط يشتمل على ستة أجزاء وهو الآن بطرفي ولا أدري هل هو هدية أو عارية وعلى كل فجازاه الله خيرا ولا ننسى فضله وقد زارني الشيخ بلقاسم وكاتبني وهاتفني وله الشكر الجزيل.**

وممن عرفته من أئمة المساجد بالجزائر الشيخ عيسى بن يمينة : إمام المسجد الكبير بالشلف والشيخ عبد القادر بن حركات إمام مسجد حي النصر من الشلف وقد أهديت لهما بعضا من مؤلفاتي وهما بالديار المقدسة وبعد رجوعي من الحج بعثت لهم بعضا من كتبي.

وممن عرفته أيضا من الأئمة وزارني بأولف السيد الحاج عيسى بن زيان : إمام مسجد عبد الله بن مسعود بني ونيف ولاية بشار والإمام الحاج الشيخ بن سليمان إمام مسجد القصر القديم وقد بعث إلي برسالة مؤرخة يوم 05 جمادى الأولى 1410 هـ الموافق لـ 14 ديسمبر 1989 م بقلم بن زيان الحاج عيسى.

وممن عرفته الشيخ بن يمينة وهو غير الإمام الأول المتقدم الذكر فهذا الشيخ بن يمينة بن عودة إسماعيل : شريف حسني قرأ العلم على والده ثم على الشيخ لعروسي ثم على الشيخ الجيلالي عبد الحق مات في هذه السنوات الأخيرة وقد زاد عمره عن تسعين سنة قضاها في العبادة وكان له خلق طيب وجميل وكان آخر لقاء لنا معه في

دار الرائد رضوان أصله من ولاية غليزان وقضى مدة عمره في وهران وتوفي بها ودفن في مقبرة عين البيضاء بجوار الشيخ أبي بكر الأماضي التيجاني رحمه الله آمين

وممن عرفته من أئمة المساجد بالجزائر الشيخ محمد بن احمد بن موسى مكركب أبران : كان لقاؤنا معه مرارا منها في بعض الملتقيات في وزارة الشؤون الدينية وفي ملتقيات الزوايا وفي مكة المكرمة في فندق السلام بجوار القصر التجاري بن داود وأخيرا زارنا في منزلنا وارتحل معنا إلى طلمين حيث حضرنا احتفال تدشين المسجد الذي بناه الحاج احمد بن شرودة في منطقة طلمين وحضرنا معه للدرس القيم الذي ألقاه بمناسبة التدشين للمسجد وأول جمعة فيه. ازداد الشيخ في : 22 / 11 / 1943 درس في زاوية سيدي يخلف ولاية البليدة شيخ الزاوية شريف المهدي استشهد في الحرب التحريرية في الثورة الجزائرية سنة 57 في بروقية مكث في الزاوية سبع سنوات و لما تخرج من الزاوية كان في عمره 11 سنة بعد حفظ القرءان والمبادئ الأولية والطريقة في الزاوية طريقة عصامية. ثم التحق بالجامعة بكلية الحقوق ما بين 74 ــ 79 وتحصل على شهادة اللسانس في الحقوق. تقلد الشيخ عدة مهام : معلم في التعليم الأساسي، ثم مستشار في وزارة التربية، ثم مفتش، ثم تقاعد في سنة 2001، وهو إمام خطيب بمسجد القدس ابتداء من 1985 إلى الآن.

مؤلفات الشيخ : كتاب مقاصد التربية والتعليم، كتاب حديث المبايعة، كتاب فقه الواجبات، كتاب قيم الدعوة الإسلامية، كتاب الشباب الملتزم، كتاب ضوابط طلب العلم.

وممن عرفته من الأعلام السيد ناصر بونيف بن عبد القادر : والجد الأعلى سيد عمر المقبور في البيض وترك وصية (وثيقة حبس) جده الأعلى تركها مكتوبة في جلد غزال عام القرن العاشر للهجرة مذكور فيها بأنه الشريف سيدي حمو بن عمر وترك من الأبناء مولاي إبراهيم ومولود وأمة الله بريكة ومولاي اعمر بن فاطمة العطرة وأبوها الجيد بوعلى بلكثير مالك زمانه، هذه الوثيقة لها أربع قرون وزيادة.النسب : مولاي محمد بن إدريس. الازدياد : 1950 م. الدراسة : أولا من زاوية بلكبير محمد وثانيا زاوية الشيخ الطيب بويجرى. تحصل الشيخ على عدة إجازات : مجاز من طرف شيخه الشيخ الطيب، ومجاز من معهد الروضة بحما بسوريا، ومجاز من الشيخ الغزالي، ومزكى من طرف الشيخ أحمد حماني.

تقلد الشيخ عدة مهام : مفتش من سنة 1985 إلى 2000. وفي سنة 2000 عين مديرا للشؤون الدينية بولاية البيض وحاليا بالنعامة.

مؤلفات الشيخ : 01 ــ ديوان شعر.02 ــ كتاب فهوم يجب أن تصحح تناول القضايا المعاصرة. 03 ــ كتاب في طريق الإنجاز المصباح المنير في حياة الشيخ محمد بلكبير.

وممن عرفته من الأصدقاء العميد محمد بوعشة : المزداد 06 أوت 1942 في قسنطينة. كان أول لقاء لنا معه سنة 1981 لما كان مسؤول الناحية العسكرية للدرك الوطني ولاية تمنراست وأدرار زارنا في أولف لدى قيامه بجولة عبر المراكز الدركية في ولاية أدرار وتغذى عندنا في منزلنا وتمت لنا به المعرفة ولقد وجد في استقباله في أولف : النقيب آنذاك علي دوداح مسؤول المجموعة بأدرار وفريد جربوع مسؤول كتيبة الدرك الوطني برقان.

والتقيت به مرة ثانية سنة 1982 بتمنراست في مقر قيادة الدرك الوطني وقد فـرح بنا غاية الفرح وكرمني بهدية تتمثل في كتاب " حاضر العالم الإسلامي " الجـزء الأول والثاني تأليف " لوتروب ستودارد " الأمريكي نقله إلى العربية الأستاذ ذعجاج نـويهض وفيه فصول وتعليقات وحواشي مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورهـا الحديث بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان.

وتلاقيت معه مرارا ومن بينها مرة في مطار الجزائر وكانت علاقتنـا بـه متصـلة ومتينة وقد بعث إلي بهدايا ثمينة من بينها تفسير القرطبي المسمى " الجـامع لأحكـام القرءان " في عشرة أسفار تضم عشرين جزءا طبعة دار إحياء التراث العربي.

تجند في الدرك الوطني سنة 1964 ومكث فيها خمسة وعشرين سنة ثم انتقل إلى قيادة القوات البرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني والآن في وزارة الدفاع الوطني فهـذه أربعون سنة في العمل العسكري.

هذا الرجل من رجال الخير والإحسان ويتمتع بأخلاق طيبة ويحب الدين وأهل الدين وأصل أجداده من تلمسان تاقمة أولاد الميمون وأبوه اسمه عـدة مـن مواليـد 1886 وتوفي 1983 عن عمر يناهز سبعة وتسعين (97) سنة.

وممن عرفته برسم المحبة في الله والثقافة الرائعة : السيد عبد العزيـز بوتفليقـة رئيس الجمهورية الجزائرية : هذا الرجل العظيم نسجله في هذا البحث بالصفات الثابتة فيه لا بالصفات المؤقتة التي يطرأ عليها التغيير والتبديل أول معرفتي بـه فـي أوائـل التسعينات زارني في منزلي تواضعا ومحبة لله وذلك في المدة التي كان متجردا فيهـا عن المسؤولية ومعه في الزيارة المكلف بأمر الزوايا " قدور كعيش، الحاج محمد بـن عومر رئيس بلدية فنوغيل سابقا.

ومرة أخرى تلاقيت معه في دار الخراز بأدرار ومعه عبد المجيد تبون وكانـت لنـا معه دردشة وحديث ذو أشجان.

وتلاقيت معه للمرة الثالثة في دار الثقافة مفدي زكرياء بتـاريخ 07 ـ 11 ربيـع الأول 1421 هـ حين افتتح الأسبوع الأول للقرءان الكريم وبعد الافتتاح زار المعاريض التي قدمتها الولايات وحيث أنهم جمعوا المعاريض لكل الولايـات فـي قاعـة وكانـت معاريض ولاية أدرار وتمنراست في قاعة أخرى وحيث أن المسيرين لزيارة الـرئيس قرروا أن يزور قاعة واحدة وهي القاعة التي لا يوجد فيها معارض ولاية أدرار ومـا معها، فرغم كونه متدرعا بالحراس والوفود التي حضرت لملتقـى الأسـبوع الـوطني تجشمت كل الصعوبات ووصلت إلى السيد الرئيس وأخذت بيده وقلت له يبلغك السـلام أهل ولاية أدرار فقال لي قل يبلغك السلام أهل أولف ورغم تشديد الحـراس ودفـاعهم الشديد أخذت بذراعه وقدته إلى القاعة التي فيها معاريض ولاية أدرار وما معها ومـن بينها المعرض الذي جمعت فيه مؤلفاتي وبعض الآثار الدينية : لوحا ـ محبرة ـ كتبـا مخطوطة ـ كتبا مطبوعة. فاطلع على معرض ولايـة أدرار وعلـى المعـرض الـذي خصصته لي ومن تواضعه أنه أخذ بعضا من مؤلفاتي وأخذ اللوح الذي فيـه خريطـة قرءانية، وكان معه السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور : أبو عبد الله غـلام الله.

وتلاقيت معه للمرة الرابعة عند افتتاح الأسبوع الوطني الثاني للقرءان الكريم بفندق الأوراسي بعد الافتتاح تصافحنا معه وطلب منا الدعاء لأنه كان إذ ذاك مشغولا بموضوع شهادة البكالوريا أي في تحديد تاريخها وإعادتها ومشكلة القبائل.

فقلت له قل كل يوم يا لطيف (129) مرة فقال إني سأقولها (4000) مرة وآخر لقاء لنا معه في الحملة الانتخابية وعند استقبالنا له قلت له إنك في أمور الدنيا اخترت الأمة على نفسك ولكن في أمور الآخرة لا تختر أحدا على نفسك وتلوت عليه قول الله تعالى : (قل إني لن يجيرني من الله أحد) فعانقني وبكى.

فهذا الرجل ليس هو رجل سياسة ورياسة فحسب بل هو رجل الرحمة والشفقة والمصالحة والصبر حتى أنه لو ضرب بالحجارة لحسب أنه ضرب بالتفاح، ونسأل الله أن يوفقه إلى ما فيه رضاه ورضا عباد الله الصالحين المخلصين الذين يحبهم ويحبونه.

ونسأل الله أن يسير على المحجة البيضاء التي قال عنها صلى الله عليه وسلم : " تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك " ونسأل الله أن يمده بالبطانة الصالحة التي تأمره بالخير وتنهاه عن الشر وأن يؤيد به الدين وأن يعينه على أداء الأمانة بكل صدق وإخلاص وثبات وقوة.

ونحن نشهد لهذا الرجل بأنه أنقذ الأمة من الفتن التي كانت سائدة في الشعب الجزائري وأنه رفع مكانة الجزائر في الداخل والخارج وأن مكانته في الثقافة والمعرفة والحكمة والصبر الجميل على أعلى مستوى لا يسبقه من مسؤولي العصر سابق ولا يدركه لاحق.

وفي الختام نشهد له بأنه يحب العلماء والصالحين وأهل الدين وبالله التوفيق.

نبذة عن بعض القبائل المشهورة في توات

وقد تقدم لنا في الجزء الأول قدوم طوائف عديدة من العرب إلى تــوات وتاريخ قدومهم لها عبر القرون :

ففي القرن السادس للهجرة قدم إلى توات القبائل التالية : أولاد بن عبــد الجليل، أولاد عياش، أولاد خير الله، وأولاد سيدي علـــي البلبـــالي، وأولاد إيدر، وأولاد احسين، وأولاد بن سليمان، وقبيلة ذكوان، وشرفاء الحموديون، وأولاد عليش.

وفي القرن السابع : أولاد أحمد عزي، أولاد عــزي، أولاد الصـــابون، البرامكة، أولاد عثمان، المحاجيب، قبيلة أحزوم.

ثم توالت القبائل منهم أولاد الشيخ دحو وأولاد أهلال قبيلة من واد سوف وقبيلة اعريب وأولاد امحمد لخنافسة ولمحارزة وأولاد باحمو وأولاد اعمــر أملوك وأولاد املوك وأولاد غانم وأولاد الحاج وأولاد منصور وأولا عابـد وكنتة وفلان والأنصار وزناتة وأولاد حريز وأولاد عروس وأولاد جعفــر وأولاد عقيل والبكريون والحفصيون والعلويون ووانشـيكا وادنـــان وأولاد خلات والبرابيش والعباسيون والأمويون والأدارسة والشـــعانبة واحرامنـــة والقلة والمهجرية والأفارقة ووكرا وأولاد زنان وأولاد عمان وأولاد النـــون وكدوع وأولاد خليفة وأولاد أبا جودة وأولاد بن المختـــار، وأولاد بونيـــان وأولاد بختي وأولاد الطالب مسعود وأولاد الدباغ وأولاد صـــمادي وأولاد لكصاسي وأولاد أنوار وأولاد يحيى وقبائل شتى متواجدة فـــي المقاطعــات الثلاث لتوات قرارة وتوات وتيدكلت فكثير من القبائل جاءت لهذه المنطقــة من المشرق ومن المغرب ومن الشمال ومن الجنوب وعلى رأسهم الشـــرفاء

منهم الأدارسة أولاد مولاي عبد الله الشريف الوزاني وهؤلاء الشرفاء بقوا متمسكين باسم مولاي قبل الإسم والكثير من الأدارسة المنتشرون عبر المناطق الثلاث نزع اسم مولاي لأسباب تاريخية وبقوا تحت الاسم المستعار فهم شرفاء في الحقيقة ينتسبون إلى مولاي إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل لا يتطرق الشك إلى انتسابهم فمنهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أولاد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأولاد سيدي موسى بن مسعود.

ولما ذكر شيخنا في كتابه النفحات المخطوط صفحة 200 أولاد سيد البكري وأولاد سيدي علي بن موسى عند ذكر تنمطيط قال : وأولاد سيد البكري وأولاد اعلي ين موسى وهم من أفاضل الناس وأكرمهم وأسرعهم الخير وفيهم الرياسة والقيادة ونسبهم قيل لي أنه يرجع إلى سيدنا ومولانا إدريس رضي الله عنه. وفي كتاب القول البسيط للشيخ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور بابن بابا حيدة قال في الفصل الثالث في ذكر أولاد علي بن موسى وقبيلتنا أولاد سيدي يحيى قال بعد كلام حذفناه اختصارا وكانوا ينتسبون للأدارسة ولهم على ذلك أرسام ورقوم قدم أمرها وقد ألف ابن عمنا الفقيه السيد عبد الكريم بن احمد الملقب بحيد (كذا) تأليفنا في ثبوت ذلك سماه مزيل الخفا عن نسب بعض الشرفا وكان في ذلك فيما قيل على استخارة ورؤيا منام رآها على ذلك والله أعلم بما كان هناك لأنه إن صح ذلك في الباطن فإنه في الظاهر لا بد من ثبوت النسب عن شاهدين عدلين عرفت عدالتهما وخطوطهما ويشهدان بالنسب إلى القعود هذا نص أئمة المذهب في ذلك من جهة الشريعة والحقيقة إن كانت فإنها تنفع في الباطن وقد يجوز في الحقيقة ما لا يجوز في الشريعة كما في أحاديث المنام عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يعمل بها في الفضائل ولا يعمل بها في

الأحكـــام وإن كـــان رواتنـــا عـــدولا ثقـــاة لاختـــلاط أحـــوال النـــائم فلا ينضبط أمره ضبطا متقنا مثل وأكرم الناس عند الله أتقاهم فهذا النسب لا يحتاج فيه [نسب] ولا تأصيل ويشترك فيه العبد والحر وقد تركه النـــاس ومالوا لغيره لكون هذا يحتاج إلى أمور واجتهاد وغيره يأتي إليهم رخـــيص الاجتهاد فيه وقد قال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهـــو حديث صحيح على ما نقل.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من خبر أولاد علي بن موسى فنقـــول : ولا شك ولا ريب وأن حالتهم وهمتهم ومروءتهم تدل على علو نسبهم لأنهم وإن لم يكونوا شرفاء فهم من أكابر الناس دلت على ذلك حالتهم وســـيرتهم فهـــم أهل سنة ومروءة ورياسة.

وممن ينتمون إلى الشرف سكان المناصير زاوية كنتة فهم من أولاد عبد المؤمن وقد نزحوا من المغرب الأقصى وأن قريتهم موجودة بين مـــراكش وأولاد عبد المولى فهم يدعون أنهم من أصول شريفة ومن الساقية الحمراء أولاد بلعروسي المتواجدون في تيمادنين وكذلك أولاد الســـيد عبـــد الله بـــن الشيخ المتواجدون في قرزيم من وادي الساورة وفي عين إينغر في تيدكلت ويقال أن قبيلة في أولاد باحو يدعون الشرف وليس لنا أي حجة على ذلـــك ولكن لا بد لثبوت الشرف كما تقدم عن القول الوسيط بشاهدين عدلين عرفت عدالتهما وخطوطهما ويشهدان بالنسب إلى القعود.

ومن الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع قال : مدعي الشرف مصدق في دعواه ولا يكذبه أحد بمجرد هواه لأن الناس مصـــدقون في أنسابهم ففي الشيخ عبد الباقي الزرقاني عند قول خليل : إنمـــا يســـتحق الأب مجهول النسب ما نصه : والناس مصدقون في أنسابهم كما للمصـــنف

والشارح أي حيث عرفوا بالنسب وحازوه كحيازة الأملاك ويشمل ذلك دعوى الشرف يحمل على ما إذا لم يعرف هو ولا آباؤه به فيحده من قال لثابت نسب أثبت حريتك هـ وقد أشار إلى ذلك العلامة السيد عبد القادر بن الشيخ محمد بن سالم المجلسي في نظمه المسمى بالفائق البديع بقوله :

ومن يجد أباه ذا انتساب فلينتسب به لذا الجناب
تبركا به وإن لم يعلم صحة ذاك لحديث قد نمي
وهم كغيرهم مصدقونا إن لم يبن كذبهم يقينا
هذا الذي في الوصلة الزلفى ذكر وقال في حسن نتائج الفكر
المرء فيما يدعي من النسب إن حازه كحوز الأملاك وجب
تصديقه ولو يكون ما أذاعا شرفنا وللتتاني سمعا
تقييده بغير دعوى الشرف وقصده إذا به لم يعرف

ثم هذه نبذة عن بعض الأشراف المتواجدين في المقاطعات الثلاث في توات ولكن لا نعلم منهم إلا القليل وقد تقدم لنا ذكر أولاد مولاي إدريس.

فمن الشرفاء العلويين في توات أولاد الشيخ مولانا عبد الله الرقاني وقد تقدم الكلام عليه وعلى نجله الشيخ مولانا عبد الماللك عدة مرات في هذا البحث وقد طلبت من الفقيه سيدي محمد بن السيد مولاي امبارك الإمام الأستاذ والشيخ البارز في زاوية الرقاني أن يمدني بمعلومات عن أصول وفروع هذه الزاوية فكان جوابه قصيرا جدا اختصر فيه أولاد الشيخ الرقاني ونحن نسجل جوابه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فليكن في علم الواقف على هذا المرسوم أن للشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني أربعة أولاد ذكور وهم : مولاي الشريف والشيخ مولاي عبد المالك ومولاي العباس ومولاي السعيد وكل واحد من الأربعة المذكورين لهم ذرية بزاوية الرقاني كما أن للشيخ مولاي عبد المالك المذكور خمسة أولاد ذكور وهم الشيخ سيدي محمد الغيمش وسيدي امبارك وسيدي مولاي امحمد وسيدي جلول وسيدي بله وكل واحد من الخمسة المذكورين لهم ذرية بزاوية الرقاني إلا سيدي جلول فأولاده بعين صالح وتمنراست نفعنا الله ببركة الجميع آمين.

وهذه شجرة الشيخ الرقاني وشرفاء بريش أولاد الشيخ مولاي عمر البريشي وشرفاء المستور أولاد مولاي عبد الكريم وشرفاء زاوية كنتة نظمها أحمد بن أبي الأعراف يقول فيها :

الحمد لله العظيم الأعظم	**الحمد لله الكريم الأكرم**
وصلواته على محمد	**وآله وصحبه والمقتدي**
وبعد ذي سلسلة كالذهب	**أردت نظمها بجد الطلب**
أعني بذاك نسب الأشراف	**من آل بريش ذوي العفاف**
وقرية البريش من توات	**سعد لها بنورها المواتي**
شجرة ثمارها قد أينعت	**شجرة أزهارها قد نفحت**
شجرة أغصانها قد بسقت	**شجرة أفنانها قد أزهرت**
ترمي ثمارها لمن رمى الحجر	**وتنفح المسك لمن نوى الضرر**
وفرعها بذي البلاد القاصيه	**أزهت بتنبكت وصارت عاليه**
طابت بطيب المصطفى التهامي	**فيا لها من سادة أعلام**
أبدأها بالأخوين الأكرمين	**سيدي محمد كريم الأبوين**

ونجله الأديب مولاي علي يدعى بدعوى جده بابا علي
ثم أخيه الشيخ صاحب الكرم ونجله طيبنا يا ذا القلم
نجلى علينا الفخيم في السيم من فاق الاقران وزاد بالفهم
من حج سبعا ثم زار المصطفى وعمرة عملها بها الوفا
ولقبوه حلية بابا علي صار بها كقمر قد ينجلي
نجل مولاي طيب نجل علي ولد هاشم أخا الفضل الجلي
نجل محمد بن عبد الهادي نجل التهامي بلا عناد
نجل لعبد الله نجل سيدي محمد نجل التقي محمد
بفتح ميم وبذاك ضبطوا فلا تقصروا ولا تفرطوا
وهو الملقب بحم الحاج من غير تفريط ولا إلحاج
تفرعت منه أصول تعرف بريش زاوية كنتة أعرفوا
رقان مستور وهذي الأربعه صحت بلا ريب فكن متبعه
وهو نجل الحسن المكرم نجل محمد الكريم الأكرم
نجل المجاهد التقي علي يدعونه الفلالي يا صفي
وهو الذي ينمى إليه الشرفا العلوية بمغرب وفا
له أخ يدعى بعبد الرحمن نجلي مولاي حسن ذي الإحسان
وهو نجل حسن الداخل لمغرب من ينبع الشامل
سليل قاسم شريف أزهر ابن محمد نبيه أبهر
نجل لقاسم الرضى المكرم نجل محمد الكريم الأكرم
نجل مولاي حسن كالقمر نجل لعبد الله ذاك الأشهر
نجل المكرم أبي محمد نجل مولاي عرفه به اقتدي
سليل مولاي الكريم الحسن ابن أبي بكر لهذا فافطن

نجل علي بن حسن الفاضل سليل احمد سليل إسماعيل
سليل قاسم سليل الأكرم محمد النفس الزكية اعلم
ولد عبد الله صف بالكامل ابن المثنى حسن الفاضل
وبعده الحسن نجل لعلي زوج البتول بنت أعلى الرسل
وأم ذا الحسن بنت للرسول سيدنا محمد به أقول
قد تم سلسل اللجين المعتبر وصح نسبة وذاك المشتهر
نظمه مؤمل الإنصاف أحمدكم نجل أبي الأعراف
صلى وسلم على محمد إلهنا وآله والمقتدي

وأما سلسلة الأنوار فقد تقدم ذكرها نثرا والآن نريد أن نسجلها نظما ويقال إن ناظمها الشيخ ابن أب المزمري وليس لنا على ذلك دليل مكتوب وهذا ممكن وموضوعه التوسل وإن أنكره بعض من العلماء فقد أجازه بعضهم وفصل بعضهم فقال إن كان المتوسل به مقطوعا له بالجنة كالملائكة والأنبياء ومن بشرهم الرسول بالجنة وقد قيل إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مبشرون بالجنة وأخذوا الدليل من قوله تعالى : (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) جاز التوسل بهم وإلا فلا.

قلت إن كان الخلاف ففي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي الخلاف في جوازه ما دام الكل يقول بجواز التوسل بالأعمال الصالحة ودليلهم على ذلك توسل الثلاثة الذين انطبق عليهم الحجر في غار فتوسلوا بصالح أعمالهم إذا كان التوسل يصح بالعمل مع أننا لا ندري ما ينتاب العمل من إحباطه بالشرك أو الرياء

مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم مقطوع بقبوله عند الله وأن التوسل بـه توسل بمحبته فكيف يقال في عمل غير مقطوع به يجوز التوسل به وما هو مقطوع بقبوله قطعا لا يجوز التوسل به وأما حديث الثلاثة فهو إخبار لا تشريع وليس كل الناس عملهم مقبول.

والآن نسجل الأبيات التي تضمنت سلسلة الأنوار وهي تشتمل على 47 بيتا :

الحمد لله مجيب السائل	إذا دعا بأعظم الوسائل
ثم الصلاة والسلام معها	على الذي حوى العلوم اجمعها
وآله وصحبه وكل من	نال الهدى بهديه طول الزمن
وبعد فارفع حاجتى للباري	بمن حوت سلسلة الأنوار
من جملة الأقطاب والأشراف	والعلما السنية الأوصاف
وأصدق الله بحسن الأدب	تلق الذي ترجو من أسنى الرتب
وقل إذا سألت باسم الله	يا رب إني سائل بجاه
وليك الذي أنلته الشرف	والعلم والجود وفضل من سلف
مولاي عبد المالك الرقاني	صالح هذا الوقت بالبيان
وشيخه والده الذي ظهر	لكل داع بالتوسل اشتهر
الصالح الشريف ذي القدر العلي	مولاي عبد الله ذاك ابن علي
وهو الذي دعاه بالرقاني	هاتف مدح شاد بالبيان
إشارة منه إلى ما قد حمل	له من السر بذلك المحل
وشيخه العارف ذي الإحسان	شيخ الشيوخ ابن أبي زيان
وشيخه ابن سيدي مبارك	ذاك الذي مولاه فيه بارك
وشيخه ابن ناصر الدرعي	حام حريم سنة المرعي

وشـــيخه ســـيدي عبـــد الله نجـل حسـين الصـالح الأواه

وشيخه احمد وهـو ابـن علـي من جعـل الإلـه قـدره علـي

وشيخه المشـهور بـين النـاس بسـيد الغـازي بـلا التبـاس

وشيخه الـذي لـه فضـل جلـي أعني ابن عبد الله واسمه علـي

وشيخه المشـهور فـي الأزمـان بأحمـد بـن يوسـف المليـاني

وشـــيخه زروق ذي التقـــدم وشيخه أحمد أعني الحضـرمي

وشيخه الفـرد علـي المرتضـى وشيخه الصدر القرافي الرضـي

وشيخه الـذي دعـا بـين الأنـام بابن عطاء الله صـاحب الحكـم

وشيخه القطب الإمـام المرسـي من حاز شهرة كمثـل الشـمس

وشيخه العارف ذي الهدي الحسن على الإمام الشاذلي أبي الحسن

وشـيخه حـاوي المقـام الأكبـر عبد السلام بن مشيش الأشـهر

وشيخه الـولي جـار المصـطفى وشيخه شـعيب المبـدي الخفـا

وشـيخه علـي بـن حـرزهم وشيخه الرضى أبا يعزى الفهـم

وشـيخه مـولاي عبـد القـادر شيخ الشيوخ القطب ذي المـآثر

وشـيخه الـذي لـديهم ينمـى لابن هـوار القرشـي الأسـمى

وشيخه بدر الـدجى أبـي الفـرج وشيخه نجـل تمـيم ذا الـدرج

وشـيخه الشـبلي ذي المراتـب وشيخه الجنيـدي ذي المناقـب

وشـــيخه ســـري الســـقطي وشـــيخه معـروف الكرخـــي

وشــــيخه داود الطـــــائي وشـــيخه حبيـــب العجمـــي

وشيخه البصري أعنـي الحسـنا ذاك الذي حاز المقـام الحسـنا

عـن شـيخه سـيدنا علـي بـن أبـي طالـب القرشـي

عن سيد الوجـود هادنـا إلـى حضرة فاطر السماوات العلـى

سـيدنا محمـد خيـر الـورى	صلى عليه الله ما بـدر سـما
يـا ربنـا بجـاه هـؤلاء	عنـدك نجنـا مـن الـبلاء
وكف عنـا كـف مـن يـروم	جنابنـا وهـو لنـا ظلـوم
وكـن بعونـك لنـا نصـيرا	واجعل حسابنا غـدا يسـيرا
وامنن علينـا بقضـاء الـوطر	ونجنا من هول يوم المحشـر
واسلك بنـا مسـالك السـلامه	في الدين والدنيا وفي القيامه
بجاه أحمد الوجيـه المصـطفى	من جاهه على الأنام قد ضـفا
صـلى إلـه الأرض والسـماء	عليه في الصـباح والمسـاء
والآل والصحب الكرام ما دعـا	داع إليـه بحبيبـك اشـفعا

وأما شرفاء سالي : هم أولاد مولاي علي الشريف بـن سـيدي محمـد وأولاده سيدي محمد بن علي ومولاي عبد الرحمن وابنه سيدي محمد بـن علي مولاي عبد الكريم ومولاي عبد الواحد ومولاي احمد وسيدي مـولاي عبد الكريم وسيدي محمد بن المهدي.

أولادهم : مولاي الحسان ومولاي عبد الله جد أولاد أبه وسيدي محمد جد أبناء السي حمو ومولاي احمد جد أبناء الجديد ومولاي عبد الكريم السـابق مولاي امحمد جد شرفاء المحارزة وقصبة سيدي الشريف ومـولاي عبـد الواحد جد أولاد الغول وأولاد حمّادي.

وأما مولاي عبد الرحمن بن سيدي مولاي الشريف فهو جد شرفاء قصبة أولاد مولاي علي وشرفاء زاوية الحشف وأولاد الذهبي ومولاي العربي بن أخي مولاي علي الشريف جد مولاي العربي ومولاي علي الشريف الجـد الأعلى لأهل سالي بن سيدي محمد بن يوسف المدعو البركات بن مـولاي

عبد الواحد المكنى أبو الغيث بن مولاي يوسف بن مولاي علي الشريف بن مولاي الحسان بن مولاي سيد محمد بن مولاي الحسان الداخل للمغرب بن مولاي قاسم بن سيدي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسان بن عبد الله بن مولاي أبي محمد بن مولاي عرفة بن مولاي الحسان بن مولاي أبي بكر بن مولاي علي بن مولاي الحسان بن مولاي إحمد بن مولاي اسماعيل بن مولاي القاسم بن مولاي محمد بن النفس الزكية بن مولاي عبد الله الكامل بن مولاي الحسن المثنى بن مولاي الحسان السبط بن مولاي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بن فاطمة الزهراء البتول سيدة النساء عليها السلام.

فهذه الشجرة يجتمع فيها نسب جميع الشرفاء العلويين المتواجدين في تيدكلت وتوات وقرارة.

ومن الدرر البهية والجواهر النبوية تأليف الشريف العلامة مولاي ادريس الفضيلي في الجزء الأول صفحة 254.

وأما الفرع الثاني من فروع مولانا عبد الواحد أبي الغيث وهو السيد يوسف الأصغر المدعو البركة فخلف رحمه الله ثلاثة أولاد هم : السيد احمد وسيدي محمد والسيد عبد الله ولا عقب لهؤلاء بسجلماسة لانتقالهم لقبيلة سالي من بلاد توات ومنازلهم هناك قصبة مولاي عبد الكريم وقصبة المنصور وقصبة سيدي محمد بن علي وقصبة مولاي عبد الواحد وقصبة مولاي محرز وقصبة سيدي محمد بن الحسن وغيرها ولهم هناك شهرة كبيرة كشمس الظهيرة مع جاه وعشيرة وأقدار خطيرة أبقا الله البركة في عقبهم إلى يوم الدين آمين.

والحاصل أن جميع الشرفاء العلويين الموجودين في سائر بلديات تيدكلت وتوات وجرارة يرجع نسبهم إلى السيد مولاي علي الشريف السجلماسي وأن الشرفاء غيرهم ممن سبق ذكرهم من الأدارسة فإن أصلهم يرجع إلى السيد مولاي ادريس بن مولاي عبد الله الكامل كما يوجد أولاد مولاي سليمان في بعض قصور توات وفي متليلي فإن أصلهم من أولاد سليمان بن عبد الله الكامل قيل هو أول من دخل إلى المغرب ونزل تلمسان وصححه الحلبي وفي الدرر البهية والجواهر النبوية تأليف الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي تكلم على أولاد سليمان في الصفحة رقم : 145 من الجزء الثاني والصفحة 176 – 177 – 178 وذكر فروعهم والأماكن التي يسكنونها وذكر من بينهم توات قال في الصفحة 177 قال إنهم تشعبوا إلى ثماني شعب وذكر في الشعبة الثانية أولاد عبد الحي وهم بتوات.

وفي الصفحة 175 بعد أن ذكر مولاي سليمان وابنه محمود قال وعقب عين الحوت وتوات.

وفي الصفحة 178 قال ومنهم سيدي عبد الله المحبوب دفين الملوية وكل من ينسب إليه وصح نسبه فهو سليماني ومنهم بنوا يوسف بن عيسى بن علي بن عبد الله المحدث بمستغانم ومنهم فرقة في السودان ويعرفون بأولاد احمد بن علي بن مسعود بن احيمد بن سعيد بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل المعروف عندنا والمشهور في توات بالسيد احمد بن سيدي حنيني قال فيه شيخنا في كتابه نسيم النفحات المخطوط رقم الصفحة 181 بعد أن ذكر قرية بوعلي قال كانت قرية قديمة وهي قرية قديمة – إلى أن قال – ويوجد بها الشريف الكريم مولاي سعيد وابن أخته الشريف الأجل المحب الأبر سيدي محمد بن سي حمي الشريف المتليلي

السليماني صاحب الذكر الكبير والمحب للعلم وأهله وكل عباد الله الصالحين ـ إلى أن قال ـ وأهل بوعلي هم الذين طلبوه أن يقيم معهم في قصرهم بوعلي ولبى طلبهم وأقام معهم يرشدهم إلى الخير ويهديهم ويعلمهم العلوم ومكارم الأخلاق وفعل الخيرات والقيام بما يجب عليهم في حق الله وحق العباد ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويأمرهم بإكرام الضيف والإحسان إلى الفقراء والأيتام وابن السبيل وكل ما ينفعهم في الدنيا والآخرة وكان لهم أحسن مرشد وخير راشد.

والمقصود هنا هو الشيخ بن عبد الكريم المغيلي فهو المعنى بهذا الطلب. وهو الذي قام بهذه المهام وهو الذي طرد اليهود من توات.

ومن كتاب سلسلة الوصول لأبناء الرسول للشيخ علي حشلاف قاضي الجماعة بالجلفة حديث طويل عن الشجرة السليمانية وفروعها الكريمة والصفحة 116 إلى 120 فهذه الصفحات تضمنت هذه الشجرة الشريفة من أراد أن يتعمق في معرفة هذا النسب فليطالع ذلك الكتاب المذكور فإنه أعطى كل التفصيل والتفاريع.

ملحوظة : نحن نكتب في هذا الموضوع في يوم الأحد 09 جمادى الأولى 1425 هـ عند الضحى حتى بلغتنا وفاة إحدى الأشراف المنتسبين لهذا النسب الشريف وهو السيد مولاي محمد التهامي أحد القراء في أوقروت كان دائما ملازما لحلقات القرءان رحمه الله آمين.

وهذه رسالة التعزية إلى أولاده وأقربائه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أولف يوم 10 جمادى الأولى 1425 هـ

من كاتبه محمد باي بن محمد عبد القادر بلعالم إلى سعادة أحبائنا الشرفاء المكرمين وأصدقائنا المحترمين السيد مولاي احمد وصنوه السيد مولاي عبد القادر والسيد مولاي الرقاني والسيد مولاي حمو أولاد المرحوم السيد مولاي التهامي وإلى أعمامهم السيد مولاي عثمان والسيد مولاي عبد الله وجميع الشرفاء المنوطين بهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد : فقد بلغنا بمزيد من الأسف والحزن نبأ وفاة صديقنا الحميم وحبيبنا الكريم المرحوم السيد مولاي حمو التهامي رحمه الله وأكرم مثواه وحشرنا وإياه في زمرة جده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليه فإننا نعزيكم فيه تعزية شافية عظم الله لكم الأجر وألهمكم الصبر كما نرفع تعازينا إلى جميع أحبابه ومعارفه وهذه طريقنا كلنا إنا لله وإنا إليه راجعون ختم الله لنا ولكم بالخير آمين وإننا ختمنا على روحه الطاهرة ختمة قرءان نور الله بها قبره وبرد ضريحه وهنيئا له بما قدمه من الأعمال الصالحة وخصوصا حلقات القرءان التي كان يترأسها وينشطها ولما بلغتنا وفاته كنت في تلك اللحظة أكتب تاريخ أولاد السيد مولاي سليمان بن مولاي عبد الله الكامل وختاما بلغوا تعازينا إلى كافة الأحباب ونسأل الله أن لا يريكم مكروها آمين

محمد باي بلعالم آولف

لمحة نظهر فيها بعضا من فروع الشرفاء الموجودين في توات : من أولاد مولاي علي الشريف السجلماسي وأولاد مولاي إدريس وأولاد مولاي سليمان على سبيل العموم لا على سبيل التفصيل :

القرى التي بها الشرفاء هي كالتالي : عين صالح، إينغر، تيط، أولف الوسط، أولف الكبير، أولاد مولاي تالة الكبير، أخنوس، أولاد مولاي احمد بن مولاي عبد الله بن مولاي هيبة وهم موزعون على عدة قرى :

شرفاء زاوية مولاي هيبة أولاد سيدي محمد بن مولاي هيبة، شرفاء قصبة الجنة أولاد سيدي ملوك، وأولاد سيدي عالي قوقو، أولاد سيدي مولاي السعيد باية قرية تيمقطن فيها عدة شرفاء من أولاد الرقاني وأولاد مولاي هيبة ويوجد الشرفاء في القرى الآتية :

تاورير، انتهنت أولاد الرقاني، تيمادنين شرفاء من بريش وفي تلولين شرفاء من الفروع المختلفة الزاوية زاوية الحشف شرفاء أصلهم من شرفاء سالي المستور بريش وأولاد الرقاني وشرفاء زاوية كنتة شرفاء في سالي تقدم ذكرهم وذكر فروعهم تيلولين شرفاء أولاد الدهبي أصلهم من شرفاء سالي وأولاد بن المهدي (أي أولاد الباهدي).

وفي تيدماين شرفاء من تافيلالت وشرفاء من وازان المحفوظ فيه شرفاء من أولاد سيدي حمو بن الحاج الأب الأعلى من شرفاء زاوية كنتة وممن معهم.

وفي أظوى كذلك شرفاء منهم السيد مولاي الكبير ويوجد الشرفاء كذلك في اغرماملال وفي بوعلي وفيها فرع من أولاد مولاي سليمان يتمثل في الشيخ سيدي محمد حمي وغيرهم من الشرفاء ومن الفروع أولاد مولاي علي الشريف السجلماسي شأنهم شأن من تقدم من الشرفاء العلويين كشرفاء تيطاوين الشرفاء وبعض المتواجدين في الخلفي وأوغزير وزاوية بلال وشرفاء زاوية كنتة وآدمر وأما شرفاء المناصير فقد تقدم أنهم من السباعيين وكذلك يوجد الشرفاء العلويين في تيوريرين من اولاد السي حمو بن الحاج ويوجد كذلك الشرفاء في بلدية تامست وفي بلدية فنوغيل وقرية أولاد مولاي عمر وشرفاء برشيد وأولاد مولاي الزوين في بلدية فنوغيل.

وفي بلدية تيمي شرفاء أولاد إبراهيم في تريدان في أولاد علي وأولاد واشن وآدغا وعدة قرى في بلدية تيمي وبلدية أدرار يتعذر إحصاؤهم والأغلبية من

الشرفاء المتواجدون في هذه البلديات من أولاد مولاي علي الشريف وشرفاء الهبلة جدهم الأعلى سيدي مولاي علي بن بوبكر وذكر الشيخ هنا أن في الهبلة شرفاء حسينيون ولعلهم من أبناء عبد الصادق.

قال الشيخ والشرفاء الحسينيون قليلون في المغرب كله والحسنيون هم الكثيرون ويوجد شرفاء كذلك في قرى تسابيت وقرى أوقروت علويون وإدريسيون وسليمانيون وكذلك في قرى تيميمون وقرى شروين وقرى تنركوك.
ويوجد في تامست السيد مولاي عبد الله بن حسين من الشرفاء الأدارسة في قرية الأحمر وهو شيخ أهل امبليال.

ويوجد في زاوية حينون شرفاء يعرفون بأولاد سيد الدولة منهم السيد محمد بن مولاي الشريف الذي كان إماما في مسجد أنس بن مالك.

ومنهم أخته الطاهرة التي كانت تحفظ القرءان للرجال وللنساء

وممن يوجد على مستوى توات البكريون والأنصار والكثير من أولاد الصحابة وأولاد عقبة بن نافع وهم كنتة في أقبلي وزاوية كنتة وتيمادنين .... وفنوغيل وأولاد عثمان بن عفان وهم الأمويون في تنلان وبوده وتسابيت وأولاد محمد بن الحنفية في عين صالح وتيط وتعراب وعزي وأولاد السيد العباس في تعراب وإيكيس وبودة وتسابيت وأولاد جعفر في أولف تمقطن مقر البلدية إينر وقصبة السيد وفي تيلولين وبوحامد وبودة أولاد جابر في تاسفاوت.

لمحة نذكر فيها بعض العلماء الذين ربطوا منطقة توات بمقاطعتها الثلاث وبين العالم العربي والإسلامي

فمنهم الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني التواتي : يتمثل ارتباطه بين توات والمغرب الأقصى في رحلته العلمية فقد ذكر فيها جوانب من حياته وثبته وقيامه بالتدريس في المدرسة المصباحية وذكر فيها سلسلته في الفقه إلى الإمام مالك وكان كذلك مدرسا بجامع القرويين.

ومن العلماء الذين ربطوا بين توات والتكرور الشيخ أبو الأنوار التنلاني: صاحب الزاوية في أولف فمن تنلان إلى التكرور ومنها إلى أولف وقد تقدم ذكره في هذا البحث.

ومن الأعلام الذين ربطوا توانا بقارة أفريقيا : السيد مولاي هيبة بن السيد محمد له جولات عديدة وعمارات في الصحراء الجنوبية.

وممن ربط العلاقات من خلال الرحلات الشيخ السيد عبد الرحمن بن عمر : يتجلى ذلك في رحلته إلى أفريقيا مع شيخه السيد عمر بن المصطفى إلى دولة مالي تعرض الشيخ لتفاصيلها وأسبابها في فهرسته.

رحلته الثانية : كانت لمدينة أروان من دولة مالي للقراءة على شيخه عمر المذكور.

رحلته الثالثة : كانت لسجلماسة سنة 1168 هـ ذكرنا تفصيلها في كتابنا الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

رحلته الرابعة : كانت لأداء فريضة الحج سنة 1188 عدد فيها جميع المراحل والأماكن التي نزل بها والرجال الذين التقى بهم في الجزائر وليبيا

ومصر ومكة والمدينة وذكر فيها الرحلات وتفصيل هاته الرحلة موجود في كتابنا الغصن الداني وقد ربط فيها الشيخ بين توات والبلاد التي مر بها في رحلته.

ومن الرجال الذين قاموا بربط توات بالعاصمة الجزائرية الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني : وكان ابتداؤها في شعبان سنة 1231 ذكر فيها مروره بمزاب ومتليلي وبعض المناطق الصحراوية ومنطقة التيتريي والبليدة والعاصمة الجزائرية وذكر في رحلته الكثير من الوقائع التي شاهدها في البر وعلى ساحل البحر.

ولقد كان فيما سبق من القرون كانت العلاقة بين السيد سيدي عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد الأمريني والشيخ سيدي سعيد بن إبراهيم قدورة وبين الشيخ بن عبد الكريم المغيلي والشيخ عبد الرحمن الثعالبي وبين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعلماء بجاية وبين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعلماء مصر وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن السيوطي وبين علماء أقبلي وعلماء صحراء مالي وتمبكتو وبين علماء توات وموريتانيا الذين زاروا المنطقة ومنهم من أقاموا فيها مثل الشيخ إيداوعلي الذي كان في منطقة العباني والشيخ محمد محمود أحد أساتذة الشيخ حمزة بن الحاج احمد القبلوي.

ومن العلماء الذين ربطوا العلاقة بين توات والمغرب الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي : الذي انتشرت مدارسه المتعددة في توات مدارس أصلية وفرعية.

وأما علاقة توات بتلمسان تتجلى في موضوع النزاع بين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والعصنوني : وهي وإن لم تكن علاقة ارتباطية فهي

علاقة معرفة العلماء بالعلماء ومناظرة الضد للضد ونحيل هذه العلاقة على كتاب المعيار للونشريسي.

ومن العلماء الذين ربطوا العلاقات بين توات قرارة مع كثير من البلاد الإسلامية يتمثل ذلك في حياة الشيخ محمد بن إسماعيل القراري : وهذا الشيخ قد كشف عنه الغطاء بعض العلماء المحاضرين وهو بمثابة أو في مستوى العلماء الرحالة مثل ابن بطوطة وأبي سالم العياشي ولا بأس أن نورد ما سجله الشيخ أبو سالم عبد الله العياشي خلال القرن 11 هـ الموافق لـ 17 م حيث ترك معلومات هامة تستحق البحث والدراسة كما قال الأستاذ مختار فيلالي المؤرخ بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة قسنطينة فقد نقل عن الرحلة العياشية قوله : فالشيخ محمد بن إسماعيل القراري أنه جال في البلاد شرقا وغربا فلم يدع المغرب الأقصى ولا أفريقيا وبلاد السودان وأقام في مصر نحو سبع سنوات في زمن الشيخ اللقاني وختم كتاب المختصر سبع مرات ولقي مشايخ الأزهر وجاور مدة هامة بمكة والمدينة ودخل اليمن وادعى فيها المهدية أو ما يشاكلها وزار العراق وأقام فترة زمنية في بغداد وانتسب للشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ العهد عن طريقه وانضم إلى أتباعه ثم اتجه من هناك إلى القسطنطينية أين اتصل بصديق له تولى منصب الوزارة والذي تعرف عليه في بغداد عند ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني فاستقبله بحفاوة وأكرمه في استنبول وساعده على اقتناء عشرات الكتب النفيسة وقد ظل يجمع هذه الكتب طيلة إقامته هناك.

ثم عاد من استنبول إلى طرابلس بليبيا على ظهر سفينة سنة 1060 هـ ولقيه الرحالة العياشي في " مسراته " عند ضريح الشيخ زروق.

ثم اتجه إلى سواحل البحر الغربي وزار سيدي عبد السلام بـن مشـيش حيث أقام مدة هناك في السوس الأقصى ثم كر راجعا من جبال غمارة إلـى القليعة وأقام بها فترة زمنية ثم سار من هناك إلى فجيج وأقام بها أيضا وفيها لقيه الرحالة العياشي في أوائل سنة 1064 هـ ليعود في نفس السـنة إلـى مسقط رأسه تيجورارين ليضع حدا لرحلاته وأسفاره.

آثاره ومؤلفاته : لقد وصف الرحالة العياشـي محمـد بـن إسـماعيل القوراري قائلا وكان هذا الرجل أعجوبة في سائر أحواله فإنه ممن حصل جانبا من العلوم الشرعية ولم يخل من جانب الأذواق الوهبية. انتهى النص

وأكد العياشي أن هذا الرجل خلف كتبا كثيرة جدا بلغت حـوالي 1500 مخطوط في مختلف فروع المعرفة وأوصى بأن تنقل بعد وفاته إلى خـادم الروضة الشريفة النبوية بالمدينة المنورة ولكنها بقيت في تيجورارين مدة بعد وفاته ثم حملوها إلى القليعة فارين بها لما بلغهم أن حاكم البلد يريد أخـذها وبقيت في القليعة سنين عديدة إلى أن أخذها سيدي علي بن الشيخ الحفيـان أثناء ذهابه إلى الحج حيث أرسلها أهله معه إلى المدينـة المنـورة ويؤكـد العياشي أن هذه المؤلفات قد ضاع الكثير منها وقد وقف الرحالـة العياشـي على بعض منها في المدينة واطلع على فهرستها التي تضـم الكتـب التـي وصلت هناك وتبلغ حوالي 170 مخطوطا أو سفرا ويقول عنها بأنها كتـب نفيسة جدا.

والمؤسف أن العياشي ذكر هذه المؤلفات عدديا ولم يذكر عنـاوين هـذه الكتب التي ألفها محمد بن إسماعيل الجوراري ولو أنـه قـال عنـه ولـو استقصينا أخباره لطال الكلام.

شخصيته ومواقفه وطموحاته :

وصف العياشي الشيخ محمد بن إسماعيل الجوراري بالشجاعة في مواقفه ولا يخاف الحكام حيث قال : جال البلاد شرقا وغربا وهو في كل ذلك يصرح بما في نفسه من الإمارة غير متهيب صولة سلطان ولا غيره وقد تدخل لدى حاكم طرابلس عثمان باشا وطلب منه إعفاء عائلات الأشراف من الجباية والتي تتجاوز خمسمائة عائلة ونفذ الباشا طلبه.

ويؤكد محمد بن إسماعيل الجوراري شدة تمسكه بالإسلام والدفاع عنه حيث قال محدثنا الرحالة العياشي إنني جلت جوانب الأرض فلم أجد من يبكي للإسلام بالعين التي أبكى بها فوالله ما كذبت ولا كذبت.

ومن العلماء الرحالة الذين ربطوا توات بمقاطعتها الثلاث الشيخ محمد بن أب المزمري : المزداد بأولف في قرية تسمى " أولاد الحاج " بلدية تمقطن دائرة أولف آدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة قضى حياته في العلم والتعليم والإرشاد والتوجيه وكما ربط بين توات وبعض الأقطار الإفريقية والعربية ربط بين مناطق توات الثلاث فولد بتديكلت وتلقى دروسه وقام بالإمامة والتعليم في توات الوسطى وكانت وفاته بقرارة وكان شخصية عالمية حيث أنه كان يعرف بصاحب الجولان فلقد جال في المغرب الأقصى وفي مالي مثل تنبكتو وأروان إلى غيرها من البلدان التي كان يجوبها للاستفادة والإفادة.

ولما كان بأروان قرب تنبكتو من أرض مالي قال مسليا نفسه بالأبيات المشهورة المعروفة :

وقائلة لي يا ابن أب محمدا   أرى الناس طرا هاهنا فيك زهدا

إلى آخر الأبيات العشرة والتي تقدم ذكرها في الجزء الأول من هذا البحث والكلام على الشيخ بن أب طويل وعريض في كثير من العلوم والميادين وما لا يدرك كله لا يترك جله.

ومن العلماء الذين ربطوا توات بأفريقيا الشيخ محمد بن مالك الفلاني : وقد تقدم ذكره في هذا البحث وفي مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر.

ومن الأعلام الذين ربطوا توات بأفريقيا وبالديار المقدسة وما بين توات إلى مكة الشيخ سيدي محمد أبو نعامة المعروف بشيخ الركب بن عبد الرحمن : فلقد كان يترأس وفد الحج من توات إلى الديار المقدسة وكانت المحطة الأولى التي يتجمع فيها الحجاج وينطلقون منها هي قصر أقبلي زاوية الشيخ أبي نعامة ولقد قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني في مذكرة رحلته إلى الحج قال : ثم أسرينا منها سحرا يعني (تقراف) متوجهين إلى بلاد دابدر (أقبلي) فنزلنا بأولاد موسى وأضافني بها سيدي علي بن سيد احمد ثم رحلنا إلى زاوية أبي نعامة نفعنا الله به وزرناه وهو الذي أحيا سنة الحج من بلاد توات وبلاد التكرور ا.هـ من الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

ومن العلماء الذين ربطوا أقاليم توات الثلاث الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري : فلقد رحل إلى مصر وأخذ عن عشرات العلماء من مصر والحجاز والدليل على رحلته لمصر والحرمين قوله في شيخه العلامة الشيخ عمر الأكبر التنلاني : اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألق فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة وأخبر الشيخ عبد الرحمن التنلاني أنه منحه إجازتين الأولى عند سفره للحج والثانية أجازه بها بعد ما أدى فريضة الحج وبالجملة

فإن الشيخ الجنتوري أحد الأعلام الذين رفعوا راية العلم وحملوها إلى عـدة بلدان إسلامية وعربية وحملوا كذلك علوما إلى بلادهم من بـلاد إسـلامية وعربية وإنه يعسر علينا ذكر العلماء بصفة عامة الذين ربطوا توات بغيرها بالعلاقات الدينية والثقافية والاقتصادية ولقد كانت توات من أهـم المواقـع بالنسبة لتجارة الصحراء فلقد كانت منطقة عبور لقوافل التجارة والمسافرين المتوجهين لها والصادرين منها من كافة الاتجاهات فلقد كانت القوافل ومـا تحمله من سلع ومواد تقطع الصحراء القاسية في طريقها إلى تمبكتو بمـالي وإلى اغدامس وطرابلس بليبيا وإلى تافلالت بالمغرب تقطعها ذاهبـة وأيبـة وبفضل هذه القوافل والمبادلات التجارية كانت توات صلة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب فلقد صارت هذه الطرق والقوافل التي كانت تقطعها والرجال الذين كانوا يسيرونها في خبر كان بسبب وجود المستجدات المتطورة في النقل والمواصلات وصار ما سبق في التاريخ تاريخـا بحتـا تستخلص منه العبر : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب).

إن تاريخ السلف وما عاشوا فيه عبر الأزمان من جهود شـاقة وأعمـال متعبة يذكرنا بنعمة الله علينا حيث انقلب الصعب سهلا والعسر يسرا ومـا كان بعيدا عنا صار في متناولنا ولم يبق علينا إلا أن نشـكر هـذه النعمـة المغدقة علينا المتيسرة لدينا.

ومن الأعلام الذين ربطوا توات بفاس بالمغرب الأقصى الشـيخ أبـو العباس أحمد زروق البداوي : سافر لفاس وأخذ العلم عن علمائها كالشـيخ التاودي وحضر لمجلسه وختم عليه البخاري خمسة عشر مرة وتوفي عـام 1245 هـ ذكره صاحب الدرة الفاخرة.

ومن العلماء الذين ربطوا توات بالديار المقدسة السيد عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر التنلاني : الذي كان يترأس موكب الحج من قريته مهدية يعبر تيدكلت والجنوب الجزائري وليبيا ومصر وإلى الآن يوجد عند ضريحه الطبل الذي كان يضرب لأجل اجتماع الحجيج فهو من الآثار الموجودة وكذلك العلم الذي كان يرفع للوفد في الطريق وفي الحرمين وقد أخبرني حفيده الشيخ عبد العزيز بن سيد علي بأنه ترأس وفد الحجيج سبع مرات.وأما صاحب الدرة الفاخرة لذكر المشايخ التواتية قال عنه وكانت فيه من المحامد والمكارم ما يستغرق الوصف وفضله أشهر من أن يوصف وقد أوقف جميع ما ملكه الله على ابن السبيل وحج ثلاث حجات ولعل أن يكون هذا القول أقرب إلى الصواب لأن قائل هذا القول ابن صلبه. وقد أخبرني الشيخ عبد العزيز المذكور بأن العلم مصنوع من البسباس وكانت الداعية التي تنشد في الأعراس تقول : الله معكم يا من طبلهم من نحاس وعلمهم من بسباس ومكة جنانهم وقد تقدم لنا ذكر الشيخ عمر الأصغر التنلاني في هذا البحث وبالله التوفيق وهو الهادي إلى أقوم طريق.

ومنهم الشيخ السيد بريشي مولاي احمد بن مولاي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي عبد الواحد مولاي عمر البريشي : كان واسطة بين علماء أزواد آل الشيخ الكنتي وعلماء توات وخصوصا علماء ساهل وكان ينسخ مؤلفات شيوخ أزواد وينشرها في توات والهقار. توفي رحمه الله أواخر الستينات من القرن الرابع عشر للهجرة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

لمحة نذكر فيها ما تحصلنا عليه من الشجرات النسبية لبعض القبائل المنتسبة للأصول النبوية والصحابية ممن تقدم ذكرهم في هذا البحث

01 ــ أولاد الشيخ الرقاني وأولاد الشيخ مولاي عمار البريشي وشرفاء زاوية كنتة والمستور والمحفوظ وأظوى والشرفاء المتواجدون في عدة قريوهم أولاد السيد حمو بن الحاج وهو الذي يجتمع فيه شرفاء أولاد الرقاني وشرفاء بريش والمستور وزاوية كنتة وشجرتهم تقدمت نثرا ونظما.

02 ــ شرفاء سالي تقدمت شجرتهم من مولاي علي الشريف دفين سالي إلى علي بن أبي طالب.

03 ــ شجرة أولاد الشيخ مولاي احمد الخنوسي

وأولاد مولاي هيبة تقدمت

04 ــ شجرة أهل تنلان تقدمت من سيدي احمد بن يوسف إلى عثمان بن عفان.

05 ــ شجرة الأنصار أولاد المنوفي ومن معهم هي كما يلي منقولة من خط السيد مولاي احمد بن مولاي عبد الله البريشي :

محمد الأمين بن محمد عبد الكريم الملقب بالمغيلي بن محمد عبد الله الملقب بالمنوفي بن المختار بن محمد بن إبراهيم الملقب بدخو بن سيدي موسى بن سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج احمد بن سيدي الحاج باب أحماد بن سيدي أبي بكر بن سيدي محمد بن سيدي الحاج علي بن سيدي موسى خليل بن سيدي يوسف بن سيدي مصطف بن ياسين بن سيدي أبا

القاسم بن سيدي محمد بن سيدي سلالة بن سيدي مسلمة بن سيدي عبد الله بن سيدي رواحة بن سيدي عبيد الله بن سيدي عبد الرحمن بن سيبدي هياس بن سيدي سعايد بن سيدي عبيدة بن أبي وقاص بن سيدي أبي أيوب الأنصاري لطف الله به أمين.

هكذا وجدتها بخط المختار بن سيد احمد الملقب بالرقيق بن سيدي محمـــد بن سيدي محمد علي بن سيدي الحاج المختار وقابلتها من سيدي أبي بكـــر أبي سيدي محمد من التي عند محمد الطاهر بن سيدي محمد الحســـان إلـــى آخرها فصح ذلك عندنا وكتبه أحمد بن عبد الله بن سيدي محمـــد البريشـــي بتاريخ يوم 13 شعبان الاثنين علم 1367 وحزب الصبح لتجدن بكدال.

نبذة من عن حياة الشيخ سيدي عيسى

وجدنا هذه النبذة عند أحفاده في قرية تقراف بأولف الوسط ونصها : القطب الشيخ سيدي عيسى مؤسس قصر سيدي عيسى الشارف المسمى باسمه.

هو إمام ومدرس وفد من الشارف بسيدي عيسى أين كان ميلاده حوالي سنة 801 هـ تقريبا ابن احمد بن بابكر بن موسى بن احمد بن محمد الناجم بن عبد الله بن عبد الدائم بن عبد الرحمن بن إدريس بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عمر بن سعيد بن السالم بن عبد الواسع بن عمر بن محمد بن عبد الكريم بن سعيد بن عبد الله بن عبد الحميد بن محمد بن عيسى بن محمد بن ثابت بن عاصم بن عمر بن الخطاب الحفصي رضي الله عنه.

أكمل دراسته علي يد شيخه السيد الحاج الشيخ ابا محمد بتبلكوزة منطقة كان ينتقل بين قرارة وحاسي الحجر إلى أن أخذ الإجازة من شيخه وهو في ريعان شبابه توجه إلى مدينة قاطن (تيمقطن) أين وجد بعض القبائل منها أولاد التفريج، أولاد عمر، أولاد يحيى، بني المسجد في أعلى الربوة تولى الإمامة والتدريس فكان مجلسه يشتمل علي فنون شتى منها التوحيد وفقه وصرف وبلاغة ونحو ومنطق وفرائض وحساب وتاريخ وتفسير القرءان الكريم.

تزوج هناك ورزق ستة أولاد وثلاث بنات نبغ ابنه عبد الله في مختلف العلوم والتفسير وكانت له هيبة من بين إخوانه وبدعوة من والده توجه إلى قرية تاقرافن (تقراف) بعد وفاة والده بشهرين وثلاثة عشرة يوما وجد أناسا

بالقرية ضالين أرشدهم وأمهم وبنى المسجد وتولى التدريس بنـــى وغـــرس وفجر الفقاقير ومنه فإن أحفاد الشيخ يتولون الإمامة والتدريس إلى يومنا هذا

توفي الشيخ سيدي عيسى سنة 883 هـــ تقريبا ودفن بجوار المسجد

تقام له زيارة من الثاني عشر ابريل من كل سنة هجرية.

وهذه شجرة وجدت في خزانة شيخ الركب تتضمن أسماء جدود شيوخ زاوية أقبلي ومكان قبورهم

نقلناها كما وجدناها بجواهر حروفها وهي كما يلي : الحمـــد لله وحـــده والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه وبعد : هذه شـــجرة شـــيخ زاوية أبيه وجده محمد الامين بن سيدي عزيز عقباوي هو محمد الأمين دفين أقبلي بن سيدي عزيز دفين أقبلي بن سيدي أحمـــد لحبيـــب دفـــين تـــودني بصحراء مالي بن سيد العابد دفين أقبلي الزاوية بن سيدي عزيزي أفريقيا بن سيد احمد لحبيب دفين أقبلي الزاوية بن سيد امحمد أبي نعامة الملقب بشـــيخ الركب دفين زاويته بأقبلي بن عبد الرحمن المدفون بالبقيع المدينة بن سـيد امحمد أبي نعامة دفين لمعيّدر بن عبد الرحمن الملقب الهاملي دفين الســـاقية الحمراء بن أبي بكر الحاج دفين الساقية الحمراء بن سيدي امحمـــد الكنتـــي المتوكل على الله دفين فصك بن علي دفين عزي بتوات بن يحيى دفين عزي بتوات بن عثمان دفين عزي بتوات بن عامر الملقب دومان دفين ميزاب بن عبد الله الزاهد دفين مستغانم الملقب بيهس بن محمد شاكر الملقب بيضـــرب مؤلف كتاب المدخل دفين القيروان بن يعقوب دفين ميزاب بواد يعقوب بـــن العاقب الملقب الوارث دفين ولاتة بن عقبة بن نافع الصحابي الجليل دفـــين

بسكرة رحمة الله على الجميع ونسأله أن يتقبلنا بواسع رحمته وعظيم مغفرته إنه سميع مجيب. ثم ذكر الناقل اسمه وهو لحبيب بن محمد الأمين.

شجرة مولاي الطيب الوزاني

وهي تجمع أولاد مولاي الطيب وأولاد مولاي التهامي وأبناء مولاي عبد الله الشريف العلمي الحسني اليملحي بن مولاي إبراهيم بن مولاي موسى بن مولاي الحسان بن مولاي موسى بن مولاي إبراهيم بن مولاي عمر بن مولاي إبراهيم بن مولاي احمد بن مولاي عبد الجبار بن سيدي محمد بن مولاي يملح بن مولاي مشيش بن مولاي أبي بكر بن مولاي اعلي بن مولاي حرمة بن مولاي عيسى بن مولاي سلام بن مولاي نامزوار بن مولاي حيدرة بن سيدي محمد بن مولاي إدريس بن مولاي إدريس بن مولاي عبد الله الكامل بن مولانا الحسان المثنى بن مولاي الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب وبن مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنهما بنت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان الشيخ مولاي عبد الله الشريف رضي الله عنه مجاب الدعوة حسن الأخلاق عارفا بالتربية نافعا للبرية رضي الله عنه وأرضاه وذريته موجودة في توات في القرى الآتية : تيدماين، وتيطاف، ولحمر، وزاجلو، وزاوية سيدي عبد القادر من فنوغيل، أوقروت، والساهلة، ولهم طريقة مشهورة ومنتشرة في توات وإلى الله ترجع الأمور.

هذه شجرة الشيخ سيدي محمد بن سيدي محمد الكبير.

هو الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن اعلي بن احمد وهنا يلتقي

نسبه مع أهل تنلان بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن املوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغرور بن القيس بن محمد بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.

ولعل أن يكون تكرار في هذا العمود النسبي وهذه السلسلة منقوله من مكتبة حفدة السيد احمد بن يوسف مؤسس تنلان.

شجرة شيخنا الشيخ مولاي احمد الطاهر الإدريسي السباعي

وإن كان قد تقدم ذكرها فلا بأس بتكرارها لتنتظم مع غيرها من شجرات النسب :

هو الشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير الحاج الطاهر بن عبد المعطي السباعي بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيا بن محمد بن عبد المولى بن عبد الرحمن الفازي بن عمرو بن اعمر بن مولاي عامر المعروف بأبي السباع بن حريز بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمرو بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن محمد بن عبد الله بن مجمد بن إدريس بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء. انتهى من الدفاع وقطع النزاع صفحة 32.

وهذه شجرة السادة الزوى البكريين

المتواجدين بفقارة الزوى والساهلة وعين صالح وإينغر وأولف وأوقروت وأمقيدن وفي بعض قصور قرارة وتينركوك وورقلة ودلدول من خلال رسالة بعث بها إلينا بعد الطلب منه الشيخ السيد محمد بن عبد الـــرحمن الـــزاوي ونصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وأجمعين : إلى شيخنا المحبوب الفاضل العالم العلامـــة بلعـــالم الشيخ سيدي محمد باي بن المرحوم برحمة الله الواسعة الشيخ الحاج محمـــد عبد القادر تحية طيبة مباركة وبعد :

إن سلسلة نسب الشيخ سيدي الحاج امحمد بناء على ترجمة محمد حسين آل سيدي الشيخ تكون كالآتي : الشيخ سيد الحاج امحمد بن الشيخ سيد الحاج بوحفص بن الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن أبي ليلى بن أبي يحيى بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيد بن احمد بن عيسى بن التادي (أو التودي) بـــن محمد بن عيسي بن زيدان بن يزيد بن طفيلْ بن المضـــي بـــن أزرار بـــن زغوان بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وهذه أقرب الوثائق إلى الصواب باجتهاد من إمام زاوية ســيدي الشـــيخ السابق العالم الراحل (محمد القاسمي) الذي اغتيل غدرا بالبيض من طـــرف مجرم مجهول سنة 1379 هـــ الموافق لـــ 1960 م. **محمد الزاوي**

أما شجرة الفلانيين المتواجدين في أقبلي

فقد أخذتها من طرف بعض أبناء بن مالك ولكن غير تامة ولم نتذكر منها سوى محمد فتحا بن مالك بن أبي بكر بن أيوب بن حماد بن جلول بن طلحة بن سليم بن سنبل بن جابر بن بود بن أيوب. هذا ما حفظته من هذه الشجرة

وأولاد السيد مَحمد بن مالك الذكور :

01 ــ أولهم الشيخ محمد الذي كان في وندي في أفريقيا كان عالما بهـا ومعلما.

02 ــ الابن الثاني : الحاج احمد والد الشـيخ حمـزة والشـيخ محمـد والمختار وعبد الرحمن ومحمد عبد الله .

03 ــ الابن الثالث : الحاج المختار لم يبق له عقب.

04 ــ الابن الرابع : الحاج عبد الله لم يبق له عقب.

05 ــ الابن الخامس الحاج عبد القادر وهو جد أولاد السيد احمـد بـن محمد العم المتواجدين في هقار.

06 ــ الابن السادس سيدي علي لم يخلف عقبا ومات في طريقه للحج.

والشيخ علي بن مَحمد بن مالك نسخ كثيرا من الكتب وكانت موجودة في خزانة أبناء بن مالك بقرية ساهل أقبلي وترك السيد مَحمد بن مالـك بنتـين فاطمة وأم الخير.

وهذه شجرة بعض الفلانيين المنسوبين لأبي بكر الصديق

وقد ذكرنا في كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلـوم والمعرفة والمآثر الخلاف الواقع في أصل القبيلة ومن جملة الأقـوال أنهـم ينسبون إلى أبي بكر الصديق كما في تاريخ الطالب بن المختار بن محم بن

احمد الطلابي السباعي الملقب بالطالب احمد الملقب محم، وكذلك ما وجد في وثائق من بلدة تمنطيط والورقات موجودة عند بكراوي الحاج عبــد القــادر تتضمن تلك الورقات أن أولاد أبي بكر الصديق وجههم عمر في خلافته إلى أفريقيا ومنهم تنسلت فلان وقد ذكرت ما في الموضوع من خلاف في كتابنا المذكور.

ومن الأدلة على أن فلان من ذرية عمر بن الخطاب ما جاء تحت ترجمة مؤلف كتاب إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار قال في نسب المؤلف : هو الإمام المحدث فخر المتأخرين مسند الوقت الأصــول الأثري المجاهد صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى بــن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي القاســم خلف بن هانئ بن إدريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ فهو عمري ــ بضم العين المهملة وفتح الميم ــ نسبة إلى عمر بن الخطاب خلافا لمن زعم أنه عمري ــ بفتح العــين وســكون الميم.

وقال في أول الكتاب تأليف الشيخ الإمام صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري الشهير بالفلاني المتوفى بالمدينة ليلة الخميس لخمس مضين من جمادى الأخيرة سنة 1218 هــ رحمه الله وجعل الجنــة مثواه.

وهذه شجرة أخرى للأنصار فيها بعض الاختلافات عن سابقتها

هذه شجرة الأنصار القاطنين بتوات نقلت من خط السيد عبد الرحمن بن عبد السلام من خط الشيخ سيدي محمد العالم الزجلاوي من خط السيد عومر بن سيد احمد من خط جده سيدي احماد بن سيدي احنيني نفعنا الله ببركاته آمين.

السيد احمد بن سيد احمد بن سيد الصافي بن الحاج الشيخ بن سيدي احمد بن سيد احماد بن سيدي احنيني بن سيدي أبي بكر بن سيدي بلقاسم بن سيدي أبي بكر بن سيدي محمد بن سيدي الحاج علي بن سيدي موسى بن سيدي خليل بن سيدي يوسف بن سيدي موسى بن سيدي مصطفى بن سيدي ياسين بن سيدي بلقاسم بن سيدي محمد بن سيدي سلالة بن سيدي مسلمة بن سيدي عبد الله بن سيدي عبد الرحمن بن سيدي هيبا بن سيدي عبادة بن سيدي ابي وقاص بن سيدي أبي أيوب الأنصاري بن خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بدرى هو الذي نزل عليه الرسول الكريم حينما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة نفعنا الله بالرسول وأصحابه آمين.

شجرة السيد إدوعلي العلوي العجاني الذي تقدم ذكره عند ذكر الشعراء

السيد معروف العلوي بن سيدي محمد بك العلوي بن مَحَّمْ بن كل بن تال بن يحيى بن أبيح بن علي بن بلحمر بن همدان بن كتبل بن علي بن يمغ بن نيداكر بن كنانة بن جابر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن

عمر بن زروق بن عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم بـــن هـــارون وفي نسخة ابن عزون بن حمون بن زكرياء بن القاسم بن يحيى بن أبي علي بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بـــن الحسن المثنى.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

ورد السيد الفاضل الطيب الأخلاق والشمائل الحسنة عن طيب الأصـــول والأعراق السيد معروف بن إبراهيم إدوعلي وأرانا نسب جده الذي رحل من شنقيط إلى الجزائر واشتغل بتعليم العلم الشريف وبثه فـــي تلـــك الأقطـــاب وصارت له ذرية طيبة مشهورة في تلك البلاد معتقد فيهـــا تـــزور النـــاس أحياءها وقبور أمواتها وأرانا قصائد من مدح جده للنبي صلى الله عليه وسلم فلم تزل تلك الأسرة حافظة لنسب كل واحـــد ملقـــب بقبيلتـــه لا يلقـــب إلا، بإداوعلي كما رأيناه في الوثائق ونسبهم يرجعونه إلى يحيى جد أكثر العلويين ومن المعلوم أن حيازة الأنساب مدة طويلة مما تثبت به شرعا فهم مصدقون فيها وقد قابلنا سلسلة النسب التي بيدهم مع ما بيدنا فوجدناهما متفقـــين فـــي الغالب فاطمأنت النفوس إلى صحتها ووقر في القلوب نباتها وثبوتهـــا فـــالله تعالى يبارك فيه وفي أسرته ويزيدهم هدى ونورا. **كتبه محمد فال بن عبد الله العلوي في عشرة ذي القعدة الحرام عام 1408 هجريـــة.**

وهذه أبيات شعرية "

هذا لعمري أمير الوقت معـــروف	**بالعلم والحلم والمعروف معـــروف**
تحيرت فيه عيني إذ رأته ســـما	**وبالمعالي كما الإســـلام موصـــوف**
وحسبه أن باب العلم كـــان لـــه	**حمدا وفي العلم كل الوقت مصروف**

فالعلم والحلم والتقوى على نسق في اصله العلـوي الكـل مـألوف

إني توسمت فيه الخير حين بـدا والدمع من فرح يا صاح مـذروف

إذ أنه لـدوعلي كـان منتسـبا حتى سما شرفا ما منه مشـروف

بقلم / محمد الأمين بن فتن

إداوعلي انباغية الشنقيطي

اتيت أهلك يا معروف من بعـد تحدوك نحـوهم سـوابق الهمـم

تنم أخلاقك الحسنى بأنـك مـن ذؤابة العز فـي بحبوحـة الكـرم

بقلم الأستاذ محمد عبد الله بن محم

إداوعلي انباغية الشنقيطي

لمحة تتضمن بعض العوائد التي تقع عند أضرحة أولياء الله الصالحين

لا يخفى أنه يوجد على أرضية توات الكثير من أضرحة الأولياء الصالحين نسأل الله أن ينفعنا بمحبتهم وأن يحشرنا في زمرتهم وأن يشفعهم فينا لأن محبة أهل الله عبادة وزيارة أضرحتهم عبرة وإفادة يستقطب منها التفكر والعظة في الآخرة كما في الحديث : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة. [رواه ابن ماجة]

واختلف العلماء في شد الرحال لزيارة الأموات هل هي جائزة أم لا والخلاف واقع في هذه المسألة تطرق إليه الحافظ ابن حجر في شرحه فتح الباري على صحيح البخاري من خلال مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد ... الخ الحديث الذي رواه البخاري هل هذا الحديث عام أو خاص فعلى القول بأن الحديث مقصور على المساجد خاصة أن من نذر مشيا أو صلاة لمسجد فلا يلزمه الوفاء إلا إذا كان أحد المساجد الثلاثة ونص ما جاء في فتح الباري :

واختلف في شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها فقال الشيخ أبو محمد الجويني : يحرم شد الرحال إلى غيرها عملا بظاهر هذا الحديث، وأشار القاضي حسين إلى اختياره وبه قال عياض وطائفة، ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار بصرة الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور وقال له " لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت " واستدل بهذا الحديث فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه، ووافقه أبو هريرة. والصحيح

عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم، وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فإنه جائز، وقد وقع في رواية لأحمد سيأتي ذكرها بلفظ " لا ينبغي للمطي أن تعمل " وهو لفظ ظاهر في غير التحريم ومنها أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة فإنه لا يجب الوفاء به قاله ابن بطال ، وقال الخطابي : اللفظ لفظ الخبر ومعناه الإيجاب فيما ينذره الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة، ومنها أن المراد حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة ; وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي، ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال : سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي"

وقد أطال ابن حجر الكلام في هذا الموضوع فليراجعه من أراد استيفاءه والاستقصاء.

وقد قال بعد كلام حذفناه اختصارا : وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع، وهو خطأ لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه، فمعنى الحديث : لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل

إلى من في ذلك المكان والله أعلم. وقد أطال الكلام في هذا الموضوع محمد حبيب الله في شرحه على زاد المسلم المسمى فتح المنعم ص 212 إلـــى ص 215 ج الخامس.

وكما قلت أن في توات رجالا علماء ومشايخ عظماء كانت مهمتهم الدعوة إلى الله ونشر العلم والجهاد وتلقين الذكر وكان الناس يحترمـــونهم وحتـــى الغزاة الذين كانوا يعتدون على القرى والمدن كانوا إذا ســمعوا وليــا مــن الأولياء في قرية من القرى يعتبرونه درعا وحصنا لتلك القرى ولا يعتـــدون عليها وهذه منفعتهم ظاهرة أمثال الشيخ مولاي عبد الله الرقاني والشيخ الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي والشيخ مولاي سليمان بن علي والشيخ عمر بن صالح الوقروتي والشيخ مولاي علي الشريف بسالي والشيخ مـولاي احمـد بأخنوس والشيخ علي بن حنيني الزجلاوي والشيخ مولاي عمـــر البريشـــي والشيخ علي بن بوبكر والشيخ موسى المسعود والشيخ أبو الأنوار والشـــيخ مولاي هيبة والشيخ الحاج محمد الزاوي وشيوخ آل عزي والشيخ بن عمـــر البداوي والشيخ محمد أبي نعامة الكنتي والشيخ احمد الرقادي والشيخ سيدي ناجم والشيخ محمد بن مالك وغيرهم من الأولياء الذين يصعب تعدادهم.

فهؤلاء سلفنا الصالح نقول فيهم : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين ســـبقونا بالايمان).

ومع الأسف الشديد فإن الكثير من العوام والبسطاء حولوا الهـــدف مـــن زيارة الأولياء والعلماء من التفكر في الآخرة وأعمالهم الصالحة إلى التقرب إليهم بما هو مخالف للكتاب والسنة من الطبول والمزامير واجتماع النســـاء والرجال يطئون على القبور حتى يقع الالتحام والزحام والنســـاء معطـــرات

مزينات ينظرن إلى الرجال وينظر الرجال لهن والأولياء برءاء من هذه الفعالية لم يأمروا بها قطعا.

ونحيل الكلمة إلى شيخ شيخنا الشيخ مولانا عبد الله بن عبد المعطي السباعي من خلال كتابه : الدفاع وقطع النزاع صفحة 33 ليحدثنا عن حكم ما يقع عند أضرحة الأولياء قال : **المواسم التي تعمر عند أضرحة الصالحين بدعة** : فإن الولي المعظم عندهم المحترم لديهم يقيمون عنده الموسم وينسبون إليه وهذا من البدع التي اشتهرت وكثرت وتواترت ويظنون في ذلك أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ولو كان ذلك الولي في دارهم الفانية لأنكر عليهم أشد الإنكار مما اشتمل عليه الموسم من المحرمات التي لا يرضاها الله ورسوله المختار ولا أولياؤه الأخيار وإنما ينجسون أضرحة الصالحين بالدم المسفوح وقاذوراتهم ونتن معاصيهم واختلاط النساء والرجال مع قبح الفعال وسوء المقال يا لله ويا للمسلمين لهؤلاء الهمج الذين ضلوا وأضلوا ولم يقبحوا على ما فعلوا.

وبعد أن تكلم في صفحة 44 ــ 45 على سوق الهدي للأولياء وعلى ما يذبح عند القبور وهل يذبح أم لا والنهي عن ذبائح الجن والطعام الذي يفعله أهل الميت ويسمى العشاء.

وتكلم في صفحة 46 : **الصدقة على الميت سرا أولى** : قال ولو تصدق بذلك في البيت سرا لكان عملا صالحا لو سلم من البدعة أعني أن يتخذ ذلك سنة أو عادة لأنه لم يكن من فعل من مضى والخير كله في اتباعهم رضي الله عنهم انظر الحطاب والاختصار وقد أشار إلى ذلك الفقيه المختار بن إبراهيم الشنجيطي إقليما :

الذبح عند موضع الأموات فبدعة في شرعنا لم يأت
كذاك جمعنا على طعامهم أو حملنا له على قبورهم
والسنة التي عليها من سلف إطعامه سرا وحق للخلف
اتباعه بفعل ذا للسلف لأنه به الرياء ينتفي

سئل ابن سحنون عن طعام الجنائز فقال : إن أوصى به الميت أو عمله الورثة وهم بالغون رشداء كلهم فهو حلال وإن كان فيهم يتامى فهو حرام وإن صنعه أولياء الميت غير الورثة من أموالهم دفعا لعار الوافدين للتعزية فهو مكروه، وسئل الإمام الرباني سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه عن الطعام المصنوع للميت الذي يأكله الناس عند الدفن وغيره كعشاء الموتى وقد جرت العادة بذلك في أكثر هذه البلاد ولا يكاد يترك عندهم هل هو سائغ أم لا ؟ أم فيه تفصيل بين أن يوصي به أم لا ؟ فإذا قلتم بالمنع والحالة أن ذلك الطعام يستجلب كثيرا من المصلين ويرفعون للميت الفداء وقراءة القرءان كان تركه سببا لفوات هذه المصالح فأجاب أنه لا يحل أكل طعام الموتى الذي عند الدفن ولا الذي يسمى العشاء ولا استعمال الفتائل من فضلة كفن الميت بمصباح المسجد ولا غيره إلا أن أوصى به الميت أو تطوع به ورثته وهم رشداء وإن كانوا كبارا وصغارا لم يجز إلا أن يحبسه الكبار من حظهم وجريان العادة بذلك في قطر من الأقطار ليس بمبيح ما دلت قواعد الشرع على منعه وما ذكرتم من الفتيا بأكله لاستجلاب الناس للصلاة عليه واستعطافهم على طلب الشفاعة له غير ظاهر إذ لا تنفعه شفاعة العاصي.

لا يقبل الله دعاء آكل الربا والحرام : ولا يقبل الله دعاء آكل الربا والحرام كيف وقد ورد في ذلك تهديد ووعيد شديد إن الذين يأكلون أموال اليتامى ... الآية اهـ.

فقد تعاون الناس على البدعة وجعلوها شرعا وصمموا عليها قطعا وما ذلك إلا لكثرة أهل الجهل وقلة أهل العلم فصار أمرهم لا يسمع ونهيهم لا ينفع لأن العالم اليوم غريب بين جنود مجندة من أهل السخرية به والتكذيب وإذا ترك البدعة وامتثل السنة وترك عوائدهم القبيحة وولائمهم البشعة رموه بالبخل وحب الدنيا.

إني بليت بأربع ترمينني بالسهم عن قوس لها توتير

إبليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب أنت على الخلاص قدير

فترى الواحد منهم لا يؤدي زكاته ولا يفعل ما أوجب الله عليه ولا يعطي سائلا كسرة يسد بها رمقه ولا يعين فقيرا ولا يحمل كلا ولا يواسي جارا ولا ينفق نفقة في سبيل الله فإذا كان عنده ختان أو شبه مما لم يأمر فيه الشرع بجمع ولا وليمة جمع الجموع وصنع ألوان الطعام وأوقد الشموع رياء ومباهاة ووسيلة إلى الرياسة وهي في الحقيقة دناءة وخساسة لأن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله تعالى.

فعالمهم لا يعبئون بأمره وإن جاء زفان يعز ويكرم

انتهى من الصفحة 46 ــ 47 من الدفاع وقطع النزاع.

وبالنسبة للهدايا التي تساق إلى القبور وما يسمى عند العامة بالتعرقيبة فإننا نحيل القضية على الشيخ محمد بن بادي الكنتي من خلال مؤلفه الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع يحدثنا الشيخ محمد بن بادي في صفحة 84 من هذا الكتاب وما بعدها بما جلبه من رحلة الفقيه السني المحدث العالم العلامة محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي رحمه الله قال الشيخ : سئلت عن الحكم الشرعي فيما يفعله أهل المغرب من الذبح على قبور الصالحين تقربا إليهم في قضاء الحوائج وندائهم للموتى

واستغاثتهم بهم يطلبون منهم حوائجهم ويقولون يا فلان اقض لـــي حـــاجتي الفلانية ومنهم من يقول يا فلان توسلت بك إلى الله في قضاء حاجتي فأجبت والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب :

إن الذبح على قبور الأولياء تقربا إليهم في قضاء الحوائج بمنزلة الـــذبح على الصنم تقربا إليه لذلك فإن قالوا نحن لا نعتقدهم آلهة ولكنا نتقرب إليهم بالذبح ليتوسطوا بيننا وبين الله في قضاء حوائجنا قلنا لهم هذا قـــول عبـــدة الأصنام فإنهم قالوا مثل هذه القولة ولم يخرجهم ذلك عن دائرة الشرك أعاذنا الله منه كما حكى الله عنهم بقوله : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فـــلا فرق بين من يتقرب إلى الولي بالذبح عند قبره في قضاء حوائجه ويعتقد أنه الواسطة بينه وبين الله تعالى وبين عابد الصنم في تقربه إليه بالـــذبح عنـــده لقضاء حوائجه ويعتقد أنه واسطة بينه وبين الله تعالى لأن الولي مخلوق لا ينفع ولا يضر ولا تأثير له كما أن الصنم كذلك فقد كان الذبح على الأصنام والذبح على القبور من سنة الجاهلية فحرمها الله تعالى على لسان نبيـــه ﷺ فحرم الله تعالى في كتابه العزيز الذبح على الأصنام تقربا وجعله كفرا بقوله تعالى : ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ ولم يقبل منهم اعتذارهم بقوله : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفـــى ﴾ وحرم على لسان نبينا محمد ﷺ الذبح على القبور بقولـــه : لا عقـــر فـــي الإسلام. [راه أبو داود في سننه عن أنس. فقد كان من سنة الجاهلية الـــذبح على القبور وحرمه الله على لسان نبيه ﷺ كما حرم الذبح على النصب أي الأصنام فمن ذبح على قبور الأولياء تقربا إليهم فقد أحيا سنة الجاهلية التـــي أماتها الشرع العزيز قبله فإن قالوا نحن نذبح على اسم الله تعـــالى وعبـــدة الأصنام يذبحون على اسم الصنم وهذا فرق بيننا وبينهم قلنا هذا لا يـــنهض

فرقا ولا حجة لأنكم تذبحون على اسم الولي مع اسم الله تعالى فتقولون بسم الله هذه ذبيحتك أيها الشيخ فلان واعتقادكم في حالة الذبح مع اسم الولي لا مع اسم الله تعالى لأن الولي هذا الذي تطلبون منه قضاء حوائجكم فهو المقصود الأعظم عندكم فذكر اسم الله تعالى عند الذبح إنما هو صورة لفظ لا يصحبها قول. ونظر الله تعالى إنما هو إلى القلوب لا إلى صورة اللفظ فقد ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

وقال تعالى : (لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم) ففي الحديث والآية التصريح بأن نظر الله تعالى مناطه نية العبد لا عمله ولا قوله ومعلوم ضرورة أن الذابحين على قبر الولي مقصودهم الأعظم إنما هو التقرب إلى ذلك الولي ولذلك إذا قلت لأحدهم أنت لا تقصد التقرب إلى الله تعالى بذبيحتك على قبر الولي فلان فإن كنت قاصدا التقرب إلى الله تعالى فاذبحها في بيتك على اسم الله فقط وتصدق بلحمها على المساكين فإنه لا يساعدك في ذلك أبدا ولا يقبل إلا ذبحها عند القبر فإن قالوا الفرق بين الذبح على قبر الولي والذبح على الصنم أن الصنم جماد والولي صالح من صلحاء الأمة المقربين عند الله تعالى فتعظيمه بالذبح ليس كتعظيم الجماد الذي هو الصنم قلنا لهم تعظيمهم للولي بذبحهم على قبره بمنزلة تعظيم النصارى لعنهم الله تعالى في زعمهم لعيسى عليه السلام بذبحهم على صورة الصليب الذي هو جماد، فإن قالوا لسنا كالنصارى في ذلك لأن النصارى يعتقدون أن الصليب ربهم وأن عيسى ابن الله تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا ونحن لا نعتقد في القبر أنه رب ولا أن صاحبه ابن الله تعالى

قلنا لهم أما قولكم أنكم لا تعتقدون في صاحب القبر أنه ابن الله فصحيح فإنكم لا تعتقدون ذلك ولا تقولونه بألسنتكم وأما إنكم لا تعتقدون إنه رب فكذب فإنكم وإن لم تقولوا بألسنتكم أنه ربكم فإنكم تعتقدون إثبات صفة الرب له فتعتقدون فيه التأثير بالنفع والضر واعتقاد التأثير لغير الله تعالى كفر أعاذنا الله منه فإن قلتم نحن لا نعتقد فيه التأثير أصلا قلنا لكم معيار ذلك أن تذبحوا في بيوتكم وتتصدقوا بلحم الذبيحة وتنووا ثوابها أي الصدقة لأنفسكم أو والديكم وتتوسلون إلى الله في قضاء حوائجكم بعملكم الصالح هذا هو الصدقة المذكورة فإن توسل العبد إلى الله تعالى بعمله الصالح وردت به السنة الصحيحة كما في حديث أصحاب الصخرة الثلاث الذين آواهم المطر إليها فانطبقت عليهم فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة فانفرجت عنهم فتوسل أحدهم ببره لوالديه وتوسل الثاني إلى الله تعالى بوفائه لأجيره في أدائه حقه إليه بعد نمائه وتوسل الثالث بعفافه عن الزنى بمحبوبته بعد ما مكنته من نفسها وحديثهم أخرجه البخاري في صحيحه فلو كنتم لا تعتقدون التأثير في الولي إنما أتعبتم أنفسكم في سوق الذبيحة إلى قبره فلولا اعتقادكم التأثير فيه ما سقتموها إليه بل ولا خصصتموه بها والله أعلم.

وقد أفتى العلماء قبلنا بتحريم الذبيحة وقالوا إنها كالذبيحة على الأصنام ففي روح المعاني للشيخ محمود الألوسي في تفسير قوله تعالى : (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ما نصه : وفي قوله تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) ... الآية إشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون إنهم وسائلنا إلى الله تعالى وإنما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي ولا يخفى

أنهم في دعواهم الأولى أشبه الناس بعبدة الأصنام القـائلين إنمـا نعبـدهم ليقربونا إلى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بـذلك شفاء مريضهم أو رد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشد إلى ذلك أنه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فإنهم أحوج من أولئك الأولياء لم يفعلوا ورأيت كثيرا منهم يسجد على أعتاب حجـر قبـور الأولياء ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعا في قبورهم لكنهم متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم والعلماء منهم يحصرون التصرف في القبور في أربعة أو خمسة وإذا طولبوا بالدليل قالوا ثبت ذلك بالكشف قاتلهم الله تعـالى مـا أجهلهم وأكثر افترائهم ومنهم منّ يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون بأشكال مختلفة وعلماؤهم يقولون إنما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة أسد أو غزال أو نحوه وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة وقد أفسد هؤلاء على الناس ديـنهم وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى وكذا لأهـل النحل والدهرية نسأل الله تعالى العفو والعافية.

لمحة نذكر فيها بعض الإيجابيات في كثير مـن قرى توات

إن أهل توات أهل جود وكرم وأخلاق ومحبة ومن العوائـد الجميلـة إن بعض التجمعات في الزيارة للصلاة جماعة والدعاء والذكر وكذلك الدروس والمحاضرات التي استجدت في هذه العصور قد نتج عنها الكثير من الفوائد والتعارف وأعمال البر والصدقة ونحن وإن كنا نعتقد أن هـذه الأمـور لا تدخل في إكمال الدين الذي أكمله الله في كتابه ولا يمكن الزيـادة فيـه ولا

النقصان منه وإنما نستفيد من قوله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا. [رواه النسائي]

وحديث مسلم : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ [رواه مسلم]

ولا يمكن أن يقال في الدعاء والذكر والدروس والتعارف أنه سنة سيئة فالنجاة في الابتعاد عن التخرف والتطرف والتشديد والغلو وتحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور وبالله التوفيق.

ومن العوائد المتفشية في بعض قرى توات الشعوذة والكهانة وما يسمى بحل الكتاب للمريض وهو من الكهانة التي ورد فيها الوعيد الشديد فمن ذلك الحديث الذي رواه أحمد عن أبي هريرة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

ولقد بعث إلي أحد الطلبة من تمنراست رسالتين إحداهما في تأثير السحر في المجتمع الإسلامي والثانية في العلاج الرباني من الأمراض الخبيثة والعضوية والنفسية والسحرية بالقرءان الكريم والصيام والحجامة والأعشاب الطبية تقديم صالح بن إدريس وبعث لي رسالة نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

تمنراست في 15 ربيع الثاني 1424 هـ

إلى السيد الشيخ محمد باي بلعالم أولف

يسرني أن أرفع قلمي لأخط لسيادتكم هذه الأسطر القليلة في حجمها والكبيرة في محتواها راجيا من المولى العلي القدير أن يجدكم طلبي هذا متمتعين بكامل الصحة والعافية والهناء.

وبعد أضع بين أيديكم هذه الرسالة المتواضعة في تأثير السحر في المجتمع للتقويم والنشر إذا كان في نشرها خير للمجتمع. وشكرا

أخوكم العبد الضعيف لربه صالح بن إدريس فيلي

وكان الرد على رسالته بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أولف يوم : 09 / 07 / 2003

إلى السيد : صالح بن إدريس فيلي تبركات تمنراست السلام عليكم ورحمة الله :

وبعد فنشكركم جزيل الشكر على رسالتكم القيمة التي بعثتم بها إلينا وذلك يدل على حسن ظنكم وعنايتكم وإننا تلقيناها بكل ارتياح وبكل فرح والحمد لله حيث يوجد في هذه الأمة من يقوم بهذا الجهاد الذي يقول الله تبارك وتعالى فيه : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. [الآية 69 من العنكبوت] وبكل اختصار أقدم بين أيديكم ما سمحت به القريحة تقريظا لرسالتكم الغراء التي جمعت ما افترق في غيرها مع الاختصار وشكرا جزيلا والسلام عليكم :

الحَمْـدُ لله وَأفْضَـلُ السَّـلامْ عَلَى الرَّسُولِ المُصْطفَى خَيْرِ الأنَامْ

وَبَعْدُ إنَّ صَالِحاً قَدْ صَلَحَا ۞ لِلنُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ فِيمَا نَصَحَا
بَحْثُهُ سَيْفٌ في نحور السحره ۞ يقطع منهم ماريا وحنجره
فالساحر الكاهن ليس يفلح ۞ وفي الدارين أبدا لا ينجح
وجه المشعوذ عليه غبره ۞ وهو في فعله شبيه الكفره
لذاك يقتل ولو قد تابا ۞ عند الأئمة ولا عتابا
كمثل زنديق ومن سب النبي ۞ فقتلهم بعد المتاب أوجب
فسلبيات السحر لا تنحصر ۞ والموبقات السبع منها الساحر
يا صالح أنت طبيب للآفات ۞ قد بان من خلال تلك الصفحات
شخصت فيه الداء والدواء ۞ فيجد المضني فيها الشفاء
بورك فيما قد جمعت من دوا ۞ في صفحة الرقية وهو المستوى
في رمز يد جمعت ما افترقا ۞ في غيرها ممن أتى وسبقا
ضمت إلى العقيدة العباده ۞ والخلق الكامل والزياده
والختم بالأذكار مسك للختام ۞ وبارك الإله فيك والسلام
بـاي ينوه بما ألفتا ۞ وأنت للصواب قد وفقتا

لمحة حول تفشي ظاهرة التطبب

لمحة نذكر فيها تفشي التطبب من بعض المتطفلين على الطب بالنباتات والأشجار من دون معرفة المرض وأسبابه فهم يتطفلون على المرضى بوصفيتهم النباتية والتي ضررها أكثر من نفعها.

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن) [رواه ابن ماجة والنسائي وأبو داود].

فمن ذلك أن بعضهم يجمع الكثير من النباتات المضرة ويطبخها ويخرج منها عصيرا مضرا يسبب تسهيل البطن بعنف مثل الحنظل وهو نبات شديد المرارة شبيه الشبه بالقثاء حبه وقشره سام كما جاء في كتاب إعجاز الطب النبوي ص 83 للدكتور الجميلي قال " ومحظور شرب الحنظل أو سقائته في البرد الشديد والحر الشديد لأنها تسهل بعنف ...

ولا يمكن لأي طبيب أن يقدم على التداوي بالأعشاب من دون أن يعرف ما تحتوي عليه العشبة وما فيها من الإيجابيات والسلبيات فقد قيل قديما :

وأقرب أحوال العليل من الردى إذا لم يكن منها الطبيب على خبر

وقصة توما الحكيم مشهورة وقد قيل فيها :

قال حما ر الحكيم توما لو أنصفوني ما كنت أركب

لأني جاهل جهل بسيط وراكبي جاهل جهل مركب

وذلك أن توما الحكيم وجد في كتاب الطب " الحبة السوداء شفاء لكل داء إلا السام " فجاءت ذبابة وألقت عليها فضلتها التي صارت تمثل نقطة فصارت تقرأ " الحية السوداء" وهي الأفعى فصار يعالج بها فمات أناس كثيرون من سم الأفعى فصار مضرب مثل لكل من يتطفل على الطب من دون علم ومعرفة وخبرة.

فأحمد بن قدامة الذي ألف قاموس الغذاء والتداوي بالنبات مكث مدة طويلة في البحث والتجربة حتى أنجز كتابه وبين فيه ما في كل عشبة من المنافع وما فيها من المضار وما تحمله من مواد ماء حديد كالسيوم ... الخ

وذكر الشرائح التي لا تداوى بالعشبة والتي من شأنها أن تؤثر على المريض فيقول " هذا الدواء لا يمكن أن يستعمله من به مرض كذا وكذا ... ونترك ابن قدامة يحدثنا من خلال مقدمته يقول :

ولعل من فضل الله عز وجل إن وفقنا بعد جهد عسير وصبر جميل وجولات طويلة شاقة في عشرات المراجع الضخمة والمصادر العديدة العربية والأجنبية لاقتطاف ثمار يانعة لم تكن دانية وجمع لآلئ ثمينة كانت منثورة بين ركام من التفرق والغموض والإبهام واقتباس معلومات مدهشة كشفها العلم أخيرا ولم تكن معروفة من قبل ولما تصل إليها فألفنا بينها ونظمنا عقدها وكشفنا أسرارها وأعددناها كتابا سميناه بحكم الواقع " قاموس الغذاء " لا معجم الغذاء " لأنه كالبحر (وهو قاموس) يجمع أشتاتا متفرقات مختلفات من حيوان ونبات ومعادن سخرتها القدرة الإلهية لخدمة الإنسان يتخذ منها طعاما حلالا طيبا وكذلك كتابنا لما أحاط بأكثر ما قيل عن الغذاء في القديم وفي الحديث فقد آثرنا أن يسمى " قاموسا " راجين أن يكون جديرا بهذا الإسم.

فالطبيب أحمد بن قدامة لم يعرج على التداوي بالأعشاب والنباتات إلا بعد دراسة عميقة في مدة طويلة وبحوث جليلة وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر يقول ابن قدامة في ص 207 تحت عنوان عصير الخضراوات : وعصير الخضراوات (البندورة، الجزر، الكرفس) هي مثل عصير الفواكه تحوي عناصر مفيدة ومعادن هامة ومواد ثمينة لمكافحة السموم ولتنشيط الجسم وتنظيف حشاياه فيجب أن نتناولها باعتدال وأن نحسن اختيارها ثم أن ندرك في مزجها فائدة كل نوع ودرجة انسجامه مع الأنواع الأخرى وأن نعرف أنها غنية بمادة الكولستيرول وأنه لا يجوز أن يتناولها المصابون بالرئية (الروماتيزما) وبالتهاب المفاصل.

فيتبين لنا من خلال هذه الدراسات والبحوث أن التداوي بالأعشاب خطير جدا ربما يؤدي إلى الموت ولا ينبغي أن يتعاطاه إلا من درسه دراسة عميقة

حتى اطلع على فوائد من إيجابيات وسلبيات وكانت لــه معرفــة بــالمرض والأسباب التي نتج عنها المرض.

ولنرجع إلى قاموس الغذاء والنبات لابن قدامة على سبيل المثال لا علـى سبيل الحصر لنقتطف منه رأي الطب الحديث في العسل والغرض المقصود أن نبين مقدرة البحث والمعرفة في العلاج وهذه نقطة من بحر وغيض مـن فيض تكلم ابن قدامة في ص [408 ــ 410] على رأي الطب الحديث في عسل النحل:

وفي الطب الحديث تبين من تحليل العسل أنه يحوي عناصر ثمينة كبيرة أهمها : السكاكر ــ التي اكتشفت منها حتى الآن 15 نوعا فقط، والبروتين، والمعادن، (الحديد، النحاس، الكبريت، البوتاسـيوم، المنغنيـز، الفوسـفور، الكلور، الصوديوم، الكلسيوم، السليكيا، السيليكون، المغنيزيوم) وفيتامينـات (ب1، ب2، ب5، ب6، ج) والخمائر، والنتروجين، والحوامض، والزيـوت الأثيرية، والمواد القطرانية ...

وفيما يلي نزر قليل من أقوال بعض كبار الأطباء في العالم اليـوم عـن فوائـد العـسل قـال الطبيـب الـشهير الـدكتور جـارفس Dr. JarviS في كتابه " طب الشعوب " : إن التجربة المحققة قد أثبتـت أن البكتريـا لا تعيش في العسل لاحتوائه على مادة البوتاس وهي تحرم البكتريا الرطوبـة التي هي مادة حياتها.

ويقول : لقد وضع الدكتور (ساكيت) أستاذ البكتريا في كلية الزراعة فـي (فورت كولنز) أنواعا من جراثيم الأمراض في قـوارير مملـوءة بالعـسل الصرف فماتت جراثيم التيفوئيد بعد ثمان وأربعين ساعة وماتـت جـراثيم

الصدرية في اليوم الرابع وجراثيم الزنتارية بعد عشر ساعات وجراثيم أخرى بعد خمس ساعات.

وأثبتت تجاريب أجريت في " معهد باستور " بفرنسا أن العسل معقم ومضاد للفساد وأن أي جرثوم لا يستطيع أن يعيش فيه طويلا لأن درجة تركيزه تجذب الماء من أجسام الجراثيم فتبددها.

وتبين من أبحاث جرثومية أجراها أطباء وعلماء كبار في روسيا أن العسل لا يفسد ولا يتعفن إذا كان في وعاء مفتوح لأن فيه مادة لا تمكن الجراثيم أو الفطور التي يأتي بها الهواء أن تنمو في العسل وأن العصويات التيفية لا تعيش فيه أكثر من 48 ساعة والزحارية تموت خلال 10 ساعات وعصيات السل يوقف تكاثرها.

فوائد العسل في العلاج :

وصف العسل ــ نتيجة أبحاث طويلة ودقيقة ــ بأنه ذو تأثير مدهش في بناء جسم الطفل إذا خلط بلبن المرضعة أو غيره فهو يقوي الرضيع ويساعده على النمو ويطهر جسمه ويسهل وظائف أعضائه.

وثبتت فائدة العسل في معالجة الجروح المتقيحة والتقرحات الجلدية والتهاب الغدد العرقية والعظم والنقي والحروق وعروسة الإبط وذلك بدهنها بالعسل وعولجت الدماميل والحميرة الخبيثة بدهنها بالعسل عدة مرات في اليوم بعد تشطيب المكان المصاب ليدخل إلى مكان الداء.

ويوصف العسل اليوم كأحسن علاج لحفظ حيوية الجلد ونضارة الوجه وقوة الشعر وجماله ولمعانه.

يفيد العسل ــ خاصة ــ المفكرين والشيوخ الضعفاء والأطفال الرضع وفي مرض البلاغرا المتصف بخشونة الجلد أو الاضطرابات الهضمية

والعصبية وهو يثبت الكلس في العظام ويحمي من الكساح ونخـــر الأســـنان وتقوس الساقين وينظم حركة التنفس ويفيد المصابين بأمراض الصدر ويلين ويلطف صعوبة البلع والسعال وجفاف الفم ويقي من فقر الدم.

وهو ينفع الكبد والكليتين والالتهابات في المعدة والسل الرئـــوي وضـــيق النفس والنزلات الصدرية ويفيد في الأمراض التي تصيب الكليتين مصحوبة بالصديد كما يفيد في حالات سوء الهضم والقرحة في المعدة.

والعسل منوم ومقو وذو فائدة عظيمة في الأمراض الباطنيـــة وأمـــراض المسالك الهوائية وهو يلائم كل الأمزجة.

وتحدث الطبيب " جارفس " عن مزايا المادة السكرية في العسل فقـــال : إنها لا تهيج جدران قناة الهضم وهي سريعة التمثيل وتتحول سريعا إلى طاقة بدنية وهي مناسبة للمشتغلين بالألعاب الرياضية وهـــي مـــن بـــين أنـــواع السكريات أوفقها للكليتين وهي مهدئة ملطفة ومساعدة طبيعية لعملية الهضم.

ومن لسان العرب قال الله عز وجل : (وأنهار من عسل مصفى) العســل في الدنيا هو لعاب النحل وجعله الله تعالى بلطفه شفاء للناس والعرب تذكر العسل وتأنثه وتذكيره لغة معروفة والتأنيث أكثره.

وفي النهاية لابن الأثير : إذا أراد الله بعبد خيرا عسله قيل يا رســـول الله وما عسله قال يفتح الله له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضي عنه مـــن حوله. [رواه أحمد]. وبالله التوفيق.

وبذكر العسل وذكر النهاية ننهي هذا البحث وآخر ما نقول : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك عملت سوءا وظلمـــت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

كان الفراغ منه يوم 07 جمادى الثانية 1425 هـ الموافق لـ يوم 25 يوليو 2004 م بالمدرسة الدينية القرآنية مدرسة مصعب بن عمير بحي الركينة أولف ولاية أدرار الجمهورية الجزائرية.

نقله العبد الضعيف القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن احمد العالم الفلاني الساهلي القبلوي التواتي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وأولاده وطلبته وأحبابه وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الأديب المحقق اللغوي العروضي النحوي أبو عبد
الله سيدي محمد بن أب المزمري رحمه الله آمين

نحمدك يا من منحنا من علم العربية جملة كبيرة ونصلي على نبيك محمد الذي نصبته كهفا لأفعال كل عارفة دنيا وأخرى وعلى آله وأصحابه ومن أخذ أخذهم من كل جار ومجرور إلى المحجة الغراء وبعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه المنفهق على شربه من خشية كسبه محمد بن أب بن احميد بن عثمان والمزمري نسبا ومحمد الثواتي دارا ومولدا أصلح الله عورته وستر عورته وأقال عثرته جعل الله هذه الأجزاء من لامية ابن المجراد ومن الله أستمد التوفيق والإمداد وإياه أرجو من فضله وجوده فقال الناظم رحمه الله حمدت الله أي اثنيت على معبودي بصفاته الجميلة وعدل الناظم عن الجملة الاسمية إلى الفعلية إيذانا منه بأنه في إنشاء الحمد منه بنفسه ولم يزل المحمود عليه دفعا للإيهام أو اختصاص بشيء دون شيء ثم عطف بالواو صليت أي طلبت من الله صلاته أي رحمته المقرونة بالتعظيم أو بالإكرام فمجموع وصلاية كما قاله بعض الشراح أي ابتدأت بالحمد والصلاة قبل الشروع في المقصود ويحتمل أن يكون في الحمدلة فقط وهو الظاهر وعليه اقتصر بعضهم على مبدأ وفي بيت الرسل جمع رسول فعول بمعنى مفعول وهو نادر فقال ميارة أحمد المقري رحمه الله في إضاءة الدجنة وهو أي الرسول إنسان ذكر أوحي له من ربه بكتاب الأحكام وقال بلغ من بعثت فيهم حكما دعوا إليه بتبليغهم وإن بلا الوحي بحكم فقط فهو النبي فيما اشتهر الكرام أي الجامعين لأنواع الشرف والكمال وال

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن خط سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي احمد بن سيدي عبد الرحمن العالم وانا ناقل من خط سيدي احمد الازرق والبوار

اذا امراة قد ارضعت طفل غيرها ... وكان لها في حين ارضاعها بعل
فكل ابنة منه ومن غيره لها ... ومنه له او غيرها بعد او قبل
له اخوات قد حرمن وان يرد ... اخوه نكاحهن له حل

ولابي موسى بن الحسين

احب من الاخوان كل مواتي ... وفي غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل امر احبه ... ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليتني لو وجدته ... فقاسمته حظي من الحسنات

غيره

اذا ما اعتز ذو علم بعلم ... فعلم الفقه اشرف في اعتزاز
فكم طيب يطيب ولا كمسك ... وكم طير يطير ولا كباز

غيره

وفي الزنى ست من الافات ... اعظمها البعد من الجنات
وكونه من ربه بعيد ... وكونه من خيره لم يستفد
وهو من الناس بين العيوب ... كل على جبهته مكتوب
نقصان دينه وعقل واجل ... ونور وجهه كذا رزق حصل
وفوق الاهجار والنسيان ... ثم عليه يغضب الرحمان

غيره

اذا جاء الخمول على بلد ... فثم في ظلمة الظل احل
ومن لم يسل [illegible] عنه ... ولا عن حاله فقد استحل

بحسب الماء والميتة بعض المسكرات والقبلا

ن كلها نجسة الا دواب الماء وما ليس له نفس سائلة

واجزاء الميتة نجسة الا الشعور وشبهه

من الريش وفي طرف القرن والظلف والعاج

خلاف وما ابين من حي فهو ميت وفي طهارة

جلدها بالدباغ خلاف وسؤر الحيوان وما

فضل طاهر الا ما يتناول النجاسات فيكره الا ما

كان على فيه نجاسة ظاهرة فيكون حكمه

روي ما حلته نجاسة وبعد غسل الإناء من ولوغ

الكلب في الماء سبعا وفي الطعام والخنزير به وإناء غير الماء

والانتفاع مع بقائه خلافا ولا خلاف في نجاسة

الدم المسفوح والأرواث والأبوال والقيء سوا

في الآدمي فالمأكول بنجاسة فيتنجس بوله

وروثه لا الصحة وفي لبنه وبيضه ورمادا

لنجاسة والمسكر من الخمر وفي أوانيها

خلاف ومن الأمر لا خلاف في نجاسة ...

والعف

والعذرة والدم وشبهه والفأر الفيران

لطعام. وطهارة الدمع والبصاق والمخاط و

المني والمشهور نجاسة منيه وهل ينجس بـ

لموت قولان والمسك طاهر وإذا ماتت فأرة و

نحوها في زيت أو سمن جامد ونحوه طرحت

وما حولها وفي مائع ينجس كله ولا يطهر

بغسله ولا تطهر وإن انغمر بغسلها ويكفي

في الصغير كسقط مبالغة الفسيح . فصل

فريضة البراز في الصحراء ويطلب موضعا مطمئنا

ويبعد عن الناس لا يستقبل القبلة ولا يستدبر

بها ولا يكشف حتى يدنو من الأرض ويتقي

الظل والشاطئ والطريق والحجرة وفي الكنيف

يزيل عنه اسم الله تعالى عند الدخول ويقدم

رجله اليسرى قائلا بسم الله أعوذ بالله من

الخبث والخبائث ومن الشيطان

الرجيم واليمنى في الخروج قائلا غفرانك

انتهى

[redacted] بسه ولا يلزم المشتري متى اطلع عليه برجع ... بين
[redacted] الثمن او يردها او يرجع بالثمن وان فاتت بحوالة سوق فاعلى
[redacted] قيمته يوم قبضها من غير ضرب ربح عليها وفي الكذب يخير بين الثمن
[redacted] قيمتها يوم القبض على ما في المدونة ما لم تزد على الكذب وربحه ولا
[redacted] بالكذب وربحه يريد وما لم تنقص عن الصحيح وربحه ولا ينقص
[redacted] انية ... ان للمشتري بالخيار بين الرد ولا شيء عليه والتمسك
[redacted] الا ان يدخل عنده فيه عيب ويحتمل التشبيه في المسائل السبق
[redacted] ه وفرق بين مدلس وغيره ان نقص وعليه اقتصر تت للتتمة من
[redacted] السلعة المكذوب في ثمنها اذا هلكت بيد البائع هل يكون ضمانها
[redacted] ذهب ابو بكر بن عبد الرحمن او من المشتري وهو مذهب ابي عمران وقال
[redacted] بكيل او بوزن كالقائم يرد مثله في موضع القيمة يعني ان ما تقوم من
[redacted] قيامه والفوات خاص بالمقوم واما المثلي فلا فوات بعينه كالفوات للقيام
[redacted] عيره ولا يرد مثله في موضع القيمة اي في الموضع الذي كان يجب فيه القيمة
[redacted] انتهى

تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل ما وجد من شرح المسيلي ... العلامة الولي الصالح سيدي
محمد بن سيدي محمد العالم الزجلاوي نفعنا الله به ... وجعل البركة ... الامير
على يد ... [illegible] ... الاربعاء الثاني عشر من شهر الله
شعبان من عام ... عبيد ربه ... بن محمد ...

في [illegible] محمد [illegible] المتيطي [illegible]

مسئلة سئل البرزلي عن رجل قام بعقد استرعاء وطلب [illegible]

بالشهادة على [illegible] على [illegible] عليه [illegible]

فقال القاضي [illegible] هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] الخصوم [illegible]

الخطاب وذكر البرزلي نقله عن تعليقة [illegible] في الخطاب [illegible]

في نوازل ابن رشد والله اعلم [illegible]

فوقع في باب الاقرار [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

في الحساب [illegible]

[illegible] الخطاب ثم قال وفي المذهب [illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن رشد [illegible]

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

انه من حيث قطعها تنقضه لكن انما تجوز لما دخل وخرج بلا نية ملقين
التي تقع المقيمة في مقام النفل وهو غير جائز وكره الاجوزة فيخرج عنه
ليستتر بها عنه من الطعام نص عليه في المدونة بل يأمر صاحبه ان يجعل له
يستتر له طعامه ولا يدله على من يستتر عنه نص عليه ابن رشد في بيانه واذا
قال انه فانه يستحب العاطس لو خوف تشميته عنا على العطاس اوكره
كما عليه ان يرد السلام ولم ينقل عن من قال انه لا يشمت عاطسا ولا يرد سلاما
واما هدية النعل فلا تجوز العجوز لكن نعم هذا الرك الوجه وعن النبي ذلك ردها
للنهي الوارد في مطلق النعل واما الصلاة في موضع مظلم فلا باس بها ولم نقف
من كرهها واما الغلات يقدر بها المد فالواحدة منها بقدر المد الصغير
واما قطع الاية وابتداء غيرها دون تنفس فلا باس به على ما ذكره شروح الدرر
عند قوله واسكتن يسيرا ثم ظا بالصواب ومن الثنا فيما تقدم دون تنفس
والله اعلم ومنع من نقل النصوص المسائل بجملة المعلوم والسلام وتنفذ ما يقوله واعلاه
عن اذن شيخه العلامة سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن محمد المجبول محمد بن سالم العلوي

وبعد فالجواب عن المسألة الاولى والله الموفق ان الزوج المذكور ان كان غائبا
غيبة بعيدة وثبت ذلك وثبت عند من يقوم مقام الغايب من قاض او
جماعة المسلمين بشاهدين عدلين او بشاهد ويمين مع يمين الطالبة
فلها القيام بذلك فيها لانها مضرة بها وقد نص ابن عرفة على ان من مال الغائب
القيام بدينه فيباع عليه العقار ويتادى عليه نحو الشهر لتظهر
الزيادة وان قوم قيمة لا ترجى بعدها زيادة وبيع عقب على الكل واما
غير العقار فان كان حيوانا عجل بيعه وان كان عرضا لا يخاف فساده وترجى فيه
الزيادة فهو كالعقار ثم اذا بيع ذلك من نفقته ان تجب نفقتها ثم على الزوج
ما يعتبر به الاعلام المشهورة كالشهر ونحوه في البلد في بر الزوجية فان
نقض الايام التي تركت لما ان يحقق للزوجة ذلك القيام بالطلاق فيعمل فيه
الواجب في ذلك على ما نص عليه الشيوخ وعن الثانية ان المفتي لا يلزمه البيع
عن الغايب لان الامر فيه للقاضي او من يقوم مقامه من جماعة المسلمين الذين منهم
هذا المفتي ثم اذا اريد بيع مال الغايب او على العدل ان الخاص لتوجيه واجتهاد
ليبيعه الى اجل معلوم والنقصان الزمنية فيه لكن لا ترجى معه زيادة كما

[illegible] ابن سراج رحمه الله [illegible]

[illegible] انه ان يأخذ في الثمن ما ذكر في السؤال اذ لا تجهل الا ان يكون هذا المأخوذ منه الذي [illegible] على الثمن [illegible] اقل واكثر فلا يجوز والله [illegible] ابن سراج في اجوبته من خط الفقيه سيدي محمد [illegible] عن رجل [illegible] في سلعة اشتريتها فقال البايع لا تردها وانا اوخرك بالثمن الى اجل ان ذلك لا يجوز [illegible] في [illegible] ابن سراج وسئل الفقيه سيدي خالد [illegible] عن رجل مسلم [illegible] ترك زوجة وبنين صغارا منها [illegible] الزوجة المذكورة [illegible] المذكور [illegible] وشكت ذلك الى جماعة من اهل البلد [illegible] العايب [illegible] وباع من املاك الغايب مواضع [illegible] على البنين المذكورين [illegible] في موضع انه [illegible] احكام [illegible] عليهم [illegible] الى الامام [illegible] البيع بنفسها [illegible] هذا البيع [illegible] وجود [illegible] ذلك وينقض هذا البيع [illegible] وان اذا علمت الحاجة منهم والقيام [illegible] باع [illegible] وكان الثمن [illegible] فيه جاز البيع لانهم فعلوا ما يفعله الامام او [illegible]

وسئل الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن [illegible] عن مسائل [illegible] من جوابها ونصها فمن مسائلك المذكورة الشركة في [illegible] والوجه الجائز فيها ان يبيع ربها جزءا منها لمن يقوم عليها بثمن حال او مؤجل الى مدة معلومة ذكره ابن [illegible] وكذا لو باع جزءا منها على ان يقوم عليها اجلا معلوما او يكون [illegible] وهو ثمن الجزء [illegible] عن ابن رشد [illegible] الاجل [illegible] كما هو العادة لم يجز واما الاجارة على حفظ الدجاج بجزء من فراخها [illegible] غير جائز للجهل بالاجارة [illegible] ومنها العلة [illegible] هل هو [illegible] والجواب انه [illegible] للعوف والجراد [illegible] في المختصر قولين ومنها [illegible] نوع [illegible] والجواب ان ذلك غير جائز [illegible] في المختصر ومنها من [illegible] ولحرم [illegible] فانه [illegible] اذا [illegible] وهو [illegible] واما من اعطى [illegible] قبل اخراج زكاتها [illegible] اذا [illegible] في المختصر [illegible] واما من وعد [illegible] زكاة ماله فانه لا يجوز له اخلاف الوعد ولا يقضى عليه به ولا باس بالوعد واما المرضع التي [illegible] فانه لا يجوز لها ارضاع ولدها [illegible] لان الله تعالى حرم الدم [illegible] لغيره [illegible] ولدها [illegible] واما المدعى عليه [illegible] يحلف [illegible] التهمة لانها دعوى [illegible]

[illegible]

أجر معلوم فذكر انه فيه كما ان كل بلد له سعر معلوم لا يكلف بسعر غيره

والله اعلم والتمية دعة [illegible] اجناف لا اجنة فانه جمع [illegible] وعن الثالثة اذا في

الاب المرتكز [illegible] بنته [illegible] بدون اثبات لما في به واذا ثبت اصل [illegible]

وكان الدفع عماوجب [illegible] ولم يجمع د بعد [illegible] الاربعة

وهو ممن جاز كطلع التمر والله اعلم وللشاهد في الدفن المذكور [illegible] المعنى به

لم يتبين للبنت لما ذكرنا وقد ذكرنا فيما سلف ان المعنى اذا لم تتبين

لا يتم مع يعني لا بعض امره وانه اذا لم يوجد قاض يقوم مقامه عدول

البلد والانصار منهم كما وبا فيفعلون ما يفعله القاضي نص عليه غير واحد

من ائمتنا كابن [illegible] وابن هلال والله اعلم قاله شيخنا العلامة ابو عبد الله

سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن بن [illegible]

من اجاب سيدي محمد الحسن رحمه الله عن مسألة خلط الطعام بين الجماعة بالتساوي

وجعله قوتا لكل واحد منه فهو جائز اذا اقصدوا بذلك الرفق والتودد قال الباجي

ان اجتمع مع رفقائه بجماعة والطعام على ما يحتاج الرفقاء في السفر فذلك واسع

وان كان بعضهم اكثر من بعض ما لم يقصدوا ان يتفضل عليهم بأمر مستنكر وان كان منهم

من يأكل في بعض الاوقات اكثر من صاحبه ومن يصوم يوما دون رفقائه فذلك جائز

وكذلك اذا اخرج كل واحد منهم نحو ما يتساوون فيه ثم ينفقون منه في طعامهم

وهم في حال لم يجدهم الحاجة اليه لان ربما كان الانسان يتولى طعامه ينفق عليه ويتغلل

فهو بسببه من المجازفة بمعرفة وكذلك غير المساوي قاله بعض من لقيناه

اخو [illegible] من السواك

من الاجوبة المستحسنة بهلال البناج على بيع الفلاح بعرجة كلام معكل الذي

[illegible] قاله ما عليه العمدة من براءة استهلال الكتاب على شأن اجمع

اجمعه ولا يجوز البيع قبل القبض لا كعبارته والغرض لكونه ربويا والله اعلم بالصواب

نحو العلماء [illegible] احلا

الوجيز لابن العالم الجزلاوي

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وأصحابه أجمعين وبعد فهذا ما [illegible] تقييد على المختصر فقد
به إن شاء الله الى حال الطالب المبتدئ من شروحه المختصرة وأصوله المعتبرة مع زيادة ما لا بد
من الفروع المهمة التي لها تعلق بالأبواب يحصل مع تحقيقها عند أولي الألباب وإنما اعتمدت على ما
كنت قيدته في شرح الرسالة من بيان ما يحتاج منه وتتبع مشكلها وفي ذلك فائدة معرفة
في الضبط بما ينبغي حروفه وتنبيه [illegible] على شيخنا العلامة الصالح الشيخ أبا زيد
عمر رحمه الله تعالى قال لي يوما ما تستفيدنا وهل كتبت تقييدا على المختصر شيئا فاستحسنت
ذلك له فقال لي أن كتبت فأملي بعض الحاشية عليه لا الشرح وأشار علينا في هذه الأواخر
من الفقهاء بجمع ذلك نحو ما أمركم به [illegible] ثم الوالد الصالح [illegible]
مشار الكتابة المترقبة كله يقسم أن يكون مجموعا في سفر واحد فاستخرت الله تعالى
بجمعه غير مرة ثم شرعت فيه تاركا الخوض فيما يسهل معناه أو يعتاص مبناه رامزا
للمصنف ونوضحه بصورة صاد مهملة أو معجمة وللشيخ [illegible] المستغنى بصورة
قاف وبالحاء المهملة مضافا إليها ابن لابن الحاجب [illegible] وبالسين المهملة مضافا
ابن [illegible] لابن عبد السلام شارح ابن الحاجب وبدونه للشيخ سالم السنهوري وبالجيم [illegible]
بهرام وبالغين المعجمة لابن غازي وبصورة تت للتتائي وعج للشيخ علي الأجهوري
[illegible] للزرقاني الخرشي وبالزاي بالميم للمواق وم لابن مرزوق وابتدأت قراءته على
الوالد في ربيع الأول من عام ثمانية وخمسين [illegible] ختمته عليه ثم عاودته عليه إلى باب
منه وقرأت عليه أكثر من نصفه بقراءة أخينا السيد محمد بن الطالب أحمد [illegible]
من باب [illegible] إلى آخره ثم [illegible] بقراءة غيره نفعنا الله وإياهم به وأخذته
عن [illegible] العالم [illegible] العامل سيدي أحمد بن ناصر [illegible] قراءة
[illegible] فقال وكان يحضر مجلسه من [illegible] منه للتبرك به وعن الفقيه الحافظ المتقن
سيدي عبد الواحد بن أحمد [illegible] قراءة بحث وتحقيق إلى أن ختم [illegible]
ولم يحضره إلى الختام [illegible] بتلمسان الربع الأول منه [illegible] الشيخ
[illegible] قراءة بحث وتحقيق [illegible] ثم [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] العلامة [illegible] سيدي أحمد بن [illegible] نصفه الأخير [illegible]
[illegible] الشك مني عن الفقيه [illegible] سيدي عبد الرحمن [illegible]
[illegible] عن الفقيه [illegible] سيدي محمد بن [illegible] والفقيه الحافظ المفسر
[illegible] سيدي [illegible] وهو [illegible] ختمه عليه غير مرة

وان تلف بعضه فعليه من الكراء بحسابه فان كان ما حصل منه له خطر وبال
فلا شيء عليه هـ ومثله في ذلك ما قال بعض الموثقين ان الغارة على الارض بوجه
قبلها على التقسيط من حال الماء في اكثر الاعوام فان قيل للعامل سنة وجد بالارض نصف
الكراء وان وجد فيها ربع لزمه الثلث وقال غيره ان وجد قدر البذر خاصة فلا كراء عليه
لانه لم ينتفع فان بعضه ولو قيل لا يلزمه في الغيث بن ... الكلام ... لانه لم ينتفع
الا ما لزمه من كلفة الحرث والزراعة والحصاد والدرس اكثر من الذي منه وان
تعذر في الغلال النادرة هو ما قاله قبل المسئلة قبلها ونصه هـ مسئلة
وان استعذرت الارض المكتراة في ابان الزراعة فلم ينضب ما فيها الا بعد ذلك
او تواترت الامطار ومنعت زراعة الارض حتى خرج الابان سقط الكراء عن المكتري
وان استعذر جله الارض لم يلزم المكتري ما بقي منها ولو استعذر اقلها لزمه بقيتها
وان استعذرت بتوالي الامطار حتى خرج الابان سقط عنه الكراء وان لم ينكشف
ذلك في وقت او انكشف عنه ما يمكن زراعتها ثانية فلم تقلع الامطار حتى خرج الا
بان سقط عنه الكراء وان انكشف ذلك عنها في بقية من ابان زرع عنها فالكراء
له لازم وتلف الزرع به كتلفه بدي دار وجليد او جراد او غير ذلك فلا قيام له لانه
من الله هـ مسئلة وان استعذرت قبل عقد الكراء جاز الكراء اذ علم ولا يجوز
النقد فيها حتى يمكن حرثها الا ان يكون استعذر بها ما لا يمسك في ابان فيه
فيما يقول هل بان الابان يجوز النقد فيها هـ منه قلت قال في القاموس في مادة
العدر بالدال المهملة ما نصه العدر الجرأة والمطر الشديد الكثير ويقع عدر المكان
كفرح واعتدر كثر ماؤه ثم قال وعدر المطر فهو منعدر اشتد واعتدر والمكان ابتل
من المطر هـ وقال في فصل العين في مادة الغدر القطعة من الماء يغادرها السيل
من الغدر جمعه ... واستعذر المكان صارت فيه غدران هـ مسئلة
في التوضيح في باب السلم عند قول ابن الحاجب الا ان يعين القبض ببلد اخر فيجوز ان يكون
الاجل المسافة ولو يوما ما نصه اما المدونة والرسالة في الزمنة على ان يقبض ببلد
اخر فلا بد من الاجل فيها ... المسافة واللخمي ... ان العين
تختلف فيها الاسعار ... البلد ... بها ... ما السوق
العين معينة ببلد اخر في المسافة كالعبد كالعروض ... كالخلع وان لم يشتر
في ثمنه البيع ... هـ منه مسئلة رجل باع ... في ... من مربع
... واشترى بثمنه حمارة ... وسأله عنه فقال له ... بها الحمارة ...
ابوك بعدد ... بستين ... مع ... ثم تنازعا ... الحمارة ...

انه ملزم بالسكنى الا بقول ابيه فله اخذها لا حق للاجنبي فيها لانه ان ثبت ان لابيه فلا
ذا الاجل انه ما سكنت الارض بفعل ابيه ويأخذها وان لم يثبت فان لم يحضر احد
الحيازة كان له اخذها من كنته وللابن بكراء له كالمبيع بثمن ولا ثمن كما نص الائمة
عليه في باب الحيازة والله اعلم وقد ذكرنا المسئلة ايضا في مسائل الشفعة وان اخذ
الحيازة جزء من مسئلة نقلناها من مسائل حلولو فانظر هنالك قاله محمد عبد
العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي رفع الله رتبته في العين وامر الحيازة معلوم للحكم
وقد ذكر بالفعل بسبع والي رحمه الله فيه فيما لجرى على شرح ابن الحاجب ما يفيد سقوطها
فيما هم بانقضاء للاقل سنين نقله عن البرزلي في قول الام وانما تعني في الدار من غير هلا
في الاجنبي ونصه مفهومه ان الحيازة في الاقارب لا تنفع بين عشرة وغيرها فلابد
في الكل من الزيادة على الاربعين عاما وهو كذلك على قول والاكثر الراجح ان العشرة
لاربعة من ذا الاول ولا يستثنى فيه هدم ولا بنيان اذ مثلهما الاجارة والاسكان
وقطع الشجر وغرسه فيما كثر وان لم تحصل [illegible] من ذا الا فلابد في الحيازة من زمن
تهلك فيه البينة وينقطع فيه العلم واما غير العقار من الدواب والعروض التي تكون
منزلها كالفراش والمنسلحا ونحوها تستعمل فيكفي فيها العشر سنين بخلاف ما
لا تكون منزلها كالثياب تلبس فينبغي اقل من ذا لا بالاجتهاد وهذا في غير العتق
والهبة والصدقة ونحوها فانه لا يعمل فيها بين اجنبي وقريب الا الاثنين في البيع
لانه اخذ الثمن ان لم يقض علم والاعلى للشفيع له ان كان حاضرا حين البيع فان كان
غائبا فله الى دعواه حضرته وعلمه ما لم يمض عام فان مضى فليس له الا دعوى اخذ
الثمن ما لم يمض ثلاثة اعوام من البيع والاسقاط حقه فيه ايضا كذا ذكروا فتأمله
انظر الوقف في ما كتبنا للشيخ والي رحمه الله من نقله المذكور ونصه من قوله فتأمله
بعد قوله كذا ذكروا تعرفه في ذالك والله اعلم قاله محمد عبد العزيز المذكور **مسئلة**
نقلها الشيخ نصها للشيخ كاتبه الفقيه الله [illegible] عن رجلين نخل متصلة جنانا
فلا تعقد على ان يستغل كل منهما ارضه فيه وما [illegible] الا ان هو هذا الجنان الذي دفعه
لصاحبه ليس في ملكه وانما هو موصى به للاولاد ولم يذكر الا اجلا مجهولا بجوز
ذا الكراء للاجل اجل [illegible] ووفقه الله بانه كان فاسد فيها ويفسخه ويرجع الاولاد
بكراء ما استغل على من استغله ويرجع هو على ابيهم بكراء ما نزله وان رضي الاولاد بسكوتهم
لصغرهم ان ذا الاجل [illegible] والله اعلم قاله عبيد ربه تعالى عبد الرحمن بن محمد لطف الله
به هذا من خطه نقلناه **مسئلة** من [illegible] الى الثعلبي قال فيما قال في نوازل
البرزلي ما نصه قال وان نشاركه بارض يزرعها فلا يجوز الا ان تكون معروفة

الرى

الى ان يبقى ربها والامر بين قلت هذا هو في سماع عيسى بن عبد الحكم لا يجوز حتى يروي
واجازه الداودي حيث ما مطلقا واختاره ابن يونس الاول قال وهو قول سحنون قال
لا يجوز مساقاة ارض العمود وتجوز على الشركة على ان ياتي بلدها اذا كان مكانا يبيعها به
معلوما وهو عقد لازم قلت في الفروع من البيان لابن رشد ان اعطاء ارضه يزبلها
على ان يزرع معه ثلاث سنين جاز اذا وصفت الاعمال وعلم مقدارها وان لم تقع
صفة لم يجز وله قيمة زبله وكذا ان اباعها ويزبلها في هذه المعاملة فله ذلك واعطاه
قيمة زبله ويلزمه عملها معه اذا وصف لان الارض تكون غير ماعونة فله قيمته او قلعه
ان قدر عليه ولم يختلط في الارض فعلى هذا لا يجوز في الارض ان يشترط على العامل ان
يلم في الارض حملا معلوما والزبل للكراء يعلم ان الارض تبقى ببركة وحينئذ يعلم
ان صاحب الارض لا ينتفع بعد انقضاء تبقى من الزبل المطروح وكانت الارض مرهونة
قلت ونحوه في المدونة في مسألة الكراء في الزبل من كتاب السلم لانه لم
يبق لصاحب الارض والعلم قول ابن حبيب المتقدم وفيه ما عملته دواب العامل من زبل
في دار رب المال فهو للعامل مدة بقاء الغلة في الارض وزرع عليه لم يكن له على رب
الارض قيمته وكذا ان يكون اذا خلطه بالارض بالحرث وان لم يزرع عليه شيئا اذ لا
ينتفع على اخراجه من الارض ولو القاه على جملة فيه قيمته مع طرحه الى ارض لينتفع
رب الارض وقيل للعامل على رب الارض نصف قيمة الزبل على قدر ما بقي من الانتفاع
به عند اهل النظر بعد العلاج الذي اغتلاه جميعا او نصفا فيقسمه كما لو كان اختلط
ولم يزرع شيئا بعد ان بطل طرحه للارض العارية فيكون عليه قيمة النصف بالمعا
لمية من الارض عطشا او لا معطلة او لا الارض على العامل كراء نصف
الارض العارية له بالقسمة ان سلمنا من الفعل ويكون للعامل فيها كراء نصف
الارض التي حملت الزبل الى العدوة ولو كان الزبل المحمول الى ارض لم يسلم
ان له على العامل نصف الزبل او ثمنه والثلث له على العامل الا ان يكون
لم يختلط بالارض فله زبله وللعامل كراء دابته في نقله ذلك الزبل الى العدوة
وان اختلط بالارض وزرع على ما تقدم فله على العامل نصف قيمة الزبل من العلاج
الذي اغتلاه على قدر ما ينتفع ذلك عند اهل البصر لان منفعة الزبل في العلاج
الاول انفع مما بعده وكذا الثلث فيهم من الثالث وهكذا وللعامل كراء دابته مطلقا
لانه فعله باذن واخذه من صاحبه وانما يكون على العامل نصف ثمن
الزبل او قيمته ذلك اذا كان يجوز بيعه مثل زبل البقر والغنم والمعز واما العذرة
وزبل الخيل والبغال والحمير فهي مكروهة عند ابن القاسم وعن اشهب المنع

فبدا العشر من البائع قلت وبدا من الخلاف عن هذا ما ذكروه في البيوع الفاسدة
منها وفي الكراء بعض المسائل ان ضيع نصيبا من الارض او نصيبا نفسه وان لم يزرع انتقل
من ذلك حتى خرج اوان الزراعة فعليه كراء نصف الارض على ما يقوله اهل العلم لان نصف
الارض التي زرعها لنفسه يكريها عليه وفي المدونة لم يلزمه عليه شيء في الارض
فيمن عمله في المزارعة لنصف الاخر ومؤنته في حصاده ودرسه وذروه وهو وجه جيد
والاول اعدل قلت الجاري على مسائل الاستغلال من جمع في عمل سببا او قيمة
الامساك مقصورة سبعة والجاري على ما نقله ابن يونس عن سحنون اذا اخرج
احدهما الارض والبذر والاخر البقر والعمل واعتدلت قيمة العامل بعض الارض اختار
كبيرها وذكر الباجي جواز علم بذر الاكتراء جميعا على ان يزرع فيعطوا ان جاز الاكتراء لكم
وان وجد نصف الارض كان على العامل ان رب الارض يرجع جميع كراء الارض ان يرسل فيه
في يده ما لم يجز ذلك وان حدث الثلثين فعليه السدس ويكون له ما يكتسب بالزرع
وان وافق على ان يجري نصف الارض في زريعة رب الارض على ان يجري ما هو النصف الاخر
لنفسه فعليه العامل كراء الارض ان كان الباجي ومن ثم ابن التغليب فليفسر هذا
الغلط بيني ويرجع العامل بالنصف كراء الغلة وله على رب الارض مثله في المقاطعة
في النصف الذي اخذه من نوازل المزارعة من نوازل البرزلي مسألة في معنى قول
العلم في باب الاجارة وكبيعه نصف دار يبيع نصفها من غيره بخط الشيخ ابي
عبد الله سيدي محمد بن الشيخ ابي زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني رحمهم الله تعالى ما نصه
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام
على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه والتابعين لهم من بعده وبعد فقد سألني
من تعين على اجابته ولا يسعني مخالفته البيان في حكم مسألة عمت بها البلوى ويحتاج
اليها الناس فيطلع ليبتلي بالعقود وما في ذلك وان كنت لست اهلا لسلوك تلك
المسالك الا لما علي به من الانصاف الذي هو من جميل الاوصاف والاجابة عنها لم يجد كما يشتهي
وهي انه مما جرت به عادة تجار اقطار التوات انه اذا كان بيد احدهم سلعة
ان ينظر من يشتري منه نصفها بنقد او مؤجل على ان يتولى له بيع النصف الباقي والغالب
وقوع العقد على السعر بها بجعل معين يجري به بيع من يريد وان اخر قوله البيع في نصف
البائع من جملة ثمن المبيع وقد يكون شيئا زائدا يعطيه البائع وذلك الذي يريد فلا يكون
قابلا للبيع اجر المتولي وما يقرب منه وهو الغالب وتارة يكون مثله والغالب
العقد على السعر بالجميع مشترك وان لا يقسم الا بحق الشريك البائع نحو او ان
يدعي المسلم خسارة في ذلك بكيد ويحاط نصيبه هو والاجر من جوابه ذلك الا بيع

ذلك

المصادر والمراجع

المصادر :

01 ـ القرءان الكريم

02 ـ صحيح الإمام البخاري

03 ـ صحيح الإمام مسلم

04 ـ الموطأ للإمام مالك بن أنس

05 ـ سنن أبي داود

06 ـ سنن الترمذي

07 ـ سنن ابن ماجة

08 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل

09 ـ سنن النسائي

المخطوطات

10 ـ أحمد بابا كفاية المحتاج.

11 ـ أحمد الطاهري الإدريسي ـ نسيم النفحات في أخبار توات.

12 ـ أحمد الطلابي السباعي الملقب بابن محمى ـ نوازل الطالب.

13 ـ ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم ـ القول البسيط في أخبار تمنطيط.

14 ـ بكراوي عبد القادر ـ نتف خطية من مؤلفات الشيخ.

15 ــ البكراوي محمد بن عبد الكريم ــ درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام.

16 ــ البكري ــ أرجوزة المسماة الأولويات.

17 ــ البكراوي محمد بن عبد الكريم ــ جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني.

18 ــ عبد الرحمن بن إدريس ــ رحلة الشيخ إلى الجزائر.

19 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ فهرسة الشيخ.

20 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ رحلته إلى الديار المقدسة.

21 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ إعراب مختصر السمين.

22 ــ عبد العزيز البلبالي وجماعة ــ غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من المسائل.

23 ــ عمر الأكبر ــ رحلة في طلب العلم للمغرب.

24 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ الدر المصون.

25 ــ عبد الرحمن السكوتي ــ مؤلفات الشيخ ومنها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.

26 ــ عمر المهداوي ــ مقالة حول من أنشأ الفقاقير.

27 ــ عبد الكريم البكري ــ وصية لابنه عبد الحق.

28 ــ محمد بن سيد المختار ــ الطرائف والتلائد من كرامة الشيخين الوالدة والوالد.

29 ــ محمد بن عمر بن محمد بن احمد الحبيب بن محمد المبروك البداوي ــ نقل الرواة عمن أبدع قصور توات.

30 ــ محمد بن بادي ــ الشموس الطوالع بظلام ما أحدث عند القبور من مناكر البدائع.

31 ــ محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي رحلة العلامة من خلال تأليف بن باد.

32 ــ محمد بن أب ــ مؤلفات الشيخ .

33 ــ محمد البكري بن عبد الرحمن ــ ديوان الشيخ البكري.

34 ــ محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن احمد العالم الفلاني ــ قصيدة حال أهل الوقت في فعل ما يجرهم للمقت.

35 ــ محمد بن أب اللاهنة المعجلة في علم التوحيد.

36 ــ محمد ثنب بن احمد بن مجيل الشهير بثنب كلوي ــ كنز الأولاد والذراري في تاريخ الأجداد والديار من قبائل فلان الأحرار.

37 ــ محمد بن أب ــ روضة النسرين في مسائل التمرين.

38 ــ محمد بن أب ــ شرح الأبيات العشرة التي نظمها في البديع المقلوب.

39 ــ محمد بن أب ــ الأبيات الممتزجة بأبيات من ألفية بن مالك في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

40 ــ محمد بن الشيخ المختار الكبير ــ الروض الخصيب.

41 ــ محمد الأمين بن عبد الوهاب ــ التلخيص المفيد على رسالة ابن أبي زيد.

42 ــ محمد البكري ــ القصيدة العنبرية في التعريف بعشبة الشاي ومنافعها.

43 ـ مجمد البكري ـ المنظومة الخالية من الألف.

44 ـ محمد البكري ـ المنظومتان الخاليتان من الحروف المعجمة.

45 ـ محمد البكري بن عبد الرحمن ـ رسالة الطب للشيخ.

46 ـ المختار الكبير ـ نزهة الراوي وبغية الحاوي.

47 ـ المختار الكبير ـ البرد الموشا في المطامع والرشا.

48 ـ الجنتوري ـ مؤلفات الشيخ.

49 ـ الوثيقة التي تثبت أهل تتلان للنسب الهاشمي الشريف.

50 ـ محمد بن العالم الزجلاوي ـ الوجيز شرح على خليل.

51 ـ محمد بن العالم الزجلاوي ـ ألفية الغريب في علوم القرءان.

52 ـ عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن التنلاني ـ الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية.

المصادر والمراجع

53 ـ أبو العباس احمد بن خالد الناصري الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى.

54 ـ ابن بطوطة ـ تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

55 ـ ابن حجر العسقلاني ـ فتح الباري.

56 ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ تاريخ العلامة.

57 ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ كتاب البر وديوان المبتدأ والخبر.

58 ـ عبد الرحمن السعدي ـ تاريخ السودان ـ لبنان.

59 ـ العياشي ـ الرحلة العياشية ـ طبعة حجرية المغرب 1977 م.

60 ـ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ـ لسان العرب دار صادر بيروت.

61 ـ إدريس الفضيلي ـ الدرر البهية والجواهر النبوية ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 1420 هـ.

62 ـ أحمد يحيى الونشريسي ـ المعيار المعرب والجامع المغرب طبعة 1401 هـ 1981 م.

63 ـ أحمد الطاهر الإدريسي ـ فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك ـ المطبعة العلوية مستغانم الجزائر 1994 م.

64 ـ أحمد الطاهري الإدريسي ـ العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقري.

65 ـ أحمد العماري ـ توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850 إلى 1902 كلية الآداب فاس ـ 1988 م

66 ـ أبو عبد الله بن عبد الجليل التونسي رسالة الشيخ على مسألة الكنائس المحدثة بالقصور التواتية.

67 ـ أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ـ الجامع لأحكام القرءان ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر مصر 1387 هـ 1967 م.

68 ـ أحمد بن قدامة ـ قاموس الغذاء والتداوي بالنبات ـ دار النفائس بيروت لبنان.

69 ــ أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتيلي الولاتي ــ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ــ دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1401 هــ 1981.

70 ــ إبراهيم بن عمر بيوض ــ في رحاب القرءان ــ جمعية التــراث غرداية.

71 ــ بادي بن باي بن باب ــ النفي والبيان لما جاء في رسالة الطالــب من بهتان ــ المدينة المنورة.

72 ــ بكير محمد أرشوم ــ المرشد في مناسك الحج والعمرة.

73 ــ البشير بن المختار محمد بن منصور المنصوري الوكيلي ــ الإبانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناظور ــ مطبعة فضالة المغرب ط 01 / 1414 هــ لــ 1993 م

74 ــ الحبيب أرسموك ــ إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركــة العلميــة بإقليم شيشاوة ــ المطبعة والوراقة الوطنية المغرب ط 1 2001.

75 ــ الحاج بن الهاشمي مفتي معسكر ــ مجمــوع الحســب والنســب والتاريخ والأدب.

76 ــ محمد نسيب ــ زوايا العلم والقرءان بالجزائر ــ دار الفكر.

77 ــ بول مارتي ــ ترجمة محمد محمود ولد وادادي ــ كنتة الشرقيون ــ مطبعة زيد بن ثابت دمشق.

78 ــ محمد باي بلعالم ــ قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر ــ دار هومة الجزائر 2004.

79 ـ محمد باي بلعالم ـ الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ـ دار هومة الجزائر 2004.

80 ـ محمد باي بلعالم المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية ـ الناشر عمار قرفي باتنة الجزائر.

81 ـ محمد عبد العزيز سيد عمر ـ قطف الزهرات من أخبار علماء توات ـ الجزائر 2002.

82 ـ محمد الأمين الأنصاري الخزرجي التادمكي شرح علي بن سلطان الحكمي ـ القواعد النفيسة المعروف بنظم المشكل في قواعد المعرب دار البخاري 1995 م

83 ـ محمد يحيى بن محمد حمود المعروف بمحمد بن الكراري ـ الميزان في معرفة الناسخ والمنسوخ في القرءان.

84 ـ المختار ولد حامد ـ حياة موريتانيا الجغرافية.

85 ـ محمد الشيخ بلحاج ـ أصول الجمع وكليات الوفاق بين المذهبين الأباضي والمالكي.

86 ـ محمد البناني ـ الحاشية بهامش شرح الزرقاني ـ دار الفكر بيروت 1978 م.

87 ـ محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الرهوني ـ حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل ـ دار الفكر.

88 ـ محمد بن المدني علي كنون ـ الحاشية بهامش حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني.

89 ـ محمد بلو بن عثمان بن فودي ـ إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ط 1383 هـ ـ لـ 1966 م.

90 ـ محمد ألفاهاشم الفوتي ـ تعريف العشائر والخلان لشعوب وقبائل فلان.

91 ـ محمد عرفة الدسوقي ـ حاشية على الشرح الكبير ـ دار الفكر بيروت.

92 ـ محمد بن يوسف السنوسي ـ رسالة الشيخ.

93 ـ محمد حبيب الله الجكني ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم ـ دار الفكر 1401 هـ 1981 م.

94 ـ محمد باي بلعالم ـ ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم الزجلاوي ـ دار الشهاب عمار قرفي باتنة.

95 ـ محمد الدين أب السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

96 ـ عطية مسعودي ـ آداب وسلوك ـ نشر ولاية الجلفة.

97 ـ عامر بن المبروك الجلفاوي ـ تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل.

98 ـ عبد الله بن عبد المعطي السباعي ـ الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء السباع ـ ط 1406 هـ.

99 ـ عبد الباقي الزرقاني ـ شرح خليل ـ دار الفكر لبنان 1978 م

100 ــ عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول.

101 ــ عياض بن موسى الحيصبي الأندلسي ــ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ــ مطبعة البابي الحلبي مصر ــ 1369 هـ ــ 1950 م

102 ــ خير الدين الزركلي ــ الأعلام قاموس تراجم ــ دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 10 سنة 1992.

103 ــ صالح بن محمد بن نوح الشهير بالفلاني ــ إيقاظ همم أولي الأبصار ــ دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت لبنان ــ 1398 هـ ــ لـ 1978 م.

104 ــ السيد الجميلي ــ إعجاز الطب النبوي ــ دار الشهاب باتنة الجزائر.

105 ــ الصديق خان ــ فتح البيان ــ 1965

106 ــ الصديق حاج احمد ــ التاريخ الثقافي لإقليم توات [11 ــ 14 هـ] [17 ــ 20 م] ط 2003. فرج محمود فرج ــ إقليم توات خلال القرنين [18 ــ 19] المطبوعات الجامعية ابن عكنون الجزائر 1977.

107 ــ لوتروب ستودارد ــ "حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية الأستاذ ذعجاج نويهض ــ دار الفكر بيروت لبنان ط 04 ــ 1394 هـ ــ لـ 1973 م

المحاضرات والمنشورات

108 ـ أبو عبد الله غلام الله وزير الشؤون الدينية ـ نظرة على التعليم الأهلي في سهل الشلف خلال النصف الأول من القرن 20 خلال الأسبوع الوطني الثالث للقرءان الكريم 02 ـ 04 جوان 2002 م الجزائر.

109 ـ محمد باي بلعالم ـ محاضرة ألقيت بمناسبة الاحتفال بذكرى الشيخ المغيلي ـ جوانب من حضارة المنطقة توات والتعرف بها بذكر المجاهد الأكبر الشيخ عبد الكريم المغيلي يوم 03 ماي 1985.

110 ـ محمد باي بلعالم ـ أهداف نشأة الزوايا وواقعها في منطقة توات في تيزي وزو 2001 م.

111 ـ محمد باي بلعالم ـ كيفية التعليم بتوات وما يلحقه من العادات ـ تمنراست 1979. ملتقى الفكر الإسلامي.

112 ـ محمد باي بلعالم ـ الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم والإمام المربي ـ أدرار 1986.

113 ـ عبد الكبير عبد الكبير ـ شموس وبذور هذه البلاد والطوالع الذين أسعد الله بهم العباد.

114 ـ المهدي البوعبدلي ـ دور منطقة توات في تمتين الروابط الثقافية والحضارية بين مناطق الجنوب والشمال.

115 ـ عمر بن شروف حول إقليم توات في القرن 16 الميلادي.

116 ـ عبد المجيد قدي ـ أضواء على منطقة أولف.

117 ـ عبد الله الرقاني ـ اهتمامات الفرنسيين ألقيت بمناسبة الملتقى الثقافي للتعرف على المقاومة الشعبية في المنطقة ـ أدرار يومي 08 ـ 09 أفريل 1987 م.

118 ـ عبد الكبير الطيب ـ الأضواء الساطعة على تاريخ معارك المطارفة.

119 ـ عبد الله الرقاني ـ تين هينان مسابقة تتضمن أسماء قرى توات البربرية.

120 ـ اللجنة المركزية للبلدية ـ المقاومة الشعبية بإينغر.

121 ـ جمعية القصبة إينغر لجنة الأبحاث ـ التكامل العلمي والتاريخي بين ولايتي تمنراست وأدرار ـ 22 ماي 1999.

122 ـ قانون يتضمن تنظيم حفظ وحماية الفقارة رقم القرار 426.

123 ـ البصائر ـ السلسلة الرابعة العدد 150 / 30 ماي 07 جوان 2003.

124 ـ البصائر السلسلة الرابعة العدد 170 / ـــ 15 ـ 22 ديسمبر 2003.

125 ـ البصائر السلسلة الرابعة العدد 202 / 26 جويلية 02 أوت 2004.

126 ـ الشروق العدد 950 / 16 ديسمبر 2003.

كتب لم تطبع

127 ـ محمد باي بلعالم ـ انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

128 ـ محمد باي بلعالم بحث في تاريخ توات رحلة إلى تنلان وما حولها من قصور توات للدراسة والبحث.

129 ـ عبد الرحمن حفصي ـ درة الأطفال.

رحلاته :

130 ـ محمد باي بلعالم ـ رحلة الشيخ للحج سنة 1415 هـ لـ 1995م.

131 ـ محمد باي بلعالم ـ رحلة الشيخ للحج سنة 1423 هـ.

132 ـ محمد باي بلعالم ـ رحلة الشيخ للحج سنة 1424 هـ

ويلحق بالمراجع كذلك :

133 ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني تلخيص الحبير.

134 ـ عمر بن علي بن الملقن الأنصاري خلاصة البدر المنير.

135 ـ منهل الصفا للفشتالي.

136 ـ تحفة اللبيب في طلب مرضاة الحبيب عبد الله بن الشيه عبد الرحمن بن عمر.

فهرسة الجزء الثاني من كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات

تمت

طبع بمطبعة دار هومه

الرحلة العلية إلى منطقة توات

طبع بمطبعة دار هومه

الإيداع القانوني: 1761/ 2005

ر.د.م.ك :4-0925-0-9947 . I.S.B.N